THE EXPANSE



JAMES S. A. COREY

جيمس س. أ. كوري

حائزة على جائزة LOCUS

تم إنتاجها كمسلسل على أمازون برايم



الجزء الثالث سلسلة المتسع

ABADDON'S GATE

بوابة أبادون

ترجمة: محمود عاطف

بوابة أبادون

الجزء الثالث من سلسلة المتسع

تأليف

جيمس س. أ. كوري

ترجمة

محمود عاطف





بوابة أبادون
Abaddon'S Gate
جيمس س. أ. كوري
James S.A. Corey
محمود عاطف (ترجمة)
الطبعة الأولى: جدة، ١٤٤٥ هـ/ ٢٠٢٣ م
رقم الإيداع: ١٤٤٥/٩٦٧٢
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤١٩-٠٩-٠
٧٥٢ ص، ٥×٨ بوصة

www.yatakhayaloon.com
info@yatakhayaloon.com
@yatakhayaloon

تمت أعمال الترجمة تحت إشراف
Bears Factor Literary Agency FZC

تصميم الغلاف
أحمد الصباغ

إخراج فني
هند محمود كمال

جميع الحقوق محفوظة لشركة يتخيلون المحدودة للنشر، ١٤٤٥ هـ
جميع آراء المؤلف الواردة في هذا العمل وخلافه تعبر عنه وحده وليست مسؤولية دار النشر أو أي جهة أخرى متصلة بها من الجهات والهيئات الثقافية التنظيمية أو المانحة وغيرها.
يُمنَع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

Abaddon'S Gate
Copyright © 2013 by James S. A. Corey
Published in agreement with the author, c/o BAROR INTERNATIONAL, INC., Armonk, New York, U.S.A.
Arabic Language Translation Copyright © 2023 by Yatakhayaloon Co. Ltd.
All Rights Reserved.

من أعمال جيمس س. أ. كوري

سلسلة "المتسع"

صحوة لوياثان

حرب كاليبان





تليجرام
مكتبة
هنا
سور
الأزبكية

إهداء

إلى والتر جون ويليامز الذي علّمنا كيف نكتب بهذا الشكل، وإلى كاري فان التي تأكّدت من أننا لم نفسد الأمر بعدما انتهينا من الكتابة..


أهم جروبات علي تليجرام
باحثون
هنا سور الأزبكية
غواص في بحر الكتب
قناة مصر الثقافية و الفنية

مقدمة
مانيو

تكوَّم مانيو يونغ إسبينوزا- أو نيو كما يُعرف بين أصدقائه في محطة سيريس- في موقعه داخل قُمرة قيادة المركبة الصغيرة التي أطلق عليها (*واي كيو*). بعد ما يقرب من ثلاثة أشهرٍ أمضاها في الفضاء، أصبح لا يفصله عن دخول التاريخ من أوسع أبوابه سوى خمسين ساعة فحسب. نفدت مؤنتُه من الطعام قبل يومين، ولم يتبقَّ معه من الشراب سوى سائل يتكوَّن من نصف لتر من البول المُعاد تدويره الذي تجرَّعَه ومرَّ عبر جسده مراتٍ عديدة تفوق قدرته على إحصائها. أطفأ جميع الآلات التي يمكن إيقاف تشغيلها كما قام بإغلاق المفاعل. كان ما يزال لديه أجهزة المراقبة السلبية، ولكن لا توجد أجهزة استشعار نشطة. انبعث الضوء الوحيد في قمرة القيادة من لوحات العدَّادات الخاصة بشاشات العرض. لم يكن هناك أيّ تأثير للملاءة التي التحف بها، والتي كانت أطرافها مطوية في قيوده بحيث لا تطفو بعيدًا عنه. تعطَّلت أجهزة الإرسال اللاسلكية والليزر الخاصة به، وكان قد قطع الاتصال عن جهاز الإرسال والاستقبال حتى قبل أن يرسم اسم المركبة على هيكلها؛ حيث إنه لم يطِر كل هذه المسافة ليبعث في النهاية بإشارةٍ مفاجئة تُرشد الأساطيل إلى مكان وجوده.

لم يتبقَّ سوى خمسين ساعة -أقل من ذلك الآن- والشيء الوحيد

الذي يجب عليه فعله حاليًا أن يبقى بعيدًا عن الأنظار، وألا يصطدم بأيّ شيء رغم أن ذلك الأمر الأخير بين يدي الله وحده.

كانت إيفيتا، ابنة خالته، هي من قدَّمته إلى التنظيم السري للمقاليع. يرجع ذلك إلى ثلاث سنوات مضت، قبل أن يبلغ الخامسة عشرة من عمره بقليل. كان وقتها ما يزال مراهقًا يعيش في كنف عائلته، وقد ذهبت والدته للعمل في محطة معالجة المياه، بينما انشغل والده باجتماعه مع مجموعة صيانة الشبكة الكهربائية التي يُشرف عليها، أما نيو فقد بقي في البيت، حيث تغيَّب عن دراسته للمرة الرابعة في شهرٍ واحد. عندما نبَّهه جهاز الاستقبال المنزلي إلى أن شخصًا ما ينتظره عند الباب، تبادر إلى ذهنه أن أحد أفراد أمن المدرسة هو من يبحث عنه نظرًا لتغيُّبه عن المدرسة لأيام، لكنه تبيَّن أن من يقف بالباب هي إيفيتا.

كانت إيفيتا تكبره بعامين، وهي ابنة أخت والدته. فتاة حزامية كما يقول الكتاب؛ حيث تمتلك نفس أجساد الحزاميين الطويلة النحيلة مثله تمامًا، ولكنها كانت تنتمي إلى المكان بحق. وقر حبُّها في قلبه من نظرته الأولى إليها، ولطالما راوده حلم رؤية إيفيتا وهي تقف أمامه مُتجرِّدةً من ثيابها كما ولدتها أمُّها، كما كان يتخيَّل دائمًا كيف يبدو شعور ملامسة شفتيه لشفتيها. ها هي الآن تطرق بابه. خفق قلبه بشدة قبل أن يفتح الباب.

ابتسمت الفتاة ورفعت إحدى يديها وقالت بلغة الحزاميين العامية: "مرحبًا بابن خالتي. يا إلهي! ها قد التقينا من جديد".

ردَّ نيو بلغة الحزام أيضًا: "أهلًا بكِ"، وقد حاول جاهدًا التصرُّف بهدوء حتى لا يبدو عليه التوتُّر. لقد نشأ هذا الفتى مثلها تمامًا في مدينة هائلة في الفضاء الشاسع تُعرف بمحطة سيريس، ورغم أن والده تميَّز

بقِصر القامة والجسم الممتلئ كما يليق برجلٍ من أبناء كوكب الأرض، فإن نشأة نيو في الكواكب الخارجية جعلته قادرًا على مجاراتها في استخدام اللغة العامية للحزاميين، وإن كانت ابنة خالته تبدو أكثر طبيعية عندما تتحدَّث باللغة الحزامية، بينما يبدو عليه التكلُّف بمجرد التحدُّث بتلك اللغة كما لو كان يرتدي سترة غير سترته.

قالت: "لقد عاد سيلفستري كامبوس. والرفاق الأوغاد في التنظيم يجتمعون الآن بجانب المرفأ"، ثم ثنت وركيها، وتوهَّجت شفتاها، وبدا فمها رقيقًا كوسادة ناعمة، ثم تساءلت: "هلا أتيت معي؟"

أجاب: "لِمَ لا؟ ليس لديّ شيءٌ أفضل لأفعله هنا".

اكتشف نيو بعد ذلك أن إيفيتا كانت تبحث عنه؛ لأن ميلا سانا، تلك الفتاة المريخية ذات الوجه الدميم التي تصغره بقليل، كانت مُتيِّمة به؛ لذا اعتقدوا جميعًا أنه سيكون من الممتع رؤية الفتاة القبيحة التي تنتمي إلى الكواكب الداخلية وهي تُعبِّر عن حبها لفتى مُهجَّن مثل نيو، ولكنه لم يبادلها الشعور نفسه ولم يكترث بها أصلًا، كل ما شغل باله أن يلتقي بسيلفستري كامبوس بعدما سمع عن المقلاع.

مضى الأمر على هذا النحو: قام بعض الرفاق في التنظيم بتجميع مركبةٍ صغيرة، ربما من بقايا مركبةٍ تم إنقاذها أو لم يُكتمل تصنيعها. وربما قد سُرق منها على الأقل جزءٌ ما، ولكنها مع ذلك لا تحتاج سوى مُحرِّك اندماج نووي، ومقعد تصادم يتناسب مع المناورات عالية الخطورة، وما يكفي من الماء والهواء لإنجاز المهمة المطلوبة. ومن ثم يتوقَّف الأمر كله على التخطيط للمسار. بدون مُحرِّك إبشتاين، يحرق مُحرِّك الاندماج النووي كُريات الوقود بسرعة كبيرة بحيث لا يمكن لأيّ شخصٍ الوصول إلى المركبة في أيّ مكان. أو على الأقل لن يتأتّى له ذلك بدون

مساعدة. كانت الخطة هي تقدير كل تفصيلة من تفاصيل الرحلة بحيث يؤدي التسارع -ويُفضل لو كان لمرة واحدة- إلى وضع المركبة في حالة الجاذبية المُساعدة التي من شأنها أن تسمح باكتساب السرعة من أيّ كوكب أو قمر، ثم التوجُّه إلى أبعد ما يمكن أن يستغرقه هذا الدفع. وبعدها يتعيَّن على نيو أن يبحث عن سبيل للعودة دون أن يَهلك في طريق عودته. مع العلم أن كل ما يجري ستتم متابعته من خلال شبكة سرية مزدوجة التشفير يصعب نظريًّا اختراقها من منظمات الحزام الإجرامية مثل (الغصن الذهبي) و(لوكا غريغا). لكن عمليًّا ربما استطاعوا اختراق الشبكة والسيطرة عليها. الأمر برمته غير قانوني؛ ولذلك يبدو خطيرًا للغاية، ولكنه يستحق المجازفة. وهذا هو المطلوب.

حدَّث نيو نفسه: "بعدما تعود من تلك الرحلة، سيعرف الجميع من أنت. عندها يمكنك أن تتسكَّع في حفلات الملاهي وتشرب ما تتوق إليه نفسُك بلا حساب، وتتحدَّث مع من تشاء كيفما تشاء. عندها يمكنك أن تأتي إيفيتا يونغ وتمسك صدرها وحلمها وتضربه دون حتى أن تُزيحَ الفتاة يدك بعيدًا عنها".

وهكذا، بنى نيو، الذي لم يحفل بأيِّ شيءٍ من قبل، طموحًا في خياله، ووجد أخيرًا معنًى لحياته العدمية.

***

قالت المرأة المريخية على الشاشة: "الشيء الذي يجب أن يتذكَّره الناس أن الحلقة ليست أمرًا خارقًا".

أنفق نيو الكثير من الوقت خلال الأشهر الماضية في مشاهدة البرامج الإخبارية التي تتحدَّث عن الحلقة، ولكنه من بين كل تلك البرامج،

أحبَّ البرنامج الذي تظهر فيه تلك المرأة ذات الوجه المُشرق واللهجة الآسرة. لم تكن ممتلئة الجسم كالأرضيين، ولكنها لا تنتمي إلى الحزاميين أيضًا، مثله تمامًا.

تابعت: "نحن لا نعرف ماهية الحلقة حتى الآن، وقد يستغرق الأمر منا عقودًا حتى نفهم كل شيءٍ عنها بالضبط. لكن على مدار العامين الماضيين، توصَّلنا إلى أكثر التطوّرات المثيرة للاهتمام في علم المواد منذ اختراع العجلة. وفي غضون السنوات العشر أو الخمس عشرة سنة القادمة، سنبدأ في رؤية التطبيقات العملية لكل ما تعلَّمناه من متابعة الجزيء الأولي، وسوف..."

قاطعها الحزامي العجوز ذو الجلد المُتشقِّق بجانبها: "ما بُني على باطل فهو باطل، لا يمكننا أن نتناسى أن هذا كله بُني على الإبادة الجماعية. لقد أطلق المُجرمون الوحشيون في بروتوجين ومؤسسة ماو كويك هذا السلاح على أُناسٍ أبرياء. كل ما نراه مرده إلى تلك المذبحة، ومحاولة الاستفادة من تداعياتها تجعلنا جميعًا متواطئين معهم في هذه الجريمة".

انتقلت الصورة إلى المُحاوِر الذي ابتسم وهزَّ رأسه وهو ينظر إلى العجوز مُتشقِّق الجلد.

قال المُحاوِر: "الحاخام كيمبل، لقد توصَّلنا إلى أن هناك كائنًا فضائيًّا غريبًا لا مثيل له استولى على محطة إيروس، وقضى ما يزيد قليلًا عن عامٍ في تحضير نفسه في قِدر الضغط الذي لا يُحتمل على كوكب الزهرة، ثم أطلق للتو مجموعة ضخمة من الهياكل المُعقَّدة خارج مدار أورانوس لبناء حلقة هائلة يبلغ قطرها ألف كيلومتر. لا يمكنك القول بأننا مُطالبون أخلاقيًّا بتجاهل كل هذه الحقائق التي تجري من حولنا".

بدأ الحزامي مُتشقِّق الجلد يتكلَّم وهو يُشير بإصبعه في الهواء: "قام هيملر[1] بالعديد من التجارب لخفض حرارة الجسم داخل معسكر اعتقال داخاو..."، ولكن جاء الدور الآن على المريخية الفاتنة لمقاطعته.

"من فضلك يا سيدي، هل يمكننا تجاوز حقبة الأربعينيات من القرن الماضي؟" قالت ذلك وهي تبتسم ابتسامة فحواها: أنا أحاول أن أبدو لطيفة معك، ولكن كُفَّ عن هرائك. ثم تابعت: "نحن لسنا هنا لنتحدَّث عن النازيين في الفضاء. نحن بصدد الحدث الأكثر أهمية في تاريخ البشرية جمعاء. قامت شركة بروتوجين بعمل فظيع حقًّا، ونالت ما تستحقه من عقاب جراء فعلتها. ولكن علينا الآن أن...".

صرخ الحزامي العجوز: "النازيون ليسوا في الفضاء، هم هنا بيننا، إنهم الانعكاس لأسوأ طباعنا عندما نكون وحشيين. باستغلال تلك الاكتشافات لصالحنا، فإننا نُضفي عليها الشرعية ونتماهى مع المآل الذي صرنا إليه بسببها".

أشاحت المريخية الفاتنة وجهها ونظرت إلى المُحاور وكأنها تطلب منه المساعدة. هزَّ المُحاوِر كتفيه، الأمر الذي زاد من غضب الرجل العجوز.

صاح العجوز: "الحلقة إغراء للوقوع في الخطيئة"، وقد تكوَّنت بعض بقع اللعاب الصغيرة على جانبي فمه، ومع ذلك قرَّر مُخرِج البرنامج إبقاء الصورة عليه.

قالت الفاتنة المريخية: "نحن لا نعرف شيئًا عن الحلقة. وبالنظر إلى أنه كان من المُزمع أن تُنفذ الحلقة مهمتها على الأرض البدائية باستخدام

---

(1) هاينريش هيملر: من أقوى رجال أدولف هتلر وأكثرهم شراسة. قائد البوليس السري الألماني المعروف بالجيستابو، وأشرف على عمليات إبادة المدنيين في معسكرات الموت الألمانية، والتي كان من أشهرها مُعسكر اعتقال داخاو.

الكائنات وحيدة الخلية، وانتهى بها المطاف على كوكب الزهرة باستخدام ركائز مُعقدة بشكلٍ غير محدود، فمن المحتمل جدًّا أن تكون بلا فائدة على الإطلاق. ولكن كل ما يمكنني القطع به أنه لا يوجد أيّ علاقة للإغراء والخطيئة بالحلقة".

"إنهم ضحايا. هؤلاء الذين تُسمِّينهم (ركائز مُعقدة) هم في الأصل أجساد الهالكين من الأبرياء".

خفَّض نيو مستوى صوت القناة الإخبارية، واكتفى بمشاهدة إيماءات بعضهم لبعض لفترة من الوقت.

لقد استغرق الأمر شهورًا للتخطيط لمسار مركبة (واي كيو) من أجل الوصول إلى اللحظة المناسبة التي يكون فيها كلٌّ من كوكب المُشترِي وقمر يوروبا وكوكب زحل في المواضع الصحيحة. كانت فرصة تحقيق ذلك الأمر محدودة للغاية لدرجة أنها كانت أشبه برمي نبلة من مسافة نصف كيلومتر لإصابة جناح ذبابة. كان يوروبا هو المفتاح السري حيث إنه ممر قريب على قمر جوفيان التابع لكوكب المُشتري، ويتعيَّن على نيو أن يعبره ثم ينزل بالقرب من العملاق الغازي الذي سيجذبه إليه، ومن ثم سيخرج مرة أخرى لمواصلة رحلته الطويلة بعد زحل، مستخدمًا السرعة المدارية لاكتساب المزيد من الزخم والانطلاق إلى الظلام؛ حيث لا يمكن أن يتسارع مرة أخرى، ولكنه سيذهب بسرعة لا يمكن لأحدٍ أن يتخيَّلها لقاذفة صاروخية مثل المقلاع الذي يقوده نيو حيث سيجتاز ملايين الكيلومترات في الفضاء لإصابة هدف أصغر من ثقب مؤخرة بعوضة.

تخيَّل نيو تعبيرات الدهشة التي ستعلو وجوه جميع أفراد طاقم المركبات العلمية والعسكرية المُتوقِّفة حول الحلقة عندما تظهر مركبة

صغيرة بدون جهاز إرسال واستقبال، والتي تتبع مسارًا باليستيًّا من العدم، وتنطلق نحو الحلقة بسرعة مائة وخمسين ألف كيلومتر في الساعة. بعد ذلك، سيتعيَّن على نيو التحرُّك بسرعة؛ لأنه لن يكون لديه الوقود الكافي لإبطاء سرعته تمامًا، لكنه سيتباطأ بما يكفي حتى يُرسلوا إليه مركبة لإنقاذه.

كان على يقين من أنه سيقضي بعض الوقت في السجن، ربما سنتين إذا كان القضاة مُجحفين. ولكن رغم ذلك، الأمر ما يزال جديرًا بالمجازفة. كان يُدرك ذلك بمجرد النظر إلى الرسائل التي تظهر على الشبكة السرية التي يتابع منها رفاقه في التنظيم الحدث، وكانت تلك الرسائل على شاكلة: "كل شيء سيكون على ما يُرام"، "واصِل رحلتك ولا تتقهقر". حتمًا سيُسطِّر التاريخ ما يفعله. وبعد مائة عام من الآن، سيظل الناس يتذاكرون ويتحدَّثون عن أعظم مقلاع تم إطلاقه في تاريخ البشرية. لقد استغرق منه تجهيز (واي كيو) للرحلة شهورًا، ثم قضى شهورًا أطول من ذلك لعبور الحلقة، وسيمضي وقتًا أطول في السجن. ولكن الأمر يستحق كل هذا العناء بالنظر إلى أنه سيُخلَّد في التاريخ للأبد.

لم يتبقَّ سوى عشرين ساعة.

***

كان الخطر الأكبر الذي ينتظره متمثِّلًا في الأسطول الذي يُحيط بالحلقة. منذ أشهر، ضرب كلٌّ من كوكبي الأرض والمريخ أساطيل بعضهما بعضًا بشدة لدرجة أن جيوشهما صارت أشبه بعجوزين متهالكين، وأصبح معظم ما تبقَّى من قواتهما متمركِزًا حول الحلقة أو في

مكانٍ ما في الكواكب الداخلية، ولكن مانيو لم يحفل كثيرًا بذلك. ربما سيكون هناك عشرون أو ثلاثون مركبة حربية كبيرة تراقب بعضها بعضًا، بينما كل مركبة علمية في النظام الشمسي تختلس النظر وتسترق السمع وتطفو بهدوء على بعد بضعة آلاف الكيلومترات من الحلقة. كل القوات البحرية هناك موجودة فقط للتأكُّد من عدم تعرُّض المركبات العلمية لأيّ مكروه. ولكن في الحقيقة جميع من هناك مرعوبون. وعلى الرغم من كل هذا المعدن والخزف المُعبّأين في هذه المساحة المحدودة، وحتى مع هذه الكيلومترات القليلة نسبيًّا التي تفصله عن الوجه الداخلي للحلقة، فإن فرص اصطدامه بأيّ شيء تبقى تافهة للغاية. لم يكن هناك احتمالات أكبر من غيرها، ولو حدث واصطدم بإحدى مركبات الأسطول، فسيموت في الحال، ولن يمهله القدر وقتًا كافيًا للتفكير في ذلك؛ لذلك فوَّض أمره للعذارء، وبدأ في إعداد الكاميرا فائقة السرعة. عندما يحدث ذلك أخيرًا، سيكون خاطفًا جدًّا لدرجة أنه لن يعرف على وجه اليقين ما إذا كان قد أصاب الهدف أم لا؛ لذا قام بتحليل البيانات، وتأكَّد من تسجيل كل شيء، وأعاد تشغيل أجهزة الإرسال الخاصة به.

نظر إلى الكاميرا، وقال: "مرحبًا، نيو يُحدِّثكم من هنا. أنا بمفردي الآن حيث أُمثِّل قبطان وطاقم مركبة السباق الحزامية (واي كيو). مُنقذتي العزيزة، يتبقَّى ست ساعات فقط على أعظم حدث منذ أن خلق الله الإنسان. أُهدي هذا العمل لأمي الحبيبة صوفيا برون، وليسوع المسيح مُخلِّصنا. انتبهوا جيدًا، ولا تغمضوا أعينكم. سينتهي كل شيءٍ في طرفة عين. هل أنتم جاهزون؟"

شاهد الفيديو الذي سجَّله، بدا قذرًا جدًّا. ربما ما يزال لديه بعض الوقت ليحلق لحيته الرثة غير المكتملة، ويربط شعره على شكل ذيل

حصان. تمنَّى الآن لو كان حافظ على أداء تمارينه اليومية حتى لا يبدو منظره مثل الدجاجة منخفضة الكتفين هكذا. ولكن الأوان قد فات. ومع ذلك، يمكنه العبث ببعض زوايا التصوير. كان يطير في مسار باليستي، أي أنه ليس هناك أيّ قوة دفع تدعو للقلق.

جرَّب التصوير من زاويتين مختلفتين حتى أرضى غروره ثم تحوَّل إلى الكاميرات الخارجية؛ حيث استمرت مقدمته ما يزيد قليلًا عن عشر ثوانٍ، وبعدها بدأ تشغيل البث لمدة عشرين ثانية ثم انتقل إلى الكاميرات الخارجية. آلاف اللقطات في الثانية الواحدة، ومع ذلك قد لا تلتقط الصور الحلقة بشكلٍ واضح. كان عليه أن يأمل في الأفضل. لم يكن الأمر كما لو أنه يمكنه الحصول على كاميرا أخرى الآن، حتى لو كانت هناك كاميرا أفضل.

شرب ما تبقَّى من مائه، وتمنَّى لو أنه حزَّم المزيد من الطعام. كان من الممكن أن يكون أنبوب معجون البروتين مفيدًا للغاية. قال لنفسه: "كل هذا حتمًا سيمر". سينتهي به المطاف في زنزانة أرضية أو مريخية؛ حيث يوجد مرحاض مناسب للاستخدام الآدمي، ومياه للشُّرب، وحصص طعام للسجناء. أصبح هذا كل ما يصبو إليه الآن.

تم تنشيط مصفوفة الاتصالات الخاملة الخاصة به، وسمع نيو رنينًا يُنبِّهه إلى وصول رسالة ليزر، فتح خط الاتصال. أخبره نظام التشفير أن الرسالة واردة إليه من الشبكة السرية وتم إرسالها منذ وقت طويل للوصول إليه في ذلك الوقت بالتحديد. بدا متباهيًا بنفسه عندما رأى من أرسل إليه الرسالة.

إنها إيفيتا، لا تزال الفتاة ساحرةً بجمالها، ولكنها أصبحت أكثر أنثوية مما كانت عليه عندما بدأ نيو في جمع المال لتجهيز مركبة (واي كيو). ربما

بعد خمس سنوات أخرى سيزول ألق إيفيتا، ولكنه سيبقى، رغم ذلك، مفتونًا بها.

قالت: "مرحبًا بابن خالتي. كل عيون العالم تراقب ما تفعله الآن. وأنا أيضًا".

ابتسمت الفتاة، وظن مانيو للحظة أنها ستخلع قميصها، لكنها تمنَّت له التوفيق. وانتهت رسالتها.

لم يتبقَّ سوى ساعتين.

***

"أُكرِّر، من الفرقاطة المريخية (لوسيان) إلى المركبة المجهولة التي تقترب من الحلقة. رُدّ على الفور، وإلا سنُمطرك بوابلٍ من النيران".

ثلاث دقائق. لقد رصدوا المركبة في وقتٍ مبكر جدًّا. ما يزال نيو بعيدًا عن الحلقة بمقدار ثلاث دقائق، ولم يكن من المفترض أن يرصدوا (واي كيو) إلا بعد أقل من دقيقة فقط.

تنحنح نيو.

"لا حاجة لإطلاق النيران، صدِّقني لا حاجة لذلك. هذه هي مركبة (واي كيو)، مركبة سباق من محطة سيريس".

ردَّ الصوت على الجانب الآخر: "جهاز الإرسال والاستقبال الخاص بك ليس قيد التشغيل، يا (واي كيو)".

"إنه مُعطَّل. أتعرف؟ أحتاج إلى بعض المساعدة لإصلاحه".

"جهاز اللاسلكي الخاص بك يعمل بشكل جيد، لكننا لم نلتقط أيّ إشارة من منارة الاستغاثة".

قال نيو: "لست في وضعٍ طارئ"، وقد مطَّ الحروف لاكتساب المزيد

من الثواني وللاستمرار في المحادثة لأطول وقتٍ ممكن. تابع: "أنا في مسار باليستي. يمكنني تشغيل المفاعل، لكن الأمر سيستغرق بضع دقائق، هل يمكنك أن تمد لي يد المساعدة؟"

ردَّ المريخي: "أنت في منطقة محظورة، يا (واي كيو)"، شعر نيو بالابتسامة تكسو وجهه.

قال نيو: "لا ضرر ولا ضرار. أنا أعلن استسلامي، ولكن فقط يجب عليّ التباطؤ قليلًا. سأبدأ تشغيل المُحرِّك في بضع ثوان. الرجاء الانتظار".

ردَّ المريخي: "لديك فقط عشر ثوانٍ لتغيير المسار بعيدًا عن الحلقة وإلا سنفتح عليك خط النار".

بدا الخوف وكأنه مرادف للانتصار. إنه يفعل ذلك حقًّا. أصبح يشقُّ طريقه نحو الحلقة، وهذا ما يجعلهم يرتعدون خوفًا. لا يتبقّى سوى دقيقة واحدة. بدأ في تشغيل المفاعل. في هذا الوقت، لم يعد مضطرًّا للكذب. وتوالى تشغيل المجموعة الكاملة من أجهزة الاستشعار في مركبته.

قال: "لا تُطلقوا النار"، وقام بحركة خفية بيده كما لو كان يستمني، "أرجوك يا سيدي، لا تُطلقوا النار عليّ. أنا أتباطأ بأقصى قدر ممكن".

صاح المريخي: "أمامك خمس ثوانٍ فقط يا (واي كيو)".

لم يتبقَّ لدى نيو سوى ثلاثين ثانية. ظهرت على الشاشة مُعرِّفات الأصدقاء-الأعداء بمجرد تشغيل باقي أنظمة المركبة. كانت مركبة (لوسيان) تمر بالقرب منه، ربما لا يفصلها عنه إلا سبعمائة كيلومتر. لا عجب أنهم رصدوا مركبته. فمن تلك المسافة، أضاءت أنوار (واي كيو) على شاشة عرض التهديدات لديهم وكأنها شجرة عيد الميلاد. كان ذلك نوعًا من سوء الحظ.

قال نيو: "يمكنك إطلاق النار إذا أردت، ولكنني أحاول التوقُّف

بأقصى ما أستطيع".

دقَّت أجهزة الإنذار. ظهرت نقطتان جديدتان على الشاشة. لقد أطلق هذا المريخي ابن العاهرة بالفعل طوربيدات.

يتبقَّى خمس عشرة ثانية. إنه على وشك أن يُحقّق ما قطع كل هذه الرحلة من أجله. بدأ البث وتم تشغيل الكاميرات الخارجية. كانت الحلقة في مكانٍ ما هناك. وما يزال قُطرها البالغ ألف كيلومتر صغيرًا ومظلمًا للغاية بحيث لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، كل ما يمكن رؤيته هو بقعة هائلة من النجوم.

صرخ في الفرقاطة المريخية: "لا تُطلقوا النار! لا تطلقوا النار!".

يتبقَّى ثلاث ثوانٍ، والطوربيدات تقترب منه أكثر فأكثر.

ثانية واحدة فقط.

في غمضة عين، اختفت جميع النجوم.

نقر نيو على الشاشة. لا شيء. لم تعرض مُعرِّفات الأصدقاء-الأعداء أيّ شيء. لا فرقاطة، لا طوربيدات، لا شيء على الإطلاق.

قال: "هذا غريب!" دون أن يُوجِّه كلامه لأحدٍ بعينه.

على الشاشة، أومض شيءٌ أزرق اللون. اقتربَ نيو من الشاشة، كما لو أن اقترابه من الشاشة بضع بوصات سيجعله يفهم ما يحدث.

استغرقت أجهزة الاستشعار خمسة أجزاء من الثانية للاستجابة بإصدار تحذير من مستوى الجاذبية العالية. كما استغرق الإنذار المُدمج في أنظمة المركبة ثلاثة أجزاء من الثانية للتفاعل عبر تنشيط مؤشر الصمام الأحمر ومنارة الاستغاثة. بينما احتاج جهاز التنبيه في وحدة التحكُّم، والذي حذَّر من مستوى تباطؤ يبلغ 99 (ج)، إلى نصف ثانية طويلة للغاية لتنشيط الصمامات الثنائية الباعثة للضوء. ولكن بحلول ذلك

الوقت، كان نيو قد تحوَّل إلى لطخة حمراء داخل قمرة القيادة؛ حيث أدَّى تباطؤ المركبة إلى دفعه عبر الشاشة إلى الحاجز البعيد في وقتٍ أقل مما استغرقته نقاط الاشتباك العصبي في مخه لإرسال المعلومات إلى باقي أجزاء جسمه. لمدة خمس ثوانٍ طويلة، بدأت المركبة في الصرير والتصدُّع. ولم تتوقَّف من تلقاء نفسها، بل أُجبرت على التوقُّف.

في هذا الظلام اللامتناهي، استمر بث الكاميرا الخارجية فائقة السرعة حيث أرسلت في الثانية الواحدة آلاف الإطارات من العدم.

ثم ظهر شيءٌ ما.

(1)
هولدن

عندما كان صبيًّا على كوكب الأرض، يعيش تحت زُرقة السماء الشاسعة، كانت إحدى أمهاته قد أمضت ثلاث سنواتٍ تعاني من الصداع النصفي الذي لا يُحتمل. شقَّ عليه رؤيتها وهي تزداد شحوبًا وتعرُّقًا من فرط الألم، وما زاد الأمر سوءًا تلك الهالات التي غزت وجهها. كانت منهمكة في أعمال النظافة المنزلية أو في مراجعة العقود القانونية الخاصة بمكتب المحاماة الذي تعمل فيه، وفجأةً أُصيبت يدها اليُسرى بالارتعاش حتى بدت الأوردة والأوتار وكأنها مُصابة بالتوتُّر. وبعد ذلك، زاغ بصرُها، واتسعت حدقتا عينيها حتى استحال اللون المُتوهِّج لعينيها الزرقاوين إلى اللون الأسود المُنطفئ. كان الأمر أشبه برؤية شخصٍ ما يدخل في نوبة من نوبات الصرع حتى خُيِّل له أنها ستلقى حتفها مع كل مرة تُصاب فيها بإحدى تلك النوبات.

حينها، لم يكن قد تجاوز بعد ستة أعوام، ولم يُخبر أحدًا من عائلته كم أصبح قلِقًا من نوبات الصداع النصفي، وإلى أيّ مدى أصبحت هذه النوبات تُمثِّل له رهابًا حقيقيًّا، وحتى عندما بدأ يتعافى، أصبح الخوف جزءًا مألوفًا لا يتجزَّأ من شخصيته. كان ينبغي عليه أن يجابه مخاوفه حتى يتخلَّص منها تمامًا، لكن بدلًا من ذلك ظل طوال الوقت يشعر وكأنه مُطارد؛ حيث يمكن أن يهاجمه الخوف في أيّ لحظة دون أن يتلافاه.

ورغم أن هذا الشعور كان يغزوه أوقاتًا قليلة، فإنه أفسد عليه حياته كلها.

بدا وكأنه رهين محبس هذا الخوف.

***

صاح هولدن: "دائمًا ما يفوز صاحب البيت".

جلس هو وطاقم مركبته- أليكس وأموس وناعومي- على طاولة خاصة في صالة كبار الزوار في أغلى فنادق محطة سيريس. ورغم ذلك، تعالت الأجراس والصفافير والأصوات الرقمية لماكينات القمار بما يكفي لدرجة أنه بدا مستحيلًا إجراء محادثة بمستوى صوتٍ عادي. وتمت تغطية الترددُّات الصوتية القليلة التي لم تغشَها تلك الضوضاء بقعقعة آلات باتشينكو متسارعة الوتيرة وبعض النغمات الهادئة التي تعزفها فرقة موسيقية على أحد الأطوار الثلاثة للملهى. كل ذلك شكَّل حاجزًا صوتيًّا جعل أحشاء هولدن تهتز والطنين يسحق أذنيه.

هتف أموس بأعلى صوته مستفهمًا منه عما يقول: "ماذا؟"

كرَّر هولدن: "دائمًا ما يفوز صاحب البيت في نهاية الأمر".

حدَّق أموس في كومة هائلة من الأوراق أمامه، والتي تشارك هو وأليكس عدّها ثم بدأ في تقسيمها استعدادًا لغزوتهم التالية على طاولات المقامرة. بمجرد أن ألقى هولدن نظرة خاطفة، استنتج أنهم ربحوا ما يقارب خمسة عشر ألف ينٍ جديد من سيريس خلال الساعة الماضية فقط. إنه مبلغ محترم من المال. إذا اكتفوا بما ربحوا، فستكون هذه غنيمة ثمينة حقًّا، ولكن، بالطبع لن يمكنهم الانسحاب الآن.

قال أموس: "حسنًا، ولكن ماذا سنفعل؟"

ابتسم هولدن في لامبالاة، وقال: "لا شيء".

إذا أراد أفراد طاقمه أن يُبدِّدوا بضعة آلاف من الدولارات على طاولات البلاك جاك[1] كنوعٍ من أنواع الترويح عن أنفسهم، فمن يظن هولدن نفسه حتى يتدخَّل ويمنعهم من ذلك؟ هو ليس وصيًا عليهم، كما أن خسارتهم لن يكون لها تأثيرٌ يُذكر مقارنةً بالعوائد التي جنوها من آخر عَقد عملٍ اتفقوا عليه. وكان هذا مجرد عقدٍ واحدٍ فقط من ثلاثة عقود عمل أبرموها في الأشهر الأربعة الماضية. يبدو أنه سيكون عامًا زاخرًا بالأعمال والأرباح.

لقد ارتكب هولدن الكثير من الأخطاء خلال السنوات الثلاث الماضية، إلا أن قراره بالاستقالة من وظيفته لدى تحالف الكواكب الخارجية (أوبا) وتكوين شركته المستقلة لم يكن أحد تلك الأخطاء؛ حيث كانت وظيفته معهم تُشبه وظيفة تُجار الشنطة. في الأشهر الماضية، ومنذ أن وضع حجر الأساس في بناء مسيرة شركته المستقلة المتخصِّصة في شحن ومرافقة المركبات، حصلت مركبته (روسينانت) على سبعة عقود عمل حقَّقت للطاقم أرباحًا كبيرة للغاية، وقد اتفقوا جميعًا على تجديد المركبة من القيدوم إلى المؤخرة. لقد مرت تلك المركبة المسكينة في السنوات القليلة الماضية بحوادث قاسية، وأصبحت بحاجة إلى القليل من الرعاية والملاطفة.

---

(1) بلاك جاك: هي أكثر ألعاب القمار انتشارًا في العالم. تُلعب بأوراق الكوتشينة وتُسمى أيضًا بـ21؛ حيث تقوم اللعبة على أن يكون مجموع قيمة الأوراق التي يملكها اللاعب هو 21. إذا كان المجموع أقل من 21 فيمكن للاعب أن يختار سحب ورقة حتى تصل القيمة إلى 21 أو إلى قيمة أقل تجعله يطلب ورقة أخرى أو أن يتخطى 21، والفائز هو من تكون الأوراق التي في يده بقيمة 21 أو القريبة منها، دون تجاوزها.

وبعد الانتهاء من ذلك، كان ما يزال لديهم الكثير من المال في حسابهم المشترك لدرجة أنهم لا يعرفون ماذا يفعلون بكل هذه الأموال؛ لذا طلب هولدن من الطاقم إعداد قائمة بالأمنيات التي يرغبون في تحقيقها. طلبت ناعومي ربط مقصورتها بمقصورة هولدن عبر كُوَّة، وأصبح لديهما الآن سرير كبير يتسع لشخصين ومساحة كبيرة للتجوّل بحرية في تلك المقصورة المشتركة بينهما. أشار أليكس إلى صعوبة شراء طوربيدات جديدة للمركبة من الطراز العسكري، واقترح بدلًا من ذلك تركيب مدفع كهرومغناطيسي على عارضة (روسينانت)؛ لأن هذا من شأنه أن يمنحهم قوة أكبر من مَدافع الدفاع النقطية، ولن يحتاج للذخيرة سوى كتلتين من قذائف التنجستن. كان أموس قد أنفق ثلاثين ألف دولار أثناء فترة التوقُّف في قمر كاليستو[1] لترقية مُحرِّك المركبة إلى أحدث طراز متوافر في الأسواق، وعندما تساءل هولدن عن سبب الحاجة إلى مثل هذه الترقيات باهظة الثمن خصوصًا وأن (روسينانت) قادرة على التسارع بالسرعة الكافية لقتل طاقمها، ردَّ أموس ببساطة قائلًا: "لأن هذا الجنون يبدو رائعًا"، فما كان من هولدن إلا أنه أومأ برأسه وابتسم ثم دفع الفاتورة.

وحتى بعد هذا الانسياق للرأسمالية الجامحة في إنفاق الأموال، كان ما يزال لديهم من الأموال ما يفوق خمسة أضعاف ما ربحوه في تجربتهم مع مركبة (كانتربيري) مع الحفاظ على توفير المؤن التي تحتاج إليها المركبة من الماء والهواء وكريات الوقود لعشر سنواتٍ قادمة على الأقل.

---

(1) كاليستو: هو ثاني أكبر أقمار كوكب المُشترِي بعد قمر جانيميد، وهو ثالث أكبر قمر في المجموعة الشمسية بعد جانيميد، وتيتان الذي يُعد أكبر أقمار كوكب زحل.

ربما كانت هذه فترة رواج مؤقتة، وعليهم أن يتجهَّزوا لفترات الكساد التي تخلو من العمل؛ حيث يتعيَّن عليهم الاقتصاد في المصاريف للمضي قدمًا، ولكن هذا اليوم لم يأتِ بعد.

انتهى أموس وأليكس من عد الأوراق، وأخذ كلاهما يصيح بترديد حيل وإستراتيجيات لعبة بلاك جاك لناعومي في محاولة منهما لإقناعها بالانضمام إليهما على طاولات اللعب. لوَّح هولدن للنادل الذي سارع على الفور لإجابة طلبه. في غرفة كبار الزوار، لا يوجد بالطبع نظام الطلب عبر شاشة الطاولات.

سأل هولدن: "هل لديكم أيّ نبيذ مُقطَّر من حبوب حقيقية؟"

ردَّ النادل: "لدينا مشروبات كثيرة مُقطَّرة من ثمار جانيميد". لقد أتقن الرجل حيلة أن يجعل نفسه مسموعًا رغم الضوضاء حوله دون صياح كما ظلَّ محافظًا على ابتسامته في وجه هولدن، وتابع: "لكن بالنسبة لرجلٍ أرضي مثلك يتمتَّع بذوقٍ رفيع، فإننا نحتفظ جانبًا ببضع زجاجات من ويسكي لاجافولين المُعتَّق لمدة ستة عشر عامًا".

تساءل هولدن: "هل تقصد أنه ويسكي حقيقي من إسكتلندا نفسها؟"

أجاب النادل: "من جزيرة آيلاي الإسكتلندية على وجه التحديد. الزجاجة الواحدة تُكلِّف ألفًا ومائتي دولار".

ردَّ هولدن: "حسنًا، أحضِر لنا زجاجة".

أمال النادل رأسه: "أمرك يا سيدي، زجاجة وأربعة كؤوس"، ثم توجَّه إلى البار.

قالت ناعومي وهي تضحك: "نحن ذاهبون للعب البلاك جاك الآن"، وأخذ أموس يسحب كومة من الأوراق ويُمرِّرها عبر الطاولة

نحوها. تساءلت: "هل ستأتي معنا؟"

توقَّف أفراد الطاقم أمام الغرفة المجاورة للعب، وانخفضت الضوضاء في الخلفية إلى مستوى مُحتمل نسبيًّا لبضع ثوانٍ قبل أن يبدأ أحدهم في تشغيل الموسيقى الإلكترونية عبر مكبرات الصوت الموجودة في الملهى.

قال هولدن: "يا رفاق، انتظروا قليلًا، لقد طلبت زجاجة ويسكي من نوعٍ فاخر، وأريد أن نتناول نخبًا أخيرًا قبل أن نفترق هذه الليلة"

انتظر أموس وصول الزجاجة الموعودة بفارغ الصبر، ثم حدَّق بإعجابٍ في الشعار الملصق على الزجاجة لعدة ثوانٍ، وقال: "نعم، لقد كان الأمر يستحق منا الانتظار فعلًا".

صبَّ هولدن كأسًا لكلٍّ منهم، ثم رفع كأسه قائلًا: "في صحة أفضل مركبة وأفضل طاقم يشْرف أيّ شخصٍ بالخدمة معهم، وفي صحة الأموال التي ننفقها معًا".

ردَّد أموس: "في صحة الأموال التي ننفقها معًا"، ثم نفدت جرعات الويسكي في كؤوسهم.

قال أليكس: "اللعنة. ما هذه الروعة أيها القبطان!"، ثم رفع الزجاجة وألقى نظرة عليها وتساءل: "هل يمكننا أن نأخذ القليل من هذا الويسكي الفاخر إلى (روسينانت)؟ يمكنك اقتطاع ثمنها من راتبي إن شئت".

قالت ناعومي: "أؤيد أليكس في هذا الطلب"، ثم التقطت الزجاجة وصبَّت أربعة كؤوس أخرى.

لقد نسوا أكوام الأوراق وإغواء طاولات القمار لبضع دقائق، وكان ذلك كل ما يرجوه هولدن، أن يبقى معهم لأطول وقتٍ ممكن. في بقية

المركبات الأخرى التي خدم فيها، كان يرى الوصول إلى المرفأ بمنزلة فرصة مثالية للهروب من الوجوه نفسها التي اعتاد عليها لبضعة أيام. ولكن هذا لم يعد يحدث الآن، مع هذا الطاقم بالتحديد. لقد قمع رغبته في التعبير عن عواطفه الجياشة بقول جملٍ مستهلكة على شاكلة: "يا رفاق إني أحبكم جدًّا"، واستعاض عن ذلك بصب جرعات أخرى من الويسكي.

قال أموس وهو يمسك الزجاجة: "مرة أخيرة قبل أن نذهب".

ردَّ هولدن: "سأذهب إلى المرحاض"، واندفع بعيدًا عن الطاولة. في طريقه إلى الحمام تأرجح أكثر قليلًا مما كان يتوقَّع، لقد تغلغل الويسكي إلى دماغه سريعًا.

كانت دورات المياه الخاصة بصالة كبار الزوار فاخرة للغاية؛ حيث لا توجد صفوف من المباول والأحواض هناك، وبدلًا من ذلك، ضمَّ المكان نصف دزينة من الأبواب تقود إلى كبائن منفردة لكلٍّ منها مرحاض وحوض خاص بها. دخل هولدن إحدى هذه الكبائن وأغلق الباب خلفه. وبمجرد إغلاق الباب، اختفت الضوضاء تمامًا، بدا الأمر وكأنه انفصال عن العالم الخارجي. ربما كان تصميم الكبائن بهذه الطريقة مقصودًا، شعر هولدن بالامتنان للمهندس المعماري الذي صمَّم هذا الملهى؛ لأنه وفَّر له مكانًا يحظى فيه ببعض الهدوء بعيدًا عن هذا الصخب. ففي مثل هذا الملهى، لم يكن ليتفاجأ إذا رأى ماكينة قمار فوق الحوض.

استند إلى الحائط ليحقق لنفسه بعضًا من التوازن، وأثناء قيامه بقضاء حاجته، سطعت أضواء الغرفة للحظة، وانعكس على المقبض المصنوع من الكروم في المرحاض وميضٌ أزرق خافت اللون. ملأ الرعب جوانحه.

مرة أخرى.

بدأ هولدن قائلًا: "أقسم بالله"، ثم توقَّف حتى يفرغ من قضاء حاجته ثم تابع صائحًا: "ميلر، من الأفضل ألا أراك عندما أستدير".

ثم استدار..

ورأى ميلر وراءه.

استهل الرجل الميت حديثه: "مرحبًا".

أكمل هولدن جملته قائلًا: "نحن بحاجة إلى التحدُّث معًا"، ثم ذهب إلى الحوض لغسل يديه. تبعته يراعة صغيرة زرقاء، وهبطت بجانب الصنبور، سحقها هولدن بكفه، ولكن عندما رفع يده لم يرَ شيئًا هناك.

في المرآة، هزَّ انعكاس ميلر كتفيه، عندما تحرَّك من مكانه، بدأ يهتز بشكلٍ مُقبِض وكأنه عقرب من عقارب الساعة التي تدق مع كل حركة تخطوها، بدا بشريًّا وآليا في آنٍ واحد.

قال الرجل الميت: "نحن جميعًا هنا الآن. لا أريد أن أتحدَّث عما حدث لجولي".

سحب هولدن منشفة من السلة المجاورة للحوض، ثم انحنى على طاولة الحوض في مواجهة ميلر وأخذ يجفِّف يديه ببطء. داهمه الارتعاش، كما كان يحدث معه دائمًا. اعتاد على أن يتسلَّل شعوره بالخطر إلى عموده الفقري. لطالما كرِه هولدن ذلك.

ابتسم المُحقِّق ميلر، وبدا مُشتَّتًا من شيءٍ لم يستطع هولدن تبيُّنه.

كان الرجل يخدم كشرطي في جهاز الأمن على محطة سيريس، وتم إعفاؤه من منصبه، ثم كلَّف نفسه بالبحث عن فتاة مفقودة. لقد أنقذ حياة هولدن بينما كان هولدن يشاهد محطة إيروس ترتطم بكوكب الزهرة؛ حيث علِق بها ميلر مع الآلاف من ضحايا الجزيء الأولي الغريب بمن فيهم جولي ماو، تلك الفتاة التي بحث عنها ميلر طويلًا،

وعثر عليها أخيرًا ولكن بعد فوات الأوان.

لمدة عام، واصل الكائن الفضائي تنفيذ خطته الغامضة تحت الغيوم المُلبَّدة لكوكب الزهرة. وعندما صعد ذلك الكائن، وسحب معه هياكل هائلة من الغلاف الجوي، ثم طار عبر مدار نبتون مثل مخلوق بحري عملاق قادر على التحليق في الفراغ، حلَّق ميلر بصحبته مُغادِرًا كوكب الزهرة.

والآن لا يقول هذا الرجل الميت سوى لَّغْوٍ لا طائل من ورائه.

قال ميلر: "هولدن"، ولكن دون أن يتحدَّث إليه، كان يتعرَّف عليه تقريبًا. "نعم، هذا صحيح. أنت لست واحدًا منهم. مرحبًا، عليك أن تستمع إليّ قليلًا".

ردَّ عليه هولدن: "إذن عليك أن تقول شيئًا ذا معنى. هذا الهراء أصبح غير محتمل. لقد اعتدت على الظهور لي بشكلٍ عشوائي لمدة عام تقريبًا الآن، ولم تقل لي شيئًا واحدًا ذا معنى حتى الآن".

تجاهل ميلر رد هولدن. تسارعت أنفاس الرجل العجوز، وبدأ يلهث وكأنه يركض في سباق. لمعت حبات العرق على جلده الشاحب المائل للون الرمادي.

"حسنًا، انظر، كان هناك بيت دعارة غير مُرخَّص في القسم الثامن عشر. ذهبنا ونحن نفكر أننا سنصطحب لقفص الاتهام خمس عشرة إلى عشرين عاهرة أو ربما أكثر من ذلك. ولكن عندما ذهبنا إلى المكان، وجدناه خاويًا على عروشه. من المُفترض أن أعيد التفكير في الأمر. لا بُدّ أن يكون ثمة مغزى ما".

ردَّ هولدن: "ماذا تريد مني؟ أخبرني ماذا تريد مني بالضبط؟"

قال ميلر: "أنا لست مجنونًا. عندما أصبح مجنونًا، سيقتلونني. يا

إلهي، أيقتلونني حقًّا؟"، تشكَّل فم ميلر على هيئة دائرة صغيرة، وبدأ يشفط الهواء داخل فمه. اغمقَّت شفتاه، وتحوَّل الدم تحت جلده إلى اللون الأسود. وضع يده على كتف هولدن، الذي شعر بثقلها وصلابتها، وكأن ميلر قد أُعيد خلقه خلقًا آخر من الحديد بدلًا من العظام. "سارت الأمور في مسارٍ خاطئ. وصلنا إلى هناك، ولكن المكان كان فارغًا، والسماء أيضًا كانت فارغة تمامًا".

قال هولدن: "أنا لا أفهم ما تعنيه".

انحنى ميلر نحوه. رائحة أنفاسه تبدو مثل أبخرة الأسيتات. حدَّق في هولدن، ورفع حاجبه، وكأنه يتأكَّد مما إذا كان يفهمه أم لا.

قال ميلر: "عليك أن تساعدني". تحوَّلت الأوعية الدموية في عينيه إلى اللون الأسود تقريبًا. تابع: "إنهم يعرفون أنه يمكنني العثور على أشياء. ويعرفون أيضًا أنك ستساعدني".

قال هولدن: "أنت رجلٌ ميت". نطق بهذه الجملة دون تفكير أو تخطيط.

قال ميلر: "الجميع موتى". رفع يده عن كتف هولدن، واستدار بعيدًا. بدا عليه الارتباك، فأردف قائلًا: "أعني تقريبًا، تقريبًا".

انتبه هولدن إلى رنين جهازه اللوحي، فأخرجه من جيبه. عندما افتقدته ناعومي، أرسلت له رسالة نصية: "هل سقطت في المرحاض؟"، بدأ هولدن في كتابة رد على رسالتها، ولكنه توقَّف عندما أدرك أنه ليس لديه أيّ فكرة عما سيقوله لها.

عندما تحدَّث ميلر مرة أخرى، بدا صوته خافتًا فيما يُشبه صوتًا طفوليًّا مليئًا بنبرة الدهشة والذهول.

قال ميلر: "*سُحقًا! لقد حدث أخيرًا*".

ردَّ هولدن: "ما الذي حدث؟"

بمجرد سماع صرير الباب حينما دخل شخصٌ آخر إلى الحمام المجاور، اختفى ميلر. لم يتبقَّ من أثره سوى رائحة الأوزون وبعض المركبات العضوية الغنية المتطايرة مثل رائحة متجر توابل مُتعفِّنة. وربما كان ذلك في خيال هولدن وحده.

وقف هولدن للحظة مُنتظِرًا أن يذهب الطعم المعدني من فمه، وأن تتباطأ نبضات قلبه المتسارعة حتى تعود إلى إيقاعها الطبيعي. هذا ما كان يفعله دائمًا في أعقاب المرات التي يظهر له فيها ميلر، بعد أن تجاوز المرحلة الأصعب، شطف وجهه بالماء البارد ثم جفَّفه بمنشفة ناعمة. تعالت الأصوات البعيدة المكتومة لطاولات القمار، ودخلتْ في نوبة هيستيرية. يبدو أن أحدهم فاز بالجائزة الكبرى.

لن يخبر هولدن أحدًا بما حدث. لقد استحق الطاقم (ناعومي، وأليكس، وأموس) أن يستمتعوا بحياتهم دون أن يُكدِّر صفوهم بالحديث عن ميلر. أدرك هولدن أن الدافع لإخفاء الأمر عنهم يبدو غير منطقي، لكن رغبته الملحة في حمايتهم جعلته لا يُفكر في ذلك كثيرًا. أيًّا ما يكون الشيء الذي أصبح عليه ميلر، ملاكًا كان أم شيطانًا، لا يهم، المهم الآن أن يمنعه هولدن عن المساس بـ(روسينانت) وطاقمها.

نظر هولدن إلى انعكاس صورته في مرآة الحمام، وبدا مثاليًّا للغاية. إنه القبطان المخمور مرتاح البال الذي يتولَّى إدارة مركبة مستقلة ناجحة، وها هو الآن يقضي عُطلته الترفيهية. تبدو حياة هنيئة وسعيدة. قرَّر العودة إلى صخب الملهى.

للحظة، شعر هولدن وكأنه يعود بالزمن إلى الوراء. استحضر الملاهي على محطة إيروس. مُربَّع الموت كما كانت تُعرف هناك. إلا أن

الأضواء بدت أكثر سطوعًا، والضوضاء أشد صخبًا. عاد هولدن إلى الطاولة، وصبَّ لنفسه كأسًا آخر من زجاجة الويسكي. يمكنه أن يتجرَّع هذا الكأس لفترة من الوقت بحيث يستمتع بمذاق الويسكي الفاخر مع كل رشفة يرتشفها وسط الأجواء الليلية الحافلة. صاح أحدهم من ورائه، لعله كان يقهقه بالضحكات.

ظهرت ناعومي بعد بضع دقائق من وسط أجواء الصخب والفوضى مثل حالة السَّكِينة المُتجسِّدة في صورة أنثوية. بمجرد أن رآها تشق طريقها نحوه، دبَّ في قلبه الشعور العميق بحبها رغمًا عن وعيه الغائب تحت وطأة الخمر. لقد عمِلا معًا لسنوات ضمن طاقم (كانتربيري) قبل أن يجد نفسه يقع في حبها. بالنظر إلى الوراء، كل صباح كان يستيقظ بجوار امرأة أخرى غيرها كان ذلك أشبه بمحاولة فاشلة لاستنشاق الهواء الذي وجده أخيرًا مع ناعومي. لم يعد يتذكَّر فيما كان يفكر قبل رؤيتها الآن. تنحَّى جانبًا لإفساح المجال لها كي تجلس.

تساءل: "هل سرق الأوغاد أموالك في القمار؟"

ردَّت ناعومي: "كلا، استولوا على أموال أليكس. لقد أعطيته أوراقي".

قال مُبتسمًا: "يا لكِ من امرأةٍ ذات كرمٍ نادر!"

ضيَّقت ناعومي عينيها الداكنتين في تعبيرٍ مليء بالاعتزاز والامتنان في آنٍ واحد.

مالت نحوه حتى يتمكَّن من سماعها في هذه الضوضاء، وتساءلت: "هل ظهر لك ميلر مرة أخرى؟"

قال هولدن: "أشعر بالحرج قليلًا من قدرتكِ على قراءة دواخلي بهذه السهولة".

ردَّت ناعومي: "أنت واضح للغاية يا هولدن، وهذه ليست المرة الأولى التي ينصب لك ميلر فيها كمينًا في الحمام. هل فهمت شيئًا مما قاله لك هذه المرة؟"

أجاب هولدن: "كلا، كأنه يتحدَّث إلى الحائط. الأمر أشبه بحدوث عُطل كهربائي يمنعنا من التواصل. يُخيَّل لي أنه في معظم الأوقات لا يكون على دراية بوجودي أصلًا".

قالت: "لا يمكن أن يكون ميلر الحقيقي، أليس كذلك؟"

"إذا كان الجزيء الأولي يتمثَّل في صورة المُحقِّق ميلر، فإن الأمر سيكون أكثر رعبًا بالفعل".

"معك حقٌّ فيما تقوله، ولكن ألم يقل أيّ شيءٍ جديد؟"

ردَّ هولدن: "ربما قال شيئًا جديدًا. سمعته يقول إن شيئًا ما قد حدث".

"ماذا؟"

"لا أعرف. سمعته يقول: (*لقد حدث أخيرًا*)، ثم اختفى".

خيَّم عليهما الصمت لبضع دقائق، مستمتعين بنوعٍ من الصمت الخاص وسط كل هذا الصخب، شبَّكت أصابعها بأصابعه. انحنت نحوه، وقبَّلت جبينه، ثم جذبته من يده ليقوم من مقعده.

قالت: "تعالَ معي".

تساءل: "إلى أين نحن ذاهبون؟"

ردَّت: "سأُعلِّمك كيف تلعب البوكر".

قال: "لست بحاجة إلى ذلك. أعرف كيف ألعب البوكر".

"هذا ما تظنه أنت".

تساءل مستنكرًا: "هل تعتقدين أني غِرٌّ ساذج؟"

ابتسمت ناعومي، وبالغت في جذبه وراءها.

هزَّ هولدن رأسه: "إذا كنتِ تريدين اللعب حقًّا، فلنعد إلى المركبة. يمكننا أن نجمع أصدقاءنا، ونلعب معًا لعبتنا الخاصة. لا طائل من وراء اللعب هنا؛ لأنه دائمًا ما يفوز صاحب البيت ".

قالت ناعومي: "لم نأتِ هنا لنلعب على الفوز"، وأضفت الجدية في صوتها على الكلمات معنى أكثر عمقًا من المعنى البسيط للجملة. "لقد جئنا هنا لنلعب فقط".

***

جاءت الأخبار بعد يومين.

جلس هولدن في المطبخ، يأكل وجبة سريعة كان قد طلبها من أحد المطاعم القريبة من المرفأ، وتتكوَّن من: طبق أرز مع صلصة الثوم، وثلاثة أنواع من البقوليات، وشيء مُشابه جدًّا في شكله للدجاج. ربما كان دجاجًا بالفعل. في حين كان أموس وناعومي يشرفان على شحنة من المواد الغذائية والمرشّحات لأنظمة إعادة تدوير الهواء، بينما نام أليكس في مقعد الطيار. في تجارب هولدن العملية السابقة على متن المركبات الأخرى، كان من النادر أن يرى عودة الطاقم إلى متن المركبة قبل مغادرتها بوقتٍ كافٍ، حيث أمضوا جميعًا عدة ليال في فنادق على رصيف المرفأ قبل العودة إلى المركبة، لكنهم جميعًا عادوا إلى الديار الآن.

أخذ هولدن جولة في قنوات الأخبار المحلية على جهازه اللوحي، واطلّع على شتى الأخبار ووسائل الترفيه من جميع أنحاء النظام الشمسي: سمحت ثغرة أمنية في اللعبة الجديدة التي تُسمَّى (حظر السلوان) لخوادم أحد القراصنة الذين يدورون حول قمر تيتان بسرقة البيانات الشخصية

والمالية لأكثر من ستة ملايين شخص. بينما دعا الخبراء العسكريون المريخيون إلى زيادة الإنفاق العسكري لتعويض الخسائر التي تكبَّدها الأسطول المريخي في المعركة الأخيرة حول جانيميد. وعلى كوكب الأرض، تحدَّى ائتلاف المزارعين في إفريقيا الحظر المفروض على سلالة من البكتيريا المثبتة للنيتروجين، وخرج المتظاهرون من كلا الجانبين إلى شوارع القاهرة.

تقلَّب هولدن بين مختلف القنوات، ولم يكن يقرأ غير عناوين الأخبار في غير اكتراث حتى رأى فجأةً شريطًا أحمر على إحدى القنوات الإخبارية، ثم ظهر تباعًا على باقي القنوات. تجمَّد دمه عندما رأى الصورة التي تعلو المقال. إنها صورة للحلقة كما أطلقوا عليها. ذلك الهيكل الفضائي العملاق الذي غادر كوكب الزهرة واتجه صوب نقطة أقل بقليل من وحدتين فلكيتين خارج مدار أورانوس، ثم توقَّف لإعادة تجميع نفسه.

قرأ هولدن الأخبار بتمهُّل، وارتجت أحشاؤه بالفزع. عندما رفع ناظريه، وجد ناعومي وأموس في المدخل، أخرج أموس جهازه اللوحي؛ ليرى هولدن نفس الأشرطة الحمراء على شاشة الجهاز.

تساءل أموس: "هل رأيت ذلك أيها القبطان؟"

أجاب هولدن: "نعم، رأيته".

"حاول وغدٌ أخرق اختراق الحلقة وتدميرها".

"صحيح".

حتى مع المسافة المتباعدة بين سيريس والحلقة، وهذا الامتداد الشاسع من الفضاء، إلا أن خبرًا مثل دخول مركبة رخيصة -يقودها أحد الحمقى- إلى الهيكل الفضائي العملاق من جانب واحد وعدم خروجه

بمركبته من الجانب الآخر، كان من المفترض أن يستغرق حوالي خمس ساعات فقط لينتشر في أرجاء النظام الشمسي كله. لقد حدث ذلك قبل يومين. كان هذا هو الوقت الذي تمكَّنت فيه الحكومات المختلفة التي تراقب الحلقة من إبقاء الأمر طيّ الكتمان، ثم شاع الخبر وانتشر بين كل البشر.

قالت ناعومي: "هذا هو، أليس كذلك؟! هذا ما قال إنه قد حدث أخيرًا".

(2)
كارلوس الثور

لم يحب كارلوس سي دي باكا - أو الثور[1] كما يُلقَّبه أصدقاؤه- القبطان أشفورد، منذ أول مرة رآه فيها.

كان القبطان أشفورد أحد هؤلاء الرجال الذين يمكنهم أن يهزأوا ممن حولهم دون حتى أن يلوي شفتيه. قبل تجنيده في (أوبا)، استطاع أن يحصل على شهادة في علم الرياضيات من الحرم القمري لجامعة بوسطن، وقد حرص على ألا ينسى أيّ شخص يعرفه هذا الأمر. يبدو أنه كان دائمًا يريد أن يُوضِّح أنه -بعد حصوله على شهادة من جامعة أرضية- أصبح أفضل من الحزاميين الآخرين، إلا أن أشخاصًا مثل كارلوس الثور أو فريد الذين نشأوا في الجاذبية الجيدة لم يسلما أيضًا من سلاطة لسانه، فلم يُفوِّت أشفورد أيّ فرصة لازدرائهما، ورغم أنه كان في حقيقة الأمر مُذبّذبًا بين ذلك لا إلى هؤلاء الحزاميين ولا إلى هؤلاء الأرضيين، فإن هذه هي الطريقة التي تشبَّث بها دائمًا ليبدو أفضل ممن حوله؛ لأنه الرجل الذي جمع بين تلقّي التعليم المرتبط بكوكب الأرض، مع النشأة في الحزام. وقد أفضى كل ذلك إلى نفور الآخرين منه دائمًا.

ومن المفترض أن يتولَّى أشفورد دفة القيادة.

---

(1) لُقب كارلوس سي دي باكا بهذا اللقب بين أصدقائه نظرًا لقوته وغشامته.

قال فريد جونسون: "سيلعب عامل الوقت دورًا أيضًا".

بدا منظر فريد مُريعًا، أصبح نحيفًا للغاية. لقد أصابت النحافةُ الجميعَ في تلك الأيام، ولكن بشرة فريد السمراء اصطبغت بلونٍ رمادي قاتم لدرجة أن ما جال بخاطر كارلوس الثور أن الرجل قد أُصيب باضطرابات المناعة الذاتية أو بسرطانٍ لا يمكن معالجته. ربما كان الأمر لا يتعدى الإجهاد وسوء التغذية مع التقدُّم في العمر. مثلما يحدث للجميع عادةً. وفي الحقيقة، كان على الثور أيضًا أن يعترف باللون الرمادي الذي غزا صدغيه وما حولهما، ويعود السبب في كون بشرته أغمق من قشر البيض إلى اللون البني الذي ورثه عن والدته المكسيكية أكثر من تأثير الأشعة فوق البنفسجية. كما أنه لم يعد يحتمل ضوء مصابيح ليد اللعينة المُصمَّمة لمحاكاة ضوء الشمس؛ حيث إنه ظل يعيش في الظلام منذ أن كان في الثانية والعشرين من عمره. وها هو الآن قد تجاوز الأربعين من عمره، إلا أن فريد، الذي كان رئيسًا له في ظل حكومتين مختلفتين، كان أكبر منه سنًّا.

انحدرت الرافعة أمامهم، ولمعت جدرانها المرنة كما لو كانت مُصمَّمة من حراشف الأفاعي. كان بإمكانهم سماع قعقعة مستمرة منخفضة المستوى حيث انتقلت اهتزازات هيكل الرافعة عبر دعامات المحطة. بلغت جاذبية الدوران هنا أقل بقليل من معدل ⅓ (ج) المعتاد في محطة تايكو، وقد أصرَّ أشفورد على التظاهر بأنه يمكن الإسراع أكثر ثم يبدأ في التباطؤ مرة أخرى انتظارًا للأرضيين حتى يلحقوا بالركب، وقد أبطأ الثور خطواته قليلًا ليجعل الرجل ينتظر لفترة أطول.

تساءل أشفورد: "عامل الوقت؟ وكيف سيكون ذلك سيدي العقيد؟"

أجاب فريد: "ليس بالسوء المتوقَّع. لم يجر على الحلقة أيّ تغيير

واضح منذ وقوع الحادث. لم يدخلها أحد، ولم يخرج منها شيء. ولم يعد الناس يُبلِّلون سراويلهم خوفًا من الحلقة، بل أصبحوا في حالة تأهُّب قصوى لاختراقها. يتعامل كوكب المريخ مع الأمر على أنه مسألة عسكرية وعلمية بحتة. لقد أرسلوا نصف دزينة من المركبات العلمية عالية الدفع إلى موقع الحادث".

تساءل الثور: "وكم مركبة حربية ذهبت لتأمين المركبات العلمية؟"

أجاب فريد: "مُدمِّرة واحدة، وثلاث فرقاطات. على الجانب الآخر، يتحرَّك كوكب الأرض بشكلٍ أبطأ، ولكن بقوات أكبر. ستُجرى الانتخابات هناك في العام المقبل، والحقيقة أن الأمين العام في موقف لا يُحسد عليه بسبب تعاميه عن أفاعيل المؤسسات الفاسدة".

تساءل الثور بلهجة جافة: "وكيف هذا؟" حتى إن أشفورد ابتسم.

بعدما قامت به شركة بروتوجين ومؤسسة ماو كويكوفسكي، انحسر الاستقرار، وأصبح النظام الشمسي في حالة من الفوضى. ضاعت محطة إيروس بعدما استولت عليها تقنية غريبة وانتهى بها المصير إلى الاصطدام بكوكب الزهرة. انخفض الإنتاج الغذائي في محطة جانيميد إلى أقل من ربع ما كان يُنتجه من قبل، الأمر الذي أجبر جميع المراكز السكانية في الكواكب الخارجية على الاعتماد على مصادر زراعية احتياطية لتوفير الموارد الأساسية. لم يعد التحالف بين الأرض والمريخ سوى ذكرى مُحرِقة في قلبٍ مؤرَّق يسردها أحد الأجداد مُنتشيًا بعد تناول الكثير من الجعة. نوع من الحنين للأيام الخوالي قبل أن يفضي كل شيء إلى الجحيم والخراب.

تابع فريد: "أعتقد أنه سيُقدِّم لنا مسرحية هزلية. سيتم إرسال الإعلاميين ورجال الدين والشعراء والفنانين إلى الحلقة، وستحدث

ضجة عارمة ينشغل بها الناس حتى لا تُسلَّط جميع الأضواء على اتهامه بغض الطرف عن المجرمين".

قال أشفورد دون أن يخوض في التفاصيل: "تصرف معتاد من رجل سياسي، أو بالأحرى من رجلٍ أرضي"، ثم أردف: "ماذا نعرف بالضبط عما جرى هناك؟"

أحدثت الرافعة ضجيجًا للحظة، حيث تسبَّب الوتر العرضي في جعل الهيكل بأكمله يتأرجح ويرتجف حتى تُؤدِّي كواتم الصوت الاصطناعية وظيفتها، وتُوقِف الاهتزازات قبل حدوث أيّ ضرر للآلة.

أجاب فريد وهو يلوِّح بيديه ويهزُّ كتفيه مثل الحزاميين: "كل ما تأكَّدنا منه حتى الآن هو أن وغدًا أحمق طار عبر الحلقة في مسار باليسيتي بسرعة عالية جدًّا، ولم يخرج من الجانب الآخر. يبدو أن هناك وضعًا شاذًّا في بنية الحلقة من الداخل؛ حيث يُحتمل أن تكون الحلقة قد التهمت مركبة هذا الفتى الأبله ولم تُبقِ شيئًا منها. ربما أطلقت الكثير من أشعة غاما والأشعة السينية، ولكنها لن تكفي لتغطية كتلة المركبة بالكامل. ربما حطَّمت الحلقة المركبة أو فتحت بوابة سرية حيث يقف زمرة من الرجال الخضر الصغار على أطباق طائرة عازمين على تحويل النظام الشمسي إلى محطة شاحنات".

همَّ الثور بالسؤال: "ماذا عن..." إلا أن أشفورد قاطعه متسائلًا: "هل هناك أيّ ردة فعل على كوكب الزهرة؟"

ردَّ فريد: "لا شيء مطلقًا".

لقد حلَّ الهلاك بكوكب الزهرة. بعد سنواتٍ من اختراق محطة إيروس الموبوءة الغطاء السحابي للزهرة، تحوَّلت أعين جميع البشر إلى هذا الكوكب، لتراقب الجزيء الأولي الغريب وهو يُكافح وسط الغلاف

الجوي العنيف المحموم. ارتفعت الأبراج البلورية أميالًا لأعلى ثم انهارت في النهاية. تغطَّى الكوكب بشبكات من ألياف الكربون ثم تحلَّلت حتى لم يبقَ منها شيء. لقد صُنع هذا السلاح البيولوجي للسيطرة على الحياة البدائية على كوكب الأرض قبل مليارات السنين. ولكن بدلًا من ذلك، اكتسب نظامًا بيئيًّا معقدًا للأجسام البشرية، واستخدم مكوناتها للبقاء على قيد الحياة في الفرن السام الذي عاش فيه على كوكب الزهرة. ربما استغرق تنفيذ خطته وقتًا أطول من المُتوقَّع، وربما أصبحت الأمور أسهل كثيرًا بعدما جرَّب أشكال الحياة المُعقَّدة، وبات كل شيءٍ يُشير إلى أنه قد أنهى نشاطه تمامًا على كوكب الزهرة. وكل ما يهم الآن حقًّا هو أنه أطلق في الفضاء حلقة ذاتية التجميع وراء مدار أورانوس، وما يزال هذا الكائن الفضائي هناك مثل الحجر.

ولم يجِدَّ جديد حتى الآن.

سأل الثور: "وماذا يُفترض بنا أن نفعل حيال ذلك؟ لا تؤاخذني، ولكننا لا نمتلك أفضل المركبات العلمية. وقد خسر كلٌّ من كوكبي الأرض والمريخ الكثير من المركبات في الصراع الدائر حول جانيميد".

ردَّ فريد: "علينا أن نكون هناك. إذا أرسل الأرضيون والمريخيون مركباتهم، فعلينا أن نُرسل مركباتنا. إذا أدلوا بالبيانات، سنُدلي نحن أيضًا بالبيانات. إذا طالبوا بالسيطرة على الحلقة، سنُطالب نحن أيضًا بذلك. إن كل ما فعلناه لتحويل الكواكب الخارجية إلى قوة سياسية فعالة قد أتى ثماره حقًّا، ولكن إذا تركنا لهم دفة القيادة وغادرنا الميدان الآن، فسيتبخَّر حلمنا للأبد، وسنخسر كل ما حقَّقناه خلال السنوات الماضية".

سأل الثور: "هل نُخطِّط لإطلاق النار على الجميع؟"

أجاب فريد: "آمل ألا يحدث ذلك".

قادهم الصعود الرشيق للرافعة إلى منصة مُنحنية. في الفراغ المُرصَّع بالنجوم، كان يلوح في الأفق سهل عظيم من الفولاذ والخزف، مضاء بآلاف المصابيح. حتى بدا الأمر أشبه بالنظر إلى منظر طبيعي شاسع للغاية بحيث لا يمكن أن يكون من صنع البشر. كان مثل الوادي أو سلسلة جبال أو وعاء بركاني خامد تُغطيه المروج. بسبب حجمها الهائل، كان من المستحيل رؤيتها باعتبارها مركبة، ولكنها كانت كذلك حقًّا. تجاوزت آلات البناء على طول جانبي المركبة حجم المنزل الذي عاش فيه الثور عندما كان صبيًّا، لكن هذه الآلات الضخمة بدت الآن مثل لاعبي كرة القدم في ملعب شاسع المساحة. امتد الخط الطويل الرفيع لمصعد العارضة على طول الجزء السفلي لنقل أفراد الطاقم من السطح الهندسي في أحد طرفيها إلى مركز القيادة في الطرف الآخر. يمكن للمقصورة الثانوية، التي تقع في الخارج، استيعاب عشرات الأشخاص. ولكنها تبدو وكأنها قطرة في بحر عظيم. وقد زُوِّد الهيكل الرشيق للمركبة بأبراج ذات مدافع كهرومغناطيسية وأنابيب طوربيدات ذات فوهات البثق المُتفجِّرة.

فيما مضى، كانت المركبة تُسمَّى (ناوفو)، وهي مركبة أجيال تتجه إلى النجوم أثناء مهمة نقل حمولة من المورمون المُخلصين متحصّنين بما هو أكثر من نظام بيئي فقط، حيث كان لديهم إيمان لا يتزعزع بأن بركة الرب ستكون إلى جانبهم.

والآن هذه المركبة أصبحت تُسمَّى (بهيموث). أكبر وأقوى منصة أسلحة في النظام الشمسي. يمكنها استيعاب أربع بوارج من فئة (دوناجر) دون أن تلمس الجدران. كما يمكنها تسريع المقذوفات المغناطيسية إلى جزء قابل للقياس من سرعة الضوء فضلًا عن إمكانية

حمل طوربيدات نووية أكثر من الترسانة الكاملة لتحالف الكواكب الخارجية مجتمعة. وكان ليزر الاتصال الخاص بها قويًّا بما يكفي لاختراق الفولاذ إذا أُعطي الوقت الكافي. بغض النظر عن الأنياب المرسومة على المركبة وتصميم زعانف سمكة القرش الذي يتجاوز حجم مبنى سكني، إلا أن منظر المركبة المهيب وحده كان كافيًا لترهيب الخصوم.

لحسن الحظ كان تصميمها على هذا النحو؛ لأنها كانت قطعة من الخردة تم تجميعها على عجل، وإذا ما خاضوا معركة حقيقية بها، فمن المُتوقَّع أن يُلاقوا هزيمة نكراء. نظر الثور إلى أشفورد شزرًا، رفع القبطان ذقنه في شمم، والتمعت عيناه في فخر. زمَّ الثور شفتيه.

انخفض الشعور بالجاذبية حينما اقتربت الرافعة والمنصة من (بهيموث). أطلقت إحدى آلات البناء البعيدة شعلة بيضاء متوهَّجة عندما بدأ أحد الميكانيكيين اللحام.

تساءل أشفورد: "كم من الوقت نحتاج قبل إطلاقها؟"

أجاب فريد: "ثلاثة أيام".

قال الثور: "التقارير الهندسية تشير إلى أن المركبة ستكون جاهزة بعد نحو عشرة أيام. هل نُخطِّط لاستكمال العمل عليها أثناء رحلة الطيران؟"

ردَّ فريد: "كانت هذه هي الخطة".

قال الثور: "أعتقد أنه يمكن أن ننتظر بضعة أيام أخرى هنا، وننهي العمل بالمركبة على رصيف المرفأ، ونُسرع أكثر قليلًا عند الإقلاع، وسنصل في الوقت نفسه الذي خطَّطنا له".

خيَّم صمتٌ مُحرج، توقَّع الثور حدوث ذلك، ولكنه كان عليه أن يُوضِّح وجهة نظره على كل حال.

قال فريد: "لا تقل العناية براحة أفراد الطاقم ومعنوياتهم أهميةً عن العناية بالمركبة نفسها"، ورغم إجابة فريد الدبلوماسية المراوِغة، فإن الثور كان يعرفه منذ زمنٍ طويل ليقرأ ما بين السطور؛ لذا أدرك أن الحزاميين لا يُفضِّلون التسارع العالي، وفريد بالطبع قرَّر أن ينزل على رغباتهم. تابع فريد قائلًا: "وعلاوة على ذلك، من الأسهل إنجاز العمل بالمركبة في الجاذبية المنخفضة. نحن نقيس كل شيء بالملليمتر، يا ثور؛ لذا عليك أن تستعد لإطلاق المركبة خلال ثلاثة أيام".

تساءل أشفورد: "هل هناك مشكلة؟"

رسم الثور على شفتيه الابتسامة البلهاء التي يستخدمها عادةً عندما يريد قول الحقيقة دون أن يُورِّط نفسه في مشكلة.

"نحن في طريقنا لاستفزاز كوكب الأرض والمريخ بينما تقوم الحلقة ببعض الأشياء الغريبة الغامضة المخيفة. لدينا طاقم لم يسبق لأفراده العمل معًا قط، ومركبة مُجمّعة من الخردة، وليس لدينا وقتٌ كافٍ لتجهيزها بالشكل الصحيح. إنها مشكلة بالتأكيد، لكن ما باليد حيلة؛ لذلك سنقوم بذلك على أيّ حال. لا داعي للقلق، أسوأ ما يمكن أن يحدث هو أننا سنموت جميعًا".

ردَّ أشفورد: "دعني أعترف بإعجابي الشديد بتفاؤلك".

لم يعبأ الثور باستنكار القبطان لكلامه، اتسعت ابتسامته، وهزَّ كتفيه.

"هذا سيحدث عاجلًا أم آجلًا".

***

يُعتبر مسكن الثور في محطة تايكو فارهًا؛ حيث احتوى على أربع غرف ذات أسقف عالية، وحمام خاص مزوَّد بإمدادات مياه جارية. لم

يسبق له أن عاش حياةً مترفة حتى عندما كان صغيرًا على كوكب الأرض فقد أمضى طفولته في مجمع سكني بمنطقة الرعاية المشتركة في نيومكسيكو حيث يعيش مع والديه وجدته واثنين من أعمامه وثلاث عمات والكثيرين من أبناء عمومته. عندما بلغ السادسة عشرة من عمره، ورفض أن يعيش على الدعم الأساسي، توجَّه جنوبًا إلى مدينة ألاموغوردو[1]، وأدى الخدمة الإلزامية التي استمرت عامين؛ حيث عمل في إزالة محطات الكهرباء الشمسية القديمة التي تنتمي إلى العصر البائد. في ذلك الوقت تقاسم الغرفة مع عشرة آخرين، ما يزال بإمكانه تذكُّر أشكالهم؛ حيث كانوا جميعًا نحفاء وذوي عضلات، لا يرتدون قمصانًا أو يُغطون بها رؤوسهم. ما يزال بإمكانه أن يشعر بشمس نيومكسيكو وهي تُدفئ صدره كما لو أن شخصًا وضع يده عليه، بينما كان ينعم بإشعاع وحرارة طاقة الاندماج النووي الجامح، محميًّا فقط بتباعد المسافة والسماء الزرقاء الشاسعة. عندما انتهى من الخدمة الإلزامية بعد عامين، جرَّب الالتحاق بالكلية التقنية، ولكن سرعان ما حاد عن الطريق بسبب الهرمونات والكحوليات. وبعدما فُصل من الجامعة، وجد أمامه خيارين لا ثالث لهما، إما الالتحاق بالخدمة العسكرية أو الاكتفاء بفُتات الدعم الأساسي. اختار ما لا يجعله يبدو كالموتى. في مشاة البحرية، لم يكن لديه سرير بطابقين أكبر من غرفة الاستقبال في مسكنه بمحطة تايكو. لم يحظَ بمكانٍ خاص به حتى تم تسريحه من الخدمة. ومع ذلك، لم يرُق له العيش في محطة سيريس؛ حيث كان مسكنه بالقرب من محور الدوران، مع

(1) ألاموغوردو: هي إحدى مدن ولاية نيومكسيكو في الولايات المتحدة الأمريكية.

مستوى منخفض للجاذبية وتأثير كوريوليس[1] بدرجة عالية. لم يكن أكثر من مجرد مكان يخلد فيه للنوم في نهاية ليلة يُفرط فيها في السُّكر، لكنه على الأقل كان مكانًا خاصًّا به. صُمِّمت الجدران المكشوفة من الأحجار المصقولة، وزوِّد السرير المصنوع من حُطام مركبة بأحزمة التقييد للنوم بأمان في الجاذبية المنخفضة. قام المُلاك السابقون للمسكن بنقش بعض الكلمات على الجدران باللغة العامية للحزام تعني: *(إما الحياة الأفضل أو العدم)*. ولم يكن يعرف أنه كان شعارًا سياسيًّا في ذلك الوقت. كانت الأشياء التي أحضرها معه عند قدومه إلى محطة تايكو -الإطارَ الذي يضم عشرات الصور الجميلة لعائلته الأرضية، وشمعدان القصدير الذي تركته صديقته السابقة عندما انفصلا ورحلت، وملابسه المدنية- ستشغل حيزًا كبيرًا من مسكنه القديم في سيريس، ولن تترك له مكانًا للنوم. لقد أحضر الكثير من الحاجيات، وكان عليه التخلُّص من بعضها.

لكنه لن يحتاج لذلك خلال هذه المهمة حيث كانت مساحة جناح المساعد التنفيذي على مركبة (بهيموث) أكبر.

أصدر نظام أمان الشقة صفيرًا؛ لإعلامه بوجود شخصٍ ما ينتظره على الباب. وكانت من عادة الثور أن يفحص كاميرا المراقبة قبل أن يفتح الباب. كان فريد يمشي بخطوات متثاقلة مستبدلًا زيه العسكري التقليدي بزي آخر مدني. حيث ارتدى قميصًا أبيض وسروالًا عتيقًا حاول أن يُخفي به ترهُّلات بطنه المتدلِّية، ولكنه أخفق في ذلك. والحقيقة أن الثور لم يكن في حال أفضل من فريد من حيث الشكل، لقد تقدَّم العمر

---

(1) تأثير كوريوليس: يطلق اسم تأثير كوريوليس في الفيزياء على التشوه الظاهري في حركة الأجسام، عندما ينظر إليها من إطار مرجعي دوراني. أطلق هذا الاسم على ذكر غاسبارد-غوستاف كوريوليس، العالم الفرنسي الذي وصف هذا التشوه الظاهري.

بكليهما، وكان عليهما الاعتراف بذلك.

قال الثور: "أهلًا بك، تفضَّل بالجلوس، أنا أُحزِّم أمتعتي".

تساءل فريد: "هل ستذهب إلى هناك الآن؟"

أجاب الثور: "أريد قضاء بعض الوقت على متن المركبة قبل الإطلاق. أحتاج إلى تفقُّد المكان لعلي أعثر على بعض المورمون المنسيين".

جفل فريد ثم قال: "أنا متأكَّد من أننا أخرجناهم جميعًا في المرة الأولى"، ثم قال معابثًا: "لكن المكان كبير فعلًا، يمكنك إعادة البحث إذا أردت ذلك".

فتح الثور خزانة ملابسه، وأحصى قمصانه، ووجد لديه عشرة قمصان، وكانت هذه علامة على الانحلال، من يحتاج إلى عشرة قمصان؟ أخرج خمسة منها، ووضعها على الكرسي المجاور للتسريحة.

قال: "بعد كل التغييرات التي أجريناها على (ناوفو)، ستكون طامة كبرى إذا استطاعوا إثبات أحقيتهم في استعادة المركبة".

ردَّ فريد: "لا يمكنهم ذلك. لقد كان الاستيلاء على المركبة أمرًا قانونيًّا تمامًا. كانت حالة طارئة. يمكنني أن أسترسل لمدة عشر ساعات في سرد سوابق لمثل هذه الواقعة".

قال الثور: "نعم، ولكننا أنقذناها ثم أطلقنا عليها اسمنا. أعتقد أن هذا أشبه بأن أستعير شاحنتك، ولكن بمجرد أن تسقط في خندق، وأقوم بسحبها للخارج، فإنني أعلن على الملأ أن الشاحنة باتت ملكي الآن".

قال فريد: "القانون شيء معقَّد للغاية، ولهذا لا يخلو من الثغرات، يا ثور". بدا مرهقًا، كان هناك شيءٌ آخر يُؤرِّقه. فتح الثور درجًا آخر، ووضع نصف جواربه في جهاز إعادة التدوير، والنصف الآخر بجانب قمصانه.

ردَّ الثور: "ولكن إذا لم ينظر القاضي للأمور بنفس نظرتك، فقد

نُصبح في موقف محرج".

قال فريد: "القضاة على كوكب الأرض ليس لديهم أيّ سلطة قضائية علينا، وأولئك القضاة الذين ينتمون إلى نظام محاكمنا مخلصون لـ(أوبا)، إنهم ينظرون إلى الأمر في صورته الكبرى، حيث لا يمكن أن يأخذوا أكبر مركبة لديهم من الميدان، ويُعيدونها مرة أخرى لطائفة مثل المورمون. أتعلم؟ في أسوأ الأحوال، سوف يُطالبوننا بدفع تعويضات لهم".

"وهل يمكننا تحمُّل ذلك؟"

أجاب فريد: "كلا، ليس الآن".

ندت عن الثور ضحكة صغيرة، ثم قال: "هل تساءلت يومًا ما الجُرم الذي اقترفناه حتى انتهى بنا المطاف هنا؟ أنت تعتلي أحد أهم المناصب في (أوبا)، وأنا المساعد التنفيذي لرجلٍ مثل أشفورد! هذه أكبر علامة على أن حِدنا عن الطريق، يا رجل".

قال فريد: "بخصوص ذلك، لقد أجرينا تغييرًا طفيفًا على الخطة".

فتح الثور خزانة ملابسه، وضغط على شفتيه. لم يأتِ فريد إليه لمجرد الدردشة الودية. لا بُدَّ أن هناك مشكلة ما. أخرج الثور بدلتين من الخزانة، وما يزال كلاهما مُغلَّفًا بالأشرطة اللاصقة الشفافة. لم يلبس أيًّا منهما منذ سنوات. ربما لم يعودا مناسبين له.

تابع فريد: "يرى أشفورد أنه سيكون من الأفضل أن تتولَّى ميتشيو با منصب المساعد التنفيذي. لقد تداولنا في هذا الأمر، وخلصتُ إلى تكليفك بمنصب آخر ألا وهو رئيس قسم الأمن في المركبة".

قال الثور: "هذا يجعلني أحلُّ في المرتبة الثالثة في القيادة الآن. ماذا جرى؟ هل يخشى أشفورد أن أقضي عليه لأتولَّى القيادة مكانه؟"

انحنى فريد إلى الأمام، وشبَّك أصابعه. أشار تعبيره الجاد إلى عدم رضاه بالموقف، لكنه كان يحاول التعامل معه والاستفادة منه بأفضل شكلٍ ممكن.

أوضح فريد: "الأمر كله يتعلق بالمظهر العام. هذا هو سلاح البحرية الخاص بـ(أوبا)، ومركبة (بهيموث) هي رد من الحزاميين على المركبات الثقيلة للأرضيين والمريخيين. إن وجود شخص أرضي في موضع القيادة يتناقض مع الرسالة التي يرغبون في إرسالها للعالم كله".

رضخ الثور للأمر الواقع: "حسنًا، لا بأس".

"أنا في وضع مماثل أيضًا. أتعلم، حتى بعد كل هذا الوقت الذي قضيته معهم، يجب عليّ أن أعمل بجهدٍ مضاعف لأحظى بولاء هؤلاء الناس واحترامهم؛ لأنهم لم ينسوا بعد أنني أرضي. حتى أولئك الذين يُحبون بقائي وسطهم في الحزام لأنهم يعتقدون أنني أساعد في إضعاف شوكة الأرض، أصبحوا يرفضون الآن تلقِّي أوامر مني. يجب أن أحاول إثبات ولائي مرارًا وتكرارًا حتى لا أفقد احترامهم".

قال الثور: "حسنًا، مفهوم". كان تولِّي منصب رئيس قسم الأمن معناه قضاء وقت أقل في الزي الرسمي. تنهَّد متحسِّرًا، ووضع كلتا البدلتين على الكرسي.

أوضح فريد: "ليس معنى ذلك أنك لست جديرًا بتولِّي المنصب. أنا أعرفك جيدًا، وأعرف أنك أفضل من يتولَّى قيادة المركبة لا منصب المساعد التنفيذي فحسب. ولكن كما تعلم هناك بعض المُعوّقات التي يجب أن نتجاوزها، إذا ما أردنا تحقيق أهدافنا المنشودة".

انحنى الثور على الحائط، وطوى ذراعيه على صدره. ونظر إليه فريد من تحت حاجبيه الفاترين.

قال الثور: "سيدي، لقد خضنا معًا رحلات طويلة، إذا كنت تريد أن تطلب مني شيئًا، فلك أن تفعل ذلك دون حرج".

ردَّ فريد: "أريدك أن تنجز هذه المهمة. ما يحدث هناك هو أهم حدث في تاريخ النظام الشمسي كله رغم أننا لا نعرف شيئًا عن أمر هذه الحلقة بالضبط. إذا تغافلنا عما يجري هناك أو منحنا الكواكب الداخلية الفرصة لاكتساب المزايا الحاسمة، فإننا سنخسر منزلة عظيمة للأبد. أشفورد وميتشيو با شخصان طيبان، ولكنهما من الحزام، وليس لديهما الخبرة نفسها في التعامل مع قوى الأرض التي نمتلكها نحن".

"هل تخشى أن يُفسدا الأمر كله؟"

ردَّ فريد: "كلا. سيبذل أشفورد قصارى جهده كي يتصرَّف بشكلٍ صحيح، ولكنه سيتفاعل مع الأمور مثل أيّ حزامي، ويتفاجأ عندما لا يتفاعل الآخرون مثله".

"أشفورد يبذل قصارى جهده كي يتصرَّف بشكلٍ صحيح؛ لأنه يخشى أن يخدع نفسه. إنه أشبه ببُغاثٍ يستنسر؛ لذا لا يمكنك الاعتماد على شخصٍ مثله".

وافقه فريد الرأي: "أنا لا أعتمد عليه، ولهذا أرسلك معه إلى هناك؛ لأنني أثق في قدرتك على جعل الأمور تسير على ما يُرام".

"ولكنك لا تضعني في القيادة".

"كما أوضحت لك لا يمكن أن تكون في القيادة".

"إذن، ماذا عن زيادة الراتب؟"

"هذا لا يمكن أيضًا".

قال الثور: "حسنًا. ما هذا بحق الجحيم؟ تريدني أن أتحمَّل كل المسؤولية دون أن أملك أيّ سلطة، كما ترفض زيادة راتبي. هذا عرضٌ

لا يمكن رفضه فعلًا".

ردَّ فريد: "لا وقت للمزاح. أعرف أنني أتحامل عليك، ولكن هذا يرجع لأسباب تتعلَّق بالمظاهر والهراء السياسي، ومع ذلك أحتاج مساعدتك، وأريدك أن تقبل بما عرضته عليك".

قال الثور: "حسنًا، قبلت".

للحظة، ساد صوت خشخشة جهاز إعادة تدوير الهواء. استدار الثور وعاد إلى تحزيم أمتعته وذكرياته في خزانة. وفي مكانٍ ما فوقه، وسط أطنان من الفولاذ والخزف والأحجار والفضاء، وقفت مركبة (بهيموث) في انتظاره.

telegram @soramnqraa

(3)
ميلبا

شعرت ميلبا بالعيون تلاحقها عندما دخلت الملهى. لم يكن هناك أضواء في الصالة سوى الأضواء الوردية والزرقاء والذهبية المنبعثة من شاشات العرض المُثبَّتة على طاولات القمار، والتي كانت تعرض صورًا تتمحوَّر معظمها حول الجنس أو العنف البدني أو كليهما معًا. تابعت رواد الملهى وهم يضغطون على الأزرار، وينفقون الأموال، وشاهدت الفتيات وهن يُدخِلن في أجسادهن أشياءَ غريبة ومثيرة للاشمئزاز بينما كانت تنتظر لتعرف من سيربح في اللعبة. ما في المكان موضع شبر إلا وفيه ماكينات القمار، وطاولات ألعاب البوكر، واليانصيب. وقد بدا على الرجال الذين يلعبون إنهم ينضحون بالبلادة واليأس فضلًا عن الكراهية الملموسة للنساء.

قال لها رجلٌ سمين للغاية من خلف الطاولة: "عزيزتي، لا أعرف بالضبط سبب قدومك إلى هنا، ولكني أعتقد أنك أتيتِ إلى المكان الخطأ، ربما من الأفضل لكِ أن تمضي إلى حال سبيلك مرة أخرى".

ردَّت عليه: "لدي موعد مُحدَّد سلفًا مع تراقين".

اتسعت عيون الرجل السمين من تحت جفونه المُسهَّدة. ومن الظلام المستشري وراءها، سمعت أحدهم يصيح ببعض الكلام الفاحش لإرباكها. لقد ارتبكت بالفعل من داخلها، ولكنها جاهدت حتى لا

يظهر عليها هذا الارتباك.

قال الرجل السمين، وهو يُطرق برأسه: "إذا كنتِ تريدين تراقين، فهو في الخلف يا عزيزتي". في الجزء الخلفي من الصالة، وعبر متاهة تُوحي بالخبث وتُنذِر بالخطر، رأت بابًا معدنيًّا أحمر اللون.

بدت كل حواسها وغرائزها في غير محلها الآن؛ حيث تصرَّفت كما لو كانت ما تزال "كلاريسا". لقد تدرَّبت على الدفاع عن النفس بمجرد أن تمكَّنت من المشي، وقد تركَّز تدريبها على المقاومة في حالة التعرُّض للاختطاف من حيث كيفية جذب انتباه السلطات المعنية، فضلًا عن عدم تصعيد الموقف مع خاطفيها. وبالطبع تعلَّمت المزيد، فقد تضمَّن التدريب نوعًا من التدريب البدني أيضًا، لكن بقي الهدف الرئيسي دائمًا هو الهروب، الإفلات من قبضة الخاطفين، والبحث عن المساعدة.

الآن لم يعد هناك أحدٌ ليُساعدها، كما لم يعد متاحًا تطبيق ما تدرَّبت عليه وهي طفلة بالطريقة نفسها، ولكن يبقى هذا التدريب كل ما تملكه؛ لذلك قرَّرت الاعتماد عليه. أومأت برأسها -ولم تكن كلاريسا في هذه اللحظة بالتحديد، بل كانت ميلبا- للرجل السمين، ثم شقَّت طريقها وسط الصالة المكتظة ذات الإضاءة الخافتة. جذبتها الجاذبية الأرضية الكاملة لدرجة أنها شعرت وكأنها مرض قاهر لا تقوى على مجابهته. رأتْ، على إحدى شاشات طاولات لعب القمار، امرأة كرتونية اعتدى عليها ثلاثة كائنات فضائية رمادية صغيرة بينما كان طبقٌ طائر يحوم فوقهم. بينما فاز شخصٌ ما بالجائزة الكبرى. أشاحت ميلبا ببصرها بعيدًا. ومن خلفها، سمعت رجلًا لم تتبيَّن ملامحه يقهقه بصوتٍ عالٍ. شعرت بقشعريرة تسري في مؤخرة رقبتها.

من بين جميع أشقائها، وجدت نفسها تستمتع حقًّا بالتدريب البدني.

telegram @soramnqraa

وعندما أتقنت تلك التدريبات، شرعت في تعلُّم فنون (التاي تشي)[1] مع مُدرِّب الدفاع عن النفس الخاص بها. استمر الحال على ذلك حتى بلغت الرابعة عشرة من عمرها، حينما سخر والدها من ذلك في أحد التجمُّعات العائلية؛ حيث اعتبر أن تعلُّم القتال أمرٌ منطقي، وقد كان يُقدِّر ذلك بالفعل، ولكن تعجَّب من رقصها بينما تتظاهر بالقتال، وقال إن ذلك يبدو سخيفًا ولا يعدو كونه مضيعةً للوقت. لقد عدلت عن التدريب منذ تلك الواقعة، ولم تدرَّب ثانيةً منذ ما يقرب من عشر سنين قبل الآن.

فتحت الباب الأحمر، وعبرت إلى الداخل. بدت غرفة المكتب مُضاءة جيدًا مقارنةً بالصالة. لقد احتوت على مكتب صغير بشاشة مدمجة متصلة بنظام محاسبة رخيص. وقد سمح الزجاج المصقول الأبيض بتسرُّب أشعة الشمس حتى وإن كان يُخفي شوارع بالتيمور، كما ضمت الغرفة أريكة بلاستيكية مُنجَّدة طُبع عليها شعار علامة تجارية زهيدة الثمن لدرجة أن الأشخاص الذين يعيشون على الدعم الأساسي يستطيعون شراءها. جلس على تلك الأريكة رجلان قويان البنية. كان أحدهما قد زرع في وجهه نظارة شمسية جعلته يبدو وكأنه حشرة، بينما كان الآخر يرتدي قميصًا مشدودًا على كتفيه المتضخِّمتين بفعل المُنشِّطات البنائية. لقد سبق لها رؤيتهما من قبل.

انحنى تراقين على المكتب، كان قد قصَّ شعره حتى كاد يصل إلى فروة الرأس، بينما ترك بعض الشعيرات الرمادية على صدغيه، وأطلق

---

(1) التاي تشي: هو عبارة عن فن قتالي دفاعي من أقدم الفنون القتالية الصينية، وعلى امتداد عدة قرون بالصين، ظل تاي تشي ميراثًا سريًّا بين الناس وكان كل جيل يعلمه للجيل التالي، ثم تزايدت شعبيته خلال القرن العشرين ومُورِس على مستوى العالم، ويساعد هذا الفن على تدريب الجسد على الاستجابة السريعة في حالة الدخول في أيّ صراع بدني.

لحيته قليلًا. وقد ارتدى بدلة تُعتبر أنيقة قياسًا بمثل هذه الدوائر، لم يكن والدها ليرتضي ارتداء مثل هذه الأثمال الزهيدة حتى ولو كان في حفلة تنكرية.

قال: "مرحبًا، ها هي ميلبا. البنت الفذة الوحيدة".

قالت: "كنتَ تعلم بوجودي هنا إذن". كل المقاعد في الغرفة مشغولة بالفعل، ولم يكن هناك أيّ كراسي إضافية؛ لذلك وقفت في مكانها.

ردَّ تراڤين: "بالطبع أعلم، عرفت أنك هنا بمجرد دخولك الملهى".

سألت بصوتٍ اخترق الهواء: "هل ما يزال العمل جاريًا؟" ابتسم تراڤين ليكشف عن أسنانه المُعوجة ولثته الرمادية. رغم ثرائه الفاحش، قرَّر الإبقاء على المنظر القبيح لأسنانه ولثته كنوعٍ من ادعاء القوة وذلك بإظهار أنه لا يشغل باله كثيرًا بإجراء العمليات التجميلية. شعرت بتصاعد ازدرائها نحوه. لقد بدا مثل كاهن قديم لا يعتني سوى بالادعاء الأجوف لامتلاك القوة دون أن يكون لديه أدنى فكرة عما تعنيه تلك القوة. لم تجد بُدًّا من التعامل معه، ولكن على الأقل كان ما يزال لديها من الشعور بعزة النفس ما يجعلها تشعر بالحرج من ذلك.

ردَّ تراڤين: "لقد انتهينا، وأصبح كل شيء جاهزًا يا آنسة. ميلبا إلزبيتا كوه. وُلدت على سطح القمر لأسرة ألشي وبيكا وسيرجيو كوه، وجميعهم متوفّون الآن. لا تمتلك أيّ إخوة أشقاء، وليس عليها أيّ مستحقات ضريبية. تعمل فنية مُرخَّصة في مجال الكهروكيمياء. هويتك الجديدة في انتظارك، ما رأيك؟"

تساءلت: "وبالنسبة إلى عقد العمل؟"

أجاب تراڤين: "تحمل مركبة (سيرايزر) أفرادًا مدنيين لتقديم الدعم

أثناء المهمة الكبرى في الحلقة. عندما تُبحر المركبة، ستكون الآنسة كوه على متنها كواحدة من الخبراء، فقط كل ما يُطلب منكِ هو الإشراف على عدد قليل من الموظفين، لن تحتاجي هناك إلى بذل الكثير من الجهد".

سحب من جيبه مظروفًا بلاستيكيًّا أبيض اللون، يمكن رؤية ظل جهازه اللوحي الرخيص عبر قماش بدلته. قال: "كل شيءٍ هنا، كل شيءٍ جاهز. بمجرد أن تأخذي الهوية الجديدة، وتخرجي من هذا الباب، ستُصبحين امرأة جديدة، أليس كذلك؟"

أخرجت ميليا جهازها اللوحي من جيبها، كان أصغر وأفضل كثيرًا من جهاز تراڤين. تفقّدت حسابها، وضغطت بإصبعها لتأكيد الرمز، وأعطت الإذن بعملية التحويل، ثم أعادت الجهاز إلى جيبها.

قالت: "جيد جدًّا، تم تحويل الأموال لك، وأنا بانتظار تسلُّم الهوية الآن".

ردَّ تراڤين: "اممم، لكن ما تزال هناك مشكلة صغيرة".

قالت ميليا: "سبق واتفقنا على كل التفاصيل، ولقد قمتُ الآن بدوري".

ردَّ تراڤين: "هذا يخبرنا بالكثير عن أخلاقك الكريمة، لكن فيما يخصُّ الصفقة التي عقدناها، فقد صادفنا بعض التفاصيل المثيرة حقًّا. عندما أنشأنا ملفك الجديد، كان يتعيَّن علينا أن نضع بعضًا من الحمض النووي الخاص بكِ مع مسح السجلات المُكرَّرة، وقد تبيَّن أنكِ لم تكوني صادقةً معنا تمامًا".

ازدردت ريقها في محاولة بائسة لإزالة الغصة التي تكوَّنت في حلقها. تحرَّك الرجل الذي يُشبه بالحشرة على الأريكة، وقد تسبَّب وزنُه الثقيل في إصدار الأريكةَ صريرًا.

قالت: "لقد تم تحويل الأموال إلى حسابك بالفعل"

ردَّ تراڤين: "حسنًا، وهذا ما يجب عليكِ فعله. كلاريسا ميلبومين ماو، ابنة جول بيير ماو صاحب مؤسسة كويكوفسكي التجارية العريقة. هذا اسم لافتٌ جدًّا للاهتمام".

قالت ميلبا: "لم يعد للمؤسسة التجارية أيّ وجودٍ الآن بعدما صدر الحكم على والدي بالحبس".

قال تراڤين وهو يضع المظروف على المكتب: "لقد صدر الحكم بالإعدام على المؤسسة التجارية. هذا مؤسف فعلًا، ولكنكِ لم تتأثري بهذا الأمر، أليس كذلك؟ عادةً ما يعرف الرجال الأثرياء أين يضعون أموالهم، ودائمًا ما يكون لديهم طرقهم الخاصة لإخفاء هذه الأموال بعيدًا عن عيون المتلصِّصين. ربما أرسلوا الأموال لأزواجهم، أو ربما لبناتهم".

عقدت ميلبا ذراعيها، وقطّبت جبينها. وعلى الأريكة، قمع الرجل مفتول العضلات رغبته الجارفة في التثاؤب. لقد تركت الصمت يطول، ليس لأنها أرادت الضغط على تراڤين لمواصلة حديثه، ولكن لأنها لم تكن تعرف بالضبط ماذا ستقول للرد عليه. بالطبع كان تراڤين مُحقًّا فيما قاله، فقد حاول والدها الاعتناء بهم جميعًا قدر استطاعته، ورغم تعسُّف الأمم المتحدة معه فإنهم لم يتمكَّنوا من الكشف عن كل تفاصيل ثروته؛ ولذلك كان لدى كلاريسا ما يكفي من المال لتعيش حياة هانئة منعزلة على سطح القمر أو المريخ لدرجة أنها لو ماتت من الشيخوخة، فلن ينفد ما لديها من ثروة والدها، ولكنها لم تعد كلاريسا، ووضع ميلبا ما يزال ملتبسًا.

قالت: "يمكنني أن أُعطيك عشرة آلاف أخرى. هذا كل ما لديّ".

ابتسم تراڤين ابتسامته الهازئة.

"هل ذهب كل هذا الثراء الفاحش هباءً منثورًا؟ وما الذي يدفعك

telegram @soramnqraa

الآن إلى الخروج في الفضاء السحيق؟ أردت أن أجد إجابات عن هذه التساؤلات، ولذلك قمت بالتحقيق. يبدو لي أن أمورك جيدة للغاية حتى وإن لم أرَ أكثر من ظلال، ولم أسمع أكثر من أصداء، لكن..."، ثم وضع المظروف على المكتب أمامه، وثبَّت إصبعه بطريقة ذكَّرتها بأخيها بيتر ماو عندما كان يلعب الشطرنج ويكون على يقين من حدوث حركة مباغتة لكنه لم يستعد لتداعياتها بالقدر اللازم، ولكن لفتة تراقين كانت تُشير إلى شعوره بالتملُّك والاستحقاق. تابع قائلًا: "لكنني أعرف شيئًا لا يعرفه أحدٌ آخر. أعرف كيف أنظر إلى الحلقة جيدًا".

ردَّت ميلبا: "صدِّقني لقد أنفقت كل أموالي ولم يتبقَّ لديّ سوى العشرة آلاف التي أعرضها عليك الآن".

تساءل تراقين: "أنتِ بحاجة إلى المزيد من المال إذن، أليس كذلك؟ فلنقل استثمار رؤوس الأموال إذا جاز التعبير؟ قد يمكننا أن نأخذ عشرة آلاف مقابل هوية ميلبا الجديدة، أو فلنجعلها خمسين ألفًا إذا كانت ضرورية بالنسبة لكِ، ولكنني أريد أكثر من ذلك في المقابل. أكثر بكثير جدًّا".

شعرت باستحكام الغصة في حلقها، عندما قامت بإمالة رأسها، بدت الحركة سريعة ومضطربة للغاية، وكأنها طائر جريح.

تساءلت في استنكار: "عما تتحدَّث بالضبط؟" وحاولت جاهدةً أن تحافظ على قوة صوتها. كانت التهديدات الفارغة مُعلَّقة في الهواء مثل العطور الفاسدة: ذكورية ورخيصة. عندما تحدَّث الرجل مرة أخرى، تجلَّى الود الزائف في كلامه التافه.

"لم لا نتعامل كشركاء؟ أنا متأكِّد من أنكِ تُخطِّطين للقيام بشيءٍ كبيرٍ للغاية في الحلقة والأسطول، أليس كذلك؟ كل هؤلاء الناس يتجهون

نحو الظلام لمحاربة الوحوش، وها أنتِ تذهبين معهم الآن. يبدو لي أن مثل هذه المخاطرة تعني أنكِ تتوقَّعين جني فوائد جمة من وراء ذلك. المجد الذي يتوقَّعه أحد أفراد عائلة ماو عادةً. من فضلك، أخبريني بالضبط ما هي خطتك، وسأبذل قصارى جهدي لمساعدتك على أن نتقاسم في النهاية ما تحصلين عليه في نهاية المطاف من وراء تلك المخاطرة".

صاحت: "لا سبيل إلى الاتفاق بيننا"، كانت كلماتها بمثابة رد فعل لا إرادي. خرجت من عمودها الفقري كتعبيرٍ على القرار الواضح الذي لا يحتاج إلى التفكير طويلًا.

سحب تراقين المظروف للخلف، أصدر البلاستيك فرقعة عند احتكاكه بالمكتب، بينما مرَّر لسانه على أسنانه في خفة تجمع بين التأثُّر والزيف في الوقت نفسه.

قال: "لقد أقمتِ الدنيا وأقعدتِها. ودفعتِ الرشاوى، ورتَّبتِ كل هذه الاتفاقيات، وعندما تقولين الآن أن لديكِ رصيدًا كافيًا من المال، فأنا أُصدِّقكِ، ولكن بعد كل ذلك تأتين هنا إلى مكتبي، وتقولين لي بملء فمك: لا سبيل إلى الاتفاق بيننا؟ أجل، لا سبيل إلى الاتفاق بيننا كما تقولين".

ردَّت: "لقد دفعت لك بالفعل".

قال: "لا يهمني ذلك. عليكِ أن تعلمي أننا شركاء، شركاء في كل شيء. أيًّا كان ما تحصلين عليه من وراء هذا الأمر، فعليكِ أن تُسلِّمي بأن أحصل على مثل ما تحصلين عليه أيضًا. وإلا فإن هناك أشخاصًا آخرين، فيما أعتقد، سيكونون مهتمين جدًّا بمعرفة كل التفاصيل عما تنوي ابنة ماو فعله. ماو صاحب السمعة السيئة في النظام الشمسي بأكمله".

بدأ الرجلان الجالسان على الأريكة في الالتفات إليها الآن.

كانت النظرات مُسلَّطة عليها. استدارت لتنظر شزرًا. رأت الباب المؤدي إلى وكر المقامرين مصنوعًا من المعدن، وقد كان مُغلقًا بإحكام. بينما كانت النافذة كبيرة، والسلك الواقي للنافذة من النوع الذي يمكن سحبه إذا أردت فتح الزجاج للسماح بالنسيم المُلوَّث للمدينة بالتسلُّل إلى هواء الغرفة. نهض الرجل الشبيه بالحشرة من مكانه.

في هذه اللحظة، فعَّلت ميلبا غرساتها عن طريق فرك لسانها بسقف فمها. في شكل حركتين دائريتين عكس اتجاه عقارب الساعة. كانت حركتها خفية وغير مرئية. باطنية.. بطريقة غريبة ولكنها حسية. بدا الأمر سهلًا مثل فكرة تخطر على البال. قامت مجموعة الغُدد الاصطناعية المطوية في حلقها ورأسها وبطنها بالضغط على حويصلاتها الصغيرة وإفراغها؛ لإفراز مُركَّب كيميائي مُعقَّد في دم ميلبا. ارتجفت. كان ذلك مثل رجفة اللقاء ولكن دون لذة. لقد طار الوعي والمثبِّطات المعتادة وكأنها تعايش كابوسًا لا تستطيع الخروج منه، لكنها كانت مستيقظة وعلى قيد الحياة الحقيقية.

تلاشت جميع الأصوات التي كانت في الغرفة- صخب المارة في الشوارع، والضوضاء المكتومة المنبعثة من طاولات المقامرة، وصوت تراقين المزعج- كما لو أن الخليط الكيميائي المُتدفِّق عبر عروقها قد غمر أذنيها في الوقت نفسه. تصلَّبت عضلاتها، وتسرَّب الطعام المعدني إلى فمها. شعرت بتوقُّف الزمن من حولها.

تُرى ماذا يجب عليها أن تفعل الآن؟

كان هذان الوغدان الجالسان على الأريكة يُمثِّلان التهديد الأول لها. اتجهت إليهما، نسيت قبضة الجاذبية تمامًا. ركلت الرجل مفتول

العضلات في ركبته أثناء محاولته القيام من مكانه، وتمزَّقت قاعدة الجعة التي يحملها، والتي كانت مصنوعة من العظام، ثم انزلقت على فخذه. ظهر على وجهه تعبير هزلي يجمع بين الدهشة والرعب. وعندما بدأ ينهار، رفعت ركبتها الأخرى، ووجَّهتها نحو حنجرته التي أخذت في الانحدار. كانت تستهدف وجهه في الحقيقة، ولكنها وجدت أن الإصابة في الحنجرة قوية أيضًا حيث تحطَّم الغضروف على ركبتها. اندفع الرجل الشبيه بالحشرة نحوها، لقد تحرَّك بسرعة شديدة. يبدو أن جسمه يحدث له نوعٌ من التحوير. ربما تتسارع الخلايا العصبية في العضلات، وتقوم بشيءٍ ما لسد الفجوة الكبيرة التي تحدث عندما تطفو الناقلات العصبية عبر نقاط الاشتباك العصبي؛ مما يمنحه ميزة عند دخوله في قتالٍ مع وغدٍ مثله من هؤلاء السفاحين. أمسكت يده العريضة بكتفي ميلبا، وأصابعه الصلبة تشدُّها. استدارت نحوه، ومدَّت يدها لتسحبه لأسفل. صفعت راحة يده المُثبَّتة على كوعها في محاولة لتبديد قوته، ثم أمسكت معصمه بكلتا يديها وجذبته معها. لم تكن أيٌّ من هجماتها واعية أو مقصودة. جاءت الحركات متدفِّقة من عقلٍ خفي تحرَّر من ضوابط النفس وأعطى لنفسه الفرصة للتعامل مع كل هذه الفوضى. لم يكن ما تفعله يمت بصلة لأيٍّ من الفنون القتالية بقدر ما كان قريبًا جدًّا مما يفعله تمساح يقاتل جاموس الماء، لم تكن تحتاج سوى للسرعة والقوة وإطلاق العنان لغريزة البقاء المتأصِّلة في الكائنات الحية منذ مليارات السنين. لو رأى مُدرِّبها الذي علَّمها فنون (التاي تشي) ما تفعله الآن، لأشاح ببصره في حرج.

انهار الرجل مفتول العضلات على الأرض، والدم يسيل من فمه، بينما ابتعد عنها الرجل الشبيه بالحشرة، وكان هذا هو الخطأ الذي لا سبيل لتصحيحه. أمسكت ميلبا بمفاصل الرجل المُتيبِّسة وضغطتْ عليها، بينما

telegram @soramnqraa

كانت تثني وركها. كان الرجل أكبر منها، وعاش في هذه الجاذبية جيدًا طوال حياته. وضُخَّ جسمه بالمُنشِّطات والمُحفِّزات البنائية الرخيصة. لكنها لم تكن بحاجة لأن تكون أقوى منه، فقط كانت بحاجة إلى أن تكون أقوى من العظام الهشة في معصمه ومرفقه؛ لذلك عندما كسرت هذه العظام الهشة، انهار الرجل وسقط على ركبتيه.

بدأت ميلبا- ولم تكن كلاريسا في هذه اللحظة- تتأرجح من حوله، وتلفُّ ذراعها الأيمن حول رقبته، ثم تُحكِم قبضتها عليه بذراعها اليسرى؛ لحماية رأسها من الضربات التي على وشك أن تبدأ. لم تكن بحاجة لأن تكون أقوى منه، فقط كانت بحاجة إلى أن تكون أقوى من الشرايين الرخوة التي تنقل الدم إلى دماغه.

أطلق تراڤين النار من مسدسه؛ لتُحدِث الطلقات ثقبًا في الأريكة. بدا الأمر مُشابهًا لانفجار الإسفنج. لم يكن هناك متسع من الوقت. صرخت ميلبا، وحوَّلت طاقة تلك الصرخة إلى ذراعيها وكتفيها. شعرت بعنق الرجل الشبيه بالحشرة يتهشَّم. أطلق تراڤين النار مرة أخرى، إذا أصابتها إحدى طلقاته، فإنها ستموت. لكنها لم تشعر بالخوف. لقد حبست الخوف في مكانٍ سحيق حتى إنه بات من الصعب عليها استشعاره. سيأتي ذلك قريبًا، قريبًا جدًّا، ولكن عليها أن تُنهي هذا الأمر بسرعة.

كان ما ينبغي عليه فعله في هذه اللحظة أن يُطلق رصاصةً ثالثة. هذا هو التصرُّف العقلاني الحكيم، ولكنه لم يكن عقلانيًّا ولا حكيمًا. فعل ما أملاه عليه جسده؛ لذلك حاول الهروب. تعامل وكأنه قرد دفعته ملايين السنين من التطوُّر إلى أن يهرب من المفترس. لم يكن لديه وقتٌ كافٍ لارتكاب خطأ آخر. ولكن ارتفعت صرخة أخرى في حلق ميلبا.

لقد فات الوقت. استطاعت ميلبا أن تلحق به، ولفّت أصابعها حول عنق تراڤين، ثم ضربت جمجمته بزاوية المكتب. سال الدم من فروة رأسه الملتصقة بالحافة. دفعته مرة أخرى، ولكنه كان ثقيلًا كما خارت قواها؛ لذلك أطلقت سراحه، ليسقط على الأرض وهو يئن.

تعالى صوت الأنين.

انتبهت إلى أنها ما تزال على قيد الحياة. تسلَّل إليها الشعور بالخوف الآن، وبدأت تشعر بالغثيان لأول مرة. لم تكن تشعر بأنها على قيد الحياة عند وقع الحادث. كان تراڤين يحمل مسدسًا، وكان عليها أن تعثر عليه. ورغم التخدير الذي زحف إلى أصابعها بسرعة، فإنها سحبت المسدس الصغير من تحته.

قالت: "شركاء في كل شيء"، وأطلقت رصاصتين في رأسه. من المُؤكَّد أن رواد طاولات القمار بالخارج قد سمعوا صوت الطلقات. أسرعت إلى الباب المعدني، وفحصت القفل. كان مُغلقًا بإحكام. إذا لم يكن لدى أحدهم مفتاح أو طريقة لكسر القفل، فإنها في أمان. يمكنها أن تستريح قليلًا. لن يتصلوا بالشرطة. كانت تأمل حقًّا ألا يتصلوا بالشرطة.

رزحت ملتصقةً بالأرض، والعرق يتصبَّب من وجهها، وأخذت ترتجف بشدة. بدا من الظلم أنها أضاعت الوقت خلال العنف الفدائي المجيد، وعليها الآن أن تكافح للبقاء واعية خلال الانهيار الفسيولوجي الذي أعقب ذلك، لكنها لن تسمح لنفسها بالخلود إلى النوم. ليس هنا. ضمت ركبتيها وسحبتهما إلى صدرها، وراحت تبكي، ليس لأنها شعرت بالأسف أو الخوف، ولكن لأن هذا رد الفعل الذي يتخذه جسدها عند الشعور بالإنهاك. طرق أحدهم على الباب، لكن الصوت يبدو غير

telegram @soramnqraa

مُؤكَّد، مُتَرَدِّد. بضع دقائق فقط، وستكون... ليس على ما يُرام تمامًا. ولكنها ستصير جيدة بما يكفي. فقط بضع دقائق أخرى.

هذا هو السبب في أن التحوير الغُدي لم يتجذَّر في الثقافة العسكرية، يسهل الانتصار في المعارك الحربية بالنسبة إلى فرقة من الجنود غير المُقيَّدين الذين يضخون أجسامهم بالأدرينالين لدرجة أن عضلاتهم قد تتمزَّق دون أن يُدركوا ذلك، ولكن بعد خمس دقائق فقط سيبدأ هؤلاء المقاتلين أنفسهم في التهافت لدرجة أنهم سيخسرون كل شيء مرة أخرى. لقد كانت تقنية فاشلة ولكنها لا تزال فرصة متاحة. إذا توفَّر ما يكفي من المال، عندها يمكن أن تطلب خدمات من الأشخاص المناسبين ومن العلماء منزوعي الضمير، ومن ثَمَّ سيكون الأمر سهلًا. في الواقع، كان هذا الجزء الأسهل من خطتها.

اشتد نحيبها، وتحوَّل تدريجيًا حيث بدأت في القيء. لقد علمت من خلال تجاربها السابقة أن الأمر لن يدوم طويلًا. وبين نوبات القيء، راقبت الرجل مفتول العضلات وهو يلهث عبر حلقه المُحطَّم، لكنه كان يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل. ملأت رائحة الدم والتقيؤ هواء الغرفة. التقطت ميلبا أنفاسها، ومسحت شفتيها بظهر يدها. شعرت بحرقان شديد في جيوبها الأنفية، ولم تكن تعرف ما إذا كان ذلك ناتجًا عن القيء أم بسبب الغُدد الزائفة المغروسة في جلدها الحساس. لا يهم ذلك على أيِّ حال.

أصبح الطرق على الباب أكثر يأسًا الآن. يمكنها أن تسمع صوت الرجل السمين عند الباب. لم يعد هنالك وقت. أخذت المظروف البلاستيكي ودسته في جيبها. زحفت ميلبا إلزبيتا كوه عبر النافذة، وقفزت نحو الشارع. يبدو منظرها نتنًا وتفوح منها الرائحة الكريهة.

كانت يداها مُلطَّختين بالدماء، وزاد ارتجافها مع كل خطوة تخطوها. ضوء الشمس الخافت يُؤذي عينيها؛ لذلك ظلَّلت نفسها براحة يدها لحماية عينيها من أشعة الشمس. في تلك المنطقة من بالتيمور، كان بإمكان ألف شخصٍ رؤيتها بهذا المنظر دون أن ينتبهوا لها أصلًا. كما أن نظام إخفاء الهوية الذي يطبِّقه تجار المخدرات والقوّادون والنخّاسون ويفرضونه على هذه المنطقة يُمثِّل حمايةً لها أيضًا.

ستكون على ما يُرام. لقد نجحت في الحصول على ما تريد. كانت هذه الهوية الجديدة تُمثِّل الخطوة الأولى في طريق الألف ميل. والآن كل ما يجب عليها فعله هو أن تعود إلى الفندق الذي تقيم فيه، وتشرب شيئًا ما لإعادة الكهارل[1] لديها، ثم الحصول على قسطٍ من النوم. وبعد ذلك، في غضون أيامٍ قليلة، ستُقدِّم تقريرًا يتضمَّن رغبتها في أداء الخدمة على متن مركبة (سيرايزر)، وعندها ستبدأ رحلتها الطويلة إلى حافة النظام الشمسي. سارت مباشرةً في الشارع مُتجنِّبةً أعين الناس. بعدما مرت على عشرات البنايات، بدا طريق العودة إلى غرفتها في الفندق أطول من المعتاد، لكنها ستفعل ذلك. ستفعل كل ما يجب عليها القيام به لتحقيق ما تسعى إليه.

يومًا ما كانت هذه الفتاة تُسمَّى كلاريسا ميلبومين ماو. تلك الفتاة التي تنحدر من عائلة سيطرت على مصائر المدن والدول بل والكواكب أيضًا. الآن بات والدها يقبع في سجنٍ مجهول، محظورًا من التحدُّث إلى أيّ شخصٍ آخر غير محاميه الخاص، كُتب عليه أن يقضي بقية حياته

---

(1) تُعرف الكهارل كيميائيًّا بأنها مواد تتحول في المحاليل إلى أيونات تحمل شحنة، مما يجعلها قادرة على التوصيل الكهربائي. وتوجد الكهارل في جسم الإنسان في كل من الدم، والبول، والأنسجة، وسوائل الجسم الأخرى.

telegram @soramnqraa

موصومًا بالعار. بينما تعيش والدتها على الأدوية في مُجمَّع خاص على سطح القمر في انتظار الموت. كما تشتَّت أشقاؤها- أولئك الذين ما زالوا على قيد الحياة- مُختبئين في أيّ مأوى آمن يكفل لهم الحماية من كراهية العالمين. ذات يومٍ، كان اسم عائلتها يلمع في السماء بأضواء النجوم، وها هو الآن يتمرمغ في التراب. أصبح لا فرق بينهم وبين أيّ عصابة من المجرمين السفلة. لقد تدمَّر اسم هذه العائلة إلى الأبد.

لكن ما يزال بإمكانها إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح. ليس هذا بالأمر الهين، ولن يكون كذلك من الآن فصاعدًا. مرت عليها بعض الليالي التي أدركت فيها أن التضحيات لا تُطاق، ولكنها تحمَّلت. وعليها أن تتحمَّل إلى النهاية. عليها أن تُظهِر للجميع مدى الظلم الفادح الذي ألحقه جيمس هولدن بعائلتها. لقد آلت على نفسها فضح هذا الوغد وإذلاله.

وبعد ذلك، سوف تقضي عليه؛ لتُخلِّص العالم من شروره.

(4)
آنا

كانت أنوشكا فولوفودوف- القسيسة آنا كما يناديها أبناء رعيتها على سطح قمر يوروبا، أو القسيسة الدكتورة فولوفودوف كما تُفضِّل أن يناديها الأشخاص الذين لا تحبهم- تجلس في مكتبها على كرسي جلدي مرتفع الظهر عندما دخل عليها الرجل المعتدي بالضرب على زوجه.

قالت وهي تحاول إضفاء بعضٍ من الترحيب الحار على صوتها قدر ما تستطيع: "نيكولاس، شكرًا على قدومك".

قال: "يمكنك أن تناديني نيك"، ثم جلس على أحد الكراسي المعدنية أمام مكتبها، وكان مستوى هذه الكراسي المعدنية أدنى من مقعدها، مما يجعل الغرفة مكانًا يُشبه قاعة المحكمة، وتبدو آنا في منصب القاضي؛ ولهذا السبب لم تجلس قط خلف المكتب عندما تلتقي بأحد أبناء رعيتها، بل تتخذ مقعدها على أريكة مريحة ملاصقة للجدار الخلفي، حيث كانت تعتبرها أكثر ملاءمة للمحادثات الشخصية وإسداء النصائح. ولكنها كانت بين الفينة والأخرى تستشعر أجواء السلطة التي يسبغها عليها ذلك الكرسي الكبير القابع وراء مكتبها الهائل، وتتأكَّد من فوائد ذلك في بعض المواقف.

مثل هذا الموقف تمامًا.

لبَّت رغبته وقالت: "حسنًا يا نيك"، وشبّكت أطراف أصابعها معًا،

telegram @soramnqraa

ثم أراحت ذقنها عليهما، وتابعت: "جاءت صوفيا لمقابلتي هذا الصباح".

هزَّ نيك منكبيه، ونظر بعيدًا مُتجنِّبًا نظراتها مثل تلميذ تم الإمساك به وهو يغش في الامتحان. لقد كان رجلًا طويل القامة، يمتاز ببنية عظمية نحيلة عادةً ما يكتسبها أولئك الذين يزاولون الأعمال البدنية الشاقة على الكواكب الخارجية. عرفت آنا أنه يعمل في البناء السطحي. وكان وجوده هنا على سطح يوروبا يعني أنه قضى أيامًا طويلة دون أن يتمكَّن من خلع بدلته الفضائية، وقد بدا على الأشخاص الذين يمارسون تلك الأعمال قسوة القلب وكأنهم حجارة جوفاء، وقد كان نيك من هؤلاء الرجال الذين يعرفون بالضبط الانطباع الذي يُترك عنهم لدى الآخرين، وعادةً ما اعتمد على قدراته الجسدية لترهيب الناس من حوله.

ابتسمت آنا هازئةً، وكأنها تقول له: "لن تنطلي عليّ ألاعيبك النفسية".

قالت: "لم تكن صوفيا تريد أن تخبرني بما حدث في البداية، لقد استغرق الأمر بعض الوقت حتى رفعت قميصها، لم أكن بحاجة لرؤية الكدمات، كنت أعرف مكان وجودها، ولكنني كنت بحاجة لالتقاط بعض الصور لتلك الكدمات".

عندما قالت "التقاط بعض الصور"، انحنى إلى الأمام، وزاغ بصره عن اليمين وعن الشمال. ربما اعتقد أن هذا يجعله يبدو أكثر صرامة وأشد خطورة، ولكن للمفارقة بدا وكأنه جرذ.

حاول أن يجد ما يقوله: "لقد سقطتْ..."

أكملت آنا جملته نيابةً عنه: "سقطتْ في المطبخ، أليس كذلك؟ لقد علمت، هذا ما قالته لي، ثم استغرقت في البكاء وقتًا طويلًا. وبعد ذلك

صارحتني بأنك بدأت تضربها مرة أخرى. أتذكر ما سبق أن قلتُه لك عما سيحدث إذا عاودتَ ضربها مُجدَّدًا؟"

تحرَّك نيك في مقعده وهو يهزُّ ساقيه الطويلتين أمامه بعصبية شديدة. وأخذ يفرك يديه الكبيرتين المعروقتين حتى تحوَّلت المفاصل إلى اللون الأبيض. لم يجرؤ على النظر في عينيها. قال: "لم أكن أقصد ذلك. ولكن ما حدث قد حدث. أعتقد أنه يمكنني الاستجابة للنُّصح وتقويم ذاتي حتى لا أعاود فعل ذلك مُجدَّدًا".

تنحنحت آنا، وعندما نظر إليها الرجل، حدَّقت فيه حتى توقَّف عن هزّ ساقيه. "كلا، لقد فات الأوان. سبق أن أسدينا إليك نصائح عديدة للتحكُّم في غضبك. بذلت الكنيسة كل ما في وسعها حتى تستقيم ولكن دون جدوى. أدَّينا دورنا، ودورنا قد انتهى الآن".

أصبح تعبير الرجل أكثر جدية.

استند نيك بذقنه على يديه ثم قال: "هل ستُلقي عليّ إحدى عظات يسوع المسيح؟ لقد سئمت من هذا الهراء. لا تكف صوفيا عن ترديد جملة: "القسيسة آنا تقول كذا" دعيني أصدقك القول، سُحقًا للقسيسة آنا اللعينة ولكل ما تقوله".

ردَّت آنا: "كلا. لا مزيد من عظات يسوع المسيح. لقد انتهينا من ذلك أيضًا".

قال: "إذن لماذا أنا هنا الآن؟"

قالت آنا وهي تنطق الكلمات بهدوء: "هل ما زلت تتذكر ما سبق أن قلتُه لك عما سيحدث إذا عاودتَ ضربها مُجدَّدًا؟"

هزَّ الرجل منكبيه مرة أخرى، ثم نهض فجأةً من كرسيه، وسار في الغرفة مُولِيًا إياها ظهره بينما تظاهر بإلقاء نظرة على إحدى الشهادات

telegram @soramnqraa

المُعلَّقة على الحائط، ثم قال: "لماذا يجب أن أُبالي بما قلتِ أيتها القسيسة؟"

تنفَّست آنا الصعداء. أثناء التحضير لهذه المقابلة، لم تكن متأكِّدة مما إذا كانت ستتمكَّن حقًّا من فعل ما يجب القيام به. كان لديها نفور شديد وغريزي من الكذب والخداع، وكانت على استعداد أن تسحق الشخص إذا اقترف خطيئة الكذب، وحتى إن لم يكذب عليها، فيكفي أنه حاول خداعها. لقد برَّرت ذلك لنفسها بالاعتقاد بأن الهدف الأسمى وراء ذلك هو إنقاذ شخصٍ آخر، ولكنها تعلم أن ذلك لن يكون كافيًا. كانت تدفع ثمن ذلك بقضاء ليالٍ طويلة من الشك والأرق، ولكن غضب هذا الرجل سهَّل الأمر عليها قليلاً.

أخذت آنا تتلو صلاة قصيرة في ذهنها: "يا إلهي ساعدني على إنقاذ صوفيا المسكينة من هذا الرجل الذي سيقتلها إذا لم أمنعه من ذلك".

قالت آنا، بينما ما يزال نيك مُولِيًا إياها ظهره: "لقد قلتُ لك سأحرص على أن ينتهي بك الأمر إلى السجن إذا عاودتَ ضربها مُجدَّدًا".

استدار نيك بعد قولها، وظهر على وجهه تعبير جرذٍ ماكر. "أحقًّا قلتِ ذلك؟"

ردَّت آنا: "أجل".

اقترب منها الرجل وهو يمشي الهوينى ولكن بجاذبية منخفضة، كان من المفترض أن تُنذرها مشيته بالخطر، لكن بالنسبة لآنا، التي نشأت في جاذبية الأرض الكاملة، بدا الأمر سخيفًا. قمعت رغبتها في الضحك.

قال نيك وهي يتجه نحو مكتبها ويُحدِّق فيها: "صوفيا لن تنبس ببنت شفة عن ذلك. إنها أدرى بمصلحتها. لقد سقطت في المطبخ، وهذا فقط ما ستقوله عندما يسألها القضاة".

ردَّت آنا: "هذا صحيح"، ثم فتحت درج مكتبها، وأخرجت

الصاعق الكهربائي ثم وضعته على فخذها حتى لا يراه نيك. تابعت: "ستقول ذلك لأنها مرعوبة منك، لكنني لست كذلك، في الحقيقة لا أراك شخصًا مخيفًا، بل تافهًا للغاية".

سألها نيك بانفعال: "أحقًّا ما تقولين؟"، وانحنى إلى الأمام محاولًا إخافتها بغزو مساحتها الشخصية، ولكن آنا لم تعبأ به، واتجهت نحوه أيضًا.

"لكن صوفيا واحدة من أبناء الكنيسة، وهي صديقتي أيضًا. كما أن أطفالها يلعبون مع ابنتي، وأنا أحبهم فعلًا. وإذا وقفتُ هكذا مكتوفة اليدين ولم أفعل شيئًا، فإنك سوف تقتلها يومًا ما".

تساءل: "تفعلين شيئًا مثل ماذا؟"

أجابت: "سأتصل بالشرطة وأُقدِّم بلاغًا بأنك هدَّدتني. مدَّت يدها اليسرى إلى الجهاز اللوحي على مكتبها. كانت هذه اللفتة تهدف إلى استفزازه. كأنها تقول له: "هيا، حاول منعي بالقوة".

ابتسم لها ابتسامة وحشٍ بري، وأمسك بذراعها، وضغط على عظام معصمها بقوة كافية لجعلها تتألم فضلًا عن ترك كدمة على يديها. وأثناء ذلك، أمسكت هي بالصاعق الكهربائي بيدها اليمنى، ورفعته نحوه.

اندهش نيك متسائلًا: "ما هذا؟ ماذا ستفعلين؟"

ردَّت آنا: "شكرًا لك لأنك سهَّلت الأمور عليّ كثيرًا".

صعقته آنا بالصاعق؛ ليسقط على الأرض مُتشنِّجًا. شعرتْ بصدمة خافتة عبر يده التي كان يُمسك بها ذراعها، وهذا ما جعل شعرها يقف، سحبت جهازها اللوحي، واتصلت بصوفيا.

"عزيزتي صوفيا، هأنذا القسيسة آنا. أرجوكِ اسمعيني جيدًا. ستأتي الشرطة إلى منزلك قريبًا لتسألكِ عن نيك. عليكِ أن تُريهم الكدمات

telegram @soramnqraa

التي أصابكِ بها، وتُخبريهم بجميع ما حدث. لا تقلقي من شيء؛ لأن نيك سيكون في السجن بحلول ذلك الوقت؛ لذا فأنتِ في أمان. لقد هاجمني نيك عندما سألته عما فعله بكِ، وإذا كنتِ تريدين أن يكون كلانا بأمان، فعليكِ أن تصدقيهم القول وتُخبريهم بجميع ما فعله بكِ".

بعد بضع دقائق من محاولات إقناعها، اطمئن قلبها أخيرًا أن صوفيا ستُخبر الشرطة بالحقيقة عندما يسألونها عما حدث بالضبط. بينما بدأ نيك في تحريك ذراعيه وساقيه ببطء.

قالت له آنا: "لا تتحرَّك من مكانك. سينتهي كل شيء الآن".

اتصلت بقسم شرطة نيو دولينسك. لم يعد هناك وجود للشركات الأرضية التي اعتادت التعامل مع الأمن بعدما انتهى العقد المبرم بينهم، ولكن ما يزال هناك رجال شرطة في الأنفاق، يبدو أن جهة جديدة قد تولَّت مسؤولية التعامل مع الأمن. ربما إحدى شركات الحزام أو شركة تابعة لمنظمة (أوبا) نفسها. هذا لا يهم الآن.

"مرحبًا، أنا القسيسة الدكتورة أنوشكا فولوفودوف. أنا الكاهنة المسؤولة عن كنيسة سانت جونز. أتصل بكم للإبلاغ عن شخصٍ تعدَّى عليّ في مكتبي. لقد حاول رجلٌ يُدعى نيكولاس تروباتشيف الاعتداء عليّ بالضرب في مكتبي عندما واجهتُه بضرب زوجه. لا، لم يتمكَّن من إلحاق أيّ أذى بي، فقط بعض كدمات على معصمي. لحسن الحظ كان لديّ صاعق كهربائي في مكتبي، استخدمته قبل أن يتطوَّر الأمر إلى ما هو أسوأ من ذلك. نعم، سأكون على استعدادٍ للإدلاء بأقوالي عندما تصلون إلى موقع الحادث. شكرًا جزيلًا لكم".

صاح نيك بصوتٍ مفهوم بالكاد: "أيتها العاهرة اللعينة"، وهو يحاول النهوض على أطرافه المُتشنِّجة.

لكنه سرعان ما توقَّف تمامًا عن الحركة عندما وجَّهتْ إليه آنا صعقة أخرى.

***

تساءلت نونو عندما وصلت آنا أخيرًا إلى المنزل: "هل كان اليوم شاقًّا؟"

وضعت نونو ابنتها "نامي" في حِجرها. أطلقت الطفلة صرخة صغيرة؛ لتبادر آنا إلى مد يديها إليها لتأخذها بمجرد أن أغلقت الباب خلفها.

قالت آنا: "كيف حال ابنتي العزيزة؟"، وارتمت على الأريكة بجانبها وهي تتنهَّد تنهيدةً عميقة. سلَّمت نونو الطفلة إليها، وشرعت نامي في تفكيك كعكة شعر آنا محاوِلةً شد شعرها. ضمت آنا ابنتها إليها وأخذت تشمُّ رأسها. كانت الرائحة الخفية والقوية التي تنبعث من الطفلة نامي عند مولدها، وتستطيع آنا شمها بمجرد دخول المنزل، قد بدأت تتلاشى. ولكن ما يزال هناك أثرٌ خافت لها. قد يدعي العلماء أن البشر يفتقرون إلى القدرة على التفاعل والانجذاب عبر الفيرمونات، لكن آنا كانت على يقين بأن هذا مجرد هراء. أيًّا ما كانت المواد الكيميائية التي انبعثت من جسم نامي بعد ولادتها، فقد كانت تلك المواد تمثِّل أقوى دواء اختبرته آنا على الإطلاق. لدرجة أن رغبتها في إنجاب طفلٍ آخر تزايدت لمجرد شم تلك الروائح مرة أخرى.

قالت نونو: "نامونو، لا تشدي الشعر أبدًا!"، وبدأت تحاول تخليص خصلات شعر آنا الأحمر الطويل من قبضة الطفلة. ثم وجهَّت كلامها لآنا متسائلةً: "ألا تريدين التحدُّث عن ذلك؟"

كان الاسم الكامل لنونو هو نامونو أيضًا. لكنها عُرِّفت باسم نونو منذ أن بدأت توأمها في التحدُّث. وعندما قرَّرت آنا ونونو تسمية طفلتهما الصغيرة "نامونو" أيضًا، تحوَّل الاسم الذي تُنادى به الطفلة إلى "نامي" للتمييز بينهما. لم يكن شائعًا لدى معظم الناس تسمية الطفلة الصغيرة باسم إحدى أمهاتها.

ردَّت آنا: "نعم، ربما في وقتٍ لاحق، ولكنني أحتاج الآن إلى قضاء بعض الوقت مع طفلتنا".

قبَّلت آنا نامي الصغيرة على أنفها الأفطس. كانت الطفلة تمتلك نفس الأنف المفلطح لنونو، بينما كانت عيناها خضراء زاهية مثل عيني آنا، كما أنها امتازت بالبشرة البنية الداكنة لنونو ولكن مع ذقن آنا البارز. يمكن لآنا الجلوس لساعات مُحدِّقةً في طفلتها نامي وهي تتأمل المزيج المذهل بين ملامحها وبين ملامح المرأة التي أحبتها، وكيف تجسَّد ذلك المزيج في صورة تلك الطفلة الصغيرة. كانت التجربة مؤثرة لدرجة أنها تبعث في نفسها إيمانًا عميقًا بأن هذه الطفلة آية من آيات القدرة الإلهية. وضعت نامي خصلة من شعر آنا في فمها؛ لتسحبها آنا برفق مرة أخرى ثم أخرجت لسانها ونفخت الهواء في وجهها ثم صاحت بمرح: "لا تأكلي الشعر"، ضحكت نامي وكأن هذا أطرف شيءٍ سمعته على الإطلاق.

أمسكت نونو بيد آنا وضمتها بإحكام. استمروا على هذه الحال لبعض الوقت.

***

كانت نونو تطبخ الفطر والأرز بعدما أضافت بعض البصل المُعاد. عبق المطبخ بالرائحة القوية لطهي الطعام. بينما كانت آنا تُقطِّع التفاح على

الطاولة لتحضير السلطة. كانت التفاحات صغيرةً وليست طازجة تمامًا. لا يمكن مضغها بسهولة، ولكنها ستكون جيدة عند تقطيعها ووضعها في سلطة والدورف الصحية مع ما يكفي من النكهات والمكونات الأخرى التي ستُخفي عيوبها. وفي الحقيقة لقد كانوا محظوظين لامتلاك مثل هذه المكونات لإعداد الطعام. كانت هذه الثمار من بين المحاصيل الأولى التي تُنتجها محطة جانيميد بعد ما أصابها من خراب. لم تستطع آنا أن تتخيَّل كيف كان سيتفشَّى الجوع إذا لم تُحقِّق الزراعة على هذا القمر المنكوب انتعاشًا ملحوظًا.

قالت نونو: "ستنام صغيرتنا نامي لمدة ساعة أخرى على الأقل. هل ترغبين في التحدُّث عن يومك الآن؟"

ردَّت آنا: "لقد آذيت شخصًا ما وكذبت على الشرطة اليوم"، ضغطت بشدة على السكين، التي انزلقت من خلال التفاحة اللينة وجرحت إبهامها. لحسن الحظ، لم يكن الجرح عميقًا بما يكفي لينزف الدماء.

قالت نونو: "امم حسنًا، عليكِ أن تشرحي لي ما حدث بالتفصيل"، ثم أضافت وعاءً صغيرًا من المرق إلى مزيج الأرز والفطر.

ردَّت آنا: "لا، لا يمكنني فعل ذلك حقًّا، إن تفاصيل ما حدث تتعلَّق بأشياء قيلت لي ضمن جلسات سرية".

قالت نونو: "ولكن هل كانت الكذبة التي كذبتِها لمساعدة شخصٍ ما؟"

ردَّت آنا: "أعتقد ذلك، وآمل أن يكون الأمر كذلك"، بينما وضعت آخر قطع التفاح في الوعاء، وأضافت المكسرات والزبيب، ثم رجَّت زجاجة الصلصة، وأفرغت بعضًا منها على السلطة.

توقَّفت نونو واستدارت لتحدِّق بها: "وماذا ستفعلين إذا اكتشفوا كذبتك؟"

أجابت آنا: "أعتذر عما فعلت".

أومأت نونو برأسها، ثم عادت لتنظر إلى قِدر الأرز. قالت: "لقد فتحت جهازك المكتبي اليوم لتفقُّد بريدي الإلكتروني. يبدو أنكِ لم تُسجِّلي الخروج من حسابك. رأيت رسالة من الأمم المتحدة بخصوص برنامج الدعم الإنساني الخاص بالأمين العام. إنهم يرسلون الكثير من الناس إلى الحلقة".

انتاب آنا شعورٌ حاد بالذنب كما لو تم الإيقاع بها وهي تفعل شيئًا غير قانوني.

قالت آنا: "اللعنة!"، لم تكن تحب استخدام الألفاظ النابية عادةً، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض المواقف التي تتطلَّب ذلك. تابعت: "لم أتخذ قرارًا بشأن هذا الأمر حتى الآن". بدا قولها مثل كذبة أخرى.

تساءلت نونو: "وهل سنتحدث عن ذلك قبل أن تتخذي قرارك؟"

أجابت آنا: "بالطبع، أنا..."

قاطعتها نونو: "نامي تبلغ من العمر سنتين تقريبًا. لقد أتينا إلى هنا منذ سنتين. بشكلٍ ما، يتوقَّف على قرار البقاء هنا من عدمه تحديد شخصية نامي طوال حياتها. لهذه الطفلة الصغيرة عائلة في روسيا وأوغندا، ولكنها لم تلتقِ بأيٍّ من أفراد عائلتها من قبل. إذا بقيت هنا لفترةٍ أطول، فلن تتمكَّن من رؤيتهم للأبد".

كانت نامي تُطعَّم بنفس خليط الأدوية الذي يتلقَّاه جميع الأطفال حديثي الولادة الذين يعيشون على الكواكب الخارجية. صحيح أن هذا الخليط يُعزِّز نمو العظام ويحارب أسوأ تأثيرات البيئات منخفضة الجاذبية

على نمو الأطفال، لكن نونو كانت على حق. إذا بقوا هنا لفترةٍ أطول، ستمر نامي بتطوُّر البنية الطويلة النحيلة التي تتناسب مع الحياة هنا. الحياة في الجاذبية المنخفضة. ستحكم عليها آنا بالعيش بعيدًا عن موطنها الأصلي على كوكب الأرض للأبد.

قالت آنا: "كان من المفترض أن تكون الإقامة في يوروبا مؤقتة. لقد كانت وِجهة جيدة. أتحدَّث الروسية، ورعايا الكنيسة هنا عددهم قليل ويحتاجون إلى من يقف بجوارهم..."

أطفأت نونو الموقد، وأتت لتجلس بجانبها ثم أمسكت بيدها على الطاولة. لأول مرة تلتفت آنا إلى سطح الطاولة المصنوع من الخشب الصناعي، وتنتبه إلى مدى رُخصه ورداءته. رأت بوضوحٍ مذهل مستقبلًا لا ترى فيه نامي الخشب الطبيعي أبدًا. شعرت وكأنها تعرَّضت لطعنة في بطنها.

أوضحت نونو: "أنا لست منزعجةً منكِ بسبب قدومنا إلى هنا. بالعكس، لقد كان هذا حلمنا معًا.. أن نأتي لزيارة أماكن مثل هذا المكان، لكن عندما طلبتِ نقلك إلى هنا، كنتي ما تزالين في الشهر الثالث من الحمل".

قالت آنا: "لم أكن أعتقد أن يتم اختياري"، أدركتْ بعد سماع نبرة صوتها أنها تتحدَّث بشكلٍ دفاعي.

أومأت نونو برأسها: "ولكنهم اختاروكِ في النهاية، والآن هناك مهمة جديدة خاصة بالأمم المتحدة. السفر إلى الحلقة كأحد أعضاء اللجنة الاستشارية للأمين العام. وطفلتنا لم تبلغ حتى عامها الثاني".

قالت آنا: "أعتقد أن مائتي شخص تقدَّموا مثلي لشغل هذه الوظيفة".

ردَّت نونو: "لقد اختاروكِ بالفعل. ويريدون منكِ الذهابَ إلى هناك".

حاولت آنا الرد: "لم أكن أعتقد أن...".

قاطعتها نونو: "إنهم دائمًا ما يختارونكِ، هذا لأنكِ مميَّزة للغاية. يمكن للجميع ملاحظة ذلك. لقد لاحظتُ ذلك منذ المرة الأولى التي رأيتُكِ فيها. عندما كنتِ تُلقي كلمتك في المؤتمر الديني للكنيسة بأوغندا. كنتِ متوترةً جدًّا أثناء إلقاء الكلمة على هذا الجمع الغفير من الناس، ولكن كان بإمكاني سماع رنة الدبوس إذا سقط على الأرض في تلك القاعة الكبيرة التي خيَّم عليها الصمت حيث جلس الجميع مُنصتين لكلمتك. مثلك يا آنا خُلِق ليتوهَّج".

ردَّت آنا: "لقد سرقتُك من أهلكِ وناسكِ"، كان هذا ما تقوله آنا دائمًا عندما تتحدَّث نونو عن المرة الأولى التي جمعهما اللقاء. تابعت: "كان من الممكن أن تستخدم الكنيسة الأوغندية راعيًا صالحًا مثلكِ".

قالت نونو كما تردُّ دائمًا عليها عندما تقول ذلك: "بل أنا من سرقتُكِ"، ولكن فقط هذه المرة كان ردها إجراءً شكليًّا مربكًا قليلًا، كما لو كان هذا نوعًا من الطقوس المملة التي تريد الانتهاء منها بسرعة؛ لتنتقل إلى ما هو أهم بالنسبة لها. تابعت: "لكنك دائمًا ما تقولين: هناك الكثير من الأشخاص غيري تقدَّموا لهذه الوظيفة، ولم أكن أعتقد أن يتم اختياري".

"هذا صحيح".

ردَّت نونو: "هذا هو العذر الذي اعتدتِ تقديمه. لقد كنتِ دائمًا ذلك الشخص الذي يطلب المغفرة بدلًا من أن يطلب الإذن".

قالت آنا: "لن أذهب"، وهي تكفكف دموعها التي بدأت تنسكب

من عينيها. اصطدم كوعها بوعاء السلطة، وكاد أن يطرحه من على الطاولة. "لم أخبرهم قراري النهائي بالموافقة بعد، يمكنني التراجع وإخبارهم أن التقدُّم كان على سبيل الخطأ".

تضغط نونو على يدها ثم قالت: "كلا يا أنوشكا. ستذهبين، لكنني سأصطحب نامي معي إلى موسكو. يمكنها أن ترى أجدادها هناك لأول مرة، وتنمو في الجاذبية الطبيعية".

شعرت آنا بطعنة غادرة تخترق بطنها واعتراها شعور متصاعد بالخوف. "هل ستتركينني يا نونو؟"

ابتسمت نونو ابتسامة تمزج بين الحب والغيظ.

ردَّت: "كلا، بل أنتِ من تتركينا. هذا لن يدوم طويلًا على أيّ حال. ستعودين إلينا قريبًا، وعندما تعودين، ستجدين عائلتك بانتظاركِ في موسكو. سأبحث لنا عن شقة لطيفة نسكنها أنا ونامي، ونشعر فيها بالدفء والراحة، ولكن لا يمكننا الذهاب معكِ إلى هناك".

"لِمَ لا؟"، كان هذا كل ما يمكن أن تقوله آنا في تلك اللحظة.

اعتدلت نونو، وأخذت طبقين من الخزانة، ثم وزَّعت أطباق العشاء على المائدة. قالت وهي تضع سلطة والدورف في طبقها. "أنا خائفة جدًّا من هذا الشيء، هذا الشيء الذي جاء من كوكب الزهرة. أخشى مما يعنيه ذلك بالنسبة لكل ما نعبأ به: البشرية، والرب، ومكانتنا في عالمه. أخشى مما قد يفعله ذلك الشيء، بالطبع، ولكنني أخشى أكثر مما قد يعنيه ذلك".

ردَّت آنا: "وأنا أيضًا كذلك"، كانت ما تقوله حقيقيًّا. في الواقع، هذا الخوف الذي تحدَّثت عنه نونو هو أحد الأسباب التي دفعتها للتقدُّم بطلب للانضمام إلى البعثة بمجرد أن علمت بالتجهيز إليها. ولكن آنا أرادت أن تواجه مخاوفها، وأن تغتنم الفرصة التي يمنحها إياها الرب؛

telegram @soramnqraa

لمساعدتها على فهم ما يجري هناك. عندها فقط يمكن أن تساعد الآخرين في التعامل مع الأمر.

قالت نونو: "يمكنكِ أن تذهبي إلى هناك؛ لعلك تعثرين على الإجابات. وعندما تعودين، ستجدين عائلتك بانتظارك".

ردَّت آنا: "شكرًا لكِ". وقد شعرت بالرهبة عندما أدركت ما قالته لها نونو للتو.

تابعت نونو وفمها محشو بالفطر والأرز: "أعتقد.. أنهم ربما سيحتاجون إلى أشخاصٍ مثلك هناك".

تساءلت آنا: "أشخاص مثلي؟"

أجابت نونو: "أجل. أعني أولئك الأشخاص الذين لا يطلبون الإذن".

(5)
الثور

قالت ميتشيو با، المساعدة التنفيذية في مركبة (بهيموث): "لم تُغطِّ الميزانية هذا الأمر". لو كانت هذه المرأة من أبناء الأرض، لكانت أصغر من شكلها الحالي، لكن حياتها في الجاذبية الصغرى قد أثَّرت على تكوينها مثل أيّ شخصٍ آخر. امتازت بامتداد ذراعيها وساقيها وظهرها. ليس من الدقة وصفها بالنحافة، ولكن فقط يمكن وصف شكل جسمها بالاختلاف. كان رأسها أكبر بكثير من الشكل الطبيعي، وبدا طولها مثل كارلوس الثور وإن لم يخلُ شكلها من لمحة طفولية مُستنكرة. عندما وقف الثور بجانبها شعر بأنه أقصر مما كان عليه في الواقع.

ردَّ الثور: "حسنًا، قد نضطر إلى تعديل ذلك. عندما قاموا بتركيب المدفع الكهرومغناطيسي، افترضوا أن المركبة تتمتع بحواجز ودعامات قياسية. ولكن المشكلة أن المورمون بذلوا جهودًا كبيرة لتقليل كتلة المركبة. لقد استخدموا الكثير من الخزف والسيليكات في الأماكن التي تستخدم فيها المعادن عادة. وعليه فإننا إذا أطلقنا قذيفة الآن، فإن هيكل المركبة قد يتدمَّر".

سارت ميتشيو با في الرواق الطويل المُنحني. والسقف من فوقها مُقوَّس باللون الأبيض، وبارتفاع عالٍ ضعف ما كان مطلوبًا بالفعل. إنها لمسة نهائية جمالية من لمسات المصمِّمين الذين لم يكونوا يعرفون أن ما

telegram @soramnqraa

يُشيِّدونه سينتهي به الأمر إلى أن يصبح مركبة حربية. كانت خطوات المرأة أسرع قليلًا من خطواته، وقد تحرَّكت بثقة أكبر في الجاذبية المنخفضة، مما أجبره على الإسراع خلفها لمواكبة خطواتها. كانت هذه لفتة صغيرة من بين آلاف اللفتات التي يفعلها الحزاميون عادةً لتذكير الرجال والنساء من أبناء الأرض بأنهم لا ينتمون إلى هذا الوطن.

هزَّت المرأة رأسها له، وقالت: "لقد جئنا إلى هنا بخطة تشغيلية. إذا بدأنا في تغييرها مع كل مرة نجد شيئًا نرغب في إجراء تعديل عليه، فلماذا كنا نتحمَّل عناء وضع خطة من الأساس؟"

وافقها الثور بصورة شخصية، على الرغم من أن أفكاره انحرفت في اتجاه مختلف. لو كان في منصب المساعد التنفيذي، لاعتبرَ الخطة التشغيلية مجرد دليل توجيهي مقترح، يتفقَّدها من حينٍ لآخر وهو يضحك عندما يرى التعديلات التي جرت عليها بحسب ما تقتضيه الظروف في الواقع. ربما كانت ميتشيو با تعلم بطريقة تفكيره هذه. لقد وصلوا إلى منحدر العبور، وهو منحدر مائل يقود من مستويات القيادة والتحكُّم في قيدوم المركبة حتى القاع الشاسع لهيكلها. أي من نطاق سيطرة ميتشيو إلى نطاق سيطرته.

قالت با، وشفتاها ترتعش في ابتسامة استرضائية: "اسمع، سأقوم بتدوين ملاحظة عن هذا التعديل المقترح، لكنني لن أعطي أيّ أوامر للبدء في إجراء التعديل إلا بعدما يكون لديّ فكرة عن الصورة العامة لأداء المركبة. أعنى، إذا بدأت في سحب الموارد لتغطية هذا التعديل، وفي الأسبوع المقبل اكتشفنا شيئًا آخر يحتاج إلى القيام به، فإنني سأضطر آسفةً إلى تجاهله أو تأجيله، أليس كذلك؟"

نظر الثور إلى أسفل المنحدر. أضفت الأضواء الخافتة المُعلَّقة في الجدران على المكان أجواءً متوهجة جعلته يبدو وكأنه نسخة مبتذلة من

السماء. وضعت با يدها على كتفه. ربما قصدت أن تبدو أكثر لطفًا معه، ولكنها بدت متعالية عليه.

أجاب الثور: "نعم، حسنًا كما تقولين".

قالت: "سوف يكون كل شيءٍ على ما يُرام يا رئيس قسم الأمن"، وهي تضغط على عضلاته شبه المنحرفة برفق. أومأ برأسه، وسار على المنحدر إلى منصة النقل. وتلاشى وقع أقدامها خلفه ضائعًا في أزيز أجهزة إعادة تدوير الهواء. قمع الثور رغبته في البصق.

تم تشييد (بهيموث)، عندما كانت ما تزال تُسمَّى (ناوفو)؛ لتعيش حياةً مختلفة تمامًا. كانت معظم المركبات المُصمَّمة للسفر بين الكواكب تشبه المباني العملاقة المُكدَّسة بطوابق بعضها فوق بعض مع مُحرِّك إبشتاين في الأسفل؛ مما يخلق جاذبية اصطناعية تستمر طوال الرحلة باستثناء فترات وجيزة في المنتصف عندما تستدير المركبة لوقف التسارع وبدء التباطؤ. لكن لا يمكن لأي مركبة، سواء كانت مدفوعة بإبشتاين أم لا، تحمُّل مُتطلبات الطاقة أو الحرارة الناتجة عن التسارع اللانهائي. وبالإضافة إلى ذلك، كان لأينشتاين رأي آخر في محاولة تسريع الكتلة بسرعات نسبية. لقد صُمِّمت (ناوفو) لتكون مركبة أجيال تُقاس رحلتها بالسنوات الضوئية بدلاً من الدقائق الضوئية. وكانت المُعدَّلات التي يُفترض على المركبة أن تتحمَّل فيها التسارع صغيرة جدًّا مقارنة بعمرها الافتراضي. من الممكن أن تتشابه بعض التفاصيل مع المركبات العادية مثل تصميم مركز القيادة والتحكُّم في العمليات في الطابق العلوي من المركبة والمُحرِّكات الرئيسية والأجزاء المتعلِّقة بالجانب الهندسي في الطابق السفلي، لكن كان الطابقان العلوي والسفلي من المركبة متصلين بعضهما ببعض بواسطة زوج من الأعمدة يبلغ طولها عدة كيلومترات: أحدهما

مصعد عارضة يمنح الطاقم حرية التحرُّك عبر المركبة، والآخر يُتيح الوصول إلى الهيكل.

لقد صُمِّم كل جزء من المركبة ليدور في الفضاء.

في الرحلة التي استمرت قرونًا إلى نظام (تاو قيطس)[1]، كان من المفترض أن يدور هيكل مركبة (ناوفو) مثل الأسطوانة: المستويات العشرة للهندسة البيئية، وأجنحة الطاقم، ومناطق معالجة مياه الصرف الصحي، وورش الميكانيكا والحدادة، والمساحة الداخلية الشاسعة في الوسط. والتي كانت في الأساس نوعًا من الأرض المُجوَّفة الصغيرة. كان قلب الوسط مدعومًا بالطاقة الاندماجية؛ مما يمنح الضوء والحرارة بشكل دافئ ولطيف مثل يومٍ صيفي.

تم بناء جميع المقصورات والممرات في الهيكل، والذي كان يُمثِّل الجزء الأكبر من المركبة، مع مراعاة الفترات الطويلة التي تقضيها المركبة في الرحلات البطيئة اللانهائية. في المقابل، لم تكن الفترات القصيرة من التسارع والتباطؤ في نهايات الرحلة ذات أهمية كبيرة، ومع ذلك كان يجب أن تمر المركبة بهذه الفترات أيضًا. أما بالنسبة إلى تلك الأماكن التي كان من المفترض أن تكون أرضيات، فقد أصبحت الآن كلها جدرانًا وستظل كذلك إلى الأبد. كما كانت الأسطح المُقواة الهائلة، القادرة على حمل عالم صغير مليء بالتراب، عبارة عن جدران لعمود كبير عديم الفائدة عمليًّا. ويمكن للشخص الذي ينزلق على جزء المركبة الذي يربط أسطح القيادة بالمقصورة الكبرى أن يسقط على بعد كيلومترين كاملين. بينما صُمِّمت

---

(1) نظام تاو قيطس هو أقرب نظام كوكبي للنظام الشمسي، ويبعد عنه بمسافة لا تزيد عن 12 سنة ضوئية.

أنظمة المياه، التي أُنشئت للاستفادة من الجاذبية الدورانية وتأثير كوريوليس، على كلا الجانبين، ولكنها بقيت دون استخدام. لقد مثّلت (ناوفو) معجزة من صنع الإنسان وتفاؤله خيرًا بقدراته البشرية. كما كانت تأكيدًا على الإيمان بالجمع بين قدرة الله والهندسة الدقيقة. من ناحية أخرى، جاءت (بهيموث) كمحاولة إصلاح جديرة بالاحترام، ولكنها مهدَّدة بمخاطر جسيمة من شأنها أن تُلحِق أضرارًا بالمركبة أكثر مما تُلحِقه المركبة بأعدائها.

ومع ذلك، لم يُسمح للثور حتى أن يعالج المشكلات التي يعرفها عن المركبة.

مرَّ عبر منصة النقل، وتوَّجه إلى مكتبه في الطابق السفلي. لقد صُمِّمت جميع المقصورات والممرات هنا بانحراف، في انتظار الجاذبية الدورانية التي لن تحدث أبدًا. تكشف الأسلاك المعدنية وأنابيب الهواء المكشوفة عن الاستعجال في تجميع أجزاء المركبة دون إتقانٍ حقيقي. مجرد مروره على مثل تلك المناظر كان كفيلًا أن يُصيبه بالإحباط.

وجد سامارا روزنبرغ، التي عملت لفترة طويلة كمسؤولة عن أعمال إصلاح المركبات في محطة تايكو والآن ترّقت إلى منصب كبير مهندسي مركبة (بهيموث)، تنتظر في الردهة، وقد كانت تتحدَّث مع المساعد الجديد للثور. كان هذا المُساعد يُسمَّى سيرج، ولم يكن الثور قد حدَّد رأيه في هذا الرجل بعد. حيث كان سيرج أحد أعضاء منظمة (أوبا) حينما كان الانضمام لتنظيمٍ مثل (أوبا) يُعدُّ مجازفة غير مأمونة العواقب. كان الرجل يحمل شارة تقليدية، عبارة عن دائرة موشومة على مؤخرة رقبته، ويبدو عليه الفخر الشديد بتلك الشارة. ولكنه مثل بقية أفراد قوات الأمن على هذه المركبة، تم تجنيده بواسطة ميتشيو با. ولم يكن الثور قد اختبر ولاء

هذا الرجل بعد؛ لذلك لا يمكنه الثقة به، رغم أن انعدام الثقة يُعيقه عن التوصُّل إلى رأيٍ صائب في حقيقته.

من ناحية أخرى، كان الثور يحب ساماراً كثيرًا.

قالت وهي ترتمي على الأريكة الإسفنجية: "مرحبًا يا ثور، هل تمكَّنت من التحدُّث إلى المساعدة التنفيذية؟"

أجاب الثور: "نعم، لقد تحدَّثنا".

"وما الخطة إذن؟" تساءلت سام وهي تطوي ذراعيها على صدرها بطريقة توحي بأنها تعرف إجابة سؤالها.

مرَّر الثور أصابعه من خلال شعره. كان شعره ناعمًا عندما كان أصغر سنًّا، ولكنه الآن يمكنه أن يشعر بكل خصلة من شعره تلتف على أطراف أصابعه على حدة. ثم أخرج جهازه اللوحي من يده وأخذ يتفقَّد الرسائل الواردة. كانت هناك خمسة تقارير قيد الانتظار: ثلاثة تقارير أمنية روتينية، بالإضافة إلى تقريرين عرضيين أحدهما يتعلق بشخصٍ مُصاب، والآخر بلاغ عن حادث سرقة. كلها أمور تقبل التأجيل.

قال الثور مُوجِّهًا كلامه لسيرج: "هل يمكنك تولِّي زمام الأمور مكاني لمدة ساعة فقط؟"

أجاب سيرج مبتسمًا: "أنا طوع أمرك سيدي القائد". ربما كان رد سيرج عفويًّا ولكن الثور استشعر نبرة الازدراء في الكلمات نتيجة جنون الارتياب لديه فقط.

ردَّ الثور: "شكرًا لك. تعالي معي يا سام، سأدعوكِ لتناول مشروب على حسابي".

كان يوجد مُجمَّع في مركبة التحالف عندما كان ما يزال هناك تحالف قائم بين الأرض والمريخ. وكان لدى (أوبا) حانة واثنان من المطاعم

العائلية التي تمتلك مخزونًا من الوجبات الجاهزة التي يتم تقديمها عند الطلب. كانت الحانة عبارة عن صالة كبيرة، ربما كانت مُخصَّصة في بادئ الأمر لتكون صالة للألعاب الرياضية أو ملعبًا، مع مقاعد واسعة تتسع لمئة شخص، لكن الثور لم يرَ سوى عدد قليل من الرواد هناك. وقد تم استبدال الإضاءة بمصابيح ليد ذات الألوان الزرقاء والبيضاء محمية بأقراص من البلاستيك الخشن. وامتازت الطاولات بأسطح سوداء مُمغنطة لوضع كؤوس البيرة والخمور عليها.

رحَّب النادل بالثور وسام عند دخولهما من الباب بلغة الحزام العامية: "مرحبًا بكم، تشرَّفنا بزيارتكم".

ردَّت سام: "شكرًا لك". بدا على سام الارتياح وهي تتحدَّث بلغتها الأصلية كما لم يشعر الثور بالانزعاج؛ لأن الكلام بدا مفهومًا له لأنه كان مزيجًا بين اللغات التي يعرفها مثل الإسبانية والإنجليزية.

سألها الثور وهو يتخذ مقعده في إحدى كبائن الحانة: "ماذا ستشربين؟" كان دائمًا يحب الكبائن التي يمكن أن يرى منها باب الحانة. كانت هذه عادة قديمة لم يتخلَّ عنها.

ردَّت وهي تتخذ مقعدها في مواجهتها: "أنا في فترة العمل حاليًا، لا يمكنني شرب الكحوليات".

انحنى الثور إلى الأمام؛ لجذب انتباه النادل. رفع إصبعين وقال: "أحضِر لنا عصير الليمون".

أجاب النادل: "تحت أمرك يا سيدي"، وأومأ بإبهامه. استقر الثور في مقعده ونظر إلى سام. كانت امرأة جميلة ولطيفة ذات شعرٍ قصير وابتسامة سحرية لا تفارق وجهها. عندما التقيا لأول مرة، فكر الثور بجدية لمدة دقيقة فيما إذا كان يراها جذابة أم لا. وحتى لو بادلته النظرة

نفسها، فقد مرت تلك اللحظة بينهما بسرعة.

سألته سام: "ألم تسِر الأمور على ما يُرام؟"

أجاب الثور: "كلا".

رفعت سام حاجبيها، وأسندت مرفقيها على سطح الطاولة. أوجز لها الثور اعتراضات ميتشيو وأسبابها التي تراها منطقية، وأمعنت سام في التعبير عن استمتاعها بالحديث.

عندما فرغ من حديثه، قالت: "لا بأس من تأجيل إجراء التعديلات المطلوبة، ولكن إذا اختبرنا إطلاق القذائف من ذلك المدفع المُدمِّر قبل ذلك، فإن العواقب ستكون وخيمة".

تساءل الثور: "هل أنتِ على يقين من ذلك؟"

أجابت سام: "ليس بنسبة مائة بالمائة، ولكن ربما بنسبة تصل إلى ثمانين بالمائة".

تنهَّد الثور، وأطلق بعض الألفاظ الفاحشة تعبيرًا عن استيائه. جاء النادل بكؤوس عصير الليمون. كان الكأس بحجم قبضة الثور تقريبًا، وامتاز باللون الأصفر الحمضي، وقد طُبع على جانبه بخطٍ أحمر فاتح جملة: "подоовощ малыша потехи∏" والتي تعني "فواكه وخضروات صالحة لتسلية الأطفال".

قالت سام: "ربما ينبغي أن أتحدَّث معها. إذا شرحتُ لها ذلك بشكلٍ مباشر، ربما..."

قاطعها الثور: "إذا شرحتِ لها ذلك بشكلٍ مباشر، ربما تسمع لكِ. وبعد ذلك يمكنهم رفض كل ما أقترحه من الآن فصاعدًا. إذا كان للثور رأي في أيّ شيء، فعليها أن يبعث أحد الحزاميين ليعرض رأيه بدلًا عنه حتى يُسمع هذا الرأي. أليس كذلك؟"

تساءلت سام: "هل تعتقد حقًّا أن الأمر كله يتعلَّق بعدم ولادتك هنا في الكواكب الخارجية؟"

أجاب: "نعم، هذه حقيقة الأمر".

ردَّت سام: "امم.. ربما تكون محقًّا. آسفة لك بشأن ذلك".

قال الثور متظاهرًا بعدم الانزعاج من ذلك: "لا عليكِ، هذا ما كنت أتوقَّعه أصلًا".

التقطت سام عصير الليمون من على الطاولة، وارتشفت رشفة طويلة. ثم وضعت الكأس ليُصدر صوتًا عند التصاقه بسطح الطاولة بفعل المغناطيس. قالت: "ليس لديّ أيّ غضاضة تجاه أبناء الكواكب الداخلية. لقد سبق لي العمل مع الكثير منهم، ولم أصادف نسبة أعلى من الأوغاد مقارنةً بما كنت أصادفه عادةً عند التعامل مع الحزاميين. الأوغاد في كلا الجانبين. دعنا من ذلك. ما يهمني الآن هو ضرورة تقوية حوامل المدفع الكهرومغناطيسي. إذا كان هناك أيّ سبيل للقيام بذلك دون تقويض سلطتك، فهذا ما أؤيده بشدة بالطبع".

أومأ الثور برأسه قائلًا: "وإذا لم يتيسَّر ذلك، فعلينا أن نرى مدى تأثير ذلك على المركبة. أعطيني القليل من الوقت، سأفكِّر في الأمر مجدَّدًا".

قالت سام: "فكِّر في الوقت الذي تريد فيه إطلاق القذائف من المدفع، وابدأ العد التنازلي بدايةً من ثمانية عشر يومًا. هذا هو موعد التسليم بالنسبة لي. حتى لو كان جميع أفراد طاقمي مُتيقّظين ويعملون على قدمٍ وساق، فإنه لا يمكنهم إنجاز المطلوب في وقتٍ أسرع من ذلك".

ردَّ الثور: "سأفكِّر في الأمر مجدَّدًا".

***

telegram @soramnqraa

تبيَّن أن البلاغ عن حادث السرقة كان من طاقم الإصلاح والصيانة الذين لم يتوصَّلوا إلى اتفاق حول كيفية تخزين أدواتهم. بينما كان الضحية في تقرير الإصابة شابًّا صغيرًا سقط بين قطعة من ألواح سطح المركبة وآلية إنقاذ. تهشَّم الغضروف الموجود في ركبة الشاب وتحوَّل إلى اثنتي عشرة قطعة مهروسة. قال الطبيب إنه لو كان تعرَّض لكسر العظام فقط دون تهشيمها لكانت عملية العلاج أسهل بكثير، ولكن من الممكن أن يتعافى المصاب إذا تم تجميع هذه القطع المصابة معًا أي أنه سيحتاج لراحة تمتد إلى شهر على الأقل خارج الخدمة الفعلية.

جاءت التقارير الأمنية روتينية، وهذا يعني أحد أمرين: إما أن الأمور تسير على ما يُرام أو أنه يتم التستُّر على المشكلات الحقيقية، ولكن أغلب الظن أن الأمور تسير على ما يُرام فعلًا؛ لأن الرحلة إلى الحلقة تعتبر رحلة استكشافية تجريبية؛ مما يعني أن الأجواء اللطيفة ستسود لبعض الوقت عندما يتحد جميع أفراد الطاقم معًا لإنجاز المهمة المطلوبة. يتوقَّع الجميع حدوث مشاكل مستقبلًا؛ لذلك قرَّروا أن يعيشوا فترة هدنة قبل أن تتأثر الروح المعنوية وتبدأ في الهبوط.

لم يكن من السهل تولِّي مهام رئيس قسم الأمن على متن مركبة تابعة لمنظمة (أوبا)، حيث يتطلَّب ذلك أن تكون شرطيًّا، وأن يكون لديك خبرة بكفاءة كل الأعمال التي تجري على المركبة فضلًا عن الإشراف على طاقمٍ من ألف شخص لكل واحدٍ منهم أجندته الخاصة وصراعاته التي يحاول فيها أن يثبت أن رأيه أكثر صوابًا من غيره. في الحقيقة كانت مهمة رئيس قسم الأمن الكبرى أن يُريح دماغ القبطان من كل هذا الهراء.

وعلى الرغم من ذلك، كان الجزء الأسوأ في هذا المنصب الجديد الذي تقلَّده الثور أن جميع واجباته الرسمية تتركَّز داخل المركبة فقط. في

الوقت الحالي، اندفع أسطولٌ من المركبات الأرضية بقوة دفع عالية في الأعماق القاتمة للفضاء، كما انطلقت قوة مماثلة من المركبات الحربية المريخية- بقايا القوة البحرية التي نجت من حربين لم يرغبوا في تسميتها حروبًا- في مسار تقابلي. كانت مركبة (البهيموث) تسير في الاتجاه نفسه مع ميزة البدء بعيدًا عن الشمس، ولكن كان عليها التباطؤ لإبقاء مستوى التسارع منخفضًا. الجميع يُركِّز على الحلقة.

ستنهال التقارير على القبطان أشفورد قريبًا، وبما أن ميتشيو هي المساعدة التنفيذية الآن، فستطلع على هذه التقارير أيضًا، بينما كان على الثور أن ينتظر الفتات الذي يسمحان له بالاطلاع عليه، أو يكتفي بمزيج الأفكار السطحية والهلع العام الذي يملأ القنوات الإخبارية. سيحضر كلٌّ من أشفورد وميتشيو الاجتماعات المهمة لوضع الإستراتيجيات والنظر في الخيارات المتاحة ورسم التصوُّرات حول ما ستؤول إليه الأحوال عند وصولهم إلى الحلقة. بينما على الثور أن يعتني بدلًا منهما بكل سفاسف الأمور التي تجري على هذه المركبة اللعينة.

ربما لا تكمن المشكلة في ذلك فقط، بل تكمن أيضًا أنه يتعيَّن عليه بطريقة ما أن يتحمَّل مسؤولية المهمة ومصيرها؛ لأن فريد طلب منه ذلك.

قال سيرج: "من فضلك سيدي القائد"، رفع الثور بصره عن القناة الإخبارية التي كان يتابعها على شاشة مكتبه، ونظر إلى مساعده، تابع: "لقد انتهت مناوبتي، وسأغادر الآن".

ردَّ الثور: "حسنًا. ما يزال لديّ أشياء لأفعلها، سأبقى هنا حتى أنتهي مما أعمل عليه".

أومأ سيرج برأسه، وقال: "حسنًا كما تشاء". تردَّد وقع خُطاه

telegram @soramnqraa

المتسارعة عبر الغرفة الأمامية. استعد طاقم السكرتارية في الردهة للرحيل، حيث وقف غوتمانزدوتير يُخلِّل لحيته البيضاء، بينما قال كازيمير شيئًا جعلهم يضحكون ضحكةً مكتومة، واشرأب عنق كورين إلى سيرج وهو يخرج ويُغلق الباب خلفه. عندما تأكَّد الثور أنه أصبح بمفرده، أخرج الخطة التشغيلية وبدأ يتفحَّصها. لم يكن لديه السلطة لتغييرها، لكن كان هناك شيء يمكنه القيام به على أيّ حال.

عندما انتهى بعد ساعتين، أغلق الشاشة ونهض. خيَّمت على المكتب الأجواء الباردة المظلمة بشكلٍ غير مريح، بينما بعث طنين جهاز التهوية في نفسه شيئًا من الراحة. إذا ساد الصمت أيضًا على المكتب في هذه اللحظات، فستكون الأجواء كلها مناسبة للقلق. تمدَّد الثور قليلًا، والفقرات بين لوحي كتفه تُسحق مثل الحصى.

على الأرجح سيظلون في الحانة. سيرج وكورين وكازيمير وجوجو. ماكوندو وغارزا اللذان يتشبهان جدًّا لدرجة أنهما يمكن أن يكونا أخوين. هؤلاء هم فريقه وخاصته، بقدرٍ ما على الأقل حتى يتأكَّد من ولائهم. يجب أن يذهب ويقضي بعض الوقت معهم. عليه توطيد علاقته بهم.

ولكنه شعر بحاجته الماسة إلى الذهاب إلى الفراش الآن.

قال لنفسه: "هيا أيها الرجل العجوز، حان الوقت للحصول على قسطٍ من الراحة".

نهض وأغلق باب المكتب، قبل أن يتذكَّر صوت سام يتردَّد في رأسه: "حتى لو كان جميع أفراد طاقمي مُتيقّظين ويعملون على قدمٍ وساقٍ، فإنه لا يمكنهم إنجاز المطلوب في وقتٍ أسرع من ذلك". تردَّد قليلًا وبدأت أصابعه العريضة تُفتِّش عن لوحة مفاتيح الإضاءة. كان الوقت متأخِّرًا جدًّا. شعر بأنه بحاجة إلى تناول الطعام والنوم فضلًا عن ساعة على الأقل

لتفقّد المجموعة العائلية التي أنشأها ابن عمه قبل ثلاث سنوات حتى يتمكّن جميع أفراد الأسرة من الاطمئنان على أحوال بعضهم. سيجد في انتظاره حزمة من الفلفل الأخضر المُجفَّف الذي اصطحبه معه من كوكب الأرض. يمكنه تناول طعامه بهدوء مع تعليق جميع الأعمال إلى صباح اليوم التالي. ليس عليه أن يُثقِل كاهله بمزيدٍ من العمل. لن يُقدِّر أحدٌ ما يفعله سواء اجتهد في العمل أم لا.

ومع ذلك، وجد نفسه يعود إلى الداخل، ويُعيد تشغيل جهازه المكتبي، ويبدأ في قراءة تقرير الإصابة من جديد.

***

ضحكت سام بصوتٍ عالٍ ينطلق من أعماقها، ويتردّد صداه في سقف وجدران الورشة الميكانيكية حتى بدا الأمر وكأن هناك مجموعة كبيرة من الناس يضحكون في الوقت نفسه. التفت إليها اثنان من الفنيين، وابتسما دون سبب.

تساءلت: "دعم فني؟ لا بُدَّ أنك تمزح".

أجاب الثور: "المدفع الكهرومغناطيسي هو في الواقع جزء من المعدات التقنية، وأرى أنه يحتاج إلى الدعم الفني".

"ولهذا أعددت تحديد دوري باعتباره دعمًا فنيًّا".

ردَّ الثور: "نعم".

أوضحت سام: "ولكن صدِّقني هذا لن ينجح أبدًا".

ردَّ الثور: "كل ما عليكِ فعله هو إنجاز المهمة بأسرع ما يمكن".

قالت محذرةً بشيءٍ من الجدية رغم عدم تلاشي ابتسامتها كليًّا: "ولكن أشفورد سوف يتخذ إجراءات تأديبية ضدك".

ردَّ قائلًا: "لديه هذا الحق، ولكنني أردت التحدُّث معكِ عن شيءٍ آخر. لقد أخبرتِني بالأمس عن المدة التي المطلوبة لإنجاز المهمة إذا كان جميع أفراد طاقمك مُتيقّظين، أليس كذلك؟"

عندها تلاشت الابتسامة من وجه سام كما لو لم تكن موجودة من قبل. عقدت ذراعيها. وظهرت خطوط هلالية صغيرة عند زوايا فمها جعلتها تبدو أكبر سنًّا مما كانت عليه في الواقع. أومأ الثور برأسه كما لو أن صمتها يقول شيئًا ذا معنى.

تساءل: "هل يأتي طاقم الفنيين للعمل وهم تحت تأثير المُخدّرات؟"

أجابت سام: "في بعض الأحيان"، ثم أوضحت على مضض: "أحيانًا يتناولون الكحوليات، ولكنهم في الغالب يستخدمون غبار الجنيات السحري لتعويضهم عن قلة النوم".

قال الثور: "لقد تلقّيت بلاغًا عن شابٍّ صغير تهشَّمت ركبته. أثبتت عينة دمه أنه لا يتناول أيّ نوعٍ من المخدّرات، ولكن من الواضح أنه لم يتم إجراء أيّ اختبارات على الرجل الذي كان يقود الآلة. لم يتضمن البلاغ حتى اسم سائق الآلة. أليس هذا غريبًا؟"

"ربما يكون غريبًا بالنسبة لك".

طأطأ الثور رأسه حيث الأرضية الناصعة. حدَّق في أحذية السلامة السوداء والرمادية. ثم قال: "اذكر لي اسمًا يا سام".

ردَّت سام: "أنت تعرف جيدًا أنني لا أستطيع فعل ذلك. هؤلاء الأوغاد هم أفراد طاقمي. إذا فقدتُ احترامهم، فسيضيع كل شيء إلى الأبد".

أوضح: "لن أعتقل أحدًا من أفراد طاقمك إلا إذا تاجروا في المخدرات".

ردَّت سام: "من فضلك لا ترغمني على اختيار أحد الجانبين. الحقيقة التي يؤسفني إخبارك بها أنك لا تملك الكثير من الأصدقاء هنا؛ لذا عليك أن تكون أكثر حذرًا حتى لا تفتح على نفسك الكثير من العداوات".

عبر الورشة، بدأ الفنيان في رفع آلة مكسورة على رافعة لصيانة الفولاذ. لم يتبيَّن شيئًا من همهماتهم، ومعنى أنه لم يستطع سماع محادثتهما بوضوح، أنهما لم يسمعا محادثته مع سام أيضًا.

تساءل الثور: "حسنًا. هيا أخبريني يا سام".

ردَّت سام: "أرجوك يا ثور، لا تضعني في اختبارٍ صعب".

قال: "يجب أن تختاري جانبًا الآن".

تابعها الثور لبضع ثوانٍ وقد بدا عليها التذبذب. ثم نظر عبر الورشة، قام الفنيان بفتح الآلة وإزالة المُحرِّك الكهربائي من الخلف. كان المُحرِّك أصغر من ست عبوات من البيرة، وتم تصميمه لتفتيت الفولاذ بعزم دوران هائل. بالطبع لا يمكن للفنيين العبث مع مثل هذا النوع من الآلات تحت تأثير المخدّرات. انتبهت سام لنظراته، وأدركت ما كان ما يفكر فيه.

"يمكنك أن تكون صارمًا بلا هوادة على الرغم من أنك رجل يكسر الكثير من القواعد".

ردَّ الثور: "في الحقيقة يمكن وصفي بالتزمُّت إذا تعلَّق الأمر بالقواعد".

استغرق الأمر دقيقة أخرى، لكنها باحتْ له بالاسم في النهاية.

telegram @soramnqraa

(6)
هولدن

بينما كانوا يسيرون في المدخل المؤدي إلى رصيف المرفأ، قالت ناعومي: "أورانوس بعيدٌ للغاية"، كان هذا هو التحفُّظ الثالث الذي تُبديه عن العقد الجديد الذي وقَّعه حتى هذه اللحظة، وقد استشف هولدن من نبرة صوتها أن هذا الاعتراض لن يكون الأخير، بل ما يزال هناك الكثير من التحفُّظات التي لم تُعلِن عنها بعد. في ظل ظروفٍ أخرى، كان سيخطر ببال هولدن أنها تُعبِّر عن استيائها من توقيعه هذا العقد. في الواقع، كانت مستاءة فعلًا من ذلك، لكن هذا لم يكن كل شيء.

ردَّ هولدن: "نعم، إنه كذلك".

تابعت ناعومي: "وتيتانيا(1) مجرد قمر صغير قذر عليه قاعدة علمية واحدة محدودة جدًّا".

قال هولدن: "صحيح".

قالت ناعومي: "من الممكن شراء تيتانيا مقابل المال الذي يعرضه هؤلاء الأشخاص لتوظيفنا من أجل السفر إلى هناك".

هزَّ هولدن منكبيه. كان هذا الجزء الذي يمرون عليه من محطة سيريس عبارة عن أنفاق متداخلة بها مستودعات رخيصة ومساحات

---

(1) تيتانيا: هو أكبر أقمار أورانوس وثامن أكبر قمر في النظام الشمسي، يقع مداره داخل الغلاف المغناطيسي لأورانوس، ويختلف عن قمر تيتان الذي يُعد أكبر أقمار زحل.

عمل مكتبية أرخص. كانت الجدران البيضاء المائلة للصُّفرة مُبطّنة بإسفنج عازل. يمكن لأيّ شخص يحمل سكينًا ويريد تزجية بعض دقائق من الملل أن يصل بسهولة إلى القاعدة الصخرية للمحطة دون أن يبذل الكثير من الجهد. وبمجرد النظر إلى المظهر المتهالك للممر، يمكن معرفة أنه كان هناك بالفعل الكثير من الأشخاص الذين يحملون السكاكين ويريدون تزجية أوقات فراغهم الطويلة.

كانت هناك شاحنة صغيرة ذات رافعة شوكية تنزل إلى الممر باتجاههم، وقد أصدر مُحرِّكها الكهربائي صفيرًا مُدوِّيًا. تراجع هولدن إلى الجدار وأمسك بناعومي ليُبعدها عن طريق الشاحنة. عبرت الشاحنة وشكر السائق هولدن بإيماءة صغيرة أثناء مروره بشاحنته.

تساءلت ناعومي بجدية: "إذن لماذا يُبرمون هذا التعاقد معنا".

أجاب هولدن: "ربما لأننا ممتازون حقًّا، أليس كذلك؟"

تساءلت ناعومي في استنكار: "كم عدد الأشخاص الذين يعيشون على قاعدة تيتانيا العلمية؟ بضع مئات؟ هل تعرف ما يفعلونه عادةً لإرسال الإمدادات إلى هناك؟ إنهم يقومون بتحميلها في صاروخٍ كابح لمرة واحدة فقط ثم يُطلقون هذا الصاروخ في مدار أورانوس بمدفع كهرومغناطيسي".

وافقها هولدن قائلًا: "عادةً ما يحدث ذلك".

قالت ناعومي: "خمِّن ما هو الاسم الذي كنت سأفكر فيه إذا رغبتُ في إنشاء شركة وهمية رخيصة مُتخصّصة في أعمال الشحن. لن أجد أفضل من اسم مثل شركة (الصادرات الحدودية الخارجية)؟

تساءل هولدن: "الصادرات الحدودية الخارجية؟"

أجابت ناعومي: "أجل".

telegram @soramnqraa

توقَّفت ناعومي عند فتحة رصيف المرفأ حيث كانت مركبة (روسينانت) مُتوقّفة هناك. وتشير اللافتة أعلاه إلى اسم الشركة التي وقعَّت معهم العقد: (شركة الصادرات الحدودية الخارجية). بدأ هولدن في الوصول إلى أدوات التحكُّم؛ لفتح أبواب الضغط، لكن ناعومي وضعت يدها على ذراعه.

قالت وهي تهمس كما لو أنها تخشى أن يسمعها أحد: "هؤلاء الناس يستأجرون مركبة حربية لنقل شيءٍ ما إلى قمر تيتانيا. كيف يمكنهم تحمُّل تكلفة ذلك؟ كما أن المخزن لدينا بحجم صندوق القبعات".

ردَّ هولدن محاولًا الدعابة: "أليس هذا لأننا عرضنا عليهم سعرًا جيدًا؟"، لكن محاولته باءت بالفشل.

تساءلت ناعومي: "ما هي نوعية الشحنة التي قد يحتاج شخصٌ ما إرسالها إلى قمر تيتانيا باستخدام مركبة مثل (روسينانت)؟ سريعة ومتخفِّية ومُدجَّجة بالأسلحة؟ هل سألتهم ماذا يوجد في تلك الصناديق التي اتفقنا على نقلها؟"

أجاب هولدن: "لا، لم أفعل. عادة ما أسأل نفسي هذا السؤال، ولكنني أحاول جاهدًا تجنُّب معرفة السبب وراء ذلك".

عبست ناعومي في وجهه، وظهر على وجهها شيءٌ من السخط والقلق. "لماذا؟"

أخرج هولدن جهازه اللوحي، وفتح خريطة مدارية للنظام الشمسي ثم قال: "انظري إلى هذا الشيء الموجود في الحافة! أتدرين ما هذا؟ إنها الحلقة"، ثم قام بتمرير الشاشة إلى الحافة الأخرى للنظام الشمسي، وأردف: "وهنا كوكب أورانوس. إنهما حرفيًا النقطتان الأبعد عن بعضهما في الكون اللتان يوجد بالقرب منهما بشر".

تساءلت ناعومي: "ثم ماذا؟"

أخذ هولدن نفسًا عميقًا. شعر بالخوف، الذي كان يحاول تجاهله مرارًا، يجثم على صدره، ولكنه تصدَّى له، واستجمع ما يريد قوله.

"أعلم أنني لا أُفضِّل الحديث عن ذلك كثيرًا، ولكن هناك شيئًا لعينًا وخطيرًا حقًّا يعرف اسمي، ويرتبط أيضًا بالحلقة".

قالت ناعومي: "ميلر".

"لقد علم بما حدث بالضبط عندما انفتحت الحلقة. كان هذا أول شيءٍ ذا مغزى يقوله منذ..."

كان يريد أن يقول منذ قيامته من بين الأموات، ولكن استعصى عليه أن ينبس بذلك، ولم تسأله ناعومي عما يريد قوله. اكتفت بإيماءة برأسها في إشارة إلى فهمها ما يعنيه. في إحدى ملاحم الخوف الأسطوري الذي يُسيطر عليه، يحاول هولدن الفرار إلى الجانب الآخر من النظام الشمسي لتجنُّب ميلر والحلقة وكل ما يتعلَّق بهما. حتى إذا اضطروا إلى نقل أعضاء بشرية من السوق السوداء أو تهريب المُخدّرات أو شحن روبوتات للمتعة أو أيًّا ما يكون في تلك الصناديق، فسوف يفعل ذلك، ويقبل بأداء المهمة المطلوبة، فقط لأنه كان خائفًا.

لم يفهم نظراتها. رغم العلاقة الوطيدة الممتدة بينهما خلال كل تلك الفترة الماضية، فإنه ما يزال بإمكانها إخفاء أفكارها عنه حينما تريد ذلك.

قالت ناعومي باقتضاب: "حسنًا"، وفتحت له باب الدخول.

عند الحافة الخارجية لمحطة سيريس؛ حيث كانت الجاذبية الدورانية أكبر، شعر هولدن كما لو أنه على سطح القمر أو كوكب المريخ. اخترقت رافعات الشحن سطح المحطة مثل الأوردة السميكة، في انتظار أن تقوم الآليات بتحميل البضائع في غرفة التخزين. وظهرت العديد من الآثار

telegram @soramnqraa

المُرقَّعة على الجدران حيث وقعت الحوادث الفظيعة. تفوح في الهواء رائحة سوائل التبريد ومُرشّحات الهواء الرخيصة التي تُذكِّر هولدن بأجهزة تطهير المباول. استرخى أموس على مصعد كهربائي صغير، وأغمض عينيه.

تساءل: "هل قبلنا بالمهمة؟"

أجابت ناعومي: "نعم، لقد فعلنا".

فتح أموس إحدى عينيه تدريجيًا عندما اقتربا منه، وقطَّب جبينه حتى ارتسم خط دقيق على جبهته العريضة.

تساءل: "وهل كل شيء على ما يُرام بخصوص ذلك؟"

ردَّت ناعومي: "نعم، يجب علينا الآن تجهيز المصعد؛ لأن الشحنة سوف تصل في غضون عشر دقائق، وربما نرغب في إخراجها من المحطة بأسرع ما يمكن دون إثارة الشكوك".

كان من الرائع النظر إلى المهارة التي يمتاز بها مثل هذا الطاقم الذي لطالما خاض أفراده معًا رحلاتٍ عديدة خلال السنوات الماضية. يمكن مشاهدة السلاسة والمرونة والحميمية التي يتمتعون بها أثناء العمل، وهي كلها أشياء نمت من تجارب طويلة قاسية. بعد مرور ثماني دقائق فقط على وصول هولدن وناعومي، أصبحت (روسي) جاهزةً لتخزين الشحنة. وبعد مرور عشر دقائق لم يحدث شيء. مرت عشرون دقيقة ثم مرت ساعة، ولم يحدث شيء. بدأ هولدن يتجوَّل بخُطى مضطربة بالقرب من فتحة الدخول، مع شعوره بوخزٍ غير مريح يزحف إلى مؤخرة عنقه.

سأل أموس: "هل أنتم متأكِّدون من أننا قد كُلِّفنا بهذه المهمة فعلًا؟"

أجابت ناعومي عبر قناة الاتصالات من موقعها في طابق العمليات: "بدا هؤلاء الأشخاص مُريبين للغاية بالنسبة لي. أعتقد أننا تعرَّضنا

للخداع، ولكن لحسن الحظ لم نُعطِ أيًّا منهم أرقام حساباتنا".

قال أليكس من قمرة القيادة: "نحن مُلتزمون بوقتٍ مُحدَّد أيها القبطان. أرصفة التحميل هذه تعمل بالدقيقة".

قمع هولدن انفعاله، وقال: "سأتصل بهم مرة أخرى".

أمسك بجهازه اللوحي، واتصل بمكتب شركة التصدير. تلقَّى ردًّا من نظام المراسلة الخاص بهم كما في محاولات الاتصال الثلاث الماضية. انتظر الصافرة التي تسمح له بترك رسالة أخرى لهم. وقبل أن يتمكَّن من بدء رسالته، أضاءت شاشته بطلب اتصال وارد من نفس المكتب. قَبِل الاتصال على الفور.

"مرحبًا، هأنذا هولدن".

قال الصوت على الطرف الآخر: "مرحبًا بك أيها القبطان هولدن، هذه مكالمة ودية"، وظهر في الفيديو صورة عبارة عن شعار (شركة الصادرات الحدودية الخارجية) على خلفية رمادية. تابع: "نحن نلغي التعاقد الذي أبرمناه معك. وأنصحك بمغادرة هذا الرصيف في أسرع وقتٍ ممكن".

ردَّ هولدن محاولًا التحدُّث بهدوء واحترافية: "لا يمكنك التراجع وإلغاء التعاقد الآن"، ولكن خرج صوته مُتهدِّجًا بسبب تزايد شعوره بالخوف. "لقد وقَّعنا العقد، وحصلنا على عربونٍ منكم. لا يمكنكم استرداده".

قال المتصل: "يمكنك الاحتفاظ بالعربون، لكننا نرى أنك انتهكت شروط العقد بعدم إبلاغنا بوضعك الحالي".

قال هولدن لنفسه: "أيّ وضعٍ يتحدَّث عنه. لا يمكنهم أن يعرفوا شيئًا عما يجري بيني وبين ميلر. مستحيل". حاول الرد: "أنا لا أعرف..."

telegram @soramnqraa

قاطعه الصوت على الطرف الآخر: "الطرف الذي يتعقَّبك غادر مكاتبنا منذ حوالي خمس دقائق فقط؛ لذلك ينبغي عليك الرحيل عن محطة سيريس بأسرع ما يمكن. وداعًا سيد هولدن".

"انتظر! من كان هناك؟ وماذا يحدث بالضبط؟"

انقطع الاتصال.

فرك أموس بيديه فروة رأسه المُغطاة بشعرٍ قصير. وتنهَّد ثم قال: "أعتقد أن لدينا مشكلة. أليس كذلك؟"

ردَّ قائلًا: "أجل".

قال أموس: "سأعود إليك حالًا"، ونزل من على الرافعة الشوكية.

تساءل هولدن: "أليكس؟ كم من الوقت نحتاج لمغادرة هذا الرصيف؟" ثم ركض نحو فتحة الدخول. لا يبدو أن هناك طريقة لإغلاق الفتحة من هذا الجانب. لم يكن هناك حاجة لتدخُّل الأمن خصوصًا وأن الأرصفة عبارة عن مناطق تأجير مؤقت لشحن وتفريغ البضائع.

أجاب أليكس: "المركبة مستعدة للإقلاع بالفعل"، دون أن يسأل عن سبب المغادرة بشكل مفاجئ. قدَّر له هولدن ذلك. تابع: "فقط أحتاج إلى بضع دقائق لفك المشابك، ثم يمكننا الإقلاع بعد ذلك".

ردَّ هولدن: "هيا، ابدأ الآن"، ثم هروَل باتجاه غرفة معادلة الضغط. أضاف: "اترك القفل مفتوحًا حتى اللحظة الأخيرة قبل الإقلاع. سنبقى أنا وأموس بالخارج للتأكُّد من عدم تدخُّل أحد".

أجاب أليكس: "عُلِم، أيها القبطان"، ثم أنهى الاتصال.

تساءلت ناعومي باستنكار: "عدم تدخُّل أحد؟ ما الذي يحدث بالضبط؟ لماذا يخرج أموس ببندقيته؟"

"هل تتذّكرين هؤلاء الأوغاد المُريبين الذين وقّعنا معهم العقد الأخير؟"

ردَّت: "أجل، ماذا هنالك؟"

أجاب هولدن: "لقد فسخوا التعاقد معنا للتو. والأشخاص الذين حرَّضوهم على ذلك، أيًا كان من هم، في طريقهم إلى هنا الآن. لا أعتقد أن حمل البنادق رد فعل مبالغ فيه".

ركض أموس على المنحدر حاملًا بندقيته الآلية في يده اليمنى وبندقية هجومية في يساره. ألقى تلك البندقية الهجومية إلى هولدن، وأخذ له ساترًا خلف الرافعة الشوكية مستهدفًا فتحة الدخول. لم يختلف حاله كثيرًا عن أليكس، فلم يسأل عن سبب هذا التغيُّر المفاجئ.

تساءلت ناعومي: "هل تريد مني أن أخرج إليكما؟"

أجاب هولدن: "كلا، لكن عليكِ أن تستعدي للدفاع عن المركبة إذا تجاوزونا أنا وأموس"، ثم اقترب من منصة إعادة شحن الرافعة الشوكية. كان هذا هو الساتر الآخر الوحيد الذي يمكنه الاختباء خلفه في هذا الرصيف الفارغ.

تساءل أموس بنبرة تحاورية: "هل لديك أيّ فكرة عما سنواجهه هنا؟"

أجاب هولدن: "كلا"، ثم فعَّل وضع التشغيل الآلي للبندقية، وشعر بغثيانٍ خفيف يتصاعد إلى حلقه.

قال أموس بمرح: "حسنًا، هذا جيد جدًّا".

قالت ناعومي عبر جهازها اللوحي: "ثماني دقائق"، لم يمضِ وقتٌ طويل، لكن إذا كانوا يحاولون الدفاع عن غرفة التخزين من نيران معادية، فسيشعرون ببطء الوقت، وكأن الأمر أبدي.

telegram @soramnqraa

أومض ضوء تحذير الدخول عند رصيف التحميل باللون الأصفر ثلاث مرات، وانفتحت الفتحة.

قال هولدن بهدوء: "لا تطلق النار إلا إذا رأيتني أفعل"، وتذمَّر أموس من ذلك.

دخلت امرأة شقراء طويلة إلى غرفة التخزين. كانت تمتاز بالبنية الجسدية للأرضيين مع وجه يشبه نجمات السينما، لا يمكن أن يتجاوز عمرها عشرين عامًا. عندما رأت البنادق مُصوَّبة باتجاهها، رفعت يديها على الفور، وارتعشت أصابعها. صاحت: "لست مُسلَّحة" ثم ابتسمت لتكشف عن رصعة لطيفة ارتسمت على خديها. حاول هولدن أن يجد سببًا منطقيًّا لبحث هذه الفتاة الحسناء عنه.

بادلها أموس الابتسام، وقال لها: "مرحبًا بكِ".

سألها هولدن مع إبقاء بندقيته مُصوَّبةً عليها: "أخبريني من أنتِ؟"

أجابت: "أنا أدري. هل أنت جيمس هولدن".

ردَّ أموس: "يمكنني أن أكون جيمس هولدن إذا أردتِ". ابتسمت الفتاة، وبادلها أموس الابتسام مُجدَّدًا، لكن ما يزال مُمسكًا بسلاحه في موقف حذر استعدادًا لما قد يجد من أحداث.

سمع ناعومي تهمس في أذنه بصوتٍ متوتِّر: "ما الذي يجري عندكم؟ هل هناك تهديد؟"

أجاب هولدن: "لا أعرف بعد".

قالت أدرى وهي تسير باتجاهه: "إذن، أنت، أليس كذلك؟ أنت جيمس هولدن"، ولا يبدو أن البندقية الهجومية التي يحملها في يده تُخفيها على الإطلاق. عندما اقتربت منه، شمَّ رائحتها التي تُشبه الفراولة والفانيليا. تساءلت: "جيمس هولدن، قبطان مركبة (روسينانت)؟"

أجاب هولدن: "أجل".

دفعت إليه بجهاز لوحي صغير، التقطه هولدن تلقائيًّا؛ ليرى على الشاشة صورة له وبجانبها اسمه وأرقام هويته الشخصية وهويته كضابط في البحرية التابعة للأمم المتحدة.

قالت: "لقد تم تسليمك. يؤسفني إخبارك بذلك، لكنه كان من اللطيف حقًّا مقابلتك رغم ذلك".

استدارت نحو الباب، وابتعدت.

تساءل أموس: "ما هذا بحق الجحيم؟" دون أن يُوجِّه سؤالها لأحدٍ بعينه. وضع بندقيته أرضًا، وفرك فروة رأسه مرة أخرى.

تساءلت ناعومي: "ماذا هنالك يا جيم؟"

ردَّ هولدن: "مهلًا من فضلك".

نظر إلى أمر الاستدعاء وقلَّب سبع صفحات من الرطانة القانونية حتى وصل أخيرًا إلى الجزء المهم: أراد المريخيون استدعاء مركبتهم المسلوبة. وقد بدأت الإجراءات الرسمية ضده في كل من المحاكم الأرضية والمريخية للطعن في دعوى استحقاقه امتلاك مركبة (روسينانت)، ولكنهم سمَّوها باسمها القديم (تاتشي). وأصدرت المحاكم بالفعل أمرًا مباشرًا ساري المفعول بمصادرة المركبة.

وجد محادثته القصيرة مع مكتب شركة (الصادرات الحدودية الخارجية) وفسخهم المفاجئ للعقد أكثر منطقية الآن.

نادى أليكس عبر وحدة الاتصالات: "أيها القبطان؟ يظهر لي ضوءٌ أحمر كلما حاولتُ فك مشابك الإرساء. لقد قدَّمت استعلامًا للتو عن ذلك، وبمجرد التعرُّف على سبب المشكلة يمكننا الإقلاع فورًا".

تساءلت ناعومي: "أخبروني ما الذي يحدث هناك؟ هل سيمكننا المغادرة؟"

telegram @soramnqraa

أخذ هولدن نفسًا عميقًا وتنهَّد طويلًا ثم صاح باللعنات على كل شيء.

***

امتدت أطول فترة توقُّف تعرَّضت لها مركبة (روسينانت)، منذ أن بدأ هولدن ورفقاؤه عملهم المستقل، إلى خمسة أسابيع ونصف. ولكن بدا لهم الاثنا عشر يومًا التي قضتها (روسي) تحت الحظر أطول كثيرًا. أمضت ناعومي وأليكس معظم الوقت على متن المركبة؛ حيث بدأ الاثنان في استشارة المحامين ومراكز المساعدات القانونية من جميع أنحاء النظام الشمسي. وعندما تلقوا الردود، أدركوا أن هناك إجماعًا على أن المريخيين تصرفوا بحنكة شديدة عندما اتخذوا الإجراءات القانونية في المحاكم الأرضية بالإضافة إلى محاكمهم الخاصة. وحتى لو نجح هولدن في الهروب بـ(روسي) من محطة سيريس، فسيتم توقيفهم في جميع المرافئ الرئيسية. وسيتعيَّن عليهم التسلُّل بين مرافئ الحزام شبه القانونية. وحتى لو وجدوا هناك عملًا كافيًا، فقد لا يتمكَّنون من العثور على الإمدادات اللازمة لمواصلة الطيران.

إذا رفعوا القضية إلى إحدى المحاكم، فليس هناك ما يضمن أن تحكم لهم تلك المحكمة بأحقيتهم في ملكية المركبة، وفي ذلك مجازفة قد لا تُحمد عُقباها. والحسابات التي اعتقد هولدن أنها تحتوي على مبالغ مالية كبيرة تكفل لهم الاستقرار والراحة زمنًا طويلًا بدت فجأة وكأنها غير كافية على الإطلاق. كان يزداد توتُّرًا مع طول مدة البقاء في محطة سيريس، كما أن رؤيته لـ(روسي) بهذه الحال كانت تُصيبه بالاكتئاب.

على مدار رحلاته الطويلة على متن (روسي)، كان يتخيَّل- بل

يتوقَّع- مرارًا وتكرارًا أن كل شيء سينتهي بنهاية مأساوية. ولكن دائمًا ما كانت تتضمَّن السيناريوهات التي يتخيَّلها معارك نارية أو مواجهة وحوش غريبة أو الغوص اليائس في الغلاف الجوي لأحد الكواكب. تخيَّل، بفزع، الشعور الجنوني بالأسى الذي سيشعر به إذا مات أليكس، أو أموس. أو ماتت ناعومي. قادته تخيُّلاته أيضًا إلى التفكير فيما سيفعله الثلاثة بدونه. لم يجرِ بباله مطلقًا أن النهاية المأساوية تتمثَّل في بقائهم جميعًا سالمين، بينما تضيع (روسي) من بين أيديهم.

وفجأة بزغ له الأمل من حيث لا يدري. جاء هذا الأمل على شكل فريق الأفلام الوثائقية للقناة العامة للأمم المتحدة. كانت قائدة الفريق امرأة تُدعى مونيكا ستيوارت ذات شعرٍ كستنائي ووجهٍ مُنمَّش، وتمتلك جمالًا منحوتًا بشكلٍ احترافي جعلها تبدو مألوفة بشكلٍ غامض عندما رآها هولدن لأول مرة على الشاشة في قمرة القيادة حيث لم تحضر المرأة بنفسها.

سأل هولدن: "كم عدد الأشخاص الذين نتحدَّث عنهم؟"

أجابت: "أربعة: اثنان من المُصوِّرين، ومهندس الصوت بالإضافة إليّ طبعًا".

حكَّ هولدن لحيته غير المكتملة التي لم يحلقها منذ ثمانية أيام. ترسَّخ في أحشائه الشعور بأنه سيلاقي مصيره الحتمي مثل الحجر.

تساءل: "هل الوجهة المطلوبة هي الحلقة؟"

أجابت بالموافقة: "نعم، بالتأكيد. نحتاج إلى الطيران بسرعة عالية للوصول إلى الحلقة قبل أسطول الأرض والمريخ و(البهيموث). نحن في الحقيقة نبحث عن قدرٍ من الأمان عندما نصل إلى هناك، وهذا ما سيوفِّره لنا طاقم (روسينانت)".

تنحنحت ناعومي؛ لتلتفت انتباه مُقدِّمة البرامج الوثائقية إلى وجودها، ثم تساءلت: "هل أنتِ على يقين من أنه يمكنكِ رفع الحظر المفروض على (روسي)؟"

أجابت: "أنا محمية بمُوجب قانون حرية الصحافة والإعلام، ومن ثَمَّ لديّ الحق في الاستخدام العادل للموارد والاستعانة بالموظفين في الأغراض البحثية المُتعلِّقة بمتابعة القصة الجارية. خلاف ذلك يمكن لأيّ شخص أن يمنع نشر الأخبار التي لا تروق له حول أيّ قصة من خلال الاستخدام الخبيث للإنذارات القضائية كما هو الحال في قضية (روسي). لديّ عقد بأثر رجعي ينص على أنني وظفّت طاقم (روسي) قبل شهر من الوصول إلى محطة سيريس، كما أنني أمتلك فريقًا كبيرًا من المحامين المُحنَّكين الذين يمكنهم إفحام أيّ شخص يعترض على الوثائق الخاصة بنا بحيث تمتد حبال القضية إلى مدى الحياة".

قال هولدن: "لذلك كنا نعمل من أجلك طوال الوقت الفائت".

ردَّت: "هذا إذا كنت تريد التخلُّص من قفل الإرساء، لكنني أبحث عن أكثر من مجرد رحلة، وهذا هو السبب الوجيه الذي يجعلني أُفضِّل استئجار مركبتك دون أيّ مركبة أخرى".

قال هولدن: "كنت أعرف أنك ستقولين كلمة (لكن)".

قالت مونيكا: "أود أيضًا إجراء مقابلة مع الطاقم. على الرغم من وجود نصف دزينة من المركبات التي يمكن أن تساعدني في خوض هذه الرحلة، إلا أن مركبتك هي المركبة الوحيدة التي تحمل بداخلها ناجين من حادثة إيروس".

وجد هولدن ناعومي تنظر إليه، وقد حرصت على إبقاء نظرات عينيها محايدة تمامًا. قال لنفسه: "هل من الأفضل البقاء هنا عالقًا على

محطة سيريس بينما تُسحب (روسي) من بين أيدينا أم أطير مباشرةً مع طاقمي إلى الهاوية؟ حيث الحلقة".

قال هولدن لمونيكا: "يجب عليّ أن أُفكِّر جيدًا في الأمر. سنكون على اتصال".

ردَّت مونيكا: "أنا أُقدِّر ذلك، لكن من فضلك لا تستغرق وقتًا طويلًا في التفكير؛ لأنه إذا لم يتسنَّ لنا الذهاب معك إلى الحلقة، فسيتعيَّن علينا البحث عن شخصٍ آخر؛ لنطير إلى هناك بأسرع ما يمكن".

انتهى الاتصال. وتحت وطأة هذا الصمت، بدا سطح المركبة أكبر مما كان عليه في الواقع.

قال هولدن: "لم يكن هذا من قبيل المصادفة. هل يتصادف أن يرفع علينا المريخ دعوى قضائية لمنعنا من الطيران، ثم ينفتح أمامنا طريق وحيد لتحرير مركبتنا من مشابك الإرساء، ويتصادف أن يتجه بنا هذا الطريق نحو الحلقة؟ هذا مستحيل. نحن يتم التلاعب بنا يا سادة. هناك شخصٌ ما يُخطِّط لكل هذا. إنه هو".

قاطعته ناعومي: "أرجوك يا جيم".

تابع هولدن: "إنه هو، ميلر وليس سواه".

اعترضت ناعومي: "كلا يا جيم، ليس ميلر، إنه بالكاد يستطيع تجميع بعض الكلمات ليُكوِّن جملة متماسكة. كيف له أن يُرتِّب لشيءٍ كهذا؟"

انحنى هولدن إلى الأمام، مما جعل المقعد يصدر صريرًا تحته. شعر كما لو كان رأسه محشوًا بالصوف.

قال: "حتى إذا تمكَّنا من المغادرة حاليًا، فلا يزال بإمكانهم أخذ المركبة منا لاحقًا. بمجرد أن تنتهي هذه القصة المطلوبة، سنعود إلى المأزق

telegram @soramnqraa

نفسه الذي نحن فيه الآن".

ردَّت ناعومي: "ولكن حين يجيء ذلك الوقت، لن نكون عالقين في سيريس على الأقل. إنها مسيرة طويلة، طويلة للغاية. وما بين الذهاب والإياب، ربما تطرأ الكثير من الأحداث".

قال: "ولكن هذا لن يكون مريحًا أبدًا كما كنتِ تبتغين دائمًا".

ابتسمت ناعومي ابتسامة خافتة، ولكنها لم تكن مريرة على أيّ حال، ثم اعترفت: "هذه نقطة وجيهة".

هدر مُحرِّك (روسينانت) من حولهم، بينما كانت أنظمة المركبة تقوم بفحوصات الصيانة الذاتية بشكلٍ تلقائي، والهواء يدور برفق عبر قنوات التهوية. شعروا وكأن المركبة تحلم وتتنفَّس. كان منزلهم وملاذهم الآمن في راحة. مدَّ هولدن يده وشبَّك أصابعه بأصابع ناعومي.

قالت له: "لا يزال لدينا بعض المال المُتبقِّي. يمكننا أيضًا الحصول على قرض لشراء مركبة أخرى. صحيح أنها ليست فكرة جيدة ولكنها... لن تكون النهاية على أيّ حال".

ردَّ هولدن: "ولكنها ستكون كذلك".

قالت: "ربما".

قال هولدن: "لا مفر إذن، فلنذهب إلى نينوى"[1].

***

(1) في الجملة إشارة إلى الذهاب لمُلاقاة المجهول. وهي جملة مُقتبسة من العهد القديم؛ حيث جاء في الإصحاح الأول من سفر يونان: **"وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمِتَّايَ قَائِلًا: قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي"**، ويونان بن أمتاي هو يُونس بن مَتى في الاعتقاد الإسلامي.

وصلت مونيكا وفريقها في وقتٍ مبكر من صباح اليوم التالي، وقد أحضروا بأنفسهم بعض الصناديق الصغيرة التي تحتوي على المعدات التي يحتاجون إليها على متن المركبة. بدت مونيكا أنحف مما كانت على الشاشة. وتكوَّن الطاقم الخاص بها من اثنين من المصوِّرين هما: امرأة أرضية قوية البنية تُدعى أوكجو، ورجل مريخي ذو بشرة داكنة يُلقَّب بـ"كليب". تُشبه الكاميرات التي يحملونها الأسلحة المحمولة على الكتف. كانت هذه الكاميرات مُغلَّفة بأغلفة معدنية يمكن تمديدها لمسافة مترين تقريبًا أو سحبها لتُلائِم أضيق زوايا المركبة.

بالإضافة إلى المُصوِّرين، كان هناك مهندس صوت أعمى يرتدي نظارات سوداء غير شفافة. ويمتلك شعرًا قصيرًا متفرِّقًا بدأ الشيب يغزوه. وكانت أسنانه صفراء مثل العاج القديم كما تميَّز بابتسامة لطيفة وودودة. بحسب الأوراق الرسمية، كان اسمه إليو كاستي، لكن لسببٍ ما أطلق عليه أعضاء فريق البرنامج الوثائقي اسم "كوهين".

تجمَّع أفراد طاقم هولدن وفريق مونيكا في المطبخ. رأى هولدن كل مجموعة تنظر بهدوء إلى المجموعة الأخرى. من المفترض أن تتوطَّد علاقتهم بعضهم ببعض خلال الأشهر القادمة. غرباء عالقون في صندوق من المعدن والخزف يستعدون للطيران معًا في محيط الفضاء الشاسع. تنحنح هولدن ليقطع هذا الصمت.

قال: "مرحبًا بكم معنا".

telegram @soramnqraa

(7)
ميلبا

لو لم ينهر التحالف بين الأرض والمريخ، ولو لم تنشب حرب -أو حربان اعتمادًا على الخط الفاصل الذي يُحدِّد التعريف الأدق للحروب- لما كان للمركبات المدنية مثل (سيرايزر) أن تجد لها مكانًا في هذه القافلة الضخمة المتجهة نحو الحلقة. فُقدت المركبات في جانيميد وفي الحزام خلال المناوشات التي دارت بين القوى الكبرى للسيطرة على تلك الكُويكبات في أفضل موضع لدفع بئر الجاذبية. وتعدَّدت أنواع المركبات التي تدمَّرت من كلا الجانبين ما بين آلات الحرب الهائلة مثل (دوناجر) و(أجاثا كينج) و(هايبريون) فضلًا عن عدد لا يُحصى من مركبات الدعم الصغيرة المُعدَّة لثلاثة إلى أربعة من أفراد الطاقم.

أدركت ميلبا أن هذه لم تكن التداعيات الوحيدة. أصبح قمر فوبوس[1] ومحطة الاستماع الخاصة به مجرد حلقة ضيقة وغير مرئية تقريبًا حول كوكب المريخ. كما اختفت محطة إيروس. وتعرَّض قمر فيبي لجحيم نووي مستمر ثم اندفع باتجاه زحل. وانهارت الدفيئات الزراعية في محطة جانيميد. واستخدم الكائن الفضائي الغريب كوكب الزهرة ثم غادره. في حين تم الاستيلاء على الإمبراطوريات التجارية الكبرى مثل

(1) قمر فوبوس هو أحد القمرين الأقرب لكوكب المريخ، والقمر الآخر يُسمَّى ديموس.

بروتوجين وماو كويكوفسكي، التي كانت في يومٍ من الأيام واحدة من أعظم شركات الشحن والنقل في النظام الشمسي بأكمله.

بدأت (سيرايزر) حياتها كمركبة استكشافية، ولكنها أصبحت في الآونة الأخيرة سقيفة عائمة في الفضاء. ومن ثَمَّ تحوَّلت مقصورات المُعدات العلمية على المركبة إلى ورش للآلات الميكانيكية. والأجزاء التي كانت في السابق مختبرات علمية مغلقة تم تكديسها الآن، من قاع المركبة إلى سطحها، بأدوات التحكُّم البيئي الضرورية مثل أجهزة التنقية، وأنابيب الهواء، ومانعات التسرُّب، ومصفوفات الإنذار. وها هي تتسارع من خلال ارتداد لهب مُحرِّك إبشتاين الخاص بها، وتندفع عبر هذا الفضاء اللامبالي. وعلى متنها طاقم يتكوَّن من مائة وستة أشخاص، من ضمنهم نخبة صغيرة من ذوي الخبرة بقيادة المركبات- لا يتجاوز عددهم اثني عشر شخصًا- بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الفنيين والميكانيكيين والكيميائيين الصناعيين.

افترضت ميلبا أن هذه المركبة كانت يومًا ما تُمثِّل دُرة مركبات الاستكشاف البشري؛ حيث حلَّقت في سماء أقمار المُشترِي مستكشفةً أشياء لم يرها البشر من قبل. والآن انتهى بها الحال إلى أداء خدمات حكومية وضيعة، واقتصرت اكتشافاتها حاليًا على ما يتم ضخه في خزانات معالجة المياه. عندما مرت ميلبا بالمقصورات الضيقة والسلالم البلاستيكية الرمادية للمركبة، ألهمها هذا الانحطاط إلى الإحساس بمدى تطابق حالها مع هذه المركبة. ففي الماضي، كانت كلاريسا ميلبومين ماو هي النموذج البرّاق الذي يُحتذى به في مدرستها. البنت الأكثر شهرة وجمالًا كما أنها مُفعمةٌ بسلطة ونفوذ اسم عائلة والدها. الآن، بات والدها سجينًا مُسجَّلًا في أحد السجون المجهولة، لا يُسمح له بالتحدُّث إلى أيّ

telegram @soramnqraa

أحدٍ من العالم الخارجي إلا بضع دقائق في اليوم، ومع محاميه فقط، وليس مع زوجه وأبنائه.

صارت كلاريسا ماو تُسمَّى ميلبا كوه، وتنام على أريكة هُلامية تفوح منها رائحة عرق شخصٍ آخر في مقصورة حجمها أصغر من خزانة ملابس. وتقود فريقًا من أربعة فنيين كهروكيميائيين: ستاني ورين وبوب وسوليداد. كان كلٌّ من ستاني وبوب أكبر منها بعقود، أما سوليداد التي تصغرها بثلاث سنوات، فكان قد سبق لها خوض رحلتين فضائيتين مدة كل منهما ستة عشر شهرًا. بينما كان رين، مساعدها، حزاميًّا، ومثله مثل كل الحزاميين، شغوفًا بأنظمة التحكُّم بالبيئة بالطريقة نفسها التي يتعامل بها عامة الناس مع الجنس أو الدين. لم تسأله كيف انتهى به المطاف إلى العمل على متن مركبة أرضية، ولم يتطوَّع بدوره لتوضيح هذا الأمر.

كانت ميلبا تعرف تمامًا أن الرحلة التي ستستغرق أشهرًا للوصول إلى الحلقة ستكون صعبة للغاية، لكنها لم تعرف بالضبط أين تكمن أكبر الصعوبات.

قال ستاني عبر قناة خاصة بينه وبين رين: "إنها عاهرة لعينة، أليس كذلك؟"، استطاعت ميلبا أن تتنصَّت على هذه القناة، لكنها تظاهرت بعدم السماع عندما وجدت الكلام يدور حولها. تابع ستاني: "إنها أجهل من دابة".

نخر رين، ولم يدافع عنها كما لم ينضم إلى الهجوم عليها.

"إذا لم تكن قد تمكَّنتَ من اكتشاف مشكلة انخفاض مستوى الطاقة في مركبة (مقدونيا) في الوقت المناسب الأسبوع الماضي، لكان ذلك سيتسبَّب في حدوث أعطال متتالية أخرى، أليس كذلك؟ أعتقد أنه كان سيقلب الجدول الزمني كله رأسًا على عقب؛ لأننا كنا سنضطر للعودة

من أجل إصلاح ذلك العُطل".

ردَّ رين باقتضاب: "ربما".

كانت في طابق أعلى منهم، وسمعت المُدمِّرة (سيونغ أون) تمخر من حولها. بدأ أفراد الطاقم في القيام بأعمال الصيانة الروتينية المُجدولة. وكانوا قد غادروا (سيرايزر) قبل عشر ساعات في واحدة من عشرات وسائل النقل التي تشبثت بمركبة الصيانة. من المفترض أن يبقوا لمدة خمس عشرة ساعة أخرى لتغيير أجهزة التنقية عالية الأداء وللتحقُّق من حالة إمدادات الهواء. لقد علمت أن الخطر الأكبر يكمن في أن عملية التكثيف من شأنها أن تُحطِّم أختام المركبة.

كان ينبغي عليها أن تُحيط بمثل هذه التفاصيل.

تسلَّلت عبر فتحة الدخول وهي تحمل مجموعة من الأدوات التي أثقلت كاهلها بسبب جاذبية الدفع الكاملة. تخيَّلت أن هذا هو الشعور الذي تشعر به المرأة الحامل. من المفترض أن يكون بوب وسوليداد نائمين الآن، بينما رين وستاني في طابق منخفض، وكانا ينزلان إلى طابق آخر للأسفل مع كل ساعة. يُنتظر منها أن تقوم بإجراء الفحص النهائي لعملهم. ويبدو أنهم لم يكونوا مستبشرين خيرًا بما ستفعله عند تولِّيها ذلك الأمر.

كان ذلك صحيحًا بالطبع. لم تكن تعرف لماذا يُصرُّ فنيّو الكهروكيمياء على إحراجها بهذا الشكل المؤسف كلما رأوا قلة خبرتها. لم تقرأ سوى بعض الكتيبات الإرشادية، كما اطلعت على بعض البرامج التعليمية. أصبح كل ما يشغلها الآن أن تبدو أمامهم مُشرفةً حقيقية حتى لو بقليل من الكفاءة. لا يهمها إذا كان أفراد طاقمها يحترمونها أم لا. في النهاية، هم ليسوا من صفوة أصدقائها.

telegram @soramnqraa

كان ينبغي عليها ضبط تردُّد القنوات الخاصة ببوب وسوليداد للتأكُّد من عدم استيقاظ أحدهما بشكلٍ مفاجئ، وربما يأتي للبحث عنها. كان عدم السماح لأحد أفراد الطاقم باكتشاف ما تفعله جزءًا جوهريًّا من خطتها. لكن لسببٍ ما خفي، لم تستطع منع نفسها من التنصُّت على المحادثة السرية بين رين وستاني.

"إنها لا تفعل أيّ شيءٍ على الإطلاق. تظل ماكثةً في مقصورتها طوال الوقت دون أن تساعد في إنجاز العمل. ليس عليها سوى الخروج بعدما ننتهي من كل شيء، وعندها تُلقي نظرة سريعة ذات اليمين وذات الشمال، ثم تعود إلى مقصورتها مرة أخرى".

ردَّ رين: "هذا حقيقي".

كان من الصعب عليها تفويت المحادثة. وقفت أمام الحاجز الذي تم تدعيمه وتمييزه بوضوح عبر وضع بعض تحذيرات الأمان المكتوبة بخمس لغات باللون البرتقالي الزاهي. وضعت يديها على فخذيها، وانتظرت قليلًا حتى تشعر ببعض الإنجاز. رغم شعورها بذلك بالفعل، فإنها لم تجد هذا الشعور نقيًّا ومبهجًا كما كانت تأمله. نظرت إلى أعلى وأسفل الممر، رغم أن فرص مقاطعتها هنا كانت ضئيلة للغاية.

كانت المُتفجِّرات مربوطة على بطنها، وقد جعلت حرارةُ جلدها المادةَ العجينية المُتفجِّرة أكثر ليونة كما تشكَّلت بلونٍ أخضر ساطع. تماسك المعجون عندما برد وأخذ درجة حرارة الغرفة، ثم تحوَّل إلى اللون الرمادي. تفاجأت ميلبا عندما عاينت كثافته مرة أخرى. بالضغط على الطبقات اللاصقة للمعجون، شعرت وكأنها تُشكِّل الرصاص بيديها العاريتين. ترك هذا الجهد مفاصل أصابعها تؤلمها قبل أن تنتهي من نصف المهمة. كانت قد حدَّدت لذلك نصف ساعة في الخطة، لكنها

استغرقت ضعف المدة المُحدَّدة تقريبًا. كان جهاز التفجير عبارة عن زر أسود يبلغ عرضه أربعة ملليمترات مع عشر لواصق خزفية سوداء ضغطتها ميلبا في المعجون عندما بدأ يتصلَّب بالفعل. بدا هذا المُفجِّر مثل حشرة القُراد.

عندما انتهت، مسحت يديها بمنشفة تنظيف مرتين، وتأكَّدت من عدم وجود بقايا من المواد المُتفجِّرة العالقة تحت أظافرها أو على ملابسها. كانت تتوقَّع أن يستمر فحصها للمدة التي يستغرقها رين وستاني في طابق واحد فقط، ولكن من الواضح أنهما أحرزا تقدُّمًا جيدًا؛ لذلك كان عليها أن تنزل طابقين بالمصعد. كانا ما يزالان يتحدَّثان، ولكن لم يعد حديثهما يدور حولها الآن. كان ستاني يُعبِّر عن رغبته في الارتباط عاطفيًّا بسوليداد، ولكن نصحه رين بعدم فعل ذلك في بعض عبارات مقتضبة مُشبَّعة بلكنة أبناء الحزام. يبدو أن مساعدها كان رجلًا حكيمًا حقًّا.

توقَّف المصعد، ليصعد ثلاثة جنود عليه، كانوا جميعهم رجالًا. تراجعت ميلبا إلى الوراء قليلًا لإفساح المجال لهم، فأومأ لها أقربهم بإيماءة شكرٍ مُهذبة. كان اسمه في الهوية الشخصية المُعلَّقة على زيه الرسمي (ماركوس). ردَّت عليه بإيماءة أيضًا، ثم حدَّقت في قدميها لتتهرَّب من أنظار هؤلاء الرجال. بدا زيها الرسمي وكأنه ملابس تنكُّرية. على الرغم من أنها تعلم جيدًا أنهم لا يمكنهم التعرُّف عليها، فإنها شعرت أنهم سيكتشفون أمرها إذا أمعنوا النظر قليلًا. كما لو أن ماضيها موشومٌ على وجهها.

من توتُّرها رغبت أن تقول لنفسها ولهم: "أنا ميلبا كوه، ولطالما كنت ميلبا، ولم أكن شخصًا آخر طوال حياتي".

توقَّف المصعد عند طابقها، وأفسح لها الجنود الثلاثة الطريق.

telegram @soramnqraa

تساءلت عما إذا كان ماركوس سيموت عندما يحين الوقت لذلك.

***

لم ترَ سجن والدها بأم عينها قط بسبب منعهم لزيارته، وحتى لو سُمح لها بزيارته، فستكون الزيارة في غرفة مُشدَّدة الحراسة ومُجهَّزة بأجهزة المراقبة؛ لتسجيل كل ما يجري خلال مدة الزيارة. يمكن لأيّ عاطفة إنسانية حقيقية أن تُبتذل تحت وطأة المراقبة الرسمية. لم يُتح لها مطلقًا رؤية الممرات التي كان يسير فيها أو الزنزانة التي كان ينام فيها، ولكن بعد أن سجنته الأمم المتحدة، بحثتْ عن معلومات حول التصميم الداخلي للسجون. كانت مقصورتها أضيق بثلاثة سنتيمترات وأطول بمقدار سنتيمتر ونصف. وقد ثُبِّتت أريكة التصادم التي تنام عليها لاستيعاب جميع التغييرات التي تطرأ أثناء التسارع، بينما يُقرَّن والدها في أصفادٍ ملحومة في أرضية الزنزانة. يمكنها الخروج من مقصورتها متى شاءت للذهاب إلى الحمامات العامة للطاقم أو لمقصف المركبة، كما يمكنها إغلاق الباب على نفسها دون أن تخشى من وجود كاميرات مراقبة أو ميكروفونات مُثبَّتة في مقصورتها.

في النهاية، وجدت نفسها تتمتع بقدر أكبر من الحرية مقارنةً بوالدها. حتى لو أمضت الكثير من الوقت في عزلة، فقد كان ذلك مسألة اختيار بالنسبة له، وهنا يكمن الفارق بوضوح. في اليوم التالي، سيكون هناك نوبة عمل جديدة، مركبة أخرى، وجولة أخرى من الصيانة يمكنها التظاهر بالإشراف عليها. أما الليلة فيمكنها أن تنفقها مُستلقيةً على أريكتها بعد ارتداء بعض الملابس الداخلية القطنية البسيطة التي اشترتها بما يتناسب مع ذوق امرأةٍ مثل ميلبا. نظرت في جهازها اللوحي الذي

يحتوي في ذاكرته الخاصة على خمسة عشر درسًا تعليميًا بالإضافة إلى عشرات الدروس الأخرى في ذاكرة التخزين المشتركة للمركبة. تُغطِّي هذه الدروس كل شيءٍ من استصلاح المغذِّيات الدقيقة إلى مواصفات نظام التبريد إلى سياسات الإدارة. يجب عليها أن تقرأها كلها بعناية، وحتى إذا لم تفعل ذلك، فعليها على الأقل أن تتوقَّف عن مراجعة ملفاتها السرية.

على الشاشة، بدا جيم هولدن متعصّبًا. كانت الصور التي تظهر له مُؤلَّفة من عشرات الساعات من لقطات البث المتعلِّقة بالرجل على مدى السنوات القليلة الماضية، مع إعطاء الأولوية لأحدث الصور واللقطات. تكلَّف البرنامج الذي استخدمته لإنشاء محاكاة بصرية مثالية للرجل أكثر مما دفعته لشراء هوية ميلبا. كان يجب أن تكون النسخة المُزيَّفة من هولدن جيدة بما يكفي لتضليل الناس وأجهزة الحاسوب، على الأقل لفترة من الوقت. على الشاشة، عقد هولدن المُزيَّف حاجبيه وانحرفت عيناه البُنيتان بجدية رجلٍ أبله. عندما حرَّك فكه، كشف عن أولى علامات ترهُّل خديه، ولكنها بقيت نصف مخفية بفضل الجاذبية الصغرى. كانت ابتسامته الصغيرة المبتذلة كافيةً جدًّا لإخبارها بكل ما تحتاج إلى معرفته عن هذا الرجل الذي دمَّر عائلتها.

قال هولدن المُزيَّف: "هأنذا القبطان جيمس هولدن. ما رأيتموه للتو لم يكن سوى نبذة تمهيدية للمخاطر التي تُحيط بكم من كل جانب. لقد وضع زملائي أجهزةً مماثلة على جميع المركبات الموجودة حاليًا بالقرب من الحلقة. ليس عليكم سوى التراجع وإعلان الانسحاب؛ لأنني أطالب بالسيطرة الحصرية المطلقة على الحلقة باسم تحالف الكواكب الخارجية. أيّ مركبة ستقترب من الحلقة بدون إذني الشخصي سيتم

telegram @soramnqraa

تدميرها دون سابق إنذار...".

أوقَفت تشغيل الفيديو بشكلٍ مؤقت. وتجمَّدت أمامها صورة هولدن الصغيرة المصطنعة في منتصف إيماءة. مرَّرت أنملة إصبعها على كتفه، وبعدها انتقلت إلى خده، ثم فقأت عينيه. تتمنَّى الآن لو أنها استخدمت نَصًّا يشتمل على كلماتٍ أكثر استفزازًا. أثناء إعدادها للخطة على الأرض، بدا لها كافيًا جعله يُعلن السيطرة الحصرية المطلقة على الحلقة. ولكنها تستصغر الأمر الآن مع كل مرة تشاهد الفيديو.

كان أسهل الخيارات المطروحة أمامها أن تقتل هولدن. عادةً ما تُعتبر الاغتيالات رخيصة نسبيًّا، لكنها كانت تعرف ما يكفي عن الديناميكيات الاجتماعية والمزاج المهووس بخلق قدوة عامة لترى المصير الذي سينتهي إليه هولدن في النهاية. بعدما يُقتل هولدن، سينظر له الناس للأبد باعتباره شهيدًا، وقديسًا، ومُخلَّدًا إلى الأبد بأسمى مشاعر الحب من البشرية جمعاء. كما ستنتشر نظريات المؤامرة حول تورُّط أحد المأجورين من (أوبا) باغتيال هولدن بإيعاز شخصي من جول ماو، والدها. ولم يكن هذا هو المطلوب على الإطلاق. كان لا بُدَّ من إذلال هولدن بطريقة تعتمد على ما فعله هو نفسه في الماضي؛ لذلك كان عليها أن تسترجع إرثه، كل الأشياء التي قام بها هولدن، وكل التصريحات التي أدلى بها، وكل الأحكام التي أصدرها، وكل القرارات المتسلِّطة والمتعجرفة التي اتخذها نيابةً عن الآخرين حتى انتهى الحال بالنظام الشمسي كله إلى وضعه الحالي. يجب أن يُوضع اسم شخصٍ مثل هولدن مع كبار الخونة، والمحتالين، والمُصابين بجنون العظمة في التاريخ. عندما تنتهي من تنفيذ خطتها، سيكون كل شيء لمسه هولدن مُلوَّثًا بالتبعية، ومن ثَمَّ سيعيد الناس النظر إلى كل ما قام به، بما في ذلك تدمير عائلتها ووالدها.

من مكانٍ ما في أعماق هيكل (سيرايزر)، أجرى أحد الملاحين تصحيحًا بسيطًا للمسار؛ لتتحوَّل الجاذبية بمقدار نصف درجة. تحرَّك المقعد من تحتها، وحاولت أن تتجاهل ذلك. كانت تُفضِّل الأوقات التي يمكنها أن تتظاهر فيها بأنها في بئر جاذبية بدلًا من تلك الأوقات التي تُذكِّرها بحقيقة أنها دُمية في يد التسارع والقصور الذاتي.

رنَّ جهازها اللوحي مرة واحدة إشعارًا بوصول رسالة جديدة. بالنسبة لأيّ شخصٍ لا ينظر إلى الشاشة بعناية، سيبدو الأمر وكأنه مجرد إعلان آخر. فرصة استثمارية سيكون من الغباء تجاهلها مع فيديو مرفق يبدو لمن يراه على هيئة بيانات تالفة. لكن هذا طبعًا بالنسبة لأيّ شخص لا يمتلك مفتاح فك التشفير. اعتدلت في جلستها، وساقاها تتدلَّى من على حافة المقعد، ثم انحنت بالقرب من جهازها اللوحي.

كان الرجل الذي ظهر على شاشتها يرتدي نظارة سوداء داكنة لدرجة أنها تكاد تكون معتمة. وشعره مقصوصًا حتى فروة رأسه تقريبًا، لكن طريقة تحرُّكه كشفت لميليا أنه في مركبة منطلقة بقوة تسارع عالية.

تنحنح مهندس الصوت ثم قال: "تم تسليم الحزمة وهي جاهزة الآن للاختبار. سأكون ممتنًّا جدًّا لإرسالك الحوالة إلى حسابي بمجرد تأكيد التسلُّم. لديّ بعض الفواتير التي أحتاج إلى سدادها في أسرع وقتٍ ممكن، ووضعي المادي مُتأزِّم للغاية". كان هناك صوت هسيس في الخلفية، وبدأ صوتٌ بعيد يضحك. ربما صوت امرأة. انتهت الرسالة المُسجَّلة.

أعادت تشغيل التسجيل أربع مرات أخرى. تسارعت نبضات قلبها وشعرت وكأن تيارات كهربائية صغيرة تسري في أصابعها، ستحتاج إلى تأكيد التسلُّم بالطبع، ولكن هذه هي الخطوة الأخيرة والأكثر خطورة في

telegram @soramnqraa

الخطة. كانت (روسينانت) من المعدات العسكرية المتطوَّرة عندما سقطت في يدي هولدن، ومن الممكن أن تكون هناك العديد من التغييرات التي تم إجراؤها على أنظمة الأمان في السنوات القليلة الماضية؛ لذلك قامت بإعداد اتصال بيانات بسيط عن بُعد عبر حساب تجاري مجهول قابل للإزالة في محطة سيريس. قد يستغرق الأمر أيامًا للحصول على تأكيد من (روسينانت) بأن الباب الخلفي قد تم تثبيته وتفعيله، وأن المركبة أصبحت طوع أمرها، ولكن إلى أن يحين ذلك الوقت...

هذه هي الخطوة الأخيرة. كل شيء آخر كان جاهزًا. أُسبغت عليها نعمة غامضة. لم يسبق لها أن شعرت بالارتياح داخل تلك المقصورة الصغيرة بجدرانها المخدوشة ومصابيح الإضاءة المزعجة. نهضت من على مقعدها. أرادت أن تحتفل رغم أنه بالطبع لم يكن هناك من يمكنها أن تخبره بما حدث. ربما كان يكفيها أن تخرج للدردشة مع شخصٍ ما حول أيّ أمرٍ من الأمور.

كانت ممرات (سيرايزر) ضيقة جدًّا لدرجة أنه كان من المستحيل السير بجوار شخصٍ ما، كما كان يتعيَّن عليك المراوغة عند المرور بشخصٍ قادم في الاتجاه المعاكس. يمكن للمقصف أن يحتوي على عشرين شخصًا جالسين متقاربين لدرجة تلامس الأفخاذ. المكان الوحيد الذي يمكن اعتباره منطقة مفتوحة نسبيًّا هو صالة اللياقة البدنية المجاورة للعيادة الطبية؛ حيث تتطلب أجهزة المشي وآلات التمرين مساحة كافية بحيث لا يتعرَّض أحد إلى إصابات تمزُّق المفاصل والأربطة. لقد جعلت لوائح السلامة هذه الصالة الرياضية المُتنفس الوحيد في المركبة.

من بين أفراد فريقها، وجدت رين حاضرًا هناك. عندما تراه في الجاذبية الصغرى، يمكنك أن تعتقد أنه أغرق نفسه من رأسه وحتى أخمص قدميه في خزان مليء بالمادة الهلامية المُمتصة للصدمات. مع قوة دفع كاملة، فضَّل أن يستخدم جهاز المشي المعتاد. لمعت بشرته الشاحبة مع حبات العرق المُتصبِّبة على وجهه، بينما يتدلى شعره البرتقالي في شكل ذيل حصان مُجعَّد. كان له مظهر غريب حيث بدا رأسه الكبير أكبر من شعره، ونحافة جسده جعلته أقرب إلى شخصية هزلية في أحد العروض الترفيهية المُخصَّصة للأطفال من كونه رجلًا حقيقيًّا يعمل في مركبة فضائية.

هزَّ رأسه لها عندما رآها تدخل.

قالت، وهي تسير باتجاهه: "رين". شعرت بنظرات أفراد الطاقم الآخرين مُصوَّبة عليها، لكن دون أن يختلجها التوجُّس الدائم من أنها مكشوفة على متن (سيرايزر)، ربما كان الخبر السار هو ما حملها على ذلك. سألت: "هل يمكنني أن أخذ دقيقة من وقتك؟"

بدلًا من أن يقول نعم، قال: "سيدتي القائدة"، ثم قلَّل سرعة الجهاز إلى مستوى المشي كما لو كان في نزهة، وتساءل: "ماذا هنالك؟"

قالت: "لقد سمعتُ بعضًا مما قاله ستاني عني"، تجمَّد تعبير رين، "أردت فقط أن..."

لم تُكمِل قولها، عبست، وخفضت بصرها، ثم استسلمت للرغبة الملحة بداخلها.

تابعت: "إنه محقٌّ فعلًا، أنا تائهة في هذا المنصب. لقد حصلت عليه فقط بسبب بعض العلاقات والخدمات السياسية التي قدمتها. أنا لست مؤهَّلةً لشغل هذه الوظيفة".

طرف الرجل بعينه، وألقى نظرة سريعة حولها للتأكُّد من أن أحدًا لم يسمع ما قالته للتو. لم تكترثْ للأمر بما فيه الكفاية، لكنها أكبرت تصرُّفه.

قال: "هوِّني على نفسك. ليس الأمر بهذا السوء. أعني، ربما لستِ في أحسن حالٍ هنا، ولكنني سبق لي التعامل مع رؤساء أسوأ بكثير".

ردَّت ميلبا: "أنا بحاجة للمساعدة حتى أقوم بأداء المهام المطلوبة مني كما ينبغي. أحتاج إلى شخصٍ يمكنني الوثوق به، والاعتماد عليه".

أومأ رين برأسه، ولكنه قطَّب جبينه. زفر عميقًا ثم نزل عن جهاز المشي.

قالت: "أريد أن أنجز العمل بشكلٍ صحيح. لا أريد أن يفوتني شيء على الإطلاق. كما أرغب في أن يحترمني فريقي".

ردَّ رين: "جيد جدًّا. مفهوم".

قالت: "أعلم أنك كنت جديرًا بتولِّي هذا المنصب بدلًا مني".

زفر رين نفسًا آخر، انتفخت وجنتاه. كان أكثر تعبيرًا مما رأته من قبل. انحنى على الحائط. عندما التقطت أعينهما، بدا الأمر كما لو كان يراها للمرة الأولى.

ردَّ قائلًا: "وأُقدِّر لكِ ما قلتِه أيتها القائدة، لكن كلانا غرباء هاهنا، وعلينا أن نتكاتف معًا، أليس كذلك؟"

أجابت وهي تتكئ على الحائط المجاورة له: "أجل، جيد جدًّا. إذن أخبرني ما الخطأ الذي ارتكبتُه بخصوص عوازل انخفاض مستوى الطاقة على مركبة (مقدونيا)؟"

تنهَّد رين، ثم قال: "تلك العوازل الوسيطة هي أجهزة ذكية، لكن تصميمها غبي. إنها تتواصل بعضها مع بعض وتُشكِّل نوعًا من الشبكات المستقلة فيما بينها، مفهوم؟ المشكلة تكمن في أنكِ إذا أدخلتِ شيئًا واحدًا

بطريقة خاطئة، فإنها تعمل بشكلٍ جيدٍ، ولكن عندما تتم إعادة ضبطها في المرة القادمة، فإن الإشارة التي ترسلها بعد ذلك تبدو خاطئة. يتم تشغيل عملية تشخيص واحدة في المرحلة التالية، ولكن فيما بعد، تبدأ الشبكة بالكامل في الوميض مثل شجرة عيد الميلاد. إذا كان هناك الكثير من الأخطاء التي لم تُعالج في الشبكة، فإن هذا يؤدي إلى إيقاف تشغيل الشبكة بالكامل. ولهذا فإن ما فعلتِه جعلنا نفحص كل جزء من أجزاء الشبكة يدويًّا باستخدام المصابيح الصغيرة. والسيدة المشرفة؟ تعنفنا".

قالت: "هذا... هذا غير ممكن، حقًّا؟ هل كان يمكن لهذا الخطأ البسيط أن يتسبَّب في إيقاف تشغيل الشبكة بالكامل؟"

ردَّ رين وهو يبتسم: "نعم، أعرف. كل ما يتطلبه الأمر هو تغيير التصميم بحيث لا يمكن أن يتعطَّل كل شيء إذا أخطأتِ في شيءٍ بسيط مثل هذا. لكنهم لن يفعلوا ذلك أبدًا. الكثير من الأعمال التي نقوم بها تتم بهذه الطريقة أيتها القائدة. مهمتنا أن نعالج الصغائر قبل أن يتفاقم بعضها ويتسبَّب في عواقب وخيمة. قد لا تبالي بهذه الصغائر لكن لا تنسي أن معظم النار من مستصغر الشرر".

عند هذه الكلمات، شعرت أنها تحضر عِظةً، وأن جرس الكنيسة على وشك أن يُقرع. سمعت كلماته تتردَّد في أذنيها. لقد ارتكبت خطأً ما، سواء كان لديها فكرة عما فعلته أم لا. ظنت أنها ستُفلت بعملتها، وأنه لن يحدث شيء في أعقاب ذلك. مضت في طريقها دون أن تبالي ثم فجأة تحطَّم كل شيء في لحظةٍ عابرة. شعرت بغصة في حلقها. تمنَّت لو لم تقل له شيئًا.

لقد كان وضع عازل وسيط في غير محله خطأً بسيطًا يمكن التغاضي عنه، ولكنه كان من المحتمل أن يُدمِّر كل شيء.

قال رين: "أما بالنسبة لما يقوله الآخرون عنكِ... فلا تأخذي الأمر

بشكلٍ شخصي، كان كلامهم عنكِ مجرد نوع من التنفيس. الأمر لا يتعلق بكِ بقدر ما يتعلق بما يدور حولنا. إنها طريقتهم في التغلب على الخوف".

تساءلت: "الخوف؟"

أجاب: "بالتأكيد، الجميع على متن هذه المركبة مرعبون، ولكنهم يحاولون إخفاء ذلك بالانهماك في العمل، لكن في الحقيقة لكلٍّ منا هواجسه وكوابيسه. أرى ذلك طبيعيًّا، ألا تتفقين معي؟"

تساءلت باستنكار: "مم يخافون؟""

فُتح الباب وأُغلق من خلفها. قال رجلٌ شيئًا ما بلغة لا تعرفها. قام رين بإمالة رأسه. اعتراها شعورٌ بالالتباس حيث أدركت أنها قالت شيئًا ما خاطئًا، ولكنها لم تكن تعرف بالضبط ما هي زلتها.

أوضح رين أخيرًا: "من الحلقة. الحلقة حيث يوجد هذا الكائن الفضائي الذي دمَّر إيروس. والذي كان يمكن أن يقضي على المريخ. ولا أحد يعرف بعد ما هي حقيقة الأشياء الغريبة التي فعلها على كوكب الزهرة. لقد قتل فتى المقلاع الذي حاول اختراق الحلقة. يعتقد البعض أنه يجب علينا استخدام الأسلحة النووية ضد ذلك الكائن الفضائي بينما يعتقد البعض الآخر أن هذا لن يُجدي شيئًا سوى إثارة غضبه. نحن نطير إلى الفضاء بعمق أكبر من أيّ وقتٍ مضى لنواجه الشيطان وجهًا لوجه. ستاني وبوب وسولي جميعهم مرعبون مما نحن على وشك رؤيته هناك. ولا أخفيك سرًّا، وأنا كذلك أيضًا".

قالت ميلبا: "آه، حسنًا، لقد فهمتُ ما تعنيه".

حاول رين أن يرسم على وجهه ابتسامة.

تساءل: "وأنتِ؟ ألا تخافين من الحلقة؟"

ردَّت ميلبا: "في الحقيقة، لا أشغل بالي كثيرًا بذلك".

(8)
آنا

بعد أسبوعٍ من مغادرة نامي ونونو إلى كوكب الأرض، استقلت آنا المكوك. بينما كانت تعيش بمفردها في منزلها خلال الأيام القليلة الماضية، جال بخاطرها أنها وأحباءها لن يعودوا أبدًا من وِجهتهم المختلفة. خامرها شعورٌ لطيفٌ بسطوة الموت بما يتضمنه هذا الشعور من أسى عميق، وهوانٍ فاضح، ولم يخلُ الأمر أيضًا من بعض السلوى المُدغدغة.

كان ذلك المكوك من يوروبا هو آخر مكوك ينضم إلى الأسطول المتجه نحو الحلقة، مما يعني أن آنا اضطرت إلى قضاء ثماني عشرة ساعة في تسارع عالٍ جدًّا. وبحلول الوقت الذي وطئت فيه قدمها سطح مركبة (توماس برنس) التابعة لبحرية الأمم المتحدة، كان كل ما أرادته أن تستلقي على سرير وتغط في نوم عميق لمدة اثنتي عشرة ساعة. ولكن كان لفتى البحرية المُكلَّف باستقبالها ومرافقتها على متن المركبة رأيٌ آخر. ولم تُجْدِ معه كل الجهود التي بذلتها آنا للإفلات منه سواء بلطفٍ أو فظاظة.

قال فتى البحرية وهو يُشير إلى مادة الخزف البيضاء التي تغطي الجدران الداخلية للحظيرة: "مركبة توماس برنس هي مركبة حربية من طراز زركسيس، أو ما نُشير إليه أحيانًا بمركبات الجيل الثالث". كان المكوك الذي جاءت فيه آنا متوقِّفًا عند الرصيف، وبدا لها صغيرًا جدًّا في حظيرة المركبات الضخمة التي تُشبه كاتدرائية هائلة. تابع: "نحن نُطلق

telegram @soramnqraa

عليها مركبات الجيل الثالث؛ لأنها تُمثِّل التصميم الثالث المُطوَّر منذ اندلاع الصراع الأول بين الأرض والمريخ".

لم تكن آنا ترى أن هناك صراعًا كبيرًا. كل ما هنالك أن المريخيين أحدثوا بعض الجلبة بشأن رغبتهم في الاستقلال، وفي المقابل قامت الأمم المتحدة ببناء الكثير من المركبات، بينما بنى المريخيون القليل منها. ثم انتقل سولومون إبشتاين من كونه مريخيًّا يهوى ركوب اليخوت الفضائية إلى مُخترع أول مُحرِّك اندماجي يحل مشاكل ارتفاع درجة الحرارة واستهلاك الوقود بسبب التسارع المستمر. فجأة، أصبح لدى المريخ عدد قليل من المركبات التي يمكنها الطيران في الفضاء بسرعة كبيرة حقًّا. عندها قالوا: "مهلًا، نحن على وشك الذهاب لاستعمار بقية النظام الشمسي. ما رأيكم؟ هل تريدون البقاء هكذا حانقين علينا، أم ستنضمون إلينا؟ في النهاية، اتخذت الأمم المتحدة القرار الأكثر حكمة، والذي اتفق معه معظم الناس: ربما كان التخلي عن المريخ مقابل نصف النظام الشمسي بمثابة صفقة رابحة للغاية.

وهذا لا يعني، بالطبع، أن كلا الجانبين قد توقفا عن ابتكار طرق جديدة لقتل بعضهما بعضًا، تحسُّبًا لما قد يستجد من ظروف.

تابع فتى البحرية: "... يبلغ طوله ما يزيد قليلًا عن نصف كيلومتر، وعرض يمتد إلى مائتي متر في أوسع نطاق".

رغم أن آنا لم تنتبه أصلًا لما كان يقوله، فإنها حاولت السيطرة على ذهنها الشارد: "آه، هذا مبهر حقًّا".

نقل فتى البحرية أمتعتها من على عربة صغيرة متدحرجة إلى أحد المصعد.

قال وهو يضغط على زر من أزرار لوحة التحكُّم: "هذه المصاعد

تعمل في جميع أنحاء المركبة. نحن نُطلق عليها اسم مصاعد العارضة...".

قاطعته آنا: "لأنها تعمل على امتداد عارضة المركبة، أليس كذلك؟"

صاح الفتى: "أجل، هذا ما كان يُسمَّى بقاع المركبات البحرية، وقد تبنّت القوات البحرية في الفضاء التسميات القديمة الشائعة".

أومأت آنا برأسها. كان حماس الفتى مرهقًا وساحرًا في الوقت نفسه. أراد أن يُثير إعجابها؛ لذلك قرَّرت أن تبدو متأثرة بما يقوله. هذا أمرٌ لن يُكلِّفها شيئًا، وسيمنح هذا الفتى القليل من البهجة والاعتداد بالذات.

تابع أثناء صعود المصعد: "لكن بالطبع يُعتبر القول بأن شيئًا ما هو عارضة المركبة نوعًا من التمييز الاعتباطي. نظرًا لأننا نستخدم الجاذبية من أجل التسارع، ودائمًا ما يكون السطح في الاتجاه الذي يأتي منه دفع عملية التسارع، أيّ مؤخرة المركبة. وهو ما يكون بعيدًا عادةً عن المُحرِّكات. ليس هناك حقًّا الكثير من القواعد لتمييز الاتجاهات الأربعة الأخرى بعضها عن بعض. يمكن لبعض المركبات الأصغر أن ترسو على أسطح الكواكب، وفي تلك المركبات تحتوي عارضة المركبة على أنظمة هبوط وصواريخ دفع للإقلاع".

قالت آنا: "أعتقد أن مركبة مثل (توماس برنس) كبيرة جدًّا بالنسبة لأشياء من هذا القبيل".

ردَّ الفتى: "هذا صحيح. في الحقيقة إنها ضخمة للغاية، لكن لدينا مكوكات وطرادات يمكنها أن ترسو على السطح، رغم أن هذا لا يحدث كثيرًا".

أصدرت أبواب المصعد صريرًا عند فتحها، وحمل الفتى أمتعتها إلى الممر. قال: "بعد أن ننقل أمتعتك إلى مقصورتك الخاصة. يمكننا أن نواصل الجولة الاستكشافية".

قالت آنا: "أيها البحّار!"، ثم استدركت: "هل هذه الطريقة الصحيحة لمخاطبتك؟"

أجاب الفتى: "يمكنكِ بالتأكيد أن تناديني بالبحّار أو بسيد إيتشيكاوا أو جين فقط دون ألقاب بما أنكِ مدنية".

قالت آنا: "حسنًا. عزيزي جين، هل تمانع إذا بقيتُ في مقصورتي الخاصة لفترة من الوقت؟ بصراحة أنا منهكة جدًّا، وأحتاج إلى بعض الراحة".

توقَّف الفتى عن سحب أمتعتها ورمش بعينيه مرتين، ثم قال: "لكن يا سيدتي، لقد أمرنا القبطان باصطحاب جميع كبار الزوار في جولة استكشافية كاملة لكل جزءٍ من المركبة. بما في ذلك منصة القيادة، الذي يُحظر عادةً على أيّ أحدٍ من خارج أفراد الطاقم الوصول إليها".

وضعت آنا يدها على ذراع الفتى، وقالت: "صدِّقني يا عزيزي، أنا أتفهَّم أن هذا تشريف عظيم، ولكنني أفضل أن أحظى بهذه الجولة عندما أقدر على إبقاء عيني مفتوحتين. أنت تفهمني، أليس كذلك؟"، ضغطت على ذراعه، وابتسمت له ابتسامةً صافية.

ردَّ الفتى مبتسمًا: "بالتأكيد، من هذا الطريق، يا سيدتي".

بالنظر حولها، أدركت آنا أنها لا تجد رغبة حقيقية في استكشاف باقي أجزاء المركبة. بدت جميع الممرات متشابهة بالنسبة لها حيث تُغطَّى معظم الجدران بمادة رمادية ملساء من أسفلها شيءٌ إسفنجي. افترضت آنا أن هذه المادة نوع من الأسطح الوقائية؛ لحماية البحارة من الإصابات الخطيرة إذا ما ارتطموا بالجدران أثناء المناورات. ولم يكن هناك وجود للأقمشة، بل كانت المواد كلها مصنوعة من المعادن الرمادية. انتبهت آنا إلى أن أكثر الأشياء التي ستكون مثيرة لإعجاب معظم الأشخاص الذين

يستقلون هذه المركبة هي آليات مختلفة لقتل المركبات الأخرى. لم تتحمَّس لاستكشاف تلك الأجزاء من المركبة.

قال جين إيتشيكاوا بعد لحظة: "هل هذا مقبول بالنسبة لكِ؟"، لم يكن لدى آنا أدنى فكرة عما يتحدَّث عنه. أوضح قائلًا: "هل أناديك بـ"سيدتي". أعني، أن بعض كبار الشخصيات عادةً ما يكون لديهم ألقاب: القس، القسيسة، معالي الوزير. هكذا. لا أريد أن أتعدى حدود الأدب".

ردَّت: "حسنًا. انظر، لو لم أستلطفك، لكنت طلبت منك أن تناديني بالقسيسة الدكتورة فولوفودوف، لكنني أستلطفُك كثيرًا؛ لذا لا تناديني هكذا رجاءً".

قال جين وقد احمر خجلًا: "شكرًا جزيلًا لك".

تابعت: "لو كنت أحد أبناء الكنيسة، كنت سأطلب منك أن تناديني بالقسيسة آنا. هل أنت بوذي؟"

أجاب جين بغمزة ذات مغزى: "فقط عندما أكون في منزل جدتي، لكن بقية الوقت أنا رجل من رجال البحرية".

سألت آنا وهي تضحك: "هل البحرية دين جديد الآن؟"

ردَّ جين: "البحرية تعتقد ذلك".

ضحكت مرة أخرى، ثم قالت: "آه، حسنًا. فلماذا لا تناديني آنا فقط!"

قال جين: "حسنًا يا سيدتي"، ثم توقَّف عند باب رمادي مكتوب عليه OQ 297-11، وسلَّمها بطاقة معدنية صغيرة، ثم أضاف: "هذه مقصورتك. بمجرد تمرير البطاقة على القفل، سيُفتح الباب فورًا. سيبقى هذا الباب مغلقًا عندما تكونين بالداخل ما لم تضغطي على الزر الأصفر

telegram @soramnqraa

الموجود على لوحة التحكُّم المعلَّقة بالحائط".

ردَّت آنا: "يبدو الأمر آمنا للغاية"، ثم أخذت مفتاح مقصورتها من جين وصافحته بلطف.

"أنتِ على متن البارجة (توماس برنس) يا سيدتي. اعلمي أن هذا هو المكان الأكثر أمانًا في النظام الشمسي كله".

***

يبلغ طول مقصورة آنا على مركبة (توماس برنس) أربعة أمتار، بينما يُقدَّر عرضها بثلاثة أمتار. تُعتبر فاخرة بمعايير البحرية، بينما كانت عادية بالنسبة لامرأةٍ عاشت حياة متواضعة الحال على سطح قمر يوروبا، ولكنها تُعدُّ مثل النعش بالنسبة لامرأةٍ من أبناء الأرض. انتاب آنا إحساسٌ بالدوار للحظة عندما شعرت بالصراع بين الشخصيتين اللتين عاشتهما في فترات حياتها السابقة. عاد لها الشعور بالانفصال عن الواقع الذي شعرت به عندما وطئت قدمها سطح مركبة (توماس برنس) وتفاجأت بالجاذبية الكاملة وهي تسحبها لأسفل؛ حيث كانت المرأة الأرضية بداخلها تتقافز من فرط النشوة والابتهاج؛ لأنها شعرت بوزنها الحقيقي في تلك الجاذبية لأول مرة منذ سنوات بعيدة. بينما كانت المرأة التي عاشت على سطح قمر يوروبا بداخلها في حالة يُرثى لها من التعب والإرهاق بسبب الشد المفرط الذي تعاني منه عضلاتها وعظامها.

تساءلت عن المدة التي ستستغرقها نونو لاستعادة قدرتها على المشي بشكلٍ طبيعي مرة أخرى على سطح الأرض. وكم ستحتاج نامي لتتعلَّم المشي هناك. لا بُدَّ أنهما اعتمدا على ضخ محفِّزات نمو العضلات والعظام خلال رحلتهما للعودة إلى الأرض، ولكن الأدوية لا تساعد كثيرًا على أيّ

حال. سيقضيان أسابيع وشهورًا من الألم الحاد حتى تتكيَّف أجسادهما مع الجاذبية الجديدة. كان بإمكان آنا أن تتخيَّل صغيرتها نامي وهي تكافح للوقوف على يديها وركبتيها كما كانت تفعل على سطح يوروبا. كادت أن تسمعها وهي تصرخ من الإحباط بعدما جمعت ما يكفي من القوة للتحرُّك بمفردها مرة أخرى. يا لها من بنت صغيرة لكنها عنيدة. بالتأكيد سيثير غضبها الشعور بفقدان المهارات البدنية التي اكتسبتها بشق الأنفس واستطاعت تطويرها ببطء طوال العامين الماضيين.

مجرد التفكير في هذا الأمر أصاب آنا بنغزة صدرية.

نقرت على السطح الأسود اللامع لوحدة التحكُّم، ليبدأ الجهاز المُخصَّص للمقصورة في العمل. استغرق الأمر منها بضع ثوانٍ لتفهم واجهة المستخدم حيث كان الجهاز يقتصر دوره على تصفُّح مكتبة المركبة وإرسال واستقبال الرسائل النصية أو الصوتية/ المرئية.

ضغطت آنا على الزر لتسجيل رسالة، وبدأت قائلةً: "مرحبًا نونو، مرحبًا نامي!"، ثم لوَّحت للكاميرا، "أنا هنا على متن المركبة، ونحن في طريقنا الآن. أنا..."، توقَّفت ونظرت في جميع أنحاء المقصورة، حيث الجدران الرمادية المُعقَّمة وسريرها المُتقشِّف. أمسكت بوسادة، وعادت إلى الكاميرا: "اشتقت لكليكما"، عانقت الوسادة بقوة، ثم تابعت: "اشتقت لكليكما كثيرًا".

أوقفت التسجيل قبل أن تنفجر في البكاء. عندما قامت لتغسل وجهها، أطلقت وحدة التحكُّم تنبيهًا برسالة جديدة. على الرغم من استحالة وصول الرسالة إلى نامي واستجابتها بهذه السرعة، فإن قلبها خفق بشدة، هرعت وفتحت الرسالة. كانت رسالة نصية بسيطة تدعوها لحضور حفلة الاستقبال المُعدّة لكبار الزوار في مقصف الضباط عند

telegram @soramnqraa

الساعة السابعة مساءً. نظرت إلى الساعة لتجد أنها ما زالت الواحدة ظهرًا.

أكّدت آنا قبول الدعوة بنقرة صغيرة على الزر، ثم زحفت تلتحف بأغطية السرير بعدما ارتدت ملابسها، وأخذت تنتحب بشدة حتى استكانت إلى النوم في النهاية.

***

استقبلها صوت ذكوري جهُور بمجرد أن دخولها مقصف الضباط: "أهلًا بالقسيسة الدكتورة فولوفودوف".

تم تجهيز القاعة للحفلة، واصطفت الطاولات المغطاة بالطعام على امتداد الجدران، ويتحدَّث مائة شخص أو أكثر في مجموعات متناثرة في وسط القاعة. في إحدى الزوايا، كانت هناك منصة لإعداد المشروبات يتعاقب عليها أربعة نوادل يتولون تلبية طلبات الضيوف بسرعة فائقة. وكما ارتفعت فينوس من قلب الأمواج، خرج من بين الحشد رجلٌ طويل القامة ذو بشرة داكنة بشعرٍ أبيض مُصفَّف بعناية، يرتدي بدلة رمادية أنيقة. تعجّبت آنا كيف طبع عليها هذا التأثير. مدَّ الرجل يده قائلًا: "يسعدني حضورك معنا هنا. لقد سمعت الكثير عن العمل الرائع الذي تقومين به على سطح يوروبا. أعتقد أنه لم يكن بإمكان المجلس الميثودي العالمي اختيار ممثل لهم أفضل منكِ للقيام بهذه الرحلة المهمة في تاريخ البشرية".

صافحته آنا، ثم سحبت يدها بحذر من قبضته. إنه الدكتور هيكتور كورتيز، أو الأب هانك كما يُعرف بين الناس عبر البث المباشر الذي يبثّه أسبوعيًّا، ويشاهده أكثر من مائة مليون شخص. يُعتبر صديقًا شخصيًّا مقربًا من الأمين العام كما أنه مستشاره الديني. لم تكن تتخيَّل أن شخصًا

مثله سيعرفها بمجرد رؤيتها حيث لا يزيد عدد أفراد رعيتها الصغيرة في يوروبا عن مائة شخص. هذا حتى لا يمثل نقطة في بحر جمهوره العظيم المنتشر في جميع أنحاء النظام الشمسي. وجدت آنا نفسها عالقةً بين الشعور بالإطراء وعدم الارتياح والشك الغامض.

قالت: "دكتور كورتيز، تشرَّفت بلقائك. لقد شاهدتُ عروضك من قبل، بالطبع".

ابتسم الرجل بخفوت، وقال: "بالطبع"، ثم نظر في جميع أنحاء القاعة وكأنه يبحث عن شخصٍ آخر للتحدُّث معه. ساور آنا شكٌّ في أنه لم يأتِ ليُرحِّب بها بدافع من سعادته بوصولها بقدر ما رأى ذلك فرصة للتخلُّص من محادثة سابقة كان يجريها مع الحشد؛ لذلك لم تعرف ما إذا كانت تشعر بالتخفُّف أم بالإهانة. قرَّرت أن تبقى متسلِّية بالأمر على أيّ حال.

مثل جسم متناهي الصغر سُحِب إلى جاذبية أكبر، انجرف رجلٌ مسن يرتدي زيًّا رومانيًّا كاثوليكيًّا رسميًّا في اتجاه الدكتور كورتيز مبتعدًا عن الحشد المركزي.

عندما كانت آنا على وشك تقديم نفسها، قاطعها الدكتور كورتيز بصوت عالٍ وقال: "الأب ميشيل. فلتُرحِّب بصديقتنا القسيسة الدكتورة أنوشكا فولوفودوف، التي تبذل كل ما في وسعها لأجل مجد الرب مع طائفة الميثوديين على سطح يوروبا".

قال الرجل الكاثوليكي: "مرحبًا بالقسيسة آنا فولوفودوف. أنا الأب ميشيل من أبرشية روما".

بدأت آنا: "مرحبًا بك، لقد تشرَّفتُ حقًّا بلقائك...".

قاطعها كورتيز قائلًا: "لا تدعيه يخدعك بمظهر قسيس القرية

المتواضع هذا. إنه أسقف مُرشح بقوة ليصبح الكاردينال".

قالت آنا: "حقًّا؟ مبارك يا نيافة الأسقف".

ابتسم الرجل العجوز: "لن يحدث شيء حتى يتوافق مع خطة الرب العظيمة لحياتنا".

قال كورتيز: "لم تكن لتأتي هنا إن لم يكن هذا صحيحًا".

ضحك الأسقف.

عندما ظهر أحد النوادل بزيه الرسمي وهو يحمل صينية مليئة بكؤوس الشامبانيا، اندفعت نحوه امرأة ترتدي فستانًا أزرق يبدو باهظ الثمن، ومدت هي والأب ميشيل أيديهما في اللحظة نفسها لسحب كأسٍ من الشامبانيا. ابتسمت آنا في وجه النادل شاكرةً إياه، ولم تأخذ كأسًا.

قالت المرأة لآنا: "أرجوكِ لا تتركيني أحتسي الشامبانيا مع رجلٍ كاثوليكي بمفردي، كبدي لن يتحمَّل الأمر".

ردَّت: "شكرًا لكِ، لكن...".

قالت: "وماذا عنك يا هانك؟ لقد سمعت أنك لن تحتسي المزيد هذه الليلة"، تخلَّل قولها ارتشاف رشفة من كأسها، بينما ابتسم لها كورتيز ابتسامة غامضة.

قالت آنا: "مرحبًا بكِ، اسمي آنا"، ومدت يدها لمصافحة المرأة، ثم أردفت: "ما أجمل فستانك!".

ردَّت المرأة بشيءٍ من الرسمية: "شكرًا لكِ. أنا حرم السيد روبرت فاجان"، ثم عدلت عن نبرتها قليلًا: "وإذا كنتِ لن تطلبي مني أيّ أموال، فيمكنكِ أن تناديني بتيلي".

ابتسمت آنا، وقالت: "سعدتُ بلقائك يا تيلي. لا تؤاخذيني، لكنني لا أشرب الخمور".

قالت تيلي: "يا الله! نجني من الاعتدال وأهله. يبدو أنكِ لم تحضري حفلة جيدة من قبل حتى يتسنى لكِ رؤية طائفة الأنجليكان وطائفة الكاثوليك يتنافسون بضراوة للوصول إلى قاع زجاجة الخمر أولًا".

ردَّ عليها الأب ميشيل: "هذه ليست دعابة لطيفة على الإطلاق يا سيدة فاجان. فلم أرَ قط أنجليكاني يمكنه أن يتحداني".

"هانك، لماذا يتركك إستيبان بعيدًا عن أنظاره؟"، استغرق الأمر من آنا لحظة حتى أدركت أن تيلي كانت تتحدَّث عن الأمين العام للأمم المتحدة.

هزَّ كورتيز رأسه، وتظاهر بنظرة مجروحة دون أن يفقد ابتسامته المشرقة دائمًا. "السيدة فاجان، عندما يضع الأمين العام إيمانه وثقته في شخصي، فلا بُدَّ أن أكون عند حسن ظنه. خصوصًا ونحن نتجه نحو الحدث الأكثر أهمية في تاريخ البشرية منذ صُلب يسوع المسيح".

قهقهت تيلي، وقالت: "تقصد إيمانه وثقته في مئات الملايين من الناخبين الذين يمكنك أن تدعوهم لانتخابه في انتخابات المُزمع عقدها في يونيو القادم".

التفت كورتيز؛ لينظر إلى وجه تيلي للمرة الأولى. لم تتلاشَ ابتسامتهما تمامًا، ولكن توتَّرت الأجواء بينهما بعض الشيء. قال: "سيدتي، يبدو أنكِ أفرطت في تناول الشامبانيا هذه الليلة".

ردَّت: "كلا، ليس بالقدر الكافي حتى الآن".

بدأ الأب ميشيل في تلطيف الأجواء، أمسك بيد تيلي، وقال: "أعتقد أن أميننا العام العزيز ربما يكون أكثر امتنانًا لزوجك نظرًا للمساهمات العديدة التي يقدِّمها للحملة الانتخابية، على الرغم من أنك قد ترين هذه الرحلة أغلى رحلة بحرية في التاريخ".

telegram @soramnqraa

أصدرت تيلي صوتًا ساخرًا، وأشاحت ببصرها بعيدًا عن كورتيز. "يمكن لروبرت تحمُّل تكاليف هذه الرحلة اللعينة".

ساد الصمت المحرج لبضع لحظات بعد هذه الطريقة الفظة حتى إن الأب ميشيل ابتسم ابتسامةً اعتذارية لآنا، فبادلته الابتسام بدورها. شعرت بأنها مرتبكة في وسط هذه الأجواء المشحونة، ولم تعرف بالضبط ما ينبغي عليها أن تفعله.

قالت تيلي مشيرةً إلى جموع الناس من حولها: "أتساءل ما الذي سيحصل عليه من هؤلاء الفنانين والكُتاب والممثلين؟ كم عدد الأصوات التي يمكن أن يجلبها له فنان استعراضي؟ هل سيصوِّتون له حتى؟"

ردَّ الأب ميشيل: "إنهم رموز"، ثم ارتسم على وجهه تعبيرٌ متأمِّل، وتابع قائلًا: "نحن جميعًا بشر. نجتمع معًا هنا لاستكشاف السؤال الأعظم في عصرنا. لهذا يأتي إلى هنا الإلهيون والعلمانيون، ويتكاتفون معًا أمام هذا اللغز الساحق: ما هي الحلقة؟"

قالت تيلي: "هذا لطيفٌ حقًّا. يبدو أنك تدرَّبت جيدًا على الكلمة التي ستُلقيها الليلة".

ردَّ الأسقف: "شكرًا لكِ".

قالت آنا بتجهُّم: "ما هي الحلقة؟ إنها بوابة تؤدي إلى ثقب دودي. لا غبار على ذلك، ألا تتفقون معي؟ لقد وضع البشر نظريات عديدة عنها لعدة قرون. هذا ما تبدو عليه دائمًا، عندما يمر شيءٌ ما من خلالها، فإنه لا يظهر على الجانب الآخر. كما تضعف إشارات الإرسال حتى تتلاشى تمامًا. هذه هي الثقوب الدودية كما قرأنا عنها".

ردَّ الأب ميشيل: "ولكن هذا بالتأكيد مجرد احتمال". ابتسمت تيلي

من المرارة التي يتشبع بها صوت الرجل. تساءل: "كيف تنظرين إلى مهمتنا هنا يا آنا؟"

أجابت، وبدت سعيدة بعودة المحادثة إلى المواضيع التي تفهمها وتهمُّها حقًّا: "ليس هذا بالأمر المهم. المهم هو ما تعنيه هذه المهمة؛ لأن الحلقة تُغيِّر كل شيء من حولنا. وحتى لو كان هذا التغيير للأفضل، فسيكون من الصعب تقبُّله. سيحتاج الناس إلى فهم مدى تأثير ذلك على كل ما نعبأ به: الكون الذي نعيش فيه، وعلاقة كل ذلك بالإله الذي نعبده. وماذا يريد هذا الشيء الجديد أن يُخبرنا به بالضبط. فقط من خلال وجودنا هنا، يمكننا أن نُهدئ من روع الناس حقًّا".

قال كورتيز: "أوافقك الرأي. دورنا هو مساعدة الناس على معرفة الإجابات عن الأسئلة الكبرى. وهذا عمل جليل".

بدأت آنا: "لا، لم أقصد أن نشرح...".

قاطعتها تيلي، ووجَّهت كلامها لكورتيز: "العب أوراقك بشكلٍ صحيح، وسيحصل إستيبان على أربع سنواتٍ أخرى، وعندها يمكننا أن نُسمِّيها معجزة إذا شئت".

تجاهلها كورتيز، وابتسم ابتسامة عريضة لشخصٍ ما على الجانب الآخر من القاعة. رفع رجلٌ، يقف مع مجموعة صغيرة من الرجال والنساء ويرتدي رداءً برتقاليًّا فضفاضًا يده، مُلوِّحًا لهم.

سألت تيلي: "هل يمكنكم تصديق مثل هؤلاء الناس؟"

قالت آنا: "أعتقد أن هؤلاء يُمثّلون لكنيسة الصعود البشري".

هزَّت تيلي رأسها. "الصعود البشري. حقًّا؟ إنه مثل اختلاق الأديان والتظاهر بأننا آلهة".

قال كورتيز: "حذارِ، إنهم ليسوا الوحيدين".

telegram @soramnqraa

حاول الأب ميشيل انتشال آنا بعدما لاحظ انزعاجها، فقال: "دكتورة فولوفودوف، أعرف الأكبر في تلك المجموعة التي هناك. إنها امرأة رائعة. أود أن أُقدِّمكِ لها، إذا سمحتم لنا أيها السادة بالطبع".

بدأت آنا: "معذرة"، ثم توقَّفت عندما صمتت القاعة فجأة. كان الأب ميشيل وكورتيز يُحدِّقان نحو شيءٍ ما في وسط التجمُّع الموجود بالقرب من منصة تحضير المشروبات، ودارت آنا حول تيلي للحصول على رؤية أفضل. كان من الصعب رؤية ما يحدث في البداية؛ لأن كل من في القاعة كانوا يتحرَّكون باتجاه الجدران. لكن سرعان ما تم الكشف عن شابٍّ يرتدي بدلة حمراء لامعة بشكلٍ مرعب. لقد سكب شيئًا على نفسه؛ كان شعره وياقة سترته يقطران سائلًا شفافًا على الأرض. ملأت القاعة رائحة الكحول القوية.

صاح الشاب بصوتٍ يرتجف من الخوف والانفعال: "هذا من أجل جماعة أشتون. الحرية لإتيان باربرا. الحرية للشعب الأفغاني".

قال الأب ميشيل: "يا إلهي، إنه على وشك..."

لم ترَ آنا كيف بدأ الحريق، ولكن فجأة اشتعلت النيران في جسد الشاب. صرخت تيلي. لم يسجل دماغ آنا المصدوم سوى الانزعاج من صوت الصراخ. حقًّا، متى حل الصراخ مشكلة؟ لقد أدركت أن تركيزها على الانزعاج من الصراخ هي الإستراتيجية التي تتبعها لتجنُّب الرعب الماثل أمامها. من المؤكَّد أن هذا الإدراك جاء بطريقة بعيدة وحالمة. كانت على وشك أن تطلب من تيلي أن تصمت لكن تم تفعيل نظام إخماد الحرائق، انطلقت نفاثات من الرغوة من خمس فُوهات مخفية في الجدران والسقف حتى تغطَّى الرجل المحترق بالفقاعات البيضاء، ثم انطفأ في ثوانٍ. وتنافست رائحة الشعر المحروق مع رائحة الكحول للسيطرة على الأجواء.

قبل أن يتدخَّل أيّ شخصٍ، تدفَّق أفراد البحرية إلى القاعة. طلب الشبان والشابات -ذوو الوجوه الصارمة والمزوَّدون بأسلحة جانبية- من جميع الحاضرين أن يلتزموا الهدوء وألا يتحرَّكوا من أماكنهم أثناء قيام أفراد طاقم الطوارئ بعملهم. ثم جاء المسعفون وأزالوا الرغوة من على الشاب الذي أخفق في الانتحار. بدا متفاجئًا أكثر منه مُصابًا بحروق قاتلة. قيَّدوه بالأصفاد ووضعوه على نقّالة. وفي أقل من دقيقة، أخرجوه من القاعة. بمجرد خروجه، ظهرت بعض علامات الارتياح على الحراس المسلَّحين.

قالت آنا للشابة المُسلَّحة الأقرب إليها: "لقد أخرجوه بسرعة، هذا ممتاز".

ضحكت الشابة التي كانت بالكاد أكبر من تلميذة بالمدرسة. "هذه مركبة حربية يا سيدتي. أنظمة إخماد الحرائق لدينا فعالة جدًّا".

اندفع كورتيز عبر القاعة، وأخذ يتحدَّث إلى قائد ضباط البحرية بصوتٍ عالٍ جدًّا. بدا مضطربًا مما حدث، بينما بدأ الأب ميشيل يصلي صلاةً صامتة، شعرت آنا برغبة عارمة في الانضمام إليه في صلاته.

قالت تيلي وهي تلوح في القاعة بكأسها الفارغ من الشامبانيا: "حسنًا.. حسنًا"، كان وجهها شاحبًا باستثناء بقعتين حمراوين على خديها: "ربما لن تكون هذه الرحلة مملة كما كنت أعتقد".

telegram @soramnqraa

(9)
الثور

كان من الممكن أن يسير كل شيءٍ بشكلٍ أسرع إذا طلب الثور المزيد من المساعدة، ولكن حتى يعرف بالضبط ماذا يفعل كل شخصٍ حوله، وطَّن نفسه على عدم الوثوق بالكثير من الناس، أو بالأحرى، عدم الوثوق في أحدٍ على الإطلاق.

ونظرًا لأن الطاقم يتكوَّن من ألف شخص، فقد كانت الأمور أكثر تعقيدًا مما يمكن أن تكون عليه في بعض الظروف الأخرى. مع طاقم بهذا العدد، كان رئيس قسم الأمن عادةً ما يبحث عن أشياء غامضة مثل اجتماع بعض الأفراد من أقسام مختلفة في أوقات غريبة وإلى غير ذلك من انحرافات عن الأنماط المعتادة والقواعد المتبعة في جميع المركبات. ولكن لأن هذه الرحلة كانت الأولى من نوعها، فلم يكن لدى مركبة (بهيموث) أيّ نمط معتاد أو قاعدة متبعة بعد. كانت الأمور كلها ما تزال في حالة من الفوضى حيث كان أفراد الطاقم يتعرَّف بعضهم على بعض فضلًا عن تعرُّفهم على أجزاء المركبة. لقد كانوا في مرحلة ملتبسة من اتخاذ القرارات وتطوير العادات وتكوين الثقافة الخاصة بهم؛ لذلك لم يكن هناك أيّ شيء طبيعيًّا أو غريبًا في الوقت نفسه.

ثم مرة أخرى، يجب الانتباه إلى أن عددهم يصل إلى ألف شخص.

لا تخلو مركبة من سوق سوداء. وهذا يعني أن هناك شخصًا ما على

متن (بهيموث) سوف يمارس الرذيلة مقابل خدمات معينة، كما سيُنظِّم شخصٌ آخر لعبة ورق أو سيفتح أحدهم صالة باتشينكو، بينما يقوم آخر بعمليات الابتزاز. وستكون هناك رشاوى تدفع أحدهم للقيام بشيءٍ أو تمنعه عن القيام به. هذا ما يحدث عادةً عند تجمُّع الكثير من الناس معًا في مكانٍ واحد. لم تكن مهمة الثور اجتثاث الشر من جذوره. ولكن كان منصبه كرئيس قسم الأمن يُحتِّم عليه أن يحفظ على مستوى من الهدوء يجعل المركبة تمضي في طريقها بأمان. كان عليه أن يضع حدودًا.

أليكسي مايرسون فرويد هو خبير تغذية، لقد عمل بشكل منتظم في محطة تايكو حيث كان يُكلَّف بمهام متوسطة المستوى، معظمها في أحواض الخميرة، وضبط الهندسة الحيوية لإنتاج المزيج الصحيح من المواد الكيميائية والمعادن والأملاح حتى يبقى البشر هناك على قيد الحياة. سبق له الزواج مرتين، وأنجب طفلًا لم يره منذ خمس سنوات. من أبرز هواياته التي يُسلِّي بها نفسه المشاركة في مجموعة الألعاب الحربية على الشبكة التي تحاكي المعارك القديمة، بحيث يجد نفسه في مواجهة جنرالات التاريخ العظماء. كان أصغر بثماني سنوات من الثور. يمتلك شعرًا بنيًّا متسخًا، وابتسامة مهتزة، وعملًا جانبيًّا يتمثَّل في بيع مزيج من المُنشِّطات ومُسبِّبات النشوة التي أطلق عليها الحزاميون "غبار الجنيات السحري". أجرى الثور التحرِّيات اللازمة عن هذا الأمر حتى تأكَّد بما لا يدع مجالًا للشك.

ورغم علمه، فإنه انتظر بضعة أيام، ليس وقتًا طويلًا، فقط بما يكفي لتعقُّب أليكسي على أنظمة الأمان والمراقبة. كان الثور بحاجة إلى التأكُّد من عدم وجود رأس كبير يُدير الأمر كله من خلف الكواليس أو شريك مُتخفٍّ، كما كان بحاجة إلى التأكُّد من عدم وجود صلة بينه وبين أحد

telegram @soramnqraa

أفراد فريق الثور نفسه أو ما هو أسوأ من ذلك، أن يكون -لا سمح الله- على صلة بالقبطان أشفورد نفسه ولكن لحسن الحظ، لم يكن لهذه الافتراضات ما يُؤكِّده في الواقع.

إذا تحرَّى الثور الصدق مع نفسه، سيجد أنه لم يكن يريد القيام بذلك، كان يعرف التداعيات التي ستحدث نتيجة ذلك، وكان من الأسهل دائمًا التأجيل لمدة خمس عشرة دقيقة أخرى، أو إلى ما بعد تناول الغداء، أو حتى اليوم التالي. ولكن اصطدم بحقيقة أنه في كل مرة يُؤجِّل القيام بذلك، كان هذا معناه أن شخصًا آخر يذهب إلى ميعاد خدمته ثملًا، ومن المحتمل أن يرتكب خطأً غبيًّا أو يُصاب أو يُقتل أو يُدمِّر المركبة بأكملها.

جاءت اللحظة الحاسمة في منتصف نوبة الخدمة الثانية. أغلق الثور وحدة التحكُّم الخاصة به، ونهض من مكانه، وأخذ بضعة مسدسات من مخزن الأسلحة، ثم أجرى اتصالًا عبر جهازه اللوحي.

"سيرج؟ هل تسمعني؟"

"أسمعك يا سيدي القائد".

"سأحتاجك أنت وشخصًا آخر. سنقوم بإلقاء القبض على تاجر مخدّرات على المركبة".

بدا الصمت الذي خيَّم على المكالمة مفاجئًا. انتظر الثور الإجابة. هذا من شأنه أن يخبره بشيءٍ أيضًا.

ردَّ سيرج: "حسنًا يا سيدي، سأحضر إليك حالًا".

جاء سيرج إلى المكتب بعد عشر دقائق، ومعه امرأة من الفريق الأمني. كانت عريضة المنكبين ذات وجه مُكفهر وتُدعى كورين. كانت اختيارًا جيدًا فعلًا؛ لذلك أثنى الثور على سيرج بإيماءة، ثم أعطى كلًّا منهما سلاحًا. فحصت كورين خزنة المسدس، ثم وضعته في الحافظة،

وانتظرت. بينما مرَّر سيرج السلاح بين يديه، وكأنه يخلق لغة تفاهم بينهما، ثم هزَّ كتفيه.

سأل سيرج: "ما هي الخطة؟"

قال الثور: "تعالا معي. إذا حاول أيّ شخص أن يمنعني من أداء عملي، فأنذِره مرة واحدة، ثم أطلق عليه النار في المرة الثانية".

صاح سيرج بنبرة الحزاميين: "عُلِم يا سيدي".

كان مُجمَّع معالجة الأغذية في عمق المركبة، بالقرب من السطح الداخلي الضخم الفارغ. عندما كانت المركبة تُعرف باسم (ناوفو) وتخوض رحلاتها الطويلة إلى النجوم والسماوات، كان هذا الجزء الداخلي الصغير أقرب إلى الأراضي الزراعية، ولكن بعدما صارت المركبة تُعرف باسم (بهيموث)، لم يكن هناك أيّ شيء في هذا الجزء على وجه الخصوص. بمجرد تغيير السياق، كل ما كان منطقيًّا أصبح الآن غبيًّا. قاد الثور العربة الكهربائية الصغيرة التي صلصلت عجلاتها عند المرور على المنحدرات. توقَّف الناس في الصالات والممرات يتفرَّجون ويحدِّقون بعضهم في بعض. كان لافتًا بالنسبة لهم أن ثلاثة عناصر من الأمن يخرجون مُشهرين الأسلحة ويتنقَّلون عبر عربة كهربائية. لم يكن الثور متأكِّدًا مما إذا كان ذلك شيئًا جيدًا.

بالقرب من الأحواض، بدت رائحة الهواء مختلفة. كان هناك المزيد من المواد المتطايرة والجسيمات غير المُفلترة. لقد كان مُجمَّع المعالجة نفسه عبارة عن شبكة من الأحواض والأنابيب وأعمدة التقطير. تم إيقاف تشغيل نصف الأدوات الموجودة في المكان، وتُركت السعة الإضافية لإطعام عدد أكبر من طاقم المركبة. وجدوا أليكسي واقفًا في حوض معالجة المياه، وكان مغمورًا بالماء حتى ركبتيه، وقد ارتدى أحذية مطاطية

telegram @soramnqraa

برتقالية تُغطي ساقيه، بينما كانت يداه مغطاة بالطحالب الخضراء الكثيفة. أشار الثور إليه، وطلب منه أن يحضر إلى المنصة التي يقف عليها هو وسيرج وكورين. ربما كان التعبير الذي ارتسم على وجهه يحمل وميضًا من القلق. لا يمكن القطع بذلك.

قال تاجر المخدَّرات ممسكًا بورقة عريضة مبلَّلة: "لا يمكنني الخروج الآن. أما تراني مشغولًا بشيءٍ ما".

أومأ الثور برأسه والتفت إلى سيرج.

"عليكما البقاء هنا. لا تدعوه يذهب إلى أيّ مكان. سأعود حالًا".

ردَّ سيرج: "عُلِم يا سيدي".

لكي يصل إلى غرفة تغيير الملابس، كان عليه أن ينزل على السلم، ويعبر أحد الممرات. انبثق من جدار الغرفة مجموعة من صناديق التخزين الخاصة ذات اللون الأخضر، وتم تدويرها بزاوية مقدارها تسعين درجة، وإعادة وضعها لتتناسب مع اتجاه الدفع. وعلى أحد المقاعد داخل الغرفة جلس اثنان من الفنيين المختصين بمعالجة المياه، شبه عاريين. كانا يتحدَّثان ويتغازلان في بعضهما. ساد الصمت عندما دخل الثور عليهما. ابتسم لهما، وأومأ برأسه ثم توجَّه إلى الخزانة الموجودة في زاوية بعيدة من الغرفة. عندما وصل إليها، التفت إليهما، وتساءل: "هل هذا يخصُّ أحدًا منكما؟"

تبادل الفنيان النظر.

قالت الفتاة وهي تشدُّ عليها رداءها قليلًا: "لا يا سيدي، معظم هذه الخزائن فارغة".

ردَّ الثور: "حسنًا، لنرَ إذن"، ثم مرَّر مفتاح المرور الخاص به، وفتح باب الخزانة. كانت حقيبة القماش بالداخل تحتوي على ملابس باللونين

الأخضر والرمادي، من النوعية التي كان يرتديها عادةً عند ذهابه لممارسة الرياضة. لم ييأس وظل يُفتّش في الحقيبة، مرَّر إصبعه على الختم؛ ليجد كيسًا بداخله مائة قنينة من المسحوق الأصفر والأبيض، والذي كان على شكل حبيبات أخشن قليلًا من الحليب المُجفَّف. أغلق الحقيبة مرة أخرى وحملها على كتفه.

تساءل الفني الشاب: "هل ثمة مشكلة؟" بدا حذرًا، ولكنه لم يكن خائفًا. فضوليًا بالأحرى. حسنًا، فليبارك في المتطفِّلين، وكذلك الثور.

ردَّ عليه الثور: "من الآن فصاعدًا، لن يبيع مايرسون فرويد غبار الجنيات السحري. أعتقد أنه عليك أن تخبر أصدقاءك بذلك".

تبادل الفنيان النظر مجدَّدًا، ورفعا حواجبهما اندهاشًا، بينما خرج الثور من الغرفة، وعاد إلى خزان عشب البحر، ألقى بالحقيبة أرضًا، ثم أشار إلى أليكسي وإلى المنصة بجانبه، بنفس الحركات التي استخدمها من قبل. لكن هذه المرة أصبح وجه أليكسي قاتمًا. انتظر الثور بينما كان الرجل يسحب نفسه من المياه العميقة محاولًا الخروج.

تساءل أليكسي: "ماذا هنالك؟ ماذا يوجد في هذه الحقيبة؟"

هزَّ الثور رأسه ببطء ولمرة واحدة فقط. كان التوتُّر على وجه أليكسي بمثابة اعتراف، رغم أن الثور لم يكن بحاجة إلى ذلك على أيّ حال.

قال الثور: "أريد أن أُعبِّر لك عن مدى أسفي مُقدَّمًا".

لكم الثور أليكسي في أنفه. تحطَّمت العظام والغضروف تحت مفصل إصبعه، وتدفَّق ينبوع من الدم الأحمر المتوهج متجاوزًا فم تاجر المخدّرات المذعور.

قال الثور: "ضعوه على ظهر العربة حتى يراه جميع أفراد الطاقم".

تبادل سيرج وكورين نظرة مشابهة تمامًا لنظرات الاثنين اللذين رآهما

الثور في غرفة تغيير الملابس.

سأل سيرج: "هل نأخذه إلى السجن، سيدي القائد؟"، كانت نبرة صوته تشير إلى أنه يعرف الإجابة بالفعل.

تساءل الثور باستنكار وهو يحمل الحقيبة: "هل لدينا سجن حقًّا على متن المركبة؟"

ردَّ سيرج: "ليس بالضبط".

قال الثور: "حسنًا، لن نذهب إلى هناك".

كان الثور قد خطَّط للسير به عبر أكثر الممرات ازدحامًا بأفراد الطاقم بين الجزء الداخلي للمركبة والجزء الأقرب إلى الهيكل. كان هناك مُتفرِّجون على طول الطريق، وبدأت الشائعات بالفعل في الانتشار. تأوّه أليكسي بصوت عالٍ دون أن يصرخ أو يتوسَّل أو يطلب رؤية القبطان. هاجمت الثور ذكرى عميقة مفاجئة حينما رأى في الماضي خنزيرًا يُقتاد إلى المسلخ. لم يعرف متى حدث ذلك بالضبط، ولكنها كانت مجرد ذكرى، تطفو غير متصلة ببقية حياته.

استغرق الأمر ما يقرب من نصف ساعة للوصول إلى غرفة معادلة الضغط. تجمَّع حشد، بحرٌ صغير من الوجوه، معظمهم ذوو رؤوسٍ سميكة وأجسادٍ نحيلة. الحزاميون يراقبون أرضيًّا يقتل أحدهم. تجاهلهم الثور. أدخل مفتاح المرور الخاص به، وفتح الباب الداخلي للقفل، ثم عاد إلى العربة، وحمل أليكسي بذراعٍ واحدة. في الجاذبية المنخفضة، كان من المفترض أن يكون الأمر سهلًا، لكن الثور بدأ يلهث قبل أن يعود إلى القفل، وما زاد الأمر صعوبة أن أليكسي لم يتوقَّف عن الكفاح للإفلات من الثور. في النهاية، دفعه الثور، وأغلق الباب الداخلي لغرفة معادلة الضغط. أدخل رمز المرور، وفتح الباب الخارجي دون إفراغ الهواء أولًا.

دوى الانفجار عبر السطح المعدني مثل جرسٍ بعيدٍ. أظهرت شاشة العرض أن غرفة معادلة الضغط أصبحت فارغة، عندها أغلق الثور الباب الخارجي. وعندما امتلأت الغرفة بالهواء، عاد إلى العربة. وقف على الجزء الخلفي حيث كان أليكسي منذ قليل، ورفع الحقيبة بكلتا يديه. والدم يُلطِّخ كمه وركبته اليسرى.

صاح بأعلى صوته مُحدِّثًا الحشد المُجتمِع: "هذا غبار الجنيات السحري، أليس كذلك؟"، لم يستخدم الجهاز لتضخيم صوته، لم يكن بحاجة إلى ذلك. "سأترك هذه الحقيبة في غرفة معادلة الضغط لمدة ست عشرة ساعة، ثم أقذف بها في الفضاء. إذا كان هناك المزيد من هذا الغبار في الغرفة عندما أفعل ذلك، فستكون هذه بادرة طيبة، ومن ثَمَّ لن نحاسب أحدًا سلَّم ما معه من مخدّرات. لكن إذا فُقد أيّ شيء مما بالداخل، فستكون هناك أزمة كبيرة؛ لذلك فليُخبر الحاضر منكم الغائب بما قلتُه للتو. إذا تنامى إلى علمي أن أيّ أحمق ذهب إلى نوبة خدمته ثملًا، فليعلم أن مصيره لن يختلف كثيرًا عن مصير تاجر المخدّرات".

عاد إلى غرفة معادلة الضغط ببطء؛ ليراه الجميع. فتح الباب الداخلي، وألقى بالحقيبة، واستدار تاركًا الباب مفتوحًا خلفه. عند ركوب العربة، شعر بالفزع في وجوه الحشد. لم ينزعج لذلك على الإطلاق. كانت هناك أشياء أخرى تزعجه. لقد فعل للتو الجزء السهل، ولكن ما ينتظره كان أكثر صعوبةً؛ لأنه خارج عن سيطرته.

سأل سيرج: "هل نضع حراسة على تلك الحقيبة أيها القائد؟"

ردَّ الثور: "هل تعتقد أننا بحاجة إلى ذلك؟" لم ينتظر جوابًا، ولم يكن هناك جواب بالطبع. تحرَّكت العربة إلى الأمام، وتشتَّت المُتفرّجون أمامها مثل قطيعٍ من الظباء التي تحاول الفرار من أسدٍ يلاحقها. قاد الثور العربة

telegram @soramnqraa

نحو المنحدرات التي تأخذهم إلى مكتب الأمن.

قالت كورين: "كان عملًا شاقًّا"، بدت كلماتها وكأنها نوعٌ من التقدير لما قام به.

***

كان الفن الديني يُزيِّن مكتب القبطان. حيث تظهر الملائكة ذات اللون الأزرق والذهبي وهي تحمل القطع المكافئة للقناطر التي ارتفعت فوق الرؤوس لتلتقي بصورة لإله هادئ ومُلتحٍ. وعلى الحائط خلف مكتب أشفورد كان يسوع المسيح ينظر إلى أسفل، وملامحه القوقازية تتسم بالوداعة والسكينة. لم يكن يشبه الرجل المُلطَّخ بالدماء المنحني على الصليب كما اعتاد الثور على رؤيته. وبجانب صورة الفادي المُخلِّص، اصطفت مناظر طبيعية للقمح والذرة والماعز والأبقار والنجوم. سار القبطان أشفورد جيئةً وذهابًا تحت ركبتي يسوع، ووجهه محتقن بالغضب، بينما جلست ميتشيو على كرسي أمام المكتب، وحرصت على عدم النظر إلى أشفورد أو الثور. لقد عقدوا هذا الاجتماع متجاهلين صعوبة الموقف مع المركبات العلمية المريخية والمركبات الحربية المرافقة، فضلًا عن أسطول الأرض الضخم.

لم يدع الثور القلق يظهر على وجهه.

قال أشفورد: "ما فعلته هذا غير مقبول يا سيد باكا".

"لماذا تقول ذلك يا سيدي؟"

توقَّف أشفورد، ووضع يديه العريضتين على الطاولة، وانحنى إلى الأمام. نظر الثور في عينيه المحتقنة بالدماء، وتساءل في نفسه عما إذا كان القبطان ينام بشكلٍ كافٍ أم لا.

قال أشفورد: "لقد قتلت أحد أفراد طاقمي. فعلت ذلك مع سبق الإصرار والترصُّد. لقد فعلت ذلك أمام مئات الشهود".

ردَّ الثور هازئًا: "اللعنة! ولم تحتَج إلى شهود، وهناك كاميرات مراقبة"، لم يكن الرد موفَّقًا على الإطلاق.

قال أشفورد: "لقد تم إعفاؤك من منصبك يا سيد باكا. أنت تحت الإقامة الجبرية في مقصورتك حتى نعود إلى محطة تايكو؛ حيث ستُحاكم هناك بتهمة القتل العمد".

صاح الثور: "لقد كان هذا الرجل يبيع المخدّرات للطاقم".

ردَّ أشفورد: "إذن كان يجب أن تقبض عليه لا تقتله".

أخذ الثور نفسًا عميقًا، ثم زفره ببطء من خلال أنفه.

تساءل: "هل نُدير مركبة حربية أم محطة فضائية يا سيدي؟"، تجعَّد جبين أشفورد، وهزَّ رأسه. عن يمين الثور، عدّلت ميتشيو با جلستها. عندما لم يتكلَّم أيٌّ منهما. تابع الثور: "أتساءل لأنه إذا كنتُ شرطيًّا على محطة، فكان يُفترض عليّ أن آخذه إلى السجن، إذا كان لدينا سجن. كما كان يُفترض أن يكون لديه محام يتصدَّى للدفاع عنه. كان يمكننا فعل كل تلك الأشياء إذا كنا على محطة فضائية، ولكننا يا سيدي لسنا هنا على محطة فضائية. نحن على متن مركبة حربية، ومهمتي هي الحفاظ على قواعد الانضباط العسكري في منطقة قتال محتملة. إنني لا أتحدَّث عن الانضباط العسكري للأرضيين ولا المريخيين. بل أتحدَّث عن الانضباط العسكري كما تعرفه منظمة (أوبا). لقد اتبعت المنهج الذي يتبعه الحزاميون عادةً".

وقف أشفورد، وقال بصوتٍ مليء بالازدراء: "نحن لسنا فوضويين يا سيد".

قال الثور: "ربما أكون مخطئًا، ولكن ما أعرفه عن تقاليد (أوبا) أنه لو

telegram @soramnqraa

فعل شخصٌ ما شيئًا يُعرِّض المركبة للخطر عامدًا مُتعمِّدًا، فإن جزاءه أن يُقذف من غرفة معادلة الضغط".

قالت ميتشيو بصوتٍ خافت: "لقد أخرجتَه من خزان المياه أثناء عمله، كيف كان سيُعرِّض المركبة للخطر؟ هل كان سيرمي عشب البحر على المركبة؟"

قال الثور، وهو يضم أصابعه معًا على ركبته: "كان الناس يؤدون عملهم تحت تأثير المُخدّرات. إذا كنتِ لا تُصدِّقينني، فاسألي من حولك وهم يخبرونك بذلك. لا عجب في أنهم يفعلون ذلك. لدينا ثلاثة أضعاف العمل الذي يتعيَّن عليهم إنجازه؛ لهذا يلجأ الناس إلى غبار الجنيات السحري حتى لا يشعروا بالتعب. خصوصًا وأنهم لا يأخذون فترة راحة كافية. وليس مسموحًا لهم بالتباطؤ في العمل، وعلاوة على ذلك يُطلب منهم إنجاز المزيد من الأعمال. هل ترون أن ما فعلتُه كان حكمًا مجحفًا؟ ربما، ولكننا رأينا بأنفسنا أفرادًا من الطاقم يتعرَّضون لإصاباتٍ خطيرة بسبب ذلك. والشيء التالي أن يموت أحدهم إذا استمر تعاطي تلك المُخدّرات. أو ربما يحدث ما هو أسوأ من ذلك".

ردَّ عليه أشفورد بصوتٍ مهتز: "هل تريد أن تقول إن هذا الرجل كان مسؤولًا عن سوء أداء جميع أفراد الطاقم الآخرين، ولهذا قتلته؟" بدا مبهوتًا مما قاله الثور لدرجة أنه كان على وشك الطي مثل الورق المقوّى المُبتل. أدرك الثور أن ضعف أشفورد سيُفيده هذه المرة، ولكنه ما يزال يكره هذا الضعف؛ لأنه يُؤكِّد له يومًا بعد يوم أن هذا القبطان غير جديرٍ بتولِّي القيادة.

قال الثور: "ما أقوله إن هذا الرجل عرَّض المركبة للخطر من أجل تحقيق مكاسب مالية خاصة، تمامًا كما كان يسرق مُرشِّحات الهواء. كان

هناك طلب على المُخدّرات، وقد لبَّى هو هذا الطلب للناس. لو حبسته، فإن ذلك كان سيؤدي إلى ارتفاع أسعار تلك المُخدّرات كما كان سيجعل المخاطرة أكبر. المخاطرة التي تتمثَّل في أنه إذا قُبض على أحدهم، فإنه سيتعرَّض فقط للسجن عند العودة إلى محطة تايكو".

"ولهذا جعلت المخاطرة تتمثَّل في الإعدام قذفًا من غرفة معادلة الضغط".

تلعثم الثور قليلًا: "كلا. أعني، أجل. ما فعلتُه هو ما تفعلونه أنتم عادةً حيال الأشخاص الذين يُعرِّضون المركبة للخطر. الحزاميون يعرفون ما يعنيه إلقاء شخصٍ في الفضاء. أليس كذلك؟ ما فعلتُه هو محاولة للسيطرة على الأمر".

"لكنه كان تصرُّفًا خاطئًا".

قال الثور: "لديّ قائمة طويلة تضم أسماء أكثر من خمسين شخصًا اشتروا منه هذا المُخدّر. بعضهم من أمهر الفنيين على المركبة بالإضافة إلى اثنين من المشرفين من المستوى المتوسط. يمكننا حبسهم جميعًا، ولكن ماذا بعد؟ سيصبح لدينا نقص في العمالة، ونحن في أمسّ الحاجة لإنجاز العمل بأسرع ما يمكن. لكن بعد الذي فعلتُه بتاجر المُخدّرات اليوم، فلن يفعلوا ذلك بعد الآن. انتهى الدرس ولم يعد هناك المزيد من الغبار السحري. ولكن إذا أردتَ، يمكنني أن أتحدَّث إليهم مرة أخرى؛ لإعلامهم بأنهم دائمًا تحت أعيننا".

ضحكت ميتشيو ضحكة مكتومة.

قالت: "أعتقد أن هذا سيكون صعبًا إذا كنت في السجن بتهمة القتل".

ردَّ الثور: "ليس لدينا سجن. هل كانت الخطة أن يجلس قساوسة

الكنيسة لإقناع جميع من على المركبة بعدم القيام بذلك مرة أخرى؟"، وقد حرص على إبقاء نبرته خالية من السخرية.

تردَّد أشفورد. كان حاله يُشبه قطة تحاول أن تُقرِّر ما إذا كانت ستقفز من فرع شجرة إلى فرعٍ آخر. بدا تعبيره محسوبًا، وحذرًا، وغير حاسم. انتظره الثور.

تكلَّم أشفورد أخيرًا: "لا يجب أن يحدث هذا مرة أخرى. في المرة القادمة التي ترى فيها أن شخصًا ما يجب أن يُلقى من غرفة معادلة الضغط، فيجب أن ترجع إليّ أولًا. أنا من يجب أن يُقرِّر".

"حسنًا".

قال أشفورد مُقطِّعًا كلامه: "حسنًا؟ ماذا تعني؟"، حنى الثور رأسه ناظرًا إلى سطح المركبة. لقد حصل على يريد. والآن يمكنه أن يجعل أشفورد الأحمق يشعر وكأنه حقّق انتصارًا بسيطًا.

ردَّ الثور: "أعني، عُلِم يا سيدي القبطان. فهمت وسأُنفِّذ ما أمرتني به".

قال أشفورد: "من الأفضل لك أن تفعل. والآن عُد إلى العمل".

"أمرك يا سيدي".

عندما أغلق الباب خلفه، انحنى الثور على الحائط، وأخذ قليلًا من الأنفاس العميقة. بدت له فجأة أصوات المركبة عالية جدًّا- أزيز أجهزة إعادة تدوير الهواء، وبعض الغمغمات القادمة من بعيد، والرنين والصفير لمئات أجهزة الإنذار المختلفة. وفاحت في الأجواء رائحة البلاستيك والأوزون. لقد أخذ مخاطرة محسوبة، ولكنه ربح في النهاية.

كلما نزل طابقًا تلو الآخر، شعر باهتمام الجميع ينصب عليه. في المصعد، تجنَّب رجل النظر إليه. وفي الردهة خارج مكتب الأمن،

ابتسمت له امرأة وأومأت برأسها، بدت مُتوتِّرةً مثل الفأر الذي يشمُّ رائحة قطة في الجوار. بادلها الثور الابتسام.

عندما دخل مكتب الأمن، رفع سيرج ورجل آخر من الفريق – يُدعى كازيمير وهو من أبناء قمر يوروبا– قبضتيهما؛ لتحيته باللغة الجسدية للحزاميين. ردّ الثور لهما التحية.

تساءل: "ماذا لدينا؟"

قال سيرج: "لقد أعلن عشرات الأشخاص خضوعهم للأوامر. أعتقد أن حوالي نصف كيلو إضافي من الغبار السحري قد ظهر للتو من العدم".

"جيد جدًّا".

تابع سيرج: "لدينا سجل لكل من دخل إلى الغرفة. هل تأمر بوضع علامة عليهم في شبكة بيانات المركبة؟"

ردَّ الثور: "كلا. لقد أخبرتهم بأننا لن نُحاسبهم. لقد أصدرنا أمرًا، وامتثلوا له. ليس هناك مشكلة كبرى. يمكنك حذف تلك السجلات".

"عُلِم، سيدي القائد".

قال الثور: "سأكون في مكتبي. إذا حدث أيّ شيءٍ جديد، فأخبروني فورًا. وليُحضِر لي أحدكم فنجانًا من القهوة رجاءً".

جلس على المكتب، وأرخى رجلاه على كرسي بالأسفل، وانحنى إلى الأمام. فجأة انتابه شعورٌ بالإرهاق الشديد. لقد كان يومًا طويلًا وشاقًّا للغاية. والآن بعد أن تخلَّص أخيرًا من القلق الذي أثقل كاهله خلال الأسابيع القليلة الماضية، شعر وكأنه قد أُطلِق سراحه للتو من السجن. استغرق الأمر منه دقيقة أو دقيقتين ليدرك أن رسالة وصلت إليه من ميتشيو با. لم تطلب المساعدة التنفيذية اتصالًا، لم تكن تريد التحدُّث معه

telegram @soramnqraa

إذن. لقد أرادت فقط أن تقول له شيئًا ما.

في التسجيل، أُضيء وجه المرأة من الأسفل بالضوء المنبعث من شاشة جهازها اللوحي. كانت ابتسامتها مشدودة وخافتة حتى إنها تلاشت نوعًا ما في مكانٍ ما حول عظام وجنتيها.

"رأيتُ ما فعلتَه هناك. لقد كنتَ ذكيًا وماكرًا جدًّا. لففت نفسك بعلم (أوبا) لدرجة أن الرجل العجوز الأخرق خشي أن يقف أفراد الطاقم في صفك. لقد كنتَ حزاميًّا أكثر من الحزاميين. تصرُّف بارع لا يسعني إلا أن أُحيّيك عليه".

حكَّ الثور ذقنه. كشطت أظافره اللحية التي نمت منذ الصباح. ربما كان سيشعر بالامتنان لمثل هذه الرسالة، وكان سيعتبرها بادرة طيبة لتكوين صداقة مع مُرسِلها، ولكن للأسف كان من أرسل هذه الرسالة هي ميتشيو با.

"لا يمكنك أن تخدعني بمثل هذه الألاعيب اللعينة. كلانا يعرف جيدًا أن قتل شخصٍ ما لن يجعلك جديرًا بالإعجاب. لن أنسى لك ما فعلتَه اليوم. وأتمنى أن يكون لديك ذرة ضمير حتى تشعر بالذنب حيال ما اقترفته".

انتهى التسجيل، وابتسم الثور بأسى للشاشة الفارغة.

قال مُحدِّثًا جهازه اللوحي: "دائمًا ما يطاردني الشعور بالذنب في كل مرة أفعل ذلك. والأكيد أن هذا الشعور سيطاردني في المرة القادمة أيضًا".

(10)
هولدن

لم تكن (روسينانت) بالمركبة الصغيرة، بل كان طاقمها يضم عادةً أكثر من عشرة من الضباط والبحّارة، كما كانت تحمل أيضًا ستة من مشاة البحرية للقيام ببعض المهام الإضافية. لكن عندما جرى العمل على مركبة (روسي) بأربعة أشخاص فقط بعد أن استولى عليها هولدن، كان لزامًا على كل واحدٍ من الطاقم القيام بالعديد من الوظائف المختلفة، ومن ثَمَّ لم يكن لدى أيٍّ منهم الكثير من الوقت ليُضيعه. وهذا يعني أيضًا أنه كان من اليسير عليهم في البداية عدم الالتقاء بالغرباء الأربعة الذين صعدوا مؤخرًا على متن المركبة خصوصًا مع منع فريق الأفلام الوثائقية من دخول طابق العمليات، أو غرفة معادلة الضغط، أو الورشة الميكانيكية أو السطح الهندسي؛ لذلك كانوا عالقين في طوابق الطاقم، ولم يكن بإمكانهم سوى الوصول إلى مقصوراتهم، والمطبخ، وحمام المركبة، والعيادة الطبية.

كانت مونيكا في الحقيقة شخصية لطيفة للغاية؛ حيث اتسمت بالود والهدوء والجاذبية. إذا غزا جزءٌ من سحرها قلوب المشاهدين عبر الكاميرات، فسيكون واضحًا للعيان سبب نجاحها المهني. أما بقية أفراد فريقها- أوكجو، وكليب، وكوهين- فقد أخذوا بزمام المبادرة لخلق الحميمية مع طاقم (روسينانت)، فأطلقوا بعض النكات، وأعدّوا العشاء

telegram @soramnqraa

للجميع ذات مرة. كانت هذه بادرة طيبة حقًّا، ولكن لم يكن باستطاعة هولدن تحديد ما إذا كان هذا من قبيل ما يُسمَّى بـ"حلاوة البدايات" عندما يجتمع أيّ طاقم لأول مرة في رحلة طويلة أم أن ما قاموا به كان تصرُّفًا محسوبًا بدقة. ربما جمع بين الأمرين على حدٍّ سواء.

ما رآه هولدن بوضوح أن أفراد طاقمه يتنحّون جانبًا. بعد يومين من وجود فريق الأفلام الوثائقية على متن المركبة، انسحبت ناعومي ببساطة إلى منصة العمليات فلم يُرَ لها أثر. بينما كان لأموس محاولة فاترة للتغزُّل بمونيكا، ومحاولات أكثر جدية مع أوكجو، ولكن عندما باءت جميع محاولاته بالفشل، آثر أن يعكف على عمله في ملاذه الأثير بالورشة الميكانيكية. ومن بينهم جميعًا، كان أليكس هو الوحيد الذي أنفق بعض الوقت في التواصل معهم، وإن لم يكن وقتًا طويلًا، فقد كان في بعض الأحيان يُفضِّل النوم في مقعد الطيار.

في النهاية، وافقوا على إجراء مقابلة معهم، وأدرك هولدن أنهم لا يستطيعون تجنُّب ذلك إلى الأبد. لقد مضى أسبوعٌ كاملٌ على انطلاق الرحلة حتى الآن، ورغم أنهم يحافظون على مستوى تسارع شديد إلى حدٍّ ما، فإن الوصول إلى وجهتهم قد يستغرق شهورًا. إلى جانب ذلك، كان إجراء المقابلات معهم أمرًا منصوصًا عليه في العقد الذي يجمع بينهم. صرفه الانزعاج من هذا الأمر بعض الشيء عن حقيقة أنهم يقتربون كل يومٍ أكثر فأكثر من الحلقة، أو أنه في الواقع يمضي في الطريق إلى ما يريده منه ميلر.

قالت ناعومي: "إنه يوم السبت". كانت مُستلقيةً على مقعد تصادم بالقرب من محطة الاتصالات. لم تقم بقص شعرها منذ فترة طويلة، لدرجة أن نموه البالغ أصبح يُمثِّل مصدر إزعاجٍ لها. خلال الدقائق العشر الماضية، كانت تحاول تجديله، إلا أن الضفائر السميكة السوداء

قاومت جهودها، ويبدو أنها تتحرَّك بإرادتها الخاصة لا كما تريد ناعومي. من خلال معرفته الوطيدة بها، عرف هولدن أن هذا سينتهي قريبًا بقصها لشعرها إلى المنتصف في فورة من فورات غضبها. لقد أُعجبت ناعومي بفكرة إطالة شعرها، ولكنها لم تكن تدرك أنها مضطرة إلى مغالبة ذلك العبث كثيرًا. جلس هولدن بجانب لوحة العمليات القتالية، وأخذ يراقب صراعها مع خصلات شعرها، وأفسح المجال لعقله كي ينجرف في مثل هذه التفاصيل التافهة.

قالت: "ألا تسمعني؟"

قال: "إنه يوم السبت".

تساءلت: "هل ندعو ضيوفنا لتناول العشاء؟"

أصبح من المعتاد على المركبة بغض النظر عما يحدث، أن يحاول أفراد الطاقم التجمُّع لتناول العشاء معًا مرة واحدة في الأسبوع. وكنوعٍ من الاتفاق الضمني، كان هذا يحدث عادةً يوم السبت. لم يكن أيٌّ من أيام الأسبوع ذا أهمية خاصة على متن مركبة فضائية، لكن هولدن شعر أنهم من خلال تجمُّعهم لتناول العشاء يوم السبت، فإنهم بذلك يحتفلون بطريقةٍ ما بنهاية أسبوع وبداية أسبوع آخر معًا. كان ذلك بمثابة تذكير لطيف لهم بأنه ما يزال هناك نظام شمسي يدور حولهم.

لم يخطر بباله قط أن يدعو فريق الأفلام الوثائقية للانضمام إليهم. بدا الأمر وكأنه غزو على عاداتهم الخاصة. لقد اعتادوا التجمُّع لتناول عشاء السبت، وكان هذا الأمر مقصورًا على أفراد الطاقم فقط.

تنهَّد قائلًا: "لا يمكننا إقصاؤهم إلى الأبد، أليس كذلك؟"

ردَّت ناعومي: "ليس إلا إذا أردتنا أن نأكل هنا. لقد منحتهم حق دخول المطبخ".

telegram @soramnqraa

قال هولدن: "سحقًا! كان ينبغي علينا تحديد إقامتهم في مقصوراتهم".

ردَّت: "أو كنت تستطيع أن تفعل ذلك لأربعة أشهر؟"

"كان بإمكاننا تمرير حصص الغذاء وأكياس القسطرة إليهم من تحت الأبواب".

ابتسمت وقالت: "حان دور أموس لطهي الطعام".

"حسنًا، سأتصل به وأخبره بتحضير العشاء هذه الليلة لثمانية أشخاص".

***

صنع أموس المعكرونة بالفطر مع الكثير من الثوم وجبن البارميزان. كان هذا الطبق هو المفضل لديه، ودائمًا ما كان يصرُّ على إنفاق المال لشراء فصوص ثوم حقيقية وجبن بارميزان من النوع جيد البَشر. رفاهية صغيرة لن يكونوا قادرين على تحمُّل تكاليفها إذا انتهى بهم الأمر إلى خوض معركة قضائية مع المريخ في أروقة المحاكم.

بينما كان أموس يقلي الفطر والثوم، أعدَّ أليكس المائدة وأخذ من الحضور طلبات الشراب. جلس هولدن بجوار ناعومي على جانب واحد من الطاولة، بينما جلس فريق الأفلام الوثائقية متجاورين على الجانب الآخر. جاءت المداعبات بين الجميع مهذبة وودودة، وإن كانت مُغلَّفة بأجواء خفية من عدم الارتياح لسببٍ لم يستطع هولدن اكتشافه.

طلب منهم هولدن عدم إحضار كاميرات أو معدات التسجيل إلى مائدة العشاء، ووافقت مونيكا على مطلبه. كان كليب، الرجل المريخي، يتحدَّث مع أليكس عن تاريخ الرياضة، بينما أخذ كوهين وأوكجو،

الجالسان على الجانب الآخر من ناعومي، يرويان قصصًا عن آخر مهمة قاما بها والتي تمثَّلت في تغطية محطة علمية جديدة كانت في مدار ثابت حول كوكب عطارد. ورغم أن الأمر كان من المفترض أن يكون ممتعًا بعض الشيء، فإنه لم يكن كذلك.

قال هولدن: "عادةً لا نحظى بوجبة مثل هذه أثناء الطيران، لكننا نحاول إضفاء بعض الأشياء التي تُميِّز العشاء الأسبوعي للطاقم".

ابتسمت أوكجو، وقالت: "الرائحة التي تفوح من الطعام جميلة حقًّا". كانت ترتدي نصف دزينة من الخواتم، وبلوزة ذات أزرار، وقرطًا فضيًّا، وطوقًا بلونٍ عاجي يربط شعرها البني المجعد. حدَّق مهندس الصوت في الفضاء، وكانت نظاراته السوداء تخفي الجزء العلوي من وجهه، وغلب على تعبيره الهدوء والرقة. لاحظت مونيكا هولدن وهو ينظر إلى فريق عملها، دون أن ينبس ببنت شفة، فارتسمت على شفتيها ابتسامةً باهتة.

صاح أموس: "استعدوا، ها هو الطعام"، ثم بدأ بوضع الأطباق على الطاولة، وبينما أخذ الجميع في تمرير الطعام فيما بينهم في دائرة بطيئة، حنت أوكجو رأسها وتمتمت بشيءٍ ما. استغرق الأمر من هولدن لحظة حتى أدرك أنها كانت تُصلّي. لم يرَ أحدًا يفعل ذلك منذ سنوات، ربما منذ أن غادر كوكب الأرض. كان أحد آبائه، سيزار، يُصلّي أحيانًا قبل الطعام. انتظرها هولدن أن تفرغ من صلاتها قبل أن يبدأ في تناول الطعام.

قالت مونيكا: "هذا لطفٌ بالغ منك، أشكرك على ذوقك".

ردَّ هولدن: "على الرحب والسعة".

قالت: "لقد مرَّ أسبوع على مغادرتنا لمحطة سيريس، وأعتقد أن أمورنا جميعًا باتت مستقرة الآن؛ لذا كنت أود أن أتساءل هل يمكننا البدء

telegram @soramnqraa

في جدولة بعض المقابلات الأولية؟ هذا إجراء طبيعي لاختبار معداتنا".

اقترح أموس: "يمكنكِ إجراء مقابلة معي"، ولم ينجح في إخفاء نظراته الشهوانية.

ابتسمت مونيكا له، وأصابت قطعة من الفطر بشوكتها، ثم حدَّقت فيه وهي تدخل الطعام في فمها، وتلوكه ببطء.

قالت: "جيد جدًّا، يمكننا أن نبدأ بالحديث عن ماضيك، فلنتحدَّث عن بالتيمور مثلًا؟"

فجأة، سادت لحظات من الصمت المُوتّر. بدأ أموس في النهوض من مكانه، لكن ناعومي منعته عندما أمسكت بذراعه بلطف. فتح أموس فمه وأغلقه مرة أخرى، ثم نظر إلى طبقه، بينما تغيَّر لون الجلد الشاحب في فروة رأسه ورقبته إلى اللون الأحمر الفاتح. في تلك اللحظة، خفضت مونيكا بصرها نحو طبقها، وكان تعبيرها مزيجًا من الضجر والإحراج.

أخيرًا كسر هولدن الصمت قائلًا: "هذه ليست فكرة جيدة".

ردَّت مونيكا: "سيدي القبطان، أُدرك تمامًا أن هناك قضايا حساسة لا ترغب أنت ولا طاقمك مناقشتها علانيةً، ولكن لا تنسى أن لدينا اتفاقًا، ومع كامل احترامي لك، إلا أنك طوال الأيام الماضية كنت تعاملني أنا وفريق عملي معاملة الغرباء غير المُرحَّب بهم على متن المركبة".

برد الطعام على الطاولة، بالكاد لمسه البعض. قال هولدن: "أنا أتفهَّم ما تعنينه، لقد أديتِ دورك، أخرجتِنا من سيريس، ودفعتِ لنا المال، بينما نحن لم نؤدِ دورنا حتى الآن. أتفهَّم ذلك؛ لذا سأخصِّص ساعة غدًا للمقابلات الأولية، هل هذا كافٍ بالنسبة لكِ؟"

ردَّت: "بالتأكيد. لنتناول طعامنا الآن".

قال كليب لأموس: "بالتيمور، أليس كذلك؟ هل أنت من عشاق كرة القدم؟"

لم يرد أموس، ولم يضغط عليه كليب أكثر من ذلك.

***

كل ما أراده هولدن بعد العشاء غير المريح أن يذهب إلى سريره، لكن بينما كان في الحمام يُنظِّف أسنانه قبل النوم، تظاهر أليكس بالتجوُّل بتلقائية، وعندما رآه، قال له: "سيدي القبطان، ليتك تنضم إلينا في طابق العمليات، لدينا ما نود التحدُّث عنه".

عندما تبعه هولدن، وجد أموس وناعومي في انتظاره بالفعل. كانت ناعومي متكئة على ظهرها ويداها خلف رأسها، بينما جلس أموس على حافة مقعد التصادم، وقدماه مفرودتان على الأرض ووجهه بين يديه المتشابكتين. ولم يتخلَّص بعده من تعبيراته القاتمة الساخطة.

قال أليكس وهو يسير نحو مقعد تصادم آخر ويرتمي عليه: "حسنًا يا جيم، هذه ليست بداية موفقة".

قال أموس دون أن يوجِّه كلامه لأحدٍ بعينه، وما تزال نظراته مصوَّبة نحو الأرض: "إنها تنبش في ماضينا. لقد عرفت أشياء ما كان ينبغي لها أن تعرفها".

أدرك هولدن ما يعنيه أموس. كانت إشارة مونيكا إلى بالتيمور من باب التلميح إلى طفولة أموس باعتباره نتاج سلالة فاسدة من الدعارة غير القانونية. لكن هولدن لم يستطع الاعتراف بأنه كان يعلم ذلك. لقد نما إلى علمه هذا الأمر فقط بسبب محادثة تنصَّت عليها بشكلٍ عرضي. ولم يكن لديه أيّ نزوع إلى إذلال أموس أكثر من ذلك فلم يستجلِ منه المزيد عن الأمر.

telegram @soramnqraa

قال هولدن باقتضاب: "إنها صحفية، ودائمًا ما يجري الصحفيون أبحاثًا شاملة عن الأشخاص الذين يجاورونهم".

ردَّت ناعومي: "كلا، إنها أكثر من مجرد صحفية. إنها امرأة لطيفة، ساحرة، وودودة. وكل من على متن المركبة يريد أن يوقعها في حبه".

قال هولدن: "وهل هذه مشكلة؟"

ردَّ أموس بانفعال: "أجل، إنها مشكلة عويصة".

قال أليكس، وقد خلت لهجته المريخية من المرح السخيف وبدت حزينة بدلًا من ذلك: "لقد كنتُ على متن (كانتربيري) لسببٍ ما، يا جيم، ولست بحاجة إلى أن ينبش أحدهم في ذكرياتي المؤسفة ليبثها على الملأ".

(كانتربيري) هي مركبة شحن الجليد التي عملوا على متنها جميعًا قبل حادثة إيروس، لقد كان عملًا شاقًّا لا يمكن أن يتحمَّله أحد سوى الذين يطيرون في الفضاء من أجل كسب لقمة العيش فقط. لقد اجتذبت تلك المركبة أولئك الأشخاص الذين فشلوا في إيجاد وظيفة أفضل إما لعدم كفاءاتهم أو لأن الوظائف الأفضل دائمًا ما تحتاج إلى اجتياز اختبارات الخلفية الاجتماعية. أو كما في حالة هولدن، أولئك الذين يمتلكون ماضيًا يُلطِّخ مسيرتهم المهنية بسبب التعرُّض لتسريح عسكري مشين. وبعدما خدم هولدن مع طاقمه الصغير لسنوات، عرف تمامًا أن عدم الكفاءة لم يكن السبب الذي دفع أيًّا منهم للعمل على متن تلك المركبة.

بدأ قائلًا: "أعلم ذلك".

قال أموس: "والأمر كذلك بالنسبة لي أيها القبطان. لا يخلو ماضيّ أيضًا من الكثير من الذكريات المؤسفة".

أضافت ناعومي: "وأنا كذلك".

وبينما كان هولدن يحاول البحث عن رد، استوقفته جملة ناعومي التي

تردَّد صداها كثيرًا في أذنه. كانت ناعومي تُخفي شيئًا ما، وهذا هو ما دفعها للقبول بوظيفة كبير الميكانيكيين في (كانتربيري). حسنًا، بالطبع كان الأمر كذلك. لم يرغب هولدن قطّ في التفكير في الأسباب التي دفعتها لتولّي هذه الوظيفة، لكن كل شيءٍ كان واضحًا. لقد كانت ناعومي أكثر المهندسين الموهوبين الذين قابلهم على الإطلاق. وقد علم أنها حصلت على درجات علمية من جامعتين مختلفتين، كما أنها استطاعت الانتهاء من التدريب المخصّص لضباط الطيران الذي يستغرق عادةً ثلاث سنوات في غضون سنتين فقط. كل هذه المقدمات تشير إلى أنها كانت تسير في مسار مهني يؤهّلها لتولّي المناصب القيادية الرفيعة. لكن حدث شيءٌ ما، شيء ما لم تتحدَّث عنه مطلقًا. قطَّب هولدن جبينه بنظرات مليئة بالتساؤلات، لكنها منعته من طرح أيّ تساؤل عندما هزَّت رأسها بخفة وبساطة.

لطالما أثَّرت عليه هشاشة علاقتهما معًا. كانت المسارات التي جمعت بينهما متشعِّبة ومعقَّدة للغاية، فضلًا عن كونها عبثية وغير محتملة، وكثيرًا ما كان يفكِّر في أن الكون يمكن أن يُفكِّك الروابط التي تربطهما معًا بسهولة. كل ذلك جعله يشعر بأنه صغير وضعيف ومعدوم الحيلة.

تساءل هولدن: "هل تتذكَّرون جميعًا لماذا قبلنا بذلك؟ الحظر؟ المريخيون كانوا على وشك أن يضعوا أيديهم على (روسينانت)، أليس كذلك؟"

أجابت ناعومي: "لم يكن لدينا خيار. نعلم أننا اتفقنا جميعًا على القبول بتلك المهمة".

أومأ أموس برأسه موافقًا. بينما قال أليكس: "لم ينكر أحدٌ منا أننا وافقنا على قبول تلك المهمة. ولكن ما نود قوله أنك واجهة هذا الطاقم".

telegram @soramnqraa

قالت ناعومي: "أجل، يجب أن تكون ممتعًا بما يكفي لدرجة أن صناع الأفلام الوثائقية هؤلاء ينسون كل شيءٍ عنا، ولا يهتمون بشيءٍ سواك. هذه هي مهمتك لبقية هذه الرحلة. إنها الطريقة الوحيدة الناجعة ليسير كل شيءٍ على ما يُرام".

قال أموس وهو ما يزال حانيًا رأسه: "كلا، هناك طريقة أخرى، ولكنني لم يسبق لي أن ألقيت برجلٍ ضرير من غرفة معادلة الضغط. ولا أعرف بالضبط كيف سيكون شعوري حيال ذلك. قد لا يكون الأمر ممتعًا".

لوَّح هولدن بكلتا يديه مُطمئنًا إياهم: "حسنًا، لا عليكم. سأحاول إبقاء الكاميرات مُسلَّطةً عليّ بقدر ما أستطيع. ولكن هذه رحلة طويلة؛ لذا عليكم أن تتحلّوا بالصبر. وعندما نصل إلى الحلقة، ربما يكونون قد سئموا منا، وعندها يمكننا تسليمهم إلى مركبة أخرى".

خيَّم الصمت عليهم للحظات، ثم هزَّ أليكس رأسه.

قال: "حسنًا، أعتقد أننا وجدنا أخيرًا الدافع الوحيد الذي سيجعلني أتطلَّع إلى الوصول إلى هناك بأسرع ما يمكن".

***

استيقظ هولدن من نومه مفزوعًا، وهو يفرك بشدة أنفه المُصاب بحكة. تذكَّر أنه شعر وكأن شيئًا ما كان يحاول التسلُّق والدخول إلى فتحات أنفه. لا توجد حشرات على المركبة؛ لذلك كان يجب أن يكون هذا من قبيل الأحلام، ولكن الحكة كانت حقيقية.

وبينما كان يفرك أنفه، قال: "آسف يا حبيبتي، لقد كان كابوسًا أو شيئًا من هذا القبيل"، وربَّت على السرير بجانبه، لكنه وجده فارغًا. لا

بُدَّ أن ناعومي قامت للذهاب إلى المرحاض. قام بالاستنشاق والزفير بصوتٍ عالٍ من أنفه عدة مرات محاولًا التخلُّص من إحساسه بالحكة داخل أنفه. وفي الزفير الثالث، برزت فجأةً يراعة زرقاء وحلَّقت بعيدًا. أدرك هولدن وجود رائحة خافتة من الأسيتات في الهواء.

قال صوتٌ مألوف في الظلام: "مرحبًا، علينا أن نتحدَّث معًا".

انقبض حلق هولدن، وبدأ قلبه يخفق بشدة. سحب وسادة، وقمع رغبة في الصراخ وُلِدت من الإحباط والغضب فضلًا عن الذعر القديم المألوف الذي يجثم على صدره.

بدأ ميلر: "حسنًا، كان هناك هذا المُبتدئ. لقد كان فتًى طيبًا، رغم أنك كنت ستكرهه".

ردَّ هولدن: "لقد سئمت من هذا الهراء"، ورفع الوسادة بعيدًا عن وجهه، وقذف بها في اتجاه صوت ميلر. ثم ضغط بقوة على اللوحة المجاورة للسرير؛ لتنير الغرفة بالأضواء. كان ميلر يقف بجانب الباب، والوسادة من خلفه، مرتديًا نفس البدلة الرمادية المُجعَّدة والقبعة المنبعجة، وقد أخذ يتململ كما لو كان مصابًا بطفح جلدي.

تابع ميلر، وكانت شفتاه سوداوين: "لم يتعلَّم قطّ كيفية إخلاء غرفة، أتعلم؟ يجب دائمًا الانتباه إلى الزوايا والأبواب. لقد حاولت أن أعلِّمه كيف يفعل ذلك. أهم شيء دائمًا هو الانتباه إلى الزوايا والأبواب".

مدَّ هولدن يده ليُمسك بلوحة الاتصالات من أجل الاتصال بناعومي، ثم توقَّف. أرادها أن تأتي إليه؛ ليختفي الشبح كما يختفي دائمًا، ولكنه فجأة انتابه شعورٌ بالخوف من عدم تكرار ذلك هذه المرة.

قال ميلر بوجهٍ يتلّوى بين الارتباك والحماسة مثل رجلٍ مخدَّر يحاول تذكُّر شيءٍ ما: "اسمع، يجب عليك إخلاء الغرفة، إذا لم تقم بإخلاء

telegram @soramnqraa

الغرفة، فإن الغرفة ستلتهمك".

قال هولدن: "ماذا تريد مني؟ لماذا تجبرني على الطيران إلى هناك؟"

تشوَّه تعبير ميلر بحنقٍ ويأس عميقين.

"ألم تسمعني بحق الجحيم؟ عندما ترى غرفة مليئة بالعظام، فإن الشيء الوحيد المؤكَّد أن شيئًا ما قد قُتل هناك. أنت السبع المفترس حتى تُصبح فريسة"، توقَّف وهو يحدِّق في هولدن وكأنه ينتظر منه إجابة. وعندما لم يستجب هولدن، اقترب ميلر خطوة من السرير. شيءٌ ما ظهر على وجهه ذكَّر هولدن بتلك المرات التي شاهد فيها ذلك الشرطي القديم وهو يُطلق النار على الناس. فتح خزانة بجوار السرير، وأخرج مسدسه.

قال هولدن: "لا تقترب أكثر من ذلك"، ولم يوجه المسدس نحو ميلر بعد. "اصدقني القول، لو أطلقت عليك النار الآن، هل ستموت حقًّا؟"

ضحك ميلر؛ ليظهر على وجهه تعبيرٌ شبه إنسانيّ.

"ربما".

انفتح الباب؛ ليختفي ميلر في لمح البصر. دخلت ناعومي وهي ترتدي رداء النوم، وتحمل في يدها كأسًا من الماء.

"هل أنت مستيقظ؟"

أومأ هولدن برأسه، ثم فتح الخزانة، ووضع المسدس مرة أخرى. لا بُدَّ أن تعابير وجهه قد أخبرت ناعومي بكل شيء.

"هل أنت بخير؟"

"أجل. لقد اختفى عندما فتحتِ الباب".

قالت ناعومي: "تبدو مذعورًا"، ثم وضعت كأس الماء جانبًا، وانزلقت تحت الأغطية بجانبه.

"إنه أشد رعبًا الآن. قبل ذلك، كنت أعتقد... لا أعرف بالضبط ما

كنت أعتقده، ولكنه منذ أن علم بأمر البوابة، وأنا أجاهد لمعرفة ما يعنيه حقًّا. كان الأمر أسهل عندما كنت أحاول إقناع نفسي بأن ما يقوله ليس إلا نوعًا من الهراء الثابت. وأنه لم يكن.. لم يكن يعني شيئًا على الإطلاق".

التفتت ناعومي إليه، وضمته بين ذراعيها. شعر بارتخاء عضلاته.

قال: "يجب ألا تعرف مونيكا وفريقها أيّ شيءٍ عن هذا الأمر أبدًا".

ابتسمت ناعومي بقليل من الأسى.

قالت: "جيمس هولدن لن يخبر الجميع بكل ما يعرفه".

ردَّ هولدن: "هذا أمر مختلف".

قالت: "أعرف. ماذا قال لك هذه المرة. هل قال شيئًا ذا معنى؟"

ردَّ هولدن: "كلا، ولكنه دائمًا ما يتحدَّث عن الموت. كل ما يقوله يدور حول الموت".

***

على مدار الأسابيع التالية، دخلت المركبة في نمطٍ رتيب، ورغم أنه لم يكن مريحًا تمامًا، فإنه كان على الأقل محاطًا بروح الجماعة. أمضى هولدن وقتًا مع فريق عمل الأفلام الوثائقية؛ حيث يتم تسجيل مقابلات معه، كما أخذهم في جولات في أنحاء المركبة، فضلًا عن الإجابة عن الأسئلة المختلفة التي تطرحها عليه مونيكا.

كيف كانت طفولته وشبابه؟ مليئة بالحب والتعقيد، يومٌ حلو ويومٌ مُر. هل أنقذ الأرض حقًّا من خلال إقناع تلك الفتاة نصف الواعية، التي أصبحت نواة تبلور الجزيء الأولي، بتغيير المسار والتوجُّه إلى كوكب الزهرة بدلًا من كوكب الأرض؟ كلا، لقد حدث هذا الأمر غالبًا بشكلٍ تلقائي. هل اختلجه أيُّ شعور بالندم؟ ابتسم هولدن، وأجاب على كل

telegram @soramnqraa

شيءٍ بلا مواربة كما لو أنه لا يُخفي شيئًا حقًّا. كما لو لم يكن الشيء الوحيد الذي يقوده الآن إلى الحلقة هو العقد المبرم بينه وبين مونيكا، كما لو أنه لم يتم اختياره من قبل الجزيء الأولي من أجل شيءٍ آخر لم يستطع فهمه حتى الآن.

في بعض الأحيان، كانت مونيكا تلتفت إلى الآخرين، لكن أليكس وناعومي حرصا على إبقاء إجاباتهما ودودة ومهذبة وسطحية. بينما غلَّف أموس إجاباته ببعض الألفاظ النابية الصريحة والمضحكة التي كان من المستحيل تقريبًا تعديلها لتُناسب الجمهور المتحضِّر.

اتضح أيضًا أن كوهين لم يكن مجرد مهندس صوت فقط؛ حيث احتوت نظاراته المظلمة التي يرتديها على نظام ردود الفعل الصوتية؛ مما سمح له بتكوين صورة ثلاثية الأبعاد للبيئة التي يوجد فيها وفي أيّ وقت. وعندما سأله أموس عن السبب وراء عدم حصوله على عيون صناعية بدلًا من ذلك، أجاب كوهين أن الحادث الذي فقد فيه عينيه تسبَّب أيضًا في حرق أعصابه البصرية. كما فشلت محاولات الأطباء في إعادة إنماء الأعصاب، وكادت تكلفه حياته؛ لأنها تسبَّبت في تكوين ورم دماغي خارج عن السيطرة. لكن الواجهة التي سمحت لدماغه بترجمة البيانات الصوتية إلى مناظر طبيعية ثلاثية الأبعاد، ساعدته أيضًا على تصميم مؤثرات بصرية ذات جودة استثنائية. وبينما كانت مونيكا تنسج قصة حياة هولدن بعد تدمير مركبة (كانتربيري)، ابتكر كوهين تصورًا تمثيليًا مذهلًا لجميع المشاهد. في إحدى المرات، عرض على الطاقم مقطعًا قصيرًا يصف فيه هولدن الهروب من محطة إيروس بعد إصابته بعدوى الجزيء الأولي، بينما أظهرت اللقطات بشكلٍ مثالي القبطان هولدن وهو يتحرَّك أسفل الممرات التي تعج بجثث سكان إيروس.

كاد جزء من هولدن أن يستمتع حقًّا بتلك المقابلات، إلا أنه لم يتمكَّن سوى من مشاهدة بضع ثوانٍ من التصوُّر التمثيلي لإيروس قبل أن يطلب من كوهين إيقاف تشغيل الفيديو. كان على يقين من أن رؤية تلك المناظر ستستدعي ميلر بطريقةٍ ما، لكنها لم تفعل ذلك. انزعج هولدن من الذكريات التي أثارتها استعادة القصة. تفهَّم فريق الأفلام الوثائقية موقفه، ولم يضغطوا عليه لإجباره على الاسترسال في حكي مزيدٍ من التفاصيل عن الحادث أكثر مما أفضى به. شعر هولدن بالسوء من نفسه؛ لأنهم تعاملوا معه بلطفٍ بالغ حيال هذا الأمر.

قبل أسبوعٍ من الوصول إلى الحلقة، استطاعوا أن يلحقوا بمركبة (بهيموث). كانت مونيكا تجلس على سطح المركبة مع الطاقم عندما اقتربت أخيرًا مركبة منظمة (أوبا) العملاقة بما يكفي لالتقاط صور واضحة لها عبر تلسكوبات (روسي). وكان هولدن قد رفع بعض القيود التي سبق أن فرضها بخصوص الأماكن التي يحظر على فريق الأفلام الوثائقية دخولها.

انحرفت التلسكوبات ببطء عن هيكل (بهيموث) عندما أصدر أليكس صفيرًا، وأشار إلى نتوء على جانب المركبة. "اللعنة سيدي القبطان، المورمون مسلَّحون بشكلٍ أفضل مما أتذكَّر. هذا برج به مدفع كهرومغناطيسي. وأراهنكم على الحلوى لمدة أسبوع أن تلك الأشياء هي عبارة عن أنابيب طوربيد".

ردَّ هولدن: "لقد أحببتها كثيرًا عندما كانت مركبة أجيال"، ثم استدعى العمليات القتالية على الشاشة، وأمر (روسينانت) بتصنيف الهيكل الجديد على أنه مدرَّعة حربية من طراز (بهيموث)، مع إضافة جميع نقاط التعليق والأسلحة إلى ملف تعريف التهديد الخاص بالمركبة.

telegram @soramnqraa

قال أموس: "هذا مثال صارخ للسرقات التي يمكن للحكومات القيام بها مع الإفلات من العقاب. الآن يمكنني التصديق بأن (أوبا) أصبحت كيانًا حقيقيًّا".

أجاب أليكس ضاحكًا: "أجل".

قال هولدن: "المريخ يُقدِّم ادعاءً مماثلًا ضدنا".

قال أموس: "وإذا كنا نحن من نسف مركبتهم الحربية قبل أن نُقلع على هذه المركبة، فلديهم حجة جيدة لتقديمها أيضًا. ولكن على حد علمي، كان هؤلاء هم الأشرار فيما مضى".

لم تشترك معهم ناعومي في المحادثة، كانت منشغلة بشيءٍ ما على لوحة الاتصالات. استطاع هولدن أن يدرك أنها مشكلة مُعقَّدة؛ لأن ناعومي كانت تغمغم بهدوء مع نفسها.

سألته مونيكا: "لقد كنت على متن (ناوفو) من قبل، أليس كذلك؟"

أجاب هولدن: "كلا". بدأت (روسينانت) في عرض البيانات على الشاشة بأقصى سرعة. وقد كانت هذه البيانات عبارة عن القوة القتالية الفعلية لـ(بهيموث). تابع هولدن: "كانت ما تزال قيد الإنشاء في المرة الأولى التي كنت فيها على محطة تايكو. وبحلول الوقت الذي بدأت فيه العمل مع فريد جونسون، كانوا قد أطلقوا (ناوفو) بالفعل نحو إيروس، وكانت المركبة في طريقها للخروج من النظام الشمسي. لقد تمكَّنتُ فقط من السير لمرة واحدة عبر المركبة التي أرسلوها لاستعادتها".

بدت البيانات التي تعرضها (روسينانت) محيرة للغاية؛ حيث أوضحت أن (بهيموث) ليس لديها القوة الهيكلية الكافية التي تدعم عدد وحجم الأسلحة التي تحملها حاليًا. في الواقع، تشير تلك البيانات إلى أنه في حال أطلقت البارجة (بهيموث) التابعة لـ(أوبا) اثنين من مدافعها

الكهرومغناطيسية الستة ذات الحجم الهائل في الوقت نفسه، فإن هناك فرصًا محتملة لانكسار الهيكل بنسبة تصل إلى 34 بالمائة. ومن أجل أن يجد هولدن شيئًا يفعله لدفع الملل فحسب، أمر (روسي) بإنشاء حزمة تكتيكية استعدادًا لمحاربة (بهيموث)، وإرسالها إلى أليكس وناعومي، رغم أنهم لن يحتاجوا إليها أبدًا في الغالب.

سألته مونيكا: "ألم تحب العمل في (أوبا)؟" ثم تزيَّن وجهها بالابتسامة الصغيرة التي تبتسمها عادةً عندما تطرح سؤالًا تعرف إجابته بالفعل. يشك هولدن في أن مُقدِّمة البرامج الوثائقية كانت أيضًا لاعبة بوكر فاشلة للغاية، لكنه لم يتمكَّن حتى الآن من إقناعها باللعب معهم.

أجاب هولدن: "لدي مشاعر متضاربة حيال ذلك"، ثم افتعل الابتسام كي يكون جميس هولدن الذي تريده مونيكا وتتوقَّع ردود أفعاله، ولكي يُضحِّي بنفسه ليجذب انتباهها حتى تترك أفراد طاقمه وشأنهم.

قالت ناعومي: "جيم؟"، أخيرًا رفعتْ رأسها عن لوحتها، "هل تتذكَّر مشكلة تسرُّب الذاكرة في نظام الاتصالات التي كنت أحاول تعقُّبها منذ شهر؟ إنها تزداد سوءًا الآن حتى إنها ستدفعني إلى الجنون".

تساءل أليكس: "ما مدى خطورة الأمر؟"

أجابت: "إنها تتراوح بين 0.21 بالمائة إلى 0.33 بالمائة. الآن بات لزامًا عليّ مسح الذاكرة وإعادة التشغيل كل يومين".

ضحك أموس ثم قال: "وهل علينا أن نهتم بشيءٍ مثل هذا؟ لأنني يمكنني أن أرفع لكم تسرُّب الطاقة في المرحاض بنسبة واحد في المائة تقريبًا".

التفتت ناعومي لتنظر إليه بعبوس، ثم قالت باستنكار: "ولماذا لم

telegram @soramnqraa

تخبرني بذلك؟"

"أراهنكم مقابل أجر شهر على أنها أسلاك بالية في الأضواء. سأقوم بحل تلك المشكلة اللعينة حينما تسنح لي الفرصة".

سألت مونيكا: "هل تحدث هذه الأشياء كثيرًا؟"

سبق أليكس إلى الإجابة قبل أن يرد هولدن: "بالطبع لا. (روسي) مركبة متينة".

صاح أموس موافقًا: "أجل، لقد تم تجميعها جيدًا، لدرجة أنه يتعيّن علينا السيطرة على بعض التفاهات مثل فقاعات الذاكرة القشرية أو المصابيح الكهربائية التالفة لمجرد أن يكون لدينا شيءٌ نفعله". ثم ابتسم إلى مونيكا ابتسامة مصطنعة لا يمكن تمييزها إطلاقًا عن ابتسامته الحقيقية.

قالت مونيكا وهي تُدير كرسيها نحو هولدن: "حسنًا، ولكنك لم تُجِب بعد عن سؤالي حول (أوبا)"، ثم أشارت إلى خريطة التهديد الخاصة بـ(بهيموث) التي تعرضها (روسي)؛ حيث ظهرت عليها نقاط تعليق للأسلحة على شكل بثور حمراء متوهجة على طول هيكل المركبة. "هل كل شيء على ما يُرام بينكما؟"

أجاب هولدن: "أجل، لا يزال الجميع أصدقاء. ليس هناك ما يدعو للقلق".

أومض مؤشر التقارب بينما رفعت (بهيموث) ليزر تقدير المسافات الخاص بها بعيدًا عن هيكل (روسي)، لترد (روسي) الجميل إليها وتفعل الشيء نفسه. كلتا المركبتين لا تستهدفان بعضهما، بل تتأكّدان فقط من عدم تعرُّضهما لخطر الاقتراب الشديد.

ليس هناك ما يدعو للقلق.

أجل، هذا صحيح.

(11)
ميلبا

وقف ستاني على الجانب الأيسر من ميلبا، ناظرًا إلى الشاشة. وأخذ يفرك براحة يده القماش الأملس للزي الرسمي الذي يرتديه كما لو كان يحاول تخفيف آلام عضلات الفخذ المُتشنِّجة. وخلصت ميلبا إلى قراءة تلك الحركة باعتبارها إشارة إلى أن الرجل كان متوتِّرًا. ونظرًا إلى التصميم المعماري الضيق لمركبة (سيرايزر)، فإنه كان قريبًا جدًّا منها لدرجة أنها شعرت بالدفء اللطيف المنبعث من جسده على مؤخرة رقبتها. في أيّ سياق آخر، فإن القرب الشديد بين رجلٍ وامرأة بهذا الشكل، سيعني أنهما يتشاركان لحظة حميمية. لكنه في هذا السياق لم يكن يعني أيّ شيءٍ على الإطلاق. لم تبتهج لهذا القرب ولم تنزعج أيضًا.

قال ستاني وهو يُلوِّح بيده: "انظري إلى هذا، هناك تحديدًا".

كانت الشاشة متهالكة، وكانت النقطة الخضراء الثابتة تلمع في الزاوية السفلية اليسرى؛ حيث أشارت إلى وجود خلل واضح لا يمكن معالجته. كان التعريف على الشاشة ما يزال أفضل من التعريف على جهازها اللوحي. وبالنسبة للعين غير الخبيرة، فإن ملف تعريف متطلبات الطاقة الخاص بمركبة (توماس برنس) التابعة للأمم المتحدة يبدو مثل مُخطَّط كهربائي للدماغ أو قراءة لجهاز قياس الزلازل أو تمثيل مرئي لرقصة البانجرا الهندية. ولكن على مدار أسابيع، أو ربما شهور، لم

telegram @soramnqraa

تعد عين ميلبا عديمة الخبرة كما كانت من قبل.

قالت وهي تضع إصبعها على النقطة المتصاعدة: "أراها، ولكن ألا يمكننا معرفة من أين أتت بالضبط؟"

ردَّ ستاني وهو يفرك فخذه مجدَّدًا: "أكاد أُصاب بالجنون. أراها جيدًا، ولكني لا أستطيع تحديد ماهية هذه الطفرة ولا سبب حدوثها".

مرَّرت ميلبا لسانها على الجزء الخلفي من أسنانها، ونظرت بتركيز في محاولةٍ لتذكُّر ما قالته الدروس التعليمية حول تتبُّع ارتفاعات الطاقة. بطريقة غريبة، تحوَّلت قلة خبرتها إلى مصدر قوة للطاقم، فقد كان لدى ستاني ورين وبوب وسوليداد خبرة عملية تفوقها بمراحل، إلا أنها اكتفت بتعلُّم الأساسيات. في بعض الأحيان، كانت تعرف شيئًا بسيطًا جدًّا سبق وأن مرَّ على جميع أعضاء الطاقم بالطبع ولو لمرة واحدة، أما هي فقد كانت لا تنسى شيئًا تعلَّمته. دائمًا ما كان تحليلها للمواقف أبطأ بكثير منهم، إلا أنها تمتلك ميزة وهي أنها لا تتخطى الخطوات التي يُفترض اتباعها، وهذا ببساطة لأنها لم تكن تعرف كيف تتخطاها أصلًا.

تساءلت: "هل بدأ ذلك عند دورة التباطؤ؟"

نخر ستاني كرجلٍ داهمه ألمٌ مفاجئ.

"عند الوصول إلى الجاذبية الصفرية، أعاد المنظِّمون ضبط العمل. على الأقل ليس هناك بوادر خطر حتى الآن. ولكنه أمر محرج أنه ربما فاتنا شيءٌ كهذا. ولكي نكون آمنين، سيتعيَّن علينا العودة والتحقُّق مرة أخرى".

أومأت ميلبا برأسها، وأدلت بملاحظة ذهنية لقراء ما تتطلَّبه هذه العملية. كل ما كانت تعرفه هو الحقيقة البديهية التي تكرَّرت في ثلاثة من دروسها التعليمية: عندما تتوقَّف المركبة عن التسارع في منتصف الرحلة،

وتدور ثم تبدأ في التسارع في الاتجاه المعاكس، فعليها في تلك اللحظة أن تكون أكثر حذرًا.

قالت: "سأراجع نوبات العمل، وأضع هذا الأمر في الحسبان"، ثم سحبت خطة التشغيل الخاصة بفريقها. وكان هناك موعد متاح في غضون عشرة أيام حيث سيكون لديهم وقت كافٍ لإلقاء نظرة على المركبة الكبيرة مرة أخرى. حدَّدت الموعد في ذلك الوقت، وأرسلته إلى المجموعة بأكملها. بدا كل شيء بسيطًا وطبيعيًّا كما لو كانت تمارس ذلك العمل طيلة حياتها.

كانت القافلة البحرية تقترب من آخر محطة لها في رحلتها. لقد مروا بمدار أورانوس منذ أسابيع، حتى رأوا الشمس نجمًا ساطعًا في هاوية ساحقة من السماء المدلهمة. انطلقت جميع أعمدة المُحرِّكات في اتجاه الحلقة الآن، وبدأت تنزف سرعتها شيئًا فشيئًا مع كل دقيقة تمر، وعلى الرغم من أن هذه المناورة هي النمط القياسي الذي تتبعه المركبات التي تعمل بمُحرِّكات إبشتاين، فإن ميلبا لم تستطع التخلُّص تمامًا من الشعور بأنهم كانوا جميعًا يحاولون الفرار من وجهتهم التي يُسحبون إليها رغمًا عن إرادتهم.

ما لم يكونوا يتناقشون في مجريات العمل، كان الموضوع الوحيد الذي يدور بينهم- سواء في المقصف أو على أجهزة التمارين الرياضية أو على المكوكات التي تنقلهم بين المركبات التي يقومون بصيانتها- هو الحديث عن الحلقة ولا شيء سواها. كانت المركبات العلمية المريخية والمركبات العسكرية المرافقة لها هناك بالفعل، ولا يفعلون شيئًا سواء التحديق في الفراغ. لم يُصدروا أيّ تقارير رسمية حتى الآن؛ لذلك انتشرت الشائعات بين الناس كالنار في الهشيم. كل شعاع من الضوء يمر عبر

telegram @soramnqraa

الحلقة ويصطدم بشيءٍ ما ثم يرتد مرة أخرى للوراء كما هو الحال في الفضاء الطبيعي. لكن ظهرت بعض الملاحظات المضطربة عند الاقتراب أكثر منها؛ حيث كانت الموجات الدقيقة المنبعثة من داخل الحلقة أكثر قِدمًا من الانفجار العظيم. قال الناس أنه إذا أصغيت بعناية إلى الأصوات الهادئة التي تصدر من الجانب الآخر من الحلقة، فيمكنك سماع أصوات موتى إيروس أو أصوات الملعونين. لاحظت ميلبا الرعب في أصوات الآخرين من حولها، ورأت سوليداد وهي ترشم الصليب خلسة. شعرت بمدى طغيان ذلك الشيء الغامض في الحلقة وسيطرته على حياة الناس. تفهَّمت رعبهم المتزايد ليس لأنها شعرت بنفس الرعب من ذلك الشيء، ولكن لأن النقطة الفاصلة في حياتها كانت على وشك الحدوث.

أصبحت المركبة الحربية الوحشية التابعة لمنظمة (أوبا) في طريقها للوصول قريبًا، بالتزامن مع أسطول الأرض تقريبًا. أما (روسينانت) فقد استطاعت أن تتجاوز بالفعل المركبة العملاقة الأبطأ. كانت هي وجيمس هولدن تشرقان خارج نطاق الشمس، وسرعان ما ستلتقي مساراتهما، ثم يجيء دورها للانقضاض على هولدن، وتبدأ في إذلاله علانيةً أمام الكون بأسره حتى تقضي عليه تمامًا، وبعد ذلك..

كان من العسير عليها أن تفكِّر فيما بعد ذلك. كلما تخيَّلت الأمر أكثر، استطاعت أن ترى نفسها أكثر راحة وهي تستمتع بحياة ميلبا. لم يكن هناك سببٌ لعدم القيام بذلك. كلاريسا ماو لم يبقَّ لها أيّ شيء، ولا تتحكَّم بأيّ شيء، ولم يكن لها صلة بأيّ شيء. أما ميلبا كوه فقد كانت تمتلك وظيفة على الأقل، كما أن لها تاريخًا مهنيًّا طويلًا. عندما فكّرت في هذه الفكرة، وجدتها لعبة ذهنية مسلية، وما زاد من حماستها أنها كانت

فكرة مستحيلة. لكنها إذا عادت إلى وطنها، ستصبح عند ذلك كلاريسا ماو مرة أخرى، ومن ثم يمكنها أن تفعل كل ما في وسعها لاستعادة اسم عائلتها العريق، وبالتالي تكون قد لبّت نداء الشرف والواجب. أما إذا بقيت، فذلك يعني أن ستصير نسخة جديدة من جولي.

في سنوات الصبا، أُعجبت كلاريسا بأختها الكبرى ونقمت عليها أيضًا. كانت جولي البنت الأكثر جمالًا وذكاءً بين سائر إخوتها، البطلة الدائمة لسباقات اليخوت. جولي البنت التي تستطيع أن تنتزع الضحكة من الأب الصارم. جولي البنت التي لا تُخطئ أبدًا. كان بيتر أصغر من كلاريسا، وبالتالي كان أقل منها دائمًا. بينما كوَّن التوأم مايكل وأنثيا عالمًا موازيًا خاصًّا بهما، يتبادلان النكات ويتشاركان التعليقات الغامضة التي لا يفهمها أحد سواهما؛ ولذلك بدا التوأم في بعض الأحيان وكأنهما ضيفان دائمان على العائلة لا فردين أساسيين من أفراد العائلة. كانت جولي هي الأكبر سنًّا، وكانت كلاريسا تتمنّى دائمًا أن تنال المكانة التي تحظى بها جولي في قلوب الجميع، تمنَّت أن تكون المرأة الأولى في العائلة، ولم تكن كلاريسا وحدها التي تنظر إلى جولي بهذه الطريقة، بل كانت والدتها تشاركها النظرة نفسها. مما جعل كلاريسا ووالدتها متشابهتين جدًّا.

ثم حدث شيءٌ ما. قرَّرت جولي الابتعاد عنهم جميعًا، وقصَّت شعرها، وانقطعت عن تعليمها، واختفت في الفضاء. تتذكَّر كلاريسا أن والدها سمع الأخبار أثناء تناول العشاء، كانوا يتناولون الكاري بالكاجو المطحون في غرفة الطعام التي تطل على الحديقة. وكانت قد عادت لتوها من دروس تعليم ركوب الخيل، وما تزال تفوح منها رائحة الخيول بينما كان بيتر يتحدَّث عن الرياضيات الذي لا يشبع من الحديث عنها رغم

شعور الجميع بالملل. فجأة، رفعت والدتها بصرها عن طبقها بابتسامة، وأعلنت أن جولي قد كتبت رسالة تقول فيها أنها ستستقل عن العائلة تمامًا. انفتح فم كلاريسا على مصراعيه. كما لو أن أحدهم قال إن الشمس قرَّرت أن تحجب أشعتها عن العالم أو أن أربعة قرَّروا فجأة أن يكونوا ثمانية. لم يكن الأمر غامضًا تمامًا، ولكن هذا معناه أن جولي قرَّرت أن تعيش على الحافة.

ضحك والدها، وقال إنها مجرد مرحلة عابرة. كان يرى أن جولي ذهبت لتعيش مثل عامة الناس حتى تخوض تجارب متعددة كبقية الشباب في مثل سنها، ولكنها عندما تمل هذه الحياة، سرعان ما ستعود إلى المنزل مرة أخرى. ولكن كلاريسا رأت في عينيه أنه لا يُصدِّق ما يقوله. لقد رحلت عنه ابنته المفضلة. رفضت أن تعيش معه، بل رفضت أن تعيش مع العائلة بأكملها. تبرأت من اسم العائلة للأبد. منذ ذلك الحين وإلى الأبد، أصبح طعم الكاري بالكاجو يبعث في نفس كلاريسا إحساسًا بالانتصار.

أخيرًا، قالت لنفسها إنه عندما تنتهي من مهمتها المقدسة، فإن عليها أن تطوي صفحة ميلبا، لتضعها في صندوق أسود. ستدفنها أو تحرقها، المهم أنها ستتخلَّص منها. بعد ذلك، يمكن أن تعيش كلاريسا مع أحد أشقائها. أصبح لدى بيتر مركبته الخاصة الآن. قالت بابتسامة: إنه يمكنها أن تعمل عليها مهندسة كهروكيميائية. أو أن تبقى مع والدتها في أسوأ الأحوال. إذا أخبرت الجميع بما فعلته، وكيف انتشلت اسم العائلة من الضياع، فيمكنها أن تبدأ في إعادة بناء الشركة، وعندها تبني إمبراطورية جديدة تحمل اسمها. ربما حتى يتحرَّر والدها من السجن ويعود من منفاه.

تركتها الفكرة تحت وطأة الأمل والإنهاك.

سمعت رنة مدوية وأصوات ضحك تتعالى؛ لتترك أحلام اليقظة وتعود مرة أخرى إلى أرض الواقع. راجعت الجدول الزمني لخطط الصيانة في الأيام العشرة التالية، والذي اشتمل على صيانة الأنظمة الكهربائية لثلاث مركبات حربية صغيرة، فضلًا عن جرد الدوائر الكهربائي، مع فحص مواقيت المركبة وإيقاف تشغيل المحطة.

عندما وصلت إلى مقصف الطعام، وجدت المكان شبه ممتلئ؛ حيث كان هناك أفراد من عشرات الفرق الأخرى يأكلون معًا ويتبادلون الحديث عن الحلقة في ضوء مشاهدتهم للأخبار عنها، ويُعلِّقون على أنهم على وشك الوصول إلى هناك. كانت سوليداد تجلس بمفردها، وتُحدِّق في جهازها اللوحي وهي تأكل عجينة بنية مخضرة تشبه البراز، ولكن تفوح منها رائحة أجود أنواع اللحم البقري المطبوخ في العالم. أجبرت ميلبا نفسها على الاقتناع بأن هذه العجينة لا تختلف كثيرًا عن الفطائر، وبالفعل بمجرد أن أقنعت نفسها بذلك أصبح الأمر مقبولًا نسبيًّا.

حصلت ميلبا على طبق وزجاجة بها ماء الليمون، ثم اتخذت مقعدها على الجانب الآخر من سوليداد. اشرأب عنق المرأة بابتسامة صغيرة صادقة، وقالت: "مرحبًا بكِ أيتها القائدة. كيف الحال؟"

ردَّت ميلبا بابتسامة، أكبر من ابتسامة كلاريسا الطبيعية: "كل شيءٍ على ما يُرام. هل لديكِ أيّ أخبار جديدة؟"

أجابت سوليداد: "تقرير من المريخ. البيانات تقول إن المركبة التي مرت عبر الحلقة قد غيّرت مسارها".

تساءلت ميلبا: "حقًّا؟" بعد التقاط الإشارات الخافتة من المركبة الصغيرة المُرقَّعة التي بدأت كل هذا، كان الافتراض الذي ذهب إليه

telegram @soramnqraa

الجميع أنها قد تدمَّرت بواسطة شيء يعيش على الجانب الآخر من الحلقة، ولكنها تطفو الآن بحرية. "هل ما زال لديها مُحرِّك دفع؟"

أجابت سوليداد: "ربما، البيانات تُظهر أنها تتحرَّك، ولكن بمعدل أبطأ كثيرًا من المعدل الذي كانت تسير به عندما دخلت الحلقة. لقد أرسلوا مسابير فضائية، ولكن تم الإمساك بأحد هذه المسابير. توقّف معدل التسارع الطبيعي، ثم انقطعت جميع الإشارات، لكن يبدو أنه أخذ المسار نفسه الذي سبق واتخذته المركبة الأولى، وكأن شيئًا ما يسحبهم إلى المكان نفسه، أو شيئًا من هذا القبيل".

قالت ميلبا: "هذا غريب، ولكن لم يعد بوسعنا إلا التعود على الغرائبيات بعد حادثة إيروس".

قالت سوليداد: "لقد كان والدي هناك في محطة إيروس"، شعرت ميلبا بضيق في حلقها، "كان يعمل في أحد الملاهي كأحد أفراد الأمن للتأكُّد من عدم اختراق أيّ شخصٍ لقوانين الألعاب. أتعلمين؟ لقد أمضى خمسة عشر عامًا هناك. كان دائمًا يقول إنه عندما يتقاعد، سيحصل على مسكنٍ صغيرٍ في محطة إيروس يتناسب مع ثروته المحدودة جدًّا، وسيقضي بقية حياته هناك".

ردَّت ميلبا: "يؤسفني سماع ذلك".

هزَّت سوليداد كتفيها. ثم قالت بفظاظة: "كلنا سنموت"، ومسحت عينيها بظهر يدها، ونظرت مرة أخرى إلى الشاشة.

قالت ميلبا: "كانت أختي هناك أيضًا"، كان هذا حقيقيًّا، حقيقيًّا جدًّا. تابعت: "لقد كانت من أوائل الضحايا".

ردَّت سوليداد: "اللعنة!"، ونظرت إليها مرة أخرى بعد أن وضعت جهازها اللوحي جانبًا.

قالت ميلبا: "أجل".

خيَّم الصمت عليهما وقتًا غير قصير. وعلى طاولة أخرى، ركل شاب حزامي لا يزيد عمره عن عشرين عامًا حافة الطاولة، وبدأ في لعن المُصمِّمين الأرضيين الذين صنعوها من أجل تسلية أصدقائه الحزاميين.

تساءلت سوليداد بهدوء: "هل تعتقدين أنهم ما زالوا هناك؟" ثم أطرقت برأسها وأعادت النظر إلى شاشة جهازها، وتابعت: "لقد كانت هناك تلك الأصوات. إنها إرسالات تنبعث ممن كانوا على إيروس. أليس كذلك؟"

ردَّت ميلبا: "لقد ماتوا، مات جميع من كانوا على إيروس".

قالت سوليداد: "لقد تغيَّروا على أيِّ حال. قال أحدهم إن ما حدث أزال عنهم الأنماط، وأصبحوا مجرد نماذج، أليس كذلك؟ أجسادهم وأدمغتهم. أعتقد أنهم ربما لم يموتوا حقًّا، وإنما تمت إعادة تشكيلهم. هل تعرفين ماذا لو لم تتوقَّف أدمغتهم عن العمل أبدًا، وحصلتْ الآن على...".

هزَّت سوليداد كتفيها مُجدَّدًا، وحاولت العثور على الكلمات المناسبة التي تُعبِّر بها عما يدور في خاطرها. أدركت ميلبا أيضًا ما تعنيه. التغيير. حتى ولو كان جذريًّا، فهو لا يشبه الموت. كانت هي نفسها خير دليل للتعبير عن ذلك.

"وهل هذا يهم حقًّا؟"

"ماذا لو أن أرواحهم ما تزال موجودة؟" قالت سوليداد بصوت يفيض أسًى. "ماذا لو كانت الحلقة تحتضن أرواحهم جميعًا. أختك، وأبي. ماذا لو لم يكونوا أمواتًا، وما زالت أرواحهم مُعلَّقةً في الحلقة حتى الآن؟"

telegram @soramnqraa

حدَّثت ميلبا نفسها بشيءٍ من المرارة: "*ليس هناك ما يُسمَّى بالأرواح. نحن لسنا أكثر من أكياس لحم يسري فيها قليلٌ من تيارات الكهرباء. لا أرواح ولا أشباح. ولا يبقى منك سوى القصة التي يتداولها الناس عنك بعدما تموت. لا يبقى منك سوى اسمك*". كانت هذه أفكار كلاريسا التي تشرَّبتها من والدها. لم تجاهر بتلك الأفكار، وآثرت أن تحتفظ بها بداخلها.

قالت سوليداد، وهي تتناول ملعقة من طعامها: "ولعل هذا هو السر في اصطحابهم لكل هؤلاء الكهنة. حتى ترقد جميع الأرواح في سلام".

وافقتها ميلبا قائلةً: "بالتأكيد كان ينبغي عليهم أن يفعلوا ذلك"، ثم التفتت إلى طبقها.

قاطعها رنين جهازها اللوحي، هذا هو رين يطلب محادثة خاصةً. عبست ميلبا، ولكنها وافقت على طلب الاتصال.

"ماذا هنالك يا رين؟"

بعد ثوانٍ من الصمت، جاء صوته مضطربًا.

"لقد اكتشفت شيئًا وكنت أتساءل عما إذا كان بإمكانك المجيء لإلقاء نظرة عليه، إنه شيء غريب للغاية".

ردَّت ميلبا: "سأصل إليك حالًا"، أنهت الاتصال، وابتلعت قطعة اللحم المتبقية في لقمتين كبيرتين، ثم ألقت بالطبق في جهاز إعادة التدوير وهي في طريقها للخروج من المقصف، كان رين في إحدى محطات العمل داخل المخزن. كانت واحدة من المساحات الجديدة ذات السقف المرتفع التي يمكن للرجل أن يعمل فيها دون أن يضطر إلى الانحناء طوال الوقت. امتلأ المخزن بالصناديق البلاستيكية الزرقاء المثبتة على الأرض أو المربوطة ببعضها عبر مغناطيس كهربائي قوي. وكان المكان هادئًا

لدرجة أن الصوت الوحيد الذي يمكن سماعه هو وقع أقدام ميلبا عندما دخلت على رين.

"ماذا هنالك؟"

تراجع رين إلى الوراء قليلًا وأومأ برأسه إلى الشاشة.

قال: "بيانات مرشحات الهواء الخاصة بـ(سيونغ أون)".

تجمَّد الدم في عروقها.

سألت بحدة وبسرعة كبيرة: "ماذا بها؟"

"إنها تُشير إلى الكثير من أوجه الخلل. لقد سمعتُ إشارة التحذير التي أطلقتْها، وعندما راجعت الملفات، وجدت الكثير من المواد المُتفجِّرة عالية الطاقة مثل النتروميثان وغيره".

لم يتطلب منها الأمر الكثير من التفكير. كانت تعلم تمامًا أن المركبات تقوم برصد الغازات السلبية، لكن لم يخطر ببالها مطلقًا أن الجزيئات السائبة من مُتفجِّراتها ستعلق في المرشحات، أو أن أيّ شخصٍ سيلاحظ ذلك أو يكترث للأمر. فسَّر رين صمت ميلبا باعتباره ارتباكًا.

"إنها تتطابق مع المُتفجِّرات القابلة لإعادة التشكيل بنسبة تصل إلى تسعين بالمائة".

ردَّت ميلبا: "من الطبيعي أن يكون على متن المركبة مُتفجِّرات. إنها مركبة حربية، وهل تفعل المركبات الحربية شيئًا سوى صناعة المُتفجِّرات؟" انقض اليأس والإحراج على صدرها. لقد أفسدت الأمر كله. إنها لم تعد تريد سوى أن يصمت رين ولا يقول أيّ شيءٍ آخر مما هو على وشك أن يقوله الآن.

قال: "إن هذه المواد تشبه إلى حدٍّ كبير ما يستخدمونه في التنقيب والتعدين. ولكنكِ سبق وأن قمتِ بفحص هذا الطابق، هل تتذكَّرين

telegram @soramnqraa

رؤية أيّ شيءٍ غريب؟ ربما كانت مخفية بشكل جيد، إنها مثل عجينة الصلصال حين تلامس الهواء".

ردَّت ميلبا: "هل تعتقد أنها قنبلة؟"

هزَّ رين منكبيه.

"لقد جاء الأرضيون ببعثة مترعة بالمختلين. حاول رجلٌ إضرام النار في نفسه، بينما أضربت سيدة عن الطعام، كما حاول وغد آخر أن يفعل شيئًا غريبًا مشابهًا لهذا وهو يحمل بيده كاميرا لتصوير الحدث".

أوضحت ميلبا: "ولكن هذا لم يكن له دوافع سياسية، إنه فنان استعراضي".

ردَّ رين: "كل ما أعنيه، أننا وُضِعنا هنا مع أنواع مختلفة من البشر، لكلٍّ منهم طريقته الخاصة في التفكير، ولا يحاول أيٌّ منهم إبراز أفضل ما فيه. أتعلمين؟ عندما كنت طفلًا، رأيت والديّ ينفصلان عن بعضهما بسبب احتدام الخلاف بينهما حول ما إذا كان المُخلِّص في نهاية الزمان سيكون حزاميًّا أم لا. جميع من هنا يعلمون جيدًا أن البشر كلهم يتابعوننا الآن، وعندما يحظى الناس بمثل هذا الاهتمام، فإنهم يتغيَّرون، ولكن ليس للأفضل للأسف. دائمًا ما يفكّر أحدهم في أن يبعث برسالة للعالم، أليس كذلك؟"

سألته ميلبا: "هل أخطرت أمن المركبة أم لا؟"

أجاب: "لقد أردت أن أُبلغك أولًا؛ لأن أمرًا مثل هذا لا يمكننا أن نفعل شيئًا حياله؛ لذا أرسلتُ إليكِ من أجل إخطار أمن المركبة بذلك".

همس صوتٌ عالٍ في أذن ميلبا: *"لا بُدَّ من قتله"*. تخيَّلت كيف تفعل ذلك. عليها أن تجعله ينظر إلى شاشته أولًا، وعندما ينحني قليلًا، سيكون من اليسير عليها أن تقبض على مؤخرة عنقه، ثم تمرِّر لسانها على سقف

فمها، عندها سيتدغدغ حلقها قليلًا بخشونة براعم الذوق، ومن ثم ستسري القوة بداخلها، ويمكنها أن تكسر عنقه بين يديها وبعد ذلك... تحمله إلى مقصورتها. ستحتاج فقط إلى إفراغ خزانة ملابسها من أجل إدخاله. كما أنها تمتلك مادة مانعة للتسرُّب من شأنها أن تمنع رائحة جثته من الانتشار في المكان. وبعدما تنتهي من ذلك، عليها أن تُقدِّم بلاغًا باختفائه من المركبة، ويمكنها أن تتصرَّف وكأنها لا تعرف شيئًا عن سبب اختفائه مثل الآخرين. وبحلول الوقت الذي تغادر فيه مقصورتها، ويستطيعون العثور على جثته، ستكون ميلبا قد اختفت تمامًا. وحتى لو اكتشفوا أنها هي من زرعت القنبلة أيضًا، فإنهم سيفترضون أنها كانت واحدة من عملاء جيمس هولدن.

كان رين يرنو إليها بعينيه البنيتين اللطيفتين، بينما شعره البرتقالي يتدلَّى إلى الخلف في شكل ذيل حصان مُجعَّد مما يكشف عن جلد رقبته. استدعت ذاكرته صورته وهو يشرح لها مشكلة عوازل انخفاض مستوى الطاقة. كانت الوداعة تفيض من ملامحه. كم كان لطيفًا هذا الرجل!

حدَّث نفسها: "*أنا آسفة. ولكن ليس لديّ خيار آخر. يجب أن أفعل ذلك*".

قالت وهي تُحرِّك جسدها بزاوية نحو الشاشة: "دعنا نتحقَّق من البيانات مرة أخرى. أرني أين توجد أوجه الخلل".

هزَّ رين رأسه، واستدار معها. مثل كل شيء في مركبة (سيرايزر)، تم تصميم عناصر التحكُّم لأشخاص أقصر من رين؛ لذا كان عليه أن ينحني قليلًا للوصول إلى الشاشة. شعرت بغصة في حلقها، وغمرتها رهبة مفاجئة مثل غريق يبحث عن طوق نجاته. انزلق ذيل الحصان الخاص برين إلى جانب واحد، وظهرت شامة بنية بيضاوية الشكل حيث

يلتقي عمود الفقري بجمجمته تبدو وكأنها هدف.

قال رين وهو يلامس الشاشة: "حسنًا، هذا هو التقرير الذي كنت أنظر إليه".

مرَّرت ميلبا لسانها على سقف فمها. لكن ماذا عن سوليداد؟ لقد كانت تجلس معها عندما اتصل بها رين. إنها تعلم أن ميلبا ذهبت لرؤيته. قد تضطر إلى قتلها أيضًا. ولكن أين ستضع جثتها هي الأخرى؟ عليها أن تجعل الأمر يبدو وكأنه حادث. يجب أن تسير الأمور كما خطَّطت لها. لن تسمح لأيّ شيء أن يمنعها عن تحقيق ما تصبو إليه. لقد أصبحت قريبة جدًّا من بلوغ مرامها.

قال الرجل: "ولكن لن ترتفع عن هذا الحد. إنها تحافظ على مستويات ثابتة".

أدارت ميلبا لسانها عكس اتجاه عقارب الساعة مرة واحدة. ثم توقَّفت. شعرت بالدوار، وتسارعت أنفاسها. كما بدأت إحدى الغدد الاصطناعية في الاستعداد لإطلاق السوائل. كان رين يتحدَّث، ولكنها لا تستطيع سماعه. اخترقت أذنيها أصوات أنفاسها وتدفُّق الدماء في عروقها.

همس الصوت مُجدَّدًا: ""*لا بُدَّ من قتله*". كانت أصابعها ترتعش، وقلبها يخفق بشدة. التفتْ إليها، وزفر بهدوء. لم ترَ أمامها شخصًا، بل رأت كيسًا من اللحم يسري فيه قليلٌ من تيارات الكهرباء. عليها أن تفعل ذلك؛ من أجل أبيها السجين، من أجل اسم عائلتها العريق. عليها أن تُنفِّذ كل ما خطَّطت إليه.

عندما تحدَّث رين مرة أخرى، بدا صوته وكأنه يأتي من مكان بعيد. قال بلغة الحزام العامية: "ماذا ستفعلين الآن؟ هل ستقومين بالاتصال،

أم ستتركين الأمر لي؟"

تسابق عقلها لفهم ما يقوله الرجل رغم بطء استيعابها في تلك اللحظة. كان الرجل يسأل عما إذا كانت ستتصل بقيادة مركبة (سيونغ أون) لإبلاغهم بأمر القنبلة.

قالت بصوتٍ خافتٍ ومُتهدّجٍ: "رين". بدت نبرتها وكأنها تتوسَّل به لا تنادي عليه. عقدت حاجبيها، وضاقت تعابيرها بالقلق. كان منظرها يوحي بشخصٍ مذعورٍ أو مكلومٍ.

"ماذا بكِ يا سيدتي؟ هل أنتِ بخير؟"

لمست الشاشة بطرف إصبعها.

قالت بهدوء: "انظر مرة أخرى. ألقِ نظرة متفحصّة على هذا".

استدار الرجل، وانحنى إلى الأمام نحو البيانات كما لو أن هناك شيئًا جديرًا باكتشافه. نظرتْ ميلبا إلى رقبته الممدودة وكأنها تنظر إلى تمثال في متحف. نظرت إليه وكأنه شيء، ليس أكثر من مجرد شيء. أدارت لسانها على سقف فمها مرتين، ثم حلَّت عليها سَكِينَة مفاجِئة.

سرعان ما انكسرت رقبته بين يديها، وانفجرت الأقراص الغضروفية، وتمزَّقت الأعصاب والأنسجة الضامة التي كانت تدفَّقت من خلالها حياة رين. لم تتوقَّف ميلبا عن قصف قاعدة جمجمته حتى شعرت بالعظم يتهشَّم تحت راحة يدها. ثم حان الوقت لإخفاء الجثة بأقصى سرعة ممكنة قبل أن يأتي أحدهم ويكتشف الحادث.

لحسن الحظ، لم يُرق سوى القليل من الدم.

(12)
آنا

بعد ساعتين من اجتماعات الصلاة بين مُختلَف الأديان، وللمرَّة الأولى في حياتها، سئِمَت آنا الصلاة. دائمًا ما مثَّل لها الانغماس في الصلوات تعزيةً عظيمة. حيث وجدت داخلها إحساسًا عميقًا يربطها بما هو أكبر منها بلا حدود. اعتاد أصدقاؤها المُلحدون على وصف الصلاة بأنها رهبة في وجه الكون اللامتناهي. بينما قالت آنا إنها تمجيد وخضوع للإله. لم تكن مهتمة بما إذا كانوا يتحدَّثون عن الشيء نفسه أم لا. ربما يرى البعض أنها تبعث بصلواتها إلى عالمٍ باردٍ لا يُجيب عليها، لكنها لم تشعر بذلك مطلقًا. لقد مَنَحَ العلم للبشريةِ الكثير من الهدايا، وقدَّرت هي ذلك بشدَّة، ولكن كانت الضريبة الباهظة التي دفعها البشر أنه سلبهم قيمة التجربة الشخصيَّة الذاتيَّة. وقد استعيضَ عن ذلك بفكرة أنه لا قيمة لشيءٍ سوى المفاهيم القابِلة للقياس والاختبار. لكن البشر لم يعمَلوا بهذه الطريقة، واشتبَهَت آنا في أن الكون نفسه يحذو حذوهم، فوفقًا لمُعتقدها الإيماني.. يخضَع كُل شيء لإرادة الله.

في البداية، كانت اجتماعات الصلاة ممتعة، كان للأب ميشيل صوت رخيم ساحر ازداد نداوة مع التقَدُّم في العمر مثل النبيذ الفاخر المُعتَّق. شعرت آنا بقشعريرة تسري في عمودها الفقري بعد سماع صلواته القلبية الطويلة التي تطلب من الرب السداد لأولئك الذين يدرسون الحلقة. ثم

تبعه رجلٌ طاعن في السن من كنيسة الصعود البشري، وقد كان يقود المجموعة من خلال العديد من تمارين التأمُّل والتنفُّس التي تركت آنا تشعر بالحيوية والانتعاش. لذلك قامت بتدوين ملاحظة جانبية على جهازها اللوحي لتنزيل نسخة من كتابهم عن التأمُّل وقراءته. بالطبع، لم تشارك جميع الأديان على متن المركبة صلواتها مع الآخرين، فلم يرغب الإمام أن يؤم المصلين أمام غير المسلمين، رغم أنه ألقى خطبة قصيرة باللغة العربية ترجمها لها أحدهم من خلال سماعة أذنها. وعندما انتهى من عبارة "الله أكبر"، ردَّدها وراءه العديد من الحاضرين. كانت آنا واحدةً منهم. ولِمَ لا؟ بدت لفتة مهذبة، وكان شعورًا عامًّا يمكنها أن تشاركهم فيه.

ولكن بعد ساعتين، وجدت حتى أكثر الصلوات القلبية المؤثرة تُثقل كاهلها. ومن فرط الملل، بدأت في إحصاء القباب البلاستيكية الصغيرة التي تُخفي بداخلها أنظمة إخماد الحرائق. لقد نجحت في تعقُّبهم منذ محاولة الانتحار التي سبق وأن رأتها في حفلة الاستقبال السابقة. وجدت عقلها يتجول للتفكير في الرسالة التي ستبعث بها إلى نونو في وقتٍ لاحقٍ من اليوم. كان للكرسي الذي تجلس عليه اهتزاز خافت جدًّا ولكنها تستطيع سماعه إذا بقيت ثابتة. لا بُدَّ أن هذا بسبب محرك الدفع الهائل للمركبة، وعندما اعتادت آنا الاستماع إلى هذا الصوت، بدأ في تطوير نبضة إيقاعية، ثم تحوَّل النبض إلى موسيقى، لتقوم آنا بالهمهمة مع نفسها، ولكنها توقَّفت فورًا عندما تنحنح أحد الأسقفية في المقعد المجاور لها بوضوح.

بالطبع، كان من المقرَّر أن يقول هانك كورتيز كلمته في نهاية الاجتماع. في الأسابيع والأشهر التي قضتها آنا على متن (توماس برنس)، أصبح من الواضح لها أنه بينما لم يكن هناك أحد مسؤول رسميًّا عن الجزء

telegram @soramnqraa

المتعلق بالعلاقات العامة بين الأديان في هذه الرحلة، إلا أن دكتور "هانك" كان يُعامل دائمًا باعتباره "أول النظراء". خمنت آنا أن هذا بسبب علاقاته الوثيقة بالأمين العام الذي لولاه ما كانت هذه الرحلة أصلًا. كما بدا أيضًا أنه كان على علاقة طيبة بالعديد من السياسيين والفنانين والمستشارين الاقتصاديين البارزين الذين شكَّلوا التيار المدني على المركبة.

لم تنزعج آنا بسبب ذلك حقًّا، فبغض النظر عن تساوي جميع أعضاء المجموعة في البداية، إلا أنه دائمًا ما ينتهي الأمر بشخصٍ ما يتولى زمام المبادرة ويكون له دور قيادي دون غيره. وفي الحقيقة كان دكتور هانك أكثر جدارة منها بلعب هذا الدور.

عندما أنهت الكاهنة، المُمثِّلة لديانة الويكا الجديدة، الموجودة على المنصة شعائرها أخيرًا، لم يظهر دكتور هانك كالمعتاد. شعرت آنا ببعض الأمل في أن الصلاة ستنتهي مبكرًا.

لكن، هيهات! دخل دكتور هانك القاعة متبوعًا بطاقم من المُصوّرين، وشقَّ طريقه إلى المنصة مثل ممثل يصعد على خشبة المسرح. بعث بابتسامته المشرقة إلى الجمهور، وتأكَّد من أنه يظهر في أفضل حلة له أمام الكاميرات.

قال: "أيها الإخوة والأخوات، دعونا نحني رؤوسنا، ونقدم الشكر لإلهنا العظيم، ونطلب منه العون والرشاد ونحن نقترب أكثر من نهاية هذه الرحلة التاريخية".

تمكَّن الرجل من الفحيح بصوته المتحشرج على هذا النحو لمدة عشرين دقيقة أخرى.

وبدأت آنا في الهمهمة مرة أخرى.

***

بعد ذلك، ذهبت آنا وتيلي لتناول الغداء في مقصف الضباط والذي خُصِّص جزءًا منه للمدنيين. لم تكن آنا تعلم بالضبط كيف انتهى بها الأمر إلى أن تكون الصديقة المقربة والوحيدة لتيلي في الرحلة، ولكن المرأة تشبثت بها منذ لقائهما الأول مثلما يلتصق القُراد بالجلد. كلا، لم يكن ذلك عادلًا في الواقع. على الرغم من أن الشيء الوحيد المشترك بينهما أنهما يعتمدان أكثر على الكربوهيدرات في الغذاء، ولكن في الحقيقة لم يكن لدى آنا الكثير من الأصدقاء على متن المركبة أيضًا. وبينما يمكن أن تبدو تيلي متطايرة ومُنفِّرة، فقد رأت آنا تدريجيًّا من خلال القناع الذي ترتديه المرأة أنها تشعر بالوحدة العميقة تحت هذا القناع. كانت المساهمات الفاحشة لزوجها في حملة إعادة انتخاب الأمين العام قد جعلتها تتقلَّد منصبًا رفيعًا على متن المركبة باعتبارها مستشارة مدنية. ولم يكن لها هدف في هذه المهمة التاريخية سوى أن تُرى وتظهر للناس، وكان ظهورها في كل مرة يُذكِّر بثروة زوجها الضخمة ونفوذه الطاغي. وعندما لم يكن لدى المرأة ما تُقدِّمه للمجموعة، بدا جليًّا سبب وجودها بينهم. لقد أدركت ذلك كما أدرك الجميع أيضًا. وقد عاملها معظم المدنيين الآخرين على متن المركبة بازدراء خفي.

وبينما جلسا ينتظران وصول الطعام، وضعت تيلي قرص استحلاب في فمها، وبدأت في مصه. انتشرت الرائحة الخافتة للنيكوتين والنعناع في الهواء. كان التدخين ممنوعًا بالطبع على متن المركبات العسكرية.

سألت تيلي وهي تعبث بعلبة الدواء المُرصَّعة بالفضة، وتمسح أرجاء القاعة ببصرها: "كيف تسير الأمور؟"، كانت ترتدي طاقمًا مُكوَّنًا من بلوزة وبنطال ربما تبلغ تكلفته أكثر من قيمة منزل آنا في يوروبا. كان هذا ما ترتديه عادةً عندما تريد الظهور بملابس غير رسمية.

أجابت آنا: "اجتماع الصلاة؟ جيد، ولكن ليس جيدًا تمامًا. كان طويلًا. طويلًا جدًّا".

نظرت إليها تيلي، وبدت مندهشة من إجابتها الصادقة. "يا إلهي! أعرف ما تعنيه جيدًا، لا أحد يستطيع أن يُثرثر مثل رجل دين مع جمهورٍ مُقيَّد. ربما باستثناء السياسيين".

وصل الطعام، وكان أحد مشاة البحرية يعمل نادلًا لكبار الشخصيات المدنية، تساءلت آنا بين نفسها عن رأي الفتى فيما يقوم به الآن. كانت جميع القوات العسكرية للأمم المتحدة من المتطوعين، وربما لم يكن في حسبان هذا الفتى أنه سيضطر إلى أداء عملٍ مثل هذا أثناء مسيرته العسكرية. وضع الطعام أمامهم بعناية فائقة اكتسبها من الممارسة، ومنحهما ابتسامة، ثم اختفى مرة أخرى في مطبخ المركبة.

بدأت تيلي تتناول بفتور بعضًا من الطماطم المزروعة في المزارع، وسلطة جبن الموزاريلا الحقيقية التي لم تكن تستطيع الحصول عليها في يوروبا حتى ولو باعت كليتها. تساءلت تيلي: "هل لديكِ أخبار جديدة عن نامونو؟"

أومأت آنا برأسها بينما كانت تُنهي مضغ قطعة من التوفو المقلي، ثم قالت: "وصلني تسجيل آخر لها في الليلة الماضية. نامي تكبر كل يوم. لقد تعوَّدت على الجاذبية الأرضية، لكن الأدوية تجعلها غريبة الأطوار قليلًا؛ لذلك نحن نفكر في قطع الأدوية عنها قبل الموعد المُوصى به، حتى لو اضطُرِرنا إلى الذهاب بها لتلقي المزيد من العلاج الطبيعي".

ردَّت تيلي: "أوه"، وكأنه رد مدروس عن هذا النوع من الأخبار. انتظرت آنا تغيير الموضوع.

قالت تيلي: "روبرت لم يتصل بي منذ أكثر من أسبوع". بدت يائسة

أكثر من كونها حزينة.

"هل تفكرين في أنه..."

قاطعتها تيلي وهي تضحك: "يخونني؟ أتمنى ذلك، سيكون هذا مثيرًا للاهتمام على الأقل. هل تعرفين ماذا كان يفعل عندما ضبطته وهو يُغلق على نفسه باب مكتبه في الساعة الثانية صباحًا؟ كان يراجع التقارير العملية وقيم الأسهم وجداول البيانات. من بين كل الرجال الذين عرفتهم طوال حياتي، كان روبرت أقل رجل اهتمامًا بالجنس على الإطلاق، ربما حتى يخترعوا طريقة لممارسته مع المال".

سرعان ما اعتادت آنا على بذاءة تيلي العفوية، ولم تعد تزعجها. ما كانت المرأة تقول ذلك بدافع الغضب، ولكنها كانت طريقة لجذب انتباه من حولها حتى تُرى مثل معظم الأشياء التي تفعلها تيلي في حياتها.

سألتها آنا: "كيف تسير أمور الحملة؟"

ردَّت تيلي: "الحملة الانتخابية لإستيبان؟ من يعرف؟ تتمثَّل مهمة روبرت الكبرى في أن يحشد المال كي يكون ثريًّا ويُحاط بمجموعة من الأصدقاء الأثرياء. أنا على يقين من أن الأمور ستسير على ما يُرام".

ساد الصمت لفترة وهما يتناولان الطعام، ثم قالت آنا دون تفكير: "أرى أنني ما كان يجب أن آتي إلى هنا".

أومأت تيلي برأسها بأسى كما لو أن آنا اقتبست آية مؤثرة من الإنجيل، ثم قالت: "ما كان يجب علينا جميعًا أن نأتي إلى هنا".

تابعت آنا: "نحن نصلي، ويلتقطون لنا الصور، ونعقد اجتماعات مطولة حول التعاون بين الأديان نتحدَّث فيها عن أمورٍ كثيرة، ولكن هل تعرفين ما الذي لا نتحدَّث عنه أبدًا؟"

"الحلقة؟"

telegram @soramnqraa

"كلا، بل أجل. أعني أننا نتحدَّث عن الحلقة طوال الوقت؛ ماهيتها، وسبب وجودها، ولماذا صنعها الجزيء الأولي".

نحَّت تيلي طبق السلطة جانبًا، ووضعت قرص استحلاب آخر في فمها. "ثم ماذا؟"

"ثم لا نتحدَّث عما أعتقد أننا جئنا إلى هنا لنتحدَّث عنه. ما يقارب مائة من القادة الروحيين واللاهوتيين على متن هذه المركبة، ولكن لا أحد يتحدَّث عما تعنيه الحلقة".

"أتقصدين تأثير ذلك على الإيمان بالله؟"

"أجل، على الأقل عن تأثير ذلك على الايمان بالله. تبدو الأنثروبولوجيا اللاهوتية أبسط كثيرًا عندما يكون البشر هم المخلوقات الوحيدة ذات الأرواح".

لوَّحت تيلي للنادل، وطلبت منه أن يُحضِر لها خليطًا من المشروبات لم تسمع به آنا من قبل، ولكن النادل كان يعرفه جيدًا؛ لأنه هرع لإحضاره في الحال. قالت: "يبدو أن هذا النوع من المحادثات يحتاج إلى مشروب خاص. يمكنكِ متابعة ما تقولين".

تابعت آنا: "كيف يتلاءم الجزيء الأولي مع ذلك؟ هل ما يزال حيًّا؟ إنه يقتلنا، لكنه أيضًا قادر على بناء هياكل مذهلة متطوِّرة للغاية. هل الأمر يشبه أداة يستخدمها شخصٌ يشبهنا، ولكنه أكثر ذكاءً فقط؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل هذه المخلوقات تتمتع بالحس الإلهي؟ هم لديهم إيمان؟ كيف يتعاملون مع كل هذا؟"

قالت تيلي: "هذا إذا كانوا يؤمنون بنفس الاله الذي نؤمن به"، ثم استخدمت شفاطة بلاستيكية قصيرة لخلط مشروبها، ثم تناولت رشفة من الخليط.

طلبت آنا شايًا من النادل، وعندما غادر مرة أخرى، قالت: "ولكن هذا يدعونا للتشكُّك في مفهوم النعمة بأكمله. حسنًا، ليس تمامًا، ولكنه يُعقِّد الأمور على أقل تقدير. مهما كانت الأشياء التي صنعت الجزيء الأولي، فهي أشياء ذكية. ولكن هل هذا يعني أن لديهم أرواحًا أيضًا؟ إنهم يغزون نظامنا الشمسي، ويقتلوننا دون تمييز، ويسلبون مواردنا. كل الأشياء التي نعتبرها خطايا إذا كنا نحن البشر من نفعلها ببعضنا. هل هذا معناه أنهم ساقطون من النعمة الإلهية؟ أمات المسيح لأجلهم أيضًا، أم أنهم مخلوقات ذكية لكن بلا روح، وكل ما يفعله الجزيء الأولي يشبه تمامًا الفيروس الذي يقوم بما تمت برمجته من أجل إنجازه؟"

دخلت مجموعة من العمال ذوي الملابس المدنية المقصف، ثم اتخذ كل منهم مكانه. طلبوا الطعام من النادل، وبدأوا محادثة صاخبة فيما بينهم. سمحت لهم آنا بإلهائها بينما كان عقلها يتفكَّر في المخاوف التي لم يسبق لها أن صاغتها في كلمات قبل اليوم.

تابعت: "في الحقيقة، كل شيء في هذا الموضوع نظري للغاية حتى بالنسبة لي، ولكن ربما لا ينبغي أن يؤثر أيّ من هذه التساؤلات على إيماننا وعقيدتنا على الإطلاق. أقول ذلك لأن لديّ هذا الشعور، بينما يحتاج معظم الناس إلى إجابات عن هذه التساؤلات".

ارتشفت تيلي مشروبها ببطء، وقد عرفت آنا من التجربة أن هذه إشارة إلى أنها تأخذ المحادثة على محمل الجد. تساءلت تيلي: "وهل تحدَّثت مع أيّ شخصٍ عن كل هذا؟"، مما دفعها إلى الاستمرار.

ردَّت آنا: "أرى كورتيز يتصرَّف وكأنه في موضع المسؤولية"، وصل النادل بكوب الشاي الذي طلبته، نفخت فيه قليلًا ليبرد، ثم تابعت: "لذا أعتقد أنني يجب أن أتحدَّث معه".

telegram @soramnqraa

قالت تيلي بابتسامة هازئة: "كورتيز رجل سياسي. لا تنخدعي بصورة الأب هانك إلى آخر هذا الهراء الذي يحاول تصديره دائمًا للناس. إنه هنا فقط لأنه طالما ظل إستيبان في منصب الأمين العام، فإن كورتيز سيبقى صاحب سلطة جبارة. ما يدور من حولك هو مجرد عرض مسرحي. كل هذا من أجل كسب الأصوات في الانتخابات القادمة".

قالت آنا: "أنا أكره ذلك. أعرف تمامًا أنكِ محقة في كل حرفٍ تقولينه؛ لأنكِ تفهمين في هذه الأمور أفضل مني بكثير، ولكنني أكره ذلك كثيرًا. يا له من هراء".

تساءلت تيلي: "ماذا ستطلبين من كورتيز؟"

"أود تنظيم بعض المجموعات من أجل إجراء محادثة".

تساءلت تيلي: "وهل تحتاجين إلى إذنه لتفعلي شيئًا كهذا؟"

تذكَّرت آنا محادثتها الأخيرة مع نونو وضحكت. عندما تحدَّثت مرة أخرى، بدا صوتها متأمِّلًا حتى بالنسبة لها.

أجابت: "كلا، أعتقد أنه لا أحتاج إلى ذلك".

***

في تلك الليلة، وبينما كانت آنا تحلم بأنها تأخذ نامي إلى الأرض، وشاهدت عظام صغيرتها تتكسّر بينما تسحقها الجاذبية، إذ بها تستيقظ فَزِعة على صوتٍ حاد لصافرة إنذار. استمرت الصافرة بضع ثوان، ثم توقَّفت، ليصدر من وحدة التحكُّم بالاتصالات صوت جهوري يقول: "على جميع الأفراد التوجُّه إلى محطات العمل".

افترضت آنا أنها لم تكن مقصودة بهذا النداء؛ حيث لم يكن لديها أدنى فكرة عن ماهية محطات العمل. لم تنطلق المزيد من صافرات الإنذار، ولم

يصدر الصوت الجهوري بأوامره الصارمة من وحدة الاتصالات مرة أخرى، ولكن ظلت تشعر بالقلق بعد الاستيقاظ من هذا الكابوس المزعج. نهضت من سريرها، وأرسلت رسالة فيديو قصيرة إلى نونو ونامي، ثم ارتدت ملابسها.

لم يكن هناك الكثير من الحركة في الممرات والمصاعد. بدا العسكريون الذين رأتهم آنا مُتوتِّرين بعض الشيء، ولكنها شعرت بالارتياح قليلًا عندما رأتهم غير خائفين للغاية. كانوا حذرين فحسب.

لم تجد ما تفعله سوى الذهاب إلى مقصف الضباط. طلبت كوبًا من الحليب. وعندما جاء طلبها، اندهشت حينما اكتشفت أنه حليب حقيقي تم حلبه مباشرةً من ضرع بقرة في وقتٍ ما. كم من المال أنفقته الأمم المتحدة على هذا "العرض المسرحي"؟

تنوَّع الأشخاص الآخرون الموجودون في المقصف ما بين عدد قليل من العسكريين الذين يرتدون زي الضباط، وبين مجموعة صغيرة من المقاولين المدنيين الذين شربوا القهوة وأخذوا يتسكعون مثل العمال في منتصف النوبة الليلية. كانت هناك عشرات الطاولات المعدنية المُثبَّتة على الأرض وتحيط بها بعض الكراسي ذات الأرجل المغناطيسية. بينما تعرض الشاشات المُعلَّقة على الحائط معلومات موجَّهة إلى ضباط المركبة، ولم تفهم منها آنا شيئًا بالطبع. كانت هناك أيضًا العديد من الفتحات المؤدية إلى المطبخ، والتي يمكن من خلالها رؤية أطباق الطعام، وسماع أصوات غسالات الأطباق الصناعية، فضلًا عن شم رائحة مُنظِّف الأرضيات. كان الأمر أشبه بالجلوس في مطعم نظيف للغاية بالقرب من المطبخ.

تناولت آنا حليبها ببطء، وتذوَّقت قوامه الغني، وتلذَّذت بالرفاهية الباهظة التي ينطوي عليها كوب مثل هذا. رنَّ جرس إحدى الأجهزة

telegram @soramnqraa

اللوحية، ليقوم اثنان من العمال المدنيين ويغادرا المكان. بقيت امرأة واحدة، كانت جميلة ولكن ملامحها تكتسي بالحزن، ظلت تُحدِّق في جهازها اللوحي الموضوع على الطاولة بنظرات فارغة.

قال صوت من خلفها: "عفوًا، سيدتي". كادت آنا أن تقفز من مقعدها من الصدمة، ثم ظهر أمام عينيها شابٌّ يرتدي زي ضباط البحرية، وأشار بحرج إلى الكرسي المجاور لها. "هل يمكنني الجلوس؟"

استعادت آنا رباطة جأشها بما يكفي لتبتسم له، وهو ما اعتبره الشاب موافقةً منها على طلبه؛ لذلك اتخذ مقعده فورًا أمامها. كان طويلًا جدًّا قياسًا بالأرضيين، ويمتلك شعرًا أشقر قصيرًا، وكتفين عريضين مع خصرٍ مشدود مثل جميع الضباط الشباب سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا.

مدَّت آنا يدها عبر الطاولة لمصافحته، وقالت: "مرحبًا بك، آنا فولوفودوف".

مدَّ الضابط الشاب يده، وصافحها بمزيدٍ من الحزم وهو يُعرِّف نفسه لها: "كريس ويليامز. أجل، يا سيدتي، أعرف من أنتِ".

"حقًّا؟"

"أجل، يا سيدتي. أهلي في مينيسوتا ميثوديون. عندما رأيت اسمك مُدرجًا في قائمة المدنيين، حرصت على التأكُّد من وجودكِ معنا على متن المركبة".

أومأت آنا برأسها، وأخذت رشفة أخرى من الحليب. إذا كان هذا الفتى قد سعى إلى مقابلتها لأنها راعية طائفته الدينية، فإنه بالتأكيد يرغب في التحدُّث معها باعتباره أحد أبناء رعيتها؛ لذلك غيَّرت الشريحة العقلية لتصبح أمامه القسيسة آنا.

قالت: "ماذا يمكنني أن أفعل لك يا كريس؟"

أجاب كريس: "تعجبني لكنتك يا سيدتي"، لا بُدَّ أن كريس يحتاج إلى بعض الوقت ليستجمع في ذهنه ما سيقوله لها؛ لذلك لم تستعجله آنا.

ردَّت: "لقد نشأتُ في موسكو، رغم أنني بعد قضاء عامين في يوروبا يمكنني تقريبًا التظاهر بأنني من الحزاميين"، ثم قالت بلهجة الحزاميين: "أليس كذلك؟"

ضحك كريس، وخفت حدة التوتُّر في وجهه. "هذا ليس سيئًا، يا سيدتي، لكن عندما يبدأ هؤلاء النُّحفاء في التحدُّث بأقصى سرعتهم، لا أفهم كلمة واحدة مما يقولون".

فضَّلت آنا أن تتغاضى عن سخريته اللاذعة من الحزاميين، وقالت: "من فضلك يا كريس. لا داعي لاستخدام لفظ "سيدتي"، هذا يجعلني أشعر بأنني أبلغ من العمر مائة عام. نادني بآنا أو بالقسيسة آنا إذا كنت مُصمِّمًا على ذلك".

قال كريس: "حسنًا، ليكن القسيسة آنا".

جلسا معًا في صمتٍ ودود لبضع لحظات بينما كانت آنا تراقب كريس وهو يتلمس طريقه نحو ما يريد قوله.

"بالتأكيد سمعتِ ناقوس الخطر، أليس كذلك؟ أرهن أنه أيقظكِ من نومك".

ردَّت آنا: "أجل، لهذا أنا هنا الآن ولست على سريري".

"نعم، إنها حالة تأهُّب. هذا بسبب الأوباش... أقصد المريخيين كما تعلمين".

"المريخيون؟" وجدت آنا نفسها تريد كوبًا آخر من الحليب اللذيذ، لكنها رأت أن هذا قد يشتِّت انتباه كريس؛ لذلك قرَّرت ألا تُلوِّح للنادل.

قال كريس: "نحن في مرمى أسلحة أسطولهم الآن؛ لذلك دقَّ

telegram @soramnqraa

ناقوس الخطر. لا يمكننا أن نتشارك السماء مع هؤلاء المريخيين الأوباش دون أن نكون في حالة تأهُّب، بعدما حدث ما حدث، أعني في جانيميد كما تعلمين".

أطرقت آنا منتظرةً أن يتابع الضابط الشاب حديثه.

"ثم هناك هذه الحلقة، كما تعلمين، والتي سبق أن قتلت شخصًا بالفعل. أعني وغدًا أخرق من المنتمين للتنظيم السري للمقاليع. ولكنه يبقى إنسانًا في النهاية".

أمسكت آنا بيده. جفل الشاب قليلًا، لكنه بدا مسترخيًا عندما رأى ابتسامتها. "وهل هذا يخفيك؟"

"أجل، بالطبع، ولكن ليس هذا ما يهم".

انتظرته آنا، وحرصت على إبقاء تعابير وجهها محايدة. وفجأة، نهضت الفتاة المدنية الجميلة التي كانت على الجانب الآخر من القاعة، كما لو كانت تستعد للمغادرة. تحرَّكت شفتاها، وغمغمت بكلماتٍ مع نفسها، ثم جلست مرة أخرى، ووضعت ذراعيها على الطاولة، وأسندت رأسها عليهما. هذه هي امرأة أخرى خائفة، تنتظر أن تمضي ساعات النوبة الليلية الطويلة. وحيدة في غرفة مليئة بالبشر.

اقتحم كريس خيال آنا قائلًا: "أعني، هذا ليس كل شيءٍ على أيّ حال".

سألته آنا: "ماذا بعد ذلك؟"

ردَّ الضابط الشاب: "نحن لسنا في حالة تأهُّب بسبب الحلقة، ولكن بسبب المريخيين. رغم وجود هذا الشيء المُسمَّى بالحلقة، ما زلنا لا يشغل تفكيرنا سوى إطلاق النار على بعضنا. هذا هراء، عبث".

"يبدو أننا يجب أن نُنحِّي خلافتنا البشرية جانبًا عندما نجابه شيئًا

مثل هذا، أليس هذا ما تريد قوله؟"

أومأ كريس برأسه، وضغط على يدها بقوة، لكنه لم يقل شيئًا.

"كريس، هل تود أن تصلي معي؟"

أومأ كريس برأسه مُجدَّدًا، وأغمض عينيه. عندما انتهت آنا قال: "على حد علمي لستُ أنا الميثودي الوحيد على متن المركبة. هل تُقيمين القُداسات مع أبناء الرعية؟"

أصبحت تفعل ذلك الآن.

أجابت آنا: "يوم الأحد، الساعة العاشرة صباحًا، في قاعة الاجتماعات 41"، فكَّرت في الأمر، ولم يكن عليها سوى أن تسأل أحدهم عما إذا كان بإمكانها استخدام قاعة الاجتماعات 41 صباح يوم الأحد.

ردَّ كريس بابتسامة: "سأحاول جاهدًا أن أحصل على إجازة لأكون معكم. شكرًا جزيلًا لكِ يا سيدتي، القسيسة آنا".

"لقد سعدتُ حقًّا بالتحدُّث إليك يا كريس"، ثم قالت في نفسها: "*لقد أعطيتني للتو سببًا لوجودي على متن هذه المركبة*".

عندما غادر كريس، وجدت آنا نفسها منهكة جدًّا، ومستعدة للعودة إلى فراشها، لكن الفتاة الجميلة على الجانب الآخر من القاعة لم تتحرَّك بعد. كان وجهها ما يزال مدفونًا بين ذراعيها. اتجهت آنا نحوها، ولمست كتفها بلطف. انتفضت الفتاة، ورفعت رأسها. بدت عيناها زائغتين، مذعورتين تقريبًا.

قالت آنا: "مرحبًا بكِ، اسمي آنا. ما اسمك؟"

حدَّقت الفتاة في وجهها طويلًا كما لو كان السؤال صعبًا. جلست آنا على المقعد المقابل لها.

قالت آنا: "لقد رأيتُك جالسةً هنا بمفردك. يبدو لي أنك بحاجة إلى الجلوس مع بعض الرفاق. لا بأس من أن تشعري بالخوف مما يحدث من حولنا. أتفهَّم ذلك".

نهضت الفتاة فجأة على قدميها بصعوبة مثل آلة مُعطَّلة. كانت نظراتها فارغة ورأسها مائلًا قليلًا. انتاب آنا شعورٌ مفاجئ بالخوف. كان الأمر أشبه بمداعبتها لكلب، ثم فجأة تبيَّنت أنها تضع يدها على أسد. جاءها النذير من عقلها الباطن: "احذري! هذه المرأة شريرة، سوف تؤذيكِ".

استدركت آنا وهي تقف وترفع يدها في لفتة اعتذار: "أنا آسفة، لم أقصد إزعاجك".

ردَّت الفتاة: "أنتِ لا تعرفينني، أنت لا تعرفين شيئًا على الإطلاق". كانت قبضتا يديها مشدودتين على جانبيها، بينما ترتجف الأوتار في رقبتها مثل أوتار القيثارة التي يعزف عليها أحدهم للتو.

قالت آنا: "أجل، أنتِ محقة". وما زالت تتراجع وهي تُلوِّح بيديها في الهواء لتهدئة الأجواء. "أعتذر لكِ".

كان بقية الأشخاص داخل القاعة يُحدِّقون بهما الآن، وشعرت آنا بارتياح كبير عندما رأت أنها ليست بمفردها مع هذه الفتاة. نظرت إليها الفتاة، مرتجفة، لثوانٍ قليلة أخرى، ثم انطلقت مسرعةً خارج القاعة.

همس شخصٌ ما وراء آنا متسائلًا: "ماذا كان هذا بحق الجحيم؟"

فكَّرت آنا قليلًا، وقالت لنفسها: "ربما استيقظت الفتاة من نومها بعدما رأت كابوسًا هي الأخرى، أو ربما لا".

(13)
الثور

كان الوصول إلى الحلقة خيالًا سياسيًّا جامحًا، لكن هذا لم يمنعه من أن يتحقَّق على أرض الواقع. لم يكن هناك حدود مادية تخبرك أنك قد وصلت إلى عالم ذلك الكائن الغامض. لم يكن هناك رصيف للرسو. كانت مستشعرات (بهيموث) تلتقط الإشارات من الحلقة قبل أن يغادروا محطة تايكو. لقد كانت المركبات العلمية المريخية والقوات العسكرية الأرضية هناك قبل أن يصبح فتى الحزام المنكوب أول ضحية للحلقة، وما تزال المركبات موجودة هناك حتى الآن، ولكن أُعيد تزويدها بالمؤن والإمدادات كما انضمت إليها مركبات مريخية جديدة، وقد احتلت مدارًا متطابقًا، وحلَّقت بهدوء في الفضاء. بينما كان أسطول الأرض، مثل (بهيموث)، في المراحل الأخيرة من التسارع؛ حيث اقترب أكثر من المدى الذي اختاروا التوقُّف عنده. كل ما يمكنهم قوله: "لقد عبرنا الفضاء الشاسع لنطفو عند هذه المسافة، ونحن الآن هنا. لقد وصلنا أخيرًا".

ولكن ليعلم الجميع، لم تكترث الحلقة لذلك على الإطلاق.

كان الهيكل نفسه عجيبًا حيث يتكوَّن السطح من سلسلة من التلال الملتوية التي تدور حول إطار الحلقة. للوهلة الأولى، بدت متفاوتة، وشبه فوضوية. ولكن أكَّد علماء الرياضيات والفيزيائيون والمهندسون

المعماريون للجميع أن هناك انتظامًا عميقًا وراء ذلك؛ حيث يحافظ ارتفاع التلال على انسجام مُعقَّد مع عرض القمم والوديان والمسافات المتباعدة بينهما. كانت التقارير مذهلة، وتكشف عن طبقات متعاقبة من التعقيد، كما ظهرت علامات جديدة على دقة التصميم دون أيّ إشارة لما قد يعنيه كل ذلك.

قال المسؤول العلمي: "تقارير المريخ الرسمية كانت متحفِّظة للغاية"، كان اسمه تشان باو زي، لو كان أرضيًّا، كان من الممكن أن يكون صينيًّا، ولكنه حزامي من محطة بالاس. "إنهم يقدِّمون بعض الملخصات فقط، وربما لم يُفصحوا سوى عن عُشر البيانات التي قاموا بجمعها. لكن لحسن الحظ، تمكَّنا من مراقبة معظم تجاربهم وإجراء تحليلنا الخاص".

قال أشفورد: "بالطبع سيفعل الأرضيون ذلك أيضًا".

ردَّ تشان: "لا ريب في ذلك، يا سيدي".

مثل أيّ مراسم رسمية، دائمًا ما يكون اجتماع فريق العمل أكثر أهمية من المعلومات المتبادلة. اشتمل الحضور على جميع رؤساء الفروع الرئيسية لشجرة (بهيموث) الهيكلية: سام رئيسة القسم الهندسي، والثور رئيس قسم الأمن، وتشان رئيس قسم البحث العلمي، وبيني كورتلاند مابو رئيس قسم الخدمات الصحية، وأناماري رويز رئيسة قسم البنية التحتية، وهلم جرا. شغل المشاركون أكثر من عشرين مقعدًا حول طاولة الاجتماعات الضخمة، بينما جلس أشفورد على كرسي القيادة، وكانت صورة السيد المسيح تُزيِّن الجدار من خلفه. جلست ميتشيو با عن يمينه، بينما جلس الثور–بحسب التقاليد المتعارف عليها– عن يساره.

قال أشفورد: "أخبرني إلامَ توصَّلنا حتى الآن؟ ولكن ببساطة وإيجاز من فضلك".

ردَّ تشان: "أنت تطلب مني المستحيل يا سيدي"، ضحك الجميع، ثم تابع: "أفضل التحليلات التي توصَّلنا إليها هي أن الحلقة عبارة عن ثقب دودي مُستدام بشكلٍ مُصطنع. أيّ أنك إذا دخلت إلى الحلقة، لن تستطيع أن تخرج من الجانب الآخر".

قال أشفورد: "إذن، هي بوابة".

أجاب تشان: "أجل، يا سيدي. يبدو أن الجزيء الأولي أو جُسيْم فيبي أو أيًّا كان الذي تريد تسميته به قد تم إطلاقه نحو النظام الشمسي منذ عدة مليارات من السنين، وكان من المفترض أن يستهدف كوكب الأرض من أجل اختطاف الحياة البدائية لبناء بوابة. وتذهب النظريات إلى أن من صنع الجزيء الأولي، بغض النظر عمن هو، قد فعل ذلك كخطوة مبدئية لجعل السفر إلى النظام الشمسي أكثر سهولة وعملية في المستقبل".

أخذ الثور نفسًا عميقًا وزفره ببطء. كان هذا هو الهاجس الذي يشغل بال الجميع، لكن سماع هذا المسؤول العلمي يتحدَّث عنه في اجتماعٍ رسمي جعله يبدو أكثر واقعية. الحلقة هي وسيلة لشيءٍ ما من أجل الوصول إلى هنا. لم تكن مجرد بوابة فحسب، إنها رأس جسر.

قال تشان: "عندما مرَّت (واي كيو) من خلالها، تسبَّبت كتلة المركبة وسرعتها في تشغيل بعض الآليات في الحلقة. يمتلك المريخيون مجموعة جيدة من البيانات منذ لحظة حدوث ذلك، وكان هناك تدفُّق هائل للطاقة داخل هيكل الحلقة بالإضافة إلى سلسلة كاملة من التغييرات في التكوين عند مستويات مُحدَّدة. لقد ارتفعت درجة حرارة الحلقة بأكملها حتى خمسة آلاف درجة كلفن، ثم بدأت تبرد بشكل منتظم منذ ذلك الحين. يبدو أن الأمر يتطلَّب الكثير من الطاقة لبدء تشغيل هذا الشيء الغامض،

telegram @soramnqraa

ولكن ليس كثيرًا لإبقائه قيد التشغيل".

سألت ميتشيو: "ماذا نعرف عما يوجد على الجانب الآخر؟" كان تعبيرها محايدًا وصوتها لطيفًا وخاليًا من العواطف، لدرجة أنها كانت من الممكن أن تطلب منه تبرير بند النفقات في ميزانيته.

ردَّ تشان: "من الصعب علينا حاليًا أن نعرف الكثير عن ذلك. نحن أشبه بمن يُلقي نظرة خاطفة من ثقب المفتاح، ويبدو أن الحلقة نفسها تُولِّد تداخلًا وإشعاعًا يجعل الحصول على قراءات متسقة بشكلٍ أعمق أمرًا صعبًا للغاية. نحن نعلم أن (واي كيو) لم يتم تدميرها. وما زلنا نراجع الفيديو الذي بثَّه الفتى عندما مر، ولكنه لا يُظهر لنا الكثير".

قال أشفورد: "ماذا عن النجوم؟ هل هناك شيء ما يمكننا أن ننتقل إلى هناك من خلاله؟"

أجاب تشان: "كلا يا سيدي، لا توجد نجوم على الجانب الآخر من الحلقة، كما أن إشعاعات الموجات الدقيقة في الخلفية يختلف اختلافًا كبيرًا عما كنا نتوقَّعه".

قال أشفورد: "وما معنى هذا؟"

ردَّ تشان: "ها؟ معناه أن هناك شيئًا شاذًّا يا سيدي".

ابتسم أشفورد للمسؤول العلمي في إشارةٍ له أن يُتابع. سعل تشان قبل أن يُتابع حديثه.

"لقد اكتشفنا بعض الحالات الشاذة الأخرى التي لا نعرف بالضبط ماهيتها. يبدو أن هناك سرعة قصوى على الجانب الآخر".

تدخَّلت ميتشيو: "هل يمكنك شرح ذلك بشكلٍ أوضح، من فضلك؟"

أوضح تشان قائلًا: "لقد مرَّت (واي كيو) بالحلقة بسرعة كبيرة،

ولكن بعد حوالي سبعة أعشار من الثانية بعد الوصول إلى الجانب الآخر، بدأت في تباطؤ هائل. وفي غضون خمس ثوانٍ فقط، فقدت المركبة كل سرعتها تقريبًا؛ لذلك يُتوقَّع أن التباطؤ الفوري هو ما قتل الطيار. ومنذ ذلك الحين، يبدو كما لو أن المركبة تبتعد عن الحلقة، وتتعمَّق في الفضاء على الجانب الآخر".

أشارت سام: "نعلم أنه عندما يكون الجزيء الأولي نشطًا، فإنه يكون قادرًا على... تغيير جميع التأثيرات التي يمكن أن نتوقَّعها من القصور الذاتي. أهذه هي الطريقة التي أوقفت المركبة؟"

أجاب تشان: "هذا ممكن جدًّا. لقد أخذ المريخيون على عاتقهم إرسال مسابير فضائية عبر الحلقة، ويبدو أن التأثير يبدأ بسرعة حوالي ستمائة متر في الثانية. فيما دون ذلك، تتصرَّف الكتلة الغامضة بالطريقة التي نتوقَّعها. أما عند تجاوز ذلك الحد، فإنها تتوقَّف فجأة، ثم تتحرَّك في الاتجاه نفسه الذي تسير فيها (واي كيو) تقريبًا".

صفرت سام بصوتٍ منخفض للغاية.

قالت: "هذا بطيء حقًّا. المُحرِّكات الرئيسية ستكون عديمة الفائدة تقريبًا".

قال تشان: "إن سرعتها لا تتجاوز سرعة رصاصة منطلقة من فوهة بندقية. ولكن الخبر السار أن هذا يؤثر فقط على الكتلة فوق المستوى الكمي. يبدو أن الطيف الكهرومغناطيسي يتصرَّف بشكلٍ طبيعي، بما في ذلك الضوء المرئي".

ردَّت سام: "حمدًا لله على هذه النعم الصغيرة".

"ما الذي تخبرنا به المسابير أيضًا؟"

أجاب تشان: "ثمة شيءٌ آخر"، وللمرة الأولى يتسلَّل الخوف إلى

telegram @soramnqraa

صوته، "المسابير ترى أجسامًا، الأجسام الكبيرة بالتحديد، لكن لا يوجد الكثير من الضوء باستثناء ما يمر عبر الحلقة أو من المسابير نفسها. وكما قلت، إن الحلقة تعرض دائمًا بيانات متضاربة؛ لذلك لا أحد يعرف ما إذا كانت الأجسام بداخل الحلقة مصنوعة من المادة نفسها أم لا".

تساءل أشفورد: "هل هي مركبات؟"

"ربما".

"كم عددها؟"

"قد تكون أكثر من مائة، وأقل من مائة ألف".

انحنى الثور إلى الأمام، ووضع مرفقيه على الطاولة. كان أشفورد وميتشيو ينظران بتمعُّن إلى الوجوه الشاحبة من حولهما. بالطبع كان الاثنان يعلمان ذلك مسبقًا؛ لأنهما لن ينتظرا عقد اجتماع مع فريق العمل للحصول على المعلومات. وإنما يقومان الآن بتقييم ردود الأفعال؛ لذلك أخذ الثور يُجاريهما، وأعطاهما ردة فعلٍ عما سمعه.

نوعٌ من التحكُّم في الانهيار.

"كان من الممكن أن يكون الأمر أكثر غرابة لو لم يكن هناك أيّ شيءٍ على الإطلاق. لو كان هذا أسطولًا غازيًا، لكان قد هاجم منذ فترة طويلة".

قالت رويز وهي تتأمَّل جيدًا ما قيل: "هذا صحيح".

أفسح أشفورد المجال للأسئلة. كم عدد المسابير التي أطلقها المريخيون؟ كم من الوقت سيستغرق شيء ما بسرعة ستمائة متر في الثانية لإصابة أحد هذه الأجسام الغريبة؟ هل حاولوا إرسال مسابير صغيرة؟ هل حدث أيّ اتصال مع الجزيء الأولي نفسه أو مع تلك الأصوات البشرية المسروقة على غرار ما حدث في إيروس؟ بذل تشان قصارى

جهده ليبعث في نفوسهم الطمأنينة دون أن يكون لديه في الواقع أيّ شيء يمكنه أن يقوله. افترض الثور أن أشفورد وميتشيو تلقيا تقريرًا مفصَّلًا عن كل تلك التساؤلات، وتساءل عما كان بداخل هذا التقرير. لقد أزعجه هذا الإقصاء الذي يتعرَّض له.

قال أشفورد لإنهاء التساؤلات: "حسنًا. كل هذا جيد جدًّا، ولكنه ليس شغلنا الشاغل. لسنا هنا لإرسال مسابير إلى الحلقة. لسنا هنا لإشعال فتيل الحرب. نحن هنا فقط لنبعث برسالة للجميع أننا أيضًا نجلس على الطاولة رأسًا برأس مع الكواكب الداخلية مهما كان ما يفعلونه. سنقلق فقط إذا خرج شيء من هذه الحلقة".

دعم الثور كلمات القبطان: "أجل، يا سيدي. معك كل الحق فيما تقوله". لم يجد أمامه إستراتيجية أفضل من ذلك. يجب أن يراه فريق العمل متحدًا مع القبطان ومساعدته التنفيذية في تلك اللحظة؛ لأن الجميع، وليس فريق العمل وحده، يهتمون بما يتمخض عن هذا الاجتماع.

قال أشفورد: "السيدة ميتشيو"، أومأت المساعدة التنفيذية برأسها ونظرت نحو الثور. عندها شعر بشكلٍ غريزي بأن صخرة تسقط على بطنه.

قالت ميتشيو: "كانت هناك بعض المخالفات في الهيكل المحاسبي للمركبة. كبيرة المهندسين سامارا روزنبرغ؟"

أطرقت سام، وبدأت الصدمة على وجهها.

"أمرك أيتها المساعدة التنفيذية".

"يؤسفني أن أخبرك بتحديد إقامتك في مقصورتك، وأنه تم إلغاء جميع امتيازات الوصول الخاصة بك حتى يتضح لنا الأمر. سوف يحل

telegram @soramnqraa

محلك في منصب كبير المهندسين مساعدك واتانابي. السيد باكا، افعل اللازم لتنفيذ الأمور الصادرة".

خيَّم الصمت العميق على أرجاء الغرفة، لكن المعنى الكامن وراء الصمت أصبح مختلفًا كليًّا الآن. اتسعت عينا سام وبدت غير مصدقة لما يحدث حولها، واحمرَّ وجهها من شدة الغضب.

قالت سام: "معذرة؟ ماذا يحدث؟" قابلت ميتشيو با نظراتها الغاضبة المتفاجئة ببرود، ولم يحتَج الثور سوى لحظة واحدة ليدرك كل شيء.

قالت ميتشيو: "تُظهر السجلات أنك كنتِ تستنزفين موارد من ميزانيات العمل فضلًا عن سوء استخدام بعض المواد. وحتى يتم البت في هذا الأمر..."

قاطعها الثور: "إذا كان الأمر يتعلَّق بالدعم الفني، فأنا من أتحمَّل عاقبة ذلك؛ لأنها فعلت هذا بناءً على طلبي. لا علاقة لسام بتلك المشكلة".

ردَّت ميتشيو: "أنا أُجري تحقيقًا شاملًا يا سيد باكا. وإذا اتضح لي أنك تُسيء استخدام موارد العمل على المركبة، فسوف أتخذ ضدك الإجراءات التي أراها مناسبة. وبصفتي المساعدة التنفيذية على متن المركبة، أُبلِّغكم جميعًا أنه لا يُسمح لسامارا روزنبرغ بمغادرة مقصورتها، وأنه قد تم حظر وصولها إلى أنظمة المركبة. هل لديك أيّ أسئلة أخرى يا سيد باكا؟"

لقد انتظرتْ ميتشيو با حتى وصلوا إلى وجهتهم، والآن حان الوقت لتُثبت له أنها في موضع القيادة، فعلت ذلك لترد على الثور بشأن ما فعله من قذف تاجر المُخدَّرات في الفضاء، ولتُعاقِب سام لأنها وضعت يدها

في يده. كان من الحماقة أن تفعل ذلك قبل الوصول إلى الحلقة، ولكنهم قد وصلوا الآن، وأصبح بإمكانها أن تفعل ما تريد.

شبك الثور أصابعه. كان الرفض يقف على طرف لسانه منتظرًا أن يأذن له بالخروج. سيكون ذلك عصيانًا. ما أسهل أن يقوم بذلك، إنه مثل الزفير. منذ سنوات، وحتى قبل عقود، كان سيفعل ذلك بسهولة، ويعتبر العواقب وسام شرف على صدره. ما كان للثور أن يقف مكتوف الأيدي بينما تُعاقب سام وحدها، لم يكن رجل مثله أن يقبل بهذا العار، سيظل ينظر لنفسه بعدها باعتباره خائنًا وضيعًا. كانت ميتشيو با تعلم ذلك جيدًا، أيّ شخص يقرأ سجل خدمته سيعلم ذلك بسهولة. لو كان الأمر يخصه وحده، لو كانت مسيرته المهنية فقط على المحك، لكان قد فعل ذلك دون أن يلوي على شيء. لكن الأمر الآن مختلف تمامًا. لقد طلب منه فريد جونسون إنجاز المهمة على الوجه الأمثل، وعليه أن يمتثل؛ لذلك لم يكن هناك سوى أن يواصل دوره في هذه اللعبة.

قال وهو ينهض من كرسيه: "كلا، لا توجد أسئلة. سام، يجب أن تأتي معي الآن".

التزم الآخرون الصمت بينما قادها الثور خارج قاعة الاجتماعات. لقد بدوا جميعًا مذهولين ومرتبكين، باستثناء أشفورد وميتشيو با. ارتدت ميتشيو وجه لاعب البوكر، بينما ارتسمت على شفتي أشفورد ابتسامة ماكرة متعجرفة. كانت سام تلهث. ترك الغضب والأدرينالين بشرتها شاحبة. ساعدها الثور في الجلوس على المقعد الجانبي لعربة الأمن الخاصة به، ثم أمسك بدفة القيادة، انطلقوا في الحركة، وأخذت مُحرِّكات العربة الصغيرة تطن وتئن. عندما كانا على وشك الوصول إلى المصعد، ضحكت سام. ضحكة قصيرة بلا روح، تشبه صرخة الألم تقريبًا.

telegram @soramnqraa

قالت سام: "فعلتْها العاهرة".

لم يستطع الثور أن يجد شيئًا يقوله ليُخفِّف من حدة الموقف؛ لذلك أبقى فمه مغلقًا وأومأ برأسه فقط، وقاد العربة إلى مصعد الشحن الكبير. كانت سام تبكي رغم أن تعابيرها كانت خالية من الحزن. لقد خمَّن أنها لم تتعرَّض لهذا النوع من الإذلال التأديبي من قبل، أو ربما تعرَّضت ولكن ليس بما يكفي للاعتياد على تلك المواقف. لقد تلقَّت اللكمة مكانه، وكان ذلك أمرًا مخزيًا له لدرجة أنه شعر وكأنه أُجبِر على ابتلاع شيء قبل أن يمضغه بما فيه الكفاية، والآن لا يستطيع أن يتخلَّص من تلك الغصة العالقة في حلقه.

عند الوصول إلى مكتب الأمن، كان سيرج في استقباله، ارتفعت حواجب الرجل عندما دخل الثور الغرفة.

قال الضابط المُناوِب الذي يُدعى جوجو، وهو أحد سفاحي (أوبا): "مرحبًا، سيدي القائد. كيف الحال؟"

أجاب الثور: "لا شيء جيد، هل فاتني شيء؟"

"لقد تلقّينا رسالة من مركبة أرضية تُفيد بأنهم فقدوا أحد أفراد طاقمهم، وطلبوا منا إبلاغهم في حال اكتشفنا مسافر خلسة. كما ضبطنا بعض الأوغاد ثملين أثناء العمل، فقمنا بإيقافهم عن العمل وتحديد إقامتهم، وأخبرناهم أننا سنُبلغ الثور ليتولى أمرهم".

"وماذا فعلوا عند إخبارهم بذلك؟"

"تخلصَّوا من جميع المُخدَّرات التي كانت معهم في الحال".

ضحك الثور قبل أن يتنهَّد.

قال: "حسنًا، لقد تركتُ سامارا روزنبرغ في العربة بالخارج. أصدرت المساعدة التنفيذية أمرًا بوضعها تحت الإقامة الجبرية في

مقصورتها بتهمة الاستخدام غير المُصرَّح به للموارد".

ابتسم جوجو: "حتى رؤساء الأقسام يُوضعون تحت الإقامة الجبرية!"

قال الثور: "لقد أصدرت المساعدة التنفيذية أمرًا، وليس علينا سوى تنفيذ الأمر. أريدك أن تقودها إلى مقصورتها. وسأقوم بحظرها من الوصول إلى أنظمة المركبة. سنحتاج إلى وضع حراسة عليها خلال هذه الفترة. إنها تستشيط غضبًا".

حكَّ جوجو رقبته. "هل سنفعل ذلك حقًّا؟"

أجاب الثور: "نعم".

تجمَّدت تعابير جوجو. أومأ الثور نحو الباب؛ ليغادر جوجو، ثم أخذ الثور مكانه على المكتب. سجَّل الدخول إلى النظام، وبدأ في عملية حظر خروج سام من مقصورتها الخاصة. بينما كان نظام الأمان يُجري فحوصاته على جميع الأنظمة الفرعية لـ(بهيموث)، اتكأ الثور على مرفقيه، وأخذ يراقب العملية.

في المرة الأولى التي أنقذ فيها فريد جونسون حياة الثور، فعل ذلك ببندقية ووحدة طبية متنقلة. وفي المرة الثانية، فعل ذلك ببطاقة ائتمان. استقال الثور في الثلاثين من عمره، وعاش في محطة سيريس اعتمادًا على معاشه التقاعدي. لمدة ثلاث سنوات، كان يعيش حياة بائسة، يأكل طعامًا رخيصًا، ويُفرِط في الشراب، ويرقد في سريره بالأيام دون أن يعرف حقًّا ما إذا كان مريضًا بسبب الإفراط في تناول الكحوليات أم بسبب إصابته بالدوار العقلي. لا يكترث كثيرًا. كان لا يكف عن الدخول في المعارك، كما كان لديه بعض الخلافات مع السلطات المحلية. لم يعترف مطلقًا بأنه يعاني من أيّ مشكلة، وبحلول الوقت الذي راجع فيه

telegram @soramnqraa

حساباته، كانت كل المشاكل قد تفاقمت حتى أصبح من المستحيل معالجتها.

كان الاكتئاب بلاءً مستشريًا في عائلته، كما كان معظم المصابين من أقربائه يتلقّون علاجًا ذاتيًّا، لقد توفّي جده بسبب ذلك. بينما خضعت والدته للعلاج من الاكتئاب عدة مرات. أدمن شقيقه الهيروين، ثم قضى خمس سنوات في مصحة روزويل للعلاج من الإدمان. يبدو أن كل هذا بالكاد لمس الثور. كان أحد أفراد مشاة البحرية، رفض أن يعيش في التراب اعتمادًا على الدعم الأساسي، واختار أن يُحلِّق في السماء بين النجوم. وحتى إذا لم يكن بين النجوم، فعلى الأقل سيكون بين الصخور التي تطفو بحرية في سماء الليل. قتل الكثير من الناس، ولم تستطع زجاجة الخمر هزيمته، ولكنها كادت أن تغرقه في البؤس.

بدا اليوم الذي وجد فريد جونسون يطرق بابه أغرب من الأحلام. رأى قائده السابق مختلفًا تمامًا، أكبر سنًّا، وأشد قوة. في الحقيقة، كان كلا الرجلين متقاربين من الناحية العمرية، إلا أن فريد جونسون كان دائمًا الرجل العجوز. كان الثور قد تابع الأخبار حول تداعيات مجزرة محطة أندرسون، وعلم أن قائده السابق قد غيَّر موقفه تمامًا. عبَّر الكثير من أفراد البحرية، الذين تعرَّف عليهم في سيريس، عن استيائهم من ذلك. ولكن اعتقد الثور أن الرجل العجوز يعرف بالضبط ما كان يفعله. لم يكن ليفعل ذلك بدون سبب.

لم يقل فريد عندما رآه شيئًا سوى: "الثور!"، لا يزال يتذكَّر كيف نظرت إليه عيون قائده القاتمة حين التقيا بعد كل هذه السنوات. شعر الثور بالحرج من منظره، فحاول الوقوف بشكلٍ أكثر استقامة؛ لشفط دهون بطنه قليلًا. في تلك اللحظة، رأى إلى أيّ مدى قد بلغ به الهوان

والانحطاط. ثانيتان فقط من رؤية نفسه من منظور قائده كانت كفيلة لإدراك أزمته برمتها.

ردَّ الثور: "سيدي القائد"، ثم أفسح الطريق لفريد جونسون للدخول إلى مسكنه المتواضع الذي تفوح منه رائحة الخميرة، والتوفو الفاسد، وعرق النوم. تجاهل فريد كل ذلك. لم يقل شيئًا سوى: "أريدك أن تعود إلى الخدمة، أيها الجندي".

أجاب الثور: "حسنًا، يا سيدي"، ولكن السر الذي كان يحمله في صدره، وسيأخذه معه إلى قبره هو أنه لم يكن يقصد ذلك. كان كل ما يريده في تلك اللحظة أن يذهب فريد جونسون بعيدًا وينساه إلى الأبد. كان الكذب على قائده القديم، الرجل الذي أنقذه من النزيف حتى الموت تحت نيران العدو، سهلًا وطبيعيًّا مثل التنفُّس. لم يكن للأمر أيّ علاقة بكوكب الأرض أو الحزام أو محطة أندرسون. كما أنه لم يفعل ذلك بدافع الولاء. كل ما في الأمر أنه لم يكن قد انتهى من تدمير نفسه بعد. وحتى الآن، وهو جالس بمفرده على مكتب الأمن يخون سام، يعتقد أن فريد يعرف ذلك أو على الأقل خمَّن حدوثه.

وضع فريد بطاقة ائتمان في راحة يده. لقد كانت واحدة من تلك الأنواع الرخيصة الشفافة التي كانوا يستخدمونها في (أوبا) للتغطية على تدفُّقاتهم النقدية دون تعقُّب في زمن الماضي التعيس. "اشترِ لنفسك زيًّا جديدًا"، أدّى الثور التحية العسكرية لفريد، ولكنه كان يُفكّر بالفعل في الخمور التي يمكنه شراؤها بهذه الأموال التي هبطت عليه فجأة.

كان الرصيد الموجود على البطاقة يساوي راتب ستة أشهر في عمله القديم. ربما لو كان المبلغ أقل، لما استجاب الثور. ولكن بدلًا من ذلك، حلق لحيته لأول مرة منذ أيامٍ طويلة، وحصل على بدلة جديدة، وحزَّم

أمتعته في حقيبة، وتخلَّص من كل ما لم يعد يناسبه. لم يتناول الكحول منذ ذلك الحين، ولا حتى في الليالي التي يحتاج فيها إلى الشراب كاحتياجه إلى الأكسجين.

أطلق نظام الأمان صفيرًا عندما انتهت عملية حظر سام، فحص الثور ذلك ثم انحنى إلى الوراء على كرسيه لقراءة الرسالة التي وصلته من مركبة (سيرايزر)، ترك عقله يتفكَّر. وعندما وصلت جاثوني لأخذ النوبة التالية، سار في ممرين للوصول إلى مصنع نبيذ صغير، واشترى أربع عبوات من البيرة الفوارة، وتوجَّه إلى مقصورة سام. استقبله الحارس المُناوِب بإيماءة. وفقًا للقوانين، لم يكن على الثور أن يطرق الباب للاستئذان، بصفته رئيسًا لقسم الأمن على المركبة، كان بإمكانه أن يدخل مقصورة سام في أيّ وقت، سواء كان موضع ترحيب أم لا، لكنه طرق الباب أولًا.

كانت سام ترتدي سترة بسيطة وسروالًا أسود بشرائط مغناطيسية على الجانبين. رفع الثور عبوات البيرة. حدَّقت سام في وجهه لبضع ثوانٍ طويلة. تراجعت إلى الوراء وتنحَّت جانبًا. تبعها الثور إلى الداخل.

كانت مقصورتها نظيفة وأنيقة ومليئة بالأغراض. تفوح من الهواء رائحة زيوت التشحيم الصناعية والملابس المتسخة. اتكأت على ذراع مسند أريكة إسفنجية.

قالت بمرارة: "جئتَ لتُقدِّم عرض السلام؟"

ردَّ الثور: "شيء من هذا القبيل. ميتشيو با تكاد تجن لتُصفِّي حساباتها معي. ولسوء الحظ، وقعتِ أنت في طريقها. لقد اعتقدتْ إما أنني سأمتثل للأمر الذي أصدرتْه، وعندها أخسر أقرب حلفائي، وإما أنني سأعلن عصياني، وعندها كانت ستُصدر أمرًا بوضعي تحت الإقامة

الجبرية في مقصورتي. أليس كذلك؟ لقد وضعتني بين أمرين، أحلاهما مُر".

ردَّت سام: "هذا محض هراء".

قال الثور: "نعم، إنه كذلك. وأنا آسف للغاية بشأن كل ما تعرَّضتِ له".

كانت جمرة غضبها لم تنطفئ بعد. وتقبَّل الثور ذلك. اقتربت منه سام، وانتزعت عبوات البيرة من يده، وشدَّت الغلاف البلاستيكي عنها لفتحها، كما سحبت زجاجة المياه.

سألته: "هل تريد واحدة؟"

أجاب: "سأشرب الماء فقط".

قالت سام: "إن أكثر ما يزعجني حقًّا هي الطريقة التي يجلس بها أشفورد بهدوء والابتسامة الغبية ترتسم على شفتيه كما لو كان مستمتعًا جدًّا بالأمر. لقد كان يعرف أن كل هذا سيحدث. إنه مسؤول عما حدث مثله مثل ميتشيو يا. أو مثلك أنت. لا تعتقد أنه يمكنك شرائي ببعض أنواع البيرة الرخيصة. إنه خطؤك بقدر ما هو خطؤهم أيضًا".

"أعترف بذلك".

"لقد كرَّست نفسي للعمل بالهندسة؛ لأنني لم أكن أرغب في خوض ألاعيب السياسة ولا أستطيع تحمُّل هراء العلاقات الاجتماعية. ولكن انظر إلامَ انتهى بي الحال الآن".

وافقها الثور: "نعم، أتفهَّم ذلك".

تراجعت سام إلى الوراء على أريكتها بحسرة، وتفوَّهت بشيءٍ فاحش ولكنه منمق بينما جلس الثور أمامها.

قالت: "حسنًا، كفَّ عن هذا".

"عن ماذا بالضبط؟"

أجابت: "عن ذلك الشعور بالأسف الذي تبدو عليه كما لو كنت ستركع لي لأسامحك. هذا لا يناسبك"، أخذت رشفة طويلة من شرابها، وتجعَّدت العبوة البلاستيكية تحت تأثير الشفط، ثم تمدَّدت قليلًا مع نفاد الغازات من البيرة. تابعت: "انظر، أنت وميتشيو با تفعلان ما تظنان أنه الصواب الذي يجب القيام به من وجهة نظر كل واحدٍ منكما، وأنا الشخص الذي تم تدميره في هذه اللعبة السخيفة التي تدور بينكما. أفهم ذلك. لكن هذا لا يعني أنني يُفترض أن أتقبَّل الأمر بسلامٍ وسعادة. الشيء الوحيد الذي كنتَ محقًّا فيه هي أنها تريدك أن تخسر حلفاءك؛ لذا وبغض النظر عن مقدار رغبتي الجارفة حاليًا في أن أُدمِّرك، لكنني لن أفعل ذلك؛ لأن هذا يعني انتصار ميتشيو با".

"شكرًا لكِ يا سام".

"هيا يا ثور، اغرب عن وجهي الآن قبل أن أُدمِّرك".

رنَّ جهاز الثور اللوحي.

جاء صوت جاثوني: "سيد باكا؟ ربما يجب عليك العودة إلى المكتب حالًا".

أصبحت تعابير وجه سام أكثر جدية، ووضعت البيرة على الأرض. شعر الثور بتشنُّج أمعائه.

تساءل: "ماذا هنالك؟". عندما ردت جاثوني، كان صوتها هادئًا ومنضبطًا مثل طبيبٍ يُعطي التعليمات لأحد المرضى.

"المُدمِّرة الأرضية (سيونغ أون)، لقد انفجرت للتو".

(14)
ميلبا

بينما كانت تُفكِّر في الجزء الأخير من خطتها الانتقامية، تخيَّلت نفسها كقائدة سيمفونية خاصة، حيث تُلوِّح بعصاها لتنظيم الفوضى العارمة. ومع ذلك، لم تسِر الأمور كما خُطِّط لها تمامًا. في الصباح الذي ذهبت فيه إلى (توماس برنس)، لم تكن تُصدِّق أن ذلك اليوم قد جاء أخيرًا.

صدر من وحدة التحكُّم بالاتصالات صوت جهوري يقول: "على جميع الأفراد التوجُّه إلى محطات العمل".

قالت ميلبا: "لقد سئمت من هذا الهراء. هذا يجعلني أشعر دائمًا وكأنه يتعيَّن عليّ القيام بشيءٍ ما على وجه السرعة".

ردَّت سوليداد بصوتٍ مُشوَّش عبر مُكبِّر صوت الجهاز اللوحي: "أتفق معكِ يا سيدتي. عندما يبدؤون في دفع رواتبنا، عندها سأعود أدراجي على الفور. ليس لديّ أيّ شيءٍ هنا ما لم يكن لستاني رأي آخر. علينا أن ننزل طابقًا آخر، ونحاول مرة أخرى".

قالت ميلبا: "حسنًا، ستاني، ماذا ترى؟"

ساد الصمت على القناة لبعض الوقت. نظرت ميلبا حول ممر الصيانة الذي كان بطول نصف كيلومتر، وقد كان خاليًا باستثناء المجاري والأنابيب وشبكة الوصول التي يمكن أن تتكيَّف مع أيّ اتجاه للدفع. كل ما يمكن سماعه في هذه اللحظة هو الهسهسة والصرير المُنطلِق من

telegram @soramnqraa

(توماس برنس). امتدت الثواني دون الحصول على رد.

قالت سوليداد: "ستاني؟"، وتجلى الخوف في نبرتها، بينما صدر صوت طقطقة عبر القناة.

ردَّ ستاني أخيرًا: "معذرة. كنت أنظر إلى بعض الأسلاك الغريبة هنا، لكن ليس هذا ما نبحث عنه. لا تقلقوا، أنا بخير، ولكني فقدت تركيزي قليلًا فحسب".

تمتمت سوليداد ببعض العبارات البذيئة.

قال ستاني: "أعتذر مرة أخرى".

ردَّت ميليا: "لا بأس. هل تحقَّقت من عوازل انخفاض مستوى الطاقة؟"

أجاب: "لقد فعلت".

"إذن، دعونا نمضي قدمًا، هيا إلى الطابق التالي".

الشي الذي فاجأ ميلبا حقًّا، ولم يخطر لها ببال، أنها رأت كل شخص على متن مركبة (سيرايزر) مُستعدًّا أن يعزو سبب اختفاء رين إلى الحلقة. كان من النادر أن يختفي الناس على متن مركبة فضائية. لقد كانت (سيرايزر)، مثل أيّ مركبة أخرى مُخصَّصة للمدى المُتَّسِع، تمتلك نظامًا مغلقًا. لم يكن هناك مكان للخروج من هذا النظام. لقد افترضت أن يُساور الطاقم الشكوك البشرية المعتادة: لقد أزعج رين شخصًا ما، أو سرق شيئًا ما، أو نام مع الشريك الخطأ، ثم تم التخلُّص منه. ربما أُلقي في الفضاء من غرفة معادلة الضغط. أو تم تغذية أجهزة التدوير به؛ لاختزاله إلى بعض العناصر الأساسية، ثم يذوب في الماء أو يُضاف إلى الإمدادات الغذائية. لا يعني ذلك أنه لم تكن هناك طرق أخرى لإخفاء جثة أو التخلُّص منها، ولكن كان هناك عدد قليل جدًّا منها لا يجذب الانتباه

لفترة طويلة. لم يقضِ السفر بين الكواكب على جريمة القتل، ولكنك إذا وضعتَ مجموعة من الكائنات الحية شديدة التطوُّر في الصندوق نفسه لأشهرٍ متتالية، فلا بُدَّ من توقُّع معدل وفيات معين.

لكن هذه المرة كانت مختلفة تمامًا. كان من المنطقي أن يُفتقد البعض ويختفون عندما يقتربون أكثر من الحلقة. بدا الأمر طبيعيًّا بالنسبة لهم. كانت الرحلة نفسها نذير شؤم؛ لذلك افترضوا أن تحدث أشياء غريبة عندما يقترب الناس أكثر من ذلك الكيان الغامض والخطير والمسكون. لقد كان الآخرون على حافة الهاوية، وقد منحها ذلك الغطاء سبيلًا لإخفاء جريمتها. لو انطلقت ميلبا في النحيب الآن، فسيعتقدون أنهم يعرفون السبب، سيُرجِعون ذلك إلى الهلع المُسيطر على قلوب الجميع.

وضعت ميلبا جهاز التشخيص الخاص بها في جعبتها، ونهضت من مكانها ثم توجَّهت إلى المصعد. كانت مصاعد الصيانة الداخلية صغيرة، ولا تكاد تتسع لشخصٍ واحد وما يحمله معه من عتاد. كان التنقُّل بين الطوابق هنا مثل الدخول إلى التابوت. عندما انتقلت إلى الطابق التالي، تخيَّلت انقطاع التيار الكهربائي، وأنها ستعلق هناك. تشتَّت عقلها للحظة، ورأت أنها في مقصورتها أمام خزانة ملابسها، والخزانة بداخلها جثة رين ومليئة بمادة الفوم المانعة للتسرُّب. ارتجفت وأجبرت عقلها على التفكير في أيّ شيءٍ آخر.

كانت مركبة (توماس برنس) واحدة من أكبر المركبات في أسطول كوكب الأرض، وتُعدُّ موطنًا للتيار المدني الذي قامت الأمم المتحدة بحشده. فنانون وشعراء وفلاسفة وكهنة. حتى من دون تغيير الهياكل المادية للمركبة، فقد شعرت بأنها أقل من مركبة حربية، ولكنها، بدلًا من ذلك، كانت أشبه بمركبة سياحية غير مُجهَّزة بشكلٍ كافٍ. كثيرًا ما كانت

telegram @soramnqraa

كلاريسا على متن اليخوت والمركبات الفاخرة، وقد اعتادت السفر خارج بئر الجاذبية الأرضية؛ لذا يمكنها أن تتخيَّل آلاف الشكاوى التي قد يتلقَّاها القبطان بسبب عدم اتساع المقصورات بما فيه الكفاية، فضلًا عن الشاشات ذات الجودة المنخفضة للغاية المُعلَّقة على جدران المركبة. في حياتها السابقة، كانت ستُفكِّر كثيرًا في مثل هذه الأشياء، ولكنها الآن، لا تعبأ بذلك مطلقًا.

لا ينبغي أن تنزعج لمثل هذه الأشياء. فالموت يُحيط بها من كل جانب. ما تزال ميلبا غير قادرة على تجاوز صورة رين قتيلًا بين يديها.

قال ستاني: "أنا في الموقع الآن".

ردَّت ميلبا وهي تخرج من المصعد: "انتظرني، ثانية واحدة فقط". كان الممر في هذا الطابق مطابقًا تمامًا للممر السابق، فقد كانت جميع الممرات عبارة عن مقصورات وأماكن للتخزين، مع بعض الاختلافات البسيطة التي يمكنك رؤيتها في الطوابق السفلية مثل السطح الهندسي، والورشة الميكانيكية، وحظائر المركبات. بدأوا في تعقُّب الأعطال في مصادر الطاقة؛ لأنه كان الأمر الأكثر سهولة. كلما استغرقت العملية وقتًا أطول، زادت صعوبة الأمر. دائمًا ما كانت تسير الأمور على هذا النحو.

عثرت على صندوق التوزيع الكهربائي، وأخرجت جهاز التشخيص من جعبتها، ووصَّلته بالكهرباء.

"سوليداد؟"

ردَّت سوليداد: "أنا على أتم الاستعداد".

قالت ميلبا: "حسنًا، لنبدأ التعقُّب".

بعدما انتهت من تنفيذ خطتها، حملت رين إلى مقصورتها، وألقت به على الأرض. لقد شعرت بالانهيار الوشيك؛ لذا ارتمت على سريرها،

وتركت نفسها تتجاوز لحظة الانهيار. ربما كان خيالها هو الذي صوَّر لها أن الأمر يبدو أسوأ في كل مرة. للحظة مرعبة طويلة، اعتقدت أنها تقيأت على نفسها، لكن زيها كان نظيفًا. تركت رين يفترش الأرض، بينما قامت لتُحضر لنفسها فنجانًا من القهوة. كانت قد ألقت بالجهاز اللوحي لرين في مرحاض الطاقم ثم ذهبت لمقابلة ضابط الأمن. لقد كان مريخيًّا نحيفًا اسمه أندريه كومينهي، وقد استمع دون اكتراث إلى بلاغها غير الرسمي. "لقد اتصل بي رين، وطلب مني الذهاب إليه للتحدُّث في أمرٍ عاجل، ولكن عندما ذهبت لرؤيته في مكان عمله المعتاد، لم أجده هناك. لقد بحثتُ عنه في جميع أرجاء المركبة، ولكنني لم أجده، كما أنه لا يرد على اتصالاتي؛ لذلك أشعر بالقلق الشديد عليه".

أثناء قيام أفراد الأمن بتفتيش المركبة، استطاعت ميلبا الحصول على أنابيب من الفوم المانع للتسرُّب، وعادت إلى مقصورتها، ودفنت جثة رين في خزانتها. بدا شعره أكثر لمعانًا، واللون البرتقالي أصبح قريبًا جدًّا من الشعاب المرجانية. كانت مواضع بشرته التي جفَّ منها الدم مثل ضوء الشمس المنحسر بينما كانت مواضع تجمُّع الدم أرجوانية مثل الكدمات. لم يكن جسمه قد تيبَّس بعد؛ لذلك كانت قادرة على ثنيه بحركاتٍ لولبية في وضع الجنين، وملء الفراغات حول الجثة بالمادة المانعة للتسرُّب. استغرق الأمر بضع دقائق حتى تصلَّبت الجثة. تم تصميم الفوم ليكون محكم الإغلاق فضلًا عن تحمُّل الضغط. إذا فعلت الخطوات بشكلٍ صحيح، فلن تتسرَّب رائحة الجثة أبدًا.

قالت سوليداد وبدت يائسة: "لا شيء. هل وجدتم أيّ شيءٍ يا رفاق؟"

ردَّ ستاني: "مهلًا! أعتقد أنني وجدت شيئًا. هناك تذبذب بنسبة

telegram @soramnqraa

عشرة بالمائة في هذا الصندوق".

قالت ميلبا: "حسنًا. هيا نُعد ضبطه، ثم نرى ما إذا كان ذلك سيؤدي إلى حل المشكلة".

ردَّ ستاني: "أوافق على هذا، ولكن هل يمكننا أن نتناول الغداء أثناء إجراء هذه العملية؟"

قالت ميلبا: "دعونا نلتقي في المطبخ". بدا صوتها متماسكًا تمامًا، كما لو أن شخصًا آخر يتحدَّث. كان المطبخ فارغًا تقريبًا. وفقًا لتوقيت المركبة، كانوا في منتصف الليل. لم يكن هناك سوى عدد قليل من الضباط المُترصّدين على الطاولات؛ حيث أخذوا يراقبون المدنيين أثناء مرورهم. سمحت بنود عقد العمل لميلبا وفريقها بالدخول إلى مقصف الضباط. لقد سمعت أن أطقم البحرية لديهم درجة معينة من عدم الثقة بالموظَّفين المدنيين مثل ميلبا وفريها. كانت ستستاء كثيرًا من هذا الشعور بعدم الثقة لو لم تكن هي نفسها دليلًا دامغًا على أن شكوكهم تجاه المدنيين كانت مُبرَّرة. جلس ستاني وسوليداد على طاولة بالفعل، يشربان بعض القهوة الفوارة، ويتشاركان طبقًا من لفائف الحلوى.

قال ستاني وهو يمسك بلفافةٍ من الحلوى: "سأفتقد هذه الأشياء كثيرًا عندما نتوقَّف عن التسارع، لا يمكننا أن نحظى بأفضل المأكولات إذا توقَّف التسارع. إلى متى تعتقدون أن تستمر هذه الرحلة؟"

ردَّت ميلبا: "هذا يتوقَّف على الظروف، ولكنهم يُخطِّطون أن تستمر شهرين".

قالت سوليداد: "شهران في الجاذبية الصفرية". أظهرت نبرة صوتها المضطربة وشحوب وجهها ما تعنيه. شهران في نطاق الحلقة.

قال ستاني: "نعم. هل هناك أيّ أخبار عن بوب؟"

بوب هو الشخص الخامس في الفريق - أصبح الرابع الآن- وكان لا يزال على متن (سيرايزر). اتضح أنه ورين كانا على علاقة برجلٍ من الطاقم الطبي، وكان الأمن يجمع المشتبه بهم المعتادين. عندما يختفي شخصٌ ما، فإن الأنظار تلتفت تلقائيًّا إلى الأشخاص المقربين منه. شعرت ميلبا بضيق في حلقها مرة أخرى.

قالت: "لا جديد حتى الآن. سوف يطلقون سراحه. لم يكن لرجلٍ مثل بوب أن يفعل ذلك".

وافقتها سوليداد: "أجل، بوب لن يؤذي أحدًا أبدًا، إنه رجلٌ طيب، الجميع يعرف ذلك، كما أنه كان يحب رين كثيرًا".

قال ستاني: "آمل أن تنتهي هذه الضجة سريعًا، وتتضح الحقيقة قريبًا. نحن لا نعرف حتى ما إذا كان قد مات أم لا".

قالت سوليداد: "أعتقد أنه في ظل هذه الظروف اللعينة، فإن الموت هو أفضل يمكن أن يحدث للإنسان. تراودني الكوابيس يوميًّا منذ القيام بالدوران. لا أعتقد أننا سنعود من هذه الرحلة سالمين، لن ينجو منا أحد".

ردَّ ستاني: "التحدُّث بتلك النبرة المتشائمة لن يساعد في حل شيء".

دخلت امرأة المقصف. كانت في منتصف العمر، ذات شعر أحمر كثيف يتدلَّى في كعكعة مربوطة بإحكام تليق بابتسامتها الخافتة. نظرت إليها ميلبا بحدة لصرفها عن الجلوس على طاولتهم، ثم نظرت بعيدًا.

قالت: "أيًّا كان ما حدث لرين، فلدينا من العمل ما يجب القيام به، وعلينا أن نفعل ذلك".

ردَّ ستاني بأسى: "هذا صحيح بالطبع".

جلسوا معًا في صمتٍ لبضع لحظات حتى فاضت عينا الرجل الكبير

telegram @soramnqraa

بالدموع. ربَّتت سوليداد على ذراعه، بينما تباطأ تنفُّس ستاني المرتعش. هزَّ رأسه، وازدرد ريقه. تجلَّى الرجل في هذه اللحظة رمزًا للحزن والشجاعة. بدا نبيلًا. صُدمت ميلبا وكأنها تنتبه لأول مرة أن ستاني ربما يكون في نفس سن والدها. لا تذكر أنها رأت والدها يبكي على رحيل أحدٍ قط. لم تكن تقصد قول هذه الكلمات، ولكن هذا ما حدث. بدت كلماتها جارحة.
اعتذرت ميلبا: "أنا آسفة".

ردَّ ستاني: "لا بأس أيتها القائدة، أنا بخير. جرِّبي لفافة الحلوى هذه من يدي".

مدَّت ميلبا يدها لتتناول اللفافة، وقاومت دموعها حتى لا تبكي هي الأخرى. لم تتكلَّم. لم تكن تعرف ما ستقوله بالضبط، وكانت تخشى أن تزيد الطين بلة. رنَّ جرس الجهاز اللوحي. لقد انتهت عملية التشخيص. استغرق الأمر ثوانٍ فقط لإدراك أن المشكلة ما تزال قائمة، ولم تُعالج بعد. أطلق ستاني اللعنات، ثم هزَّ منكبيه استهجانًا.

قال وهو ينهض من مقعده: "لا راحة للأشرار، ولا سلام للأخيار".

قالت ميلبا: "تفضلا الآن، سوف ألحق بكما".

ردَّت سوليداد: "لا بأس، يمكنكِ اللحاق بنا بعد أن تفرغي من تناول قهوتك".

راقبتهما يغادران المقصف، وشعرت بالارتياح لأنهما تركاها بمفردها، ولكنها في الوقت نفسه وجدت نفسها تتمنَّى لو بقيت برفقتهما. انتقل الضيق الذي كانت تشعر به في حلقها إلى صدرها. بدت لفائف الحلوى لذيذة لكنها جعلتها تشعر بالغثيان. أجبرت نفسها على التقاط أنفاسها بعمق عدة مرات.

كاد كل شيء أن ينتهي. الأساطيل ترسو هناك كما انضم إليهم هولدن بمركبته (روسينانت). كان كل شيءٍ يسير وفقًا لخطتها، وحتى إن لم يكن الأمر كذلك تمامًا، فقد كان قريبًا مما خطَّطت له بدرجة كافية. عليها أن تتجاهل رين، ولا تُفكِّر كثيرًا في قتلها إياه، لقد قتلت رجالًا آخرين من قبله. ومن المحتَّم أن يموت أُناسٌ آخرون عندما تنفجر القنبلة. الثأر يستدعي دائمًا إراقة الدماء. هذه هي طبيعة الأشياء. ولقد جعلت من نفسها أداة للأخذ بثأرها.

لم يكن قتل رين خطأها، بل كان خطأ جيمس هولدن. هولدن هو من قتله عندما أجبرها على التواجد هناك. لو كان هذا اللعين قد احترم شرف عائلتها، لما حدث شيء من هذا. نهضت من مقعدها، وهيّأت نفسها للعودة إلى العمل من أجل إصلاح مشكلة (توماس برنس)، تمامًا كما تقتضيه شخصية ميلبا الحقيقية.

قالت: "أنا آسفة يا رين"، معتقدةً أنها المرة الأخيرة، زلزلها الوهن، وأجبرها على الجلوس مرة أخرى.

كان هناك شيءٌ خاطئ. لا ينبغي أن تكون بهذا الوهن، ولكنها كانت تفقد قدرتها على ضبط النفس. تساءلت عما إذا كانت لا تمتلك القوة الكافية لتحمُّل كل ما مرت به. أم أن هناك أسبابًا أخرى. ربما بدأت الغدد الاصطناعية في ضخ سمومها إلى مجرى الدم دون تنشيطٍ واعٍ. أصبحت غير مستقرة عاطفيًا. يمكن أن يكون ذلك أحد الأعراض. أراحت رأسها على ذراعيها، وحاولت التقاط أنفاسها.

لقد كان الرجل لطيفًا معها للغاية، لم ترَ منه إلا كل لطفٍ وود. لقد ساعدها، وجزتْه على لطفه معها بقتلها إياه. ما تزال تشعر بجمجمته تتلاشى تحت يدها، هشة ورقيقة، مثل الوقوف على ضفة نهر تنهار تحت قدميها.

تستطيع حتى الآن أن تشمَّ رائحة الفوم المانع للتسرُّب تفوح من أصابعها.

لمس رين كتفها، فانتفضت، ورفعت رأسها في ذهول.

قالت: "مرحبًا بكِ، اسمي آنا. ما اسمك؟"

لقد كانت المرأة ذات الشعر الأحمر التي كانت تتحدَّث مع ضابط البحرية منذ لحظات.

قالت وهي تجلس: "لقد رأيتُك جالسةً هنا بمفردك، يبدو لي أنك بحاجة إلى الجلوس مع بعض الرفاق. لا بأس من أن تشعري بالخوف مما يحدث من حولنا. أتفهَّم ذلك".

إن هذه المرأة تعلم كل شيء.

ضربت الفكرة جسد ميلبا مثل الصاعقة، حتى من دون أن يلامس لسانها سقف فمها، شعرت بالغُدد والحويصلات المُخبَّأة في اللحم تنتفخ حتى كانت على وشك الانفجار. سرت البرودة في وجهها ويديها. قبل أن تتسع عينا المرأة، تحوَّل حزن ميلبا وشعورها بالذنب إلى غضبٍ بارد. إن هذه المرأة تعلم، وستكشف خطتها للجميع، ثم يضيع كل شيءٍ سدى.

لا تتذكَّر حتى كيف نهضت فجأة على قدميها، ولكنها هكذا وجدت نفسها الآن. وقفت المرأة وتراجعت خطوة للوراء.

حدَّثت نفسها: "لا بُدَّ لي من قتلها".

"أنا آسفة، لم أقصد إزعاجك".

رفعت المرأة يديها قليلًا كما لو كانت تحاول أن تتفادى لكمة. سيكون الأمر سهلًا للغاية، فهي لا تبدو قوية على الإطلاق. بالتأكيد لا تعرف كيف تقاتل. يكفي فقط ركلها في قناتها الهضمية، وستنزف حتى الموت. ليس هناك أبسط من ذلك.

همس صوت في الجزء الخلفي من عقل ميلبا: "إنها إحدى هؤلاء الكاهنات التافهات اللاتي يحاولن دائمًا البحث عن شخصٍ ما لإنقاذه من الضياع. إنها لا تعرف أيّ شيء على الإطلاق. أنتِ في مكانٍ عام، إذا هاجمتِها، فسوف يُمسكون بكِ فورًا".

قالت ميلبا وهي تجاهد نفسها للحفاظ على هدوء صوتها: "أنتِ لا تعرفينني، أنتِ لا تعرفين شيئًا على الإطلاق".

على إحدى الطاولات القريبة من الباب، وقف ضابط شاب، واتخذ خطوتين تجاههما، استعدادًا للتدخُّل. إذا زُجَّ بها في السجن بسبب تلك المرأة، فإنهم سوف يتحقَّقون من هوية ميلبا. وبعد القيام بالتحريات، سينتهي بهم المطاف إلى العثور على جثة رين فضلًا عن اكتشاف حقيقتها. كان عليها أن تتراجع، وتبقى بمنأى عن هذا الفخ.

قالت المرأة: "أجل، أنتِ محقة، أعتذر لكِ".

تصاعدت الكراهية في ذهن ميلبا، كراهية خالصة وعميقة. كما علق وابل من البذاءات في حلقها على وشك أن ينهال على الكاهنة الحمقاء التي كانت تُعرِّض كل شيء- أجل، كل شيء- للخطر. قمعت ميلبا رغبتها في الانفجار، وابتعدت بسرعة خارج القاعة.

لم تُخلِّف أروقة (توماس برنس) سوى أثر خافت في عقلها المضطرب. تركت رين يُسيطر عليها. لقد شتَّت انتباهها، وقادها إلى مخاطر لم تكن أصلًا بحاجة إلى خوضها. فقدت القدرة على التفكير بشكلٍ صحيح. لكنها انتزعت منه ذاتها المسلوبة مرة أخرى. بعد أن دخلت المصعد، واختارت الطابق حيث كان ستاني وسوليداد يفحصان الشبكة الكهربائية بحثًا عن موضع الخلل، تراجعت وألغت اختيارها، وقرَّرت بدلًا من ذلك التوجُّه إلى حظيرة المركبة.

telegram @soramnqraa

قالت عبر جهازها اللوحي: "ستاني؟ سولي؟ من فضلكما، واصلا العمل بدوني لبعض الوقت. لديّ شيء مهم يجب القيام به الآن".

توقَّعت ميلبا الأسئلة الحتمية، فضلًا عن الفضول والريبة.

ردَّت سوليداد: "حسنًا". دون أن تقول شيئًا آخر.

في الحظيرة، طلبت إذنًا للسماح لها بالتحليق بمكوكها، وانتظرت عشر دقائق حتى حصلت على التصريح، وبالفعل انطلقت بالمكوك في الفضاء بجانب (توماس برنس). كانت شاشات المكوك رخيصة وصغيرة؛ حيث تقلَّص اتساع الفضاء الشاسع إلى خمسين سنتيمترًا في خمسين سنتيمترًا. أخبرها الحاسوب بمعدل التسارع الذي يسمح لها بالوصول إلى (سيرايزر) بأعلى قوة دفع ممكنة. ستستغرق الرحلة أقل من ساعة. انحنت بسبب الدفع كما لو كانت تركب أفعوانية في الملاهي، وتركت المُحرِّكات تحترق بأقصى سرعتها. ظهرت (سيرايزر) وسط غبار النجوم وكأنها نقطة رمادية صغيرة تندفع نحوها بثبات. كانت المركبة، مثل بقية المركبات الأخرى في الأسطول، في المرحلة الأخيرة من مناورة التباطؤ التي تنتهي بالوصول إلى الحلقة. في مكانٍ ما خلف كل أعمدة المُحرِّكات المتوهجة، وقف هذا الشيء الغامض ينتظرهم هناك. دفعت ميلبا هذه الفكرة بعيدًا عن عقلها، ولكنها تذكَّرت ستاني وسوليداد وهواجسهما حول الأمر. لم تستطع أن تُفكِّر في كل ذلك الآن.

شعرت بنفاد صبرها، ورغبتها الجارفة في الوصول بأقصى سرعة ممكنة، مما زاد من صعوبة القيام بالدوران والبدء في التباطؤ. أرادت أن تسرع إلى (سيرايزر) كما تطير الساحرة على المكنسة. صرخ المكوك وهو يقطع المسافة بسرعة جنونية لم تكن محتملة في الغلاف الجوي. لقد انتظرت طويلًا واضطرت إلى الصمود بقية رحلتها بمعدل تسارع 2

(ج). وعندما رست بالمكوك أخيرًا، كانت تعاني من صداع، وشعرت بآلام في فكها السفلي كما لو أن شخصًا قد لكمها لكمةً قوية.

لم يسألها أحد عن سبب عودتها مبكرًا دون بقية أفراد فريقها. أوضحت في السجل أن عودتها في هذا الوقت ترجع إلى أسباب شخصية. جعلها المشي عبر الممرات الضيقة؛ حيث تلتصق أحيانًا بأفراد الطاقم الآخرين، تشعر بالقمع، ولكن هذا لا يمنع من أنها وجدت نفسها تشعر بالتآلف والارتياح أيضًا. لقد أدركت للتو كيف كانت المساحات الأكثر اتساعًا في (توماس برنس) غير مريحة بالنسبة لها. لقد ذاقت هناك الكثير من الحرية بينما كانت لا تهتم إلا بما هو ضروري فحسب.

سادت الفوضى في مقصورتها. فقد كانت جميع أغراضها- الملابس، والسدادات القطنية، وفرشاة الأسنان، والمُوصِّلات الكهربائية، وجهاز الاتصالات- مبعثرة على الأرض. كان عليها أن تجد طريقة لتأمينها جميعًا قبل توقُّف الدفع، وإلا ستطفو كل تلك الأغراض في الردهة. وعندها سيتساءل الناس لماذا لم يتم تحزيم هذه الأمتعة جيدًا؛ وقد يفتح هذا بابًا لمزيد من التساؤلات. سمحت لنفسها بإلقاء نظرة على الباب المعدني تحت مقعد التصادم. تسلَّلت كتلة ذهبية صغيرة من الفوم المانع للتسرُّب من إحدى الزوايا. عليها أن تحصل على بعض الأكياس الشبكية وبعض المواد المُمغنطة. هذا سيفي بالغرض. لكن هذا لا يهم الآن. يمكنها أن تفعل ذلك في وقتٍ لاحق. كل هذا لن يهم أصلًا عندما يحين ذلك الوقت.

التقطت ميلبا جهاز الاتصالات، وبدأت في تشغيله. كان هناك فرق توقيت بين المركبة وبين (روسينانت) أقل من ثلاثين ثانية. حمَّلت ميلبا

مقطع الفيديو الذي كانت تنتظر تحميله منذ أشهر، أو ربما سنوات. لقد كانت مدته قصيرة جدًّا؛ لذلك لم يستغرق ظهور الرسالة التي تتطلَّب التأكيد سوى ثانية واحدة فقط.

ذهب الخوف، بل لم يعد هناك مجال للكراهية أيضًا. للحظة، غمر مقصورتها الصغيرة إحساسٌ بأنها استيقظت للتو من حلم. شعر جسدها بالخفة والاسترخاء. لقد قطعت شوطًا طويلًا، وعملت كل ما في وسعها، وعلى الرغم من كل الأخطاء والحماقات وارتجالات اللحظة الأخيرة، فإنها نجحت في ذلك. كانت حياتها كلها تتركَّز على هذه اللحظة، والآن بعدما وصلت أخيرًا إلى مبتغاها، كان من المستحيل أن تتخلَّى عن كل ذلك. شعرت أنها على وشك التخرُّج من الجامعة أو الزواج. لقد لخصت هذه اللحظة كل الأشياء التي كافحت من أجلها طوال حياتها، وبعد هذه اللحظة، لن يعود عالمها كما كان من قبل.

بحرص، أخذت تتلذَّذ بكل كبسة زر عندما كانت تُدخِل رمز التأكيد الذي جعلته باسم والدها، جول بيير ماو، ثم ضغطت على زر الإرسال. توهَّج المُؤشِّر على جهاز الاتصالات الخاص بها باللون الكهرماني. أُطلِقت حزمة صغيرة من المعلومات بسرعة الضوء، بالكاد أكثر من همهمة قصيرة ثابتة في الخلفية، لكن أنظمة (روسينانت) ستتعرَّف عليها بسهولة. ستخضع وحدات الاتصالات الموجودة على مركبة هولدن تحت سطوة الآلة الافتراضية الذي تم تثبيتها بالفعل، وسيكون من المستحيل إيقاف ذلك دون إعادة تهيئة النظام بأكمله. سوف تُرسل مركبة (روسينانت) إلى المُدمِّرة (سيونغ أون) رمز تشغيل يمكن التعرُّف عليه بوضوح، وبعد الانتظار لمدة ثلاث وخمسين ثانية فقط، سيتم نشر المقطع الذي يُؤكِّد مسؤولية هولدن عن الحادث ويستعرض مطالبه أمام العالم

أجمع. ومن ثم ستقوم الآلة الافتراضية بتنشيط الأسلحة وأنظمة الاستهداف. ولن يمكن لأيّ قوة في الكون، مهما كانت، أن تمنع حدوث ذلك.

تلقّى جهاز الاتصالات رسالة تأكيد، ثم تحوَّل اللون الكهرماني للمُؤشِّر إلى اللون الأحمر.

telegram @soramnqraa

(15)
الثور

وضع الثور جهازه اللوحي على لوحة القيادة البلاستيكية للعربة؛ حيث كان يهتز مع كل عثرة في أرضية الممر. أطلق البوق صافرات الإنذار ذات الصوت القياسي، مما أدى إلى تشتيت الناس وابتعادهم عن الطريق. إذا لم يكن الخبر قد وصل إليهم، فإنهم سيعرفون في غضون دقائق معدودة. لم يكن تدمير (سيونغ أون) من الأحداث التي يمكن أن تمر دون أن يلاحظها أحد.

على الشاشة الصغيرة المتذبذبة، رأى انفجار (المُدمِّرة) مرة أخرى. في البداية، لم يكن هناك سوى وميض خافت من الضوء البرتقالي في وسط المركبة، وهو ما يمكن بسهولة الخلط بينه وبين تفريغ شحنات كهربائية أو مدفع جاوس أثناء إكمال إجراءات الصيانة الخاصة به. بعد نصف ثانية، اندلعت شرارات صفراء من المكان نفسه في جميع الاتجاهات. وبعد ثانيتين، وقع الانفجار الكبير. وفي اللقطة التالية مباشرة، انفتح جانب المُدمِّرة نتيجة الانفجار. ثم لم يحدث شيء لمدة عشر ثوانٍ كاملة قبل أن يشتعل قلب مفاعل الاندماج ببطء من الخلف، كان أكثر إشراقًا من الشمس. رأى الثور كيف بدأت الغازات البيضاء المشتعلة في الانتشار، ثم تلاشت في شفق ذهبي هائل، ثم أخذت قطرة من اللون الذهبي تتحلَّل في السواد اللامتناهي.

رفع رأسه للانعطاف إلى المنحدر الذي سيعيده إلى المكتب، بينما تنحّى شابٌ ما عن طريقه، أطلق الثور بوق العربة.

صاح الثور أثناء مروره بالشاب: "ألا تسمع صافرات الإنذار!"، أومأ الشاب برأسه في صفاقة.

قال سيرج عبر الجهاز اللوحي: "حسنًا يا سيدي، لقد تلقّينا بالفعل أول التحليلات الأمنية. يبدو أن شيئًا ما انفجر في إحدى القنوات الكهربائية للمركبة، كما انصهرت أنظمة الأمان بحيث لم يتمكّن أحد من إيقاف هذا الانفجار، وقد أدى ذلك إلى تدمير الدائرة الرئيسية للجانب الأيمن من المركبة بالكامل وتحوُّلها إلى خبث منصهر".

"كيف حدث الانفجار؟"

"ربما كان ذلك عبر دافعات المناورة. إن كانت في أماكنها الصحيحة، فإنها عندما تسخن بدرجة كافية، فإن الماء يتخطى الحالة الغازية إلى البلازما. مما ينتج عن ذلك ذوبان الحواجز المحيطة بها".

أدار الثور العربة حول منحنى ضيق، وتباطأ للسماح لنصف دزينة من المشاة بالابتعاد عن طريقه.

"لماذا يتخلَّصون من النواة المركزية؟"

"لا أعرف، لكن ربما اعتقدوا أنهم سيفقدون الاحتواء. الآن هناك ست مركبات تنحرِف عن مسارها لتجنُّب الاصطدام بتلك المركبة المنكوبة".

"إذا فقدوا القدرة على احتواء الموقف، سيكون الأمر أسوأ بكثير. سوف يقومون بتحويل مسارهم لتفادي الشظايا والجثث. هل هناك ناجون؟"

"نعم، لقد أرسلوا نداء استغاثة، يطلبون المساعدات الطبية وفرق

الإنقاذ. يبدو الأمر كارثيًا".

"ماذا عن تعقُّب البيانات؟ هل يمكننا معرفة من أطلق النار عليهم؟"

"لم يُطلق أحد النيران. إما أن تكون حادثة عرضية أو..."

"أو ماذا؟"

"أو ربما لم يكن الأمر كذلك".

عضّ الثور شفته السفلى. سيكون وقوع حادث مثل هذا كارثيًّا، فقد كان الناس من جميع أطياف النظام الشمسي على حافة الهاوية، وربما التذكير بأن أسطول الأرض كان يتقادم، وأن سوء الصيانة قد تكون سببًا لوقوع الحادث لن يجعل الحادث يفوت هكذا دون عواقب. ولكن التخريب سيكون أسوأ. ولكنّ هناك خبرًا سارًّا بعض الشيء وهو أن الجميع قد شاهد انفجار المُدمِّرة، ولن تكون هناك أيّ مزاعم بأنه هجوم من الأعداء على الأرض. إذا كانت هناك قذيفة من مدفع جاوس أو صاروخ عشوائي استطاع أن يخترق دفاعات (سيونغ أون) دون أن يلاحظ ذلك أحد، فإن هذه الرحلة الاستكشافية من الممكن أن تتحوَّل إلى حرب شعواء في لمح البصر.

سأل الثور: "هل سنقدم يد المساعدة لهم؟"

ناشده سيرج: "امنحنا استراحة نلتقط فيها الأنفاس، يا سيدي القائد. إن أشفورد هو من سيتخذ القرار في النهاية".

انحنى الثور إلى الأمام، وشدَّ قبضتيه على أدوات التحكُّم في العربة حتى أصبحت مفاصل أصابعه بيضاء. إن ما يقوله سيرج صحيح. كل ما يحدث خارج المركبة من اختصاصات أشفورد ومساعدته ميتشيو با. لم يكن الثور سوى رئيس قسم الأمن؛ لذلك يجب عليه التفكير فقط فيما يخص داخل (بهيموث). ستمتلئ قلوب الناس بالخوف بعد ما حدث،

ومهمته الآن تتمثَّل في التأكُّد من عدم تحوُّل هذا الخوف إلى هستيريا. إن مشاهدة مركبة تنفجر- حتى لو كانت من أسطول الأعداء- بمثابة تذكير للجميع بهشاشة حياتهم حينما تزول الطبقة الرقيقة من الفولاذ والخزف التي كانت تفصلهم عن الفضاء. كان ذلك تذكيرًا له أيضًا. اصطدمت العربة بمطب أكبر من المعتاد، وانزلق جهازه اللوحي على جانبه.

قال الثور: "حسنًا. انظر، سنحتاج إلى تجهيز إمدادات الإغاثة في حال قرر القبطان تقديم المساعدة لهم. كم عدد الناجين الذين يمكننا استقبالهم على متن المركبة؟"

ضحك سيرج ضحكة مجلجلة.

"الجميع يا سيدي. إنها مركبة (بهيموث) المهيبة. لدينا هنا مساحة تكفي لمدينة بأكملها".

ردَّ الثور مبتسمًا رغمًا عنه: "حسنًا، لقد كان سؤالًا غبيًّا من الأساس".

"الشيء الوحيد الذي يجب أن نقلق بشأنه هو..."

انقطع الصوت فجأة.

"سيرج؟ هل ما تزال على الخط؟ قل شيئًا!"

"عفوًا يا سيدي، لدينا هنا شيءٌ جديد. بث قادم من مركبة حربية خاصة تُسمَّى (روسينانت)".

"كيف أحصل على هذا البث؟"

"حسنًا، سوف أرسله لك حالًا".

أظلمت شاشة الجهاز اللوحي، ثم أضاءت مرة أخرى. ظهر وجه مألوف. ترك الثور العربة تُبطئ بينما كان جيمس هولدن، الرجل الذي أدى إعلانه عن تدمير ناقلة الجليد كانتربيري إلى اندلاع الحرب الأولى

telegram @soramnqraa

بين الأرض والمريخ، ها هو يزيد الأمور سوءًا مرة أخرى.

"... أيّ مركبة ستقترب من الحلقة بدون إذني الشخصي سيتم تدميرها دون سابق إنذار. لا تختبروا عزيمتي".

قال الثور: "ما هذا الهراء! اللعنة!".

"لطالما كانت مهمتي الكبرى في هذه الحياة هي ضمان بقاء المعلومات والموارد متاحة للجميع. ربما ساعدتنا جهود الأفراد والشركات على أن نستوطن كواكب نظامنا الشمسي، وربما أصبحت الحياة ممكنة في أماكن لم يكن من الممكن تصوُّرها من قبل، ولكن ما يزال هناك تخوُّف كبير من وقوع الحلقة تحت سيطرة شخصٍ معدوم الضمير. لقد أثبت أنني أستحق ثقة أهل الحزام خلال السنوات الماضية. والواجب الأخلاقي الذي يتحتَّم علينا القيام به الآن أن نحمي هذه الأداة العظيمة؛ لذلك لا أجد غضاضة في أن أُريق الكثير من الدماء في سبيل ذلك".

التقط الثور جهازه اللوحي، وحاول الاتصال بأشفورد. أومضت العلامة الثلاثية الحمراء الخاصة بالقبطان على الشاشة، ثم نقلته إلى قائمة فرعية تسمح له بترك رسالة مُسجَّلَة. جرَّب الاتصال بميتشيو با، وحدث معه الشيء نفسه. تجمَّع أفراد الطاقم الآن في حلقات لمشاهدة رسالة هولدن، بدت كلماته بالقدر نفسه من الحماقة والخطورة في المرة الثانية أيضًا. تفوَّه الثور ببعض العبارات الفاحشة عبر أسنانه المشدودة. وضع قدمه على دواسة الوقود، وانطلق بالعربة بأقصى ما تسمح به سرعة العجلات. كانت المصاعد المركزية على بعد دقيقة أو دقيقتين فقط. ما يزال هناك وقت للوصول إلى هناك. دعا الثور ربه بتضرُّع حقيقي ألا يفعل أشفورد شيئًا غبيًّا قبل أن يتمكَّن من الوصول إلى قمرة القيادة.

قال سيرج: "هل حقًّا ما سمعته للتو، سيدي القائد؟ هل ادعى

هولدن سيطرته على الحلقة؟"

ردَّ الثور: "أريد حشد جميع أفراد الأمن الآن. تعاملوا مع الأمر كما لو كنا نتعرَّض لهجوم العدو. يجب إخلاء الممرات وإغلاق الحواجز. على جميع المُدرَّبين على الأسلحة اليقظة التامة وارتداء دروعهم الكاملة. الأمر ينطبق أيضًا على أفراد فريق السيطرة على الأضرار. أنت مسؤول أمامي عن كل هذا".

"عُلِم، ويُنفذ، يا سيدي. ولكن إذا سألني أحدهم عن السبب، ماذا أقول لهم؟"

"إعلان حالة طوارئ على المركبة".

"حسنًا".

بدت الممرات المألوفة أطول من المعتاد، وقد جعلت الأرضيات الغريبة المبنية لتكون جدرانًا، والجدران التي صُمِّمت لتكون سقوفًا كل شيءٍ يبدو سرياليًّا على هذه المركبة. لو كان على متن مركبة حربية حقيقية، لكان هناك مسار بسيط ومباشر ليسير عليه. لو كان قاع (بهيموث) الكبير يدور، لكان الوضع أسهل من هذا. قاد العربة بأقصى سرعة، ودفع المُحرِّك بما يتجاوز قدرته على التحمُّل. انطلقت صافرة الإنذار، كان سيرج يدعو الجميع لأخذ مواقعهم القتالية استعدادًا للمعركة.

تجمَّع حشد كبير عند المصعد: رجال ونساء يحاولون العودة إلى مواقعهم. شقَّ الثور طريقه بينهم. لقد كان أقصر شخصٍ هناك؛ لأنه أرضي مثل هولدن. عند المصعد، استخدم مفتاح المرور الخاص به باعتباره رئيس قسم الأمن، واستدعى عربة المصعد، ثم دخل. حاول رجل طويل القامة ذو بشرة داكنة أن يتبعه. وضع الثور يده على صدر الرجل لمنعه.

telegram @soramnqraa

"خذ المصعد التالي، أنا لن أذهب إلى الطابق الذي تريد الوصول إليه".

ارتفع المصعد نحو قمرة القيادة كما لو كان يصعد إلى السماء، استخدم الثور جهازه اللوحي لاستيضاح المزيد من المعلومات. لم يكن لديه حق الوصول إلى القنوات السرية المُخصَّصة للقبطان ومساعدته التنفيذية فحسب، ولكن كان هناك ما يكفي من القنوات العامة المليئة بالثرثرة. اطلع على بعض مقاطع الفيديو المتاحة محاولًا استيعاب الموقف، مرَّ عليها سريعًا حيث شاهد بضع ثوانٍ هنا، وبضع ثوانٍ هناك.

تجلى غضب الفريق العلمي المريخي ومرافقيهم العسكريين في جميع المقاطع، وانتقدوا بيان هولدن بقوة، واصفين إياه بالإرهابي والمجرم. بينما كان رد فعل أسطول الأرض أكثر تحفُّظًا. دارت معظم الاتصالات العامة حول تنسيق جهود الإنقاذ لطاقم (سيونغ أون). تسبَّبت الغازات عالية الطاقة المنبعثة من النواة المركزية في التشويش على الاتصالات بفرق الإنقاذ التي ذهبت إلى المركبة، وكان لدى شخص ما فكرة ذكية لاستخدام القنوات العامة من أجل تنسيق الاتصالات. الآن وقد تم تنفيذها بكفاءة مثل عملية عسكرية، تجدَّد الأمل لدى الثور في نجاة أفراد طاقم البحرية الأرضية الذين لا يزالون على قيد الحياة على متن (سيونغ أون)، ولكن هذا لم يُبدِّد مخاوفه مما سيحدث بعد ذلك. أُعيدت رسالة هولدن مرارًا وتكرارًا عبر القنوات العامة. في البداية، تم بثها عبر (روسينانت)، ولكن سرعان ما انتشرت على جميع القنوات الأخرى مصحوبةً بالتعليقات. بمجرد وصول الإشارة إلى الحزام والكواكب الداخلية، لن يكون هناك موضوع آخر للحديث في النظام الشمسي كله سوى ذلك. بإمكان الثور أن يتخيَّل المفاوضات التي ستجري بالفعل بين

الأرض والمريخ، ويكاد يوقن أنهم سيصلون إلى نتيجة مفادها أن منظمة (أوبا) قد اكتسبت ثقة مفرطة في نفسها، ويجب أن تُلقن درسًا قاسيًا لإضعاف هذه الثقة.

قام شخصٌ ما على متن مركبة (بهيموث) بوضع نسخة من رسالة هولدن مع شعار الدائرة المنقسمة، ودوَّن فوقها تعليقًا يقول فيه: "إن الوقت قد حان ليأخذ الحزام مكانه الصحيح، ويطالب الجميع بالاحترام الذي يستحقه". أصدر الثور أمرًا إلى سيرج بالعثور على هذا البث، وإيقاف تشغيله.

بعد ما بدا وكأنه ساعات طويلة، وربما لم يكن يتجاوز أربع دقائق، وصل المصعد أخيرًا إلى قمرة القيادة، انفتحت الأبواب بصمت؛ ليخرج الثور.

لم تُصمَّم قمرة القيادة للقتال، وبدلًا من أنظمة الحرب المعتادة التي تتكوَّن من محطات قتالية متعدِّدة وخطوط قيادة مُحكمة، كانت قمرة القيادة في (بهيموث) تبدو كأكبر زورق تم صنعه على الإطلاق. فقط لم يكن هناك سوى الجدران المُزيَّنة بلوحات الملائكة التي تنفخ الأبواق الذهبية. كانت المحطات، بسيطة التصميم التي تعمل بنظام المناوبات، تُدار بواسطة الحزاميين الذين جلسوا ينظرون بعضهم إلى بعض ويتجاذبون أطراف الحديث. بينما كان مقعد الطيار يعمل ذاتيًّا في نقطة منعزلة على الجانب الآخر. تصرَّف أفراد قمرة القيادة كما لو كانوا أطفالًا أو مدنيين. بدت تعبيراتهم مبتهجة ومتحمسة. هؤلاء الناس لا يدركون الخطر المُحدِق بهم، ويفترضون أنه مهما كانت الأزمة، فإن الأمور ستسير على ما يُرام في النهاية.

جلس أشفورد وميتشيو با في مركز القيادة. كان أشفورد يتحدَّث إلى

telegram @soramnqraa

الكاميرا مع شخصٍ ما على إحدى المركبات الأخرى. بينما اتجهت ميتشيو، في تجهُّم، نحو الثور. ضاقت عيناها وبدت شفتاها شاحبتين.

"ماذا تفعل هنا بحق الجحيم، يا سيد باكا؟"

أجاب الثور: "يجب أن أتحدَّث إلى القبطان".

"القبطان أشفورد مشغول الآن. ربما لا يخفى عليك ما نمر به الآن. كنت آمل أن تكون في مكان عملك الآن".

"نعم يا سيدتي، لكن..."

"مكان عملك ليس هنا في قمرة القيادة يا سيد باكا. يجب أن تغادر الآن".

ضغط الثور على فكه، أراد أن يصرخ في وجهها، لكن لم يكن هذا هو الوقت المناسب لذلك. لقد جاء إلى هنا للتباحث في سبل حل المشكلة؛ لذلك فالصراخ لن يفيد شيئًا.

قال الثور: "يجب أن نُطلق النار عليه يا سيدتي. يجب أن نُطلق النار على (روسينانت)، علينا أن نفعل ذلك فورًا".

استدارت كل الرؤوس نحوهما. أنهى أشفورد مكالمته واتجه إليهما. جعله الارتياب يبدو متعجرفًا. نظرة واحدة من عين القبطان لأفراد الطاقم كانت كافية ليُركِّز كل واحد منهم في عمله. استطاع الثور أن يرى مدى إدراك أشفورد أنه كان محاصرًا. لقد أثَّر ما حدث على جميع قراراته، لكن لم هناك وقت للخصوصية.

قال أشفورد: "الوضع تحت السيطرة، يا سيد باكا".

ردَّ الثور: "مع كامل احترامي، سيدي القبطان، ولكن يجب إطلاق النار على هولدن. وعلينا أن نفعل ذلك قبل أن يسبقنا إليه أيّ شخصٍ آخر".

قال أسفورد بنبرة مُهدّدة: "لن نفعل أيّ شيءٍ حتى نفهم بالضبط ما

يجري من حولنا. لقد أرسلت استفسارًا إلى محطة سيريس لمعرفة ما إذا كان المسؤولون في السلطة العليا هم من سمحوا بالإجراء الذي اتخذه هولدن أم لا، كما أنني أراقب تحرُّكات أسطول الأرضيين".

كانت العينة بينة. إنه يقول أسطول الأرضيين، لا أسطول الأمم المتحدة. شعر الثور بالدم يغلي في عروقه. يمكن أن تؤدي عنصرية أشفورد التلقائية وعدم كفاءته إلى قتلهم جميعًا. صرَّ على أسنانه، وأحنى رأسه، ثم رفع صوته: "يا سيدي، يقوم الآن كل من كوكب الأرض والمريخ بتقييم ما إذا كان...".

قاطعه أشفورد: "هذا وضع يُحتمل أن يكون مضطربًا، يا سيد باكا...".

تابع الثور: "... بتقييم ما إذا كان يتعيَّن عليهم اتخاذ قرار بشأن الانتقام مباشرةً من هولدن على فعلته أو تركه يفلت من العقاب...".

أكمل أشفورد ما بدأه"... ولن أكن الشخص الذي يلقي المزيد من الوقود على النار. التصعيد إلى العنف في هذه المرحلة...".

"ولكن عندما يبدؤون في إطلاق النار عليه، سيُطلقون النار علينا أيضًا".

قطع صوت ميتشيو با كلامهما مثل ناي وحيد في سيمفونية جيتارات.

"إنه محقٌّ يا سيدي".

استدار الثور وأشفورد تجاهها. تفاجأ الثور بجملتها مثلما تفاجأ أشفورد. تمتم الرجل الجالس على جهاز الاستشعار بشيءٍ ما للمرأة المجاورة له، وكان صوته يقطع الصمت المفاجئ.

تابعت ميتشيو: "السيد باكا محقٌّ. لقد عرَّف هولدن نفسه كممثل

لمنظمة (أوبا)، واستخدم العنف ضد أسطول الأرض. بالتأكيد سينظر إلينا قادة القوى الأخرى باعتبارنا داعمين له".

صاح أشفورد: "هولدن ليس ممثلًا لمنظمة (أوبا)". كشفت جعجعته عن ضعف موقفه.

قال الثور: "لقد اتصلتَ بمحطة سيريس، إذا لم تكن أنت نفسك متأكِّدًا من هذا، فلن يكون قادة القوى الأخرى متأكِّدين أيضًا".

احمرَّ وجه أشفورد.

"لم يشغل هولدن أيّ منصب رسمي في منظمة (أوبا) منذ طرده فريد جونسون بسبب الطريقة التي تصرَّف بها خلال أزمة جانيميد. إذا كانت هناك تساؤلات، فيمكنني أن أُوضِّح للقادة الآخرين أن هولدن لا يتحدَّث نيابةً عنا، لكن لم يسألنا أحد عن أيّ شيءٍ حتى الآن. أفضل ما يمكننا فعله هو الانتظار حتى تهدأ الأمور".

نظرت ميتشيو با لأسفل، ثم لأعلى مرة أخرى. لا يهم أنها أذلَّت الثور وسام أمام طاقم القيادة. الشيء الوحيد الذي يشغل الثور حاليًا هو القيام بهذا الجزء التالي بشكلٍ صحيح. أراد الثور أن يمد يده، ويلمس ذراعها، ويمنحها الشجاعة للوقوف في وجه أشفورد.

لكن اتضح أن المرأة لم تكن بحاجة إلى ذلك.

قالت ميتشيو: "سيدي، إذا لم نأخذ زمام المبادرة، فسيقوم شخصٌ آخر بذلك، وبعدها سيكون الوقت قد فات على تقديم التوضيحات. إن إنكار علاقتنا بما حدث سيكون أمرًا جيدًا للغاية إذا قاموا بتصديقنا، رغم أنه من المعروف لديهم أن هولدن وطاقمه كانوا يعملون معًا في الماضي، وأنهم يدَّعون أنهم يمثِّلوننا الآن. نحن متأخِّرون عن محطة سيريس بأربع ساعات. لا يسعنا الانتظار للحصول على إجابات من المسؤولين في

السلطة. علينا أن نُوضِّح عدم علاقتنا بهولدن وبما فعله بشكلٍ لا لبس فيه. السيد باكا مُحقٌّ. علينا مهاجمة (روسينانت)".

اكفهر وجه أشفورد.

قال: "لن أشعل فتيل الحرب".

تساءل الثور: "هل تستمع إلى الأخبار على القنوات العامة مثلي يا سيدي القبطان؟ الجميع يعتقدون أننا فعلنا ذلك حقًّا".

قالت ميتشيو: "إن (روسينانت) مجرد مركبة واحدة، يمكننا تدميرها بسهولة. بينما إذا خضنا حربًا ضد الأرض أو المريخ، فإننا سنخسر لا محالة".

كل الأوراق موضوعة على الطاولة أمامهم. وضع أشفورد يده على ذقنه، ومرَّر عينيه ذهابًا وإيابًا كما لو كان يقرأ شيئًا لا يراه أحدٌ غيره. مع كل ثانية تمر دون إجابة، يفتضح جُبن الرجل بشكلٍ فادح، استطاع الثور أن يدرك أن الرجل يعلم ذلك جيدًا. أزعجه الأمر كثيرًا. كان أشفورد مسؤولًا ولم يكن يريد تحمُّل المسؤولية. كان خائفًا من أن يفقد ماء وجهه بينهم أكثر من خوفه من الهزيمة.

قال أشفورد: "السيد تشين، أرسِل رسالة ليزر إلى (روسينانت). وأخبر القبطان هولدن بسرعة الاستجابة لأن المسألة عاجلة ولا تقبل التأخير".

ردَّ مسؤول الاتصالات: "عُلِم يا سيدي"، وبعد ذلك ببرهة، قال: "لا تقبل (روسينانت) الاتصال يا سيدي".

قال الرجل الموجود عند وحدة أجهزة الاستشعار: "سيدي القبطان، لقد غيَّرت (روسينانت) مسارها".

سأله أشفورد: "إلى أين تذهب؟"، وما يزال يُحدِّق في الثور.

"امم. إنها تتجه نحونا يا سيدي".

أغمض أشفورد عينيه.

"السيدة كورلي، قُومي بتنشيط مجموعة الصواريخ على جانب المرفأ. السيد تشين، أريدك أن ترسل رسائل الليزر إلى مركبات قيادة أسطولي الأرض والمريخ، أريد ذلك فورًا".

سمح الثور لنفسه بالاسترخاء. لقد أفسح الشعور بالعجلة المجال للراحة مع قدرٍ لا بأس به من الكآبة. "مرة أخرى، أيها العقيد فريد جونسون، لقد تفادينا الرصاصة مرة أخرى".

قالت الضابطة المسؤولة عن السلاح: "الأسلحة جاهزة، يا سيدي"، بدا صوتها نقيًّا ومتحمسًا كما لو كانت طفلة في صالة ألعاب.

قال أشفورد: "حدِّدوا الهدف، ماذا عن رسائل الليزر؟"

ردَّ تشين: "لقد وصلت إليهم طلبات الاتصال، ونحن في انتظار الرد. إنهم يعرفون الآن أننا نريد التحدُّث إليهم".

قال أشفورد: "جيد جدًّا"، ثم بدأ يتجوَّل عبر قمرة القيادة ويداه مشدودتان خلف ظهره مثل قبطان عجوز على مركبة خشبية قديمة.

قالت ضابط السلاح: "لقد حدَّدنا الهدف. وبدأت (روسينانت) في تفعيل أنظمة أسلحتها".

ارتمى أشفورد على مقعده. بدت تعابيره مريرة. أدرك الثور أن الرجل كان يأمل حقًّا أن يكون ما زعمه هولدن صحيحًا، وتمنَّى لو كانت منظمة (أوبا) تحاول فعلًا السيطرة على الحلقة.

كان ذلك الرجل أحمق.

سألت ضابطة السلاح: "هل نطلق النار يا سيدي؟"، الانفعال الظاهر في صوتها ذكَّره بكلبٍ مسعور لكنه مقيَّد. أرادت أن تطلق

النيران. لم يستطع الثور أن ينظر إليها باحترام. رفع بصره نحو ميتشيو با، لكنها تحاشت النظر إليه.

ردَّ أشفورد: "نعم، هيا، أطلِقوا النيران".

بعد ثانية، قالت ضابطة السلاح: "أطلقنا طوربيدًا، يا سيدي".

قال ضابط العمليات: "أتلَّقى رسالة تفيد بوجود خطأ، هناك عطل في قاذفة الصواريخ".

شعر الثور بمرارة في حلقه. إذا كان هولدن قد زرع قنبلة على (بهيموث) أيضًا، فإن مشاكلهم قد بدأت للتو.

صرخت ميتشيو: "هل انطلق الصاروخ؟ أخبروني أنه ليس لدينا طوربيد نشط عالق في الأنبوب".

أجابت ضابطة السلاح: "نعم يا سيدتي. لقد انطلق الطوربيد. لقد حصلت على تأكيد".

"(روسينانت) تقوم بمناورات مراوغة".

تساءل أشفورد: "هل ترد النيران علينا؟"

"لا يا سيدي، ليس بعد".

"هناك خلل في الشبكة الكهربائية، يا سيدي. أعتقد أنه ماس كهربائي. نحن قد..."

أظلمت قمرة القيادة.

"... نفقد السيطرة، يا سيدي".

تحوَّلت الشاشات إلى اللون الأسود. انطفأت الأضواء. لم يكن هناك صوت سوى أزيز أجهزة إعادة تدوير الهواء، التي لا تزال تعمل بفضل البطاريات الاحتياطية كما افترض الثور.

خرج صوت أشفورد في الظلام.

telegram @soramnqraa

"السيدة ميتشيو، هل اختبرنا أنظمة الصواريخ مطلقًا؟"

أجابت المساعدة التنفيذية: "أعتقد أن ذلك كان مُقرَّرًا الأسبوع المقبل، يا سيدي". قام الثور برفع سطوع الشاشة جهازه اللوحي إلى الحد الأقصى، ورفعه مثل مصباح يدوي. ألقى نظرة خاطفة على مصابيح الطوارئ المُعلَّقة على الجدران في جميع أنحاء القاعة، والتي كانت مظلمة تمامًا مثل أيّ شيءٍ آخر. هذا نظام آخر لم يتم اختباره بعد.

بعد بضع ثوان، قام نصف طاقم قمرة القيادة بسحب الكشافات من خزائن الطوارئ المُعلَّقة. ظهر مستوى الضوء مع تشغيل الحزم عبر القاعة. لم يتكلّم أحد. لم يكن هناك ما يُقال. إذا ردَّت (روسينانت) بإطلاق النار عليهم، فقد انتهى أمرهم. ولكن كانت هناك احتمالات جيدة بأنهم لن يخسروا المركبة بأكملها. لو كانوا انتظروا حتى يخوضوا معركة ضارية ضد الأرض أو المريخ أو كليهما، لكانت (بهيموث) قد تدمَّرت تمامًا الآن. لكنهم أظهروا الآن للنظام الشمسي بأكمله مدى عدم استعدادهم. كانت هذه هي المرة الأولى التي يجد فيها الثور نفسه سعيدًا حقًّا لكونه رئيس قسم الأمن فحسب.

قال الثور: "سيدتي المساعدة التنفيذية".

أجابت ميتشيو: "نعم".

"أستأذنك في رفع الإقامة الجبرية عن كبيرة المهندسين سامارا روزنبرغ".

كان وجه ميتشيو با مائلًا إلى اللون الرمادي في الضوء الخافت، بدا وجهها مهيبًا مثل القبر. ومع ذلك، اعتقد الثور أنه رأى بريقًا من التسلية المريرة في عينيها.

قالت المساعدة التنفيذية: "منحتك الإذن".

(16)
هولدن

قال أموس: "يا إلهي! هذا غريبٌ حقًّا".

بدأت الرسالة تتكرَّر.

"هأنذا القبطان جيمس هولدن. ما رأيتموه للتو لم يكن سوى نبذة تمهيدية للمخاطر التي تُحيط بكم من كل جانب...".

خيَّم على طابق العمليات صمتٌ مُطبق، ثم واصلت ناعومي عملها على لوحة التحكُّم بغضبٍ صامت. بطرف عينه، رأى هولدن مونيكا وهي تُشير إلى فريقها، فرفعت أوكجو الكاميرا. أدرك وقتها أن القرار الضمني الذي انتهوا إليه برفع الحظر عن دخول المدنيين طابق العمليات ربما كان قرارًا في غير محله.

"هذا الفيديو مُفبرك. لم أُسجِّل شيئًا كهذا مطلقًا".

ردَّ أموس: "ولكنه يبدو مثلك بالضبط".

قالت ناعومي: "جيم"، وبدأ الذعر يقتحم صوتها، "نحن من أطلقنا هذا البث. لقد صدر من (روسينانت)".

هزَّ هولدن رأسه مستنكرًا ما قالته ناعومي بشكلٍ قاطع. إذا كان هناك شيءٌ أكثر سخافة من الرسالة نفسها، فستكون بالطبع فكرة أنها صادرة من مركبته.

أكَّدت ناعومي: "نحن من أطلقنا هذا البث"، ثم تابعت وهي

telegram @soramnqraa

تضرب الشاشة بيدها: "ولا يمكنني حتى إيقافه".

شعر هولدن بكل شيء ينحسر من حوله، لدرجة أنه بدأ يسمع الضوضاء في الغرفة وكأنها صوتٌ قادمٍ من مكان بعيد. أدرك بالطبع أن هذا كان رد فعل على الذعر الذي استولى عليه، ولكنه استسلم لهذا الشعور، واكتفى بلحظة السلام القصيرة التي صاحبته. وبينما هو على هذه الحال، كانت مونيكا تصرخ في وجهه بأسئلة لا يكاد يسمعها. في حين كانت ناعومي تضغط بشدة على لوحة التحكُّم، وتتنقل بين القوائم على الشاشة بأسرع من قدرة هولدن على مواكبة ذلك. وعبر قناة الاتصالات العامة للمركبة، كان أليكس يصرخ مُطالبًا إياه بإصدار أوامر. بينما كان أموس على الجانب الآخر من الغرفة، يُحدِّق فيه بنظرات مُتحيِّرة لا تخلو من العبث. كان المُصوِّران اللذان يُمسكان بالكاميرات بإحدى اليدين يحاولان ربط نفسيهما في مقاعد الاصطدام باليد الأخرى الحرة، بينما طاف كوهين في منتصف الغرفة، وماجت شفتاه بعبوس خافت.

قال هولدن: "لقد كان هذا فخًّا. هذا هو ما أراده بالضبط".

كل شيء يُؤكِّد ذلك: الدعوى القضائية التي رفعها المريخيون، وفسخ عقد عمله الخاص بتيتانيا، وظهور فريق البرامج الوثائقية ومطالبتهم إياه بالذهاب إلى الحلقة، كل هذه المقدمات تفضي إلى تلك النتيجة. ولكن ما لا يستطيع اكتشافه حقًّا هو السبب وراء كل ذلك.

سألته مونيكا: "ماذا تقصد؟"، ثم اقتربت منه لتدخل في اللقطة معه، "عن أيّ فخ تتحدَّث؟"

وضع أموس يده على كتفها، وهزَّ رأسه قليلًا.

قال هولدن: "ناعومي، هل نظام الاتصالات هو النظام الوحيد في

المركبة الذي فقدتِ السيطرة عليه؟"

ردَّت ناعومي: "لا أعلم، ولكن يبدو ذلك".

"إذن، عليكِ إغلاقه فورًا. إذا لم تتمكَّني من ذلك، فإن أموس سوف يساعدك على فصل نظام الاتصالات بالكامل عن الشبكة الكهربائية. علينا أن نفعل هذا لنخمد جمرة النار اللعينة قبل أن تلتهمنا جميعًا".

أومأت ناعومي برأسها، ثم التفتت إلى أموس.

قال هولدن: "أليكس!"، أرادت مونيكا أن تتحدَّث إليه، لكنه رفع إصبعه بحزمٍ لإسكاتها، فأغلقت فمها فورًا، "ابدأ التسارع باتجاه (بهيموث). نحن لا نُطالب حقًّا بالسيطرة على الحلقة من أجل منظمة (أوبا)، ولكن طالما يعتقد الجميع ذلك الآن، فإن مركبة الحزام ستكون الفصيل الأقل احتمالية لإطلاق النار علينا".

سألته مونيكا: "هل يمكنك أن تشرح لي ماذا يحدث بالضبط؟ هل نحن في خطرٍ هنا؟ إلى أيّ مدى تبلغ خطورة الوضع الحالي؟" تلاشت ابتسامتها الودودة التي كانت ترتسم دائمًا على وجهها، وحلَّ محلها الخوف الصارخ.

قال هولدن: "اربطي حزام الأمان. هيا اربطوا الأحزمة جميعًا الآن".

ربط كلٌّ من أوكجو وكليب نفسيهما في مقاعد التصادم بالفعل، وسرعان ما حذت مونيكا وكوهين حذوهما. آثر فريق الأفلام الوثائقية بأكمله التزام الصمت في تلك اللحظات.

نادى أليكس: "أيها القبطان!"، واتخذ صوته النغمة شبه الناعسة التي كان تظهر دائمًا في المواقف شديدة التوتُّر. "لقد أمطرتنا (بهيموث) للتو بأشعة الليزر المُستهدِفة".

ربط هولدن نفسه في مركز العمليات القتالية، ثم قام بتشغيله. بدأت

telegram @soramnqraa

(روسينانت) في إحصاء عدد المركبات داخل دائرة الخطر. اتضح أن جميع المركبات كانت قريبةً جدًّا منهم. استعلم نظام المركبة عما إذا كان يجب عليه تحديد أيٍّ من هذه المركبات باعتبارها مُعادية.

قال هولدن مُحدِّثًا مركبته بحسرة: "علمي علمك يا عزيزتي".

تساءلت ناعومي: "ماذا؟"

قال أليكس: "اممم، هل نقوم بتفعيل أنظمة الأسلحة يا رفاق؟"

أجاب هولدن: "لا".

ردَّ أليكس: "أوه، يؤسفني أن أخبركم أن أنظمة الأسلحة قيد التشغيل".

"هل سنطلق النار على أحد؟"

"ليس بعد".

أمر هولدن أنظمة (روسي) بتحديد أيّ مركبة يُشير إليها نظام الاستهداف باعتبارها مُعادية، وشعر بالارتياح قليلًا عندما استجاب النظام للأمر. تحوَّلت (بهيموث) على الشاشة إلى اللون الأحمر. ثم، بعد لحظة من التفكير، أصدر أمرًا آخر للمركبة بتقسيم مركبات الأرض والمريخ إلى مجموعتين. إذا انتهى بهم الأمر إلى الدخول في قتالٍ مع مركبة من أيّ من المجموعتين، فإنه سيتعيَّن عليهم مواجهة مركبات المجموعة بأكملها.

كان هناك الكثير من القوى المعادية. تمت ملاحقة (روسي) من قبل المركبة العملاقة التي أرسلها فريد جونسون، البالغ طولها كيلومترين، فضلًا عن معظم مركبات البحرية المريخية. ومن خلف تلك المركبات المريخية، كانت هناك الحلقة.

قال: "حسنًا"، بينما كان يحاول يائسًا التفكير فيما ينبغي عليهم فعله

الآن. لقد كانوا على مسافة بعيدة من أيّ مكانٍ صالح للاختباء في النظام الشمسي بأكمله. استغرقت الرحلة منهم شهرين من أجل الوصول إلى أقرب صخرة كانت أكبر من مركبتهم. شكَّك هولدن في قدرته على الإفلات من ثلاثة أساطيل بجميع طوربيداتهم لمدة شهرين، ولا حتى دقيقتين فقط. "ماذا عن الأجهزة اللاسلكية؟"

أجاب أموس: "مُعطَّلة. لقد سُحب القابس للتو عن نظام الاتصالات بأكمله".

تساءل هولدن: "هل يمكننا الحصول على أيّ طريقة لإخبار الجميع أننا لم نُطلِق هذا البث؟ عندها سأعلن على الفور استسلامي دون قيد أو شرط".

ردَّ أموس: "لا يمكن ذلك دون إعادة تشغيل نظام الاتصالات".

قال هولدن: "من المُؤكَّد أنهم جميعًا يحاولون الاتصال بنا الآن. كلما تأخَّرت مدة عدم استجابتنا، كلما زادت الأمور سوءًا. ماذا عن الأسلحة؟"

ردَّ أموس: "إنها جاهزة، لكن لم يتم إطلاقها حتى الآن. إن أنظمة الأسلحة لا تستجيب لمُدخلاتنا. يبدو أننا فقدنا السيطرة عليها أيضًا".

تساءل هولدن: "هل يمكننا إيقاف الطاقة عن أنظمة الأسلحة أيضًا؟"

أجاب أموس وقد بدا متألمًا: "أجل، يمكننا ذلك" ثم استدرك: "لكن ما هذا الهراء. أعتقد أنه لا ينبغي علينا القيام بذلك".

صاحت ناعومي: "خذوا حذركم! هناك إطلاق سريع!".

قال أليكس: "ياللهول! لقد أطلقت مركبة (أويا) طوربيدًا علينا".

على وحدة التحكُّم أمام هولدن، انفصلت نقطة صفراء عن

telegram @soramnqraa

(بهيموث)، وتحوَّلت إلى اللون البرتقالي عند انطلاقها بقوة دفع عالية.

قال هولدن: "علينا القيام بالمناورة بسرعة. ناعومي، هل يمكنكِ مراوغة الصاروخ؟"

أجابت بصوتٍ هادئ بشكلٍ مدهش: "كلا، لا توجد أشعة ليزر، ولا روابط لاسلكية، كما أن الإجراءات المضادة لا تستجيب".

قال أموس: "اللعنة! لماذا يقودنا شخصٌ ما كل هذه المسافة كي نلاقي حتفنا هنا فحسب؟ ألم يكن من الممكن أن يفعل ذلك ونحن في سيريس بدلًا من أن نتكبَّد عناء هذه الرحلة الشاقة؟"

"أليكس، هذا هو المسار". أرسل هولدن للطيار المُتجه الذي سيأخذهم مباشرةً إلى منتصف أسطول المريخ. على حد علمه، فإن المريخيين لا يريدون سوى القبض عليه فحسب. بدا ذلك أفضل الخيارات المتاحة حاليًا. تساءل: "هل أطلقت (بهيموث) طوربيدات أخرى؟"

أجابت ناعومي: "كلا. انقطعت الطاقة الكهربائية فجأة عن المركبة. لا توجد مستشعرات ولا مُحرِّكات نشطة".

قال أليكس بصوتٍ يخلو من روح الدعابة: "أود أن أقول إنها أكبر نوعًا ما من أن تحاول خداعنا"، ثم تابع قائلًا: "حان وقت الضخ".

بينما كانت مقاعد التصادم تضُخهم بالمُخدِّرات حتى لا يقتلهم التسارع الشديد، قال كوهين بشكلٍ منفصل تمامًا عن السياق: "أيتها العاهرة اللعينة!".

قبل أن يسأله هولدن عما كان يقصده، رفع أليكس السرعة إلى الحد الأقصى، لتنطلق المركبة مثل حصان سباق تم تحفيزه للتو. دفع التسارع المفاجئ هولدن إلى الجلوس في المقعد بقوة كافية لصعقه لثانية واحدة. لم

ينتبه إلى ما يحدث حوله إلا عندما انطلق إنذار الاقتراب الذي يُشير إلى أن طوربيد (بهيموث) يقترب منهم أكثر. وجد هولدن نفسه بلا حول ولا قوة حيال ذلك، اكتفى فقط بمتابعة النقطة البرتقالية التي تزحف نحوهم مُنذرةً بموتهم الوشيك. نظر إلى ناعومي التي بادلته النظر بدورها. لقد كانت، مثله تمامًا، عاجزةً عن فعل أيّ شيء خصوصًا وأنها فقدت كل حيلها بعد إيقاف تشغيل أنظمة الاتصالات.

انخفضت الجاذبية فجأة. قال أليكس: "لديّ فكرة"، ثم اندفعت المركبة عبر عدة مناوراتٍ مفاجئة، ثم انعدمت الجاذبية؛ مما تسبَّب في انطلاق صوت إنذار يُضاف إلى سلسلة الإنذارات التي تدوي في أرجاء (روسينانت). حمل هذا الإنذار تحذيرًا لهم من الاصطدام بإحدى المركبات القريبة. أدرك هولدن أنه لم يسمع قط إنذار الاصطدام خارج نطاق التدريبات والاختبارات التجريبية. منذ متى والمركبات الفضائية تصطدم بعضها ببعض؟

عند قيامه بتشغيل الكاميرات الخارجية، لم يرَ هولدن سوى الفضاء بلونه الحالك. ظن للحظة أن الكاميرات قد تعطَّلت، ولكن أليكس أعاد فرض السيطرة عليها، عندما تحرَّك على طول المساحة الشاسعة التي أتاحت رؤية هيكل إحدى المركبات الحربية المريخية. توقَّف دوي إنذار الاقتراب بعدما أخفق الصاروخ في إصابتهم.

قال أليكس: "سأجعل هذه الطرَّادة المريخية بيننا وبين الصاروخ"، كان يهمس تقريبًا كما لو أن الصاروخ قد يسمعه إذا رفع صوته.

تساءل هولدن بنبرة مطابقة لنبرة أليكس: "ما مدى قربنا من المركبات المريخية؟"

أجاب أليكس، والفخر يملأ صوته: "مسافة عشرة أمتار تقريبًا".

telegram @soramnqraa

قال أموس: "هذا سيثير غضبهم حقًّا إذا استمر الصاروخ في طريقه"، ثم أضاف بنبرة متأمِّلة بعض الشيء: "لا أعرف حتى ما الذي يمكن أن يفعله مدفع دفاع نقطي في مثل هذا النطاق؟"

جاء الجواب مصداقًا لما قاله أموس للتو، أطلقت عليهم الطرَّادة المريخية أشعة الليزر المُستهدِفة، ثم تبعتها جميع المركبات المريخية الأخرى أيضًا، لتُضاف عشرات الإنذارات إلى النشاز الصارخ على متن (روسينانت).

قال أليكس: "اللعنة!"، ثم عادت الجاذبية مرة أخرى ليشعر هولدن بثقل غير محتمل وكأن صخرة تدحرجت على صدره. لم تُطلق أيّ من مركبات المريخ النيران، لكن الصاروخ الأصلي عاد إلى مرمى البصر. كان المريخيون هم من يقومون بتوجيه الصاروخ الآن بعدما تبيَّن للجميع أن (بهيموث) مُتعطِّلة عن العمل. تعجَّب هولدن من أنه عاش بما يكفي ليرى أخيرًا اللحظة التي يرى فيها تعاونًا حقيقيًّا بين المريخ ومنظمة (أوبا)، ولكن لم يكن الأمر مُبهجًا كما كان يأمل.

تضرَّرت المركبات المريخية على كلا الجانبين، بينما تسارعت (روسينانت) وسط المجموعة الرئيسية للأسطول. يمكن أن يتخيَّل هولدن مصفوفات الاستهداف ومدافع الدفاع النقطي التي تدور لتتبّعهم أثناء مرورهم. عندما تمكنَّ من تجاوزهم، لم يكن هناك شيء سوى الحلقة والفضاء اللامتناهي المُرقَّط بالنجوم من حوله.

لم يغِب عن باله ذلك الشعور المريع الذي يُذكِّره بشيءٍ فظيع كان يعرفه جيدًا، ولكنه حاول جاهدًا نسيانه. هذا الشيء هو أن الصاروخ ما يزال يلاحقهم، وحتى لو استطاعوا تفاديه، فستكون هناك صواريخ أخرى. لن يستطيعوا المراوغة إلى الأبد، كما أنه لم يعد بإمكانه الاستسلام.

في حدود ما يعلم، يمكن أن تبدأ أسلحة مركبته في إطلاق النار في أيّ لحظة. التفت من حوله، أطبق الصمت على طابق العمليات، بينما وقف الزمن بالطريقة نفسها التي يقف بها دائمًا عندما تحدث كارثة. أدرك ما تحسُّ به ناعومي الآن وهي مربوطة في مقعدها. بينما اتسعت عيون مونيكا وأوكجو نتيجة الخوف والتسارع الشديد. كما انضغطت يد كليب بغرابة في المادة الهلامية على جانبيه. بدا وجه كوهين شاحبًا وفكه مرتخيًا من فرط الذهول.

تلعثم هولدن أكثر من مرة حيث كانت قوى الجاذبية تسحق حلقه كلما حاول النطق. أشار إلى أليكس للتوقُّف عن التسارع، بينما انخفضت الجاذبية مرة أخرى.

قال هولدن: "الحلقة. دعنا نتجه نحو الحلقة".

عادت الجاذبية صاعقةً لهم. أدار هولدن مقعده إلى مكان عمله، وفتح وحدة التحكُّم الملاحية. بمجرد أن رأى بطرف عينه النقطة البرتقالية التي تقترب منهم بسرعة، ابتكر حزمة تنقُّل من شأنها أن تتجه بهم بسرعة عالية نحو الحلقة، ثم تقوم بالدوران من أجل بدء مناورة تباطؤ هائلة وخطيرة بشكلٍ انتحاري قبل دخولهم إلى الحلقة مباشرةً. عندها سيكون بإمكانهم الانزلاق تحت السرعة القصوى تفاديًا لمصير (واي كيو)، وجميع المسابير سريعة الحركة التي انطلقت نحو الحلقة من ذلك الحين. بقليلٍ من الحظ، فإن ذلك الشيء الموجود على الجانب الآخر، أيًّا كانت ماهيته، سيتمكَّن من التقاط الصاروخ، بينما تُفلت (روسي) التي ستتحرَّك بشكلٍ أبطأ. حذَّرته أنظمة المركبة من أن القيام بمثل هذه المناورة في الجاذبية العالية يمكن أن تؤدي بنسبة ثلاثة بالمائة إلى مقتل أحد أفراد الطاقم حتى ولو كانت مدة التسارع قصيرة.

telegram @soramnqraa

لكن الصاروخ سيقتلهم جميعًا على أيّ حال.

أرسل هولدن حزمة التنقُّل إلى أليكس، وتوقَّع أن يرفض الطيار هذه الخطة، أو ربما كان يأمل أن يرفضها، لكن بدلًا من ذلك تسارعت (روسي) لمدة سبع وعشرين دقيقة لا نهائية، تلاها دوران مثير للغثيان استمر أقل من أربع ثوانٍ، ثم مناورة تباطؤ استمرت أربع دقائق ونصف أفقدت جميع من على متن المركبة وعيهم.

***

قال ميلر في الظلام: "استيقظ!".

كانت المركبة في حالة سقوط حر. بدأ هولدن يسعل بشدة بينما حاولت رئتاه استعادة شكلهما الطبيعي مرة أخرى بعد مناورة التباطؤ الانتحارية. طاف ميلر بجانبه. لا يبدو أن أيّ شخصٍ آخر قد استيقظ بعد. لم تكن ناعومي تتحرَّك على الإطلاق. راقبها هولدن لبضع ثوانٍ حتى رأى قفصها الصدري يرتفع وينخفض بشكلٍ ضعيف؛ فاطمأن أنها ما تزال على قيد الحياة.

قال ميلر: "الزوايا والأبواب". كان صوته مُتهدِّجًا وضعيفًا. "ألم أقل لك إن أهم شيء دائمًا هو الانتباه إلى الزوايا والأبواب؟ بينما كنت تتسكَّع في منتصف الغرفة، كان الوغد يتسلَّل عبر الزوايا والأبواب. يا لك من أحمق محظوظ! ومع ذلك، يجب أن أعترف بكفاءتك".

شيءٌ ما في طريقته التي يتحدَّث بها هذه المرة بدا أكثر عقلانية من المعتاد. ربما أكثر اتساقًا. كما لو أن المُحقِّق يقرأ أفكاره، التفت إليه، وابتسم.

سأله هولدن: "هل أنت هنا؟" كان عقله ما يزال مُشوّشًا من آثار

التسارع ونقص الأكسجين. "هل أنت حقيقي؟"

"أنت لا تفكر بشكلٍ صحيح. صحِّح مسارك. خذ وقتك تمامًا. ليس هناك ما يدعو للعجلة".

فتح هولدن الكاميرات الخارجية، وأطلق زفيرًا طويلًا كاد أن ينتهي بنحيب. كان صاروخ (أوبا) يطفو خارج المركبة، على بعد يزيد قليلًا عن مائة متر من قوس (روسينانت). ما يزال مُحرِّك الطوربيد دائرًا، ومن مؤخرته، يتصاعد لهيب العادم، بلونه الأبيض اللامع، ممتدًا إلى حوالي كيلومتر خلفه، لكن الصاروخ أصبح عالقًا في الفضاء بلا حراك.

لم يكن هولدن يعرف ما إذا كان الصاروخ سيقترب منهم جدًّا عندما يمر عبر الحلقة. لم يظن ذلك. على الأرجح، سينتهي بهم الأمر إلى هذا القدر من القرب بمجرد توقُّف كليهما عن الحركة. ومع ذلك، فإن مجرد رؤية هذا السلاح الضخم، الذي ما يزال مُحرِّكه يحترق كما لو أنه يقاتل للوصول إليهم، جعل القشعريرة تسري في عموده الفقري، كما شعر بأن العضلة المشمرة ترفع خصيتيه إلى بطنه. عشرة أمتار فقط تفصله عن نطاق التقارب ثم يحدث الانفجار.

وبينما كان هولدن يراقب ما يحدث، بدأ الصاروخ يتحرَّك ببطء، وسُحب إلى ذلك الشيء الغامض الذي يُحدِّد حدود السرعة على هذا الجانب من الحلقة.

قال: "لقد فعلناها، تجاوزنا ذلك".

قال ميلر: "صحيح".

"هذا ما أردتَه، أليس كذلك؟ هذا هو سبب مجيئك".

"أنت تمنحني أكثر مما أستحق".

تأوَّه كل من أموس وناعومي عندما بدآ بالاستيقاظ. لم يتحرَّك أحد

telegram @soramnqraa

من فريق البرنامج الوثائقي، ربما يكونون قد ماتوا. لن يستطيع هولدن التأكُّد من ذلك ما لم يفك عنهم أحزمة الأمان، ولكن جسده لم يتعافَ بما فيه الكفاية ليقوم بذلك. انحنى ميلر بالقرب من الشاشة، وأخذ يُحدِّق فيها كما لو كان يبحث عن شيءٍ ما. فتح هولدن بيانات المستشعر. تدفَّق فيضان من المعلومات. كان هناك الكثير من الأجسام المُتجمِّعة في نطاق يمتد إلى مليون كيلومتر مثل بذور في حاضنة زراعية. لم يكن هناك شيءٌ وراء ذلك، ولا حتى ضوء النجوم.

سأل هولدن: "ما هذه الأجسام؟ ماذا يوجد هناك؟"

نظر ميلر إلى الشاشة، وظل وجهه بلا تعبير.

أجاب المُحقِّق الميت: "لا شيء"، ثم أردف: "هذا يملؤني رعبًا".

(17)
الثور

تساءل سيرج بانفعال وهو يطوف حول مكتب الأمن: "من نحن بحق الجحيم؟ أنحن رجال أمن أم جليسات أطفال؟"

ردَّ الثور: "لا يهم، سنكون أيّ شيء في سبيل إنجاز المهمة"، ولكن نبرته لم تكن مُقنعة.

مرت ثلاثون ساعة منذ أن خيّم الظلام على مركبة (بهيموث)، ولم ينم الثور سوى ست ساعات فقط. تناوب كلٌّ من سيرج، وكازيمير، وجوجو، وكورين على العمل في مكتب الأمن، بينما قام بقية أفراد طاقم الأمن بتشكيل فرق مُخصّصة لإخماد اثنين من أعمال الشغب الطفيفة الناتجة عن حالة الذعر العامة، فضلًا عن تنسيق عمليات إنقاذ عشرات الأشخاص المُحاصرين في المستودعات؛ حيث لم يتم إعادة تشغيل أجهزة إعادة تدوير الهواء، بالإضافة إلى اعتقال عدد من الفنيين الذين استغلوا الفوضى لتصفية حسابات شخصية قديمة.

عادت الأضواء إلى جميع أنحاء المركبة الآن. كانت أنظمة التحكُّم في الأضرار قد استفاقت من غيبوبتها، وبدأت تعمل بضعف طاقتها لمعالجة الأعمال المتراكمة. بدا على جميع أفراد المركبة الإرهاق والخوف والتقلقل، بينما استطاع جيمس هولدن اللعين أن يهرب عبر الحلقة إلى ذلك المكان الغامض على الجانب الآخر. فاحت من مكتب الأمن رائحة العرق

telegram @soramnqraa

الكريهة وعجينة الفول المخلوطة ببهارات ماسالا التي أحضرها كازيمير بالأمس. في اليوم الأول، بذل الجميع جهدًا لاإراديًّا للحفاظ على اتجاه ثابت لأجسادهم، الأقدام نحو الأرضيات، والرؤوس صوب الأسقف. ولكنهم الآن يُسحبون في اتجاهات مختلفة بشكلٍ عشوائي. بدا الأمر طبيعيًّا بالنسبة إلى الحزاميين، إلا أن الثور ما يزال يعاني من نوبة دوار.

قال سيرج بضحكة ساخرة: "سمعًا وطاعة يا سيدي. نحن تروس داخل الآلة".

قالت كورين: "ولكن حتى تروس الآلة تحظى بالقليل من زيوت التشحيم من أجل مواصلة عملها". لاحظ الثور أنه عندما أصاب كورين التعب، أصبحت أكثر عصبية. أظهرت له التجربة أن الجميع تعامل مع الإرهاق المُفرط بشكلٍ مختلف، غضب البعض وزاد انفعالهم، بينما بدا على البعض الآخر البؤس، ولكنه افترض أن ما حدث أدّى إلى تثبيط الهمم لدى الجميع. عندما تتآكل الواجهة البرّاقة مع الكثير من العمل أو الخوف أو كليهما، فإن الشخص القابع تحتها ينكشف بوجهه القبيح في النهاية.

قال الثور: "حسنًا، اذهبا أنتما الاثنان لأخذ قسطٍ من الراحة. سأبقى هنا في المكتب حتى يعود الآخرون. لقد بذلتما جهدًا كبيرًا يفوق طاقتكما...".

دقّ جرس جهاز الاتصال بمكتب الأمن. جاء طلب الاتصال من قِبل سام. أشار الثور بإصبعه إلى سيرج وكورين، وأمسك بجهاز الاتصال.

"مرحبًا يا سام".

ردَّت: "مرحبًا يا ثور"، أخبرته الجملة القصيرة التي تحمل في طياتها الحدة والانزعاج بمدى غضبها. "أحتاج منك أن تأتي إلى هنا".

قال صوت رجل في الخلفية: "يمكنكِ الاتصال بمن تريدين. أنا لا أهتم حقًّا بذلك. هل تفهمين؟ لا يهمني أيّ شيءٍ على الإطلاق. افعلي ما بدا لكِ".

فحص الثور موقع الاتصال؛ ليرى أن سام كانت بالقرب من الورشة الميكانيكية. هذا ليس بعيدًا جدًّا.

سألها الثور: "هل الأمر يستدعي أن أُحضِر سلاحًا معي؟"

أجابت سام: "لن أمنعك من ذلك، يا عزيزي".

ردَّ الثور: "حسنًا، أنا في طريقي إليكِ". ثم أنهى الاتصال.

قالت كورين لسيرج: "اذهب أنت الآن. لقد كنتَ مستيقظًا لفترة أطول مني. سأبقى هنا في المكتب".

سأل سيرج: "هل أنت متأكِّد من أنك ستكون على ما يُرام حيال ذلك؟"، واستغرق الأمر من الثور ثانية ليُدرك أن الرجل كان يتحدَّث إليه.

أجاب: "لن نُقهر أبدًا". محاولًا أن يبدو أكثر حماسة وهو يقول ذلك.

لم يكن الإرهاق في الجاذبية الصفرية كما لو كان تحت وطأة التسارع أو في بئر الجاذبية. عندما كان شابًّا، كان الثور يُصاب بالإنهاك في كثيرٍ من الأحيان، وكان يعلم ذلك الشعور الثقيل بالوزن عندما كانت عضلاته على وشك السقوط من عظامه مثل دجاجة مسلوقة، حينها فقط كان يُدرك ما يعنيه الإنهاك المُميت. لقد عاش بعيدًا عن كوكب الأرض لسنوات تفوق عدد السنوات التي عاشها على الكوكب، إلا أنه ما زال يربكه ذلك الشعور حتى يكاد يكون على وشك الانهيار، مما يجعله يفقد الإحساس تمامًا بمفاصله. ولكن كان ذلك يبثُّ في ذهنه شعورًا بأنه قادر على أن يفعل أشياء أكثر مما يستطيع أن يفعله حقًّا على أرض الواقع.

telegram @soramnqraa

كانت هناك علامات أخرى: الحُبيبات على عينيه، والصداع الذي يُزهر ببطء من وسط جمجمته، ونوبات الغثيان الخفيفة، إلا أنه لم يكن لدى أيّ من هذه الأشياء القدرة على إخماده.

لم تكن الممرات خالية تمامًا من الناس، إلا أنها لم تكن مزدحمة، حتى في حالة التأهب القصوى، ورغم عمل جميع الأطقم لساعات مضاعفة، بدت (بهيموث) فارغة تقريبًا. طاف عبر المركبة، وأخذ يسحب نفسه من مقبض إلى مقبض، مُبحرًا عبر الممرات كما لو كان في حلم. لقد كان يميل إلى الإسراع عبر التشبُّث بالمقابض وعتبات السلالم التي يمر بها للحصول على بعض الطاقة الحركية تمامًا كما كان يفعل هو ورفاقه أثناء الأيام التي قضاها في سلاح مشاة البحرية. نتج عن تلك المغامرة إصابته بأكثر من كدمة، ولم يكن لديه وقتٌ لذلك الآن، كما أنه لم يعد شابًّا بعد لخوض تلك المغامرات.

وجد سام وطاقمها في جناح صيانة ضخم. وطاف أربعة رجال يحملون معدات اللحام بالقرب من الجدران؛ لتثبيت مجاري الهواء على الحاجز مع ارتفاع زخات من الشرر والأضواء الأكثر سطوعًا من الشمس. سارت سام في مكانٍ قريبٍ، واتخذ جسدها زاوية حادة بينما طاف شاب حزامي بالقرب منها، وجسده يميل بحيث كانت قدماه مُوجّهتين نحوها. أدرك الثور أنه فعل ذلك من باب الإهانة.

قالت سام: "انظر يا ثور، هذا هو غاريث، إنه يعتبر تثبيت المجاري عملًا تافهًا"، كان وجه الشاب شاحبًا ومُغلّفًا بقناع الغضب.

قال غاريث: "أنا مهندس"، وكان ينطق الكلمات بعنف لدرجة أنه استدار قليلًا. "لقد أمضيت ثماني سنوات في محطة تايكو، ولن ينتهي بي الأمر الآن أن أقوم بعمل فني سخيف مثل هذا".

لم يتوقَّف عمال اللحام الآخرون عن أداء عملهم، لكن تمكّن الثور

من الانتباه إلى أنهم جميعًا يتابعون ما يحدث باهتمام. نظر إلى سام التي استقبلته بوجهٍ مُصمت. لم يستطع الثور أن يعرف بالضبط ما إذا كانت تطلب المساعدة منه بسبب صعوبة المشكلة بالنسبة لها أم أن هذا جزء مما تتوقَّع أن يفعله ليضع الأمور في نصابها الصحيح بعد ما حدث مع ميتشيو با. ورغم أن الفترة التي وُضِعت فيها سام تحت الإقامة الجبرية هي أقصر فترة اعتقال على الإطلاق، فإنها تعتقد أنها انجرفت، رغمًا عنها؛ للوقوع في فخ صراعاته السياسية. في كلتا الحالتين، صعَّدت سام المشكلة إليه، وبالتالي أصبح لزامًا عليه أن يتعامل مع الأمر الآن.

أخذ الثور نفسًا عميقًا.

تساءل: "حسنًا، ما الذي نعمل عليه هنا؟"، لم يكن مهتمًا بمعرفة الإجابة بمقدار ما كان يحاول كسب بعض ثوانٍ إضافية للتفكير في الموقف، خصوصًا وأن عقله لم يكن في أفضل حالاته حاليًا.

أجابت سام: "لدينا عطل رئيسي في هذا الخط. يمكنني أن أستغرق ثلاثة أيام لإجراء فحص شامل، أو عشرين ساعة فقط لوضع حلٍّ بديل".

"وهل مجاري الهواء لدينا مؤهلة لتنفيذ هذا الحل البديل؟"

"أجل".

رفع الثور قبضته في إيماءة تشبه إيماءات الحزامين، ثم التفت نحو الشاب. كان غاريث صغيرًا ومتعبًا، كما أنه كسائر الحزامين في منظمة (أوبا)، لم يتلقَّ أيّ نوعٍ من التدريب العسكري النظامي. افترض الثور أن سام صرخت في وجهه بما يكفي قبل أن تطلب الدعم.

قال الثور: "حسنًا، ما قولك؟"

ردَّ الشاب ضاربًا بالقواعد التي تعلَّمها عرض الحائط: "حسنًا، هذا

telegram @soramnqraa

صحيح، لكنني لن أفعل هذا الهراء".

قال الثور: "حسنًا، أتفَّهم ما تعنيه. يمكنك الذهاب، ولكن ساعدني في تشغيل موقد اللحام الخاص بك أولًا".

رمش غاريث. اعتقد الثور أنه رأى شبح ابتسامة في زوايا عيون سام المحتقنة بالدماء، ولكن هذا لم يكن يعني شيئًا بعينه. ربما كان استمتاعًا بالإرهاق الملحوظ في نبرة الثور، أو بحالة الارتباك التي أصابت غاريث، أو ربما لأنها فطنت لما يفعله الثور، وأدركت مدى ذكائه.

قال الثور: "سأتحدَّث مع المسؤولين على متن المركبات الأخرى. من الأرض والمريخ. بالتأكيد سيرسل أحد الفريقين مركبة للعودة. سأرى ما إذا كان بإمكاني شحنك معهم لتعود إلى محطة سيريس".

انفتح فم غاريث ثم انغلق مثل أسماك الزينة. اندفعت سام نحوه، والتقطت منه معدات اللحام بيدٍ واحدة، وسحبتها لتسريع الدوران، ثم مدّت يدها لتقليل السرعة مرة أخرى. أخذها الثور منها، وبدأ في سحب الأحزمة.

سألته سام: "هل تعرف كيف تفعل ذلك جيدًا؟"

أجاب الثور: "جيد بما يكفي لتثبيت مجاري الهواء".

"ألن يفتقدوك في مكتب الأمن؟"

ردَّ الثور: "لقد انتهت نوبتي بالفعل. كنت على وشك الذهاب إلى الفراش، لكن أمامنا هنا عمل يجب القيام به، وعليّ أن أفعل ذلك".

قالت سام: "حسنًا، إذن. خذ هذا الامتداد إلى النهاية، وسيقوم شخصٌ آخر بالربط والتثبيت. سآتي لفحص سير العمل بعد دقيقة واحدة فقط".

ردَّ الثور: "جيد جدًّا"، وكان يدور بضع درجات في كل ثانية، وترك قوة الدفع تحمله لمواجهة الشاب. لم يختفِ غضبه، ولكنه كان يغرق تحت

طبقات من الإحراج. لقد تهافتت كل حُججه وجعجعته حول عدم القيام بعملٍ ما لأنه لا يتناسب مع وظيفته عندما رأى رئيس قسم الأمن شخصيًّا يقضي وقت راحته في القيام بنفس العمل. يمكن للثور أن يرى انتباه عمال اللحام مُتركِّزًا عليهم الآن. أشعل موقد اللحام لاختباره، وتحوَّل الهواء بينهما إلى اللون الأبيض لمدة ثانية. "حسنًا. لقد تولَّيت هذا العمل بدلًا منك، يمكنك أن تذهب حيث تريد الآن".

استدار الشاب، واستعد لدفع نفسه مرة أخرى عبر المرفأ والصعود إلى المركبة. حاول الثور أن يتذكَّر آخر مرة قام فيها فعليًّا بلحام شيء بدون جاذبية. كان واثقًا من قدرته على فعل ذلك، لكن عليه أن يبدأ بحذر. ثم انحدرت أكتاف غاريث إلى الأمام، وكان يعلم أنه لن يضطر إلى ذلك. بدأ الثور في خلع الأحزمة، وتقدَّم غاريث نحوه لمساعدته.

قال الثور: "أنت متعب"، وأبقى صوته منخفضًا بحيث لا يصل إلى الآخرين. "لقد كنت تعمل بجد، وقد أثَّر هذا عليك قليلًا. لا عليك، هذا يحدث لنا جميعًا".

"أجل".

وضع موقد اللحام في يد الشاب، وضغط عليها بقوة.

قال الثور: "هذا امتياز. أتعلم معنى أن أخرج إلى هنا، وأقوم بهذا الهراء، وأعمل على إنهاء مشاكلنا التافهة حتى لا تصل إلى مسامع أحد؟ إنه امتياز، لكن عليك أن تعلم أنه في المرة القادمة التي تُقوِّض فيها سلطة كبيرة المهندسين روزنبرغ، فإنني سأقوم بشحنك إلى الديار، مع إرسال ملاحظة مفادها أنك لم تكن جديرًا بالعمل على متن (بهيموث)".

تمتم الشاب بشيءٍ لم يستطع الثور أن يتبيَّنه. جعل وميض مواقد اللحام الأخرى وجه الشاب يتأرجح بين اللون الأبيض واللون البني.

telegram @soramnqraa

قبض الثور على ذراعه بقوة.

قال غاريث: "مفهوم يا سيدي".

أطلق الثور سراحه، ودفع الصبي نفسه إلى الجدار واضعًا نفسه بجانب الأنابيب التي كانت تنتظره. انزلقت سام من البقعة العمياء، وظهرت على جانب الثور.

"يبدو أنك قد نجحت في التعامل مع هذا".

"نعم".

"لم يضر أنك من أبناء الأرض".

"كلا. كيف تسير عمليات الصيانة؟"

"ليس على ما يُرام، ولكننا سنُصلح كل جزء حتى لو كان علينا استخدام العلكة إذا احتجنا إلى ذلك".

"على الأقل لم يكن أحد يطلق النار علينا".

انطوت ضحكة سام على بعض الدفء.

"ما كان عليهم أن يفعلوا ذلك مرتين".

جاءت صافرة الإنذار من جميع أجهزتهم اللوحية في وقتٍ واحد بالتزامن مع أنظمة المركبة. ضغط الثور على شفتيه معًا بشكلٍ غير واعٍ.

قالت سام قبل أن يُجلجل صوت القبطان أشفورد في جميع أنحاء المركبة: "يا لها من لحظة مشؤومة"، تردَّد الصوت في المساحات المفتوحة عبر مكبرات الصوت المختلفة مثل صوت الملائكة.

"هأنذا القبطان أشفورد أتحدَّث إليكم. لقد تلقَّيت للتو تأكيدًا من السلطة المركزية لمنظمة (أوبا) بأن الإجراءات التي قام بها المجرم جيمس هولدن كانت غير مُصرَّح بها من قِبل أيّ جزء من تحالف الكواكب الخارجية. ولم تُهدِّد أفعاله الرعناء هذه المركبة فحسب، بل إنها تُهدِّد أيضًا

سمعة التحالف وتضعه في مأزق مع الكواكب الداخلية. لقد أبلغت السلطة المركزية بأننا اتخذنا إجراءً سريعًا وحاسمًا ضد هولدن، ولم يتمكَّن من الهروب منا إلا بعد تقهقره نحو الحلقة".

قالت سام: "شكرًا على ما فعلته بالمناسبة".

"على الرحب دومًا".

تابع أشفورد: "لقد تلقَّيت الإذن من السلطة بمواصلة العمل للرد على هذه الإهانة على النحو الذي أراه مناسبًا. تُظهر شواهد أجهزة الاستشعار الخاصة بنا وموجزات الأخبار التي استطعنا الوصول إليها من المريخ والأرض أن مركبة (روسينانت) قد مرت عبر الحلقة بحالة جيدة، ويبدو أنها لم تتعرَّض لأي ضرر على الرغم من الطبيعة الشاذة للجانب الآخر من الحلقة.

وفي ضوء ذلك، لقد اتخذتُ قرارًا بمتابعة هولدن عبر الحلقة والقبض عليه هو وطاقمه. سأرسل تعليمات مُحدَّدة إلى جميع رؤساء الأقسام تُوضِّح الاستعدادات التي سنحتاج استكمالها قبل أن تبدأ في التسارع، وآمل أن نشرع في تعقُّب هدفنا خلال الساعات الست القادمة. من الواجب علينا للحفاظ على شرف وكرامة منظمة (أوبا) ألا تمر هذه الإهانة دون عقاب، وأن تكون أيدينا هي من تُسلِّم هولدن إلى العدالة لا أيدي الآخرين.

أردف أشفورد: "أريدكم جميعًا أن تعلموا تمام العلم أنه يُشرفني أن أخدم جنبًا إلى جنب مع هذا الطاقم الشجاع، وأننا معًا سنصنع التاريخ. خذوا هذه الساعات القادمة للتأهُّب والاستعداد. ليُبارك الله فيكم جميعًا، وفي تحالف الكواكب الخارجية".

انقطع الاتصال بنقرة مدوية من القبطان أشفورد تردَّدت عبر

telegram @soramnqraa

عشرات مكبرات الأصوات. انطفأ الضوء الأبيض الوامض لمواقد اللحام، وأصبح المكان أكثر قتامة. بينما كان الضحك يغالب اليأس في أحشاء الثور.

قالت سام: "هل تعتقد أنه مخمور؟"

ردَّ الثور: "بل ما هو أسوأ من ذلك. إنه يكاد يتضاءل خجلًا مما حدث، وما يفعله ليس سوى محاولة لحفظ ماء الوجه".

"لقد عرت (بهيموث) نفسها أمام الله وخلقه. والآن يأتي هذا السفيه ويقول أننا دون النظام الشمسي سنتصدَّى للرد على حماقات هولدن؟"

"بالضبط".

"آمل أن تراجعه في هذا القرار الأحمق".

"سأحاول".

فركت سام خدها.

"أعتقد أنه سيكون من الصعب عليه التراجع بعد أن أصدر هذا البيان الصغير".

وافقها الثور الرأي، ولكنه تدارك: "لكن يجب عليّ أن أحاول على أيّ حال".

***

خرجت الكواكب الداخلية إلى الفضاء مُحمَّلين بفكرة أنهم جنود مُرسَلون إلى أرض أجنبية مجهولة. تذكَّر الثور ما شعر به في المرة الأولى التي صعد فيها على متن مركبة فضائية، ذلك الشعور بأنه ترك وطنه وراء ظهره. بالنسبة إلى أبناء الكواكب الداخلية، كان التوسُّع نحو النظام الشمسي دائمًا مسعًى عسكريًا في المقام الأول.

لم يُفكر الحزاميون في الأمر على هذا النحو. لقد كانوا السكان الأصليين الذين وُلدوا في الفضاء. إن القوى التي جلبت أسلافهم إلى حزام الكُويْكبات تمتد جذورها إلى التجارة، والوعد الساحق بالحرية المطلقة. بدأت منظمة (أوبا) حياتها كنقابة عمالية أكثر من كونها أمنة. كان هناك اختلاف دقيق لكنه قوي وحاسم، وقد ظهر ذلك بتشعُّبات غريبة.

إذا كانوا في أيّ من المركبات الأرضية أو المريخية التي تطفو الآن في الفضاء بالقرب من الحلقة بعد الاستماع إلى البيان الخطير الذي ألقاه القبطان للتو، لكان الثور قد ذهب للبحث عن المساعدة التنفيذية ميتشيو با في المقصف أو مطبخ المركبة، ولكنه هنا في (بهيموث)؛ لذلك وجدها في حانة.

كانت الحانة عبارة عن مكان صغير مليء بكؤوس الكحول وأكواب الشوكولاتة والشاي والقهوة، ويتم التحكُّم في درجات حرارة المشروبات عند الفوهة؛ بحيث يمكن أن تخرج المشروبات التي يتم تقديمها في درجات حرارة متساوية سواء على وشك الغليان أو التجمُّد. بينما كان الديكور مشابهًا لملهى ليلي رخيص، بأضواء مُلوَّنة ورسوم مُصوَّرة زهيدة لإخفاء الجدران. وأمسك دزينة من الأشخاص بمقابض يدوية، وكانت ميتشيو با من بين هؤلاء الأشخاص.

كانت أول فكرة خطرت ببال الثور وهو يشدُّ نفسه تجاهها أنه كان بحاجة إلى تصفيف شعره. مع اختفاء الجاذبية الزائفة للتسارع، كان شعر المرأة يطفو حولها، وقد كان أقصر من أن تربطه خلف رأسها، ولكنه لا يزال طويلًا بما يكفي لتغطية عينيها والزحف نحو فمها. كانت الفكرة الثانية التي خطرت بباله هي أنها بدت مُنهكة تمامًا مثله.

قالت ميتشيو با: "مرحبًا بالسيد باكا".

"السيدة المساعدة التنفيذية، هل تمانعين إذا انضممتُ إليكِ؟"

telegram @soramnqraa

"كنت أنتظر مجيئك. هل قابلت القبطان؟"

تمنَّى الثور لو تمكَّن من الجلوس، ليس لأيّ سببٍ حقيقي سوى الرغبة في بعض الراحة البدنية بدلًا من وضع أجسامهما هكذا الذي يُشبه علامات الترقيم أثناء المحادثة.

"أجل، قابلته. يبدو أنه لم يكن سعيدًا بمقابلتي. ولقد حدَّثني عن اقتراحكِ الذي كنتِ تُعدينه بخصوص إعفائي من منصبي".

قالت: "كانت خطة طوارئ".

"أجل. وماذا عن فكرة المرور بـ(بهيموث) عبر الحلقة؟ لا يمكننا فعل ذلك. بمجرد أن نبدأ في التسارع الخطير، فسيكون هناك أسطولان ملتصقان بمؤخرتنا. وعلاوة على ذلك، لا نعرف ماذا ينتظرنا على الجانب الآخر، لكن المُؤكَّد أنه أكثر قوة منا بكثير".

"هل تريد حضارة فضائية تستقي أفكارها عن الإنسانية من رجلٍ مثل جيم هولدن؟"

لقد ردَّ أشفورد نفس ردها بالحرف لم ينقص منه شيء. كانت هذه الجملة أكثر حُججه إقناعًا، والآن أصبح الثور يعرف من أين استعارها. وكانت قد استغرقته رحلة طويلة في المصعد للسماح لدماغه المحروم من النوم باستنباط الحجج المضادة.

قال الثور: "هذا لن يُجدي شيئًا إذا أطلقوا النار علينا قبل أن نصل إلى هناك. هل تعتقدين حقًّا أنه سينطلي على الأرض والمريخ أننا نلعب دور الشريف الذي يريد تطبيق القوانين؟ سيظل هناك ثُلَّة منهم يعتقدون أننا متورِّطون في كل ما كان جميس هولدن على وشك أن يفعله. وحتى لو لم يعتقدوا ذلك، فإنهم لن يقفوا جانبًا ويدعونا نتولَّى زمام المبادرة بدلًا منهم. يمكنكِ أن تراهني على أن قائد أسطول المريخ يسأل مساعده

التنفيذي عما إذا كانوا يريدون حضارة فضائية تستقي أفكارها عن الإنسانية من رجلٍ مثل أشفورد".

ردَّت ميتشيو: "كان ذلك جيدًا. استخدمت كلماتي نفسها لتقلب الطاولة عليّ، هذا جيد حقًّا".

قال الثور: "ربما لم تُصدر الكواكب الداخلية تهديدات بعد، لكن...".

ردَّت ميتشيو: "لقد فعلوا. هدَّدنا المريخيون بإطلاق النار علينا إذا وصلنا إلى مسافة مائة ألف كيلومتر من الحلقة".

وضع الثور يده على فمه. كان يشعر بأن عقله يكافح لاستيعاب ما قالته ميتشيو للتو. كانت البحرية المريخية قد أرسلت لهم بالفعل إنذارًا لا لبس فيه. دون حتى أن يُحدِّثه أشفورد عن ذلك.

"إذن، ماذا سنفعل بحق الجحيم؟"

أجابت ميتشيو: "نحن نستعد للتسارع في غضون أربع ساعات وثلاثة أرباع الساعة، يا سيد باكا؛ لأن هذا ما يجب علينا فعله".

لم تكن المرارة ظاهرةً في صوتها فقط، بل تجلَّت أيضًا في عينيها وزوايا فمها. اشتعل صراع التعاطف والسخط في ذهن الثور، وتحت ذلك تصاعد الذعر. لقد كان مُنهكًا جدًّا لإجراء مثل هذه المحادثة. كان مُنهكًا جدًّا حيال فعل ما يجب عليه فعله. اختفت جميع الموانع التي كانت تمنعه من التحدُّث بحرية. إذا كان بإمكانه النوم لنوبة واحدة فقط، فربما وجد طريقة أخرى، لكن كانت هذه هي البطاقة الوحيدة التي وزَّعتها عليه الأقدار؛ لذلك كان يجب عليه الآن أن يلعب بها.

قال الثور: "أنتِ لا توافقينه الرأي. لو كان القرار بيدكِ، ما كنتِ لتفعلي ذلك".

ارتشفت ميتشيو با رشفة طويلة من كأسها حتى انكمشت الرقائق المرنة تحت تأثير الشفط. كان الثور مُتأكِّدًا تمامًا من أنها لم تكن تشرب لرغبتها في التذوق، واندلعت في صدره رغبة جارفة في تناول بعض الويسكي كضربة غير متوقَّعة على الإطلاق.

ردَّت ميتشيو: "لا يهم الآن ما كنت سأفعله أو ما لم أكن سأفعله. الأمر ليس أمري، ولا القرار قراري على متن هذه المركبة".

قال الثور: "هذا في حال ما لم يحدث شيءٌ للقبطان، ولكن إذا حدث له شيء، فعندها يُصبح الأمر أمرك، والقرار قرارك".

حطَّ الصمت على ميتشيو. ويبدو أن صوت الموسيقى، وأنماط الأضواء المتغيِّرة، وكل ذلك أخذ ينحسر. كان الأمر كما لو أن الاثنين تُركا وحدهما في عالمهما الصغير. أمسكت ميتشيو بالكأس، وألصقته بالحائط المجاور لها عبر النقاط المُمغنطة.

ردَّت: "ما يزال أمامنا بضع ساعات قبل أن نبدأ في التسارع، ثم هناك رحلة طويلة تنتظرنا. قد يتغيَّر الوضع، لكنني لن أشارك في التمرد".

"ربما لن تضطري إلى ذلك. لن يكون لكِ أيّ علاقة بالأمر، ولكن هذا ما لم تعطيني أوامر مُحدَّدة بعدم القيام بذلك..".

قاطعته ميتشيو: "بل أُعطيك أوامر مُحدَّدة يا سيد باكا. أُعطيك أوامر مُحدَّدة بعدم اتخاذ أيّ إجراء ضد القبطان. أنا آمرك أن تحترم التسلسل القيادي. لقد تعهَّدتُ بتنفيذ أوامر أشفورد، وسأحترم هذا التعهُّد للأبد. هل تفهمني؟"

أجاب الثور ببطء: "أجل. إما أن نموت جميعًا، أو أن نمر عبر الحلقة".

(18)
آنا

حضر أحد عشر شخصًا قُداس آنا الأول. في البداية، شعرت بالارتباك قليلًا بسبب مدى التباين بين حاضري القُداس وبين أبناء رعيتها في يوروبا، فقد كان لديها عشرون أسرة أو نحو ذلك تتجول في المكان قبل بدء القُداس بنصف ساعة، مع وصول عدد قليل من المتأخرين في وقتٍ لاحق. وكانوا من جميع الأعمار ما بين الأجداد الذين يتدحرجون عبر الكراسي المُتحرِّكة إلى الأطفال والرُّضع الذين لا يكفون عن الصراخ. كان البعض يرتدي أفضل ما لديه من ملابس رسمية يوم الأحد، بينما يرتدي البعض الآخر ملابس عادية مُهلهلة. وقبل إقامة القُداس، كانت القاعة تعج بضجيج المحادثات باللغة الإنجليزية والروسية المختلطة فضلًا عن رطانة الكواكب الخارجية. وبحلول نهاية القُداس، كانت تسمع غطيط بعضهم في مقاعدهم التي يجلسون عليها.

بينما اجتمع حاضرو القُداس على متن مركبة (توماس برنس) في مجموعة واحدة لم تظهر إلا عند الساعة 9:55 صباحًا. وبدلًا من التجول وشغل المقاعد، طافوا داخل القاعة مُشكِّلين سحابة فضفاضة أمام المنبر. وقد كانوا جميعًا يرتدون زيًّا رسميًّا نظيفًا للغاية مع ثنيات مضغوطة وحادة حتى تكاد تمزق الجلد. لم يتفوَّه أيٌّ منهم بكلمةٍ واحدة، بل أخذوا يُحدِّقون فيها وكأنهم يترصَّدون لها، وقد كانوا جميعًا صغارًا، بحيث لا

telegram @soramnqraa

يمكن أن يتجاوز أكبرهم سنًّا خمسة وعشرين عامًا.

لم تتطابق تلك الظروف الاستثنائية مع الخدمات المعتادة التي تقوم بها في قُداسها، حيث لم يكن هناك حاجة إلى تقديم خطب للأطفال، ولا إصدار بيانات الكنيسة؛ لذلك انطلقت آنا في الصلاة مباشرةً. وتبع ذلك قراءة أجزاء من الكتاب المُقدَّس وإلقاء خطبة قصيرة. كانت تفكّر في إلقاء خطبة حول الواجب والتضحية والفداء؛ ربما كان ذلك مناسبًا في ظل هذه البيئة العسكرية، لكنها استعاضت عن ذلك بالتحدُّث بشكلٍ أساسي عن محبة الرب، نظرًا للمخاوف التي أعرب عنها كريس قبل أيامٍ قليلة، وقد بدا لها أن هذا هو الخيار الأرجح.

وعند الانتهاء من الخطبة، اختتمت بصلاة أخرى، ثم قدَّمت القربان المُقدَّس. ويبدو أن الطقوس الودية ساهمت في تخفيف حدة التوتُّر الذي شعرت به داخل القاعة. اقترب الجنود الأحد عشر واحداً تلو الآخر من مذبحها البدائي، وتناولوا كأسًا من عصير العنب ورقاقة من الخبز، وعادوا إلى مواقعهم التي كانوا يطوفون فيها في مكانٍ قريبٍ منها. قرأت الآيات الشائعة من متى ولوقا عن البركة. ثم أكلوا الخبز وشربوا عصير العنب من الكؤوس. وكما كان الحال دائمًا منذ أول قُداسٍ لها تستطيع أن تتذكَّره، شعرت آنا بشيءٍ غامض يغمرها بالسَّكِينة والهدوء، كما شعرت بقشعريرة تحاول الزحف إلى عمودها الفقري في منافسةٍ مع ضحكة مُتوعِّدة في أعماقها. نظرت إلى رعيتها الصغيرة التي تطفو في الجاذبية الصغرى، وهم يرتشفون مشروب العنب المُعتق، ثم فجأة رأت يسوع يطلب من تلاميذه الاستمرار في فعل ذلك إحياءً لذكراه. يبدو أنه كان يُوسِّع حدود ما قصده بطقس التناول.

صلاة أخرى ختامية وانتهى القُداس. لم يندفع أحد من المصلين نحو

الباب للمغادرة. حدَّقت بها عيون الأحد عشر شابًا في حالة ترقُّب. هذه هي هالة الخوف التي تمكَّنت من دفعها بعيدًا أثناء المناولة تتسلَّل عائدةً إلى القاعة مرة أخرى.

سحبت آنا نفسها من حول المنبر وانضمت إلى سحابتهم الفضفاضة. "هل أكون بانتظار أيٍّ منكم الأسبوع المقبل؟ بصراحة، أنتم تجعلونني أشعر بالتوتُّر قليلًا".

تحدَّث كريس أولًا. "كلا، لقد كانت صلاة القُداس معكِ لطيفة حقًّا". بدا أنه يريد أن يقول المزيد، لكنه توقَّف، ونظر إلى يديه بدلًا من ذلك.

قالت آنا: "عندما كنت أُقيم القُداسات على سطح يوروبا، كان أبناء الرعية يجلبون معهم وجبات خفيفة وقهوة نتناولها معًا بعد انتهاء القُداس. يمكننا القيام بذلك في المرة القادمة إذا كان هذا الاقتراح يروق لكم".

حرَّك البعض رؤوسهم في إيماءاتٍ فاترة. بينما أخرجت فتاة شابة قوية البنية ترتدي زيًّا بحريًا جهازها اللوحي من جيبها للتحقُّق من الوقت. شعرت آنا بأنهم يتفلّتون من بين يديها. لقد كانوا بحاجة إلى شيءٍ آخر منها، لكنهم لن يطلبوا ذلك صراحةً، ولم تكن الوجبات الخفيفة والقهوة من ضمن ما يحتاجونه بالتأكيد.

قالت: "لقد أعدَّدت خطبة عن داود"، وأبقت نبرتها هادئة مع إضفاء الطابع الحواري حينما تابعت: "حول العبء الذي نضعه على كاهل جنودنا، والتضحيات التي نطلب منكم أن تُقدِّموها للصالح العام".

رفع كريس بصره بعدما كان ينظر إلى يديه، بينما وضعت الفتاة

البحرية جهازها اللوحي جانبًا. مع وجود المنبر خلفها، كانت قاعة الاجتماعات عبارة عن صندوق رمادي خالٍ من الملامح. كانت المجموعة الصغيرة المتكوِّنة من الجنود الشباب تطفو أمامها، وفجأة تغيَّر المنظور، وبدت وكأنها فوقهم، وتنحدر باتجاههم. رمشت عينها بسرعة لإزاحة هذه الفكرة بعيدًا عن رأسها، وابتلعت ريقها للتخلُّص من طعم الغثيان بمذاقه الليموني من حلقها.

تساءل شابٌّ ذو شعرٍ بني وبشرة داكنة: "داود؟"، كانت لكنته قريبة من اللكنة الأسترالية.

قال شابٌّ آخر: "ملك بني إسرائيل".

اعترضت الفتاة البحرية: "هذه النسخة اللطيفة فقط، إنه الرجل الذي قتل أحد رجاله حتى يتسنّى له النوم مع زوجه".

"لقد حارب من أجل دينه وشعبه ووطنه"، هكذا تدخَّلت آنا مستخدِمة صوت المُعلِّم الذي دائمًا ما كانت تستخدمه في دروس الكتاب المُقدَّس للمراهقين، ذلك الصوت الذي يُؤكِّد للجميع أنها في هذه اللحظة هي صاحبة السُّلطة. تابعت: "هذا هو الجزء الذي يهمني الآن. قبل أن يُصبح داود ملكًا، كان جنديًّا. في كثير من الأحيان لم يكن يحظى بالتقدير من قِبل أولئك الذين خدمهم، ومع ذلك حمل روحه على كفه مرات ومرات من أجل الذود عن أولئك الذين أقسم على حمايتهم، حتى ولو كان قادته هؤلاء لا يستحقون تلك التضحيات".

صدرت عنهم بعض إيماءات الاهتمام، لم يعد أحد ينظر إلى الأجهزة اللوحية، شعرت آنا أنها تستعيدهم جميعًا.

أردفت: "ونحن نسأل ذلك من جنودنا منذ بداية الرحلة. الجميع قد ضحّى بشيءٍ ما ليكون هنا على متن هذه المركبة. نحن لا نستحق

تضحياتكم في كثيرٍ من الأحيان، ومع ذلك أنتم لا تكفون عن التضحية من أجلنا على أيّ حال".

ردَّ كريس: "ولماذا لم تفعلي ذلك؟ أقصد لماذا لم تُلقِ علينا خطبة داود؟"

أجابت آنا: "لأنني خائفة"، ثم أمسكت يد كريس بيدها اليسرى، وأمسكت يد الشاب ذي اللكنة الأسترالية بيدها اليمنى، وبشكلٍ تلقائي دون توجيهٍ من أحد، تكاتف الجميع مُمسكين بأيدي بعضهم بعضًا حتى تحوَّلت السحابة الفضفاضة إلى دائرة من الأيدي المشدودة. تابعت: "أنا خائفة جدًّا، ولا أريد أن أتحدَّث عن واجب الجنود والتضحية والفداء. أريد أن أتحدَّث عن الله الذي يطلع على ما يحدث لي ويهتم به، واعتقدت أن الآخرين يحتاجون أيضًا إلى أن يشعروا مثلي بالشعور نفسه".

صدرت المزيد من الإيماءات. قال كريس: "عندما فجَّر النُّحفاء تلك المركبة، اعتقدت أننا جميعًا في عداد الموتى".

ردَّت الفتاة البحرية: "كلا، اللعنة"، ثم نظرت إلى آنا بإحراج، وقالت: "آسفة، يا سيدتي".

"لا بأس".

قالت فتاة أخرى: "يقولون إنهم لم يفعلوا ذلك، لقد أطلقوا النار على هولدن".

"أجل، لقد أظلمت مركبتهم بالكامل في ظروف غامضة، لو لم يقم الأوباش بتتبُّع هولدن، لكان قد أفلت من العقاب".

قال أحد جنود البحرية: "سوف يتبعونه".

أضاف آخر: "الأوباش يُهدِّدون بتدمير كل من يحاول عبور الحلقة".

قال الشاب ذو اللكنة الأسترالية: "تبًّا للأوباش. سُنمزقهم إربًا إربًا

telegram @soramnqraa

إذا تجرأوا على فعل أيّ شيء".

قاطعت آنا محادثتهم، وهي تحاول الحفاظ على هدوء نبرتها: "لا يصح أن نُسمّي المريخيين بالأوباش. إنهم ينزعجون من هذه التسمية كما أن الحديث عن سكان الكواكب الخارجية بوصف النُّحفاء هو أمرٌ غير لائق أخلاقيًّا أيضًا. تسميات كهذه ليست أكثر من محاولة لتجريد مجموعة من البشر من إنسانيتهم حتى لا تشعروا بالسوء حيال قتلهم".

أخذ الشاب نفسًا عميقًا، ونظر بعيدًا.

تابعت آنا: "كما أننا يجب أن نفعل كل ما في وسعنا حتى لا نتقاتل في موقف مثل هذا. ألستُ على حق فيما أقوله؟"

ردَّ كريس: "أجل، إذا تقاتلنا هنا، فسنموت جميعًا. ليس هناك دعم ولا إمدادات ولا سواتر نختبئ وراءها. ثلاثة أساطيل مُسلَّحة وذرة هيدروجين شاردة توفِّر لنا الغطاء. هذا ما نُطلق عليه مربع الموت".

ساد الصمت للحظات، ثم تنهَّد الشاب ذو اللكنة الأسترالية، وقال: "أجل، هذا صحيح".

"ومن يعلم؟ قد يخرج شيء من الحلقة".

إن قول شيءٍ كهذا ثم إقرار الآخرين به أدى إلى تجفيف منابع التوتُّر من الهواء. ونظرًا لأنهم جميعًا كانوا يُسحبون في الجاذبية الصغرى، لم يتمكَّن أحدٌ منهم من الجلوس على أحد المقاعد، لكن بدا الاسترخاء واضحًا على أكتافهم وجبهاتهم. ظهرت بعض الابتسامات الحزينة. حتى الفتاة البحرية الغاضبة مرَّرت يدها بين خصلات شعرها القصير، وأومأت برأسها دون النظر إلى أيّ شخصٍ.

قالت آنا وهي ما تزال مُحافظة على اهتمامهم: "دعونا نقيم هذا القُداس مرة أخرى الأسبوع المقبل. يمكننا أن نتواصل ونُدردش معًا

لفترة من الوقت. وحتى ذلك الحين، ستجدون بابي مفتوحًا دائمًا لكم. رجاءً لا تترددوا في الاتصال بي إذا كنتم بحاجة إلى التحدُّث".

بدأت المجموعة تتفكَّك متجهةً نحو الباب، بينما لم تُفلت آنا يد كريس. "هل يمكنك أن تنتظر لدقيقة؟ أود أن أسألك عن شيءٍ ما".

قالت الفتاة البحرية بصوت غنائي ساخر: "كريس على وشك أن يرسم كاهنًا".

ردَّت آنا مُستفيدةً من حدة صوت المُعلِّم الذي يقبع بداخلها: "هذا ليس مضحكًا على الإطلاق". وكان ما يزال لدى الفتاة البحرية قليل من الحشمة التي جعلت وجهها يحمر خجلًا.

"آسفة، يا سيدتي".

"يمكنكِ المغادرة الآن"، وبالفعل استجابت الفتاة البحرية حتى غابت عن الأنظار.

قالت آنا مُوجِّهةً كلامها لكريس: "هل تتذكَّر تلك الشابة التي كانت تجلس في مقصف الضباط حينما التقينا لأول مرة؟"

هزَّ منكبيه إنكارًا، ثم قال: "كان المقصف يعج بالناس الذين يدخلون ويخرجون".

"كانت تمتلك شعرًا طويلًا فاحمًا. بدت حزينة جدًّا. وكانت ترتدي ملابس مدنية".

ردَّ كريس بابتسامة: "أوه، تلك الفتاة الجميلة. نعم، لقد تذكَّرتها".

"هل تعرفها؟"

"كلا. إنها مجرد واحدة من المقاولين المدنيين، ربما تقوم بإصلاح مجاري المياه أو شيءٍ من هذا القبيل. لدينا بضع مركبات تمتلئ بأمثالها في الأسطول، ولكن لماذا تسألين عنها؟"

telegram @soramnqraa

كان هذا سؤالًا جيدًا حقًّا. في الحقيقة، لم تكن آنا تعرف بالضبط ذلك السبب الذي يجعلها لا تستطيع نسيان تلك الفتاة طوال الأيام القليلة الماضية. لكن يبدو أن هناك شيئًا ما عنها ما يزال عالقًا بذاكرة آنا مثل الشُّبيط الذي يلتصق بالملابس. كلما شعرت بالضيق أو القلق، يبرز فجأة أمامها وجه تلك الفتاة. كانت تشعر بالغضب والتهديد الذي يشع من وجهها. إحساسٌ ما خفي بداخلها يقول بأن هناك نقطة تماس بين المصادفة التي جمعتهما معًا وبين الأعمال العدائية المفاجئة والأضرار التي لحقت بالمركبات والأشخاص الذين أطلقوا النار على بعضهم بعضًا. لم يكن هناك شيء واضح يربطهم جميعًا معًا، لكن آنا لم تستطع التخلُّص من ذلك الإحساس الخفي بأن كل هذه الأحداث مرتبطة ببعضها.

قالت آنا أخيرًا: "لأنني قلقة عليها فحسب"، على الأقل لم تكن هذه كذبة.

عبث كريس بجهازه اللوحي، وبعد بضع ثوانٍ قال: "ميلبا كوه. مهندسة كهروكيميائية. من المفترض أن تظهر على متن هذه المركبة من وقتٍ لآخر حتى نعود إلى أرض الوطن؛ لذلك ربما ستُصادفينها مرة أخرى".

ردَّت آنا: "رائع"، متسائلة بينها وبين نفسها عما إذا كانت تريد حقًّا أن تصطدم بها مستقبلًا أم لا.

***

تساءلت تيلي: "هل تعرفين ما هو المزعج حقًّا؟"، وقبل أن تتمكَّن آنا من الرد، قالت تيلي: "هذا الهراء".

لم تكن بحاجة إلى الإسهاب. كان كلاهما يُحلِّقان بالقرب من طاولة

في المقصف المدني. وعلى الطاولة، ثُبِّت صندوق بلاستيكي صغير بواسطة أقدام مغناطيسية. يحتوي الصندوق على عبوات أنبوبية مُتنوِّعة مليئة بمعاجين البروتين والكربوهيدرات ذات الألوان والنكهات المختلفة. وبجانبه، كان هناك كوبان، كوب الشاي الخاص بآنا، وكوب القهوة الخاص بتيلي. أصبح مقصف الضباط، بنوادله المُهذَّبين، والوجبات المطبوخة حسب الطلب، والبار المفتوح دائمًا، مجرد ذكرى بعيدة. لم تشرب تيلي مشروبًا كحوليًّا منذ عدة أيام. ولم تأكل أيٌّ منهما شيئًا يتطلب المضغ لفترة طويلة.

قالت آنا وهي تحمل إحدى العبوات البلاستيكية البيضاء: "معجون الشوفان بالزبيب ليس سيئًا، أعتقد أنه قد يحتوي على قليل من العسل الحقيقي". ليست هذه المرة الأولى التي تسافر فيها تيلي عبر الفضاء، فزوجها يمتلك عقارات على جميع الصخور الرئيسية في النظام الشمسي. لكن آنا خمنت أنها لم تأكل طعامًا من أنبوب بلاستيكي طوال حياتها قبل ذلك. كان من الممكن تمامًا أن يتم طرد أيّ طيار من الخدمة بمجرد الوصول إلى المرفأ التالي إذا لم يحالفه الحظ في مغادرة المركبة للجاذبية الصفرية قبل حلول موعد إحدى وجبات السيدة تيلي فاجان.

التقطت تيلي معجون الشوفان، ومسَّدت به شفتيها، ثم أزالته بأصابعها. كانت العبوة تدور بجوار رأسها مثل مروحية مُصغَّرة.

قالت تيلي: "آني، لو كنتُ أرغب في امتصاص السوائل الكريهة من أنبوب مترهل فاقد الإحساس، لكنتُ بقيتُ مع زوجي على كوكب الأرض".

في وقتٍ ما، أصبحت آنا آني بالنسبة لتيلي، ورغم تصريح آنا بانزعاجها من اللقب الجديد، فإن جميع اعتراضاتها ذهبت أدراج الرياح.

telegram @soramnqraa

"عليكِ أن تأكلي شيئًا. من يدري كم من الوقت سنبقى هنا".

ردَّ صوتٌ عميق من خلف آنا: "ليس أكثر من ذلك بكثير، إذا كان لديّ ما أقوله عن ذلك".

لو كانت تلامس الأرض، لكانت قفزت من مكانها. لكنها كانت تطفو في الهواء؛ لذلك كل ما استطاعت أن تفعله هو الصرير والصياح غير اللائق.

تابع كورتيز، وهو ينزلق إلى نطاق رؤيتها: "آسف على مفاجئتك، لكنني كنت أتمنى أن نتحدَّث معًا".

كان يجرجر على الأرض بحذائه المُمغنط الذي وزَّعته مشاة البحرية على كل الموجودين على متن المركبة. لقد جرَّبت آنا ارتداءه، لكنه كان يجعل جسدها كله يطفو، بينما بقيت قدماها ملتصقتين بالأرض، مما منحها إحساسًا غير مريح بأنها تحت الماء، وزوَّد لديها الغثيان الناتج عن التحليق الحر؛ لذلك لم تستخدم حذاءها المُمغنط مرة أخرى.

أومأ كورتيز برأسه إلى تيلي، وأشرقت من وجهه البني ابتسامة ناصعة البياض. ومن دون أن يستأذنها في الانضمام إليها، استخدم الشاشة الموجودة على الطاولة؛ ليطلب لنفسه مشروبًا غازيًّا. بادلته تيلي الابتسام بابتسامة زائفة على طريقة "أنا حقًّا لا أراك"، التي تستخدمها عادةً مع الأشخاص الذين يحملون أمتعتها أو ينتظرون على طاولتها. وبعدما أعرب كلٌّ منهما عن ازدرائه المتبادل للآخر، ارتشفت تيلي قهوتها متجاهلةً وجوده. بينما وضع كورتيز يده الكبيرة على كتف آنا قائلًا: "دكتورة فولوفودوف، أنا أعمل على تشكيل ائتلاف من كبار المستشارين المدنيين على هذه المركبة لتقديم التماس إلى القبطان، وأنا بحاجة إلى مساعدتك".

كان على آنا أن تُعجب بالصدق المطلق الذي تمكَّن كورتيز من إضفائه على جملة تتكوَّن بالكامل تقريبًا من الإطراء. لقد انضم كورتيز إلى هذه البعثة الفضائية باعتباره المستشار الروحي للأمين العام للأمم المتحدة، بينما كانت آنا هنا لأن المجلس الميثودي العالمي ربما لن يتأثَّر كثيرًا بغيابها، كما صدف أن محل إقامتها في طريق البعثة، لو كانت مُدرجة في أي قائمة تخصُّ كبار المستشارين، فحينئذٍ يكون السقف منخفضًا للغاية.

قالت آنا وهي تمدُّ يدها للإمساك بكوب الشاي الخاص بها، مما أعطاها ذريعة لإبعاد يده الكبيرة عنها: "إنه لمن دواعي سروري التحدُّث بخصوص هذا الشأن، يا دكتور كورتيز. كيف يمكنني أن أُقدِّم المساعدة؟"

"أولًا، يجب أن أُشيد بك لمبادرتك العظيمة في تنظيم القُداسات للنساء والرجال على متن المركبة. أشعر بالخجل لأنني لم أفكِّر في الأمر منذ بدء الرحلة، لكنني سعيد بأن أحذو حذوك. نحن نُرتِّب بالفعل لعقد اجتماعات مماثلة مع قادة مختلف الأديان على متن المركبة".

احمرت وجنتا آنا خجلًا، على الرغم من أنها اشتبهت في أن كورتيز كان يحاول التلاعب بها، فإن الرجل كان بارعًا جدًّا لدرجة أنه حصل على رد الفعل الذي يريده حتى عندما كان الطرف الآخر يعرف بالضبط حقيقة ما يفعله، ومع ذلك لم تستطع آنا سوى الإعجاب بذلك قليلًا.

"أنا على يقين من أن الطاقم سيُقدِّر ذلك".

قال كورتيز: "لكن هناك عملٌ آخر يمكننا القيام به، عمل أعظم. وهذا ما جئتُ لأطلبه منكِ".

التفت تيلي إلى كورتيز، ونظرت إليه نظرة حادة. "ماذا تنوي أن تفعل، يا هانك؟"

تجاهلها كورتيز، وقال: "آنا، هل تسمح لي أن أُناديك بآنا؟"

حذرت تيلي: "ها قد بدأنا يا آني!"

"آني؟"

قاطعتهما آنا قائلةً: "كلا. آنا جيد، يمكنك أن تناديني بآنا".

أومأ كورتيز نحوها برأسه الأبيض البني الكبير، وخدعها بابتسامته البراقة. "شكرًا لكِ، آنا. ما أريد أن أطلبه منكِ هو التوقيع على عريضة أقوم بنشرها حتى نُضيف صوتكِ إلى صوتنا".

"صوتكم؟"

"هل تعلمين أن مركبة (بهيموث) بدأت التسارع باتجاه الحلقة؟"

"أجل، لقد سمعت بذلك".

"نحن الآن نود أن نطلب من القبطان أن يرافقها".

رمشت آنا مرتين، ثم فتحت فمها لتتحدَّث ولكنها لم تجد شيئًا لتقوله. أغلقته بسرعة عندما أدركت أن كلًّا من كورتيز وتيلي يُحدِّقان بها. الذهاب نحو الحلقة؟ لقد نجح هولدن في ذلك، ويبدو أنه لا يزال على قيد الحياة. ولكن دخول الحلقة لم يكن في الواقع جزءًا من خطة المهمة، على الأقل ليس بالنسبة لفئة المدنيين على متن المركبة.

لم يكن لدى أيّ شخص أدنى فكرة عما هي الأجسام التي تنتظر على الجانب الآخر من الحلقة، أو ما هي التغييرات التي قد يُحدِثها الثقب الدودي على البشر. أو حتى ما إذا كانت الحلقة ستبقى مفتوحة دائمًا. قد يكون هناك حد مُحدَّد مُسبقًا للكتلة المسموح بدخولها أو مصدر طاقة محدود، أو أيّ شيءٍ آخر. قد تنغلق الحلقة فجأة بعد مرور عددٍ كافٍ من المركبات. أو ربما تنغلق مع مرور نصف مركبة عبر الحلقة. تخيَّلت آنا مركبة (توماس برنس) منقسمة إلى نصفين، والجزءان ينجرفان في الفضاء

ويفصل بينهما مليار سنة ضوئية، بينما ينساب البشر في الفراغ من كلا الجانبين.

تابع كورتيز: "وسنطلب أيضًا من المريخيين أن ينضموا إلينا. أتعرفين ماذا سيحدث إذا اجتمعنا معًا في...".

قاطعته آنا: "نعم"، قبل أن تفكّر كثيرًا فيما ستقوله، لم تكن تعرف السبب الذي يدفع كورتيز لدعم هذه الفكرة بقوة، ولكنها لم تهتم بذلك كثيرًا. ربما كان من أجل الحصول على المزيد من الأصوات في انتخابات الأرض. ربما كانت إحدى وسائل كورتيز لممارسة السيطرة على القادة العسكريين. ربما شعر أنها مسؤوليته. لم يأتوا إلى هنا كمجرد مستكشفين، أو على الأقل ليس تمامًا. وإنما جاؤوا إلى هنا حتى يشاهدهم الناس في أرض الوطن ويتابعون ما سيفعلونه. لهذا السبب تجشموا وعثاء السفر وخاضوا الكثير من الأحداث الدرامية في طريقهم إلى الحلقة. فيما مضى، كانت رحلتهم فقط بهدف الاستعراض أمام الناس، ولكن الآن الأمور تغيَّرت. وكان هذا هو الرد على الخوف الذي رأته يملأ قلوب الناس.

لم يكن الخطر المباشر مُتمثِّلًا في الحلقة، على الأقل ليس الآن؛ لذلك كان البشر يُنفِّسون عن مخاوفهم ضد أقرب عدو يمكنهم رؤيته بالفعل، أي على أنفسهم. إذا مضت منظمة (أوبا) قدمًا في خطتها لملاحقة جيمس هولدن عبر الحلقة، وانضمت قوات الأمم المتحدة والمريخ معًا لمتابعة ذلك، فلن يكون لدى القوى الكبرى في النظام الشمسي سببًا وجيهًا لإطلاق النار بعضهم على بعض. سيعودون جميعًا إلى ما كانوا عليه من قبل: فريق عمل مشترك من المستكشفين والباحثين على وشك الوصول إلى أعظم اكتشاف في تاريخ البشرية. أما إذا بقوا هكذا، فسيظل هناك ثلاثة أساطيل مسعورة تحاول منع بعضها من تحقيق أيّ ميزة. انسكبت

telegram @soramnqraa

كل تلك الأفكار في ذهن آنا حتى شعرت بالراحة إلى حدٍّ كبير.

كرَّرت: "نعم، سأُوقِّع على تلك العريضة. ما يزال لدينا الكثير لنكتشفه، والكثير لنتعلمه، والكثير لنتشاركه مع كل هؤلاء الأشخاص الخائفين في أرض الوطن. والطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي العبور إلى الجانب الآخر من الحلقة، وليس البقاء هنا. أشكرك على هذه الدعوة للمشاركة، يا دكتور كورتيز".

"هانك، يا آنا. من فضلك نادني بهانك فقط".

قالت تيلي: "أوه"، ونسيت كوب القهوة الخاص بها الذي بدأ يطفو في الهواء أمام عينيها، "لقد انتهى أمرنا".

***

وقفت آنا أمام لوحة الاتصالات في مقصورتها، وتحدَّثت إلى كاميرا الفيديو: "مرحبًا نامي! أمك تحبك يا صغيرتي. أمك تحبك كثيرًا"، وضمت وسادتها إلى صدرها، وضغطتها بقوة. "اشتقتُ إليكِ يا صغيرتي، اشتقتُ لكليكما كثيرًا".

وضعت الوسادة، وصمتت لحظات محاولةً استعادة رباطة جأشها.

"نونو، أنا أتصل لأعتذر لكِ مرة أخرى".

(19)
ميلبا

ظل الشعور بالضيم يصرخ في مؤخرة جمجمتها حتى حرمها لذة النوم. كانت الأمور تسير وفقًا لما خطَّطت له. لقد قطعت شوطًا طويلًا بالفعل، ولكن فجأة غاص هولدن في الحلقة، ثم أنقذه شيءٌ ما. شعرت ميلبا بقبضة ضخمة غير مرئية تضرب أحشاءها بلا توقُّف.

لقد شاهدت القضية برمتها تتكشَّف من مقصورتها، جلست القرفصاء على أريكة التصادم، وأمسكت بجهازها اللوحي وأخذت تتحقَّق من جميع القنوات الإخبارية للحصول على أيّ معلومة جديدة. كانت الشبكة مُترعة بالكثير من الأشخاص الآخرين الذين يفعلون مثلها، لدرجة أنه لم يلتفت أحد إلى إشاراتها الخاصة. لم يكن أحد ليتساءل لماذا تراقب ما يحدث بينما كان الجميع يفعلون الشيء نفسه. عندما أطلقت منظمة (أوبا) النار، سمعت أن قوات الأرض تستعد لموجة من الهجمات التدميرية لا مثيل لها. كان الحنق على هولدن، وكيل الاتهامات والإدانات له أشبه بصب الماء البارد على الحرق. تم استدعاء فريقها للحضور بشكلٍ طارئ إلى مركبة (سيونغ أون)، لإصلاح الأضرار التي تسبَّبت فيها بنفسها، لكنها استغلت كل لحظة فراغ لمتابعة المستجدات. عندما وجَّه المريخيون أشعة الليزر المُستهدِفة على (روسينانت)، من أجل تصويب الصاروخ نحو هولدن، لم تتمالك ميلبا نفسها من الضحك بصوتٍ عالٍ.

telegram @soramnqraa

تمكَّن هولدن من إيقاف الرسائل التي كانت تَبثُّها باسمه، ولكن على حساب قطع نظام الاتصالات الخاصة بمركبته بالكامل، ولذلك لم تواتِه الفرصة لإرسال طلب إلى الجميع يُعلن فيه انسحابه واستسلامه.

عندما مرَّ عبر الحلقة، كانت ميلبا تُجري ثلاث محادثات متزامنة، وتراقب عدادًا كهربائيًا لتقلُّبات الطاقة الخطيرة. لم تكتشف أن هولدن لم يمت إلا بعد إعادتها إلى مركبة (سيرايزر). لم يقتله الصاروخ. لقد نجا عدوها اللدود.

تساءلت "هل هذا اللعين لن يموت أبدًا؟!"، بالعودة إلى مركبتها، ذهبت مباشرة إلى فراشها، تكوَّمت على أريكة التصادم، وحاولت ألا تنهار من الذعر. شتَّ عقلها، ركضت أفكارها في اتجاهات عشوائية. إذا كان المريخيون قد أطلقوا للتو عددًا من صواريخهم بدلًا من انتظار (أوبا) للقيام بذلك، لكان هولدن ميتًا الآن. إذا كانت (روسينانت) على بعد بضعة آلاف الكيلومترات من (بهيموث) عندما إطلاق الطوربيد، لكان هولدن ميتًا الآن. اهتزَّت مساند أريكة التصادم ذهابًا وإيابًا عندما بدأت المرحلة الأخيرة من مناورة التباطؤ، وأدركت أن جسدها يرتجف، ألقت بنفسها إلى الخلف لتغمر المادة الهلامية جسمها كله. إذا كان ذلك الشيء الشرير الغامض الذي صنع الجزيء الأولي- والذي يكمن في الظلام السحيق على الجانب الآخر من الحلقة- لم يُغيِّر قوانين الفيزياء بعد، لكان هولدن ميتًا الآن.

لكنه لم يمت رغم كل ذلك، ما يزال هولدن اللعين على قيد الحياة حتى الآن.

كانت تعلم منذ البداية أن خطتها لتدمير جيمس هولدن تتسم بالهشاشة. هناك الكثير من التناقضات التي يمكن ملاحظتها بسهولة إذا قام شخصٌ ما بإجراء تحقيق شامل حول الأمر. لم تكن هناك طريقة

لمطابقة بيان هولدن المُفبرك مع تسارع (روسينانت) عندما نصبت فخها. كما أن هناك بعض العيوب التقنية في الفيديو التي يمكن اكتشافها بالفحص الدقيق. ولكنها كانت تُراهن على أنه بحلول الوقت الذي يحدث فيه ذلك، فسيكون الأوان قد فات. عندها سيكون مصير جيمس هولدن قد تحدَّد بالفعل. يمكن رفض جميع الأدلة الجديدة التي يُروِّجها البعض باعتبارها أفكارًا جنونية سخيفة ونظريات مؤامرة جامحة. من المفترض أن يكون هولدن وأفراد طاقمه قد باتوا في عداد الموتى. ولقد سمعت كلاريسا إلى جملة يُردِّدها والدها مرارًا وتكرارًا: "إذا مات الخصم، فلن يستمع القاضي إلا إلى نسخة واحدة فقط من القصة". أما إذا لم يمت هولدن، فإنه سيستطيع استعادة نظام الاتصالات الخاصة به، وسيبدأ التحقيق في الأمر. عندما سيكتشفون أنها كانت هي من فعلت كل ذلك، وسيتم إلقاء القبض عليها.

ليس هذا فحسب، شعرت بالطعم المعدني في فمها بمجرد التفكير في الأمر، سيعثرون أيضًا على جثة رين. ويعرفون أنها هي من قتلته. سيعرف والدها بما فعلت. ستصله الأخبار في زنزانته بأنها ضربت ذلك الفني المسكين حتى الموت، وستكون تلك اللحظة هي أسوأ جزءٍ في القصة على الإطلاق. حاولت ميلبا أن تطرد الفكرة من رأسها، قالت لنفسها: "هذا لن يحدث، وإلا لكان قد أمسكوا بي الآن".

جاء الصوت من باب مقصورتها، ثلاث دقات قوية، وجدت نفسها تصرخ رغمًا عنها. الدم ينبض داخل حلقها، وقلبها يخفق بشدة حتى يكاد يقفز من بين ضلوعها.

"آنسة ميلبا؟"، كان صوت سوليداد، "أنتِ هنا؟ هل يمكنني... أريد التحدُّث معكِ إذا كنتِ...".

شعرت بالدوار عند سماعها الخوف في صوت شخصٍ آخر. حاولت ميلبا أن تقف على قدميها. إما أن الطيار كان يُعيد وضع المركبة أو أنها غير متوازنة. لم تكن تعرف بالضبط سبب تمايلها. نظرت في مرآتها؛ لترى أمامها امرأة عادية ولكنها تبدو كالمستيقظة للتو من نومٍ عميقٍ.

قالت، وهي تمرِّر أصابعها من خلال شعرها، وتضغط على خصلات الشعر الداكنة في فروة رأسها: "دقيقة واحدة فقط". بدا وجهها متعرِّقًا. ليس بوسعها أن تُعدِّل هندامها الآن. فتحت الباب.

كانت سوليداد تقف في الردهة الضيقة. تحرَّكت عضلات فكها كما لو كانت تمضغ شيئًا ما. حدَّقت بعينيها الواسعتين في ميلبا للحظات.

"أنا آسفة يا آنسة ميلبا، لكنني لا أستطيع... لا أستطيع فعل ذلك. قد يطردونني من الخدمة، لا أستطيع الذهاب إلى هناك".

وضعت ميلبا يدها على ذراع المرأة، ويبدو أن اللمسة أذهلتهما على حدٍّ سواء.

قالت ميلبا: "حسنًا، لا بأس، كل شيءٍ سيكون على ما يُرام، ولكن أخبريني لا يمكنكِ إلى أين ستذهبين؟"

استدارت المركبة، هذا لم يكن هذا خياليًّا؛ لأن سوليداد تحرَّكت أيضًا.

قالت: "إلى مركبة (توماس برنس)، لا أريد ذلك.. لا أريد التطوع".

سألت ميلبا: "تطوع من أجل ماذا؟" شعرت وكأنها تساعد الفتاة في العودة إلى نوعٍ من الانهيار العصبي. كان ما يزال لديها من الوعي ما يكفي لفهم المفارقة.

"ألم تحصلي على الرسالة؟ إنها من المشرف على عقود المقاولين؟"

نظرت ميلبا من فوق كتفها. كان جهازها اللوحي على أريكة

التصادم، وأظهر شريط باللونين الأخضر والأحمر وصول رسالة ذات أولوية قصوى بانتظار القراءة. أشارت بإصبعها لإبقاء سوليداد خارج المقصورة بعيدًا عن الخزانة، وأمسكت بجهازها اللوحي. وصلت الرسالة قبل عشر ساعات، وتم تمييزها بعلامة "مطلوب رد عاجل". تساءلت ميلبا عن المدة التي استلقت فيها على أريكة التصادم ضائعةً في نوبة هلع. بإصبع الإبهام، فتحت الرسالة الواردة، ليجتاح الشاشة سيلٌ من النصوص القانونية الدقيقة مثل صياح جمعٍ غفير في نفسٍ واحد.

قامت شركة دانيس للمقاولات العامة، المالكة والمُشغِّلة لنصف مركبات الدعم المدني في الأسطول، بما في ذلك مركبة (سيرايزر)، بالاستناد إلى بند الإجراءات الاستثنائية في العقود القياسية؛ حيث يجب على كل فريق تعيين متطوِّع لأداء بعض المهام المؤقتة على مركبة (توماس برنس). على أن يبقى الأجر على النحو المُتفق عليه حتى نهاية العقد، وبعد انتهاء الرحلة، يتم إعادة تقييم المكافآت أو التعويضَّات نظير المخاطر التي قد يتعرَّض لها هذا المتطوِّع.

كان على ميلبا قراءة الرسالة ثلاث مرات لفهمها.

بينما كانت سوليداد تقول من مكانٍ ما على يسارها: "لا أستطيع الذهاب إلى هناك"، تغلَّف الصوت بنبرة نواح مُزعجة. "أبي، لقد حدَّثْتُك عما حدث له. أنتِ تفهمينني. لقد كانت أُختكِ هناك أيضًا. أرجوكِ أن تأمري بوب أو ستاني بالذهاب إلى هناك. أما أنا، فلا أستطيع".

كانوا في طريقهم لملاحقة هولدن. لقد أرادوا المرور عبر الحلقة لمطاردته. لم يتلاشَ ذعرها بقدر ما أصبح مُركَّزًا أكثر بعدما وجدت لنفسها هدفًا جديدًا.

ردَّت ميلبا: "لن يذهب أيٌّ منكم إلى هناك. سأتكفَّل أنا بالقيام بذلك".

***

كان إجراء الانتقال بشكلٍ رسمي أسهل شيءٍ فعلته منذ أن صعدت على متن المركبة. أرسلت رسالة إلى المُشرف على عقود المقاولين مع رقم هويتها ونص قصير يُفيد بأنها تقبل الانتقال إلى مركبة (توماس برنس). بعد دقيقتين فقط، تلَّقت أمرًا بالموافقة على ذلك. لم يكن لديها سوى ثلاث ساعات فقط لتسوية أمورها على (سيرايزر) قبل الرحيل. كانت تعرف أنه من المفترض تخصيص بعض الوقت لتوديع فريقها ولتسهيل عملية الانتقال، لكن كان لديها أشياء أخرى يجب أن تفعلها أولًا.

كان ملء الخزانة بمادة صناعية مانعة للتسرُّب أحد هذه الأشياء. صُنعت مادة الفوم لتُطبَّق بسرعة وتبقى مرنة لبضع ثوانٍ قبل أن يتحوَّل المعجون الأصفر إلى اللون الذهبي، ومن ثم يبدأ في التماسك. يمكن كشط المادة البارزة بسكين حاد لمدة ساعة. بعد ذلك، لن يمكن إزالتها أبدًا إلا باستخدام المذيب المناسب، وحتى تلك العملية تبدو شاقة ومُعقدة.

لكن ترك الجثة حيث يمكن العثور عليها بسهولة لم يكن خيارًا مطروحًا؛ لأن من المؤكَّد أنه سيتم تسكين شخصٌ آخر في مقصورتها، وعندها سيُتاح له استخدام الخزانة، وبالإضافة إلى ذلك، فإن ترك رين وراء ظهرها يبدو خطأً فادحًا. وهكذا، قبل ساعتين ونصف من مغادرتها المركبة، أحضرت ميلبا إلى مقصورتها زوجًا من القفازات المطاطية التي يمتد طولها حتى الكتفين، وثلاث علب من المُذيبات، ولفافة من المناشف

الماصة، وصندوق أدوات شخصية كبير مناسب للمركبات الفضائية، ثم أغلقت الباب خلفها.

استعصى عليها فتح باب الخزانة في البداية؛ بسبب انسداده بقطعة جافة من المادة المانعة للتسرُّب لم تنتبه إليها ميلبا من قبل، لكن مع رش القليل من رذاذ المذيب، زالت القطعة الجافة حتى تمكَّنت من فتح الباب يدويًّا. كانت المادة المانعة للتسرُّب بالداخل عبارة عن طبقة ذهبية ذات قوام خشن تشبه المنحدر الصغير. فتحت صندوق الأدوات، وأخذت نفسًا عميقًا، ووقفت في مواجهة القبر.

قالت: "أنا آسفة لذلك، أنا آسفة حقًّا لكل ذلك".

في البداية، بدا أن تأثير رذاذ المذيب مقصور على الرائحة النفاذة، ولكن سرعان ما بدأت المادة المانعة للتسرُّب في التنقيط بصوتٍ خفيض يُشبه دبيب ألف حشرة تمشي فوق صخرة. تشكَّلت الشقوق والأثلام في الجدار المانع للتسرُّب، ثم تدفَّق خيطٌ صغير من المادة اللزجة؛ لذا قامت ميلبا بفرد بعض المناشف على الأرض لامتصاص هذا التدفُّق.

كانت رُكبة رين هي الجزء الأول الذي ظهر؛ حيث برزت الرضفة مع الجلد الأسود المميت من الرغوة الذائبة مثل الأحفورة. وكان نسيج زيه منقوعًا في السوائل المُتعفِّنة. ضربت الرائحة الكريهة أنفها، لكنها لم تكن بالفظاعة التي توقَّعتها. تخيَّلت أنها ستجعلها تختنق وتتقيأ وتبكي، لكن الأمر لم يكن سيئًا إلى هذا الحد. عندما أمسكت بساقيه لسحبها للخارج، نُزعتا بعيدًا عن حوضه؛ لذا قطعت سرواله، ولفت الساقين في المناشف، ووضعتهما في صندوق الأدوات. ظلت هادئة وساكنة مثل عالم آثار يكتشف جثة مدفونة في مقبرة أثرية منذ قرون. كان هذا هو عموده الفقري. وذاك هو السائل كريه الرائحة حيث كان حمض الهيدروكلوريك

في أحشائه، الذي لم يُعد مُقيَّدًا بآليات الحياة، قد هضم معدته وكبده وأمعاءه. أخرجت رأسه أخيرًا، كان شعره البرتقالي لامعًا وداكنًا ومُرقَّطًا بمادة مثل ممسحة المطبخ التي استُخدمت على نحوٍ مفرط.

وضعت العظام في صندوق الأدوات، وعبّأتها بالمناشف المُبلَّلة بالمواد اللزجة والسوائل المُتعفِّنة، ثم أغلقت نعشه الجديد، وبعدها ربطت المزلاج بالبراغي، وضبطت نظام القفل. لم يتبقَّ لديها سوى أربعين دقيقة فقط.

أمضت عشر دقائق أخرى في تنظيف الخزانة التي كانت مثوى رين بعد وفاته، ثم خلعت القفازات، وألقتها في جهاز إعادة تدوير المُخلَّفات، ثم أخذت حمامًا في محاولة لإزالة الرائحة الكريهة عن نفسها، ولكنها أدركت فجأة أنها بدأت تنتحب رغمًا عنها. تجاهلت ذلك، وبحلول الوقت الذي ارتدت فيه زيها الجديد، بدا أن نحيبها قد توقَّف. جمَّعت أغراضها المُتبقية في حقيبة، وربطت شعرها المُبلَّل في شكل ذيل حصان، وأخذت رين إلى رصيف التحميل؛ حيث ستُشحن الإمدادات إلى (توماس برنس). لم يسعفها الوقت لتوديع سوليداد أو ستاني أو بوب. شعرت بالأسف حيال ذلك، ولكنه كان عبئًا يمكن احتماله على أيّ حال.

كان هناك حوالي ثلاثين متطوِّعًا مثلها. كانوا رجالًا ونساءً سبق لها أن رأتهم على متن المركبة، وتردَّدت أسماؤهم على مسامعها مرة أو مرتين، تبادلت معهم التحية بإيماءة في المطبخ أو على أجهزة التمارين الرياضية. بمجرد أن وصلوا إلى (توماس برنس)، تم إحضارهم جميعًا إلى قاعة اجتماعات صغيرة بيضاء بها مقاعدة مُثبَّتة على الأرض مثل كراسي الاعتراف في الكنيسة. كانت المركبة تتسارع تحت قوة الدفع باتجاه الحلقة وذلك الشيء الغامض على الجانب الآخر. وبينما كان أحد فتيان البحرية

يُثرثر متحمسًا ببعض المعلومات حول (توماس برنس)، نظرت ميلبا إلى الوجوه من حولها. عن يمينها رجلٌ عجوز ذو لحية بيضاء مُشعثة وعينين زرقاوين. وعن يسارها امرأة شقراء ممتلئة الجسم تبدو أصغر منها سنًّا، مع كحل مرسوم بشكلٍ سيئ ووجهٍ عابس. لقد جاءوا جميعًا إلى هنا بمحض إرادتهم الحرة. أو على الأقل الإرادة الحرة التي تحدها شروط عقود عملهم. كانوا جميعًا على وشك المرور عبر الحلقة، حتى يسقطوا في فم ذلك الشيء الغامض على الجانب الآخر. تساءلت عن السبب الذي يدفعهم إلى القيام بذلك، وعن نوع الأسرار التي يخفونها في صناديق الأدوات الخاصة بهم.

قال فتى البحرية وهو يحمل بطاقة بلاستيكية بيضاء متصلة بقِيطان تعليق: "يجب أن تُعلِّقوا بطاقات هويتكم في أعناقكم طوال الوقت، إنها ليست مفاتيح دخول مقصوراتكم فحسب، ولكنها ستُوفِّر لكم الحصول على الطعام في المقصف المدني، كما أنها طريقة لمعرفة ما إذا كنتم في المكان الذي من المفترض أن تكونوا فيه أم لا".

التفتت المرأة الشقراء نحو ميلبا وحملقت فيها للحظات. نظرت ميلبا بعيدًا لتتجنَّب التقاء أعينهما، واحمر وجهها خجلًا. لم تكن تقصد التحديق فيها، ولكنها انتبهت إلى أنها أطالت النظر إليها. تذكَّرت قول والدها: "لا تكن وقحًا أبدًا دون قصد".

تحوَّلت البطاقة البيضاء التي يحملها فتى البحرية إلى اللون الأحمر القرمزي.

قال: "إذا رأيت شيئًا كهذا، فهذا يعني أنك في منطقة محظورة، ويجب عليك المغادرة فورًا. لا تقلقوا كثيرًا بشأن ذلك، نحن هنا على متن مركبة ضخمة، وكلنا قد نتوه في بعض الأحيان. لقد تلَّقيتُ أربعة إنذارات في

telegram @soramnqraa

الأسبوع الأول لي هنا. لن يُعنِّفك أحدهم عندما ترتكب خطأً غير مقصود، ولكن اعلموا جيدًا أن الأمن هنا يراقب كل شيء؛ لذا عليكم أن تنتبهوا لذلك".

نظرت ميلبا إلى بطاقتها البيضاء. كانت تحمل اسمها وصورة لوجهها غير المبتسم. بينما كان فتى البحرية يُعبِّر عن سعادة طاقم (توماس برنس) بوجودهم على متن المركبة، وشعورهم بالفخر للتعاون معًا على متن المركبة، ويؤكِّد أن الجميع هنا فريق واحد كبير. عند هذه النقطة، اندلعت أولى شرارات الكراهية في أحشائها تجاه الفتى، ولكنها حاولت أن تصرف انتباهها عن ذلك قدر استطاعتها.

لم تكن تعرف ما الذي ستفعله بمجرد أن يكونوا جميعًا على الجانب الآخر من الحلقة، لكن كان عليها العثور على هولدن. كما كان عليها تدميره. وكذلك مهندس الصوت الوضيع. يجب عليها أن تتخلَّص من أيّ شيءٍ قد يؤدي إلى تعريضها للخطر أو التشكيك في مصداقيتها. تساءلت عما إذا كانت هناك طريقة للحصول على بطاقة مُزيفة، أو بطاقة تخص شخصًا ما لديه صلاحيات أمنية أكبر بكثير من ميلبا كوه. لا سيما إذا كان شخصًا يمتلك تصريحًا بركوب المكوك. يجب عليها أن تبحث في هذا الأمر بدقة وعناية. كانت ترتجل الآن، وسيكون الحصول على أفضل الأدوات التي يمكنها استغلالها أمرًا بالغ الأهمية لتحقيق هدفها المنشود.

بدأ الناس في الوقوف من حولها. من تعبيرات الملل والنظرات الفاترة، أدركت أنهم سيأخذون جولة على المركبة سيرًا على الأقدام. لقد سبق لها التجوّل عبر (توماس برنس)، وكانت بالفعل على دراية بالسقوف العالية والممرات الواسعة حيث يمكن لثلاثة أشخاص المشي جنبًا إلى جنب. بالطبع لم تكن تعرف عن ظهر قلب مكان كل شيء، ولكن

كان بإمكانها التظاهر بذلك. فعلت مثلما يفعل الآخرون.

"في حالة الطوارئ، كل ما يجب عليكم فعله هو العودة إلى مقصوراتكم وربط أحزمة الأمان"، هكذا قال فتى البحرية وهو يتراجع عنهم حتى يتمكَّن من الاستمرار في إلقاء محاضرته عليهم أثناء تحرُّكهم جميعًا، واصطدامهم بعضهم ببعض مثل الأبقار. قلَّد شخصٌ خلفها صوت الخوار، بينما ضحك شخصٌ آخر. انطلقت النكتة إلى ظلام الفضاء حيث لا توجد أبقار هناك.

قال فتى البحرية وهم يمرون عبر زوج من الأبواب الفولاذية المنزلقة: "أولئك الذين سبق لهم العمل على متن المركبة قد يكونون معتادين على تناول الأطعمة والمشروبات في مقصف الضباط، ولكن الآن، وبما أننا في خضم عملية عسكرية، فهذا هو المكان المناسب للطعام والشراب".

كان المقصف المدني عبارة عن صندوق رمادي منخفض السقف به طاولات ومقاعد مُثبَّتة على الأرض، بينما جلس هناك عشرات الأشخاص من جميع الأعمار، وقد كانوا يرتدون مختلف الأزياء.

رأت رجلًا نحيفًا بشعرٍ أشيب خفيف يتكئ على جدار مُبطَّن، ويشرب شيئًا من كأس في يده. بينما جلس معًا رجلانً أكبر سنًّا يرتديان أردية سوداء وأطواق كهنوتية، وكانا في زاوية من المقصف مثل الأطفال غير المحبوبين في الفصل الدراسي. بدأت ميلبا تنغلق على نفسها مرة أخرى، متجاهلةً كل ما حولها، لكن شيئًا ما لفت انتباهها فجأة. صوت مألوف لا تُخطئه الأذن.

انحنت تيلي فاجان نحو رجلٍ عجوز بدا وكأنه يترنح في منزلةٍ ما بين الانزعاج والمغازلة. كان شعرها مُجعَّدًا، وضحكها مجلجلًا بطريقة ذكَّرتها

telegram @soramnqraa

بحفلات العشاء الطويلة غير المريحة التي كانت تجمع عائلاتهما معًا. داهم ميلبا خزيٌ مفاجئ بسبب ملابسها غير المهندمة. كادت تشعر بالغثيان؛ لأن شخصية ميلبا الزائفة تلاشت؛ لتُفسح المجال أمام شخصية كلاريسا مرة أخرى.

أجبرت نفسها على التحرُّك ببطءٍ وبهدوء، وانجرفت إلى الجزء الخلفي من الحشد محاولةً أن تختفي عن الأنظار قدر المستطاع. نظرت تيلي إلى فتى البحرية الثرثار وقطيعه من الفنيين بازدراء صارخ، لكنها لم تلاحظ ميلبا. ليس هذه المرة على الأقل. قادهم فتى البحرية جميعًا للخروج من المقصف باتجاه ممر طويل إلى مقرهم الجديد. قامت ميلبا بفك ذيل الحصان، ومشطت شعرها لتُغطي به وجهها. لقد كانت تعلم، بالطبع، أن هناك وفدًا من الأرض على متن (توماس برنس)، لكنها لم تفكِّر في الأمر كثيرًا. الآن، تساءلت عن عدد الأشخاص الآخرين هنا الذين يعرفون كلاريسا ماو. أومض في ذهنها خاطر مرعب يتمثَّل في أنها عند الانعطاف حول الزاوية ستصطدم بميشا كراوس أو ستيفن كومر أو أيّ شخصٍ آخر من أصدقائها ومعارفها. استطاعت أن تتخيَّل بوضوح كيف ستتسع عيونهم من فرط الدهشة، وتساءلت عما إذا كانت ستستطيع قتلهم أيضًا مثل رين. إذا لم تستطع ذلك، فإن مصيرها سيكون السجن ومتابعة الأخبار عبر القنوات من زنزانة بعيدة عن العالم مثل والدها.

كان فتى البحرية يتحدَّث عن مقصوراتهم، وبدأ بالفعل في تسكين جميع الفنيين المتطوِّعين في تلك المقصورات التي كانت صغيرة، ولكن نظرًا لأنه كان يجب على كل شخصٍ على متن المركبة أن يمتلك أريكة تصادم في حالة الطوارئ، فلن يضطروا إلى مشاركة أماكن الإقامة لحسن الحظ. يمكنها البقاء في مقصورتها، ورشوة أحدهم لإحضار الطعام لها.

ولكن الاختباء في مقصورتها مثل الجرذ يُصعِّب كثيرًا من مهمة تعقُّب هولدن وقتله؛ لذلك كان يجب عليها أن تجد طريقة ما...

نادى فتى البحرية على اسمها، وأدركت أن هذه لم تكن المرة الأولى.

قالت: "أنا هنا، معذرة".

استقرت في مقصورتها بعدما تحقَّق الباب من بطاقتها البيضاء وسمح لها بالدخول، ثم أُغلِق مرة أخرى بمجرد دخولها. وقفت للحظات طويلة وهي تحكُّ ذراعها. كانت المقصورة نظيفة وأضواؤها ساطعة على خلاف مقصورتها في (سيرايزر)، كما كانت نيبال من كولومبيا.

قالت: "ألم يكن مجيئكِ إلى هنا من باب الارتجال؟"، ثم أردفت بصوتٍ يبدو وكأنه صادرٌ من شخصٍ آخر: "حسنًا، ها أنتِ ذا. هيا، ابدئي في الارتجال".

telegram @soramnqraa

(20)
هولدن

بدلًا من أن تبثُّ في نفس هولدن الطمأنينة، أسبغت أسابيع وشهور المقابلات عليه شخصيةً جديدة. وقفت نسخة منه أمام الكاميرا تُجيب عن الأسئلة. وأخذت هذه النسخة الجديدة تُفسِّر الأشياء وتسرد القصص بطرق مسلية بما يكفي لجذب الانتباه إليه. لم يكن يتوقَّع قطّ أن يجد استخدامًا عمليًّا لمثل هذه القدرة.

كانت تلك مفاجأة أخرى من بين العديد من المفاجآت التي صادفها.

قال هولدن، مُشيرًا إلى شاشة الفيديو الكبيرة المُعلَّقة خلفه في طابق العمليات: "هذا ما نُسميّه بالمنطقة البطيئة".

ردَّت ناعومي: "يا له من اسم مروّع!" كانت تجلس عند لوحة عمليات المركبة، بعيدًا عن كاميرا فريق الأفلام الوثائقية. "المنطقة البطيئة؟ حقًّا؟"

سألتها مونيكا: "هل لديكِ اسم أفضل؟"، وهمست بشيءٍ ما للكليب الذي استدار قليلًا إلى يساره؛ لتنحرف الكاميرا ببطء مع حركته. بدأت الأوعية الدموية المتفجِّرة في عينيه تختفي تدريجيًّا. تركت تجربة الاحتراق الشديد عبر الحلقة آثارها عليهم جميعًا.

أجابت ناعومي: "ما زلتُ أحب تسمية أليكس أكثر".

قالت مونيكا وهي تنخر: "سماء الهندباء؟ أولًا وقبل كل شيء، هل

تظنين حقًّا أن الأشخاص على كوكب الأرض والمريخ لديهم أدنى فكرة عن ماهية الهندباء؟ وإلى جانب ذلك، هذه التسمية تبدو سخيفة جدًّا".

أدرك هولدن أن الكاميرا ما تزال مُسلَّطة عليه؛ لذلك ابتسم فقط وترك المرأتين تتجادلان. في الحقيقة، لقد كان منحازًا للاسم الذي اقترحه أليكس في بداية الأمر؛ حيث يمكنهم النظر إلى الخارج من مكان وجودهم، ليبدو لهم الأمر وكأنهم في وسط زهرة الهندباء، فالسماء مليئة بهياكل هشة المظهر مُشكِّلةً كرةً عملاقة من حولهم.

سألت مونيكا ناعومي دون النظر إليها: "هل يمكننا أن ننتهي من ذلك؟"

ردَّت ناعومي: "آسفة على المقاطعة"، ولكن دون أن تحمل نبرتها أيّ أسف على الإطلاق. غمزت إلى هولدن؛ ليبتسم لها ابتسامةً عريضة.

أشارت إليه مونيكا: "إذن، ثلاثة.. اثنان..".

تابع هولدن ما بدأه، وهو يُشير إلى التمثيل ثلاثي الأبعاد على الشاشة من خلفه: "المنطقة البطيئة. استنادًا إلى بيانات المستشعر التي تمكَّنا من الحصول عليها، يمكن أن نستنتج أن قطر المنطقة يبلغ مليون كيلومتر تقريبًا. ولكن نظرًا إلى عدم وجود نجوم مرئية، فمن المستحيل تحديد موقعها. تتكوَّن الحافة من ألف وثلاثمائة وثلاث وسبعين حلقة فردية متباعدة بالتساوي؛ لتظهر على شكل كرة. ويبدو أن الشيء الوحيد الذي تمكَّنا من العثور عليه حتى الآن هي الحلقة "المفتوحة" التي مررنا بها. لا تزال الأساطيل التي سافرت إلى هذا الفضاء مرئية على الجانب الآخر، ولكن يبدو أن الحلقة تُشوِّه البيانات المرئية وبيانات المستشعرات، مما يجعل القراءات من خلالها غير موثوقة تمامًا".

نقر هولدن على الشاشة؛ ليتم تكبير مركز الصورة مباشرة.

telegram @soramnqraa

"أطلقنا على هذا النطاق اسم محطة الحلقة؛ نظرًا لأننا لم نتوصَّل بعد إلى مصطلح أفضل. يبدو أنها كرة صلبة مكوَّنة من مادة معدنية، يبلغ قطرها حوالي خمسة كيلومترات. ومن حولها حلقة بطيئة الحركة من الأجسام الأخرى، بما في ذلك جميع المسابير الفضائية التي أطلقناها في المنطقة البطيئة، ومركبة الحزام التي تُسمَّى (واي كيو). الطوربيد الذي كان يطاردنا عبر الحلقة يتجه نحو المحطة في مسار يشير تقريبًا إلى أنه سيُصبح جزءًا من حُطام الحلقة أيضًا".

نقر هولدن نقرة أخرى، لتشغل الكرة المركزية الشاشة بأكملها. "نحن نُسمِّيها محطة فقط؛ لأنها في الغالب تقع في وسط المنطقة البطيئة، وقد تفتقت أذهاننا عن افتراض غير مدعوم بأيّ أدلة على الإطلاق أن هناك نوعًا من التحكُّم بالبوابات في هذه المحطة. لا توجد حواجز مرئية على سطح المحطة. كما أنه لا يوجد شيء يشبه غرفة معادلة الضغط أو أجهزة هوائية أو مستشعرات أو أيّ شيءٍ من هذا القبيل، فقط تلك الكرة الفضية الهائلة ذات التوهج الأزرق".

أوقف هولدن تشغيل الشاشة، واستدار المصوران قليلًا كي يكون القبطان في قلب الصورة.

"لكن الشيء الأكثر إثارةً للاهتمام في المنطقة البطيئة، والذي أكسبها هذه التسمية، هو الحد الأقصى للسرعة المُحدَّدة بستمائة متر في الثانية. وإذا حاول أيّ جسم فوق المستوى الكمي أن يعبر بسرعة أكبر من ذلك الحد، فإنه يتم إيقافه بواسطة شيء يشبه حقل التخميد بالقصور الذاتي، ثم يتم سحبه للانضمام إلى الحُطام الذي يدور حول المحطة المركزية. نحن نُخمِّن أن هذا نوع من الأنظمة الدفاعية التي تحمي محطة الحلقة والبوابات نفسها. يمكن للأضواء وأجهزة الرادار اختراقها بشكلٍ طبيعي، لكن لا

يمكن للإشعاع المكوَّن من جسيمات أكبر مثل إشعاع ألفا وبيتا الوجود داخل المنطقة البطيئة. أو على الأقل هذا ينطبق على الفضاء خارج المركبة. كل ما يتحكَّم في السرعات هنا يبدو أن دوره يقتصر على الجزء الخارجي للأشياء، وليس داخلها. لقد أجرينا اختبارات على الإشعاع وسرعة الأجسام داخل المركبة، وحتى الآن لم يظهر أيّ اختلاف، فكل شيء يعمل كالمعتاد. لكن آخر مسبار أطلقناه تم التقاطه على الفور من قبل الحقل، وهو الآن يشق طريقه نحو حُطام الحلقة. يقودني انعدام إشعاع ألفا وبيتا إلى الاعتقاد بوجود سحابة رقيقة من الإلكترونيات الحرة ونواة الهيليوم التي تدور حول تلك المحطة كجزء من حُطام الحلقة".

سألته مونيكا من وراء الكاميرات بعدما وجَّه كوهين الميكروفون نحوها: "هل يمكنك أن تخبرنا ما هي خطتك الآن؟"، ثم أعاد توجيه نحو هولدن مرة أخرى ليُجيب عن سؤالها.

"خطتنا الآن هي البقاء بلا حراك، وتجنُّب جذب انتباه محطة الحلقة، مع الاستمرار في دراسة واستكشاف المنطقة البطيئة باستخدام الأدوات المتاحة لدينا. لا يمكننا المغادرة حتى نقوم بإصلاح أنظمة الاتصالات الخاصة بالمركبة، وعندها يمكننا أن نخبر الجميع أننا لسنا قتلة مُصابين بالذهان نطالب بفرض سيطرتنا على الحلقة".

قالت مونيكا، وأشارت إليه بإبهامها إعجابًا: "رائع". تجوَّل كليب وأوكجو في جميع أنحاء الغرفة لالتقاط الصور التي يمكنهم تحريرها لاحقًا. أخذوا صورًا للوحات التحكُّم، والشاشة خلف هولدن، وحتى لناعومي التي كانت مسترخية في مقعد التصادم عند مركز العمليات. ابتسمت ثم أشهرت لهم إصبعها الأوسط اعتراضًا على تصويرها.

سأل هولدن: "كيف حالكم جميعًا بعد الاحتراق الشديد؟"، كانت

عين كليب الدامية ما تزال تلفت انتباهه.

أمسك كوهين جانبه وتأوّه، ثم قال: "أعتقد أن أحد ضلوعي انزلق عن مكانه هذا الصباح. لم يسبق لي أن ركبت مركبة تقوم بمناورات بهذا العنف من قبل. لقد زاد احترامي لقوات البحرية الآن".

دفع هولدن الحاجز، وانجرف نحو ناعومي. قال بصوتٍ منخفض: "بالحديث عن قوات البحرية، ألم يَجِدَّ جديد بخصوص أنظمة الاتصالات هذه؟ أود حقًّا أن أدافع عن براءتي قبل أن يكتشف أحدهم طريقة لإطلاق طوربيد بطيء الحركة علينا هنا".

نفثت ناعومي نفسًا غاضبًا في وجهه، وبدأت في شد شعرها كما تفعل عادةً عندما تواجه مشكلة مستعصية عن الحل. "أتعرف حصان طروادة الصغير الذي ينتزع السيطرة دائمًا؟ أواجه المشكلة نفسها في كل مرة أقوم فيها بالمسح وإعادة التشغيل. ورغم أنني قمت بعزل نظام الاتصالات عن بقية الأنظمة الأخرى، فإن الخلل ما يزال يتجدَّد".

"وماذا عن الأسلحة؟"

"إنها تبدأ التشغيل، ولكنها لا تُطلق النار أبدًا".

"إذن، يجب أن يكون هناك بعض روابط الاتصال".

أجابت ناعومي: "أجل"، ثم توقَّفت. شعر هولدن بشيءٍ من عدم الارتياح.

"وهذا لا يُخبركِ بأيّ شيءٍ لم تكوني تعرفينه من قبل؟"

"كلا".

دفع هولدن نفسه إلى مقعد التصادم بجوارها، ثم ربط حزام الأمان على جسده. حاول أن يأخذ الأمور ببساطة، لكن الحقيقة التي لا يستطيع تغافلها أنه كلما طالت مدة بقائهم هكذا دون أن يُقدِّم للأساطيل بالخارج

حججًا دفاعية أو حتى إنكار لما حدث، زاد خطر أن يجد شخصٌ ما طريقة لتدمير (روسي)، سواء أكانوا في المنطقة البطيئة أم لا. وحقيقة أن ناعومي لم تستطع اكتشاف موضع الخلل زاد من حِدة القلق. إذا كان الشخص المسؤول عن ذلك بارعًا بما يكفي ليتفوّق على ناعومي فيما يتعلق بالحيل التقنية والهندسية، فإنهم يقعون في ورطة عويصة.

تساءل هولدن: "ما هي الخطة التالية إذن؟" محاولًا أن يُخفي نفاد صبره بعيدًا عن صوته، إلا أن ناعومي استطعت أن تسمعه على أيّ حال.

ردَّت ناعومي: "لنأخذ استراحة من ذلك. لقد طلبت من أليكس أن يقوم بمسح الرادار لجميع الحلقات الأخرى التي تحدُّ المنطقة البطيئة. فقط للتحقّق مما إذا كان هناك أيّ اختلافات. كما أن أموس يعمل على إصلاح ذلك المصباح الكهربائي في الحمام. لا يوجد أمامنا شيءٌ آخر لنفعله. وأريد أن أخرج ذلك من رأسي حينما أحاول التوصُّل إلى طريقة أخرى لمعالجة مشكلة الاتصالات هذه".

سأل هولدن: "ماذا يمكنني أن أفعل للمساعدة؟" لقد قام بالفعل بفحص جميع الأنظمة الأخرى على متن المركبة ثلاث مرات بحثًا عن البرامج الخبيثة أو المخفية. لم يعثر على أيّ شيء، ولم يستطع التفكير في أيّ شيءٍ آخر قد يكون مفيدًا لعلاج الخلل.

قالت ناعومي، وهي تُحرِّك رأسها بمكر نحو مونيكا دون النظر إليها: "أنت تساعد بالفعل".

"أصبح لدي شعور بأنني أقوم بمهمة حقيرة".

قالت ناعومي بابتسامة: "أوه، من فضلك. أنت تحب أن تكون مركز الاهتمام".

انفتحت فتحة سطح المركبة مُحدِثة صريرًا، وصعد أموس سلم

الطاقم. صاح: "يا ابن العاهرة!"، بينما أُغلقت الفتحة خلفه.

استفهم هولدن: "ماذا هنالك؟"، لكن أموس لم يكف عن صياحه.

"عندما كشفتُ عن دائرة الكهرباء المكسورة في الحمام، وجدت هذا الشيء اللعين مختبئًا في علبة المصباح، ويستنزف عصيرنا".

ألقى أموس بذلك الشيء، وبالكاد تمكَّن هولدن من الإمساك به قبل أن يضربه في وجهه. بدا وكأنه جهاز إرسال صغير مُزوَّد بأسلاك كهربائية تمتد من أحد طرفيه. ومدَّ يده إلى ناعومي التي اكفهر وجهها عند رؤيته.

قالت وهي تمدُّ يدها لتأخذه من هولدن: "هذا هو حصان طروادة، هذا هو سبب كل ما نحن فيه".

صرخ أموس بأعلى صوته: "هناك شخصٌ ما أخفى ذلك الشيء اللعين في الحمام، وبسببه كان يتم تحميل برامج المُختَرِق على نظامنا في كل مرة نقوم فيها بإعادة التشغيل".

قالت ناعومي: "إذن هناك شخصٌ ما لديه إمكانية الوصول إلى حمام المركبة"، ونظرت إلى هولدن، الذي فطِن لذلك بالفعل، وهو يفك حزام الأمان.

سأل هولدن أموس: "هل أنت مُسلَّح الآن؟" سحب الميكانيكي الضخم مسدسًا ذا عيار ثقيل من جيبه، وأمسك به بمحاذاة فخذه في وضع الاستعداد. في الجاذبية الصغرى، كان الارتداد من شأنه أن يقذف بأموس في الفضاء، لكن وسط الحواجز المحيطة به من كل جانب، فإن هذه لم تكن مشكلةً كبيرة.

قالت مونيكا: "ماذا؟"، وتحوَّل وجهها من الارتباك إلى الخوف.

أوضح هولدن: "لقد اخترق أحدكم نظام الاتصالات الخاص بي. أحدكم يعمل لصالح ذلك الشخص المسؤول عن كل ما نحن فيه. أيًّا ما

يكون، يجب أن يعترف الفاعل بذلك الآن".

قال كوهين: "لقد نسيت أن تهدِّدنا"، وقد بدا مُعتلًّا.

"كلا، لم أفعل بعد".

قامت ناعومي بفك حزامها أيضًا، وطفت بجانبه. نقرت على لوحة الحائط، وقالت: "أليكس، انزل إلينا هنا الآن".

قالت مونيكا وهي تلوِّح بيديها لتهدئة الأجواء: "مهلًا، أنتم مخطئون في اتهامكم لنا بفعل ذلك". تحرَّك كليب وأوكجو خلفها، وجذبوا كوهين إليهم. شكَّل فريق البرنامج الوثائقي دائرةً صغيرةً، واتخذوا دون وعي موقفًا دفاعيًّا. سلوك آخر غريزي من العصر البليستوسيني لا يزال متأصِّلًا في الإنسان المعاصر. جنح أليكس إلى الطابق السفلي تاركًا قمرة القيادة. واستحالت تعبيراته الودية المبتهجة إلى تعبيرات أخرى عدوانية. جاء حاملًا في يده مفك براغي ثقيلًا.

كرَّر هولدن: "أخبروني من فعل ذلك الآن! أقسم بكل مُقدس أنني سأقذف بكم جميعًا في الفضاء إذا لزم الأمر لحماية هذه المركبة".

ردَّت مونيكا: "لم نكن نحن"، وذلك الذعر على وجهها يستنزف جمال نجمة البرامج الوثائقية اللامعة، حتى بدت أكبر سنًّا، وأشد هزالًا.

قال أموس: "اللعنة عليكم جميعًا"، مُصوِّبًا مسدسه نحوهم، "اسمح لي أيها القبطان أن أسحب أحدهم إلى غرفة معادلة الضغط، وأقذف به في الفضاء الآن. حتى لو كان أحدهم فقط من اقترف ذلك، فلدي احتمالية بنسبة خمسة وعشرين بالمائة أن أكون مُصيبًا، ومع إلقاء الشخص الثاني، ستزيد احتمالية ذلك إلى ثلاثة وثلاثين بالمائة، ومع الثالث، ستبلغ الاحتمالية خمسين بالمائة. هذه مخاطرة أنا على أتم الاستعداد لتحمُّلها دائمًا".

telegram @soramnqraa

لم يُقر هولدن تهديد أموس، ولكنه لم يستنكره أيضًا. تركهم يتعرَّقون.

قال كوهين: "اللعنة! أعتقد أنه لن يُجدي الآن أن أقول إنني قد خُدعتُ مثلكم يا رفاق، أليس كذلك؟"

اتسعت عينا مونيكا، واستدار كليب وأوكجو ليُحدِّقوا جميعًا في الرجل الأعمى.

قال هولدن: "أنت؟" لم يكن من المستحيل منطقيًا أن يقوم بذلك، لكنه في الحقيقة لم يساوره أدنى شك في ذلك الرجل الأعمى. لقد أشعره ذلك بالخيانة وتحمُّل المسؤولية بسبب أحكامه المُسبقة.

قال كوهين، وهو يتحرَّك خارج الدائرة الدفاعية، ويطفو على بعد نصف متر من هولدن: "لقد حصلت على مقابل مادي لتثبيت هذا الجهاز على المركبة". سحب نفسه بعيدًا عن المجموعة، بحيث يكون رفقاؤه بمأمن في حال وقع أيّ مكروه. احترمه هولدن على تلك البادرة. تابع كوهين: "لم يكن لديّ أدنى فكرة عن الأضرار التي سيُحدثها هذا الجهاز. اعتقدت فقط أن شخصًا ما يريد التجسُّس على أنظمة اتصالاتك. عندما انطلق هذا البث، واندفعت الصواريخ نحونا، كنت متفاجئًا مثلكم تمامًا كما كنت على شفا حفرة من الموت كأيّ واحدٍ منكم أيضًا".

قال أموس مرة أخرى: "يا ابن العاهرة!"، ولكن هذه المرة بدون حرارة الانفعال الأولى. عرف هولدن ذلك الميكانيكي الضخم جيدًا بما يكفي ليعرف أن نبرته الغاضبة لم تكن بنفس خطورة نبرته الباردة. تابع قائلًا: "كنت أعتقد أنني سأواجه صعوبة في إلقاء رجلٍ ضرير من غرفة معادلة الضغط، لكن اتضح لي الآن أنني سأكون على ما يُرام حيال ذلك".

قال هولدن ملوِّحًا بيده لإيقاف أموس: "ليس بعد. أخبرني من دفع

لك مقابل القيام بذلك؟ اكذب عليّ إن شئت، وسأُخلّي بين أموس وبينك؛ ليفعل بك ما يشاء".

رفع كوهين كلتا يديه في استسلام: "مهلًا. سأُخبِّرك بما تريد أيها القبطان. أُدرك أن حياتي مُعلَّقة الآن بخيط رفيع. ليس لدي ما يدفعني للكذب عليك".

"إذن، هيا، أخبرني بالحقيقة".

أوضح كوهين: "التقيتها مرة واحدة فقط. إنها شابة ذات صوت لطيف. كان لديها الكثير من المال. طلبت مني أن أزرع ذلك الشيء في مركبتك. قلت لها: بالتأكيد، فقط ضعيني على متن هذه المركبة، وسأزرع لكِ ما تريدين. فجأة، علمت بتكليف مونيكا بتصوير هذا البرنامج الوثائقي عنك وعن الحلقة. لتحلّ عليّ لعنة الرب إذا كنت أعرف كيف تسنّى لها ذلك".

قالت مونيكا: "يا ابن العاهرة!"، مصدومةً من بَوحِه بهذه الاعترافات مثل أيّ شخصٍ آخر على متن المركبة. في الواقع هذا الأمر جعل هولدن يشعر ببعض التحسُّن.

سأله هولدن: "من كانت هذه الشابة التي لديها الكثير من المال؟"، لم يتحرَّك أموس، لكنه لم يعد يُصوِّب مسدسه نحو أيّ شخص بعد الآن. لم تكن نبرة كوهين تحمل أيّ تلميح بالمخادعة. بدا وكأنه رجل يعرف تمامًا أن حياته مُعلَّقة على كل كلمة يتفوَّه بها.

"لم تخبرني باسمها قط، ولكن يمكنني أن أرسم تصوُّرًا محاكيًا لشكلها".

قال هولدن: "افعل ذلك الآن"، وبالفعل قام كوهين بتوصيل برنامج المحاكاة الخاص به بالشاشة الكبيرة. خلال الدقائق العديدة

telegram @soramnqraa

التالية، تشكَّلت صورة المرأة ببطء. بدا الشكل كله من لون واحد بالطبع، وكان الشعر عبارة عن نتوء منحوت، وليس خصلات فردية. ولكن بمجرد انتهاء كوهين، لم يكن لدى هولدن أدنى شك في هوية المرأة. لقد تغيَّرت، ولكن ليس للدرجة التي تجعله لا يستطيع التعرُّف على الفتاة الميتة.

جولي ماو.

***

خيَّم الصمت على المركبة. تم احتجاز مونيكا والمصوِّرين في مقصوراتهم مرة أخرى، وفي المرة الأخيرة التي تحقَّق فيها هولدن من أنهم كانوا معًا في المطبخ، لم يتحدَّثوا مطلقًا. لقد فاجأتهم خيانة كوهين أيضًا، وما زالوا يحاولون استيعابها. أما كوهين نفسه، فقد كان في غرفة معادلة الضغط. كانت هذه الغرفة أقرب إلى زنزانة السجن على هذه المركبة. افترض هولدن أن الرجل كان في حالة من الذعر الصامت.

عاد أليكس إلى قمرة القيادة. وبعد أن وضع أموس كوهين في غرفة معادلة الضغط، اختفى عائدًا إلى ورشته الميكانيكية ليختلي بنفسه. تركه هولدن يذهب. من بينهم جميعًا، كان أموس أكثرهم تأثُّرًا بهذه الخيانة. أدرك هولدن أن حياة كوهين أصبحت مُعلَّقة على ما إذا كان بإمكان أموس تجاوز تلك الخيانة أم لا. إذا قرَّر الرجل الضخم أن يتخذ إجراءً، فلن يقوى هولدن على إيقافه، ولا يعرف حتى ما إذا كان سيحاول فعل ذلك.

لذلك جلس هو وناعومي معًا في طابق العمليات؛ حيث كانت تُجرى التعديلات النهائية لإعادة تشغيل أنظمة الاتصالات. مع تعطيل

جهاز كوهين، من الُمنتظر إعادة التشغيل دون التعرُّض للاختراق.

كانت ناعومي تنتظر منه أن يقول شيئًا. شعر هولدن بالتوتُّر يسري في كتفيها من جميع أنحاء الغرفة، لكنه لم يكن لديه فكرة عما يقوله بالضبط. لمدة عام، كان ميلر شبحًا مضطربًا يظهر بشكلٍ عشوائي لينفث الهراء. الآن كل ما قاله ميلر خلال العام الماضي، أصبح مُثقلًا بوطأة التنبؤات السوداوية. الأمر يُشبه أحاجي الكهنة التي يجب على المرء فك رموزها وإلا فليُخاطر بانتظار الطامة الكبرى. الآن، أدرك هولدن أن ميلر لم يكن الشبح الوحيد الذي يطارده.

هذه هي جولي ماو تنضم إلى اللعبة هي الأخرى.

بينما كرَّس ميلر نفسه لتعقُّب هولدن في جميع أنحاء النظام الشمسي، كان الجزيء الأولي بطريقةٍ ما يستخدم جولي ماو، ويعمل على تنفيذه خططه السرية. رتَّبت جولي الدعوى القضائية للمريخيين التي جردته من عمله وحرمته من الرسو في المرافئ الآمنة. كما قادت فريق البرنامج الوثائقي إلى مركبته لإرساله إلى الحلقة. والآن يبدو أنها دبَّرت مكيدة مُعقدة أجبرته على المرور عبر الحلقة من أجل البقاء على قيد الحياة. لم يكن شبح جولي يشبه شبح ميلر على الإطلاق. كان شبحها يعمل لغرض مُحدَّد للغاية، ويمتلك الأموال والنفوذ والاتصالات القوية. كان التشابه الوحيد بين شبحها وشبح ميلر أن كليهما يُركِّزان على هولدن. وإذا كان كل ذلك صحيحًا، فكل ما فعلته جولي كان لغرض واحدٍ فقط.

لإحضار هولدن إلى هنا، وإجباره على المرور عبر الحلقة.

زحفت قشعريرة إلى عموده الفقري، لتقف على إثرها كل الشعيرات الموجودة على ذراعيه ورقبته بشكلٍ مستقيم. قام بتشغيل أقرب وحدة تحكُّم، وفتح التلسكوبات الخارجية. لا شيء على الإطلاق في هذا الفضاء

الخالي تمامًا من النجوم باستثناء الكثير من الحلقات الخاملة والكرة الزرقاء الهائلة في المركز. وبينما كان يراقب، دخل الصاروخ، الذي كان يطاردهم عبر البوابة، نطاق رؤيته، ثم انضم إلى حُطام الحلقة الذي يدور ببطء حول المحطة.

يبدو أن المحطة تقول: "*كل شيء سيأتي إليّ عاجلًا أو آجلًا*".

قال هولدن بصوتٍ عالٍ عندما برزت الفكرة في رأسه: "يجب أن أذهب إلى هناك".

سألته ناعومي: "إلى أين؟"، وابتعدت عن عملها على أنظمة الاتصالات. ولكن يبدو أن الارتياح الذي رآه على وجهها بعدما سمعته أخيرًا يقول شيئًا سيتلاشى سريعًا. شعر بالذنب بسبب ذلك.

"المحطة، أو أيًا ما يكون ذلك الشيء، يجب عليّ الذهاب إلى هناك".

ردَّت ناعومي: "كلا، لن تفعل".

قال هولدن: "بعد كل ما حدث خلال العام الماضي انتهى بي المطاف إلى هنا الآن"، وفرك وجهه بكلتا يديه، ثم حكَّ عينيه وكأنه يختبئ من نظرات ناعومي الفاحصة في الوقت نفسه. "وهذا الشيء هو المكان الوحيد الذي يمكننا الذهاب إليه هنا. خلاف ذلك، ليس هناك شيء آخر. لا توجد مركبات ولا كواكب ولا بوابات أخرى، لا شيء على الإطلاق".

ردَّت ناعومي: "جيم!"، وصوتها لا يخلو من التحذير، "إنك دائمًا ذلك الشخص الذي يجب أن يذهب إلى هناك...".

"لا أعرف لماذا يناديني الجزيء الأولي حتى أطير إلى هناك، وألتقيه وجهًا لوجه".

تابعت ناعومي: "إيروس، جانيميد، أجاثا كينج. لماذا تعتقد دائمًا

أنك الشخص الذي يجب أن يذهب إلى هناك".

توقَّف هولدن عن فرك وجهه وحك عينيه، ونظر إليها. حدَّقت فيه بدورها. جميلة وغاضبة ومهمومة. شعر أن حلقه على وشك الانقباض، فقال: "هل أنا مخطئ؟ قولي لي أنني مخطئ وسنُفكِّر في شيءٍ آخر غير ذلك. أخبريني كيف أن كل ما حدث يعني شيئًا آخر وأنا فقط الشخص الذي يغفل عن إدراكه".

كرَّرت ناعومي: "كلا"، ولكن كانت لها معنى مختلف هذه المرة.

تنهَّد هولدن: "حسنًا، حسنًا".

"لقد بتُّ أعتاد على كوني الشخص الذي يتخلَّف دائمًا عن الركب".

قال هولدن: "لن تتخلَّفي عن الركب، ستكونين أنتِ الشخص الذي سيُبقي الطاقم على قيد الحياة بينما أذهب لأقوم بشيءٍ غبيٍّ حقًّا؛ ولهذا السبب نحن فريق رائع. أنتِ القبطان الآن".

"هذه وظيفة لعينة، وأنت تعرف ذلك جيدًا".

telegram @soramnqraa

(21)
الثور

في الساعات الأخيرة قبل إطلاق (بهيموث) نحو الحلقة، ساد نوعٌ من الصمت على الممرات والأروقة. ورغم أن الناس كانوا يتحدَّثون، فإن أصواتهم بدت خافتة ومتهدِّجة. كما أن القنوات المستقلة، التي كانت دائمًا ما تمثِّل مشكلة، قد تلاشت إلى حدٍّ كبير، فضلًا عن انحسار الشكاوى التي كانت تُقدَّم طوال الوقت إلى مكتب الأمن. ثبَّت الثور ناظريه على الأماكن التي يمكن أن يسكر فيها الناس ويقومون بأشياء غبية، لكن لم تكن هناك حالات متفاقمة كما كان يتوقَّع. كانت حركة المرور التي ترسلها أجهزة الليزر للاتصالات إلى محطة تايكو وفي كل مكان آخر في اتجاه الشمس تصل إلى ستة أضعاف النطاق الترددي المعتاد. أراد الكثير من الأشخاص على متن المركبة أن يقولوا شيئًا لشخصٍ ما من ذويهم- ابن أو ابنة، أخ أو أخت، أب أو أم، أو حبيب- قبل أن يمروا عبر ذلك النطاق المُشوِّش للإشارة وإلى ذلك الشيء الغامض على الجانب الآخر.

خطر على بال الثور أن يفعل ذلك أيضًا. وبالفعل سجَّل الدخول إلى قناة المجموعة الخاصة بعائلته لأول مرة منذ شهور؛ لتنهال عليه الأخبار والتفاصيل الدقيقة لعائلة باكا الممتدة. كان أحد أقاربه قد عقد خطوبته، بينما انفصل شخصٌ آخر عن زوجه، وتأرجحت الرسائل ووجهات

النظر العامة فيما بينهم ذهابًا وإيابًا. كانت عمته في كوكب الأرض تعاني من مشكلة في مفصل الفخذ، ولكن بما أنها تعيش على الدعم الأساسي، فقد كانت على قائمة الانتظار حتى يتحدَّد لها موعد لمقابلة الطبيب. بينما ترك شقيقه رسالة يقول فيها إنه حصل على عقد عمل على سطح القمر، لكنه لم يُوضِّح أيّ تفاصيل عن ماهية هذا العمل. استمع الثور إلى أصوات أقربائه الذين لم يرَهم بعيدًا عن هذه الشاشة؛ لأن حيواتهم لم تتقاطع قط مع حياته. فاجأه الحب الذي شعر به تجاههم جميعًا، وأحجم عن إرسال رسالة يُنبئهم فيها بأخباره وما هو مُقدم عليه. بالتأكيد سيُخيفهم ذلك، كما أنهم لن يتفهَّموا الأمر أيضًا. كان بإمكانه بالفعل سماع أبناء عمومته ينصحونه بترك هذه المركبة، والصعود على متن مركبة أخرى لا تمر عبر الحلقة. وبحلول الوقت الذي ستصل فيه تلك الرسائل، سيكون بالفعل قد مضى في طريقه على أيّ حال.

بدلًا من ذلك، سجَّل مقطع فيديو خاصًّا لفريد جونسون، وكان كل ما قاله فيه: "بعد ذلك، ستكون مدينًا لي بواحدة".

قبل مرور ساعة على مرور المركبة عبر الحلقة، استنفر الثور أفراد المركبة بأكملها حتى أصبحوا في حالة تأهُّب قصوى للقتال. ربط الجميع أنفسهم في مقاعد التصادم الخاصة بهم، مقعد لكل واحد. لم يكن هناك مجال للمشاركة. تم تأمين جميع الأدوات والأغراض الشخصية، وجميع العربات في مواقفها محكمة الأقفال كما تم إغلاق الحواجز بين الأقسام الرئيسية للمركبة، بحيث إذا حدث شيءٌ ما فلن يفقدوا الضغط الجوي سواء على سطح واحدٍ فقط في كل مرة من حالات الطوارئ. لقد تلقَّى بعض الشكاوى، ولكنها كانت في الغالب مجرد تعبير عن التذمُّر.

كانت عملية المرور بطيئة جدًّا، ولم تكن جاذبية الدفع أكثر من اتجاه

للأشياء للانجراف نحو الأرض.

لم يستطع الثور أن يُحدِّد ما إذا كان ذلك قرارًا تقنيًّا من جانب سام يهدف إلى منعهم من التحرُّك بسرعة كبيرة في منطقة تقييد السرعة وراء الحلقة، أم أن أشفورد أراد أن يمنح مركبات الأرض والمريخ الوقت للحاق بالركب حتى يتمكَّنوا جميعًا من العبور معًا أو في وقتٍ مقارب على الأقل. ولكن إذا كان الأمر كذلك، فلن تكون هذه الفكرة من بنات أفكار أشفورد، بل إن هذا نوعٌ من التفكير الدبلوماسي الذي يشبه طريقة ميتشيو با.

ربما كان الأمر بسبب عدم قدرة المُحرِّكات الرئيسية على السير بمثل هذه الطاقة المنخفضة، وكانت تلك هي أعلى سرعة يمكن أن تتحرَّك بها الدافعات المناورة.

لم يكن الثور قلقًا بشأن قوات الأرضيين. لقد كانوا هم الذين اقترحوا عقد هذه الصفقة، كما أن لديهم مدنيين على متن مركباتهم. ولكن على الناحية الأخرى، حدَّد المريخيون مهمتهم باعتبارها مهمة علمية، بينما كانت المركبات المرافقة لهم حربية بشكلٍ لا لبس فيه، وحتى يتدخَّل الأرضيون، كانوا على استعدادٍ لإحداث ثقوب في (بهيموث) بما يكفي لاستنفاد إمداداتها الجوية.

الكثير من الناس هنا لديهم أجندات ومخطَّطات مختلفة، وقد انتاب الجميع الحذر من أن يطعنهم الآخرون من الخلف، ومن بين جميع الطرق لمقابلة ذلك الكائن الفضائي الذي يلعب دور الاله ، أو أيًّا ما يكون ذلك الشيء الذي صنع الجزيء الأولي، كانت هذه الطريقة الأكثر غباءً وخطورة، ومن وجهة نظر الثور، الأكثر تعبيرًا عن الطبيعة البشرية أيضًا.

في الواقع، استغرق العبور وقتًا قابلًا للقياس، احتاج الجزء الأكبر

من (بهيموث) إلى عدة ثوانٍ من أجل اختراق الحلقة. انتشر صوت عويل شبحي مخيف في جميع جنبات المركبة، وشعر الثور، في مقعد التصادم داخل مكتب الأمن، بالقشعريرة تسري في ذراعيه ورقبته استعدادًا للكارثة التالية. لقد مرَّر بصره عبر شاشات المراقبة الأمنية مثل أب يسير في كل جزء من أجزاء المنزل ليرى ما إذا كانت النوافذ كلها مُغلقة، وجميع الأطفال ينامون آمنين في أَسرّتِهم. ذكريات مقاطع الفيديو الشائعة عن إيروس تسبح في مؤخرة عقله: محاليق خيطية سوداء متناثرة في الممرات، وأجساد الأبرياء والمذنبين، على حدٍّ سواء، تتشوَّه وتتفكَّك وتتحوَّل إلى شيء آخر بعد الموت دون أن تموت فعلًا، كما تتوهَّج اليراعات الزرقاء التي لم يفسرها أحدٌ بعد. مع كل شاشة جديد، كان يتوقَّع أن يرى (بهيموث) بنفس الضوء، ولكن لم يحدث ذلك في كل مرة؛ لذلك انتقل خوفه إلى ذلك الشيء القادم المجهول.

انتقل إلى قناة المستشعرات الخارجية. رأى الجسم الأزرق المضيء في وسط كرة من الهالات الشاذة، وقد قدَّرت أجهزة الحاسوب هذا الجسم بنفس حجم الحلقة تقريبًا، والبوابات التي تقود إلى ذلك الكائن الغامض الذي لا يعرفه سوى الله.

قال بصوتٍ خفيضٍ: "لا أعرف ماذا نفعل هنا بحق الجحيم!"

قال سيرج من مكتبه بوجهٍ شاحب: "ننتظر التعليمات يا سيدي".

جاء طلب اتصال على هاتف الثور، وكان عبارة عن تنبيه أحمر خاص بكبار المُوظَّفين. مع الخوف المتزايد في مؤخرة حلقه، قِبل الثور طلب الاتصال.

ظهرت سام على الشاشة. قالت: "مرحبًا، أود أن أتساءل ما الهدف من تظاهرنا بالاستنفار كما لو كنا في معركة حقيقية بينما لا يُفترض بنا أن

telegram @soramnqraa

نغادر مقاعد التصادم؟ سأكون ممتنة حقًّا لو استطعت أن تتهاون معنا قليلًا وتسمح لنا بالتحقُّق من عدم انهيار المركبة".

"هل تلقّيتِ أيّ إنذارات؟"

اعترفت سام: "كلا، لكننا أبحرنا للتو بـ(بهيموث) في منطقة من الفضاء تحكمها قوانين فيزيائية مختلفة وأشياء أخرى، أليس كذلك؟ هذا يجعلني أرغب في إلقاء نظرة خاطفة على المركبة".

قال الثور: "لدينا ثماني مركبات قادمة من خلفنا مباشرة. عليكِ أن تنتظري حتى نرى كيف تسير الأمور".

ابتسمت سام بطريقة عبَّرت بها عن مدى انزعاجها منه تمامًا.

"أتعرف يا ثور؟ أحيانًا تغلب عليك السلطة الأبوية".

انبثق على الشاشة إشعار جديد بجانب وجه سام. هذه رسالة ذات أولوية قصوى وصلت للتو عبر مصفوفة الاتصالات من مركبة (روسينانت).

"سام، لديّ شيء هنا الآن. سأعاود الاتصال بكِ لاحقًا".

قالت: "سأجلس هنا على مقعدي لا أُحرِّك ساكنًا".

تحوَّل إلى الرسالة الواردة. لقد كان بثًّا. هذه هي امرأة من الحزاميين تنظر إلى الكاميرا. كانت ذات شعر أسود مشدود من وجهها للخلف بشكلٍ أعطى الثور انطباعًا بأنها كانت تلحم شيئًا قبل أن تُطلق البث وستعود مرة أخرى لاستكمال عملها بمجرد انتهاء العرض.

"... ناجاتا، المساعدة التنفيذية لمركبة (روسينانت). أريد أن أوضِّح لكم أن البث السابق الذي زعمنا فيه سيطرتنا على الحلقة كان مُزيفًا. لقد تم اختراق أنظمة الاتصالات الخاصة بنا، وكنا ممنوعين من الوصول إليها. وقد اعترف المُخرِّب الموجود معنا على متن المركبة بذلك، وسأقوم

بتضمين ملف بيانات في نهاية هذا البث بكل الأدلة التي نتملكها عن الجاني الحقيقي الذي ارتكب هذه الجرائم، بالإضافة إلى تضمين فيلم وثائقي قصير حول ما اكتشفناه خلال فترة وجودنا هنا من إنتاج مونيكا ستيورات وفريق عملها. أريد أن أُكرِّر أن القبطان هولدن لم يكن لديه تفويض من أيّ شخص للمطالبة بالحلقة، ولم يكن أصلًا يعتزم القيام بذلك، كما أننا لم نُشارك ولم يكن حتى لدينا علم بأمر تلك القنبلة التي زُرعت على متن (سيونغ أون) أو على أيّ مركبة أخرى. لقد جئنا إلى هنا فقط كوسيلة نقل ودعم لفريق وثائقي، ولم نُشكِّل أيّ تهديد متعمَّد من أيّ نوع على أيّ مركبة أخرى".

شخر سيرج، مُتشكِّكًا: "هل تعتقد أنهم اغتالوه؟"

قال الثور: "لمنع جيم هولدن من الظهور على الكاميرا يجب أن يغتالوه أو يُقيِّدوه". كانت هذه مزحة، ولكنها تضمَّنت الكثير من الوجاهة. لماذا لم يكن قبطان (روسينانت) هو من يُصدر هذا البيان؟!

تابعت المرأة الحزامية: "لن نتخلَّى عن مركبتنا أبدًا، ولكننا سنكون سعداء بدعوة مجموعة من المُفتِّشين على متنها حتى يتمكَّنوا من تأكيد مزاعمنا. ولكن تبعًا للشروط التالية: أولًا، سيتعيَّن على المُفتِّشين الامتثال لقواعد السلامة الأساسية...".

ظهرت على الشاشة خمسة تنبيهات اتصال أخرى، جميعها من مركبات مختلفة. كانت عبارة عن قنوات بث عامة. بما أنهم يُحلِّقون بين فكي كائن فضائي ذكي وهائل وخبيث، فعلى الأقل أرادوا أن يُحدِثوا بعض الجلبة والتناحر.

"... هذا غير مقبول. نحن نطالب بالاستسلام الفوري لمركبة (تاتشي) وجميع المرافقين لها...".

"... ما هو التأكيد الذي يمكنكم تقديمه لنا...".

"... يجب أن يخضع جيمس هولدن فورًا للاستجواب. إذا تم التحقُّق صحة مزاعمكم، فسنقوم بما يلي...".

"... نكرِّر رسالتنا. الرجاء تأكيد وتوضيح نشاطاتكم الخارجية يا (روسينانت). ماذا لديكم بالخارج؟ وإلى أين يتجه؟"

فتح الثور مجموعة أجهزة الاستشعار، وبدأ مسحًا دقيقًا للمنطقة المحيطة بمركبة هولدن. استغرق الأمر منه نصف دقيقة للعثور على شيء. بدلة فضائية بالخارج تتجه بعيدًا عن المركبة نحو الهيكل المتوهِّج باللون الأزرق في وسط الكرة. أطلق الثور اللعنات. بعد خمس دقائق، تحدَّثت المساعدة التنفيذية لـ(روسينانت) مرة أخرى لتأكيد أسوأ الشكوك التي ساورت الثور.

"هأنذا ناعومي ناجاتا، المساعدة التنفيذية والقائمة مقام قبطان مركبة (روسينانت). القبطان هولدن غير متاح حاليًا للرد على الأسئلة أو مقابلة أيّ ممثِّلين أو تسليم نفسه إلى أيّ سلطة. إنه..." نظرت إلى الأسفل. لم يستطع الثور أن يعرف ما إذا كان ذلك خوفًا أم ارتباكًا أم كليهما معًا. أخذت المرأة الحزامية نفَسًا عميقًا، وتابعت قائلة: "إنه تقدَّم خارج المركبة نحو قاعدة مركز المنطقة البطيئة. لدينا سبب للاعتقاد بأنه... تم استدعاؤه إلى هناك".

لفتت ضحكة الثور انتباه سيرج. رفع سيرج يده، التعبير الجسدي الذي يتبعه الحزاميون لطرح سؤال. هزَّ الثور رأسه.

قال: "كنت فقط أود أن أتساءل عما إذا كان بإمكاننا أن نجعل الأمور تزداد سوءًا".

***

أصرَّ أشفورد على أن يجتمعوا بصفة شخصية؛ لذلك على الرغم من أن الثور أصدر أمرًا لجميع أفراد الطاقم، الذين لا يؤدون وظائف أساسية، بالبقاء في مقاعدهم. فقد خرق هو نفسه ذلك عندما طفا إلى المصعد، وتوجَّه إلى قمرة القيادة.

كان الصمت الذي خيَّم على الطاقم مُغلَّفًا ببعض النشاز، فقد كانت جميع المحطات تنفث بيانات القياس عن بُعد وتبديل الإشارات والمستشعرات، على الرغم من عدم حدوث أيّ شيء تقريبًا في الواقع. ومع ذلك، تطلَّبت الحماسة أن يبقى كل شيء سائرًا بجدية ومحفوفًا بالمخاطر. ربما كانت هذه حماسة أو خوف. تم ضبط الشاشات على العرض التكتيكي، مركبات الأرض باللون الأزرق، ومركبات المريخ باللون الأحمر، و(البهيموث) باللون البرتقالي، بينما غرقت تلك الأداة الغريبة في منتصف الكرة وسط غابة خضراء داكنة، وتميَّز حُطام الحلقة باللون الأبيض. وكانت هناك نقطتان ذهبيتان: واحدة لـ(روسينانت)، التي كانت مُتقدِّمةً على المركبات الأخرى، والثانية لقبطانها. كان النطاق صغيرًا جدًّا بحيث تمكَّن الثور من رؤية الصور الظلية للمركبات الأخرى، مُربَّعة ومُشوَّشة من ذلك النوع الذي تكون عليه الهياكل المبنية في الفضاء. لقد تقلَّص الكون إلى عقدة أصغر من الشمس، ولكنه لا يزال شاسعًا بشكل لا يمكن تصوُّره.

وفي تلك الفقاعة من الظلام والغموض والرهبة، كانت هناك نقطتان متطابقتان - واحدة زرقاء والأخرى حمراء- تتحرَّكان بثبات نحو هولدن بلونه الذهبي الصغير. زوارق بحرية، أكبر قليلًا من أرائك واسعة رُبِط في نهايتها مُحرِّكات اندماج. سبق للثور أن ركب على متن قوارب مثلها منذ زمنٍ بعيد، حتى بدا له الأمر كما لو كان في حياة مختلفة، ولكن إذا أغمض عينيه، ما يزال بإمكانه أن يسمع قعقعة مُحرِّكات الدفع

عبر قوقعة درعه. كانت هناك أشياء لن ينساها أبدًا.

قال أشفورد: "كم من الوقت نحتاج حتى تتمكَّن من تشكيل قوة مطابقة؟"

حكَّ الثور ذقنه براحة يده، وهزَّ منكبيه.

"كم من الوقت نحتاج للعودة إلى تايكو؟"

احمرَّ وجه أشفورد.

"أنا لست شغوفًا بروح الدعاية التي تمتلكها، يا سيد باكا. أطلق الأرضيون والمريخيون فرق اعتراض للقبض على هذا المجرم جيمس هولدن. إذا لم يكن لدينا قوة مطابقة خاصة بنا، فإننا سنبدو ضعفاء أمام الجميع. لقد جئنا إلى هنا لإثبات أن منظمة (أوبا) على قدم المساواة مع الكواكب الداخلية، وسنفعل ذلك مهما كلفنا الأمر. هل كلامي واضح؟"

"أجل، يا سيدي".

نظر الثور إلى ميتشيو با التي خلا وجهها من التعابير بإحكامٍ شديد. لقد كانت المرأة تعرف الجواب جيدًا كما كان يعرفه، لكنها لم تنبس ببنت شفة. تركت هي وقبطانها المهام القذرة ليتحمَّلها ذلك الرجل الأرضي. حسنًا. لا بأس.

قال الثور: "لا يمكن القيام بذلك. كل زورق من هذه الزوارق تحمل نصف دزينة من مشاة البحرية المُجهَّزة بالملابس القتالية الكاملة. دروع آلية. ربما من طراز جالوت للمريخيين، ومن طراز ريفر للأرضيين. في كلتا الحالتين، ليس لديّ هنا شيء على هذا المستوى. والجنود الذين يرتدون تلك البدلات تدرَّبوا على هذا النوع من القتال يوميًّا وعلى مدى سنوات طويلة. ليس لديّ هنا سوى مجموعة من السباكين ذوي البنادق، ومكوك يمكن حملهم عليه".

ساد على قمرة القيادة صمتٌ مطبق. عقد أشفورد ذراعيه.

"مجموعة من السباكين ذوي البنادق؟ هل هذه هي الطريقة التي ترانا بها يا سيد باكا؟"

ردَّ الثور: "أنا لا أُشكِّك في شجاعة أو التزام أيّ شخص في هذا الطاقم. أعتقد أن أيّ فريق سنرسله إلى هناك سيكون أفراده على استعداد للتضحية بأرواحهم من أجل القضية. ولكن هذا لن يستغرق سوى حوالي خمس عشرة ثانية فقط، وسيفقدون حياتهم هباءً؛ لذلك لن أُرسل أيًّا من أفراد طاقمنا إلى هناك".

كانت التلميحات التي تحملها عباراته تطفو في الهواء بلطف مثلهم تمامًا. *"أنت القبطان. يمكنك إصدار الأوامر كما تشاء شريطة أن تتحمَّل العواقب. وسيعرف الجميع أن الرجل الأرضي حذَّرك مُسبقًا بما سيحدث"*. ضيَّقت ميتشيو با عينيها، ونظرت بعيدًا.

قال أشفورد: "شكرًا لك يا سيد باكا. يمكنك الانصراف الآن".

أدَّى إليه الثور التحية العسكرية، واستدار، ثم دفع نفسه نحو المصعد. من خلفه، استأنف الطاقم في قمرة القيادة المحادثة، ولكن دون أن يرفعوا أصواتهم. من المحتمل أن يتم توبيخهم جميعًا بمجرد رحيل الثور فقط لأنهم كانوا في القاعة عندما أُصيب أشفورد بالحرج. تضاءلت فرص إرسال أيّ شخص إلى هذا الشيء الغامض. النواة، أو القاعدة، أو أيًّا كان اسمها. لم يستطع الثور التفكير في أيّ شيء يمكنه القيام به بشكل أفضل من ذلك؛ لذا يمكنه أن يعتبر ما حدث بمثابة انتصار.

في طريقه للعودة إلى مكتب الأمن، نظر إلى ملف البيانات الذي نشرته مركبة (روسينانت)، بدا المُخرِّب منطقيًّا بدرجة كافية. رأى الثور ما يكفي من الاعترافات المُزيَّفة للتعرُّف على العلامات، وهذا ما لم يكن

لديهم. ولكن بعد ذلك، تحوَّل الأمر برمته إلى قصة خيالية. امرأة غامضة تلاعبت بالحكومات والمدنيين، كانت على استعداد لقتل العشرات من الناس والمجازفة بحياة الآلاف من أجل... ما الذي كانت تسعى لتحقيقه بالفعل؟ إجبار هولدن على المرور من الحلقة والاتجاه إلى المكان الذي يذهب إليه الآن؟

بدت الصورة التي رسمها المُخرِّب السجين وكأنها منحوتة من الجليد. لم يضِف أحدٌ لها اللون. أدخل الثور عليها لون البشرة الزيتوني والشعر البني، إلا أن الوجه لم يبدُ مألوفًا. جولييت ماو. هكذا قالوا. لم تكن أول شخص أُصيب بالجزيء الأولي، لكن جميع من قبلها انتهى بهم الأمر في أجهزة التعقيم بطريقة أو بأخرى. لقد كانت البلورة البذرية التي استخدمها إيروس لصنع الحلقة. إذن من كان سيقول إنها لا تستطيع أن تتجوَّل كيفما شاءت لتوظيف الخونة وزرع القنابل؟

كانت مشكلة التعايش في وسط مليء بالمعجزات أن كل ما يحدث من حولك سيبدو منطقيًا. إذا كان هناك سلاح فضائي متوارٍ عن الأنظار في مدار حول زحل لمليارات السنين، وقد التهم الآلاف من البشر، واختطف آليات أجسادهم من أجل تحقيق غاياته الخاصة، فضلًا عن قيامه ببناء بوابة ثقب دودي تقود إلى كرة مسكونة. فلماذا لا يكون كل شيء آخر منطقيًا؟ إذا كان كل هذا ممكنًا، فعليك أن تُصدِّق أيّ شيءٍ آخر أيضًا.

إلا أن الثور لم يُصدِّق ذلك.

عند العودة إلى مكتب الأمن، تفقَّد الوضع. انطلق زورق مشاة البحرية الأرضية بسرعة كبيرة، محاولًا أن يُسابق القوات المريخية. لكن المنطقة البطيئة أمسكت به، وبدأ الزورق ينجرف نحو حُطام الحلقة. ذهبت أغلب الاحتمالات إلى أن جميع الرجال قد لقوا حتفهم الآن. بينما

صمد الزورق المريخي في مساره، لكن هولدن وصل إلى الهيكل قبل أن يصلوا إليه. كان ذلك سيئًا، بطريقة ما. لقد كان المريخيون دائمًا الأشخاص التوّاقين لإطلاق النيران. الآن أصبحت احتمالات استجواب هولدن ضئيلة جدًّا.

امتص الثور أسنانه، بينما كانت الأفكار غير المتبلورة تدور في مؤخرة عقله. لم يتم استجواب هولدن، لكن هذا لا يعني أن لا أحد سيفعل ذلك. قام بفحص رموزه الأمنية. أشفورد لم يمنعه بعد من استخدام الليزر. وفقًا للتقليد المُتبع، ينبغي عليه مناقشة هذا الأمر أولًا مع أشفورد أو مع ميتشيو با على الأقل، لكنْ كلاهما لديه ما يشغله الآن على أيّ حال. وإذا نجح الأمر، فسيصعب عليهم الاعتراض؛ لأنه ستكون لديهم ورقة مساومة تجعلهم يستمرون داخل اللعبة.

ظهرت المساعدة التنفيذية لـ(روسينانت) على الشاشة.

"ماذا يمكنني أن أفعل لك يا (بهيموث)؟"

"أنا كارلوس باكا، رئيس قسم الأمن. أردتُ التحدُّث إليكِ بخصوص مشكلة لديكم ربما يمكنني أن أُخلِّصكم منها".

رفعت المرأة حواجبها وهزَّت رأسها كما لو كانت تكافح للبقاء مستيقظة، ولكنها كانت تمتلك وجهًا مليحًا وذكيًّا.

قالت: "لدينا الكثير من المشاكل في الوقت الحالي، عن أيّ مشكلة تتحدَّث بالتحديد؟"

"لديكم شرذمة من المدنيين على متن مركبتكم. واحدٌ منهم رهن الاعتقال. وما يزال المريخيون يُردِّدون أنكم سلبتم مركبتهم، بينما ما يزال الأرضيون يتساءلون عما إذا كنتم قد فجَّرتم إحدى مركبتهم. يمكنني أن أحتجز سجينكم هذا، وأوفِّر لبقية المدنيين مكانًا أكثر أمانًا مما لديكم".

ردَّت المرأة: "إذا كنت أتذكَّر ما حدث بشكل صحيح، فإن مركبة (أوبا) هي الوحيدة التي أطلقت علينا النار بالفعل حتى الآن". كانت ابتسامتها ساحرة. تبدو صغيرة جدًّا بالنسبة له. لو وقع مثل هذا قبل عشر سنوات، لكان الثور سيبادر بسؤالها عما إذا كان بإمكانهما تناول العشاء معًا. "وهذا لا يضعك على رأس قائمتي".

قال الثور: "كان هذا خطئي، ولن أُكرِّر ذلك مرة أخرى". أفلتت منه ابتسامة، لكنها كانت قاتمة. ابتسامة تتناسب مع شخص يتلوَّع في الجحيم. "انظري، لقد حدث الكثير من الأشياء، ولديكِ مجموعة من الأشخاص ليسوا من أفراد طاقمك. وعليكِ أن تحافظي على سلامتهم، وهذا سيكون مصدر إلهاء. لكن عندما تُرسلينهم إلى هنا، فسيرى الجميع أنكم لا تحاولون التحكُّم في الوصول إليهم. وهذا سيجعل ادعاءكم بعدم تفجير (سيونغ أون) أكثر مصداقية في نظر الكثير من الناس".

ردَّت المرأة: "أعتقد أننا تجاوزنا بوادر حسن النية".

قال الثور: "ولكني أعتقد أن بوادر حسن النية هي الفرصة الوحيدة لديكم لتجنُّب التصعيد الميداني. لقد أطلقوا العنان لأفضل الفرق القتالية من أجل الإجهاز على قائدك. لم يعد هنا مجال للتفكير العقلاني. أنتِ وأنا فقط يمكننا تهدئة الأمور، والتصرُّف مثل الكبار. وإذا فعلنا ذلك، فربما يفعل الآخرون مثلنا أيضًا. يجب ألا يُقتل أحد آخر".

ردَّت: "هذا أملٌ واهٍ جدًّا".

"إنه الأمل الوحيد الذي أمتلكه. إذا لم يكن لديكِ ما تخفينه، إذن فلتُظهري ذلك لهم. أظهري ذلك للجميع".

استغرق الأمر منها عشرين ثانية.

ردَّت أخيرًا: "حسنًا، يمكنك أن تأخذهم".

(22)
هولدن

قال هولدن في نفسه: "يا للهول، لا أريد القيام بذلك حقًّا".

تردَّد صدى الصوت في خوذته، ولم يكن يتنافس سوى مع صوت خافتٍ يصدر من جهازه اللاسلكي.

أجابت ناعومي: "حاولت أن أتحدَّث معك للخروج من هذا"، وقد نجح صوتها بطريقةٍ ما في أن يبدو حميميًّا رغم كونه مُسطَّحًا ومُشوَّشًا بسبب مكبرات الصوت الصغيرة في بدلته.

"آسف، لم أكن أعلم أنكِ كنتِ تستمعين".

قالت: "آه، هذه مفارقة ساخرة".

شقَّ هولدن بصره بعيدًا عن الكرة المتنامية ببطء، والتي كان يتجه إليها، واستدار حولها للبحث عن (روسينانت) خلفه. لم تكن مرئية حتى أطلق أليكس دافعًا مناورًا، وعكس مخروط رفيع من البخار بعض التوهج الأزرق للكرة. أخبرته بدلته أن (روسي) كانت على بُعد أكثر من ثلاثين ألف كيلومتر- أكثر من ضعف المسافة التي يمكن أن يقطعها شخصان على الأرض- ثم كانت تبتعد أكثر فأكثر. ها هو يرتدي بدلة فضائية، ويحمل حزمة عزل واقية، قابلة للاستعمال لمرة واحدة فقط، وتسمح له بالدفع حوالي خمس دقائق. لقد أمضى دقيقة في التسارع نحو الكرة وسيحتاج إلى دقيقة أخرى ليُبطئ من سرعته عند وصوله إلى هناك،

telegram @soramnqraa

ترك ذلك ما يكفي للعودة إلى (روسي) عندما ينتهي.

تم التعبير عن التفاؤل على أنه الحفاظ على متجهات السرعة.

بدأت مركبات الأساطيل الثلاثة في المرور عبر البوابة حتى قبل أن يبدأ رحلته. الشيء الوحيد الذي يحمي (روسي) منهم الآن هو الحد الأقصى للسرعة المطلقة المسموح بها في المنطقة البطيئة. كانت المركبة تنجرف بعيدًا عن هذا الحد بقليل لتضع أكبر مساحة بينها وبين الأساطيل. في كرة قُطرها مليون كيلومتر، سُمح لهم الآن باللعب دون تجاوز المنطقة التي تحدُّها البوابات. كانت البوابات تحتوي على ما يقرب من خمسين ألف كيلومتر من المساحة الفارغة بينها، لكن فكرة الطيران من المنطقة البطيئة إلى هذا الفضاء الخالي من النجوم جعلت هولدن يرتجف. لقد اتفق هو وناعومي على أن تكون المناورة هي الملاذ الأخير.

وطالما أنه لا يمكن لأحد إطلاق صاروخ باليستي، فإن (روسي) كانت آمنة تمامًا مع مساحة خمسمائة كوادريليون[1] كيلومتر مربع للتحرُّك والمناورة.

استدار هولدن مرة أخرى، مُستخدِمًا دفعتين مدتهما ربع ثانية من حزمة العزل الواقية الخاصة به، مع أخذ قراءة للمسافة إلى الكرة. كان لا يزال على بُعد ساعات. لقد أدت دفعة الحزمة في بداية رحلته، والتي استمرت لمدة دقيقة، إلى زحف بطيء من الناحية الفلكية، وأوقفت روسي سرعته النسبية قبل إطلاقه. ولم يكن لدى هولدن ما يكفي من العصير في حزمته الواقية ليُوقف نفسه إذا طردته المركبة بأقصى سرعة

(1) كوادريليون هو عدد يساوي مليون مليار. ويُكتب الكوادريليون واحدًا عن يمينه خمسة عشر صفرًا.

للمنطقة البطيئة.

في منتصف كل ذلك الفضاء الأسود الخالي من النجوم، كانت الكرة الزرقاء تنتظره.

إذا كان الباحثون مُحقِّين بشأن المدة التي مضت على التقاط زحل لقمر فيبي، فإن هذه الكرة انتظرت ملياري سنة حتى يمر شخصٌ ما عبر تلك البوابة. لكن الغرابة التي أحاطت مؤخرًا بالجزيء الأولي والحلقة تركت هولدن يشك في صحة جميع الافتراضات التي توصَّلوا إليها حول أصول هذا الكائن والغرض من وجوده.

كانت شركة بروتوجين هي من أطلقت عليه اسم الجزيء الأولي، وقرَّرت أنه أداة يمكن أن تُعيد تعريف الطبيعة البشرية نفسها. لقد اعتبره جول بيير ماو سلاحًا. لقد قتل هذا الكائن البشر؛ لذلك كان سلاحًا. لكن الإشعاع هو من قتل البشر، مثلما كان يُفترض بجهاز الأشعة السينية الطبية أن يُستخدم في شفاء البشر لا أن يكون سلاحًا لقتلهم. بدأ هولدن يشعر وكأنهم جميعًا قرود يلعبون بفرن الموجات الدقيقة: إذا ضغطت على زرٍّ ما، فإنه سيُشعل الضوء بالداخل؛ لذا فهو مصباح إضاءة. بينما إذا ضغطت على زرٍّ مختلف، ووضعت يدك داخله، فإنه سيحرقك؛ لذا فهو سلاح. أما إذا تعلَّمت كيفية فتح الباب وإغلاقه، فإنه يكون مكانًا لحفظ الأشياء. لكن إذا لم يستوعب أحد أبدًا الغرض من استخدامه، ولم يكن لدى أحدهم الإطار المعرفي اللازم لاكتشاف ذلك، فلن يقوم أيّ قرد بتسخين شطيرة مجمَّدة.

لذلك كانت القرود هنا تنكز الصندوق اللامع وتخمِّن ماهية استخدامه. كان بإمكان هولدن أن يقول لنفسه، في حالته هذه، إن الصندوق هو الذي يطالبه بأن ينكزه، ولكن حتى هذا يحتمل الكثير من

الافتراضات. بدا ميلر إنسانيًّا، وقد كان إنسانًا في يومٍ ما؛ لذلك كان من السهل التفكير فيه على أنه يمتلك دوافع إنسانية. أراد ميلر التواصل. أراد أن يعرف هولدن شيئًا أو أن يفعله. ولكن كان من المُرجَّح بنفس القدر -وربما كان الأرجح- أن هولدن كان يُضفي الطابع الإنساني على شيءٍ غريب للغاية.

لقد تخيَّل نفسه يهبط على المحطة، ويستقبله ميلر قائلًا: "جيمس هولدن، أنت الشخص الوحيد في الكون كله الذي يمتلك التركيب الكيميائي الصحيح لصنع الوقود المثالي للثقب الدودي!" ثم يتم حشوه في آلة لتتم معالجته.

سألته ناعومي ردًّا على ضحكة مكتومة: "كل شيء على ما يُرام؟"

"ما زلتُ أفكر في مدى غباء كل هذا الأمر بشكلٍ لا يُصدَّق. لماذا لم أتركِك تتحدَّثين معي للخروج من ذلك؟"

"يبدو أنك قد فعلت، لكن الأمر استغرق بضع ساعات لمعالجته. هل تريدنا أن نأتي إليك؟"

ردَّ هولدن: "كلا. إذا انسحبت الآن، فلن أمتلك الشجاعة الكافية للمحاولة مرة أخرى. كيف تجري الأمور هناك؟"

أجابت ناعومي: "جاءت الأساطيل بما يقارب عشرين مركبة، معظمها ثقيل الوزن. لقد أجرى أليكس العمليات الحسابية حول القيام بإطلاق طوربيدات قصيرة للوصول إلى الحد الأقصى للسرعة ولكن ليس أكثر من ذلك، مما يعني أن تلك المركبات ستفعل الشيء نفسه أيضًا، ولكن لم يطلق أحد النار علينا حتى الآن".

"ربما صدَّقوا ادعاءاتك حول براءتي؟"

أجابت: "ربما. كانت هناك مركبتان صغيرتان قد انفصلتا عن

الأسطول واتجهتا نحوك في مسار اعتراض. لقد حدَّدتهما (روسي) باعتبارهما زوارق إنزال".

"اللعنة! هل يرسلون مشاة البحرية من ورائي؟"

"لقد تسارعوا إلى الحد الأقصى للسرعة، لكن (روسي) تقول إنك ستصل إلى المحطة قبل أن يلحقوا بك، لكن سيكون قبل ذلك بقليلٍ جدًّا".

قال هولدن: "اللعنة! آمل حقًّا أن يكون هناك باب".

"لقد فقدوا مركبة الأمم المتحدة. المركبة الأخرى تابعة للمريخ؛ لذلك ربما أحضروا بوبي. يمكنها إقناع الآخرين بأن يكونوا لطفاء معك".

ردَّ هولدن بحسرة: "كلا. بالتأكيد أحضروا الأشخاص الذين ما زالوا حانقين عليّ بشدة".

بمجرد معرفته بأن مشاة البحرية يلاحقونه، شعر بحكة في مؤخرة رقبته. ونظرًا لارتدائه بدلة فضائية، فقد أضاف ذلك للتو مشكلةً جديدة إلى قائمته الطويلة من المشاكل المستعصية.

"وعلى صعيد الأخبار السارة، فسيتم إجلاء فريق مونيكا إلى (بهيموث)".

"أنتِ لم تحبيها قط".

"ليس كثيرًا، لا"

"ولِمَ لا؟"

"إن وظيفتها تتمثَّل في النبش في الماضي"، وكادت خفة نبرتها تطغى على هواجسها، "والنبش في الماضي دائمًا ما يؤدي إلى أشياء عبثية مثل هذا".

***

telegram @soramnqraa

عندما كان هولدن في التاسعة من عمره، فقدت عائلته كلبهم روفوس من فصيلة لابرادور. لقد كان بالفعل كلبًا بالغًا عندما وُلد هولدن؛ لذا لم يعرفه هولدن إلا باعتباره كتلة من الحب بلونه الأسود وجسده الضخم. لقد اتخذ بعضًا من خطواته الأولى وهو يمسك فراء الكلب بقبضته الصغيرة. عندما كان يركض حول مزرعة مونتانا، لم يكن أكثر من طفل صغير مع الكلب روفوس الذي كان جليسه الوحيد. لقد أحب هولدن الكلب بتلك العاطفة البسيطة التي يتشاركها الأطفال والكلاب فقط.

ولكن عندما كان في التاسعة من عمره، كان روفوس قد بلغ الخامسة عشرة، وهو عمر كبير جدًّا لمثل هذا الكلب الضخم. بدأت حركته تبطئ، وتوقَّف عن الركض مع هولدن، فقط كان يهرول للحاق بالركب بصعوبة شديدة جدًّا، ثم اقتصر نشاطه تدريجيًّا على السير البطيء، وبعدها توقَّف عن الأكل. وفي إحدى الليالي، انحنى على جانبه بجانب فتحة تهوية المدفأة وبدأ يلهث. أخبرته الأم إليز أن روفوس ربما لن يعيش حتى نهاية هذه الليلة، وحتى لو لم يمت، فسيتعيَّن عليهم الاتصال بالطبيب البيطري في الصباح. أقسم هولدن، وعيناه تفيضان بالدموع، على البقاء بجوار الكلب. وعلى مدار الساعتين الأوليين، حمل رأس روفوس في حضنه وأخذ يبكي، بينما كان روفوس يكافح لالتقاط أنفاسه، وأحيانًا كان يهزُّ ذيله بفتور.

وبحلول الساعة الثالثة، رغمًا عن إرادته وعن كل العواطف الطيبة التي تربطه بهذا الكلب، شعر هولدن بالملل.

لقد كان ذلك درسًا لم ينسَه قطّ. أدرك أن البشر لديهم فقط الكثير من الطاقة العاطفية. بغض البصر عن مدى حدة الموقف، أو مدى قوة

المشاعر، كان من المستحيل الحفاظ على حالة عاطفية متصاعدة إلى الأبد. في النهاية، ستُصاب رغمًا عنك بالسأم، وتريد أن ينتهي الأمر.

خلال الساعات الأولى التي قضاها عائمًا باتجاه المحطة الزرقاء المتوهجة، شعر هولدن بالرهبة من ضخامة الفضاء الشاسع الخالي من النجوم. وتسلَّل إليه الخوف مما قد يريده الجزيء الأولي منه، ومن مشاة البحرية الذين يلاحقونه، فضلًا عن الخوف من أنه قد اتخذ الخيار الخاطئ وأنه سيصل إلى المحطة ولن يعثر على أيّ شيءٍ على الإطلاق. والأهم من ذلك كله، شعر بالخوف من أنه لن يرى ناعومي أو أفراد طاقمه مرة أخرى.

ولكن بعد أن أمضى أربع ساعات وحيدًا داخل بدلته الفضائية، تلاشت مخاوفه. لقد أراد فقط أن ينتهي الأمر.

مع السواد المتصل اللانهائي من حوله، وبقعة الضوء الوحيدة المرئية القادمة من الكرة الزرقاء أمامه مباشرة، كان من السهل عليه أن يتخيَّل نفسه وكأنه في نفق واسع، ويتحرَّك ببطء نحو المخرج. لم يكن العقل البشري جيدًا في التعامل مع المساحات اللانهائية. دائمًا ما أراد أن يُحاط بالجدران، والآفاق، والحدود. كان من شأنه أن يصنعهم إذا لزم الأمر.

أطلقت بدلته صفيرًا لإعلامه بأن الوقت قد حان لتجديد إمداد الأكسجين؛ لذلك قام بسحب زجاجة احتياطية من الحزمة الواقية، وربطها في فوهة البدلة. صعد المؤشر الموجود على شاشة عرض بدلته إلى أربع ساعات ثم توقَّف. في المرة القادمة التي سيضطر فيها إلى إعادة الملء، سيكون على المحطة أو رهن اعتقال القوات البحرية.

بطريقة أو بأخرى، لن يكون بمفرده بعد الآن، وقد أشعره ذلك ببعض الارتياح. تساءل عما ستفكِّر فيه أمهاته بخصوص هذا الأمر، وما

إذا كُن سيوافقن على الخيارات التي اتخذها، وكيف يمكنه أن يُدبِّر اقتناء كلب لأطفاله إذا كانت ناعومي لن تستطيع أن تعيش في قاع الجاذبية جيدًا. تشتَّت انتباهه، ثم شرد عقله.

***

استيقظ من غفلته على صوت رنين صاخب، ولبضع ثوانٍ ظل يُلوِّح بيده في الفضاء محاولًا إيقاف الإنذار. عندما فتح عينيه الناعستين أخيرًا، رأى أن شاشة عرض بدلته تومض لتحذيره من الاقتراب. لقد غلبه النوم بطريقةٍ ما حتى كانت المحطة على بُعد بضعة كيلومترات فقط.

من تلك المسافة، كانت المحطة تلوح في الأفق مثل جدار منحنٍ برفق من اللون الأزرق المعدني، متوهجًا بضوئه الداخلي. لم تكن هناك أيّ إنذارات إشعاعية تومض؛ لذا فإن بدلته لم تعتقد أن سبب التوهج يُشكِّل خطرًا عليه. تدحرج برنامج الرحلة الذي أعدَّه أليكس له على شاشة عرض البدلة، وبدأ العد التنازلي من عشرة للإشارة إلى اللحظة الدقيقة التي سيضطر فيها إلى إجراء مناورة التباطؤ لمدة دقيقة. جعله التلويح بيديه في الوهلة الأولى لاستيقاظه يدور قليلًا، بينما كان برنامج الرحلة يدفعه إلى إعطاء الإذن بإجراء تصحيحات للمسار. ونظرًا لأنه يثق تمامًا في أليكس عندما يتعلق الأمر بالملاحة، فقد أذن هولدن للبدلة بالتعامل مع الهبوط تلقائيًا.

بعد بضع نفثات سريعة من الغاز المضغوط في وقتٍ لاحق، أصبح يُحدِّق في الفضاء الأسود، والكرة في ظهره. ثم تبع ذلك دفعٌ لمدة دقيقة من الحزمة لإبطائه إلى نصف متر في الثانية من أجل هبوطٍ سلس. لقد قام بتشغيل حذائه المُمغنط، ولم يعرف ما إذا كان ذلك سيساعد بالفعل أم

لا- بدت الكرة مثل المعدن، لكن هذا لم يكن يعني الكثير- ثم استدار.

كان الجدار ذو اللون الأزرق المتوهج على بُعد أقل من خمسة أمتار. ثنى هولدن ركبتيه استعدادًا لتأثير اصطدامه بالسطح، على أمل امتصاص الطاقة بما يكفي لعدم الارتداد. انقضت مسافة نصف متر، واستغرقت كل ثانية وقتًا طويلًا إلا أنها كانت تمر بسرعة شديدة في الوقت نفسه! مع وجود متر واحد فقط قبل الاصطدام، أدرك هولدن أنه كان يحبس أنفاسه، ويخرج زفيرًا طويلًا.

صاح في الفضاء الشاسع من حوله: "ها نحن ذا".

قال أليكس من الموجات اللاسلكية المتداخلة: "ما الأمر أيها القائد؟"

قبل أن يتمكَّن هولدن من الرد، انفتحت قزحية في سطح الكرة، وابتلعته.

***

بعد أن اجتاز هولدن البوابة إلى الكرة من الداخل، هبط على الأرض المنحنية برفق ليجد نفسه في غرفة على شكل قُبة مقلوبة. كانت الجدران باللون الأزرق المعدني مثل السطح الخارجي للكرة، بينما كان للأسطح نسيج يشبه الطحالب. وأومضت أضواء صغيرة ثم انطفأت مثل اليراعات. أبلغته بدلته بأن الغلاف الجوي الرقيق مصنوع في الغالب من مُركَّبات البنزين والنيون. انغلق السقف خلفه مرة أخرى، ولم تظهر على سطحه المُسطَّح الممتد أيّ علامة على وجود فتحة على الإطلاق.

وقف ميلر على بُعد أمتار قليلة من المكان الذي هبط فيه هولدن، وكانت بدلته الرمادية المُجعَّدة وقبعته المنبعجة تجعله يبدو مألوفًا ومريبًا

في الوقت نفسه بسبب البيئة الغريبة. ولم يكن هناك ما يُدل على أن قلة الهواء القابل للتنفس تزعجه على الإطلاق.

قام هولدن بتقويم ركبتيه، وتفاجأ بشيءٍ مثل مقاومة الجاذبية. لقد شعر بثقل الدوران والدفع، والسحب الطبيعي العميق لبئر الجاذبية. كانت الحزمة الواقية ثقيلة على ظهره، لكن ثقلها بدا مختلفًا. كاد يشعر وكأن شيئًا ما كان يسحبه من الأعلى بدلًا من الشعور بأن الأرض تدفعه إليها.

كرَّر أليكس: "أيها القائد؟"، مع تلميح بالقلق في نبرته. رفع ميلر يده في إيماءة وكأنه يقول "تجاهل وجودي". إذن صامت لهولدن بالرد.

"تم الاستقبال، يا أليكس. تفضَّل".

قال أليكس: "لقد ابتلعتك الكرة للتو. هل أنت بخير هناك؟"

"أجل، أنا على ما يُرام، لكنك اتصلت قبل دخولي. ما الأمر؟"

ردَّ أليكس: "أردت فقط أن أحذرك من أن هذه العصابة التي تلاحقك قريبة جدًّا منك. يمكنك توقُّعها في غضون خمس دقائق على أفضل تقدير".

"شكرًا على الإفادة. آمل ألا يسمح لهم ميلر بالدخول".

"ميلر؟" تساءل أليكس وناعومي في الوقت نفسه. لا بُدَّ أنها كانت تستمع إلى المحادثة.

"سأتصل بكم عندما أعرف المزيد"، قال هولدن بنخر، بينما انتهى من إزالة حزمته الواقية، والتي سقطت على الأرض مُحدِثةً هَدِيدًا.

كان ذلك غريبًا.

قام هولدن بتشغيل السماعات الخارجية للبدلة، وقال: "ميلر؟"، سمع صوته يتردَّد عبر الجدران في جميع أنحاء الغرفة. لا ينبغي أن يكون

الغلاف الجوي سميكًا بدرجة كافية لمثل هذه الأشياء.

أجاب ميلر: "مرحبًا"، لم يكن صوته مكتومًا ببدلة الفضاء، كما لو كانوا يقفون معًا على سطح مركبة (روسي). أومأ برأسه ببطء، ووجهه مثل كلب الباسط الحزين يلتوي فيما يشبه الابتسامة. "هناك آخرون قادمون. هل هم من رجالك؟"

ردَّ هولدن: "كلا. ليسوا من رجالي. جاءت هذه المركبة التي تعج بمشاة البحرية المريخية لاعتقالي. أو ربما لإطلاق النار عليّ فقط. إنه أمرٌ معقد".

قال ميلر بنبرة ساخرة ومسلية: "أرى أنك كوَّنت صداقات جديدة في غيابي".

سأل هولدن: "كيف حالك؟ أراك تقول أشياء أكثر تماسكًا من المعتاد".

هزَّ ميلر كتفيه على طريقة الحزامين، وقال: "ماذا تقصد؟"

"عادة عندما كنا نتحدَّث، كان الأمر أشبه بمشكلة في الإشارة تمنعنا من التواصل معًا".

ارتفعت حواجب المُحقَّق العجوز في دهشة.

"هل رأيتني من قبل؟"

"من حين لآخر خلال العام الماضي أو نحو ذلك".

قال ميلر: "حسنًا، سيكون هذا مزعجًا للغاية. إذا كانوا يعتزمون إطلاق النار عليك، فمن الأفضل أن نغادر الآن".

بدا ميلر وكأنه يتلاشى من الوجود، ثم عاد للظهور مرة أخرى على حافة الجدران الشبيهة بالطحالب. تبعه هولدن، وكان جسده يقاوم الشعور المُقزِّز بانعدام الوزن والثقل الشديد في الوقت نفسه. عندما

telegram @soramnqraa

اقترب من ميلر، تمكَّن من رؤية اللوالب داخل الطحلب على الجدران. لقد رأى شيئًا كهذا من قبل في الأماكن التي كان فيها الجزيء الأولي، ولكن هذا كان أشد خصوبة بالمقارنة. هذه بيئة معقدة وغنية وعميقة. يبدو أن تموُّجًا كبيرًا يمر فوق الجدار مثل حجر أُلقي في بركة ماء، وعلى الرغم من وجود مصدر هواء منعزل خاص به، فإن هولدن اشتم رائحة شيء مثل قشر البرتقال والمطر.

قال ميلر: "مرحبًا".

ردَّ هولدن: "آسف، ماذا؟"

قال الرجل الميت: "من الأفضل أن نغادر"، وأشار إلى ما يشبه ثنية الطحلب الغريب، لكن عندما اقترب هولدن أكثر، رأى صدعًا. بدا الثقب رقيقًا مثل اللحم عند الأطراف، وكان يتلألأ بشيءٍ ما، وكأنه يبكي.

"إلى أين نحن ذاهبون؟"

أجاب ميلر: "إلى ما هو أعمق. بما أننا هنا، فإن هناك شيئًا ينبغي علينا فعله على الأرجح. ومع ذلك، يجب أن أعترف بكفاءتك".

تساءل هولدن: "لماذا؟"، وانزلقت يده على الحائط. علقت طبقة من المواد اللزجة بأصابع بدلته.

"لأنك أتيت إلى هنا".

قال هولدن: "أنت من دعوتني إلى ذلك. أحضرتني أنت وجولي إلى هنا".

ردَّ الرجل الميت: "لا أريد أن أتحدَّث عما حدث لجولي".

تبعه هولدن في النفق الضيق. كانت جدرانه ملساء وطبيعية. كان الأمر أشبه بالزحف عبر كهف عميق أو أسفل حلق حيوان عملاق.

"أنت بالتأكيد أكثر منطقية من المعتاد".

قال ميلر: "ثمة أدوات هنا. إنها ليست... ليست حقيقية، ولكنها موجودة هنا على الأقل".

تساءل هولدن: "هل هذا معناه أنك ما زلت تقول أشياء غامضة وتختفي في سحابة من اليراعات الزرقاء؟"

"من المحتمل".

لم يتوسَّع ميلر في هذا الأمر؛ لذلك تبعه هولدن لعدة عشرات من الأمتار عبر النفق حتى استدار مرة أخرى، ثم قاده ميلر إلى غرفة أكبر بكثير.

استطاع أن يقول: "أوه، يا للهول!"

نظرًا لأن أرضية الغرفة الأولى والنفق الذي يقود للخروج منها كان بهما اتجاه متناسق "لأسفل"، فقد افترض هولدن أنهما يتحرَّكان بشكل جانبي تحت سطح المحطة مباشرةً. إلا أن هذا لم يكن صحيحًا؛ لأن سقف النفق الذي وصلا إليه كان أعلى بكثير مما كان يمكن أن يسمح به الوضع المفترض. امتدت المساحة من النفق إلى فتحة واسعة مثل الكاتدرائية، حيث يبلغ طولها مئات الأمتار. وتنحني الجدران إلى الداخل لتنتهي بسقف مُقبَّب يصل ارتفاعه إلى عشرين مترًا في المركز، وتناثرت في أرجاء الغرفة أعمدة بسُمك مترين مصنوعة مما يبدو أنه زجاج أزرق مع أوردة سوداء متفرعة تمر من خلاله. كانت الأعمدة تنبض بالضوء، وكل نبضة مصحوبة بخفقان دون سرعة الصوت يمكن أن يشعر به هولدن في عظامه وأسنانه. بدا ذلك مثل قوة هائلة، مُقيَّدة بعناية. كالعملاق الذي يهمس.

قال هولدن أخيرًا عندما تمكَّن من التقاط أنفاسه: "سحقًا! نحن

نواجه الكثير من المشاكل هنا، أليس كذلك؟"

ردَّ ميلر: "نعم، ما كان ينبغي أن تأتي إلى هنا".

سار ميلر عبر الغرفة، وسارع هولدن للحاق به. "انتظر، ماذا تقول؟ لقد اعتقدت أنك تريدني أن آتي إلى هنا".

طاف ميلر حول شيء بدا من بعيد مثل تمثال أزرق لحشرة، ولكن عن قرب، كان عبارة عن خليط هائل من النتوءات والأطراف المعدنية، مثل آلة البناء المطوية على نفسها. حاول هولدن أن يُخمِّن الغرض من ذلك الشيء الغريب، ولكن دون جدوى.

قال ميلر وهو يتجوَّل: "لماذا تعتقد هذا؟ أنت لا تعرف ماذا يوجد هنا. زوايا وأبواب. لا تدخل إلى مسرح الجريمة أبدًا إلا إذا كنت متأكدًا من عدم وجود أحد يتربص بك هناك ويريد القضاء عليك. يجب عليك إخلاء الغرفة أولًا. لكن ربما كنا محظوظين. على الأقل في الوقت الراهن. ومع هذا، لا أوصي بفعل ذلك مرة أخرى".

"لا أفهم شيئًا".

لقد ذهبوا إلى مكان حيث كانت الأرض مُغطاة بما يشبه الأهداب أو سيقان النباتات التي تتمايل بلطف في نسيم غير موجود. تجوَّل ميلر حوله، وكان هولدن حريصًا على متابعته. أثناء مرورهما، انطلق سربٌ من اليراعات الزرقاء من الغطاء الأرضي، وحلَّق نحو فتحة السقف ثم اختفى السرب تمامًا.

"حسنًا، انظر، كان هناك بيت دعارة غير مُرخَّص في القسم الثامن عشر. ذهبنا ونحن نفكر أننا سنصطحب لقفص الاتهام خمس عشرة إلى عشرين عاهرة أو ربما أكثر من ذلك. ولكن عندما ذهبنا إلى المكان، وجدناه خاويًا على عروشه. لكن لم يكن ذلك بسبب علمهم بغارتنا

عليهم. لقد سمع المسؤولون في منظمة (لوكا غريغا) عن المكان، وأرسلوا رجالهم لتنظيفه. استغرق الأمر حوالي أسبوع للعثور على الجثث. وفقًا لأدلة البحث الجنائي، أُصيبوا جميعًا برصاصتين في الرأس بينما كنا نتناول فنجان قهوة أخير. إذا كنا أسرع قليلًا، لكنا قد أمسكنا بهم متلبسين. لا يوجد ما هو أسوأ من أن تظن أنك ستفتح الباب على مجموعة من الأطفال الذين اعتقدوا أنهم سيحصلون على أرباح سريعة من تجارة الرذيلة، ثم فجأة تجد بدلاً من ذلك فرقة قتل مُنظمة مستعدين لاستقبالك".

"ما الذي من المفترض أن يعنيه ذلك؟"

ردَّ ميلر: "هذا هو المكان نفسه. كان من المفترض أن يكون هناك شيءٌ ما، بل الكثير من الأشياء. كان من المفترض أن يكون هناك... هراء. ليس لديّ الكلمات المناسبة؛ إمبراطورية، حضارة، وطن، أكثر من وطن، سيد. بدلًا من ذلك، هناك مجموعة من الأبواب المغلقة والأضواء التي يتم التحكُّم فيها بمؤقت. لا أريدك أن تقتحم مكانًا كهذا. سوف ينتهي بك الأمر صريعًا".

تساءل هولدن: "ماذا تقصد بحق الجحيم؟ أنت، أو الجزيء الأولي، أو جولي ماو، أو أيًّا كان، قمت بإعداد هذا الأمر برمته. المهمة، والهجوم، وكل ذلك".

جعل هذا ميلر يتوقَّف. استدار والعبوس يغمر وجهه. "لقد ماتت جولي، يا فتى. ومات ميلر أيضًا. أنا مجرد آلة للعثور على الأشياء المفقودة".

قال هولدن: "أنا لا أفهم. إذا لم تكن أنت من فعل هذا، فمن فعل إذن؟"

"انظر الآن، هذا سؤال جيد، على عدة مستويات. اعتمادًا على ما تعنيه بـ(هذا)"، ثم رفع ميلر رأسه مثل كلب شمَّ رائحة غريبة في الهواء. "أصدقاؤك هنا، علينا الذهاب الآن". تحرَّك الرجل الميت بسرعة أكبر نحو الجدار على الجانب الآخر من الغرفة.

قال هولدن: "مشاة البحرية. هل يمكنك منعهم؟"

أجاب ميلر: "كلا، أنا لا أحمي أيّ شيء. يمكنني فقط أن أقول للمحطة إنهم يُشكِّلون تهديدًا، ولكن ستكون هناك عواقب لذلك".

شعر هولدن بلكمة من الرهبة تخترق أحشاءه.

"هذا يبدو سيئًا".

"لن يكون ذلك جيدًا. هيا. إذا كنا سنفعل ذلك، فعلينا أن نبقى في المقدمة".

اتسعت الغرف والممرات ثم ضاقت، حيث تلتقي وتتباعد عن بعضها مثل الأوعية الدموية لبعض الكائنات الحية الضخمة. بدت أضواء بدلة هولدن ضائعة تمامًا في الظلام الهائل، وجاء وميض اليراعات الزرقاء في موجات ثم اختفى مرة أخرى. وعلى طول الطريق، مر ميلر وهولدن بمزيدٍ من الهياكل المعدنية الزرقاء الشبيهة بالحشرات.

"ما هذه الأشياء؟"، سأل هولدن مُشيرًا إلى نموذج كبير وخطير أثناء مروره به.

أجاب ميلر دون أن يلتفت: "إنها ما يجب أن تكون عليه".

"أوه، رائع. لقد عدنا إلى الغموض، أليس كذلك؟"

دار ميلر حوله، ونظرة قلقة تكسو وجهه، ثم اختفى في غمضة عين. استدار هولدن أيضًا.

على الجانب الآخر من الغرفة الواسعة، كان هناك جسم ما يخرج من

النفق. كان هولدن قد رأى درعًا مشابهًا من قبل. صُنع درع أحد مشاة البحرية المريخية من أجزاء متساوية في الكفاءة والخطورة.

لم يكن هناك مفر من ذلك. يمكن لأيّ شخص يرتدي هذه البدلات المُدرَّعة أن يقضي عليه دون عناء. حوَّل هولدن بدلته إلى تردُّد مفتوح.

قال هولدن: "مهلًا، أنا هنا. دعونا نتحدَّث عن هذا"، ثم بدأ في السير نحو المجموعة. كما لو كانوا شخصًا واحدًا، رفع مشاة البحرية الثمانية أذرعهم اليمنى وفتحوا النار. استعد هولدن للموت بينما كان جزء من عقله يعلم أنه لا ينبغي أن يكون لديه وقت للاستعداد للموت. على بعد مسافة، كانت الطلقات من أسلحتهم عالية السرعة تضرب في جزء من الثانية. سيموت قبل أن يصله صوت الطلقات بوقتٍ طويلٍ.

سمع صوت أزيز سريع ومُدوٍّ جراء إطلاق النار، لكن لم يصبه شيء.

تشكَّلت سحابة رمادية منتشرة أمام مشاة البحرية. عندما توقَّف إطلاق النار أخيرًا، انحرفت السحابة بعيدًا نحو جدران الغرفة. لقد توقَّفت الرصاصات بسنتيمترٍ واحدٍ عن فوهة البندقية، والآن يتم سحبها بعيدًا تمامًا مثل الأشياء الموجودة خارج المحطة.

ركضت قوات مشاة البحرية عبر الغرفة، وفعل هولدن كل ما في وسعه للهروب بعيدًا. بدا المشهد رائعًا بطريقةٍ خاصة، القوة المُميتة للدروع التي سخرتها سنوات من التدريب الشاق لجعل حركاتهم تبدو وكأنها رقصات متناسقة. ولكن حتى بدون أسلحتهم، يمكن لمشاة البحرية تمزيق أطراف هولدن واحدًا تلو الآخر. كانت لكمة واحدة من هذا الدرع كافية لتهشيم جميع عظامه، وتحويل أحشائه إلى ملاطٍ رقيق. كانت فرصته الوحيدة هي أن يسبقهم، ولكنه حتى لم يستطع ذلك.

كاد ألا يرى الحركة عندما حدثت. كان تركيزه مُنصَبًّا على المريخيين،

telegram @soramnqraa

على الخطر الذي يعرفه. لم يلاحظ بوعي أن أحد الأجسام الشبيهة بالحشرات قد بدأت في التحرُّك حتى استدار المريخيون لمواجهته.

كانت حركات الكائن الفضائي سريعة ومُتشنِّجة، مثل آلية الساعة التي لا تتحرَّك إلا بأقصى سرعتها أو تتوقَّف تمامًا عن الحركة. اتجه نحو قوات البحرية، وكان يهتزّ مع كل خطوة، وقد بدا في الأفق أطول من أطولهم بنحو نصف متر.

لقد أُصيبوا بالذعر من الطريقة التي تدرَّب بها الناس على التنبؤ بذعر العنف. بدأ اثنان في إطلاق النار، وكانت النتائج مماثلة لما حدث من قبل. قام جندي آخر من مشاة البحرية بتغيير السلاح الموجود في ذراع الدرع واستخدم مدفعًا أكبر. انسحب هولدن بسرعة من المواجهة. كان على يقين من أن هناك صيحات متحمسة تروح وتجيء بين أصحاب البدلات المُدرَّعة، لكنه لم يكن لديه إمكانية الوصول إلى هذا التردُّد. اشتعل البرميل باللون الأبيض، ومزَّقت قذيفة معدنية بطيئة بحجم قبضة هولدن الهواء الغريب.

كانت قنبلة يدوية.

تجاهلها الوحش الموقوت، واقترب أكثر من مشاة البحرية، وانفجرت القنبلة اليدوية عند قدميه مباشرة. تراجع الكائن الفضائي خطوة إلى الوراء، وزوائده تتساقط بينها تسرَّب الغبار من أطرافه المقطوعة مثل سحابة من الجراثيم الفطرية. وتوهَّجت الطبقة المُعقَّدة من الطحالب على الأرض بالجمر البرتقالي؛ حيث تسبَّب الانفجار في احتراقها.

التف حول مشاة البحرية عشرات التماثيل الفضائية الأخرى، ولكنهم كانوا يتحرَّكون بشكلٍ أسرع هذه المرة. وقبل أن يبدأ مشاة البحرية في الرد، قاموا برفع الشخص الذي أطلق القنبلة بعناية وتمزيقه

إلى أشلاء. وتم رش الدم مُعلَّقًا في الهواء، ويبدو أن هولدن استغرق وقتًا طويلًا ينظر في ذهول، حتى سقط الدم على الأرض. بدأ جنود البحرية الناجون في التراجع، وما تزال أسلحتهم مُصوَّبةً إلى المخلوقات الفضائية التي انقضَّت على الرجل الميت. بينما كان هولدن يراقب، انسحب مشاة البحرية عبر النفق البعيد لإعادة تجميع صفوفهم.

ذهبت الكائنات الغريبة إلى زميلهم الجريح، وتناوبوا على تمزيقه وحفر مخالبهم فيه، فضلًا عن ذبحه كما لو كان عدوًّا لهم مثل مشاة البحرية. وبعد ذلك، عندما تلاشى تمامًا، تجمَّع خمسة من الوحوش معًا في المنطقة المحترقة حيث وقع الانفجار. ارتجفوا، ثم بقوا ساكنين، ثم ارتجفوا مرة أخرى. ومن بين الخمسة، تناثر تيار رفيع من المادة اللزجة الصفراء الغامضة على الندبات. شعر هولدن بالانبهار والاشمئزاز عندما أمسك الطحلب بالكائنات، وبعدها نمت مرة أخرى كما لو أنها لم تتضرَّر قطّ. وكأن الهجوم لم يكن أصلًا.

قال ميلر على جانبه: "العواقب". وقد بدا متعبًا.

"هل... هل قاموا بتحويل ذلك الوغد المسكين إلى معجون؟"

ردَّ ميلر: "أجل، لقد فعلوا، لكنه استحق ذلك. لقد قتل ذلك الرجل المبتهج بقاذفة القنابل اليدوية الكثير من الناس".

"ماذا؟ كيف ذلك؟"

"لقد أعلم المحطة بأن شيئًا ما يتحرَّك بسرعة مضرب بيسبول جيد قد لا يزال يُشكِّل تهديدًا".

"هل ستنتقم؟"

"كلا، إنها فقط تقوم بحماية نفسها، وإعادة تقييم ما يُعتبر خطرًا. كما أنها ستتولَّى السيطرة على جميع المركبات التي قد تُسبِّب المتاعب".

telegram @soramnqraa

"ماذا يعني ذلك؟"

"هذا يعني أن الكثير من الناس سيواجهون يومًا سيئًا حقًّا. عندما تُبطئك المحطة، فهذا ليس لطيفًا".

شعر هولدن أن النار تضطرم في صدره.

"طاقم (روسي)...".

نظر إليه المُحقِّق بحزن، وبشيءٍ من التعاطف أيضًا.

قال ميلر وهو يهزّ كتفيه في أسف: "ربما، بطريقة أو بأخرى، مات الكثير من الناس للتو".

(23)
ميلبا

أنقذتها جولي. لم يكن هناك تفسير آخر لما حدث غير ذلك.

كما كان متوقَّعًا، أعلنت نائبة هولدن عن كل شيءٍ على الملأ. وبعد أن تم اكتشاف ما فعله كوهين، اعترف الرجل الأعمى بكل ما يعرفه، وقدَّم أيضًا الصورة التي التقطها سرًّا. ثبَّتتها ميلبا أمامها على جهازها اللوحي: صورة لامرأةٍ شابة تشبه تمثالًا منحوتًا من الجليد. لم تكن تعرف أن مهندس الصوت قد استقرأ ملامحها عندما التقت به، ولكن كان ينبغي عليها أن تعرف أنه سيفعل ذلك. بالنظر إلى الماضي، فقد كان ذلك خطأً لا يُغتفر.

كان من المفترض أن يُنهي مثل هذا الخطأ المطاردة بأكملها. كان ينبغي على المسؤولين في موضع السلطة عندما يرون الصورة، أن يستهجنوا كل ما فعلته كلاريسا، ثم يقذفوا بها خارج غرفة معادلة الضغط. إلا أنهم فسّروا الأمر بشكلٍ خاطئ. قال هولدن: "هذه هي جولي ماو"، وهذا ما رآه الجميع. أصبحت الاختلافات التي كانت واضحة لها غير مرئية للآخرين. لقد توقَّعوا أن يروا الجزيء الأولي يتسلَّل إليهم ويُهدِّدهم ويُقيم الموتى؛ ولهذا رأوا أن جولي هي من فعلت كل ذلك.

فعلت ميلبا كل ما في وسعها لطمس أوجه التشابه. لقد قابلت

telegram @soramnqraa

كوهين على الأرض في الجاذبية الكاملة. والآن، مع اقتراب (توماس برنس) بالفعل من الحد الأقصى المسموح به للسرعة في الحلقة، لم يكن هناك تسارع لقوة الدفع. بدت وجنتاها ممتلئتين، ووجهها مستديرًا. وكان شعرها ينساب على كتفيها؛ لذا قامت الآن بربطه مرة أخرى في جديلة. لم يكن للصورة أيّ لون؛ لذلك كانت تضع القليل من المكياج لتغيير شكل عينيها وشفتيها. إن القيام بتغيير جذري لشكلها لن يؤدي إلا إلى لفت الانتباه إليها؛ لذلك اقتصرت على إجراء بعض التغييرات الطفيفة. ربما لم تكن بحاجة إلى القيام بذلك.

كان جدول أعمالها على متن (توماس برنس) ممتلئًا عن آخره. لقد طلبوا منها- ومن الجميع أيضًا- أن تعمل مثل الكلاب. لم تهتم بذلك. ستكون ممرات الصيانة وأنفاق الوصول آمنة. لن يكون هناك من يعرف كلاريسا ماو. أبقت نفسها بعيدًا عن الأجزاء العامة من المركبة بقدر ما تستطيع، ومن وقتٍ لآخر كان يمكنها أن تطلب من أحد الفنيين الآخرين أن يُحضِر إليها أنبوبًا من شيءٍ ما من المقصف.

وفي أوقات راحتها من نوبات العمل، كانت تُجهِّز ترسانتها.

لن تستطيع يدها أن تصل إلى هولدن في الوقت الحالي. بدا الأمر مضحكًا. لقد بذلت قصارى جهدها لتجعله يبدو وكأنه مصاب بجنون العظمة ومعدوم الضمير، وبمجرد تركه لأجهزته الخاصة، نصَّب نفسه سفيرًا فعليًّا للجنس البشري بأسره. لقد خدعته جولي أيضًا. وبقليلٍ من الحظ، سيموت في معركة بالأسلحة النارية أو يقتله الجزيء الأولي. لقد تقلَّص عملها الآن إلى نفي أدلة براءة هولدن. ولن يكون الأمر صعبًا على أيّ حال.

بدأت (روسينانت) حياتها كفرقاطة مرافقة للبارجة المريخية الكبرى

(دوناجر). لقد تم تصميمها وبناؤها جيدًا جدًّا، ولكن مرت سنوات على آخر تحديث لها؛ لذلك كانت نقاط الضعف في دفاعاتها بسيطة وواضحة: لقد تضرَّرت أبواب الشحن القريبة من المفاعل وتم إصلاحها، ومن المُؤكَّد أنها ستكون أقل صلابة من حالة الأبواب الأصلية. كما تم تصميم غرفة معادلة الضغط مع وجود خلل برمجي يجعلها عرضة للقرصنة، ورغم أنه تم تحديث مركبات البحرية المريخية الحقيقية بحيث أصبحت محمية تمامًا، فإن مركبة هولدن ربما ما تزال مهملة.

كان أملها الأول يتمثَّل في غرفة معادلة الضغط. لقد حصلت على جهاز إرسال قصير المدى لاستكشاف ثغرات أجهزة معادلة الضغط. إذا لم ينجح ذلك، فسيكون المرور عبر أبواب الشحن أكثر صعوبة. كانت تأمل في وضع يديها على بعض المتفجرات، لكنها وجدت أن الذخيرة على توماس برنس تخضع لحراسة مُشدَّدة. تضمَّنت قائمة المعدات آلية ذات هيكل خارجي على شكل نصف بدلة بحيث يمكنها ارتداؤها على جذعها وذراعيها- لم يتم تصميمها للساقين-، ومع استخدام موقد اللحام لإحداث ثقوب في الجدار، فمن المحتمل أن تثني الألواح بما يسمح لها بالمرور. كانت تلك الآلية صغيرة وخفيفة الوزن بما يكفي لحملها، كما كانت بطاقة الوصول الخاصة بميلبا عالية بحيث يمكنها أخذ هذه الآلية بعيدًا.

بمجرد أن تدخل، سيكون الأمر بسيطًا للغاية. ليس عليها سوى قتل الجميع، وتحميل المفاعل فوق طاقته الاستيعابية، وستُنسف المركبة إلى ذرات. وبقليلٍ من الحظ فقط، فإن هذا سيكون كفيلًا بإثارة الشكوك مرة أخرى حول القنبلة التي زُرعت على (سيونغ أون). إذا تمكَّنت من الخروج، فسيكون ذلك جيدًا للغاية. وإذا لم تتمكَّن من الخروج، فلا بأس.

كانت الحيلة الوحيدة الآن هي الوصول إلى هناك، والانتظار مثل أيّ شخصٍ آخر لمعرفة ما حدث في المحطة.

***

كانت تحلم عندما حلت الكارثة.

في الحلم، كانت تمشي في فناءٍ خارج مبنى المدرسة. لقد كانت تعلم أن النار مشتعلة، وأن عليها أن تجد طريقًا للدخول. سمعت صافرات إنذار سيارات الإطفاء، لكن الأدخنة السوداء لم تتصاعد إلى السماء. كان هناك أشخاص محاصرون بالداخل، وكان من المفترض عليها أن تصل إليهم؛ لتحريرهم أو لمنعهم من الهروب أو ربما لفعل كلا الأمرين.

وقفت على السطح، ونزلت إلى الأسفل عبر حفرة. تصاعد الدخان من حولها، لكنها ما زالت قادرة على التنفُّس؛ لأنها كانت مُحصَّنة ضد اللهب. تمدَّدت وأنزلت نفسها، ثم لمست المقابض بأطراف أصابعها في وسط الجاذبية المنخفضة. أدركت أن شخصًا ما كان يمسك معصمها، ويساندها وهي تميل نحو الظلام والنار. إنه رين. لم تستطع النظر إليه. غمرها الحزن والشعور بالذنب مثل الفيضان. وجدت نفسها تسقط في وسط حانة مُضاءة باللون الأزرق مع مقاعد تصادم بدلًا من الطاولات. كان الأزواج يتناولون العشاء ويتحدَّثون ويسكرون ويتضاحكون في الضوء الخافت من حولها. نظرت إلى الرجل الذي يجلس أمامها، لتجده جيمس هولدن. كان جيمس هولدن ووالدها في الوقت نفسه. حاولت التحدُّث لتقول له إنها لا تريد أن تفعل ذلك. أمسك الرجل بكتفيها، ودفعها نحو المادة الهلامية الناعمة. كانت تخشى للحظة أن يزحف فوقها، لكنه أنزل قبضتيه على صدرها، ووجَّه إليها ضربة ساحقة. فجأة،

استيقظت على صوت صافرات الإنذار، وقطرات الدم العائمة في الهواء.

كان الألم في جسدها عميقًا جدًّا ولا يمكن تفسيره لدرجة أنه لا يبدو مثل الألم الطبيعي، بل كان مجرد شعور بأن هناك شيئًا ما خطأ. سعلت وأطلقت رذاذًا من الدم عبر الغرفة. لقد اعتقدت أنها تسبَّبت بطريقةٍ ما في تحفيز غُددها الاصطناعية أثناء نومها، وأن الخطأ يتعلَّق بها هي فقط، ولكن أجهزة إنذار المركبة أخبرتها أن الأمر يتعدَّى ذلك إلى ما هو أسوأ. مدَّت يدها إلى جهازها اللوحي، لكنه لم يكن في حامله. وجدته يطفو على بُعد نصف متر من الباب، ويدور في الهواء. أشار صدعٌ على شكل نجمة في غلاف المادة الصمغية إلى مكان اصطدامه بشيءٍ قوي بدرجة كافية للكسر. وأظهر الوصول إلى الشبكة شريطًا أحمر لامعًا. الحالة غير نشطة. كان النظام مُعطَّلًا.

شدَّت ميلبا نفسها نحو الباب، وقامت بتفعيل دورة الفتح.

رفعت المرأة الميتة التي كانت تطفو في الردهة ذراعيها أمامها، وشعرها يتطاير حولها كما لو أنها تغرق. كان الجانب الأيسر من وجهها مُشوَّهًا بشكل غريب، وأكثر نعومة واستدارة وزُرقة مما ينبغي أن يكون. كانت عيناها نصف مفتوحتين، وبياضهما يتخذ اللون الأحمر المتوهِّج من انفجار الأوعية الدموية. دفعت ميلبا نفسها لتتجاوز الجثة. في أسفل الممر، كانت هناك كرة من الدم بحجم كرة القدم تطفو ببطء نحو مجرى الهواء دون أيّ علامة تشير إلى مصدر الدم.

في الممرات الأوسع باتجاه منتصف المركبة، كانت الأمور أسوأ بكثير. ظهرت جثث عديدة تطفو على كل باب وفي كل ممر. كل شيء لم يُثبَّت بمسامير كان يطفو الآن على الجدران ويُقذَف باتجاه قوس المركبة. كما انبعجت الجدران الرمادية الناعمة جراء اصطدام الأجهزة اللوحية

والأدوات والجماجم بها، وفاحت في الهواء رائحة الدم وشيء آخر. رائحته أقوى وأكثر حميمية.

خارج المقصف، كان هناك ثلاثة جنود يستخدمون فومًا مانعًا للتسرُّب لإلصاق الجثث بالجدران وإبعادهم عن الطريق. لو كانت هناك جاذبية، لكانت الجثث قد تكدَّست بعضها فوق بعض مثل أكوامٍ من الخشب.

قالت إحدى الجنود: "هل أنت بخير؟" استغرق الأمر من ميلبا بضع ثوانٍ حتى أدركت أن المرأة كانت تتحدَّث إليها.

ردَّت: "أنا بخير. ماذا حدث؟"

قالت المرأة بحدة: "من عساه يعلم بحق الجحيم؟ أنتِ إحدى فنيات الصيانة، صحيح؟"

ردَّت ميلبا: "أنا كذلك. ميلبا كوه. فنية كهروكيميائية".

قالت المرأة: "حسنًا، يمكنكِ الالتحاق بفريق الأنظمة البيئية، يا كوه. أظن أنهم يحتاجونكِ هناك".

أومأت ميلبا برأسها، وجعلتها الحركة تدور قليلًا حتى مدَّت لها المرأة يدها لتثبيتها.

لم يسبق لها أن كانت في معركة أو في مكان حلَّت به كارثة طبيعية من قبل. كان أقرب شيءٍ إلى ذلك هو الإعصار الذي ضرب ساو باولو عندما كانت في الثامنة من عمرها، وقرَّر والدها حينها إبقاء العائلة في مراكز إيواء الشركات حتى زوال الفيضانات. لقد اكتشفت الكثير من الأضرار الناتجة عن تلك الكارثة على قنوات الأخبار أكثر مما عاينت ذلك شخصيًّا. تحوَّلت مركبة (توماس برنس) إلى مشهد من الجحيم. لقد نجا مجموعة من الناس بشكلٍ محموم، ولكن كان الموتى والمحتضرون في كل

مكان. شكَّلت قطرات الدم ورقائق البلاستيك المُحطَّم غيومًا حيث مزجتهم دوامات أجهزة إعادة تدوير الهواء معًا. في حالة انعدام الجاذبية، يتجمَّع الدم في الجروح دون أن يسيل. كانت الالتهابات أسوأ. امتلأت الرئتان بالسوائل بسهولة شديدة. مات الكثير من الناس بالفعل، وسيتبعهم الكثيرون. قريبًا جدًّا. لو لم تكن مُستلقيةً على أريكة التصادم، لكانت قد ارتطمت بالجدار بسرعة ستمائة متر في الثانية، تمامًا مثل الآخرين. لا، يجب أن يكون هناك شيءٌ خاطئ. لا يمكن لأحد أن ينجو من ذلك.

لم تقضِ الكثير من الوقت على منصات الأنظمة البيئية. كان معظم عملها من قبل مع ستاني وسوليداد مرتبطًا بتوجيه الطاقة. دائمًا ما كان هناك فنيون متخصِّصون لشبكات الماء والهواء، يتقاضون أجورًا أعلى من راتبها. أبقت الهندسة المعمارية للمقصورات كل شيءٍ قريبًا من بعضه دون الشعور بالضيق والفوضى كما كان الحال في (سيرايزر). كانت تطفو إلى الداخل بارتياح، كما لو أن الوصول إلى حيث تتجه يُعتبر إنجازًا في حد ذاته. وكأنه يمنحها فرصة للإمساك بزمام الأمور ولو قليلًا.

انتشرت في الهواء رائحة الأوزون والشعر المحروق. عُلِّق شاب، وجهه مُغطى بكدماتٍ زرقاء وسوداء، على الحاجز بحبلٍ ومغناطيسين كهربائيين. لوَّح بشيءٍ مشابه للمكنسة بشبكة سميكة من القماش في نهايته مثل منشة الذباب الكبيرة. يبدو وكأنه جهاز لتنقية الدم من الهواء. كان وجهه المُصاب مُتلبِّدًا ومصدومًا. اغرورقت عيناه بطبقة كثيفة من الدموع حتى أُصيب بالعمى.

"أنتِ! من أنتِ بحق الجحيم؟"

استدارت ميلبا؛ لترى رجلًا آخر يرتدي زيًّا عسكريًّا. كانت ساقه

اليمنى داخل جبيرة مضغوطة قابلة للنفخ، وبدت القدم البارزة في النهاية أرجوانية مزرقة، بينما كان الرجل يجاهد ليلتقط أنفاسه بطريقة جعلتها تفكر في إصابته بالالتهاب الرئوي والنزيف الداخلي.

"أنا ميلبا كوه. فنية كهروكيميائية مدنية من مركبة (سيرايزر)".

"من هو رئيسك الذي تتبعين أوامره؟"

قالت، وهي تحاول جاهدةً أن تتذكَّر اسم الرجل: "ميكلسون هو المشرف على مجموعتي". لقد التقت به مرة واحدة فقط، ولم يترك في نفسها انطباعًا قويًّا.

قال الرجل المُصاب بكسرٍ في الساق: "اسمي نيكوس. أنتِ تتبعين أوامري الآن. هيا".

لقد انطلق الرجل برشاقة أكثر مما ينبغي. تبعته بسرعة كبيرة جدًّا واضطرت إلى الإمساك بقبضة يده لمنعه من الانكفاء على ظهره. قادها عبر ممر طويل إلى السطح الهندسي. كانت على أحد الجدران مجموعة ضخمة من الصفائح المعدنية والألواح السيراميكية الرقيقة، مطبوعًا على جانبها تحذيرات بثماني لغات. خلَّفت آثار الحريق دوائر على اللوحة الخارجية، وانبعثت في الهواء رائحة البلاستيك المحروق وشيء آخر. ثمة ثقب قطره قدمان في الوسط، وما يزال جسم بشري عالقًا بداخله، ومُثبَّتًا بشظايا معدنية.

"أتعرفين ما هذا يا كوه؟"

ردَّت: "جهاز معالج للهواء".

قال الرجل كما لو أنها لم تتحدَّث: "هذه هي وحدة معالجة الغلاف الجوي الأساسية. وهذه مشكلة كبيرة جدًّا. المعالج الثانوي ما يزال مشتعلًا في الوقت الحالي، ولكن لن تدوم أنظمة النسخ الاحتياطي

الثلاثية أكثر من سبع ساعات تقريبًا. أصبح أفراد فريقي ما بين جريحٍ وقتيل؛ لذلك عليكِ إصلاح ذلك الأمر بنفسك، أتفهمين؟"

قالت في نفسها: "*لا يمكنني فعل ذلك. أنا لست فنية كهروكيميائية حقًّا. أنا لا أعرف كيفية القيام بذلك*".

"سأذهب.. لإحضار أدواتي".

قال: "لا أريد تأخيرك أكثر من هذا. إذا وجدت شخصًا يمكنه المساعدة، سأرسله إليكِ فورًا".

قالت: "سيكون ذلك جيدًا للغاية. ماذا عنك؟ هل أنت على ما يُرام؟ ألن يمكنك مساعدتي؟"

"أُصبتُ بكسرٍ في الحوض على الأرجح، وربما هناك شيء أسوأ يحدث في أمعائي كما أنني أفقد الوعي أحيانًا"، ثم قال بابتسامة: "لكنني مُنتشٍ بفضل المُنشِّطات. ولدينا الكثير من العمل لنفعله؛ لذا هيا نفعل ذلك الآن".

دفعت ميلبا نفسها. انغلق حلقها، وشعرت أنها على وشك أن يُغمى عليها. أفرطت في التحفيز الذاتي، وداهمتها صدمة. كانت تشق طريقها وسط المذبحة والأنقاض إلى غرفة التخزين حيث كانت هناك صناديق الأدوات الخاصة بمُتطوِّعي (سيرايزر). فتحت بطاقتها الأبواب. تحطَّم أحد الصناديق، وطفا في الهواء بقايا سطح اختبار بالإضافة إلى شظايا خزفية خضراء وقطع من الأسلاك الذهبية. كان رين هناك، تحرَّك صندوق الأدوات، الذي يعتبر نعشه، على الرغم من المشابك الكهرومغناطيسية. لبرهة، اجتاحها حلم النار مُجدَّدًا. تساءلت عما إذا كانت لا تزال نائمة، وما إذا كانت موجة الموت قد زحفت خارج ذلك السواد الموجود بعقلها. طرقت بيدها على صندوق رين، وتوقَّع جزءٌ منها

telegram @soramnqraa

أن يرد عليها. غمرها دوارٌ مفاجئ، وشعورٌ غامض بأنها والمركبة سيسقطان، وأن المركبة ستهبط عليها بثقلها حتى تسحقها. كل الدماء والمخاوف، كل الجثث العالقة حتى لا تطفو، كل شيء بدأ من هنا. كل الخطايا التي اقترفتها في الماضي، والتي ستقترفها في المستقبل، كل ذلك كان مركزه متجسِّدًا في العظام القابعة تحت يدها.

صاحت: "توقَّف، توقَّف".

أخذت صندوق الأدوات الخاص بها، الصندوق الحقيقي، وأسرعت إلى السطح الهندسي ووحدة التحكُّم في معالجة الهواء المُحطَّمة. عثر نيكوس على شخصين آخرين، أحدهما رجل يرتدي زيًّا مدنيًّا، والأخرى امرأة مُسنة في زي بحري.

قالت المرأة: "أنتِ كوه؟ جيد. أمسكي بساقيه".

وضعت ميلبا صندوق أدواتها على سطح المركبة، ونشطَّت الحذاء المُمغنط، ثم أطلقت نفسها باتجاه الفتحة الموجودة في وحدة معالجة الغلاف الجوي. تم تجريد الآلة من غلافها، مما أعطى الجثة مساحة أكبر للحركة. وضعت ميلبا يديها على فخذي القتيل، وأمسكت قماش سرواله بقبضتها، ثم انحنت في مواجهة الجانب المعدني للوحدة في وضع استعداد.

سأل الرجل: "مستعدة؟"

أجابت: "أجل".

عدَّت المرأة تنازليًّا من ثلاثة، وبدأت ميلبا تسحب الجثة، للحظات طويلة، اعتقدت أن الجثة لن تخرج، ولكن بعد ذلك تمزَّق شيءٌ ما، وانتقلت اهتزازته إلى يديها. انزلقت الجثة.

قال نيكوس من الجانب الآخر للسطح: "أحرز الأخيار هدفًا".

اصطبغ وجهه الآن باللون الرمادي، كما لو أنه يحتضر. تمنَّت لو ذهب الرجل إلى العيادة الطبية، ولكن من المحتمل أنها مكتظة بالمصابين. بإمكانه أن يختار ما بين الموت هنا أثناء قيامه بعمله أو الموت في العيادة وهو ينتظر دوره. "أخرجيه، خذيه بعيدًا، لا نريده أن يطفو مرة أخرى".

أومأت ميلبا برأسها، وسحبته بقبضة قوية، وأطلقت نفسها في مسار من شأنه أن يهبط بها على الحاجز البعيد. تم سحق الجزء الخلفي من رأس الجثة بشكلٍ شبه مُسطَّح، لكن الموت داهمه بسرعة، ولم يكن هناك سوى القليل من الدم. قامت بتثبيته على الجدار برذاذ من الفوم وحملته للحظات حتى يجف. كان وجه الرجل الميت قريبًا من وجهها، كان بإمكانها رؤية الشعيرات التي تركها عندما كان يحلق شاربه ولحيته، والعيون البنية الفارغة. شعرت برغبة مفاجئة في تقبيله، ثم قمعت رغبتها، وأصابه شعورٌ بالاشمئزاز.

من زيه العسكري، عرفت أنه كان ضابطًا. ربما كان ملازمًا. كانت بطاقة الهوية البيضاء المُعلَّقة حول عنقه بحبل تحمل صورةً له يبدو فيها مهيبًا. أمسكتها بين أصابعها. لا، ليس ملازمًا. إنه رائد. الرائد ستيبان أرسيناو، الذي لم يكن ليطير عبر الحلقة أبدًا لولاها. ولم يكن ليموت هنا أبدًا لولاها. حاولت أن تشعر بالذنب، لكن لم يكن له مكان بداخلها. كانت مسؤولة بالفعل عن إراقة الكثير من الدماء البريئة.

بينما كانت تمدُّ يدها لإعادة البطاقة إلى مكانها، قال الصوت الصغير في مؤخرة عقلها: "*أراهن أن هذا الرجل كان يمكنه الحصول على بدلة فضائية وحزمة عزل واقية للخروج من المركبة إلى الفضاء بواسطة هذه البطاقة*". رمشت ميلبا. وفجأة بدت أفكارها أكثر وضوحًا، نظرت حولها كما لو أن آخر رواسب الأحلام والأوهام تبدَّدت تمامًا من عقلها.

telegram @soramnqraa

أصبح بحوزتها الآن إمكانية الوصول إلى المعدات التي تحتاج إليها. سادت الفوضى جميع جنبات المركبة ثم منحتها الأقدار هذه الهدية. كانت هذه هي الفرصة التي تنتظرها. انتزعت البطاقة من الحبل، ووضعتها في جيبها، ثم نظرت حولها مرة أخرى بتوتُّر.

لم يلاحظ أحد شيئًا.

لعقت شفتيها.

كان الشاب يقول: "سأحتاج إلى شيءٍ لكسر هذا. لقد انفصمت رأس البرغي، ولا يمكنني إخراجه".

أطلقت المرأة المُسنة اللعنات، ثم التفتت إليها.

"هل لديكِ أيّ شيءٍ يفي بالغرض؟"

ردَّت ميلبا: "ليس هنا، لكنني أعرف من أين يمكنني الحصول على شيءٍ لإخراجه".

"هيا تحرَّكي بسرعة، لا نريد أن نختنق هنا".

كذبت ميلبا: "حسنًا يا رفاق، افعلوا كل ما في وسعكم، سأعود إليكم حالًا".

(24)
آنا

لطالما كان علم آخر الزمان أقل فروع اللاهوت تفضيلًا لدى آنا. عندما سُئلت عن هرمجدون[1]، قالت لأبناء رعيتها إن الرب كان متحفظا في حديثه عن المسألة؛ لذلك لا داعي للقلق بشأنها. ليس علينا سوى أن نتحلّى بالإيمان بأن الرب سيفعل لنا الأصلح، ويجب ألا ننصرف عن العبادة بسبب عدم انتقامه من الأشرار.

لكن في الحقيقة أنها كانت دائمًا ما ترى تناقضات فادحة في معظم التفسيرات سواء المستقبلية أو الألفية[2]. لم يكن خلافها العميق مع اللاهوتيين أنفسهم، بالضرورة؛ لأن تصوّراتهم حول ما تعنيه نبوءات نهاية الزمان لم تكن أفضل أو أسوأ من أيّ تصوّرٍ آخر. كان خلافها في المقام الأولى مع مستوى الابتهاج بدمار الأشرار الذي كان يتسلّل أحيانًا إلى التعاليم الدينية. كان هذا صحيحًا بشكل خاص في بعض طوائف

(1) هرمجدون: هي كلمة ذات أصل عبري هار-مجدون أو جبل مجدو، وهي المفاهيم المشتركة بين اليهود والمسيحيين التي تُشير إلى المعركة الفاصلة بين الخير والشر أو بين الله والشيطان، وتكون على إثرها نهاية العالم.

(2) الألفية: معتقد إيماني ظهر بداية بين مسيحيين من أصول عبرية حافظوا من ديانتهم القديمة على ما يسمى بالماشيحية الزمنية وإلى التأويل الحرفي لنصوص الكتاب المقدس. وهم يعتقدون بأن المسيح سيعود إلى عالمنا هذا مع ملائكته والقديسين ليحكم الأرض كملك مدة ألف عام، ومن هنا جاءت تسمية الألفية أو الحكم الألفي.

telegram @soramnqraa

الألفية التي امتلأت أدبياتها بلوحات هرمجدون التي تُصوِّر أشخاصًا مذعورين يفرون من هلاكٍ ناري أحرق عالمهم من ورائهم وتركه بلا معالم، بينما كان المؤمنون المعتدون بأنفسهم- من أتباع الدين الصحيح بالطبع- يراقبون، من مكانٍ آمن، حلول العقاب الإلهي. لم تستطع آنا أن تفهم كيف يمكن لأيّ شخص أن يرى مثل هذا العرض ممتعًا بدلًا من رؤيته كمأساة مُروِّعة.

كانت تتمنَّى أن تُظهِر لهؤلاء المؤمنين صورة لـ(توماس برنس).

لقد كانت تقرأ عندما حدث ذلك. ثبَّتت جهازها اللوحي على وسادة فوق صدرها، ويداها مشبوكتان خلف رأسها. أطلق الإنذار ثلاثة تحذيرات عالية النغمة من حدوث تسارع شديد، ولكن يبدو أن الإشارة جاءت بعد فوات الأوان. كانت بالفعل مهروسة بقوة في أريكة التصادم الخاصة بها لدرجة أنه يمكنها أن تشعر بالبلاستيك الموجود في القاعدة عبر عشرين سنتيمترًا من هُلام الصدمات. ورغم أن هذا لم يستمر سوى بضع ثوان، فإنه بدا لها أبديًّا. انزلق جهازها اللوحي إلى أسفل صدرها، وفجأة كان أثقل من صغيرتها نامي عندما حملتها في المرة الأخيرة، حتى إنه ترك آثارًا باللونين الأسود والأزرق من الكدمات على عظام صدرها، واصطدم بذقنها بقوة كافية لإحداث ندبة بالجلد. ضغطت الوسادة على بطنها مثل كيس من الرمل يبلغ وزنه عشرة كيلوجرامات، وامتلأ فمها بطعم حموضة المعدة.

لكن الأسوأ من ذلك كله كان الألم في كتفيها. ارتد كلا الذراعين إلى الخلف بشكلٍ مُسطَّح على السرير مما أدى إلى خلعهما مؤقتًا. عندما انتهت ثواني التباطؤ اللانهائية، عادت مفاصلها إلى مواقعها الصحيحة مع ألم أسوأ مما شعرت به عند خلعها. انضغط هُلام الأريكة بها يتجاوز حدوده

القصوى، ولم يمسكها بما كان يُفترض به أن يفعل. وبدلًا من ذلك، ارتد مرة أخرى إلى شكله السابق وأطلقها في حركة بطيئة نحو سقف مقصورتها. وعندما حاولت أن تمدَّ يديها أمامها لحماية نفسها، اندلعت صواعق من الألم في كتفيها؛ لذلك انجرفت إلى أعلى وضربت السقف بوجهها. سال من ذقنها لطخة دموية على الإسفنج المُغطى بالقماش.

كانت آنا امرأة لطيفة. لم تخُض قتالًا طوال حياتها، ولم تتعرَّض لحادث خطير قط. كان أسوأ ألم شعرت به من قبل هو الولادة، وكان هرمون الإندورفين الذي تم إطلاقه عقب ذلك قد محا هذه الذكرى من عقلها غالبًا. لقد أصابها الألم فجأة في العديد من المناطق المختلفة خلال الوقت نفسه مما تركها في حالة ذهول وسخط غير مُحدَّد الاتجاه. لم يكن من العدل أن يتعرَّض شخص لكل هذه الآلام دفعة واحدة. لقد أرادت أن تصرخ في أريكة التصادم التي خذلتها وتسبَّبت في حدوث ذلك، وأرادت أن توجِّه لكمة للسقف الذي ضرب وجهها، رغم أنها لم يسبق لها أن سدَّدت لكمة في وجه أحد على مدار حياتها، كما أنه لا يمكنها الآن سوى أن تُحرِّك ذراعيها بصعوبة بالغة.

عندما تمكَّنت أخيرًا من التحرُّك دون الشعور بالدوار، ذهبت للبحث عن المساعدة، ولكنها وجدت الممر خارج مقصورتها أسوأ بكثير.

على بعد أمتار قليلة من بابها، سُحق شابٌّ ما. بدا كما لو أن عملاقًا شريرًا قد دهسه تحت كعبه. لم يتم تحطيم الفتى فحسب، بل تمزَّق إربًا وتشوَّه بطريقة جعلته يُعرف بالكاد كجثة بشرية. تناثر دمه على الأرض والجدران، وطاف حول جثته في كرات حمراء مثل زينة عيد الميلاد المروِّعة.

صرخت آنا طلبًا للمساعدة، لترد عليها صرخة أخرى بصوتٍ مُتحشرج ومتألِّم. شخص ما من أسفل الممر. دفعت آنا بحذر عضادة باب

مقصورتها واتجهت نحو الصوت. على بُعد مقصورتين، كان هناك رجل آخر يستلقي بنصفه العلوي على أريكة التصادم. لا بُدَّ أن كان بصدد النهوض من سريره عندما حدث التباطؤ، لقد التوى كل شيءٍ من حوضه إلى أسفل وتهشَّم تمامًا. لا يزال جذعه العلوي مُمدَّدًا على السرير، وذراعاه تلوِّحان لها في وهنٍ، وعلى وجهه يرتسم قناع من الألم.

قال: "ساعديني"، ثم سعل فقاعة من الدم والمُخاط طفت بعيدًا في كرة حمراء وخضراء.

اندفعت آنا إلى لوحة الاتصالات المُثبَّتة على الحائط دون استخدام كتفيها. لكنها كانت مُعطَّلة. كانت الأضواء المُضاءة مجرد مصابيح طوارئ تعمل عند انقطاع التيار الكهربائي. فيما عدا ذلك، لا يبدو أن أيّ شيءٍ آخر يعمل.

كرَّر الرجل مرة أخرى: "ساعديني". ضعف صوته أكثر، وأصبح أكثر تحشرجًا. استطاعت آنا أن تتعرَّف عليه. كان اسمه ألونزو جوزمان، وهو شاعر مشهور من منطقة أمريكا الجنوبية التابعة لحكومة الأمم المتحدة، كما أنه من الصفوة المُختارة لدى الأمين العام وفقًا لما سمعته عنه.

قالت آنا: "سأفعل"، ولم تحاول حتى كبح الدموع التي أعمتها فجأة. قالت وهي تمسح عينيها بكتفيها: "سأطلب المساعدة. لقد جُرحت ذراعي بشدة، لكنني سأجد شخصًا ما".

بدأ الرجل يبكي بهدوء. عادت آنا إلى الممر على أطراف أصابعها، واندفعت متجاوزة المذبحة بحثًا عن شخصٍ لم يُصَب بأذى.

كان هذا هو الجزء الذي لم يُصوِّره الألفيون في لوحاتهم.

لقد أحبوا مشاهد الانتقام الإلهي العادل من عُصاة البشر. دائمًا ما أحبوا تصوير شعب الله المختار في مأمن من الأذى، ومشهد الوجوه

المبتهجة حيث ثبت لهم أنهم الوحيدون الذين كانوا على صواب في هذا العالم. لكنهم تغاضوا عن العواقب. لم يُصوِّروا قطّ أُناسًا يبكون وقد سُحقوا حتى الموت في بِركٍ من سوائلهم. تحطَّم الشباب في أكوامٍ من اللحم الأحمر، وتقطَّعت فتاة شابة نصفين؛ لأنها فقط كانت تمر عبر فتحة عندما حلت الكارثة.

كانت هذه هرمجدون. هذا هو ما تبدو عليه. دماء مُراقة وأجساد مُمزَّقة وصرخات استغاثة.

عندما وصلت آنا إلى تقاطع الممرات، نفدت قوتها. كان جسدها يتألَّم بشدة لكي يمضي في طريقه. وفي جميع الاتجاهات الأربعة، كانت أرضيات الممر وجدرانه مُغطاة بآثار الموت العنيف. بشكل يفوق قدرتها على التحمُّل. انجرفت آنا في المكان الفارغ لبضع دقائق، ثم طفت برفق نحو الجدار، وتشبَّثت به. ثمة حركة. كانت المركبة تتحرَّك الآن. ببطء شديد، ولكن بما يكفي لدفعها نحو الجدار. ابتعدت عنه، وطفت مرة أخرى. إذن، لم تتسارع بعد.

أدركت أن اهتمامها بالحركات النسبية للمركبة كان مجرد محاولة من عقلها لإيجاد وسيلة إلهاء عن المشهد الذي تراه حولها. بدأت في البكاء مرة أخرى عندما داهمتها فكرة أنها قد لا تعود من هذه الرحلة إلى وطنها أبدًا. لأول مرة منذ انطلاقها نحو الحلقة، رأت مستقبلًا لا تحمل فيه صغيرتها نامي بين ذراعيها مرة أخرى. ولا تشم شعرها أبدًا. مُستقبلًا لا تُقبِّل فيه نونو مُجدَّدًا، ولا تصعد إلى سريرٍ دافئ بجانبها وتعانقها بقوة. كان الألم الناجم عن كل تلك الأشياء التي سُلبت منها أسوأ من أيّ ألمٍ جسدي عانت منه. في هذه المرة، لم تمسح الدموع التي ذرفتها عينها وأعمتها. كان ذلك جيدًا. لم يكن هناك شيء تريد رؤيته الآن.

telegram @soramnqraa

عندما أمسك بها شيءٌ من الخلف وأدارها، توتَّرت، في انتظار أهوال جديدة تكشف عن نفسها.

كانت تيلي.

قالت المرأة: "أوه، حمدًا لله"، وهي تعانق آنا بحرارة كافية لإرسال موجات جديدة من الألم عبر كتفيها. "ذهبتُ إلى مقصورتك، ورأيت الجدران مُلطخة بالدماء، ولم أجدكِ هناك، وكان أحدهم ميتًا خارج بابك...".

بسبب عدم قدرتها على العناق، وضعت آنا خدها على وجه تيلي للحظة. دفعتها تيلي إلى مسافة ذراعها، ولكن دون أن تتركها.

"هل أنتِ بخير؟" كانت تنظر إلى الجرح النازف في ذقن آنا.

"لم أتعرَّض لإصابات في الوجه، مجرد ندبة صغيرة. لكن ذراعيّ تؤلمانني. بالكاد أستطيع تحريكهما. نحن بحاجة لطلب المساعدة. ألونزو جوزمان يتألَّم في مقصورته. يتألَّم بشدة. هل تعلمين ماذا حدث؟"

قالت تيلي: "لم أقابل بعد أيّ شخصٍ يعرف"، وهي تُدير آنا في اتجاه، ثم في اتجاهٍ آخر، وتنظر إليها بتفحُّص، "حرِّكي يديكِ، حسنًا، اثني مرفقيكِ". لمست كتفي آنا. ثم قالت: "لم يتم خلعهما".

قالت آنا بعد شهقة الألم التي أحدثتها لمسة تيلي: "أعتقد أنهما خُلعا للحظة واحدة. كل جزء من جسمي يُؤلمني، ولكن علينا أن نُسرع".

أومأت تيلي برأسها. أنزلت تيلي حقيبة ظهر حمراء وبيضاء من على كتفها. عندما فتحتها، كانت مليئة بالعشرات من العبوات البلاستيكية التي عليها نص أسود صغير. سحبت تيلي بعضها، قرأت الملصقات، وأعادتها. بعد عدة محاولات، جرَّدت العبوة من ثلاث أمبولات حقن صغيرة.

سألت آنا: "ما هذا؟"، ولكن تيلي ردت عليها بحقنها بالحقنات الثلاث.

شعرت آنا بدفعة من النشوة تغمرها. انقطع الألم عن كتفيها. بل انقطع الألم عن جسمها بالكامل. حتى خوفها من عدم رؤية عائلتها مرة أخرى بدا لها مشكلة تافهة وبعيدة.

قالت تيلي: "كنت نائمةً عندما حدث ذلك"، وهي ترمي الأمبولات الفارغة في حقيبة الإسعافات الأولية. "لكنني استيقظت وأنا أشعر وكأن رافعة شوكية قد دهستني. أعتقد أن ضلوعي نُزعت من مكانها. بالكاد استطعت التنفُّس؛ لذلك أخرجت هذه الحقيبة من خزانة الطوارئ في مقصورتي".

قالت آنا متفاجئةً من أنها لم تفعل ذلك: "لم أُفكِّر في النظر هناك". كانت لديها ذكرى غامضة عن شعورها بالارتباك بسبب الألم، لكنها الآن تشعر بالارتياح. أفضل من أيّ وقتٍ مضى. أكثر وعيًا ويقظة. من الغباء عدم التفكير في إمدادات الطوارئ. رغم كل شيء، كانت هذه حالة طارئة. أرادت أن تصفع نفسها على جبهتها لكونها شديدة الغباء. أمسكت تيلي ذراعيها مرة أخرى. لماذا كانت تفعل ذلك؟ كان لديهم عمل ليفعلوه. عليهم العثور على المُسعفين وإرسالهم إلى الشاعر.

قالت تيلي: "مهلًا، يا فتاة. يستغرق الأمر بضع ثوانٍ حتى تتلاشى دفعة النشوة الأولى. لقد أمضيت دقيقة كاملة في محاولة لإنعاش كومة من العجين الأحمر قبل أن أدرك مدى حماسي".

تساءلت آنا: "ما هذا؟"، وهي تُحرِّك رأسها من جانب إلى آخر، مما جعل أطراف وجه تيلي ضبابيًّا.

هزَّت تيلي كتفيها. "الأمفيتامينات ومُسكِّنات الألم التي تستخدمها

القوات العسكرية، على ما أعتقد. كما أعطيتك أيضًا مضادًّا للالتهابات؛ لأن حالتك يُرثى لها كما ترين".

سألت آنا وهي تتعجَّب من ذكاء تيلي: "هل أنتِ طبيبة؟"

"كلا، ولكن يمكنني قراءة الإرشادات الموجودة على العبوات".

أومأت آنا برأسها، ووافقتها بجدية: "حسنًا، صحيح".

قالت تيلي وهي تسحب آنا في الممر خلفها: "هيا لنذهب ونبحث عن شخصٍ يعرف ما يجري بالضبط".

ردَّت آنا: "وبعد ذلك، أحتاج إلى البحث عن أهلي"، وتركت نفسها تُسحب نحوها.

"ربما أعطيتُكِ الكثير من هذا. نونو ونامي في المنزل الآن. هناك في موسكو".

"كلا، أهلي. أقصد أبناء رعيتي. كريس، وذلك الرجل الآخر، والفتاة البحرية. إنها تبدو غاضبة، لكني أعتقد أنه يمكنني التحدُّث معها. أحتاج إلى العثور عليهم".

قالت تيلي: "نعم. يبدو أنكِ تناولتِ جرعة زائدة قليلًا، لكننا سنجدهم. فلنبحث عن المساعدة أولًا".

فكَّرت آنا في الشاعر، وشعرت أن دموعها على وشك أن تنهمر مُجدَّدًا. إذا كانت حزينة، فربما كان التأثير الأولي للمُخدَّرات يتلاشى قليلًا. وجدت نفسها تندم على ذلك للحظة.

توقَّفت تيلي عند خريطة سطح المركبة المطبوعة على الجدار بجوار وحدة التحكُّم المُظلمة التي لا تستجيب. فكَّرت آنا في أن المركبات العسكرية تمتلك خيارات أخرى بالطبع. لقد تم تصميمها مع توقُّع أن الأجهزة ستتوقَّف عن العمل عندما يتم إطلاق النار على المركبة. هذا

الفكر جعل آنا تشعر بالحزن. أدرك جزءٌ بعيد من وعيها أنها كانت في رحلة أفعوانية تحت تأثير المُخدِّرات، لكنها كانت عاجزة عن فعل أيّ شيءٍ حيال ذلك. بدأت تبكي مرة أخرى.

نقرت تيلي على بقعة على الخريطة "مكتب الأمن"، ثم سحبت آنا في الممر خلفها. استدارا مرتين، وانتهى بهما المطاف في غرفة صغيرة مليئة بالناس والأسلحة والحواسيب التي يبدو أنها لا تزال تعمل. تجاهلهما رجلٌ في منتصف العمر بشعرٍ أشيب وتعبير قاتم على وجهه. كان الأشخاص الأربعة الآخرون في الغرفة أصغر سنًّا، لكنهم لم يهتموا أيضًا بقدومهما.

قال الرجل الأكبر سنًّا للشابين العائمين على يساره: "افتحوا 35ج أولًا"، وأشار إلى شيءٍ ما على الخريطة. "كان يوجد عشرات المدنيين هناك".

سأل أحد الشبان: "هل نُرسل مسعفين؟"

"لا يمكننا الاستغناء عنهم، وهذا المطبخ لا يحتوي على مقاعد تصادم. الجميع هناك صاروا أشبه بصلصة معكرونة، لكن المُلازم أمرَ بالتحقُّق من ذلك على أيّ حال".

أجاب الشاب: "عُلِم، يا سيدي"، ثم اندفع هو ورفيقه خارج الغرفة متجاوزين آنا وتيلي، بالكاد نظرا إليهما أثناء ذهابهما.

قال الرجل الأكبر سنًّا للشابين الآخرين في الغرفة: "أنتما الاثنان، قوما بتمشيط الممر، احصلا على جميع العلامات الموجودة في طريقكما إن تيسّر ذلك. أما إذا لم يكن الأمر متاحًا، عندها يجب التقاط الصور والعينات. كل شيء يُرسل إلى مركز العمليات باللون الأحمر على الرقم اثنان واحد، هل تفهمان؟"

قال أحدهما: "نعم، يا سيدي"، ثم خرجا من الغرفة.

telegram @soramnqraa

قالت آنا لضابط الأمن: "الرجل في مقصورة رقم 295 يحتاج إلى المساعدة. لقد تعرَّض لإصاباتٍ بالغة. إنه شاعر".

نقر الرجل على شيءٍ ما على جهازه المكتبي، وقال: "حسنًا، لقد وضعته على قائمة الانتظار. سوف يصل المُسعفون إلى هناك بأسرع ما يمكن. نحن نُنشئ منطقة طوارئ مؤقتة في مقصف الضباط. أقترح عليكما أن تذهبا إلى هناك على الفور".

سألت تيلي: "ماذا حدث؟"، وأمسكت بمقبض يدوي على الجدار كما لو كانت تعتزم البقاء لفترة. تشبَّثت آنا بأقرب شيءٍ وجدته في طريقها، والذي تبيَّن لها أنه رف أسلحة.

نظر ضابط الأمن إلى تيلي لأعلى ولأسفل مرة واحدة، وبدا أنه توصَّل إلى استنتاج مفاده أن منحها ما تريد هو الحل الأسهل. قال "لتحل عليّ اللعنة إذا كنت أعرف شيئًا. لقد تباطأنا عند نقطة توقُّف في أقل من خمس ثوانٍ. كانت جميع الأضرار والإصابات نتيجة صدمة الجاذبية العالية. أيًّا كان ذلك الشيء الذي أمسك بنا، فقد أمسك بهيكل المركبة، ولم يهتم بما داخلها".

تساءلت تيلي: "إذن، هل تغيَّرت المنطقة البطيئة؟". نظرت آنا إلى الأسلحة على الرف، وباتت عواطفها تحت السيطرة بشكل أكبر، لكن عقلها لا يزال يشرد. كان الرف مليئًا بالمسدسات من مختلف الأنواع. كبيرة ممتلئة مع فوهات واسعة وخزائن ضخمة. ومسدسات أخرى أصغر حجمًا تشبه ذلك النوع الذي تراه في المسلسلات والأفلام الشُّرطية. وفي رفٍّ منفصل خاص بها، كانت هناك مسدسات الصعق الكهربائية مثل تلك التي كانت تمتلكها أثناء وجودها على سطح يوروبا. حسنًا ليس مثلها بالضبط. كانت هذه نماذج عسكرية.. رمادية، وأنيقة،

وذات مظهر مُؤثِّر مع بطارية شحن أكبر بكثير من بطاريتها. وعلى الرغم من عدم تصميمها للقتل، فإن مظهرها كان يبعث الرعب في النفوس. بدا صاعقها القديم في المنزل وكأنه مُجفِّف شعر صغير مقارنةً بها.

قال ضابط الأمن: "لا تلمسي هذه الأشياء"، لم تدرك آنا أنها تمدّ يدها في محاولة للإمساك بأحد الصواعق حتى نهاها الضابط عن ذلك.

قالت تيلي: "هذا يعني سقوط عدد كبير من الضحايا جراء تلك الكارثة اللعينة". شعرت آنا بأنها تندمج مع المحادثة مرة أخرى بعد أن فاتها الكثير منها.

ردَّ ضابط الأمن: "هناك المئات على (توماس برنس). ونحن هنا لم نقترب حتى من الحد الأقصى القديم للسرعة. على عكس بعض المركبات الأخرى التي لم نتلقَّ أيّ رسائل منهم حتى الآن".

نظرت آنا إلى العديد من الأجهزة المختلفة التي ما تزال تعمل في المكتب من حولها. تقارير الأضرار والإصابات، ولقطات المراقبة والأوامر الأمنية. لم تستطع آنا فهم الكثير من كل ذلك. لقد استخدموا الكثير من الاختصارات والأرقام للأشياء. نوع من الرموز العسكرية. كانت إحدى الشاشات الصغيرة تعرض صورًا لأشخاص مختلفين. تعرَّفت آنا على جيمس هولدن في إحدى الصور، ثم شاهدت نسخة أخرى منه بلحية غير مكتملة. هل هي ملصقات للأشخاص المطلوبين؟ لكنها لم تتعرَّف على أيّ من الأشخاص الآخرين حتى ظهرت الصورة المنحوتة للفتاة التي حمَّلتها ناعومي، نائبة هولدن، مسؤولية التفجير.

قالت آنا دون أدنى تفكير: "ربما كانت الفتاة الفضائية"، كانت لا تزال تشعر بالانتشاء، وقمعت رغبة داخلية في القهقهة.

حدَّق كلٌّ من ضابط الأمن وتيلي في وجهها.

telegram @soramnqraa

أشارت إلى الشاشة: "جولي ماو، فتاة إيروس. الفتاة الي يُحمِّلها طاقم (روسينانت) مسؤولية كل ما حدث. ربما هي من فعلت ذلك أيضًا".

استدار كلٌّ من ضابط الأمن وتيلي لإلقاء نظرة على الشاشة. بعد ثوانٍ اختفت صورة جولي، الفتاة الفضائية، واستُبدلت بشخصٍ آخر لم تتمكَّن آنا من التعرُّف عليه.

"شخصٌ ما سيأخذ جيمس هولدن في غرفة الاستجواب لبضع ساعات، وبعد ذلك يمكننا الحصول على فكرة أفضل بكثير عمن يتحمَّل مسؤولية ما حدث".

اكتفت تيلي بالضحك.

قالت عندما فرغت من الضحك: "هل هي من يجب أن يتحمَّل المسؤولية؟ هذه ليست جولي ماو. ولا يمكن بأيّ حال أن تخرج كلاري إلى هنا".

قالت آنا والضابط في صوتٍ واحدٍ: "كلاري؟"

"هذه هي كلاري، كلاريسا ماو، أخت جولي الصغيرة. إنها تعيش على سطح القمر مع والدها وفقًا لآخر ما سمعته عن أخبارها، لكن هذه بالتأكيد ليست جولي".

تساءلت آنا: "هل أنتِ متأكِّدة من ذلك؟ لأن المساعدة التنفيذية لمركبة (روسينانت) قالت...".

"لقد كنت أُهدّهد كلتا الفتاتين على ركبتي وهما طفلتان رضيعتان. اعتاد آل ماو أن يكونوا ضيوفًا منتظمين على منزلنا في باجا. وفي فصل الصيف كانوا يُحضرون الأطفال للسباحة وتناول تاكو السمك. وهذه هي صورة كلاري وليست جولي".

"أوه"، قالت آنا بينما يقوم عقلها المُعزَّز بالمُخدَّرات بربط خيوط

المؤامرة بأكملها. الفتاة الغاضبة التي رأتها في المطبخ. انفجار مركبة الأمم المتحدة. الرسالة السخيفة من مركبة هولدن، تليها ادعاءات البراءة. "لقد كانت هي، إنها من فجَّرت المركبة".

سأل الضابط: "أيّ مركبة؟"

أجابت آنا: "مركبة الأمم المتحدة التي انفجرت. تلك التي جعلت مركبة الحزامیين تُطلق النار على هولدن. وبعد ذلك مررنا جميعًا بالحلقة، وهي هنا! إنها على هذه المركبة الآن! لقد رأيتُها في المطبخ، وأدركت أنها تعاني من مشكلةٍ ما. لقد أرعبتني. ربما كان عليّ الإبلاغ عنها، لكنني لم أفعل، لأنني قلت لماذا أفعل ذلك؟"

حدَّقت تيلي ورجل الأمن في وجهها مُجدَّدًا. شعرت أن عقلها يشرد منها، ويبدو أن فمها ينطلق في الكلام من تلقاء نفسه. نظر كلاهما إليها وكأنها قد أُصيبت بالجنون.

قالت آنا وهي تجاهد لإغلاق فمها: "إنها هنا".

سألت تيلي بعبوس: "كلاري؟"

"سبق وأن رأيتُها في المطبخ. لقد هدَّدتني. كانت على متن هذه المركبة".

تجهَّم ضابط الأمن، وضرب شيئًا على جهازه المكتبي، وأطلق اللعنات، ثم نقر على شيءٍ آخر. "تبًّا لي. تُشير خاصية التعرُّف على الوجوه على مستوى المركبة إلى أننا حصلنا على تطابق في حظيرة المركبة ب الآن".

صرخت آنا: "عليك أن تذهب لإلقاء القبض عليها".

قال الضابط: "حظيرة ب منطقة مُخصَّصة للطوارئ. ربما تكون هناك مع الناجين والمصابين في خمسة أماكن مختلفة. هذا إذا كانت هي حقًّا. غالبًا ما

يؤدي الاستنساخ المُضلِّل كهذا إلى الكثير من النتائج الإيجابية غير الدقيقة".

سألت تيلي في استنكار: "هل لديك برنامج يمكنه العثور عليها في أيّ وقت؟ أنت حتى لم تتحقَّق من الأمر!"

هَدَر الضابط: "سيدتي، عندما يقول جيمس هولدن اللعين "حان وقت القفز"، عندها لا نسأل "كم الارتفاع؟""

قالت آنا وهي تطعن الشاشة بيدها: "توجد غرفة معادلة الضغط هناك. يمكنها المغادرة، يمكنها الذهاب حيثما شاءت".

ردَّ الضابط: "مثل أين؟"

كما لو أن الرد جاء على ما قالته، ظهر على الشاشة الرمز الأخضر لفتح قفل غرفة معادلة الضغط.

قالت آنا وهي تشدُّ ذراع تيلي: "علينا أن نلحق بها".

قال رجل الأمن: "عليكِ أن تذهبي إلى مقصف الضباط. سأرسل الجنود لإحضارها واستجوابها بمجرد أن نتوقَّف عن النزيف وتهدأ الأجواء من حولنا. لا تقلقي بشأن هذا. لدينا الكثير لنعتني به الآن، وهذه المسألة يمكن أن تنتظر".

"لكن..."

طفا شابٌّ داخل الغرفة. كان النصف الأيسر من وجهه مُغطًّى بالدماء.

"نحن بحاجة إلى مُسعفِّين في ألفا ستة يا سيدي، لدينا هناك عشرة مدنيين".

ردَّ الضابط: "سأرى من يمكنني إطلاقه إلى هناك. هل تعرف أيّ شيءٍ عن حالة الجرحى؟"

أجاب الشاب: "كسور مفتوحة، لكنهم لم يموتوا بعد".

سحبت آنا تيلي إلى الممر.

"لا يمكننا الانتظار، إنها خطيرة. لقد قتلت بالفعل بعض الناس عندما فجَّرت المركبة الأخرى من قبل".

"أنت مُخدَّرة"، ردَّت عليها تيلي، وهي تُحرِّر ذراعها من قبضة آنا وتنجرف عبر الممر لتصطدم بالجدار، ثم تابعت: "أنتِ لا تتصرَّفين بعقلانية. ماذا عساكِ أن تفعلي إذا كانت كلاري ماو على متن هذه المركبة وتحوَّلت إلى إرهابية بشكلٍ ما؟ لقد فجَّرت المركبة. ماذا عساكِ أن تفعلي أنتِ؟ هل ستضربينها بكتابكِ المُقدَّس؟"

سحبت آنا من جيبها صاعقًا كهربائيًّا. امتصت تيلي أسنانها في صفير، وتساءلت بصوتٍ عالٍ في استهجان: "هل سرقت ذلك؟ هل جُننتِ؟"

ردَّت آنا: "سأذهب وأعثر عليها"، وقد استقرت المُخدِّرات في مجرى دمائها حتى انتهى عقلها إلى وجهة نظر جيدة. شعرت أنها إذا تمكَّنت من إيقاف المرأة التي تُدعى كلاري هذه، فإنها بذلك تُنقذ نفسها وتتجنَّب فقدان عائلتها إلى الأبد. ورغم إدراكها أن هذه الفكرة غير عقلانية تمامًا، فإنها استسلمت للقوة التي تسوقها على أيّ حال. تابعت: "يجب أن أتحدَّث معها".

قالت تيلي: "أنتِ تلقين بيدكِ إلى التهلكة". بدت وكأنها على وشك أن تنفجر في البكاء. "أنتِ أخبرتِ الأمن. لقد قمتِ بدورك. دعي المقادير تجري في أعنتها. أنتِ كاهنة ولستِ شُرطية".

"سأحتاج إلى بدلة فضائية وحزمة عزل واقية. هل تعرفين أين يحتفظون بهذه الأشياء؟ هل هي بالقرب من غرف معادلة الضغط؟"

ردَّت تيلي: "لقد فقدتِ صوابك، لا يمكنني أن أُساعدكِ في هذا الجنون".

قالت آنا: "لا بأس، سأعود قريبًا".

telegram @soramnqraa

(25)
هولدن

قال هولدن مرة أخرى: "ناعومي! هل تسمعينني؟ ردّي عليّ من فضلك".

ساد صمتٌ مشؤوم على الجهاز اللاسلكي يُنذر بالخطر. كان ميلر قد توقَّف عن الكلام، وظهر على وجهه تعبير قاتم وأسيف. تساءل هولدن عن عدد الأشخاص الآخرين الذين نظروا إلى هذا التعبير الدقيق على وجه ميلر. يبدو أنه مُصمَّم ليتوافق مع كلماتٍ مثل: "*لقد وقع حادث*"، و"*الحمض النووي يتطابق مع ابنك*". شعر هولدن بيديه ترتجفان، لا يهم ذلك الآن.

"(روسينانت). ناعومي. هيا ردّي عليّ!".

قال ميلر: "هذا لا يعني شيئًا، يمكن أن تكون على ما يُرام، لكن نظام الاتصالات مُعطَّل. أو ربما تكون مشغولة في إصلاح شيءٍ ما".

قال هولدن: "أو ربما أنها تحتضر، يجب أن أذهب، عليّ أن أعود إليها حالًا".

هزَّ ميلر رأسه.

"إن رحلة العودة ستستغرق وقتًا أطول بكثير من رحلتك التي قطعتها للوصول إلى هنا. لا يمكنك الذهاب بهذه السرعة بعد الآن. بحلول الوقت الذي ستعود فيه، ستكون هي قد أصلحت بالفعل كل ما

يجب عليها إصلاحه".

لم يقل ميلر: *"أو تكون قد ماتت"*. تساءل هولدن عما يعنيه أن الجزيء الأولي يمكنه استخدام ميلر كدُمية بين يديه بحيث تبقى كل كلمة ينطق بها المُحقِّق مدروسة لدرجة أنه يستبعد احتمال وفاة جميع أفراد طاقم (روسي).

"عليّ أن أحاول".

تنهَّد ميلر. للحظة، أومضت حدقتا عينيه باللون الأزرق، كما لو كانت هناك سمكة صغيرة في أعماق البحار تسبح في الأخاديد العميقة لمقل عينيه.

"هل تريد مساعدتها؟ هل تريد مساعدتهم جميعًا؟ تعالَ معي، الآن. إذا عُدتَ إلى المنزل، فلن نتمكَّن من معرفة ما حدث، وقد لا تحظى بفرصة أخرى للعودة إلى هنا، بالإضافة إلى ذلك يمكنك المراهنة على قيام أصدقائك بإعادة تجميع صفوفهم مُجدَّدًا هناك، ولا يزال بإمكانهم نزع ذراعيك إذا أمسكوا بك".

شعر هولدن أن هناك نسختين من نفسه تتجاذبان في ذهنه. ربما أُصيبت ناعومي بمكروه أو ربما أنها تحتضر الآن. وأليكس وأموس كذلك. كان يجب عليه أن يكون هناك من أجلهم. ولكن كان هناك أيضًا جزءٌ صغير وهادئ من نفسه يعرف أن ميلر مُحق فيما يقوله. لقد فات الأوان.

"يمكنك إخبار المحطة بأن هناك أشخاصًا على تلك المركبات، يمكنك أن تطلب منها المساعدة".

لوَّح ميلر بيديه على الجدران المُظلمة: "يمكنني أن أقول لأيّ صخرة إنه ينبغي عليها أن تكون أمينًا عامًّا، لكن هذا لا يعني أنها ستستمع إليّ،

أليس كذلك؟ إنها صماء، نفعية، ليس لديها مجال للإبداع ولا التحليل المُعقَّد".

قال هولدن: "حقًّا؟"، وبدأ فضوله يطلُّ متجاوزًا الخوف والغضب والهلع. "ولِمَ لا؟"

"ثمة بعض الأشياء، يُفضل أن تكون متوقَّعة. لا أحد يريد أن تأتي المحطة بأفكارها السيئة. علينا الإسراع".

ردَّ هولدن: "إلى أين نحن ذاهبون؟"، توقَّف لالتقاط بعض الأنفاس العميقة. لقد كان في الجاذبية المنخفضة لفترة طويلة أهمل فيها أداء التمارين الرياضية. لقد ساءت عضلته القلبية. كانت تلك هي مخاطر الثراء والكسل.

أجاب ميلر: "سأحتاج منك أن تفعل شيئًا من أجلي. أحتاج إلى الوصول إلى... الهراء، لا أعرف. دعنا نُسمِّيها السجلات".

توقَّف هولدن عن اللهاث، ثم استقام وأومأ برأسه حتى يستأنف ميلر مسيرته. بينما كانا يتحرَّكان في الممر المنحدر بلطف، قال: "ألست مُتصلًا بالفعل؟"

"أعلم ذلك، لكن المحطة في وضع إغلاق، ولم يعطوني كلمة مرور المسؤول بالضبط. أحتاج منك أن تساعدني في فتحها".

قال هولدن: "لا أعتقد أن هناك أيّ شيءٍ يمكنني القيام به هنا، ولا يمكنك القيام به بنفسك. لست أكثر من مجرد ضيف عشاء جذاب".

توقَّف ميلر عند طريق مسدود آخر على ما يبدو، ولمس الجدار، لتُفتح البوابة على شكل قزحية. أشار إلى هولدن، ثم تبعه، وانغلق الباب خلفهما. دخلا غرفة كبيرة أخرى، مُثمَّنة بشكلٍ غامض حيث يمكن أن يمتد عرض كل وجه من أوجهها إلى خمسين مترًا بسهولة. تناثرت الكثير

من الآلات الشبيهة بالحشرات في الفضاء، لكن لم تكن هناك أيّ أعمدة زجاجية في الأفق. بدلًا من ذلك، في وسط الغرفة كان هناك هيكل ضخم من المعدن الأزرق المتلألئ، وقد اتّخذ شكلًا مُثمَّنًا أيضًا، ولكنه كان نسخة أصغر من أبعاد الغرفة؛ حيث لا يتجاوز عرض كل وجه منه بضعة أمتار فقط. ولم يتوهَّج أكثر من بقية أجزاء الغرفة، لكن هولدن كان يشعر بشيءٍ ينبعث منه، ضغط فيزيائي تقريبًا يُصعِّب من الاقتراب منه. قالت بدلته أن الغلاف الجوي قد تغيَّر، وأنه أصبح أكثر ثراءً بالمواد الكيميائية العضوية المُعقَّدة والنيتروجين.

"في بعض الأحيان، تكون الحقيقة البسيطة المُتمثِّلة في امتلاك الجسم دليلًا على الحصول على مستوى معين من المكانة. إذا لم تكن محل ثقة كبيرة، فلن تتمكَّن من التجوّل في العالم الساقط".

"العالم الساقط؟"

ارتجف ميلر واتكأ بيده على الجدار. لقد كانت لفتة إنسانية عميقة من الكرب. لم يستجِب الطحلب المُتوهِّج للجدار على الإطلاق. بدأت شفاه ميلر تتحوَّل إلى اللون الأسود.

"العالم الساقط. الركيزة. الجوهر"

سأله هولدن: "هل أنت بخير؟"

أومأ ميلر برأسه، لكنه بدا وكأنه على وشك التقيؤ. "هناك أوقات أعرف فيها أشياء أكبر من رأسي. إنه أفضل هنا، لكن مع ذلك تبقى هناك بعض الأسئلة التي لا تناسب دواخلي. إن مجرد التفكير مع كل هذا الهراء المتصل بمؤخرة رأسي أشبه برياضة تواصل كاملة. وإذا تماديت في ذلك، فأنا على يقين من أنهم سوف... آه... دعنا نقول إنهم سوف يُعيدون تشغيلي. أعني، بالتأكيد، الوعي مجرد وهم إلى آخر هذا الهراء، لكنني

telegram @soramnqraa

أفضل تجنُّب إعادة التشغيل، إذا كان بإمكاننا ذلك. لا أعرف مقدار ما يتبقَّى في الذاكرة للنسخة التالية".

توقَّف هولدن عن المشي فجأة، ثم استدار وأعطى ميلر دفعة قوية. كلاهما ترنَّح إلى الوراء. "أنت تبدو حقيقيًّا جدًّا بالنسبة لي".

رفع ميلر إصبعه. "هكذا أبدو لك، هذه بادرة محمودة. هل تساءلت يومًا لماذا أختفي بمجرد ظهور أيّ شخصٍ آخر؟"

"لأنني مُميَّز؟"

"أجل، لن أتجاوز هذا الحد".

قال هولدن: "حسنًا، سأُصدِّق ما تقوله. لماذا لا يراك أيّ شخصٍ آخر؟"

"لست متأكِّدًا من أن لدينا وقتًا لهذا، لكن..."، خلع ميلر قبعته، وحكَّ فروة رأسه. "دماغك يحتوي على مئات المليارات من الخلايا الدماغية وحوالي خمسمائة تريليون نقطة تشابك عصبي".

"هل سيأتي هذا السؤال في الامتحان؟"

قال ميلر بنبرة حوارية: "لا تكن أحمق"، ثم ارتدى قبعته مرة أخرى، وتابع: "وكل هذا الهراء ينمو من تلقاء نفسه. لا يوجد دماغان متشابهان تمامًا. خمِّن مقدار قوة المعالجة اللازمة لنمذجة حتى دماغ بشري واحد؟ أكثر من كل أجهزة الحواسيب التي صنعها البشر مجتمعة معًا. وذلك حتى قبل أن نتحدَّث عن الفضلات التي تحدث داخل الخلايا".

"جيد".

"الآن تخيَّل هذه المشابك كأزرار على لوحة المفاتيح. خمسمائة تريليون زر. ولنفترض أن دماغًا ينظر إلى شيءٍ ما ويُفكِّر قائلًا: "هذه زهرة"، هذا يشبه الضغط على بضعة مليارات من تلك المفاتيح بالنمط الصحيح تمامًا.

إلا أن الأمر ليس بهذه السهولة. إنها ليست مجرد زهرة، إنها كومة كاملة من الروابط. الروائح، ملمس الساق بين أصابعك، الزهرة التي أهديتها لأمك ذات مرة، والزهرة التي أهديتها لفتاتك. الزهرة التي دُستَ عليها بالخطأ وجعلتك حزينًا. والحزن يجلب كومة كاملة من الروابط الأخرى".

قال هولدن: "لقد فهمت"، رافعًا يديه في استسلام، "إنه لأمر مُعقَّد حقًّا".

"تخيَّل الآن أنك بحاجة إلى الضغط على الأزرار الصحيحة تمامًا لجعل شخصٍ ما يُفكِّر في شخصٍ معينٍ، ويسمعه يتحدَّث، ويتذكَّر ملابسه ورائحته، وكيف يخلع هذا الشخص قبعته أحيانًا ليحكّ فروة رأسه".

قال هولدن: "مهلًا، هل هناك أجزاء من الجزيء الأولي في دماغي؟"

"ليس تمامًا. ربما لاحظت الآن أنني لست في رأسك".

"ماذا يعني ذلك بحق الجحيم؟"

ردَّ ميلر: "حسنًا. الآن أنت تطلب مني شرح أفران الموجات الدقيقة لقرد".

"هذه استعارة لم أتحدَّث بها بصوتٍ عالٍ في الواقع. إذا كنت تهدف إلى عدم إخافتي، فأنت بحاجة إلى مزيد من التدريب".

"حسنًا، إذن. يتم تشغيل المحاكاة الأكثر تعقيدًا في تاريخ نظامك الشمسي الآن حتى نتمكَّن من التظاهر بأنني هنا في الغرفة نفسها معك. ستكون الاستجابة الصحيحة هي الشعور بالإطراء. وعلاوة على ذلك، تفعل ما أطلبه منك أن تفعله مهما كان ذلك الشيء.

"هل هذا ممكن حدوثه؟"

"المس هذا الشيء الكبير في منتصف الغرفة".

نظر هولدن إلى الهيكل مرة أخرى، وشعر بضغط لا شعوري ينبعث منه.

"لماذا؟"

ردَّ ميلر كما لو كان مدرِّسًا يُلقي محاضرة على تلميذ بليد: "لأن المكان مغلق. لا يقبل الاتصالات عن بُعد بدون مستوى من التصريح لا أمتلكه".

"وأنا كذلك؟"

"أنت لا يلزمك إجراء اتصالات عن بُعد. أنت هنا بالفعل. في الركيزة. في بعض الأوساط، هذا يعني الكثير".

"لكنني دخلت هنا للتو".

"لقد حصلتَ على بعض المساعدة. لقد قمتُ بتقليص بعض عناصر الأمن لتصل إلى هذا الحد".

"إذن هل سمحت لمشاة البحرية بالدخول أيضًا؟"

"إذا تم إلغاء القفل فسيبقى المكان مفتوحًا، هيا".

كلما اقترب هولدن من الشكل المُثمَّن، كان الاقتراب أكثر صعوبة. لم يكن الأمر مجرد خوف، على الرغم من أن الرهبة سبحت في مؤخرة حلقه وأسفل عموده الفقري، لكن الأمر كان صعبًا من الناحية المادية، مثل الضغط على مجال مغناطيسي.

كان الهيكل محزوزًا عند الحواف، وقد تم تمييزه بخطوط رفيعة في أنماطٍ ربما كانت عبارة عن رسوم فكرية أو أنماط نمو فطري أو كليهما معًا. مدَّ يده، وحكَّ أسنانه.

سأل: "ماذا سيحدث؟"

"ما مدى معرفتك بميكانيكا الكم؟"

"إلى أي مدى تعلم أنت؟"

أجاب ميلر بابتسامة غير متوازنة: "الكثير، اكتشف ذلك. يمكنك أن تفعل ذلك الآن على أيّ حال".

تساءل هولدن: "لن أشعل النار أو أيّ شيءٍ من هذا القبيل، أليس كذلك؟"

هزَّ ميلر كتفيه ولوَّح بيديه على طريقة الحزاميين. "لا أعتقد ذلك، أنا لست محيطًا بجميع الأنظمة الدفاعية، لكنني لا أعتقد ذلك".

قال هولدن: "إذن سيكون الأمر على ما يُرام؟"

"أجل".

"حسنًا". تنهَّد هولدن، وبدأ في الوصول إلى السطح، ثم توقَّف قليلًا، واستدرك: "لكنك لم تُجِب عن السؤال حقًّا، كما تعلم".

قال ميلر: "أنت تماطل"، وبعد ذلك، تساءل: "عن أيّ سؤالٍ تتحدَّث؟"

ردَّ هولدن: "أفهم لماذا لا يراك أيّ شخصٍ آخر. لكن السؤال الحقيقي هو: "لماذا أنا بالتحديد دون سائر البشر؟" أعني، حسنًا، أنت تعبث بعقلي وهذا عملٌ مُعقَّد، وعندما يأتي أشخاص آخرون أتفاعل معهم، يُصبح الأمر أكثر تعقيدًا وما إلى ذلك. لكن لماذا أنا؟ لماذا ليست ناعومي أو الأمين العام للأمم المتحدة أو أيّ شخصٍ آخر؟"

أطرق ميلر برأسه مُتفهِّمًا السؤال. عبس، وتنهَّد.

"يمكنك أن تقول إن ميلر أحبك؛ لأنه رآك إنسانًا نبيلًا".

"هذا كل شيء؟"

"هل ما زلت بحاجة إلى المزيد؟"

telegram @soramnqraa

وضع هولدن راحة يده على أقرب سطح. لم ينفجر. من خلال قفازات البدلة الواقية التي يرتديها، شعر بوخز كهربائي قصير ثم لا شيء أكثر من ذلك؛ لأنه كان يطفو في الفضاء. حاول الصراخ لكنه فشل.

قال صوتٌ في رأسه، بدا وكأنه ميلر: "*آسف، لم أقصد جرَّك إلى هناك. فقط حاول الاسترخاء، حسنًا؟*"

حاول هولدن أن يومئ برأسه لكنه فشل في ذلك أيضًا، لم يكن لديه رأس.

لقد تغيَّر إحساسه بجسده، وتحوَّل، وتوسَّع متجاوزًا أيّ شيءٍ كان يتخيَّله من قبل. التمدُّد البسيط كان مُخدِّرًا. شعر بالنجوم بداخله، والفضاء الشاسع الذي يحتويه. من خلال التفكير يمكنه جذب انتباهه إلى الشمس المُحاطة بكواكب غير مألوف بنفس الطريقة التي ينظر بها إلى إصبعه أو مؤخرة عنقه. بدا لكل الأضواء مذاق ورائحة مختلفين. أراد أن يغمض عينيه ليحجب فيض الأحاسيس، لكنه لم يستطع. لم يكن لديه شيءٌ بسيط كالعيون. لقد اكتسبت عيناه حجمًا لا يُقاس، ووفرة وغرابة لا تُوصف. ارتفعت آلاف، ملايين، بل مليارات الأصوات في الجوقة، وكان هو أغنيتهم. وفي وسطه، مكان تتجمَّع فيه كل خيوط كيانه. لقد تعرَّف على المحطة ليس من خلال شكلها، ولكن من خلال الخفقان العميق لنبضاتها حيث احتوت قوة مليون شمس، وقامت بتوجيهها. هنا كانت حلقة الوصل بين العوالم. معجزة المعرفة والقوة التي فتحت له أبواب الجنة. بوابته الخاصة.

فجأة سطع نجم.

لم يكن فريدًا من نوعه، ولم يكن جميلًا بشكلٍ خاص. صمتت أصوات قليلة من أصل كوادريليونات الأصوات، وإذا تم تقليص

صوت جوقة كيانه العظيمة بواسطة ذلك، فلن يكون الأمر محسوسًا. ومع ذلك، مرّت موجة من خلاله. كانت ألوان وعيه تدور وتُظلِم. القلق، والفضول، والإنذار. حتى البهجة. حدث شيءٌ جديد لأول مرة منذ آلاف السنين.

أومض نجمٌ آخر ثم اختفى. صمتت أصوات أخرى قليلة. الآن، ببطء وعلى الفور، تغيَّر كل شيء. شعر أن الصراع يحتدم بداخله مثل الحمى أو المرض. لم يعرف أيّ تهديد لفترة طويلة حتى إن ردود أفعال البقاء على قيد الحياة قد ضعفت وضمرت. شعر هولدن بالخوف من أنه يعرف أن جزء منه ملك له - للرجل المحاصر داخل الآلة - لأن الجزء الأكبر منه لا يتذكَّر الشعور بذلك. كان البرلمان الواسع بداخله يدور، بينما تندمج الأفكار والآراء والتحليلات والأشعار معًا ثم تتفكَّك. بدا ذلك رائعًا مثل انعكاس ضوء الشمس على الزيت، كما كان رهيبًا في الوقت نفسه.

أفلت ثلاث شموس، وشعر هولدن الآن أنه ينكمش. لقد كان اضطرابًا صغيرًا جدًّا، يكاد يكون غير محسوس. بقعة بيضاء على ظهر يده، قرحة لا تُشفى. كان الطاعون لا يزال مجرد عَرض، لكنه أحد الأعراض التي لم يكن بمقدور ذاته المتضخِّمة تجاهلها.

من المحطة في جوهره، مدَّ يده إلى الأماكن التي كان فيها، والأنظمة المظلمة التي فقدها، اخترق البوابات المشتعلة بالنيران. أصبحت النجوم الساقطة الآن مجرد مادة فارغة وميتة. انتفخت وملأت أنظمتها في موجة من الإشعاع والحرارة، ثم جرَّدت الإلكترونيات من كل ذرة، وانفجرت. تردَّد صدى موتها الأخير، وشعر هولدن بإحساس الحداد والسلام أيضًا. لقد انتشر السرطان ثم احترق. إن فقدان تلك العقول لا يمكن تعويضه

أبدًا. عادت الوفيات من المنفى، لكن تم تطهيرها بالنار.

تلاشت مئات النجوم.

ما كان أغنية أصبح صرخة. شعر هولدن بجسده ينقلب ضد نفسه، غاضبًا مثل سرب من النحل المحاصرين والمُحتضرين. في حالة من اليأس، احترقت مئات الشموس، وألقت المحطة بالدمار عبر البوابات بالسرعة التي حلَّ بها الظلام، لكن الظل المتزايد كان من المستحيل إيقافه. من خلال جسده، كانت النجوم تخفت شيئًا فشيئًا، والأصوات تتساقط في الصمت. ركب الموت الفراغ بلا هوادة وبشكلٍ أسرع من الضوء.

لقد شعر بأن القرار مثل بلورة بذرية تُعطي شكلًا للفوضى المحيطة بها، صلبًا، وقويًا، وراسخًا. اليأس والحداد ومليون وداع بينهما. خطرت كلمة العزل إلى ذهنه، وبمنطق الأحلام جلبت معها رعبًا لا يُطاق، لكن كان بداخل ذلك وعد بلم الشمل مثل آخر صوتٍ في صندوق باندورا[1]. في يومٍ من الأيام، عندما يتم العثور على الحل، سيتم استرجاع كل ما فُقد. ستُفتح الأبواب. كما يستعيد العقل المُتوسِّع مرة أخرى.

جاءت لحظة التَّفكُّك مفاجئة ومُتوقَّعة في الوقت نفسه، وانفجر هولدن.

كان في الظلام، يشعر بالخواء والضآلة والضياع، في انتظار الوفاء بالوعد. في انتظار الجوقة الصامتة لتهمس له مرة أخرى أن معركة هرمجدون قد توقَّفت، وأنه لم يفقد كل شيء. ساد الصمت.

---

(1) صندوق باندورا تحكي الميثولوجيا الإغريقية أن باندورا خالفت أمر زيوس لها بعدم فتح الصندوق الذي أعطاه لها، وعندما فتحت الصندوق، خرجت كل شرور العالم، ولم يبقَ في قعر الصندوق سوى ضوء ساطع يشير إلى الأمل، لكن يُقال إن وجوده بصندوق الفظائع دليل على أن الأمل «زائف» وظهوره على شكل ضوء ما هو إلا شر مكسو بالمظهر الحسن.

تحدَّث صوت ميلر بداخله: "*هاه، لقد كان هذا غريبًا*".

كما لو أنه تم سحبه للخلف عبر نفق طويل من الضوء اللامتناهي، عاد هولدن إلى جسده. شعر بالدوار للحظة صغيرة جدًّا، وكأن القشرة الصغيرة للجلد واللحم ستنفجر أثناء محاولة احتوائه.

ثم شعر بالإنهاك، وسقط على الأرض ليُصدر صوت ارتطام.

قال ميلر: "حسنًا"، وهو يفرك خده براحة يده، "أعتقد أن هذه بداية جيدة. بطريقة ما هذا يُفسِّر كل شيء، ولا يُفسِّر أيّ شيءٍ أيضًا. يا له من مأزق حقيقي".

استلقى هولدن على ظهره. لقد شعر وكأن شخصًا ما وضعه داخل آلة تقطيع، ثم قام بتجميعه مرة أخرى بشكلٍ سيئ، محاولة تذكُّر ما شعر به عندما كان بحجم مجرة أصابته بصداع شديد؛ لذا توقَّف على الفور.

قال عندما تذكَّر طريقة الكلام: "أخبرني بكل ما يُفسِّره"، إجباره لشرائح اللحم الرطبة على التحرُّك من أجل تشكيل كلمات بدا أمرًا حسيًّا ومهينًا بالنسبة له.

"لقد عزلوا الأنظمة. أغلقوا الشبكة لإيقاف كل ما كان يُقيِّد السكان المحليين للمحطة".

"إذن، خلف كل بوابة من هذه البوابات يوجد نظام شمسي مملوء بكل ما يصنع الجزيء الأولي؟"

ضحك ميلر. تسبَّب شيء ما في صوته بسريان قشعريرة أسفل العمود الفقري لهولدن. "يبدو لي أن هذا الهراء مستبعد تمامًا".

"لماذا؟"

"كانت هذه المحطة تنتظر إشارة البدء لفتح الشبكة مرة أخرى منذ حوالي ملياري عام. إذا وجدوا حلًّا للمسألة، فلن ينتظروا أكثر من ذلك.

مهما كان الأمر، أعتقد أنه أثَّر عليهم جميعًا".

قال هولدن: "الجميع ما عدا أنت".

ردَّ ميلر: "لا، يا فتى. أنا واحد منهم مثلما تعتبر (روسينانت) واحدة منكم. إن (روسي) ذكية جدًّا بالنظر إلى كونها آلة. إنها تعرف الكثير عنكم. من المحتمل أن تُنتج محاكاة تقريبية لكم إذا طُلب منها ذلك. أتعرف ذلك النوع من الأشياء التي تشاركك مشاعرك؟ أنا أقرب إلى نوعٍ متطوِّر من الأجهزة المحمولة مقارنة بهم".

قال هولدن: "وماذا تقصد بأنه لا يُفسِّر أيّ شيء. تقصد ما قتلهم؟"

ردَّ ميلر وهي يُشبِّك ذراعيه: "حسنًا، لأكون صادقًا معك، فهذا لا يعني شيئًا حقًّا. نحن نعلم أنه التهم مجرة بما تشمله من خلايا بشرية كما لو كانت حبة فشار؛ لذلك يجب أن يكون هذا شيئًا ما. كما نعلم أيضًا أنه نجا من التعقيم الذي كان بحجم بضع مئات من الأنظمة الشمسية".

كان لدى هولدن ذكرى قوية وواضحة لمشهد المحطة وهي تقذف النيران عبر بوابات الحلقة، والنجوم على الجانب الآخر وهي تنفجر مثل البالونات، والبوابات نفسها قد تُركت للنار حتى تلاشت. كان مجرد تذكُّر هذا الصدى البعيد كافيًا لإصابته بألم شديدٍ كاد أن يعميه. "أخبرني بجدية، هل كان تفجير تلك النجوم لإيقاف ذلك؟"

رأى صورة لميلر وهو يربت عليه على العمود في وسط الغرفة، على الرغم من أنه يعرف الآن أن ميلر لم يكن يلمسه حقًّا. ولكن كان هناك شيء ما يضغط على الأزرار اليمنى في لوحة المفاتيح المشبكية لديه ليجعله يعتقد أن ميلر كان يفعل ذلك.

"أجل، لقد قاموا بتعقيم المنطقة بالكامل. منحوهم شحنات من الطاقة الزائدة حتى انفجروا مثل البالونات".

"لكنهم ما يزالون غير قادرين على فعل ذلك، أليس كذلك؟ أعني، إذا اختفت تلك الكائنات التي كانت تدير ذلك، فلن يبقى من يسحب الزناد. لن يحدث لنا مثل هذا".

جمَّدت ابتسامة ميلر القاتمة الدم في عروق هولدن. "كما سبق وأخبرتك، هذه المحطة في وضع الحرب، يا فتى، إنها تلعب من أجل البقاء".

"هل هناك أيّ طريقة يمكننا من خلالها إشعارها بتحسُّن الأمور من حولها؟"

أجاب ميلر: "بالتأكيد. الآن بعدما أصبحتُ هنا في الداخل، يمكنني إزالة الإغلاق، ولكن عليك...".

اختفى ميلر.

صاح هولدن: "ماذا؟ عليّ أن أفعل ماذا؟"

من الخلف، دوى صوتٌ مضخَّم إلكترونيًّا. "جيمس هولدن، بموجب قرار السلطة العليا لجمهورية المريخ، تم وضعك رهن الاعتقال. اركع على ركبتيك، وضع يديك على رأسك. أي محاولة للمقاومة ستُقابل بردٍّ قاتل".

امتثل هولدن لما أُمِر به، لكنه أدار رأسه لينظر خلفه. اقتحم الغرفة سبعة من مشاة البحرية بدروعهم الاستطلاعية. لم يكلِّفوا أنفسهم عناء توجيه أسلحتهم نحوه؛ حيث أدرك هولدن أنهم يستطيعون الإمساك به وتمزيقه إلى أشلاء باستخدام قوة بدلاتهم المُدرَّعة فقط.

"يا رفاق، ألم يكن بوسعكم حقًّا أن تمنحوني خمس دقائق أخرى؟"

telegram @soramnqraa

(26)
الثور

أصوات، وضوء، وشعور خفي بأن هناك خللًا في أعماق جسده لم يستطع تحديد ماهيته بعد. حاول الثور أن يصرَّ على أسنانه ولكنه وجد فكه مشدودًا بالفعل بقوة كافية لإيلامه. صرخ أحدهم، لكنه لم يعرف من أين أتت الصرخة.

لفت الضوء انتباهه، مصباح أبيض بسيط مع شريط خلفي مُرمَّل لنشر الضوء. ضوء الطوارئ. من ذلك النوع الذي يظهر عند انقطاع التيار الكهربائي. كان من المؤلم النظر إليه، لكنه فعل ذلك، مستخدمًا إياه للتركيز. إذا تمكَّن من التركيز على ذلك، فسيتعرَّف على كل شيءٍ آخر حوله. استمر جرس الإنذار في جذب انتباهه، وكان قادمًا من الخارج. حاول عقل الثور الانزلاق إلى الممر، والخروج إلى تلك الفوضى الشاسعة عديمة الشكل، وسحبها مرة أخرى إلى الضوء. كان الأمر أشبه بمحاولة الاستيقاظ إلا أنه كان مستيقظًا بالفعل.

ببطء، أدرك أن الإنذار من الأشياء التي يُعتاد سماعها في العيادة الطبية. وجد نفسه هناك، مربوطًا على سرير، والسوائل تنتقل إلى ذراعيه عبر القسطرة الوريدية. مع لحظة من الدوار، تغيَّرت نظرته للعالم، لم يكن واقفًا، بل كان مستلقيًا. ولكن هذه اختلافات لا معنى لها في ظل انعدام الجاذبية، رغم أن الأدمغة البشرية مُصمّمة على تحديد الاتجاهات حتى

وإن لم يكن هناك أيّ من هذه الاتجاهات بالفعل. كانت رقبته تؤلمه، والوجع يزداد في رأسه. ويبدو أن هناك أشياء أخرى في جسده ليست على ما يُرام.

كان هناك أشخاص آخرون في العيادة الطبية. لم يخلُ سرير من رجل أو امرأة، أغمض معظمهم أعينهم. دق جرس إنذار جديد؛ حيث كانت المرأة في السرير المقابل له تعاني من انخفاض ضغط الدم. انهار المؤشر على الجهاز، ثم ماتت المرأة. صرخ الثور، وطفا نحوها رجلٌ يرتدي زي التمريض. قام بتعديل شيءٍ ما على لوحة التحكُّم في سريرها، ثم اندفع مبتعدًا. حاول أن يمسك به أثناء مروره، لكنه لم يستطع.

لقد كان في مكتبه. كان سيرج قد أنهى نوبته، ثم غادر في تلك الليلة. تراكمت بعض الحوادث الطفيفة القليلة خلال اليوم. في ظل وجود طاقم كبير لا يتحلَّى بالانضباط، دائمًا ما يكون هناك احتكاك مستمر. مثل أيّ شخصٍ آخر، كان يرتقب ويراقب خروج هولدن والمريخيين من المحطة. أو أيّ شيءٍ آخر يمكن أن يحدث. طيَّر الخوفُ النومَ من عينيه؛ لذلك بدأ في مشاهدة العرض التقديمي الذي أرسلته مركبة (روسينانت)، بدا جيمس هولدن أكثر شبابًا وأشد سحرًا وهو يقول: "هذا ما نُسمِّيه بالمنطقة البطيئة". انتبه للتو إلى أن الجميع قد اعتمدوا نفس الاسم الذي أطلقه هولدن على المكان، وتساءل عما إذا كان ذلك بسبب أنه الشخص الذي سبقهم بالوصول إلى هناك، أم لأنه يمتلك الجاذبية الشخصية التي تنتقل حتى عبر الفراغ.

لا يتذكَّر شيئًا آخر غير ذلك. فجأة، وجد نفسه هنا في العيادة الطبية. يبدو أن شخصًا ما هاجم المركبة أو أن طوربيدًا اخترق دفاعاتهم أو أنهم قد تعرَّضوا لنوعٍ من التخريب. وربما تفكَّكت المركبة الملعونة بأكملها وانهارت تمامًا.

telegram @soramnqraa

كانت هناك وحدة اتصالات على السرير. قام بسحبها، وتسجيل الدخول، ثم استخدم رمز المرور الأمني الخاص به للوصول إلى جميع القنوات على المركبة وليس قناة العيادة الطبية فقط. طلب الاتصال بسام، وبعد قليلٍ من دقات القلب، ظهرت على الشاشة. كان شعرها يطفو حول رأسها. لطالما جعلته الجاذبية الصفرية، يُفكِّر في الغرقى. أزهر بياض عينها اليسرى باللون الأحمر الدموي.

قالت بابتسامة بدت وكأنها تعبير عن الارتياح: "الثور! يا إلهي! لم أعتقد قطّ أنني سأكون سعيدة جدًّا لسماع صوتك".

"أحتاج منكِ تقريرًا عن الحالة".

قالت: "حسنًا، من الأفضل أن نتقابل شخصيًّا. هل أنت في مكتبك الآن؟"

ردَّ الثور: "أنا في العيادة الطبية".

قالت: "سأكون هناك في لمح البصر".

"سام، ماذا حدث؟"

"هل تتذكَّر ذلك الأحمق الذي طار عبر الحلقة وتحوَّل إلى عصيدة عندما دخلت مركبته المنطقة البطيئة؟ حسنًا، الأمر نفسه هنا".

تساءل الثور: "هل كنا ننطلق بسرعة كبيرة؟"

أجابت: "كلا، لم نفعل، ولكن شيئًا ما غيَّر القواعد التي كنا نتبعها. لديّ مجموعة من الفنيين الذين يُجرون الآن بعض الاختبارات السريعة لمعرفة السرعة القصوى الجديدة، لكننا محاصرون ونطفو في تلك الحلقة الكبيرة من المركبات، جنبًا إلى جنبٍ مع أيّ شخصٍ آخر".

"الأسطول بأكمله؟"

أجابت سام: "أجل". حاولت إخفاء مرارة يأسها ولكن دون

جدوى. "لم يعد أحد يتحرَّك بحريته باستثناء المكوكات التي كانت داخل الحظائر عندما حدث ذلك، وليس هناك أحد على استعداد لإطلاقها بسرعة كبيرة أيضًا. ربما كانت (بهيموث) تسير بشكلٍ أبطأ من غيرها عندما حدث ذلك. يبدو الوضع أسوأ بكثير على المركبات الأخرى".

"*ما مدى سوء الوضع؟*"، خطر السؤال بباله، لكن بطريقةٍ ما لم يستطع أن يطرح السؤال بصوتٍ عالٍ. كانت الكلمات في رأسه، لكنها تفلَّتَت ولم تنطلق على لسانه. غمره الإحساس العميق بوجود خلل في جسده مرة أخرى.

قال: "أنا في انتظارك".

ردَّت سام: "في طريقي إليك"، وانقطع الاتصال. أراد أن يرتمي برأسه على وسادة، ويشعر بيد الجاذبية المطمئنة تدفعه لأسفل. أراد أن يرى أشعة شمس نيومكسيكو وهي تتدفَّق من خلال نافذة زجاجية، وأن يتنفس الهواء النقي تحت السماء الزرقاء. لم يكن أيّ من تلك الأماني هنا. ولن يكون أيّ منها على الإطلاق.

حدَّث نفسه: "*لا راحة إلا عند الموت*"، وأعاد تشغيل وحدة الاتصالات مرة أخرى. لم يقبل أشفورد ولا ميتشيو با اتصالاته، لكن كليهما استقبل الرسائل. كان على وشك أن يتصل بمكتب الأمن عندما دخلت عليه الطبيبة وبدأت تتحدَّث معه. كانت تُسمَّى ميهن ستيرلنج، وهي مساعدة بيني كورتلاند مابو. استمع إليها بنصف انتباهه. لقد كان ثلث أفراد الطاقم في نوبات استراحاتهم، مما يعني أنهم كانوا في مقاعد التصادم عندما حدث ذلك. أما الثلثان الآخران، بما فيهم هو نفسه، فقد اصطدموا بالجدران أو الأسطح، بينما طارت الأجهزة اللوحية التي كانوا ينظرون إليها مثل المقذوفات. كانت تتحدَّث الطبيبة إليه بشيءٍ ما عن

إعادة نمو الألياف وانعدام الجاذبية والسوائل النخاعية. تساءل الثور أين كانت ميتشيو با؟ إذا كانت قد ماتت، وأشفورد هو من نجا، فستكون هذه مشكلة كبيرة.

دائمًا ما يسلك التعافي من آثار الكوارث أحد المسارين: إما أن يتكاتف الجميع وعندها ينجو الناس، أو أنهم يستمرون في هواجسهم وخلافاتهم القبلية وعندها يهلك المزيد من الناس.

كان عليه أن يجد طريقة للتنسيق مع الأرض والمريخ. من المؤكَّد أن جميعهم يعانون الآن من شح الإمدادات الطبية. إذا أراد أن تسير الأمور على ما يُرام، فعليه أن يجمع الناس معًا في صفٍّ واحد. كان بحاجة إلى معرفة ما إذا كانت مونيكا ستيورات وفريقها - أو على الأقل ذلك الجزء من فريقها الذي لم يتم اتهامه بالتخريب- لا يزالون على قيد الحياة. حتى يمكنه أن يبدأ إطلاق البث الخاص به على غرار ما فعلته مونيكا مع هولدن...

بدا على الطبيبة القلق بشأن شيءٍ ما بينما لم يلاحظ الثور عندما دخلت سام إلى الغرفة. كانت تطفو هناك، وساقها اليسرى في جبيرة بدائية من شريط نايلون وحزمة إسفنجية. رفع الثور راحة يده لإسكات الطبيبة، ووجَّه انتباهه إلى سام.

تساءل: "هل حصلتِ على التقرير؟"

أجابت: "أجل، ويمكنك الحصول عليه حالما تصغي إلى ما تحاول الطبيبة أن تقوله لك".

"ماذا؟"

أشارت سام إلى الطبيبة ستيرلنج.

"عليك أن تصغي إلى ما تقوله لك، عليك أن تصغي إليها جيدًا يا

ثور، الأمر مهم حقًّا".

"ليس لديّ وقت ولا صبر...".

قاطعته سام: "ثور! هل يمكنك أن تشعر بأيّ شيء - أعني أيّ شيء- تحت صدرك؟"

عاد ذلك الإحساس العميق بوجود خلل في أنحاء جسده، وتسلَّل إليه هذه المرة خوف كاسح. أصابه الدوار مرة أخرى، فأغمض عينيه. كل الكلمات التي كانت الطبيب تقولها -تحطُّم النخاع الشوكي، والنزيف الداخلي، والشلل النصفي- وصلت أخيرًا إلى دماغه. شعر بالخجل من الدموع التي غمرت عينيه، حتى إن رؤيته لوجهي المرأتين صارت ضبابية.

قالت الطبيبة: "إذا نمت الألياف العصبية مُجدَّدًا بشكلٍ خاطئ، فسيحدث ضرر دائمًا. لم يتم تصميم أجسادنا للتعافي في حالة انعدام الجاذبية. لقد خُلقت أجسادنا بآلية تسمح بتصريف الأشياء. أنت تعاني من ضغط الجلطة الدموية والسائل النخاعي على جروحك. علينا تصريف ذلك، وكذلك إزالة شظايا العظام. يمكننا أن نبدأ في إعادة النمو الآن، ولكن هناك عشرات الأشخاص الذين يحتاجون إلى المُنشِّطات الذهنية للبقاء على قيد الحياة".

قال الثور وهو يجاهد الغصة في حلقه: "أفهم ذلك"، على أمل أن تتوقَّف المرأة عن الكلام، لكن قصورها الذاتي جعلها تستمر.

"إذا تمكَّنا من الحفاظ على استقرار الحالة دون تفاقم الأضرار، وتخلَّصنا من الضغط، وقمنا بنقلك إلى معدل أقل من ⅓ (ج) على الأقل، فعندها سيكون لدينا فرصة جيدة لاستعادة وظائفك الجسدية بشكلٍ جزئي".

ردَّ الثور: "حسنًا". ثم دخلت الأصوات والإنذارات الطبية وأزيز

أجهزة إعادة تدوير الهواء في حالات الطوارئ في جوٍّ من الصمت الحقيقي. تساءل: "ما هي توصياتك؟"

قالت الطبيبة دون تردُّد: "غيبوبة مستحثة. يمكننا وضع أنظمتك الجسدية في حالة سكون، للحفاظ على استقرار حالتك حتى نتمكَّن من الإخلاء".

أغمض الثور عينيه، وضغطت جفونه على الدموع. كل ما كان عليه أن يقوله هو "نعم"، وعندها تُصبح المشكلة كلها مشكلة شخص آخر. سيختفي كل شيء، وسيستيقظ في مكانٍ ما تحت الدفع مع إعادة نمو أجهزة جسده ببطء. أو ربما لن يستيقظ على الإطلاق. بدت اللحظات أبدية. تذكَّر المشي بين ألواح الطاقة الشمسية البائدة، وتسلقها. تذكَّر الإمساك بدعامة من السيراميك بين ركبتيه بينما قام أحد الرجال الآخرين في فريقه بقطعها، والركض. كما تذكَّر امرأة كان يواعدها في محطة تايكو، والطريقة التي تفاعل بها جسده عند التصاقه بجسدها. يمكنه استعادة كل ذلك، أو على الأقل جزء منه. لا تزال الفرصة قائمة ولم تضِع بعد.

قال: "شكرًا لكِ على توصيتك الطبية. سام، من فضلك أعطيني تقرير الأضرار والتلفيات الآن".

ردَّت سام: "كلا، يا ثور. هل تعرف ماذا يحدث عندما تنمو إحدى شبكاتي بشكل خاطئ؟ أحرقها، وأبدأ من جديد. هذا هو علم الأحياء. لا يمكننا سحب الأسلاك الخاصة بك وإعادة تشغيلها، ولا يمكنك أن تستعرض عضلاتك وتمضي في طريقك وكأن شيئًا لم يكن".

تساءل الثور بصوتٍ يشبه صوته الحقيقي: "هل هذا ما أفعله؟"

قالت سام: "أنا جادة، لا يهمني ما وعدتَ به فريد جونسون أو إلى أيّ مدى تؤمن بقوتك وصلابتك. يجب عليك أن تكون رجلًا كبيرًا

وتتناول دواءك البغيض هذا من أجل أن تسترد عافيتك. هل تفهم ذلك؟"

كانت على وشك البكاء الآن. أغمق الدمُ وجهها. بعض أفراد فريقها قد ماتوا بالتأكيد. الأشخاص الذين عرفتهم لسنوات. ربما على مدار حياتها. الأشخاص الذين عملت معهم بشكلٍ يومي. بوضوحٍ شبه روحي، رأى عمق حزنها وشعر بأن صداه يتردَّد بداخله. كان الجميع يشعر بذلك الآن. على متن أيّ مركبة، كان أولئك الذين نجوا من الحادث يشاهدون أحباءهم قتلى أو مُصابين بجروحٍ خطيرة. وعندما يمر الناس بفاجعة، فإنهم قد يفعلون أشياء ما كانوا ليفعلوها على الإطلاق في أيّ ظروفٍ أخرى.

قال الثور بلطف: "انظري أين نحن يا سام. انظري ماذا نفعل هنا. هناك بعض الأشياء التي لا تعود أبدًا إلى سابق عهدها". مسحت سام عينيها بكُمها. والتفت الثور إلى الطبيبة: "أتفهَّم وأحترم نصيحتك الطبية، لكن لا يمكنني العمل بها في الوقت الحالي. بمجرد خروج المركبة والطاقم من نطاق الخطر، يمكننا أن نُعيد النظر في هذا، ولكن حتى ذلك الحين، القيام بواجباتي الوظيفية أكثر أهمية من أيّ شيء آخر. هل يمكنكِ إبقائي مستيقظًا وواعيًا؟"

أجابت الطبيبة: "أستطيع لبعض الوقت، لكن هناك عواقب لذلك ستدفع ثمنها لاحقًا".

ردَّ الثور: "شكرًا لكِ"، وبد صوته رقيقًا ودافئًا مثل الفانيلا. "هيا يا كبيرة المهندسين روزنبرغ، من فضلك أعطيني تقرير الأضرار والتلفيات الآن".

***

لم يكن ذلك جيدًا.

أفضل ما يمكن أن يقوله الثور بعد قراءة تقرير سام والتشاور مع الأطباء وقوات الأمن المتبقية الخاصة به هو أن مركبة (بهيموث) قد نجت من الكارثة بشكلٍ أفضل من المركبات الأخرى. نظرًا لتصميمها كمركبة أجيال، فقد تم بناء روابط التوصيل والأنظمة البيئية لتدوم على المدى الطويل. كانت تبحر بأقل من 10 بالمائة من السرعة القصوى السابقة للمنطقة البطيئة عندما حدث التغيير في القواعد.

ضرب التباطؤ الهائل جميع المركبات في الوقت نفسه؛ مما أدى إلى إبطائها من سرعتها السابقة، والانجراف نحو الحلقة الأسيرة للمحطة في أقل من خمس ثوانٍ. لو كان التباطؤ لحظيًّا، لما نجا أحد على الإطلاق. ومع ذلك، فقد كان الكثيرون على شفا حفرة من الموت. أولئك الذين كانوا نائمين أو في محطات العمل على مقاعد التصادم حظوا بفرصة للنجاة. بينما أيّ شخصٍ آخر في ممر مفتوح أو استيقظ من نومه لتناول فنجانٍ من القهوة في اللحظة الخطأ كان ميتًا بكل بساطة. بلغ عدد القتلى مائتي قتيلٍ بينما بلغ عدد الجرحى والمصابين ضعف ذلك. توقَّفت ثلاث من مركبات المريخ التي كانت تطير أسرع بكثير من (بهيموث) عن الاستجابة تمامًا، وأبلغت المركبات الباقية عن خسائر فادحة. بينما كان وضع المركبات الأرضية الكبيرة أفضل بصورة طفيفة.

ومما زاد الطين بلة، أن إشارات الأجهزة اللاسلكية والليزر المنبعثة من الحلقة إلى ما تبقَّى من الأسطول بالخارج كانت مُشوَّشة للغاية بحيث كان الاتصال شبه مستحيل. لم يكن ذلك ليهمهم كثيرًا. كانت المنطقة البطيئة – أو اللعنة، كما أطلق عليها الآن– تفعل كل ما في وسعها للتذكير بمدى اتساع المسافات داخلها. واعتمادًا على السرعات المسموح بها لهم

الآن، فإن الوصول إلى الحلقة سيستغرق من الحزام أشهرًا على الأقل، وذلك عبر المكوكات؛ لأنه قد تم محاصرة جميع المركبات بالفعل.

مهما كثر عدد أولئك الناجين، فقد كان عليهم اكتشاف ذلك بمفردهم.

كانت قبضة المحطة تسحبهم إلى مدار وَعِر حول الهيكل الأزرق المتوهِّج، وبغض النظر عن مقدار تسارعهم، لم يتمكَّنوا من الخروج عن مساراتهم المُحدَّدة بطريقة أو بأخرى. لم يعد بإمكانهم الإسراع ولا التوقُّف. لم يكن هناك أحد يتسارع تحت قوة الدفع، مما زاد من تفاقم الأزمة الطبية حيث أدَّى انعدام الجاذبية إلى تعقيد الإصابات. عانت شبكة الكهرباء في (بهيموث)، التي سبق أن ضعفت بالفعل وتم إصلاحها بعد كارثة إطلاق الطوربيد، من فشل متتالٍ على مستوى المركبة بأكملها. كان فريق سام يتجوَّل عبر المركبة؛ لإعادة ضبط صمامات الأمان المتعثرة، والقيام بما في وسعهم من إصلاحات وسط كل هذه الفوضى العارمة. فقدت سفينة أرضية تقريبًا السيطرة على قلب المفاعل وبدأت تعمل على بطاريات احتياطية منذ تعرُّضها للإغلاق التلقائي، بينما كانت أخرى تعاني من انهيار الأنظمة البيئية وتلف أجهزة إعادة تدوير الهواء. ربما كانت المركبات المريخية على ما يُرام أو في حالة خراب، لا أحد يعرف؛ لأن قائد أسطول المريخ لم يتواصل مع أحد.

لو كانت هناك معركة حقيقية لكانت هزيمة نكراء. بينما لم يقع حتى أيّ هجوم.

سألت ميتشيو با من شاشة جهازه اللوحي: "إذن ماذا تُسمِّيها؟".

لقد نجت هي وأشفورد. كان أشفورد يُشرف على جهود الإنقاذ محاولًا بذلك أن يساعد في إنهاء الأزمة من جذورها، أو هكذا اعتقد الثور،

telegram @soramnqraa

بحيث ترك دفة القيادة إلى ميتشيو با للتنسيق مع جميع المركبات الأخرى. كانت المرأة أكثر ملاءمة لذلك على أيّ حال. على الأقل، كانت هناك فرصة أن تستمتع إليه.

قال الثور: "إذا كان عليّ أن أفعل ذلك، كنت سأُسمِّي ذلك بالتقييد التدريجي. لقد تم تقييد ذلك الأحمق الذي طار عبر الحلقة بشكلٍ مباغت وخطير. وبعدها تغيَّرت قواعد السرعة التي يمكن الطيران بها، ثم دخل هولدن ومشاة البحرية هؤلاء إلى المحطة، حدث شيء ما. أيًّا كان ذلك الشيء الذي يُدير تلك المحطة، فإنه يتفاعل بسرعة مع كل ما يحدث، ويجعل الأشياء أكثر تعقيدًا. لا أعرف الآليات المُستخدمة للقيام بذلك، ولكن هناك قواعد منطقية أساسية. إن ذلك الشيء يتيح لنا قدرًا أكبر من الحرية، ولكن كلما أخطأنا وأفسدنا الأمر، زاد إحكام الخناق علينا".

قالت ميتشيو با وهي تمرِّر يدها من خلال شعرها: "حسنًا"، بدت متعبة، "أستطيع أن أفهم ذلك. طالما أنه لا يشعر بالتهديد، فربما لا تسوء الأمور".

قال الثور: "ولكن إذا فقد شخصٌ ما صوابه، فلا أعرف بالضبط ماذا سيحدث بعدها. أتعرفين ماذا سيفعل مريخي غبي شاهد أصدقاءه يُقتلون من حوله أو شيء من هذا القبيل؟ قد يُقرِّر تجهيز قنبلة نووية، والسير بها إلى المحطة، وإطلاقها، عندها ربما تزداد الأمور سوءًا".

"حسنًا".

قال الثور: "علينا أن نجعل الجميع يتكاتفون معًا. الأرض، والمريخ، ونحن. على الجميع أن يقفوا صفًّا واحدًا؛ لأنني لو كنت مكان ذلك الشيء، كنت سأُصعِّد الأمور من التقييد البسيط إلى التقييد القسري ثم إطلاق النار على أيّ شخص. لن نريد أن نسمح لذلك الشيء أن يتبع

نفس هذا النهج..."

صاحت ميتشيو با: "لقد قلتُ حسنًا، يا سيد باكا. هذا يعني أنني فهمت وجهة نظرك. لستَ مضطرًّا إلى الاستفاضة في شرح ما تعنيه؛ لأن ما لا أحتاجه الآن حقًّا هو ذَكر حصيف يخبرني بمدى خطورة الموقف وأنه لا ينبغي علينا أن نفسد الأمور أكثر. فهمت ذلك، شكرًا لك".

رَمَش الثور وفتح فمه ثم أغلقه مرة أخرى. على شاشته كانت ميتشيو با تقرص حاجز أنفها. سمع أصداء أشفورد في إحباطها.

قال: "معذرة سيدتي المساعدة التنفيذية. أنت محقة. لقد تجاوزت حدودي".

ردَّت: "لا بأس، يا سيد باكا". وأكَّدت على كل مقطع لفظي وهي تنطقه. "إذا كانت لديك اقتراحات عملية ومُحدَّدة، فإن بابي مفتوح لك دائمًا".

قال الثور: "أُقدِّر ذلك، إذن، القبطان...؟"

"القبطان أشفورد لا يدخر جهدًا في سبيل الحفاظ على استقرار المركبة وسلامتها، إنه يعتقد أن الروح المعنوية للطاقم ستتحسَّن إذا رأوه يفعل ذلك".

"*وما نتائج ذلك على أرض الواقع؟*" لم يسأل الثور. لا داعي لذلك الآن. يمكن أن تراه ميتشيو با وهو يمنع نفسه من طرح السؤال.

قالت: "صدِّق أو لا تُصدِّق. نحن جميعًا في الفريق نفسه".

"سأُبقي ذلك في بالي".

بدا تعبيرها ضبابيًّا، وانحرفت نحو شاشتها، كانت هذه إيماءة حميمية مصطنعة تمامًا عبر مكالمة فيديو في العالم العائم الذي يخلو تمامًا من الجاذبية، ولكن لا يزال من المستحيل الإفلات من تأثيرها.

telegram @soramnqraa

"لقد سمعت عن حالتك، يؤسفني ما أصابك".

قال: "لا بأس، سيكون كل شيءٍ على ما يُرام".

"إذا أمرتك بقبول توصية الطبيبة بالغيبوبة المستحثة؟"

ضحك، حتى إن ذلك بدا غريبًا، وكأنها ضحكة مبتورة أو مصطنعة.

قال: "سأذهب عندما أكون جاهزًا"، مُدركًا فقط بعد ما قال ذلك أن عبارته تعني شيئين متناقضين. "بمجرد أن نخرج من هذا الفوضى، عندها يمكن للأطباء تولِّي الأمر".

"حسنًا، إذن"، دق جرس جهازها اللوحي، أطلقت السباب بصوتٍ منخفض، ثم قالت: "يجب عليّ أن أغادر الآن، سأتواصل معك لاحقًا".

قال الثور: "لا مشكلة في ذلك"، ثم انقطع الاتصال.

كانت الحكمة تقتضي أن يخلد قليلًا إلى النوم. لقد كان مستيقظًا لمدة أربع عشرة ساعة في تنسيق الأمور مع أفراد الأمن الذين ما زالوا على قيد الحياة، وإعادة إعداد قائمة المناوبة، والقيام بكل ما في وسعه للحفاظ على سير عمل المركبة، وكل ذلك من سريره في العيادة الطبية. لم تكن نوبة العمل التي مدتها أربع عشرة ساعة مدة طويلة في خضم أزمة محتدمة، ولكن الاختلاف هذه المرة يتمثَّل في الإصابة بالشلل.

لقد أصبح مشلولًا.

بشعورٍ بالغ بالمرض، مرَّر أطراف أصابعه على حلقه، نزولًا إلى صدره، ثم إلى الخط غير المرئي حيث توقَّف عن الإحساس بجلده، بل تحوَّل إلى شيءٍ آخر. مجرد لحم. انزلق عقله متفكِّرًا. لقد أُصيب من قبل وتعافى مرة أخرى. سبق أن اقترب من الموت أربع أو خمس مرات مختلفة. شيء ما كان يحدث في كل مرة ويجعله يقف على قدميه مُجدَّدًا. لقد كان

دائمًا محظوظًا. لن يختلف الأمر كثيرًا هذه المرة. بطريقةٍ ما، أيًّا كانت هذه الطريقة، سيتعافى مرة أخرى. ستكون لديه قصة أخرى يرويها بنفسه ولن يرويها أحد بدلًا منه.

كان يعلم أنه يكذب على نفسه، لكن ماذا عساه أن يفعل غير ذلك؟ بصرف النظر عن التنحِّي جانبًا، ربما كان يجب عليه أن يتخذ هذا الخيار بالفعل. أن يترك ميتشيو با تتولَّى الأمر برمته. أو أن يمنح الفرصة لأشفورد ليتصرَّف كيفما شاء. لن يلومه أحد إذا قَبِل الدخول في غيبوبة مستحثة. ولا حتى فريد جونسون نفسه. اللعنة! كان فريد جونسون سينصحه بأن يفعل ذلك. أو ربما أصدر إليه أمرًا بذلك.

أغمض الثور عينيه. ما بين النائم واليقظان. أو ربما كان ينجرف إلى حالة الشفق حيث لم يكن واعيًا تمامًا. كان أحد الأطباء ينتحب في الممر، صوت خفيض لا إرادي، أشبه بالمرض أكثر من كونه تعبيرًا عن الحزن. سعل شخصٌ ما وتناثر رذاذه. بات الالتهاب الرئوي هو الخطر الأسوأ الآن. لقد أفسدت الجاذبية الصفرية أجهزة الاستشعار التي من شأنها أن تُحفِّز رد فعل السعال لتطهير الرئتين بانتظام قبل فوات الأوان. بعد ذلك، تحدث السكتات الدماغية والجلطات الدموية التي كانت الجاذبية تساعد على تصريفها بدلًا من ذلك. لم تكن الأمور أفضل على جميع المركبات الأخرى. أصبحت الإصابات القابلة للشفاء مميتة بمجرد الطفو. لو كان بإمكانهم فقط التسارع قليلًا تحت قوة الدفع، وخلق بعض الجاذبية المصطنعة...

قالت ميتشيو با وسط غفوته: "*نحن جميعًا في الفريق نفسه*"، وفجأة، وجد الثور نفسه مستيقظًا تمامًا. التقط جهازه اللوحي، لكن لم يرد أشفورد ولا ميتشيو با على اتصالاته. لقد كان ذلك في منتصف ليلها.

خطرت بباله فكرة إجراء مكالمة طوارئ ذات أولوية قصوى، لكنه لم يفعل، ليس بعد، عليه أن يتصل بسام أولًا.

قالت: "ماذا هنالك يا ثور؟" بدت بشرتها شاحبة، وظهرت عند زوايا فمها بعض الخطوط التي لم تكن موجودة من قبل. حدَّقت به عيناها المحتقنتان بالدماء كأنها نذير شؤم.

"مرحبًا سام، انظري، نحن بحاجة إلى نقل جميع الأطقم من جميع المركبات الأخرى إلى (بهيموث). عندما نجمع الجميع معًا في مكان واحد، سنضمن ألا يفعل أحدٌ شيئًا غبيًّا ستتحمَّل جميعًا عقباه".

"هل تريد الحصول على نقلٍ سريع أيضًا؟"

"بالتأكيد، لكن المشكلة الآن أنه يجب علينا أن نعطيهم سببًا وجيهًا للمجيء إلى هنا، أعني شيئًا يحتاجون إليه ولا يمكنهم الحصول عليه في أيّ مكانٍ آخر".

قالت سام وهي تهزُّ رأسها: "هذا يبدو رائعًا، ربما أنا لست في أفضل حالاتي العقلية الآن يا عزيزي، لكن هل تريد مني شيئًا ما؟"

"لقد تعرَّضوا جميعًا لإصابات، والجميع بحاجة إلى الجاذبية الآن؛ لذلك أسألك كم من الوقت ستستغرق عملية إعادة تشغيل مُحرّك المركبة؟"

(27)
ميلبا

بدا الظلام جميلًا وسرياليًّا. تقاربت مركبات الأسطول، التي جمعتها القوة الخارقة للمحطة، من بعضها أكثر من أيّ وقتٍ مضى كانت فيه تحت سيطرة البشر. انبعث الضوء الوحيد من مصفوفة الصيانة الخارجية ومن ذلك التوهُّج المُخيف للمحطة. حتى كان الأمر أشبه بالسير في مقبرة تحت ضوء القمر. تلألأت حلقة المركبات والحُطام في قوسٍ متصاعد من أمامها ومن خلفها، كما لو أن أيّ اتجاه ستسلكه سيقودها إلى نفس البقعة التي تقف فيها الآن.

كانت البدلة الفضائية الواقية ذات قوة دفع محدودة؛ لذا أرادت الاحتفاظ بمخزون الطاقة من أجل رحلة العودة. اجتازت الفراغ وهي تسير بحذائها المُمغنط على هيكل (توماس برنس) حتى وصلت إلى الحافة، وأطلقت نفسها في الفجوة بين المركبات، مستهدفةً مركبة إمداد مريخية. بلغ وزن نصف البدلة الآلية ومنفذ الطوارئ المطويان على ظهرها حوالي خمسين كيلوجرامًا، لكن مع تطابق مساراتهما، فقد كانت تلك الأدوات بلا وزن مثلها تمامًا. أدركت أن هذا مجرد وهم، ولكن في الفراغ الأبدي بين (توماس برنس) وبين (روسينانت) اللعينة، بدت كل أعبائها خفيفة.

كان للبدلة الفضائية الواقية شاشة عرض رأسية بسيطة تُحدِّد

telegram @soramnqraa

(روسينانت) بخط أخضر رفيع. لم تكن أقرب مركبة منها. قد تستغرق الرحلة إليها ساعات، لكنها لم تعبأ بذلك. لقد كانت المركبة مُقيَّدة ومحاصرة مثل بقية المركبات الأخرى. لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن تذهب إلى أيّ مكان.

بدأت تُهمهم مع نفسها وهي تتخيَّل وصولها إلى هناك، وتتجهَّز لذلك. تركت لخيالها العنان، وحلمت أنها ستجد جيمس هولدن هناك، بعد أن يعود من المحطة. تخيَّلته حانقًا عليها وهي تُدمِّر مركبته. تخيَّلته يبكي بالدموع ويتوسَّل إليها طالبًا منها السماح والمغفرة، كان بإمكانها أن ترى اليأس في عينيه عندما ترفض توسُّلاته. ردَّت هذه الأحلام الجميلة الروح إليها مُجدَّدًا، وبعثت بداخلها شعورًا بالأمان، مكَّنها من تناسي الدماء والمخاوف التي خلَّفتها في أعقابها. ليس فقط الكارثة التي حلت بـ(توماس برنس)، ولكن كل شيء: رين، ووالدها، وجولي، كل شيء. ذكَّرها الضوء الأزرق الخافت لجسم آخر غير القمر بموطنها الأصلي، كما تجلَّى لها العنف الوشيك كوعدٍ على وشك أن يتحقَّق.

إذا كان هناك جزءٌ آخر منها، بصيص من كلاريسا لم يتم إخماده تمامًا من شأنه أن يجعلها تشعر بشيءٍ مختلف عما تشعر به الآن، فقد كان ذلك الجزء صغيرًا جدًّا بما يكفي لتجاهله.

بالطبع كان من المحتمل أن يكونوا جميعًا قد ماتوا بحلول الوقت الذي تصل فيه إلى هناك؛ لأنه من المؤكَّد أن الكارثة أصابتهم بقوة مثل (توماس برنس) أو أيّ من المركبات الأخرى. قد لا يكون الطاقم المُعاون لهولدن سوى قطعٍ من اللحوم الباردة بالفعل، التي تنتظر فقط قدومها من أجل إشعال محرقة الجنازة. خالجها شعورٌ بأنها ستكتشف جمالًا في ذلك أيضًا. ركضت عبر هياكل المركبات، قفزًا من واحدة إلى أخرى

كدفعة عصبية تعبر المشبك. تمامًا مثل فكرة قذرة تدور في دماغ هائل مُضاء بضوء القمر.

تشابهت رائحة الهواء في البدلة الفضائية مع البلاستيك القديم ورائحة عرقها. أدى تأثير الأحذية المُمغنطة إلى سحبها نحو المركبات ثم إطلاقها مما أدى إلى رفع ساقها، ثم الدخول في دوامة أخرى من السحب والإطلاق. ومن أمامها نمت ببطءٍ شديد مركبة (روسينانت) ذات اللون الأخضر الشبحي بشكلٍ أكبر وأكثر قربًا مثل عقرب الساعة في الساعة التناظرية.

لقد كانت تعرف مواصفات المركبة عن ظهر قلب. داومت لأسابيع طويلة على دراسة التفاصيل المتعلِّقة بها. فرقاطة مريخية، كان قد تم تخصيصها في الأصل لمرافقة البارجة المنكوبة (دوناجر). وتتحدَّد نقاط الدخول إليها في غرفة معادلة الضغط الخلفية للطاقم الموجودة مباشرة أسفل طابق العمليات، بالإضافة إلى أبواب غرفة التخزين الخلفية، ومنفذ الصيانة الذي يمتد أسفل المفاعل. إذا كان المفاعل نشطًا، فسيظل هذا المنفذ مغلقًا ولن يمكن الدخول من خلاله. من شبه المُؤكَّد أنه قد تم تغيير الملف الأمني لغرفة معادلة الضغط الأمامية بمجرد أن وضع هولدن يده على المركبة. سيكون غبيًّا جدًّا إذا لم يقم بتغيير ذلك، ورفضت ميلبا تصديق أن رجلًا غبيًّا يمكنه الإطاحة بوالدها. تُشير سجلات الصيانة التي جمعتها إلى أن غرفة التخزين قد تم اختراقها مرة واحدة بالفعل، ودائمًا ما يتم استخدام مواد أضعف من تلك المواد التي كانت موجودة في الهيكل الأصلي عند إجراء عمليات الصيانة؛ لذلك كان الاختيار سهلًا وواضحًا بالنسبة لها.

بسبب موقع المركبة، كانت غرفة التخزين على الجانب الآخر البعيد

عن ميلبا، كما لو أن هيكل (روسينانت) يُخفي عيبه عن بؤرة الضوء. دخلت ميلبا في الظل، مُرتجفةً وكأن الجو يبدو أكثر برودة في الظلام. قامت بتثبيت الآلية على هيكل المركبة وتجميعها تحت وهج مصابيح البدلة الفضائية. بدت الآلية صفراء مثل الليمون الطازج أو أشرطة الشُّرطة. وقد طُبع عليها تنبيهات بثلاث أبجديات تشبه أحجار رشيد الصغيرة. شعرت بشغف لا يمكن تفسيره تجاه الآلية عندما ربطتها على ظهرها، ووضعت يديها في الأذرع المناورة. لم يتم تصميم هذه الآلية للعنف، ولكنها كانت مؤهلة تمامًا للقيام بأعمال عنيفة مُدمِّرة، مثلها تمامًا في تلك النقطة.

أشعلت موقد اللحام بينما حجب حاجب البدلة الضوء، تشبَّثت ميلبا بالمركبة، وبدأت في غزوها البطيء. تطاير الشرر والمُذنبات الصغيرة من الفولاذ المصهور في الظلام من حولها. كانت أعمال الصيانة حيث تم ثني أبواب غرفة التخزين وإعادة تركيبها غير مرئية تقريبًا. لو لم تكن تعرف الموقع الدقيق للاختراق، لما لاحظت موضع الخلل. تساءلت عما إذا كانوا يعرفون أنها قادمة إليهم. تخيَّلتهم مُنحنين على شاشات المراقبة الأمنية، وقد اتسعت أعينهم وامتلأت نفوسهم بالذعر عند مشاهدة ذلك الكائن الذي يتلمس طريقه تحت هيكل (روسينانت). وجدت نفسها تُدندن بهدوء مقتطفات من الأغاني الشعبية وألحان الأعياد القديمة وكل ما خطر ببالها في تلك اللحظة. وتناغمت أجزاء من الأغاني والألحان مع أزيز اهتزاز موقد اللحام.

استطاعت ميلبا اختراق (روسينانت) بإحداث رقعة من الفولاذ المتوهج التي لا يزيد سُمكها عن إصبعها الممدود. لم يخرج هواء عبر الفتحة في الفراغ. لم يبقوا على غرفة التخزين مضغوطة. هذا يعني أن

الغلاف الجوي لم يكن يتسلَّل إلى الداخل، كما لم تنطلق أجهزة إنذار المركبة. تم حل المشكلة دون حتى أن تضطر إلى فعل أيّ شيء. شعرت وكأن القدر يساندها. أطفأت موقد اللحام، وفتحت قفل الطوارئ، وأغلقت به الفتحة، ثم قامت بفك المصراع الخارجي، وسحبته لإغلاقه، وبعدها فكَّت الغالق الداخلي، ثم اتجهت نحو الغرفة الإضافية الصغيرة التي أنشأتها للتو. لم تكن تعرف مقدار الضرر الذي كان عليها أن تُحدثه بالمركبة؛ للوصول إلى المناطق الداخلية. لم تكن تريد أن تحرم نفسها من الأخذ بثأرها لسبب عرضي مثل فقدان الغلاف الجوي. يجب أن يعرف هولدن من فعل ذلك بمركبته، لا أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يعتقد أن مركبته فقط تحطَّمت بشكل قدري.

بلطفٍ، أدخلت الذراع الآلي في الفجوة، وتأهَّبت، وانتزعت باب غرفة التخزين، وتفتَّحت شرائح طويلة من الفولاذ مثل زهرة القزحية. وعندما اتسعت الفجوة بما فيه الكفاية، أمسكت جوانبها بذراعيها الآليتين وسحبت نفسها في غرفة التخزين. اصطفت صناديق الإمداد على الجدران والأرضيات، مثبّتةً في أماكنها عبر مغناطيسٍ كهربائي. انكسر أحد هذه الصناديق، لقد كان أحد ضحايا الكارثة مثل الكثيرين. طفت سحابة من حزم البروتين المُركَّب في الهواء. توهَّج مؤشر (ليد) الموجود على اللوحة بجانب باب غرفة معادلة الضغط باللون الأخضر؛ لم يتم إغلاق غرفة التخزين. لماذا يفعلون ذلك؟ ضغطت على الزر لدخول غرفة معادلة الضغط، وبدء دورة الفتح. بمجرد أن أضاء ضوء الضغط باللون الأخضر، أخرجت يدها من الآلية، ورفعت الخوذة. لم تنطلق الأبواق ولم تسمع صوت صافرات الإنذار. لقد نجحت في الدخول دون أن تلفت انتباه أحد. ابتسمت لدرجة أن ابتسامتها آلمت وجهها.

telegram @soramnqraa

وضعت يدها في الآلية مرة أخرى، فتحت غرفة معادلة الضغط المؤدية إلى داخل المركبة، ثم توقّفت قليلًا. لا يوجد حتى الآن أيّ إنذار. سحبت ميلبا نفسها بسلاسة وصمتٍ باتجاه أراضي العدو.

صُمِّمت (روسينانت) طابقًا تلو الآخر بدايةً من المُفاعِل، صعودًا إلى السطح الهندسي، ثم الورشة الميكانيكية، ومن بعدها المطبخ ومقصورات الطاقم والعيادة الطبية، وسطح التخزين الذي يحتوي على غرفة معادلة ضغط الخاصة بالطاقم، ثم إلى سطح القيادة الذي يشتمل على قمرة القيادة الخاصة بالطيار في أقصى الأمام. تحت قوة الدفع، تبدو المركبة مثل مبنى قديم حيث تقع الطوابق عموديًا، لكن بدون قوة دفع، لم تكن هناك أيّ اتجاهات للمركبة.

طُرحت أمامها عدة خيارات لتختار من بينها الآن حيث كانت غرفة التخزين قريبة بما يكفي للسماح لها بالوصول إلى السطح الهندسي والمُفاعِل. يمكنها التّسلُّل إلى هناك، وبدء تشغيل المُفاعِل بحمولة زائدة عن طاقته الاستيعابية. أو يمكنها أيضًا الصعود ومحاولة أخذ الطاقم على حين غرة وضبط المركبة على خاصية التدمير الذاتي من مركز القيادة.

أخذت نفسًا عميقًا، كان لدى (روسينانت) أربعة من أفراد الطاقم المنتظمين بمن في ذلك هولدن نفسه، ولم تكن تعرف ما إذا كان فريق البرنامج الوثائقي ما يزال على متن المركبة أم لا. هناك اثنان على الأقل من الطاقم المنتظم للمركبة يملكان خبرة ودربة عسكرية. ربما يمكنهم القضاء عليهم إذا داهمتهم بشكلٍ مفاجئ، أو واجهت أفراد الطاقم واحدًا تلو الآخر.

كانت نسبة المخاطرة عالية جدًا. ربما يُعتبر المُفاعِل هو الهدف الأقرب والأسهل، وعندها يمكنها الخروج عبر غرفة التخزين. دفعت

نفسها على طول الممرات، التي عرفتها فقط من خلال عمليات المحاكاة، نحو المفاعل حيث يُفترض أن تبدأ عملية تدمير المركبة.

عندما فتحت فتحة نحو السطح الهندسي، رأت عبر لوحة تحكُّم مفتوحة امرأة تطفو وبيدها مكواة لحام، وبَكرة من الأسلاك في اليد الأخرى. كان لديها بنية ممدودة ورأس كبير قليلًا لشخصٍ نشأ في جاذبية منخفضة، كما تمتلك بشرة داكنة وشعرًا فاحمًا مربوطًا في كعكة مريحة. هذه هي ناعومي ناجاتا، حبيبة هولدن.

شعرت ميلبا برغبة مفاجئة في تمزيق البدلة الآلية، وتحريك لسانها عبر سقف فمها، وإفساح المجال للمواد الكيميائية بالتدفُّق في جسمها. أرادت أن تمسك رقبة تلك الحزامية النحيلة وتشعر بانكسار العظام تحت يديها العاريتين. ها قد حان الوقت ليتحقَّق حلم الانتقام الذي تاقت إليه نفسها على مدار عامٍ كاملٍ. وليس هذا فحسب، بل بطريقة ملموسة ومثالية. لكن كان هناك اثنان آخران من أفراد الطاقم على متن المركبة، ولم تكن تعرف مكانهما. وفجأة، عاد إليها ذلك الرعب الذي شعرت به في ملهى بالتيمور الرخيص. رأت نفسها تزحف بلا حولٍ ولا قوة على الأرض في أعقاب انهيار المُخدّرات الذي أصابها بينما كان الناس يقرعون الباب للدخول. لم تستطع المخاطرة بوقوع حادث مثل هذا حتى تعرف مكان الجميع.

نظرت ناعومي إلى الأعلى عندما سمعت صوت الباب، تلك البهجة في عيني المرأة الداكنتين وكأن المقاطعة مفاجأة سارة، ثم صدمة مذهلة، انتهاءً بغضبٍ بارد.

للحظة، لم يتحرَّك أحد.

صرخت المرأة وهي تدفع نفسها نحو ميلبا، مُلوِّحةً ببَكرة الأسلاك

telegram @soramnqraa

في وجهها. حاولت ميلبا المراوغة، لكن الجزء الأكبر من البدلة الآلية واستجابتها البطيئة جعلا ذلك مستحيلًا. أصاب السلك خدها الأيسر بصوتٍ يشبه سقوط لبنة على الأرض، وشعرت بصداع حاد في رأسها للحظة. رفعت ذراع الآلية لصد الهجوم، وضربت المرأة الحزامية بقوة في الضلوع ضربة دفعت كليهما للدوران حول نفسيهما. تحسَّست ميلبا أحد المقابض اليدوية، لكنها فشلت في الإمساك به، ثم حاولت الإمساك بآخر. تشبَّثت يدها الآلية بالمقبض حتى سحقت المعدن المُسطَّح وكادت تسحبه من الجدار، بينما كانت الحزامية تُحلِّق أمامها محاولةً الوصول إليها وهي تعضُّ على أسنانها مثل سمكة قرش. حاولت ميلبا رفع ذراع الآلية الحرة لضربها ودفعها بعيدًا، لكن الحزامية كانت قريبة جدًّا بالفعل. أمسكت بالجزء الأمامي من بدلة ميلبا وكوَّرته في قبضتها، ثم استخدمت قوة الدفع لتصويب ضربات متتالية برُكبتها الصلبة في ضلوعها، ومع كل ضربة تُصوِّبها، كانت نطقت بكلمة.

"لن.. يمكنكِ.. إلحاق.. أيّ.. ضرر.. بمركبتي".

شعرت ميلبا أن أحد ضلوعها يتهشَّم. مرَّرت لسانها على سقف فمها، لكنها مرة أخرى لم تصنع تلك الدوائر الصغيرة الخاصة التي تغمر دمها بالنار. كان عليها أن تبقى مُتيقظة وجاهزة عندما ينتهي القتال مع تلك المرأة. صكَّت أسنانها، وثنت الذراع الآلية، ولفتها للداخل، ثم أدخلت يدها وأغلقت عليها. صرخت الحزامية عندما قبض مخلب الآلية على كتفها. ضغطت ميلبا مرة أخرى وسمعت صوت كسر العظام الرطب المكتوم.

رمت بالمرأة الحزامية عبر الغرفة بأقصى ما سمحت به قوة المُحرِّكات، حيث ارتدت المرأة إلى الجدار البعيد، ولطَّخته بالدماء. انتظرت ميلبا

قليلًا وهي تراقب الحزامية تدور في الهواء بانسيابية وبلا اتجاه مثل دمية خرقة تغرق في قاع حمام سباحة. وتشكَّلت كرة دموية منتفخة بسرعة حول كتف المرأة ورقبتها.

قالت ميلبا: "أنا أفعل ما أريد"، وبدا الصوت وكأنه صوت شخصٍ آخر.

سحبت نفسها بحذر إلى لوحة التحكُّم. قامت بإيقاف تشغيل اللوحة، وتثبيتها على سطح المركبة بشريطٍ لاصق طويل. كان الداخل عبارة عن فوضى عارمة من الأسلاك والألواح. لقد تعرَّضت (روسينانت) لبعض الأضرار نتيجة الكارثة، ولكن ليس كثيرًا لدرجة أن ميلبا لم تستطع فعل ما كان عليها أن تفعله. خرجت بكتفيها من بدلتها الآلية، وفرقعت مفاصل أصابعها، وتتبعت أدوات التحكُّم الرئيسية، وأعادت توصيلها إلى اللوحة. استغرق فحص الذاكرة المحلية بضع ثوانٍ فقط، ثم تخطَّت فحص النظام بالكامل. لم يكن بإمكان كلاريسا أن تفعل أيّ شيء كهذا قبل أن تغادر كوكب الأرض، لكن ميلبا كوه أمضت شهورًا تتعلَّم كل التفاصيل المُتعلِّقة بالمركبات العسكرية. كان هذا مجرد نوع من المرافق التي كان على ستاني وسوليداد وبوب فحصها أثناء عملهم في الصيانة. لقد كان ذلك شيئًا من الأشياء التي علَّمها رين أن تفعله.

التوت أصابعها، وتعثرت على لوحة المفاتيح للحظة، لكنها استعادت السيطرة عليها مرة أخرى.

ظهرت مواصفات التحكُّم في المفاعل على الشاشة. وقد تعمَّد المصمِّمون تصميم إطلاق المصيدة المغناطيسية بشكل مُعقَّد للحول دون ذوبان قلب المفاعل عبر المركبة. وكان تغيير حدود التفاعل نفسه حتى يتجاوز في النهاية قدرة المصيدة على احتوائه أمرًا مُعقّدًا أيضًا، ولكنه أقل

تعقيدًا على أيّ حال، ومن شأنه أن يمنحها القليل من الوقت لإخبار هولدن بما فعلته بمركبته وأفراد طاقمه، ثم الخروج من المركبة والعودة نحو (توماس برنس). وفي خضم فوضى اليوم، لا يمكن لأحد أن يدرك حتى أن شخصًا ما قد نجا من تدمير (روسينانت).

كان الوميض في رؤيتها المحيطية هو التحذير الوحيد لديها، لكنه كان كافيًا. طار مفتاح ناعومي الثقيل في الهواء ليصطدم بنفس المكان الذي كان فيه صدغ ميلبا للتو، لكنها انحرفت بعيدًا في الوقت المناسب، ثم دفعت ساقيها إلى الوراء وهي تكافح بشكلٍ محموم للعودة مرة أخرى إلى بدلتها الآلية. زاد توتُّرها تحسُّبًا لهجومٍ آخر، لكنها لم تتلقَّ أيّ ضربات. أدخلت كتفيها في الهيكل المعدني، وانزلقت يداها في الأذرع المناورة بصعوبة، ثم أمسكت بالجدار، وعادت إلى القتال، لترفع المرأة الحزامية رأسها عن وحدة التحكُّم. كان الدم يزحف على عنق المرأة، عالقًا بها بسبب التوتُّر السطحي، وقد بدا على وجهها ابتسامة انتصار. توهجَّت لوحة التحكُّم باللون الأحمر، وقد مرَّت عليها سطور من التعليمات البرمجية بسرعة كبيرة بحيث لا يمكن قراءتها. انطفأت الأنوار في الغرفة، وأضاءت مصابيح الطوارئ. شعرت ميلبا بضيق في حلقها.

أفرغت ناعومي محتوى ذاكرة قلب المُفاعِل؛ ليتبدَّد التفاعل الذي أرادت ميلبا إحداثه عند التحميل الزائد في سحابة من الغاز خلف المركبة. اعتلى وجه الحزامية ابتسامة وحشية ومنتصرة.

صاحت ميلبا: "هذا لن يُغيِّر شيئًا"، كان الكلام يُؤلمها، "لديك طوربيدات، سأُفرط في تحميل واحدٍ من هذه الطوربيدات".

ردَّت المرأة الحزامية: "هذا لن يحدث إلا على جثتي". وهاجمت مرة أخرى.

جاء هجومها مُعوجًا وأخرق، حيث ارتطم المفتاح بمفصل البدلة الآلية، لكنه لم يتسبَّب في أيّ ضرر، ثم أطلقت نفسها بعيدًا عن متناول يد ميلبا عندما بدأت تهاجمها بذراعها بينما لم تكن الحزامية تستخدم ذراعها المُصابة على الإطلاق، وتركت قطرات من الدم تنزف كلما غيَّرت اتجاهها.

تساءلت ميلبا لماذا لم تطلب المرأة المساعدة حتى الآن من رفاقها. على مركبة صغيرة كهذه، كان فتح قناة اتصال في كثيرٍ من الأحيان أبسط من الصراخ. إما أن الأنظمة كانت مُعطَّلة أو أن باقي أفراد الطاقم قد ماتوا أو أصبحوا عاجزين، أو أن الأمر لم يخطر ببالها بكل بساطة. لا يهم ذلك. فهذا لن يُغيِّر شيئًا مما يجب على ميلبا فعله الآن. تحرَّكت إلى اليمين، وحلَّقت في الهواء، ثم جرَّت نفسها من مقبض إلى آخر، ولم تُعطِ المرأة الأخرى قطّ فرصة للإمساك بها لأنها قد تدفع بها في حركة مباغتة نحو منتصف الغرفة. انحنت الحزامية على الجدار، وعيناها الداكنتان تزوغان في كل اتجاه، بحثًا عن أيّ فرصة لكي تكون لها اليد العليا في هذا النِّزال. خلت الأجواء بينهما من الخوف والعاطفية. لم يكن لدى ميلبا أدنى شك في أنه إذا أُتيحت لناعومي الفرصة، فإنها ستقتلها غير آسفةٍ عليها.

عند وصولها إلى الفتحة، أمسكت المقبض اليدوي بمخلب الآلية، ثم مدَّت ذراعها الحرة إلى أدوات التحكُّم في الباب. أرادت بذلك استفزاز المرأة الحزامية، وقد نجحت في ذلك حيث قفزت ناعومي على الفور، وبدلًا من أن تهاجم ميلبا مباشرةً، اندفعت نحو السطح فوقها، ثم استدارت، وركلت بقدميها، ثم نزلت لأسفل، وكعبها يستهدف إصابة رأس ميلبا.

انزلق ذراع ميلبا إلى الآلية، ثم رفعت ذراعها الحرة لأعلى؛ لاعتراض

telegram @soramnqraa

ضربة الحزامية في منتصف الطريق. انخلع المقبض اليدوي عن الجدار، وطفا الاثنان معًا في الهواء الطلق للغرفة، وانتهى الأمر بالذراع المُصابة لناعومي في مخلب الآلية، فركلتها بكعبها في وحشية لتحرير نفسها، وبالفعل أصابت إحدى الضربات ميلبا التي ضاقت رؤيتها للحظات، لكنها استدركت ذلك بأن سحبت ناعومي في الهواء، وقد بدت قلقة مثل كلب صيد يصطاد جرذًا، ثم تمكَّنت من رفع ذراعها الحرة لأعلى، وإمساك ناعومي من رقبتها.

مدَّت الحزامية يدها إلى المخلب، جحظت عيناها واتسعتا، وغطت نظرة الهلع وجهها. لن يستغرق الأمر من ميلبا سوى القليل من الضغطات لسحق حلقها تمامًا، وكان كلاهما يعرف ذلك جيدًا. غمرها في تلك اللحظة شعورٌ بالانتصار والفرح العارم. قد لا يكون هولدن هنا، لكن حبيبته تحت قبضتها على الأقل. كانت تأخذ منه شخصًا يحبه بنفس الطريقة التي أخذ بها والدها منها. لم يعد هذا قتالًا بعد الآن، ولكنه نوعٌ من العدل.

تحوَّل وجه المرأة الحزامية إلى اللون الأحمر، وضاق تنفُّسها حتى توقَّف. ابتسمت ميلبا، وتركت نفسها تستمتع باللحظة.

قالت: "هذا خطؤه، إنه يستحق كل ذلك".

خدشت الحزامية مخلب الآلية، وتدفَّقت الدماء. إما أن يكون هذا الدم قد سال من الجرح القديم، أو ربما أصابتها قبضة الآلية بجرح آخر. ضمت ميلبا أصابعها جزئيًّا، ثم زوَّدت الضغط قليلًا. دمدمت مُحرِّكات الآلية عندما ضمت قبضتها ملليمترًا أكثر. حاولت الحزامية أن تقول شيئًا ما، ودفعت بالكلمات خارج قصبتها الهوائية المهروسة، أدركت ميلبا أنها لا تستطيع السماح لها بالتحدُّث. لم تستطع أن تدعها تتوسَّل أو تبكي

أو تسألها الرحمة. إذا فعلت ذلك، فإن ميلبا ليست على يقين من أنها ستستطيع المضي قدمًا فيما عقدت عليه عزمها، وكان لا بُدَّ من القيام بذلك على أيِّ حال. همس صوت والدها في أذنها: "*الشفقة من شيم الضعفاء*".

قالت ميلبا: "أنتِ ناعومي ناجاتا. اسمي كلاريسا ميلبومين ماو. لقد دمَّرتِ أنتِ ورفقاؤك عائلتي. كل ما حدث هنا وما سيحدث هو خطؤكم اللعين".

بدأ البريق يتلاشى من عين المرأة الحزامية. جاءت أنفاسها في شهقات مُمزَّقة. كل ما يتطلبه الأمر مجرد ضغطة. ليس على ميلبا الآن سوى أن تُحكِم قبضتها وتضغط على رقبة الحزامية.

بأقصى قوتها، رفعت ناعومي يدها الحرة في إيماءة فاحشة ومتحدية.

طنَّ جسد ميلبا وبدأت ترتعش وكأنها صُعقت بنفاثة من خرطوم إطفاء الحرائق. ارتد رأسها للخلف وتقوَّس عمودها الفقري. انفتحت يداها بشكل لا إرادي، والتوت أصابعها بشدة لدرجة أنها بدت وكأنها مُصابة بالكسر. سمعت نفسها تصرخ. مدَّت الآلية ذراعيها إلى الجانب وتجمَّدت، تاركةً إياها مصلوبة داخل ذلك الهيكل المعدني. توقَّف الطنين، لكنها لم تستطع الحركة. حاولت جاهدةً لكن عضلاتها لا تستجيب.

اتكأت ناعومي على الجدار المقابل لتستريح، حيث دخلت في نوبة من اللهاث والنزيف.

تساءلت الحزامية في صوتٍ يشبه النقيق: "من أنتِ؟"

ردَّت ميلبا في نفسها: "أنا من جئتُ لأنتقم. أنا موتك المُتجسِّد". لكن الصوت الذي أجاب عليها جاء من ورائها.

"آنا، اسمي آنا. هل أنتِ بخير؟"

telegram @soramnqraa

(28)
آنا

ردَّت المرأة- ناعومي ناجاتا- على سؤالها بسَعْل كرة حمراء من الدم.

قالت آنا: "أنا حمقاء، بالطبع أنتِ لستِ بخير"، ثم طفت نحوها، وتوقَّفت لدفع ميلبا التي ما زالت ترتعش إلى الجانب الآخر من المقصورة. انجرفت الفتاة ببدلتها الميكانيكية عبر الغرفة، وارتدت إلى الحاجز، ووقفت على بُعد عدة أمتار.

صرخت ناعومي: "خزانة الطوارئ"، وأشارت إلى لوحة حمراء على أحد الجدران. فتحتها آنا لتجد مصابيح يدوية وأدوات وعبوة باللونين الأحمر والأبيض لا تختلف كثيرًا عن تلك التي كانت تحملها تيلي على (توماس برنس). انتزعتها من الخزانة، وبينما كانت آنا تستخرج عبوة من الشاش وعلبة من بخّاخ التخثُّر لتضميد الجرح الغائر في كتف ناعومي، سحبت المرأة الحزامية عدة أمبولات صغيرة وبدأت في حقن نفسها بها واحدةً تلو الأخرى بحركات مُدَّربة وفعّالة. شعرت آنا بشيءٍ ما يتمزَّق في كتفيها في كل مرة كانت تلفُّ فيها الشاش حول الجزء العلوي من جذع ناعومي، وكادت تطلب حقنة أخرى لنفسها.

***

قبل سنوات، حضرت آنا ندوة حول إعادة تأهيل مدمني المُخدَّرات. أوضح المُحاضِر، وهو مُمرِّض للصحة العقلية يُدعى أندرو سموت،

مرارًا وتكرارًا أن المُخدّرات لا تمنح المتعة والألم فقط، ولكنها تُغيِّر الإدراك، وتُزيِّل الموانع، وغالبًا ما تُعزِّز أسوأ العادات والميول لدى الشخص، فيما أسماه بـ"الحركات المرضية"، بحيث يتصرَّف بشكلٍ مبالغ فيه، فيُصبح الانطوائي أكثر عزلةً وانسحابًا، والعدواني أشد عنفًا، كما يُصبح الشخص المندفع أكثر تهورًا أيضًا.

فهمت آنا الفكرة بشكلٍ نظري. بعد ما يقرب من ثلاث ساعات من سيرها في الفضاء، بدأت آثار الأمفيتامينات التي أعطتها إياها تيلي تتلاشى، وعاد إليها الوضوح الذي لم تدرك أصلًا أنها كانت تفتقده. شعرت أن لديها تصورًا أكثر عمقًا وشخصية عما يمكن أن تكون عليه حركتها المرضية.

عاشت آنا بضع سنوات فقط بين الحزاميين وسكان الكواكب الخارجية، ومع ذلك، كان هذا طويلًا بما يكفي لاستيعاب أن أهم فلسفة يعتقدون فيها تتلخَّص في جملة: "ما تجهله يقتلك"، لم يفهم أيّ شخصٍ نشأ على كوكب الأرض ذلك حقًّا، بغض النظر عن الوقت الذي أمضاه الأرضيون في الفضاء لاحقًا. لم يكن لأيٍّ من الحزاميين أن يُخاطر بالاندفاع من غرفة معادلة الضغط مرتديًا بدلة فضائية وعلى ظهره حزمة عزل واقية دون أن يعرف مُقدَّمًا ظروف الفضاء الخارجي بالضبط. لم يكن ليخطر ببالهم القيام بذلك أصلًا.

والأسوأ من ذلك، أنها قفزت من غرفة معادلة الضغط دون التوقُّف لإرسال رسالة إلى نونو. الآن يتردَّد في رأسها صدى الجملة التي سبق أن قلتها لها: "*لقد كنتِ دائمًا ذلك الشخص الذي يطلب المغفرة بدلًا من أن يطلب الإذن*"، إذا ماتت وهي تفعل ذلك، فإن نونو سوف تنقش هذه الجملة على شاهد قبرها. لم تحصل حتى على هذه الفرصة الأخيرة لطلب المغفرة.

telegram @soramnqraa

أخبرتها الشاشة ذات الألوان الزاهية، والتي تبدو دائمًا وكأنها تطفو على زاوية عينها بغض النظر عن الطريقة التي تُوجِّه بها وجهها، بأن لديها ثلاثة وثمانين بالمائة من إمدادات الهواء المتبقّية. ونظرًا لأنها لم تكن تعرف المدة التي تستغرقها عملية نفاد الخزان بالكامل، فلم تستطع وضع المعلومات في سياقها الصحيح.

وبينما كانت تحاول التقاط أنفاسها ببطء وهدوء دون هلع، انخفض المؤشر إلى اثنين وثمانين بالمائة. تساءلت في نفسها: "*منذ متى كان المخزون ثلاثة وثمانين بالمائة قبل أن تنظر إليه؟*" لم تستطع التذكُّر. شعرت بشعورٍ غامض بالغثيان وفكَّرت كم سيكون الأمر فظيعًا أن تتقيأ في بدلة الفضاء التي ترتديها، مما جعلها تشعر بمزيدٍ من السوء.

كانت الفتاة، ميلبا، أو كلاري الآن، مُتقدِّمة على الجانب الآخر، وتتحرَّك برشاقة التدريب الطويل. يبدو أنها معتادة على ارتداء بدلة فضائية بأحذية مُمغنطة. حاولت آنا الإسراع وتمكَّنت من ركل حذائها بقدمها الأخرى لتُضاعف عن طريق الخطأ قوة المغناطيس، وتَعلق بهيكل المركبة. أبطأ المشبك المغناطيسي للحذاء قوة دفعها. وبعد تضييعها عدة ثوانٍ في اكتشاف كيفية إصلاح هذه المشكلة، عثرت على عناصر التحكُّم، وأعادت المشبك للمعدل البشري المعتاد. بعد هذه التجربة، امتنعت عن التسرُّع، وسعت إلى السير بوتيرة آمنة ومنتظمة. ببطءٍ وثبات. لكنها لم تفز بالسباق. حتى إن الفتاة غابت عن بصرها، ومع ذلك لم تعبأ بالأمر. كان بإمكانها أن تُخمِّن المكان الذي تتجه إليه كلاريسا ماو أو ميلبا كوه، أو أيًّا كانت هذه المرأة.

لقد رأت بالفعل صورًا لمركبة (روسينانت) على قنوات الأخبار. ربما كانت أشهر مركبة فضائية على الإطلاق. أدَّى الدور المحوري لجيمس

هولدن في حوادث إيروس وجانيميد بالإضافة إلى سلسلة من المعارك وأعمال مكافحة القرصنة إلى تداول اسم فرقاطته الصغيرة في وسائل الإعلام مرارًا وتكرارًا لسنواتٍ طويلة. إذا لم يكن هناك فرقاطة مريخية أخرى متوقِّفة بجانبها، فإن آنا تثق في قدرتها على اكتشاف مكان (روسينانت).

بعد خمس عشرة دقيقة، استطاعت أن تفعل ذلك.

صُمِّمت (روسينانت) على شكل إسفين معدني أسود عريض مع إزميل سميك على جانبها، واحتوى السطح المُسطَّح للهيكل على بعض النتوءات المُقبَّبة المتناثرة هنا وهناك. لم يكن لدى آنا معرفة كافية بالمركبات الفضائية لتعرف ماهية هذه النتوءات. بما أن هذه مركبة حربية، فربما كانت هذه أجهزة استشعار أو أسلحة، ولكنها بالتأكيد ليست أبوابًا. كانت مؤخرة المركبة في مواجهتها، وقد كانت الفتحة المرئية الوحيدة فيها في وسط مخروط مُحرِّك القيادة الضخم. سارت نحو حافة المركبة التي كانت على متنها ثم انتقلت من جانب إلى آخر في محاولة لإلقاء نظرة أفضل على بقية أجزاء (روسينانت) قبل القفز فوقها. ضحكت من تلك المفارقة المُتمثِّلة في النظر بتفحُّص قبل أن تقفز بعدما وصلت إلى هذه المرحلة المتأخرة من اللعبة، وشعرت أيضًا ببعض التوتُّر والغثيان.

على يمين مخروط مُحرِّك القيادة كانت هناك فقاعة بلاستيكية متصلة بالمركبة. شاحبة مثل بثرة. بعد لحظات قليلة، مرت آنا عبر فتحة أبواب التخزين لتجد نفسها داخل المركبة. بعدما نظرت إلى متاهة الصناديق المربوطة بهيكل المركبة عبر المغناطيس مثل تلك الأحذية المُمغنطة على قدميها، أدركت في تلك اللحظة أنها لم تُعدّ أيّ خطة لما بعد ذلك. هل هذه الغرفة ستُوصِّلها إلى بقية أجزاء المركبة؟ لا تحتوي الأبواب خلفها على

telegram @soramnqraa

أيّ أقفال هوائية، وربما يعني ذلك أن هذا المكان عادةً ما يبقى هكذا مُعرَّضًا للفراغ. لم يكن لديها أيّ فكرة عن مدى بُعد طاقم المركبة عن هذه الغرفة، ولكن ما هو أكثر إثارةً للقلق من ذلك، أنها لم تكن لديها أيّ فكرة عما إذا كانت الفتاة التي كانت تطاردها لا تزال هنا أم لا. ربما كانت مختبئة خلف أحد هذه الصناديق.

سحبت آنا نفسها بحذر بين الصناديق نحو الجانب الآخر من الغرفة الطويلة الضيقة. تطايرت قطع من البلاستيك والطعام المُجفَّف بالتجميد حولها مثل سحابة من الحشرات غريبة الشكل. على ما يبدو أن هذه الصناديق تحطَّمت بسبب وقوع قتال أو نتيجة التغيير المفاجئ في السرعة، لم يكن لديها وسيلة للتحقُّق من ذلك. مدَّت يدها إلى الحقيبة الصغيرة المربوطة بالحزمة الواقية، وسحبت الصاعق الكهربائي. لم تستخدمه قطّ في الجاذبية الصغرى أو الفضاء. كانت تأمل ألا تتأثر فعالية الصاعق بذلك. مخاطرة أخرى لم يكن ليخوضها أيٌّ من الحزاميين.

ما جعلها تشعر بالارتياح أنها رأت غرفة معادلة الضغط على الجانب الآخر من تلك الغرفة، وبالفعل لمست لوحدة التحكُّم لفتحها. استغرقت دورة الفتح عدة دقائق، بينما سحبت آنا حقيبة الحزمة الواقية من على ظهرها، وعبثت بالصاعق قليلًا لتتأكَّد من أنها تعرف كيفية تشغيله وإيقافه بأمان. كان النموذج العسكري سهل الاستخدام، ولكنه لم يكن يحمل تلك العلامات الواضحة الموجودة على النماذج المدنية التي اعتادت على استخدامها. أومضت اللوحة باللون الأخضر، وفُتحت الأبواب الداخلية.

لم يكن هناك أحد الأفق. مجرد سطح يشبه الورشة الميكانيكية ويشتمل على خزائن معدات ومناضد وسلم مُثبَّت على أحد الجدران.

على كل جانب من جانبي السلم كانت هناك فتحتان، إحداهما تتجه نحو مقدمة المركبة، والأخرى نحو المؤخرة. جال بخاطر آنا أنه من الْمُرجَّح أن تُصادِف أحد أفراد الطاقم عند التوجُّه نحو مقدمة المركبة، ولكنها فجأة سمعت دويًّا قويًّا من الاتجاه المؤدي إلى المؤخرة، وانطفأت الأنوار.

أضاءت مصابيح (ليد) صفراء مُثبَّتة على الجدران بعد لحظة، وقال صوت بلا هوية مُحدَّدة: "تفريغ محتوى ذاكرة قلب الْمُفاعِل، جميع الأنظمة في وضع الطوارئ"، وكرَّرها عدة مرات. كتمت خوذتُها الصوت، ولكن من الواضح أنه كان لا يزال هناك هواء في المركبة. خلعت الخوذة وعلَّقتها في حزامها.

كانت آنا متأكِّدة من أن عمليات تفريغ محتوى ذاكرة قلب الْمُفاعِل لا تتم إلا في حالات الطوارئ الْمُتعلِّقة بغرفة الْمُحرِّك؛ لذلك انتقلت إلى تلك الفتحة الخلفية. الآن، بعدما خلعت خوذتها وتلاشت القعقعة المستمرة للمركبة، بدأت تسمع أصواتًا خافتة تنبعث من الفتحة. لقد استغرقت عدة لحظاتٍ طويلة لمعرفة كيفية فتحها، ولكنها استطاعت أن تفتحها بشكل مفاجئ لدرجة جعلتها تكاد تصرخ من الدهشة.

في الداخل، كانت ميلبا تقتل شخصًا ما.

رأت المرأة الحزامية ذات الشعر الفاحم الطويل والبدلة الْمُشحَّمة تتعرَّض للسحق بواسطة الأذرع الآلية التي كانت ميلبا ترتديها. بدت تلك المرأة -استطاعت آنا أن تدرك الآن أنها ناعومي ناجاتا، المساعدة التنفيذية لجيمس هولدن- وكأن ميلبا قد ضربتها ضربًا مبرحًا. تلطَّخت ذراعها وكتفها بالدماء، وتعرَّض وجهها لكتلة من الرضوض والكدمات.

انجرفت آنا إلى الغرفة الْمُقبَّبة؛ حيث تنحني جدران غرفة الْمُفاعِل إلى

الداخل مثل كنيسة، وكأنها كاتدرائيات في عصر الانصهار. شعرت بحاجة ماسة إلى الإسراع، لكنها عرفت أنها لا تستطيع استخدام صاعقها سوى مرة واحدة فقط، ولم تكن متأكِّدة من قدرتها على إطلاق الصاعق أثناء حركتها.

تحوَّل وجه ناعومي إلى اللون الأرجواني الداكن المكدوم، تقطَّعت أنفاسها المُتحشرجة. بطريقةٍ ما، تمكَّنت الحزامية من رفع إحدى يديها والإشارة بإصبعها الأوسط في وجه ميلبا. ركلت آنا السطح بقدميها، وعلِق حزامها في الأرضية. كانت تقف على بُعد ثلاثة أمتار فقط خلف ميلبا عندما ضغط إصبعها على زر الصعق، مستهدفةً ذلك الجزء من ظهرها الذي لا يُغطيه الهيكل المعدني للآلية، على أمل أن يخترق الصاعق الكهربائي البدلة الفضائية.

لم تُصِب الهدف، لكن النتائج كانت رائعة على أيّ حال.

بدلًا من اختراق بدلة ميلبا، ضربت القطعتان الصغيرتان للصاعق الكهربائي النقطة الميتة في هيكل الآلية. تحوَّلت الأسلاك الخلفية على الفور إلى اللون الأحمر الفاتح، وتقطَّعت مثل حبلٍ محترق. ارتفعت حرارة الصاعق الكهربائي لدرجة أن آنا شعرت بالسخونة من خلال قفازها؛ لذا تركت الجهاز قبل أن يذوب في كتلة رمادية لزجة من البلاستيك. تقوَّست الآلية وتصدَّعت، وتمدَّدت ذراعاها بشكلٍ مستقيم. فاحت في الغرفة رائحة تشبه رائحة حرق الأسلاك الكهربائية. وقف شعر ميلبا كله إلى نهايته، وحتى بعد إيقاف الصاعق الكهربائي، استمرت أصابعها ورجلاها في الانتفاض والارتعاش. أظهرت شاشة صغيرة على ذراع الآلية رسالة حمراء وامضة تشير إلى وجود خلل.

سألت ناعومي ناجاتا، وهي تنجرف بطريقة أخبرت آنا أنها ستنهار

على الأرض مع أول دفعة من الجاذبية: "من أنتِ؟"
ردَّت عليها: "آنا، اسمي آنا. هل أنتِ بخير؟"

***

بعد الحقنة الثالثة أخذت ناعومي نفسًا طويلًا مرتجفًا، وقالت: "من هي آنا؟"

قالت: "أنا آنا"، ثم ضحكت ضحكة خافتة من نفسها، واستدركت: "آه، تقصدين من أكون؟ أنا أحد المسافرين على متن (توماس برنس)".

"من الأمم المتحدة؟ لكنكِ لا تشبهين مشاة البحرية".

"كلا، مجرد مسافرة. أنا أحد المستشارين ضمن البعثة التي أرسلها الأمين العام".

ردَّت ناعومي: "ذلك العرض المسرحي"، أنَّت من الألم عندما قامت آنا بشد الضمادة وتفعيل الشحنة التي تُثبِّتها في مكانها.

قالت آنا وهي تفحص الضمادة: "هذا هو الاسم الذي يُطلقه الجميع على تلك البعثة". تمنَّت لو أنها قد أولت مزيدًا من الاهتمام بدروس الإسعافات الأولية في الكنيسة. كل ما تستطيع تذكُّره الآن هو تطهير موضع الإصابة، وإيقاف النزيف، ثم تضميد الجرح.

قالت ناعومي: "هذا لأنها كذلك"، ثم مدَّت يدها السليمة لتثبيت نفسها على السلم المجاور لها: "كل هذا مجرد هراء سياسي...".

ثم قاطعها صوت آلي يُعلن: "اكتمال عملية إعادة التشغيل".

استدارت آنا. كانت ميلبا تُحدِّق في كليهما، وشعرها لا يزال منتصبًا فوق رأسها، لكن يديها لم تعودا ترتعشان بشكلٍ لا يمكن السيطرة

عليها. حاولت تحريك ذراعيها، وطنَّت الآلية، وتذبذبت، ثم تحرَّكت معها.

قالت ناعومي: "اللعنة!"، بدت منزعجة لكنها غير متفاجئة.

مدَّت آنا يدها للإمساك بصاعقها الكهربائي قبل أن تتذكَّر أنه قد ذاب. كشفت ميلبا عن أسنانها.

تابعت ناعومي: "من هذا الاتجاه"، بينما انفتحت الفتحة فوقهم، واندفعت آنا من خلالها، وتدلَّت ناعومي خلفها مستخدمة ذراعها السليمة لسحب نفسها. تبعتهما ميلبا، ومدَّت إحدى قدميها لدفع غطاء المُفاعِل.

سحبت ناعومي ساقها في الوقت المناسب قبل أن يُمسِك بها مخلب الآلية، ثم نقرت على آلية القفل بإصبع قدمها؛ لتُغلق الفتحة على معصم الآلية. أصرَّت الفتحة أثناء محاولة الإغلاق، وسحقت المخلب؛ ليتطاير وابل من الشرر والقطع المُحطَّمة. انتظرت آنا صرخة الألم التي لم تأتِ قطّ، ثم أدركت أن القفازات التي استخدمتها ميلبا للتحكُّم في الآلية كانت في الساعدين الآليين، أيّ على بُعد سنتيمترات من نقطة الإصابة. لم تتعرَّض للأذى، وقد ضحَّت بمخلب الآلية من أجل إبقاء الفتحة مفتوحة. الآن، ظهر المخلب الآخر من تلك الفجوة، وهو يمسك بالمعدن ويثنيه.

قالت ناعومي بصوتٍ مُتألِّم: "هيا، انطلقي!"، ويدها السليمة تُشير إلى الفتحة التالية في أعلى السلم. بعد أن اجتازا كلاهما، أمضت آنا دقيقة في تفحُّص السطح الجديد الذي صعدا إليه. بدا مثل طابق يحتوي على مقصورات الطاقم. كانت هناك حُجيْرات ذات أبواب واهية. لا يبدو ذلك مكانًا جيدًا للاختباء فيه. حلَّقت ناعومي في الهواء الفارغ عبر تلك

الظلال القاتمة التي ألقتها أضواء الطوارئ. وتبعتها آنا بأقصى ما تستطيع، وانضغط حلقها، ولم تستطع التخلُّص من الشعور بأنها مُحاصرة في كابوس.

بعد أن مرا عبر الفتحة إلى الطابق التالي، توقَّفت ناعومي للنقر على شاشة التحكُّم الصغيرة لعدة ثوانٍ. تحوَّلت أضواء الطوارئ إلى اللون الأحمر، وعرضت اللوحة رسالة تحمل الكلمات التالية: *"إغلاق أمني"*.

قالت آنا: "إنها ليست محاصرة هناك، يمكنها الخروج عبر غرفة التخزين. هناك ثقب في الأبواب".

أجابت ناعومي وهي تدفع بنفسها على السلم: "ستكون هذه المرة الثانية التي يفعل شخصٌ ما شيئًا هكذا. على أيّ حال. إنها ترتدي هيكل إنقاذ آلي. وهي في الورشة الميكانيكية. يمكنها أن تستخدم نصف المعدات الموجودة هناك لاختراق المركبة. إنها ليست محاصرة، بل نحن المحاصرون".

تفاجأت آنا مما قالته ناعومي. لقد أغلقا الباب خلفهما. كان من المفترض أن ينهي ذلك كل شيء. لا يُسمح للوحوش بفتح الأبواب المغلقة. كان هذا تفكيرًا طفوليًّا مُشوَّشًا، ولم تعد آنا متأكِّدة بعد من تلاشي جميع آثار المُخدِّرات من جسمها. "إذن، ماذا سنفعل الآن؟"

قالت ناعومي: "هيا إلى العيادة الطبية"، مُشيرة إلى ممر قصير، "من هذا الاتجاه".

كان ذلك منطقيًّا. لقد زاد شحوب المرأة الحزامية النحيلة ذات البشرة الداكنة مما جعل آنا تُفكِّر في أنها نزفت كميات هائلة من الدم، حتى إن الضمادة الموجودة على كتفها قد تلطَّخت كليًّا بالدماء، وبدأت تتسرَّب منها كُريات قرمزية صغيرة. أمسكت ناعومي بيدها، وسحبتها عبر الممر إلى باب العيادة الطبية. كان مغلقًا. وأومضت اللوحة المجاورة له برسالة

الإغلاق الأمني مثل فتحات سطح المركبة. بدأت ناعومي بالضغط على مفاتيح التحكُّم، وانتظرت آنا أن ينفتح الباب. ولكن بدلًا من ذلك، انزلق باب آخر أثقل فوق الباب الأول، وأظلمت اللوحة التي كانت ناعومي تعبث بها منذ لحظات.

قالت ناعومي: "أبواب الضغط، من الصعب اجتيازها".

"لكننا في هذا الجانب منها".

"أجل".

تساءلت آنا: "هل هناك طريقة أخرى؟"

أجابت: "كلا، هيا نذهب الآن".

ردَّت آنا: "انتظري! يجب أن تدخلي إلى العيادة الطبية. أنت مُصابة بجروحٍ بالغة".

التفتت ناعومي لتنظر إليها، وعقدت حاجبيها كما لو أن هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها آنا حقًّا. كانت لفتة تأمُّل واستغراب. شعرت آنا وكأنها تتفحَّصها بدقة بالغة.

قالت ناعومي أخيرًا: "لدي رجلان مصابان هناك. طاقمي. لقد بذلت كل ما في وسعي لتأمينهما الآن؛ لذلك سنصعد معًا إلى الطابق التالي، ونحصل على أسلحة، ونتأكَّد من أنها تتبعنا. عندما ستظهر مرة أخرى، سنقتلها".

تلعثمت آنا: "أنا لا...".

"سنقتلها، هل تستطيعين فعل ذلك؟"

"قتل؟ كلا، أنا لا أستطيع". كانت تلك هي الحقيقة.

حدَّقت ناعومي فيها لثانية أطول، ثم هزَّت كتفها السليمة. "حسنًا، تعالي معي".

انتقلا من خلال الفتحة التالية إلى الطابق العلوي، شُغلت معظم المساحة بواسطة غرفة معادلة الضغط وخزائن التخزين. كانت بعض الخزائن كبيرة بما يكفي لاستيعاب البدلات الفضائية والحزم الواقية. بينما كانت بعض الخزائن الأخرى أصغر. فتحت ناعومي إحدى الخزانات الصغيرة، وأخرجت مسدسًا سميكًا أسود اللون.

قالت وهي تسحب الزلاقة للخلف لوضع طلقة: "أنا لم أُطلق النار على أيّ شخصٍ قط". بالنسبة لآنا، بدت الرصاصة وكأنها صاروخ صغير. تابعت ناعومي: "لكن هذين الرجلين الموجودين في العيادة الطبية هما عائلتي، وهذه المركبة هي منزلي".

ردَّت آنا: "أتفهَّم ذلك".

"جيد جدًّا؛ لأنني لا يمكنني أن أتركك..."، توقَّفت ناعومي في منتصف جملتها، ثم زاغ بصرها، وارتخى جسدها. انزلق المسدس من يدها المسترخية.

صاحت آنا في موجة مفاجئة من الهلع: "لا، لا، لا". طفت نحو ناعومي وأمسكت معصمها. كان لا يزال هناك نبض، لكنه كان خافتًا. قلبت حقيبة الإسعافات الأولية بحثًا عن أيّ شيءٍ من شأنه أن يساعد. أشار الملصق على إحدى الأمبولات إلى أنها تُستخدم لحماية المصابين من التعرُّض للصدمة؛ لذلك قامت آنا بحقن ناعومي بها بسرعة، لكنها لم تستفِق.

فاحت رائحة مختلفة في الغرفة. ساخنة وتُشبه رائحة البلاستيك الذائب التي أطلقها صاعقها المُدمَّر حينما تلف. ظهرت بقعة حمراء على فتحة سطح المركبة، ثم تحوَّلت إلى اللون الأصفر، ثم إلى الأبيض. كانت الفتاة ذات البدلة الآلية في طريقها إليهما.

telegram @soramnqraa

أُغلقت الفتحة الموجودة فوقهم، والتي تقود إلى مقدمة المركبة، وأومضت برسالة الإغلاق الأمني. لم تخبرها ناعومي برمز المرور لتتجاوز الإغلاق. كانت غرفة معادلة الضغط في الطابق نفسه، ولكنها مغلقة أيضًا.

بدأت فتحة سطح المركبة تفتح ببطء شديد. استطاعت آنا أن تسمع ميلبا تلهث وتلعن وهي تقاوم المعدن وتجبره على الانثناء. لم يمنع الإغلاق الأمني الذي قامت به ناعومي تلك المرأة المجنونة من الوصول إليهما، ولكنه حبس كليهما فقط.

سحبت آنا جسد ناعومي المُتداعي إلى إحدى خزانات تخزين البدلات الفضائية الكبيرة ووضعتها بالداخل، ثم دفعت بنفسها خلفها. لم يكن هناك قفل للباب. بين المرأة الفاقدة للوعي والبدلة، لم يعد هناك مساحة كافية لها لإغلاق باب الخزانة. وضعت كلتا قدميها في الزاوية حيث التقى باب الخزانة بالسطح، وضبطت المغناطيس على الطاقة القصوى. تشبَّث قفل البدلة بالمعدن، وثبَّتت ساقيها في مكانهما ثم سحبت بابِ الخزانة مُغلِقةً إياه عليهما.

على الجانب الآخر، قعقع المعدن فيما يشبه الصرخات. شيءٌ رطب لامس مؤخرة عنق آنا. كانت يد ناعومي المسترخية والمُلطَّخة بالدماء. حاولت آنا ألا تتحرَّك، وألا تتنفَّس بصوتٍ عالٍ. لم تكن الصلاة التي تضرَّعت بها أكثر من خليطٍ مُرتبك من الخوف والأمل.

انفتح باب الخزانة على يسارها، ثم آخر، أقرب قليلًا منها، ثم آخر. تساءلت آنا في نفسها: "أين مسدس ناعومي؟" لا بُدَّ أنه في الخزانة في مكانٍ ما، ولكن لم يكن هناك ضوء، وكان عليها أن تفكَّ المغناطيس الموجود على حذائها للبحث عنه. كانت تأمل فقط ألا يكونا قد تركاه

بالخارج مع المرأة المجنونة. فُتحت خزانة أخرى.

تحرَّك الباب على بُعد سنتيمترات من وجه آنا، لكنه لم يُفتح. توهَّجت الفتحات والشقوق الموجودة في باب الخزانة ببياض موقد اللحام، ثم أظلمت مرة أخرى. قال صوت آلي: "نفاد الطاقة الاحتياطية". جاءت اللعنات من الجانب الآخر تعبيرًا عن إحباطٍ خالص. أعقب ذلك سلسلة من النخير والارتطام. كانت ميلبا تخلع بدلتها الآلية. شعرت آنا بدفقة من الأمل.

صاحت ميلبا بصوتٍ ضعيف وأجش: "افتحي الباب!"

"لا".

"افتحي الباب!"

قالت آنا: "أنتِ.. أستطيع أن أسمع من كلماتك أنكِ مضطربة جدًّا"، وشعرت بالرعب من كلماتها حتى وهي تنطق بها، "أعتقد أننا يجب أن نتحدَّث عن هذا إذا كنتِ...".

كانت صرخة ميلبا مختلفة عن أيّ شيءٍ سمعته آنا من قبل، عميقة وشريرة ووحشية. لو كان لـ(الهو)[1] حَلقٌ، لكان صوته سيبدو هكذا، بل كان صوت الشيطان نفسه.

اصطدم شيءٌ ما بالباب المعدني، فجفلت آنا مرة أخرى. ضربة ثانية، ثم أخرى. بدأ المعدن ينحني إلى الداخل، وتسرَّبت قطرات من الدم عبر فتحات التهوية. قالت آنا لنفسها: "هذه قبضتها العارية. إنها تفعل ذلك بيديها!".

---

(1) الهو: من المصطلحات الشائعة في التحليل النفسي، وهو أحد ثلاثة أقسام للنفس البشرية حسب سيغموند فرويد. أراد فرويد بهذا المصطلح الإشارة إلى العقل الباطن أو العقل اللاواعي، وإلى القسم المندفع في شخصية الفرد، خاصة فيما يتعلق بالرغبات الجنسية بالإضافة إلى الاندفاعات العدوانية.

telegram @soramnqraa

ارتفع صوت الصراخ الوحشي الآن، ولم يقتصر على ذلك فقط بل تخلَّلته بعض اللعنات والألفاظ الفاحشة، واتخذ طابعًا غير إنساني على الإطلاق وكأنه إعصار. انحنى المعدن السميك للباب، وبدأت المفصلات تنتفض وتنثني مع كل هجمة جديدة. أغمضت آنا عينيها.

انحسرت المفصلة العلوي، وتحطَّمت.

بعد ذلك، وبدون سابق إنذار، ساد الصمت. انتظرت آنا، واثقةً من أن المرأة المجنونة تحاول استدراجها للإيقاع بها في الفخ. لم يصدر أيّ صوت سوى قرقرة حيوان صغير. كان بإمكانها أن تشم الرائحة الكريهة الحامضة المثيرة للغثيان للقيء الطازج. بعد ما بدا لها وكأنه ساعات طويلة، أوقفت تشغيل المغناطيس، وفتحت باب الخزانة بعدما تشوَّه وتحطَّم.

تلوَّت ميلبا على الحائط، وضغطت يداها على بطنها، بينما كان جسدها كله يرتجف.

(29)
الثور

كانت الحقيقة أن المسافات تُقاس دائمًا بالزمن. لم يكن الثور يُفكِّر في مثل هذه الأشياء عادة، ولكن من الواضح أن الشلل القسري الذي أصاب جسده كان يُوثِّر على وعيه بطريقةٍ غريبة. ورغم هذا الضغط المستمر للأحداث الجارية، والاتصالات والتنسيقات، والتوبيخ الذي يتلقَّاه من طبيبته، شعر أن جزءًا من عقله يشرد. وهاجمته أفكارٌ غريبة مثل طريقة قياس المسافات بالزمن.

منذ قرونٍ مضت، كانت الرحلة عبر المحيط الأطلسي تستغرق شهورًا. وقد كانت هناك بلدة بالقرب من نيومكسيكو تُدعى ويليس حيث تحكي القصة أن بعض المسافرين القدامى قد سئموا من الغبار والصخور، وقرَّروا بعد تحطُّم عربتهم أنه من الأسهل عليهم الاستقرار في المكان بدلًا من مواصلة الرحلة. ثم ظهرت تقنيات جديدة، حلَّت محل التقنيات القديمة، وبناءً عليه أصبحت الأشهر أسابيع ثم ساعات. وخارج بئر الجاذبية؛ حيث تحرَّرت الآلات من استبداد مقاومة الهواء والجاذبية، كان التأثير أكثر عمقًا. عندما تكون المدارات مواتية، قد تستغرق الرحلة من القمر إلى المريخ أقل من اثني عشر يومًا، كما أصبحت الرحلة من زحل إلى سيريس تستغرق بضعة أشهر. ولأنهم كانوا يسافرون إلى هناك بأدمغة الرئيسيات، التي تطوَّرت في سهول إفريقيا في عصر ما قبل التاريخ، كان

telegram @soramnqraa

لدى الجميع إحساسٌ بالمسافات ومداها. كانت الرحلة من زحل إلى سيريس بضعة أشهر بينما الرحلة من القمر إلى المريخ بضعة أيام. معنى ذلك أن المسافة تُقاس بمقدار زمني مُحدَّد؛ لذلك لم يرهقهم هذا الأمر.

لكن المنطقة البطيئة غيَّرت ذلك المفهوم. أشارت قراءات الشاشة إلى أن المركبات القادمة من الأرض والمريخ مجتمعة معًا مثل حفنة من البازلاء المُجفَّفة التي أُلقيت في وعاءٍ واحد. كانوا ينجرفون الآن، يقتربون ويتباعدون، ويأخذون مواقعهم في الحلقة الأسيرة حول التي تُحيط بتلك المحطة الشبحية المخيفة. بالمقارنة مع حجم الكرة ذات الحدود الحلقية، بدوا قريبين من بعضهم، لكن إذا قيست المسافة بينهم وبين الحلقة بالزمن، فإن الزمن في هذه الحالة يعني الموت.

تستغرق الرحلة من أبعد المركبات إلى مركبة (بهيموث) مقدار يومين باستخدام المكوكات، وهذا على افتراض أن السرعة القصوى لن تنخفض مرة أخرى. بينما يمكن للمركبات الأقرب أن تقفز بسهولة إليها. لقد تقلَّص العالم البشري، وما يزال يتقلَّص أكثر فأكثر. مع كل اتصال، ومع كل صوت صارخ وخائف سمعه على مدى الساعات الطويلة المحمومة، أصبح الثور أكثر اقتناعًا بأن خطته يمكن أن تنجح. لقد تسبَّب اتساع الكون وغُربته وخطره غير المعقول في صدمة كل أولئك الناجين من الموت. زادت لهفة الناس للعودة إلى أوطانهم، والتجمُّع معًا في تلك القُرى المحدودة بدلًا من هذا الفضاء الشاسع. كانت تلك الغريزة مناهضة تمامًا للحروب، وما دام استطاع أن يراها تنمو في نفوس الناس، وتمثّل ردهم على مآسي الإغلاق في مساندتهم لبعضهم بعضًا وتقديم يد العون لمن يستحقونها، فإن الأحزان والمخاوف لن تتحوَّل إلى مزيدٍ من العنف.

أومضت القناة باللون الأخضر، ثم الأزرق، وبعدها ظهرت مونيكا

ستيورات على الشاشة بابتسامة احترافية. بدت متعبة، ومتزنة، وإن كانت أكثر إنسانية. وجه يألفه الناس. ذلك الشخص الذي يمكنهم التعرُّف عليه والارتياح له.

قالت: "سيداتي وسادتي، مرحبًا بكم في البث الأول من إذاعة المنطقة البطيئة الحرة، والذي يُبثُّ إليكم من أستوديوهاتنا المؤقتة هنا على متن مركبة (بهيموث) الحربية التابعة لمنظمة (أوبا). أنا مواطنة مدنية من سكان الأرض، ولكني آمل أن يكون هذا البرنامج مُفيدًا لنا جميعًا في خضم تلك الأزمة. وبالإضافة إلى الإعلان عن أيّ أخبار ومعلومات غير سرية يمكننا الوصول إليها، فإننا سنُجري أيضًا مقابلات مع أطقم قيادة المركبات ونخبة القادة المدنيين الذين سافروا على متن مركبة (توماس برنس) فضلًا عن تقديم عروض حية.

"وإنه لشرفٌ عظيمٌ أن نرحب بضيفنا الأول، القس الأب هيكتور كورتيز".

انبثقت نافذة أخرى، وظهر القس. رأى الثورُ الرجلَ منهكًا للغاية، وبدت أسنانه شديدة اللمعان غير حقيقية، وشعره الأبيض اللامع دهنيًّا.

قالت مونيكا ستيورات: "الأب كورتيز، هل كنت تساعد في جهود الإغاثة على متن (توماس برنس)؟"

للحظة، بدا الرجل وكأنه لم يسمعها. ثم احتلت الابتسامة مكانًا من وجهه.

ردَّ الرجل العجوز: "أجل، لقد فعلت ذلك، أجل... يا مونيكا، شكرًا لك، أشعر بالإطراء، أشعر... بالإطراء".

أغلق الثور القناة. كان ذلك شيئًا ما، ولكنه على أيّ حال أفضل من اللاشيء.

كانت الفرقاطة المريخية (كافالير)، التي تخضع الآن لقيادة ملازم ثانٍ يُدعى سكوبسكي، تُغلِق مفاعلاتها وتنقل كل ما تبقى من طاقمها وإمداداتها إلى (بهيموث). وافقت قيادة (توماس برنس) على نقل الجرحى والطاقم الطبي وجميع المدنيين الناجين من شعراء وسياسيين ورجال دين بمن فيهم هيكتور كورتيز ذلك الرجل المنهك ذو العيون الميتة. كانت تلك هي البداية، لكنها لم تكن نهاية ما يمكنه أن يفعله. إذا استمروا في التوافد على (بهيموث)، وأصبحت المركبة رمزًا للهدوء والاستقرار والأمان، وهو ما كان يسعى لتحقيقه بالفعل، فإنه سيكون هناك المزيد بالطبع. يمكن لبث تلك الإذاعة أن يُسلِّط الضوء على عملية الاندماج المتزايدة بين أبناء الكواكب المختلفة، سيحتاج إلى التحدُّث بشكلٍ أكبر مع مونيكا حول هذا الأمر. ربما يمكن تنظيم حِداد عام كنوعٍ من التكريم لجميع الموتى، أو إقامة مجلس يضم مُمثِّلين من جميع الأطراف يمكنه وضع خطة إخلاء والبدء في إعادة الأشخاص إلى أوطانهم عبر الحلقة.

لكنهم فقدوا جميع المركبات طويلة المدى بسبب الإغلاق، كما أن الحلقة نفسها قد أصبحت بعيدة المنال؛ حيث يتعيَّن عليهم التحرُّك ببطءٍ شديد الآن، مع الوضع في الاعتبار أيضًا أن المسافات تُقاس بالزمن.

رنَّ جرس جهازه اللوحي؛ ليُذهله ويُعيده إلى عالم اليقظة مرة أخرى. صرخت امرأة خارج غرفته، وأسرع بالإجابة عليها صوت رجلٌ متوتِّر. أدرك الثور أن طاقم الإسعاف يندفعون في محاولة لإنعاش أحد هؤلاء المساكين الذين يحتضرون. تعاطف مع هؤلاء المُسعفين. كان هو أيضًا يقوم بعملٍ مماثل، ولكن على نطاقٍ مختلف. رفع ذراعيه، وأمسك بالجهاز اللوحي، وقَبِل الاتصال الوارد.

سأل الصوت: "كيف حالك؟"

ردَّ الثور بصوتٍ جافٍّ: "أنا بخير، ماذا هنالك؟"

"المريخيون، لقد أمسكوا به، أخرجوا الوغد من هناك حيًّا".

بشكلٍ غريزي، وبلا أدنى فائدة، حاول الثور النهوض، لكنه لم يستطع، كانت تلك مجرد لفتة مُعبرة عن التقدير والاهتمام.

سأل: "هولدن؟"

"ومن يكون غيره؟! إنه الآن على متن زورق صغير يتهادى ببطءٍ نحو مركبة البحرية المريخية (حمورابي). من المفترض أن يصل إلى هناك في غضون ساعاتٍ قليلة".

ردَّ الثور: "كلا، عليهم إحضاره إلى هنا".

لوَّح سيرج بيده في إيماءة حزامية، لكن تعبيره كان مُتشكّكًا.

"سيكون ذلك رائعًا، لكنني لا أعتقد أنهم سيفعلون ذلك".

في مكانٍ ما بعيد أسفل صدر الثور، كانت أكمام الضغط تُصدر هسهسة نتيجة الانقباض والانبساط لتنشيط الدورة الدموية والعُقد الليمفاوية عبر جسده حتى لا تتجمَّع السوائل. لم يستطع الشعور بذلك. لو اضطرمت النار في هذا الجزء من جسده، فلن يشعر بأيّ شيء. في أعماق دماغه، تذكَّر إصاباته للمرة الألف، فأصابه شيءٌ خفي برجفة من الخوف والسخط. فرك الثور حاجز أنفه بظهر يده.

قال: "حسنًا، سأرى ماذا يمكنني أن أفعل حيال ذلك. هل أبلغت سام بأخبارٍ جديدة عن سير الخطة؟"

"لقد أوقفت المدافع الكهرومغناطيسية، ويعملون الآن على تعطيل أنابيب الطوربيد الإضافية، لكن القبطان اكتشف الأمر واستشاط غضبًا".

ردَّ الثور: "حسنًا، كان ذلك سيحدث حتمًا في وقتٍ ما. سأعتني بهذا الأمر أيضًا. هل هناك شيءٌ آخر؟"

"أعتقد أنك تُحمِّل نفسك ما لا تطيق. التقط أنفاسك قليلًا. يمكننا أن نتناوب، أليس كذلك؟ ليس عليك أن تفعل كل شيءٍ بنفسك".

قال الثور بينما استرخت أكمام الضغط بتنهيدة: "عليّ أن أفعل شيئًا، سأبقى على اتصال بك".

انجرفت الأصوات المتوتِّرة والمنخفضة مع الرائحة النتنة المنبعثة من اللحم المحترق. ركَّزت نظرة الثور على السقف الأزرق والأبيض فوق السرير الذي كان مربوطًا به.

عاد هولدن، لم يقتلوه. إذا كان هناك شيءٌ واحد يمكنه أن يدمِّر ذلك التعاون الهش الذي يحاول بناءه، فسيكون التناحر على من يضع خصيتي جيمس هولدن فوق موقد بَنْزِن مشتعل.

حكَّ الثور كتفه دون رغبة في الحكة ولكن ليشعر فقط بأنه ما يزال هناك إحساس في هذه المنطقة ثم أخذ يُفكِّر في التداعيات التي ستحدث. من الناحية النظرية، تقتضي اللوائح استجوابه واحتجازه ثم البدء في التفاوض مع كوكب الأرض بشأن تسليمه إلى أولئك المسؤولين عن التحقيق في تدمير (سيونغ أون). ذهب تخمين الثور إلى أنهم سيضربونه بشكلٍ دموي ثم يُلقون به في الفضاء، ولكن الرجل الآن رهن الاعتقال، ونظرًا لأنه كان مسؤولًا عن مقتل الكثير من الضحايا، فمن المفترض ألا يكون بأمان على متن إحدى المركبات المريخية.

حان الوقت للاتصال مُجدَّدًا بـ(روسينانت). ربما سيردون هذه المرة. منذ وقوع الكارثة، وهم صامتون تمامًا. ربما تعطَّلت أنظمة اتصالاتهم، وربما اختاروا أن يظلوا صامتين كنوعٍ من الدهاء السياسي، أو ربما كانوا

يحتضرون الآن أو قد ماتوا بالفعل. حاول الاتصال بهم مرة أخرى، وانتظر تلقِّي أيّ ردٍّ منهم بلا أمل حقيقي.

في وقتٍ لاحق، عندما يخرجون من الحلقة، يمكن للناس أن يتصارعوا حول السلطة كيفما شاءوا، ولكن في الوقت الحالي، يحتاج الثور منهم أن يتكاتفوا معًا. ربما إذا...

خلافًا للتوقُّعات، قَبلت (روسينانت) الاتصال. ظهرت على الشاشة امرأة لم يتمكَّن الثور من التعرُّف عليها. ذات بشرة شاحبة وشعرٍ أحمر سائب يُغطي وجهها. قد تكون تلك اللطخة على وجهها شحمًا أو دمًا.

قالت المرأة: "نعم، مرحبًا، من أنت؟ هل يمكنك مساعدتنا؟"

ردَّ الثور: "اسمي كارلوس باكا"، وابتلع صدمته وارتباكه قبل أن يتمكَّنا من حبس صوته. "أنا رئيس قسم الأمن على مركبة (بهيموث)، ونعم، يمكنني مساعدتك".

قالت المرأة: "أوه، حمدًا لله".

"هل يمكنكِ أن تخبريني من أنتِ؟ وكيف الوضع عندكِ؟"

"اسمي آنا فولوفودوف، ولديّ هنا امرأة حاولت أن تقتل طاقم (روسينانت) قيد... الاحتجاز؟ لقد استخدمت كل المُهدّئات الموجودة في خزانة الطوارئ؛ لأنني لا أستطيع الدخول إلى العيادة الطبية الفعلية. لقد قيَّدتها على كرسي هنا. أيضًا أعتقد أنها ربما من فجَّرت مركبة (سيونغ أون)".

شبك الثور أصابعه معًا.

ردَّ عليها قائلًا: "هل يمكنكِ أن تشرحي لي ذلك بالتفصيل؟"

***

telegram @soramnqraa

كانت القبطانة جاكاندي امرأة عجوز ذات شعرٍ فضي لديها موقف عسكري سخيف لا يستطيع الثور سوى احترامه رغم عدم إعجابه به.

قالت القبطانة جاكاندي: "لم أتلقَّ بعد أيّ أوامر بالإفراج عن السجين. ولا أعتقد أنه من المحتمل أن أتلقى أمرًا كهذا. على الأقل ليس في المستقبل القريب".

ردَّ الثور: "لدي بالفعل مكوك جاهز لحمل طاقمه والمرأة التي يتهمونها بأنها المُخرِّب الحقيقي. وعلى حسب ما أذكر، فقد كان من المُقرَّر أن يأتي إلينا العشرات من أفراد طاقمك بمجرد إعادة تشغيل مُحرِّك المركبة".

أومأت جاكاندي برأسها، مُصدِّقة على كل ما قاله الثور دون أن تتأثر بأيّ كلمة قالها. شبك الثور أصابعه معًا وضغط عليها حتى تحوَّلت مفاصله إلى اللون الأبيض، لكنه فعل ذلك خارج كاميرات نظام الاتصالات.

قال: "سيكون من الأفضل لنا جميعًا أن نجمع الناس معًا في مكانٍ واحد. نحن بحاجة إلى حشد الموارد وإعداد خطط للإخلاء. إذا لم يكن لديكِ حافلات مكوكية، يمكنني ترتيب وسائل النقل لكِ ولطاقمك. لدينا مساحة كبيرة هنا تسع الجميع".

قالت جاكاندي: "أوافقك الرأي في أنه سيكون من الأفضل لنا جميعًا أن نجتمع تحت قيادة واحدة. إذا كنت تعرض عليّ تسليم (بهيموث)، فأنا على استعداد لقبول القيادة وتحمُّل المسؤولية".

ردَّ الثور: "كلا، ليس هذا ما قصدتُه".

"كنت أعتقد ذلك أيضًا".

نبح أشفورد من الردهة: "سيد باكا"، لوَّح الثور بيده في إيماءة

فحواها "انتظر دقيقة واحدة فقط".

قال: "هذا أمر يحتاج منا إلى إعادة مراجعة. لديّ الكثير من الاحترام لكِ ولموقفك، وأنا على يقين من أنه يمكننا إيجاد حلٍّ مناسب لتصحيح الأمور".

أوضح تعبيرها أنها حتى هذه اللحظة لم يكن لديها اعتراض على يقوله.

تابع الثور قبل أن يُنهي المكالمة: "سنبقى على اتصال". ربما تكون هذه هي نهاية الجزء السعيد من يومه. دفع أشفورد نفسه عبر الباب، وانحنى ليستريح على الجدار بالقرب من طرف سرير الثور. بدا غاضبًا، لكنه كان نوعًا مختلفًا من الغضب. اعتاد الثور على رؤية أشفورد حذرًا، ومتردِّدًا أيضًا. لكن هذا الرجل الذي أمامه لم يكن كذلك. كل إيماءاته توحي بالغضب الذي واجه صعوبة في احتوائه. يعتقد الثور أن الحزن قد يدفع الناس إلى الجنون، ربما كان الحزن الممزوج بالشعور بالذنب والخزي قادرًا على فعل ما هو أسوأ بالناس.

ربما كان قادرًا على تدميرهم.

طفت ميتشيو بما خلفه، منكسة البصر. بدا وجهها شمعيًّا مريبًا من آثار الإرهاق. تبعتها الطبيبة، ثم سيرج وماكوندو اللذان أشاحا ببصرهما عنه. ملأ الحشد الغرفة الصغيرة بما يتجاوز سعتها.

قال أشفورد: "سيد باكا"، وهو يعضُّ على أسنانه مع كل مقطعٍ ينطقه، "بلغني أنك أصدرت أوامر بنزع أسلحة المركبة، هل هذا صحيح؟"

تساءل الثور: "نزع أسلحة المركبة؟"، ونظر إلى الطبيبة ستيرلنج التي كانت تُحدِّق فيه بنظرةٍ مُبهمة. "كل ما فعلته هو أنني طلبت من سام

إيقاف المدافع الكهرومغناطيسية حتى نتمكَّن من إعادة تشغيل المُحرِّك".

"وقد فعلت هذا بدون إذني".

"إذن من أجل ماذا؟"

احمرَّ وجه أشفورد، وزاد الغضب من خشونة صوته.

"المدافع الكهرومغناطيسية هي مُكوِّن محوري لا غنى عنه في القدرات الدفاعية لهذه المركبة".

قال الثور: "هذا إذا كان لها فائدة أصلًا في الوقت الحالي. لقد جعلتها أيضًا تُفكِّك نظام إعادة تدوير المياه الذي يعمل فقط بقوة الدفع، وإعادة ضبطه على تسعين درجة للاستفادة من قوة الدوران. هل تريدني أن أُخبرك أيضًا بكل الأشياء التي قمت بتغييرها بالنيابة عنك لأنها لم تعد تعمل أم أنك تهتم فقط بالأسلحة؟"

"بلغني أيضًا أنك قد سمحت للأفراد غير التابعين لمنظمة (أوبا) بالوصول إلى قنوات الاتصالات الخاصة بالمركبة؟ الأرضيون، والمريخيون، وكل أولئك الذين جئنا إلى هنا لنقف معهم على قدم المساواة".

تساءل الثور: "هل هذا هو سبب مجيئنا إلى هنا؟"، لم يكن ذلك استنكارًا، ويبدو أن هذا كان قريبًا بما يكفي لإقرار ما قاله أشفورد. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن الأمر كما لو أن الثور يحاول إخفاءه.

"وأفراد جيش العدو؟ هل ستحضرهم على متن مركبتي أيضًا؟"

وافقت ميتشيو با على كل ما قاله أشفورد، لكنها وقفت خلف القبطان، ولم تنبس ببنت شفة، وكان تعبيرها غامضًا. لم يكن الثور متأكِّدًا مما يحدث بين القبطان ومساعدته التنفيذية، ولكن إذا كان الاثنان يخوضان بعضًا من الصراعات الداخلية على السلطة، فقد كان يعرف إلامَ

سيفضي بهم هذا الأمر؛ لذلك ابتلع كلماته ولم يذكر تورُّط ميتشيو با معه. "نعم، سأُحضر كل من يمكنني حمله على متن هذه المركبة. تقديم المساعدات الإنسانية وتوطيد السيطرة والقيادة. هذه إرشادات مدرسية يعرفها أيّ طالب في السنة الثانية الابتدائية". جفلت ميتشيو با عندما قال الثور تلك الكلمات.

"سيد باكا، لقد تجاوزت حدود سلطتك، وألقيت التسلسل القيادي وراء ظهرك. تم إلغاء جميع الأوامر التي أصدرتها والأذونات التي منحتها. أنا الآن أعفيك من مهام منصبك، وأوعز لك بأن تدخل غيبوبة مستحثة حتى يحين الوقت الذي يمكن فيه إخلاؤك".

"ما هذا الهراء الذي تفعله بحق الجحيم!"، لم يكن يقصد أن يقول ذلك لكن الكلمات خرجت من فمه كرد فعل حتى بدت وكأنها تطفو في الهواء بينهما، ثم اكتشف الثور أنه يعني كل كلمة قالها بالفعل.

قال أشفورد ببرود: "هذا ليس مسموحًا به. وما أعلنتُه الآن ليس مطروحًا للنقاش".

ردَّ الثور: "بالطبع ليس كذلك. السبب وراء كونك قائدًا لهذه المهمة ولست أنا هو أن فريد جونسون يعتقد أن أفراد الطاقم لن يشعروا بالارتياح عندما يقود رجل أرضي مركبة الحزاميين. لقد حصلتَ على تلك المنصب فقط لأنك قَبَّلت مؤخرة جميع السياسيين. أتعلم؟ هنيئًا لك بذلك المنصب. أتمنى أن تنطلق مسيرتك المهنية مثل صاروخٍ لعين. وميتشيو با هنا لنفس السبب. لديها حجم رأس مناسب للحزاميين، على الرغم من أن رأسها على الأقل لا يبدو فارغًا".

قال أشفورد محاولًا مقاطعته: "هذه إهانة عنصرية، ولن أسمح لك..."

"أنا هنا لأنهم كانوا بحاجة إلى شخصٍ يمكنه إنجاز المهمة، ولأنهم كانوا يعلمون أننا ضائعون، أتعلم؟ ما زلنا نضيع حتى الآن. لكنني سأعمل على إخراجنا من هذا الضياع، وسأرفع عن فريد الحرج مما فعلناه هنا، ويجب أن تبتعد عن طريقي بينما أفعل ذلك أيها الوغد اللعين".

"هذا يكفي يا سيد باكا، سأقوم..."

قاطعه الثور، وهو يلتفت نحو ميتشيو با، وكانت تعبيرات وجهها ما تزال فارغة وغير واضحة. "أنت تعرفين أن كل ما قلتُه صحيح. إذا كان ذلك الرجل مسؤولًا عن هذا الأمر، فإنه سيُفسد كل شيء. لقد رأيتِ ذلك بنفسك، كما أنكِ تعلمين...".

"توقَّف عن التحدُّث إلى المساعدة التنفيذية يا سيد باكا".

"... نوعية القرارات التي سيتخذها. سيرسلهم إلى مركباتهم، حتى لو كان ذلك يعني أنهم سيموتون لمجرد...".

"... أنت معفى من مهام منصبك، عليك أن...".

"... إنه لم يكن ذلك الشخص الذي دعاهم للقدوم إلى هنا، إنه يجعل...".

"... تلتزم الصمت، أنا لا أمنحك الإذن بـ...".

"... الأمور أكثر خطورة، وإذا...".

"... بالتحدُّث إلى أحد أفراد طاقمي.. عليك أن...".

"... استاء شخص آخر من هذا الشيء، فيمكننا جميعًا...".

صرخ أشفورد: "... تلتزم الصمت!"، وتقدَّم إلى الأمام، وفمه ينفجر بالغضب. ضرب السرير الطبي بقوة، وانحنى ضاغطًا على الثور، وأمسكه من كتفه وهزَّه بشدة بما يكفي لصك أسنانه. "قلت لك عليك أن تلتزم الصمت".

تسبَّب هجوم أشفورد في فك الأشرطة اللاصقة. سرى الألم من خلال رقبة الثور، وشعر وكأن شخصًا دفع مفك البراغي إلى ظهره. حاول دفع القبطان بعيدًا، لكن لم يكن هناك ما يمسك به. اصطدمت مفاصل أصابعه بشيءٍ صلب: الطاولة، والجدار، وشيء آخر. لم يستطع تحديد ماهيته بالضبط. كان الناس من حوله يصرخون. اختل توازنه بشكلٍ كبيرٍ، فالوزن الميت لجسده ينساب بشكلٍ أعرج وغير مجدٍ في الهواء الفارغ، ولكنه مجرور بالأنابيب والقساطر.

عندما عاد العالم منطقيًّا مرة أخرى في نظره، وجد نفسه بزاوية أربعين درجة فوق الطاولة، ورأسه يتدلى إلى الأسفل. كانت ميتشيو با وماكوندو يمسكان بذراعي أشفورد، ويدي القبطان تنثيان في شكل مخالب. انحنى سيرج على الجدار، وكان جاهزًا للتدخُّل ولكنه لم يكن متأكّدًا بعد من الاتجاه الذي يجب أن يتجه إليه.

ظهرت الطبيبة ستيرلنج إلى جانبه، وضمت ساقيه، وسحبته بسرعة واحترافية إلى الخلف نحو السرير.

قالت وهي تفعل ذلك: "رجاءً لا تعتدي على مريض يعاني من تحطُّم نخاعه الشوكي؛ لأن هذا أمر لن أطيقه مطلقًا".

أصابت طعنة أخرى من الألم الحارق الحاد الوحشي رقبة الثور وأعلى ظهره عندما كانت الطبيبة تربطه مرة أخرى. انفجر أحد الأنابيب تاركًا الدم وقليلًا من اللحم يتدلَّى من نهايته. لم يكن يعرف أيّ جزءٍ قد انفصم عن جسده. كانت ميتشيو با تنظر إليه، وما تزال محافظة على صمتها.

"لقد أخطأنا بالفعل مرتين. مرة عندما مررنا عبر الحلقة، ومرة عندما تركنا بعض الجنود يذهبون إلى المحطة. يجب ألا نُخطئ للمرة الثالثة. يمكننا جمع الجميع معًا، وإخراجهم من هنا".

بصق أشفورد قائلًا: "هذا كلام خطير، يا سيد".

قال الثور: "لا يمكنني أن أكون القبطان. حتى لو لم أكن عالقًا في هذا السرير، فأنا في النهاية رجلٌ أرضي. يجب أن يكون هناك حزامي في موضع القيادة. لقد كان فريد محقًّا في ذلك".

سحب أشفورد ذراعيه بعيدًا عن ميتشيو با وماكوندو، وعدَّل هندامه، ثم استند إلى الجدار.

"أيتها الطبيبة، ضعي السيد باكا في غيبوبة مستحثة، هذا أمر مباشر".

قال الثور: "سيرج، أريدك أن تأخذ القبطان أشفورد إلى الحجز الآن، نفِّذ الأمر الآن".

لم يتحرَّك أحد. حكَّ سيرج رقبته، وكان صوت أظافر أصابعه أعلى من أيِّ صوتٍ آخر في الغرفة الصغيرة. أرشقت ميتشيو با نظرها في منتصف المسافة بينهما، وبدا على وجهها الغضب والتجهُّم. ضيَّق أشفورد عينيه، والتفت إليها. عندما تحدَّثت، كان صوتها مُتهدِّجًا ومغمومًا.

"سيرج، لقد سمعتَ ما قاله رئيسك".

جمع أشفورد نفسه واستعد للانقضاض على ميتشيو با، لكن سيرج كان قد أحكم قبضته على كتف القبطان بالفعل.

قال أشفورد: "هذا تمرد، ستدفعون كلكم ثمن هذا غاليًا".

قال سيرج: "عليك أن تأتي معنا الآن". أخذ ماكوندو ذراع أشفورد الأخرى، وأمسكه بقوة، ثم غادر الثلاثة معًا. بقيت ميتشيو با ملتصقةً بالجدار ممسكةً بمقبض، بينما قامت الطبيبة، وهي تغمغم تحت أنفاسها، باستبدال القسطرة وفحص الشاشات والأنابيب المتصلة بجلده. لم يشعر الجزء الأكبر منه بشيءٍ من ذلك.

عندما انتهت، غادرت الطبيبة الغرفة. انغلق الباب خلفها، لمدة دقيقة تقريبًا، لم يتحدَّث أيّ منهما.

قطع الثور الصمت: "أعتقد أن رأيك بشأن التمرُّد قد تغيَّر".

ردَّت ميتشيو با: "يبدو الأمر كذلك"، تنهَّدت ثم قالت: "إنه لا يُفكِّر بشكلٍ صحيح، كما أنه يُفرط في شرب الخمور".

"لقد كان المسؤول عن القرار الذي أتى بنا جميعًا إلى هنا. يمكنه أن يُوقِّع باسمه على جميع الجثث على كل تلك المركبات".

قالت ميتشيو با: "من المحتمل أنه يرى الأمر بهذه الطريقة، ثم أردفت: "لكنني أعتقد أنه يحاول جاهدًا ألا يراه بهذه الطريقة. إنه يفقد صوابه.. لا أعتقد.. لا أعتقَد أنه على ما يُرام".

ردَّ الثور: "كان من الأسهل لو تعرَّض لحادث".

تمكَّنت ميتشيو با أخيرًا من الابتسام. "لم أغيِّر رأيي كثيرًا يا سيد باكا".

"لم أكن أظن هذا، لكن كان عليّ أن أقول ذلك".

قالت: "دعنا نُركِّز على نقل الجميع إلى بر الأمان، ثم بعدها نُفكِّر في العودة إلى أوطاننا. كانت ستكون مسيرة عظيمة لو أنها استمرت إلى نهايتها. يؤسفني أن ينتهي الأمر على هذا النحو".

ردَّ الثور: "ربما يكون الأمر كذلك بالفعل، لكن هل جئتِ إلى هنا لحصد الميداليات أم لفعل ما فيه الصواب؟"

بدت ابتسامتها خافتة.

قالت: "كنت أتمنى كلا الأمرين".

"لا بأس بقليلٍ من التفاؤل، طالما أنكِ لن تتراجعي إلى الخلف. سأستمر في إحضار الجميع إلى (بهيموث)".

telegram @soramnqraa

"لا أسلحة إلا أسلحتنا. نستمر في استقبال جميع القادمين، ولكن ليس معنى ذلك أن نسمح بوجود قوة مسلحة على متن مركبتنا".

"تحقَّقنا من ذلك بالفعل".

أغمضت ميتشيو با عينيها. كان من السهل نسيان كم كانت أصغر منه بكثير. لم تكن هذه أولى مهامها، لكن كان من الممكن أن تكون الثانية. حاول الثور أن يتخيَّل كيف كان سيشعر، وهو لا يزال في سن المراهقة، عندما يُلقي بقائده في السجن. من المُرجَّح أنه كان سيخاف حتى الموت.

قال: "لقد فعلتِ الصواب".

"عليك أن تقول ذلك الآن، لقد دعمتُ لُعبتك".

أومأ الثور برأسه. "لقد فعلتِ الصواب، شكرًا لدعمكِ لي أيتها القائدة. أرجو أن تتأكَّدي أنني سأرد لكِ هذا الجميل طالما بقيتِ في موضع القيادة".

"نحن لسنا أصدقاء".

"لا يهم أن نكون كذلك، طالما أننا ننجز المهمة على النحو المطلوب".

(30)
هولدن

لم يكن جنود مشاة البحرية ودودين، لكنهم كانوا محترفين. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها هولدن أحد أفراد الكشافة البحرية يرتدي درعًا مريخيًّا قويًّا. أثناء عودتهم عبر الكهوف والأنفاق في المحطة، قُيِّد هولدن بأصفادٍ رغوية سميكة حيث كان يتدلَّى على ظهر أحد الجنود مثل قطعة من المعدات، وهو يدرك جيدًا مدى الخطر الذي يترقَّبه خصوصًا وأن الرجال والنساء المُدرَّعين قد شاهدوا للتو أحد رفقائهم يُقتل ويُؤكل من قِبل كائن فضائي غريب. لقد كانوا ينتقلون في أعماق منطقة أكثر خطورة وغرابة من أيّ شيءٍ يمكن أن تتخيَّله الأذهان، وربما ألقوا باللوم عليه لأنه السبب في وجودهم في تلك المنطقة. والحقيقة أن عدم قتلهم إياه يوحي بانضباطهم وتدريبهم واحترافيتهم العالية التي كان سيحترمها حتى ولو لم تكن حياته مُعلَّقة على ذلك.

مهما كانت الترددُّات التي كانوا يتحدَّثون من خلالها، فلم يكن لديه إمكانية الوصول إليها؛ لذا فقد حدثت الرحلة الخفية التي خاضها بالانتقال من غرفة العرض أو ذلك المكان الغامض إلى السطح في صمتٍ مخيفٍ فيما بدا له. ظل يأمل في إلقاء نظرة على ميلر. ولكنهم بدلًا من ذلك، مرّوا على الآلات التي تشبه الحشرات، وقد أصبحت الآن ساكنة مثل التماثيل، وتجاوزوا الطحالب بأنماطها المُعقَّدة. وفي تموُّجات وأمواج

telegram @soramnqraa

الجدران والأرضيات التي مرّوا بها، بدا له الأمر وكأنه يرى شيئًا مشابهًا لنمطٍ ما مُعقَّد وخلَّاب مثل قطرات المطر التي تتساقط على سطح بحيرة أو مثل الموسيقى، لكنه لم يشعر بالارتياح حيال ذلك.

حاول الاتصال بـ(روسينانت)، تحديدًا بناعومي، لكن ربما تعطَّل الجهاز اللاسلكي الموجود في بدلته عندما كان مشاة البحرية يُقيِّدونه أو أن هناك شيئًا ما تسبَّب في تشويش الإشارة. بطريقةٍ أو بأخرى، لم يسمع شيئًا على الإطلاق، لا من (روسي) ولا من مشاة البحرية ولا من أيّ مكانٍ آخر. لم يكن هناك سوى الوَقْع الخافت للخُطى والرعب الذي لا يُطاق.

حذَّرت بدلته من أن إمدادات الهواء على وشك أن تُستنفد.

لم يكن لديه أدنى فكرة عن مكان وجودهم أو المسار الذي يسلكونه. قد يكون سطح المحطة عبر النفق التالي أو ربما لم يصلوا بعد إلى نقطة المنتصف. ومن المحتمل أيضًا، في هذا الصدد، أن تتغيَّر المحطة من حولهم، وقد يكون المسار الذي دخلوا من خلاله قد اختفى تمامًا. أشارت بدلته إلى أنه يتبقَّى لديه عشرون دقيقة فقط.

صاح قائلًا: "مهلًا!"، وحاول أن يُؤرجح ساقيه على درع الجندي الذي يحمله. "يا هذا! سأحتاج إلى الهواء".

لم يستجب أيٌّ من مشاة البحرية. بغض النظر عن مدى صعوبة محاولة هولدن للركل أو توجيه اللكمات، فإن قوته وقدرته على التحمُّل بمثابة خطأ تقريبي مقارنةً بقدرات درع القوة الذي يرتديه مشاة البحرية. لا يسعه سوى أن يأمل فقط ألا يموت سهوًا منهم. وفي الحقيقة كان القلق بشأن ذلك أفضل من التساؤل عن مصير ناعومي وأليكس وأموس.

انخفض مؤشر إمدادات الهواء إلى ثلاث دقائق فقط، بينما صاح هولدن بصوته المبحوح عندما جثم جندي البحرية الذي كان يحمله قليلًا، ثم قفز من مكانه، وتهاوت المحطة من تحتهم. انغلقت قزحية المحطة تلقائيًا على السطح المتلألئ من خلفهم، بينما علق زورق صغير في الفضاء على مسافة لا تزيد عن خمسمائة متر، وقد جعلته أضواؤه الخارجية ألمع شيءٍ في السماء الشبحية الخالية من النجوم. شقوا طريقهم بسرعة نحو غرفة معادلة الضغط الواسعة. انطلقت الإنذارات الصاخبة من بدلة هولدن، فقد تراجعت مستويات ثاني أكسيد الكربون إلى نقطة حرجة، وكان عليه أن يلهث لالتقاط أنفاسه.

دفعه جندي البحرية إلى قضيب مُثبَّت على الحائط، وقيَّده به.

صرخ هولدن: "إمدادات الهواء تنفد مني! أرجوك!"

مدَّ جندي البحرية يده، وفكَّ الأختام الموجودة على بدلة هولدن. كانت الرائحة التي تفوح من اندفاع الهواء تشبه رائحة البلاستيك القديم والبول المُعاد تدويره بشكلٍ سيئ. استنشقها هولدن وكأنها ورود. نزع جندي البحرية خوذته، وبدا رأسه الفعلي صغيرًا مقارنةً بضخامة الدروع القتالية لدرجة تبعث على السخرية.

قطع ذلك صوت امرأة: "الرقيب فيربينسكي!"

ردَّ الجندي الذي كان يحمله: "نعم، يا سيدتي".

"أهنالك أيّ مشكلة بخصوص السجين؟"

"لقد نفدت إمدادات الهواء من بدلته قبل بضع دقائق".

شخرت المرأة. ولم يقل أيّ أحد شيئًا آخر أكثر من ذلك.

بدت شدة التسارع، التي شعر بها بعد فترة وجيزة، خافتة. لم يكن هناك سوى إحساس طفيف بالثقل ثبَّته داخل بدلته بمجرد انطلاق

الزورق. تهامس جنود البحرية فيما بينهم بينما تجاهلوه تمامًا. لم يكن بحاجة إلى إثباتٍ آخر. كان ما قاله ميلر صحيحًا. لقد تغيَّرت السرعة القصوى للمنطقة البطيئة مرة أخرى. ومن تعابير وجوههم، خمَّن أن الخسائر كانت فادحة.

قال: "أحتاج إلى الاطمئنان على مركبتي. هل يمكن لأحدكم الاتصال بـ(روسينانت)، من فضلكم؟" لم يجبه أحد. واصل المحاولة: "ربما يكون أفراد طاقمي قد أُصيبوا بضرر. إذا سمحتم لي بـ..."

قالت المرأة التي تحدَّثت من قبل: "ليقُم شخصٌ ما بإسكات السجين". ما زال لا يستطيع رؤيتها. اتجه نحوه أقرب رجل من مشاة البحرية، كان رجل عظيم الفك ذا بشرة سوداء تبدو مائلة للزُّرقة. استعد هولدن للتهديد أو العنف.

قال الرجل: "لا يمكنك أن تفعل أيّ شيءٍ؛ لذا من فضلك التزم الهدوء الآن".

كان عرض زنزانته في سجن (حمورابي) يزيد قليلًا عن متر ونصف بينما بلغ طولها ثلاثة أمتار، ومقعد التصادم باللون الأزرق المتسخ، بينما الجدران والأرضية متجانسة باللون الأبيض حيث تتلألأ في الضوء الساطع لمصابيح (ليد) العلوية. بدت البدلة التي صرفوها له مثل الورق المقوى حتى إنها كانت تُصدر صوت خشخشة كلما تحرَّك. عندما جاء الحراس لاصطحابه معهم، لم يُكلِّفوا أنفسهم عناء إعادة تقييد ذراعيه وساقيه.

طفت القبطانة بالقرب من مكتب، وقد جعلها شعرها الفضي القصير تبدو وكأنها إمبراطور روماني قديم. رُبِط هولدن على مقعد تصادم مائل قليلًا للأمام؛ لذا كان عليه أن يرفع رأسه لينظر إليها.

قالت: "أنا القبطانة جاكاندي. وأنت أسير حرب. هل فهمت ماذا يعني ذلك؟"

ردَّ هولدن: "لقد كنتُ في البحرية. أفهم ذلك بالطبع".

"جيد. هذا سيُوفِّر علينا حوالي نصف ساعة من الهراء القانوني".

قال هولدن: "سأُخبركِ بكل سرور عن كل ما أعرفه. ليس هناك حاجة لاستخدام العنف".

ابتسمت المرأة ابتسامة فاترة.

"لو كنت أيّ شخص آخر، كنت سأقول إن هذا تعبير مجازي. أخبرني ما هي علاقتك بالهيكل في وسط المنطقة البطيئة؟ وماذا كنت تفعل هناك؟"

لقد حاول على مدى الأشهر الماضية ألا يتحدَّث عن ميلر، وألا يخبر أيّ أحد شيئًا عما يراه. باستثناء ناعومي، لكن مع شعوره بالذنب لأنه أثقل كاهلها بأعباء هذا السر اللعين. من ناحية، شعر برغبة جارفة، تشبه قوة الجاذبية، تسوقه للبوح بها في صدره. ومن ناحية أخرى...

أخذ نفسًا عميقًا.

قال: "سيدو هذا غريبًا بعض الشيء".

"حسنًا، هات ما عندك".

"بعد فترة وجيزة من انطلاق الجزيء الأولي من كوكب الزهرة وتوجّهه للخارج من أجل بدء بناء الحلقة، اتصل بي.. اتصل بي المُحقِّق جوزيفوس ميلر. ذلك الشخص الذي طار مع إيروس نزولًا على كوكب الزهرة. أو على الأقل شيءٌ يشبهه ويتحدَّث مثله. إنه يظهر لي كل بضعة أسابيع منذ ذلك الحين، وقد توصَّلت إلى استنتاج مفاده أن الجزيء الأولي كان يستخدمه. حسنًا، لقد جعلني هو وجولي ماو، تلك الفتاة التي كانت

أول من أُصيب بعدوى الجزيء الأولي، أعبر الحلقة. اعتقدت أنهما... يريدانني أن آتي إلى هنا".

لم يتغيَّر تعبير القبطانة. شعر هولدن غصة غريبة في حلقه. لم يكن يريد إجراء مثل هذه المحادثة هنا. أراد التحدُّث عن ذلك مع ناعومي في غرفة نومهما على متن (روسينانت)، أو في حانة على محطة سيريس. لا يهم المكان. المهم الشخص الذي يتحدَّث إليه.

تساءل: "تُرى هل ماتت ناعومي؟ هل قتلتها المحطة؟"

قالت القبطانة: "هيا، واصِل".

تابع هولدن: "يبدو أنني كنت مخطئًا".

بدأ يروي منذ لحظة خروجه إلى الفضاء، ورؤيته لتلك النسخة من الجزيء الأولي على شكل ميلر حيث كان بانتظاره في المحطة، ثم هجوم مشاة البحرية المريخية، والعواقب التي ستحدث كما أوضحها ميلر. تحدَّث أيضًا عن رؤى الإمبراطورية الشاسعة والظلام الذي اجتاحها، وموت الشموس. وبينما كان يواصل حديثه، استرخى، لتتدفَّق الكلمات من فمه بسلاسة وبسرعة أكبر. بدا مجنونًا حتى لنفسه. رؤى لا يمكن لأحدٍ غيره رؤيتها ولا استيعابها. أسرار عظمى لم تُكشف لأحدٍ سواه.

إلا أن كل هذا كان خطأ.

لقد اعتقد أنه ذو مكانة خاصة، وأنه كان مميزًا ومختارًا من بين كل هذا العالم، وأن كل ما حدث له ولطاقمه تمليه قوة هائلة وغامضة. لقد أساء فهم كل شيء. قال ميلر: "*الزوايا والأبواب*"، ولأنه لم يُحسن فك الرموز التي يعنيها ذلك الرجل الميت، فقد تسبَّب في أنهم جميعًا مروا عبر الحلقة. ثم اتجه إلى المحطة. مع كل عبارة ينطق بها كان ارتياحه يختلط باشمئزازه المتزايد من نفسه. لقد كان أحمق يرقص على حافة الهاوية؛ لأنه كان يظن

بنفسه أنه لا يمكن أن يسقط. ويقول لن يحدث ذلك لي أبدًا.

أردف بنبرة جافة: "وبعد ذلك جئت معكم إلى هنا، وهأنذا أتحدَّث إليكم. لا أعرف ماذا سيحدث بعد ذلك".

قالت: "حسنًا"، دون أن ينم تعبيرها عن شيء.

قال هولدن: "أعتقد أنكم تريدون إجراء فحص طبي كامل لمعرفة ما إذا كان هناك أيّ خلل عضوي في عقلي".

ردَّت القبطانة: "ربما، لكن جميع أفراد الطاقم الطبي مشغولون حاليًا. سنُبقيك رهن الاعتقال الإداري حتى حين".

قال هولدن: "أتفهَّم ذلك لكنني بحاجة إلى الاتصال بأفراد طاقمي. يمكنكم مراقبة المكالمة إذا شئتم، لا يهمني ذلك، لكنني أريد فقط أن أطمئن عليهم وأعرف أنهم بخير".

بدت زاوية فم القبطانة وكأنها تسأل لماذا يعتقد أنهم كذلك!

قالت: "سأحاول الحصول على تقرير من أجلك. الجميع يتدافعون الآن، ويمكن أن يزداد الوضع سوءًا بسرعة".

"ألهذا الحد أوضاعنا سيئة؟"

"أجل، إنها كذلك".

***

مرَّ الوقت في زنزانته ببطء شديد. أحضر له أحد الحراس حصص الإعاشة التي كانت عبارة عن أنابيب: بروتين، وزيت، وماء، ومعجون نباتي. وفي بعض الأحيان كانت حصة الإعاشة تحتوي على جرعة من الكاري تشبه المعالجة المثلية. كان الطعام بالقدر الكافي ليقيم أوده فقط. كل شيء بعد ذلك ستكون مشكلته الخاصة. أكل هولدن كل ما قُدِّم إليه؛

لأنه كان عليه أن يبقى على قيد الحياة، كما أن عليه أن يجد طاقمه، ومركبته، فضلًا عن الخروج من هذه الزنزانة.

لقد شهد سقوط إمبراطورية فضائية هائلة، ورأى كيف تتفجَّر الشموس، كما عاين رجلًا تجتاحه وتذبحه آليات كابوسية في محطة فضائية لم تبنها الأيدي البشرية. كل ما كان يُفكِّر فيه هو أمر ناعومي وأموس وأليكس، وكيف سيحافظون على مركبتهم، ويعودون إلى الوطن. في هذه الأوضاع، الوطن يعني أيّ مكان إلا هنا. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تمنَّى فيها لو كانوا قد اشتغلوا بشحن صناديق مشبوهة ذات محتويات غير معروفة إلى قمر تيتانيا. طاف في زنزانته التي تشبه التابوت وحاول ألا يُصاب بالجنون نتيجة هذا المزيج السام من العجز والخوف المُروِّع.

حتى لو كان الطاقم بأكمله بخير، فقد كان هو الآن رهن الاعتقال في قبضة المريخيين. لم يُدمِّر (سيونغ أون)، والجميع سيعرف ذلك. لم يقم بهذا البث المُفبرك. يمكن دحض كل الادعاءات التي يفترونها عليه، ولكن ستبقى هناك حقيقة واحدة تتمثَّل في أن المريخيين سيأخذون منه مركبته. حاول التركيز على هذا اليأس؛ لأنه مهما كان سيئًا، فإنه إذا احتفظ بالمركبة وفقد طاقمه، فسيكون ذلك المصير أسوأ.

قال ميلر: "ذوقك سيئ جدًّا في اختيار أصدقائك".

قاطعه هولدن بانفعال: "أين كنت بحق الجحيم؟"

هزَّ الرجل الميت كتفيه. في الأماكن الضيقة، كان بإمكان هولدن أن يشمَّ أنفاس الرجل. أومض وميض يراعة زرقاء حول رأس ميلر مثل هالة صغيرة متدلية ثم انطفأ الوميض مرة أخرى.

قال: "هذه أوقات عصيبة"، وكانت الكلمات لا تحتاج إلى شرح، "على أيّ حال، كنا نتحدَّث عن شيءٍ ما".

"المحطة. الإغلاق الكامل".

قال ميلر: "صحيح"، أومأ برأسه، ونزع قبعته السخيفة وحكَّ صدغه، "حسنًا، طالما أن هناك الكثير من الطاقة العالية التي تطفو حولها، فلن تستقر المحطة أبدًا. ماذا لديكم هنا يا رفاق؟ عشرون مركبة كبيرة؟"

"شيء من هذا القبيل، على ما أعتقد".

"لديهم جميعًا مُفاعِلات اندماج، وشبكات طاقة داخلية ضخمة. هذه ليست مشكلة كبيرة في حد ذاتها، ولكن المحطة أُصيبت بالفزع أكثر من مرة. أصبحت عصبية. عليكم أن تمنحوها القليل من التدليك. كما يجب عليكم أيضًا أن تُرسلوا لها برسالة تُبيِّن أنكم لا تُمثِّلون مصدر تهديد عليها. إذا فعلتم ذلك، فأنا متأكِّد من أنني سأتمكَّن حينها من جعلك تتحرَّك مرة أخرى. إما أن تفعلوا هذا أو ستُفكِّكم المحطة جميعًا إلى جزيئات".

"نفعل ماذا؟"

ابتسم ميلر بأسى.

قال: "آسف. كانت هذه مزحة. ما عليك سوى إيقاف تشغيل المُفاعِلات وشبكات الطاقة الداخلية. سيجعلك هذا دون العتبة، ويمكنني أن أعتني بالأمر بعد ذلك. أعني، إذا كان هذا ما قد قرَّرت القيام به".

"ماذا تعني إذن؟"

تحرَّك هولدن. كان السقف يلامس كتفيه. لا يمكنه التمدُّد هناك. لم يكن في الزنزانة مكان لشخصين.

لم يكن في الزنزانة مكان لشخصين.

لجزءٍ من الثانية، حاول دماغه أن يُوفِّق بين هاتين الصورتين – ميلر

telegram @soramnqraa

يطفو بجانبه، والزنزانة بحجمها الصغير للغاية- معًا ولكنه أخفق في ذلك. شعر وكأن الحشرات تزحف على جلد ظهره. لا يمكن أن تكون كلتا الصورتين حقيقيتين في الوقت نفسه، ارتجف دماغه وارتد من إدراك حقيقة أنهما كانتا كذلك. سعل ميلر.

قال: "لا تفعل ذلك. هذا صعب بما فيه الكفاية في وضعه الحالي. ما أعنيه بـ"إذا كان هذا ما قد قرَّرت القيام به" أننا نتعامل مع إغلاق كامل. لا يمكنني اختيار أيّ جزء من الفخ لا يعلق. إذا قمتم بإلغاء التباطؤ، وبدأتم جميعًا في التسارع نحو أوطانكم أو إطلاق النار على بعضكم أو أيّ شيءٍ آخر، فهذا يعني أنني سأفتح البوابات أيضًا.. جميعها".

"بما في ذلك تلك التي تؤدي إلى النجوم المحترقة؟"

أجاب ميلر: "كلا، لم يعد هناك وجود لتلك البوابات. فقط أنظمة النجوم الحقيقية على الجانب الآخر ما تزال باقية".

"هل هذه مشكلة؟"

ردَّ ميلر: "هذا يعتمد على ما سيحدث. هناك الكثير من الأبواب التي يمكن فتحها كلها دفعة واحدة"، لم يكن هناك صوت غير هسهسة أجهزة إعادة تدوير الهواء. أومأ ميلر برأسه كما لو أن هولدن قال شيئًا. "الخيار الآخر هو أن تجدوا طريقة لتولية الأدبار نحو أوطانكم وأنتم تجرون أذيال الخيبة محاولين التظاهر بأن كل هذا لم يحدث أصلًا".

"هل تعتقد أن هذا ما يجب أن نفعله؟"

"أعتقد أن هناك إمبراطورية لامست آلاف النجوم. عدوى إيروس؟ لم تكن هذه سوى إحدى أدواتهم. مجرد مفك البراغي في صندوق مملوء بالأدوات. وقد كان هناك شيء كبير بما يكفي للقضاء على ذلك، أيًّا كان ذلك الشيء الذي يترصَّد خلف إحدى تلك البوابات في

انتظار أن يفعل أحدهم شيئًا غبيًّا. لذلك ربما من الأفضل لك أن تستقر هنا. أن تنجب صغارًا محكومٌ عليكم بالموت ، يعيشون ويموتون في الظلام، لكن على الأقل ما يبقى هناك يبقى هناك إلى الأبد".

انحنى هولدن على مقعد التصادم للجلوس. كان قلبه يخفق بسرعة شديدة، ويداه متعرِّقتين وشاحبتين. شعر بالرغبة في التقيؤ، وتساءل عما إذا كان بإمكانه رفع غطاء مقعد المرحاض الفراغي في الوقت المناسب. وفقًا لذاكرته، فقد أفلت النجوم.

تساءل: "هل تعتقد أن هذا ما يجب أن نفعله؟ التزام الهدوء والخروج من هنا بحق الجحيم؟"

"كلا، أريد أن أفتح البوابات. لقد تعلَّمت كل شيء يمكنني تعلُّمه عن ذلك، خاصةً في حالة الإغلاق. أريد اكتشاف كل ما حدث، وهذا يعني الخروج إلى هناك وإلقاء نظرة على المشهد".

"أنت الآلة التي تكتشف الأشياء".

ردَّ ميلر: "أجل، أنت تستقي المعلومة من المصدر، أليس كذلك؟ ربما ترغب في التحدُّث عن ذلك مع شخصٍ لم يمت بعد، لكن أنت من سيخسر الكثير وليس أنا".

فكَّر هولدن للحظة، ثم ابتسم. ضحك أخيرًا.

"لست متأكِّدًا من أن ذلك مهم على الإطلاق، فأنا الآن لست في وضع يسمح لي باتخاذ القرارات".

ردَّ ميلر: "هذا صحيح. لا تأخذ الأمر على محملٍ شخصي، لكن ذوقك سيئ جدًّا في اختيار أصدقائك".

telegram @soramnqraa

(31)
ميلبا

كانت في زنزانتها عندما قاموا بتشغيل المُحرِّك. في حياتها السابقة، كانت الزنزانة نوعًا من العنابر البيطرية للحيوانات الكبيرة. مثل الخيول أو الأبقار. دستة من الأكشاك، ستة على كل جانب، بجدران وقضبان فولاذية مصقولة. قضبان حقيقية، تمامًا مثل التي رأتها في أشرطة الفيديو القديمة، باستثناء بعض الأبواب التي كانت تتأرجح قليلًا بحيث يمكن تجريف التبن من خلالها. كل شيءٍ آخر كان مُعقمًا وأبيض اللون. كل شيءٍ كان مُقفلًا. اختفت ملابسها واستبُدلت ببدلة بسيطة وردية مموَّهة. اختفى جهازها اللوحي. لم تفقده. كانت تطفو في منتصف الغرفة، بينما تقع الجدران بعيدًا عن متناول يديها وقدميها. لقد استغرقت عشرات المحاولات للوصول إلى الجدار، كانت تدفع نفسها أكثر فأكثر بحذر؛ لاكتشاف الاتجاه الصحيح لمقاومة الهواء كي لا تلمس شيئًا ولا يلمسها شيء، حيث يمكنها أن تطفو وتُحاصر بالطفو في الوقت نفسه.

قفز الرجل في الزنزانة الأخرى ذهابًا وإيابًا بين الجدران. كان يضحك ويصيح، لكنه كان عابسًا في الأغلب. تجاهلته ميلبا. كان من السهل عليها تجاهله. شكَّل الهواء المُحيط بها نسيمًا خفيفًا، كما يحدث دائمًا في المركبات. لقد سمعت ذات مرة في طريقها للسفر إلى الفضاء قصة عن مركبة فقدت دوران الهواء في منتصف نوبة ليلية مما تسبَّب في اختناق

الطاقم بأكمله نتيجة الغاز المنفوث الذي تجمَّع حولهم مثل فقاعة، ولقوا حتفهم في الهوا المُعاد تدويره. لم تكن ميلبا تُصدِّق أن تلك القصة حقيقية، لأنهم كانوا سيستيقظون. كانوا سيلهثون ويتدحرجون وينهضون من أرائكهم، ولذا كانوا سيعيشون. أولئك الذين أرادوا البقاء على قيد الحياة، فعلوا ذلك. ومن ناحية الأخرى، الأشخاص الذين أرادوا الموت، اكتفوا بالطفو فقط.

انطلقت صافرات الإنذار في جميع أرجاء المركبة، وكان صدى النغمات الصارخة يتردَّد عبر الطوابق، آخذًا صوتًا يصم الأذان مثل البوق العظيم. انطلق أول إنذار، ثم تبعه آخر، ثم آخر، حتى تراجعت ميلبا بصمتٍ عن القضبان، وسقطت بعيدًا، حتى لامس الجدار الخلفي كتفها كما لو كان يريد جذب انتباهها بلمسة مُترِّدة. ببطءٍ وبحذرٍ، اتكأت على الجدار، لمدة نصف دقيقة تقريبًا، لامسها الجدار، تلاحمت معه حتى صارا معًا أشبه بأكف الضراعة في الصلاة. لم تستطع رؤية تسارع المُحرِّك. شعرت فقط بالدوران الذي يكتسحها للأمام، وبعدما تقدَّمت، وجدت نفسها تسقط لأسفل. انزلقت تدريجيًّا أسفل الجدار نحو السطح. بدأ جسدها في اكتساب الوزن. المفاصل في عمودها الفقري وركبتيها تتحرَّك وتحمل الثِّقل. تذكَّرت أنها قرأت في موضعٍ ما أن المرأة التي تعود بعد قضاء وقتٍ طويل في الجاذبية الصفرية، يمكنها أن تنمو بمقدار بوصتين فقط لأن الجاذبية تتوقَّف عن دفع السائل بين الفقرات. بين ذلك وبين ضمور العضلات، كانت استعادة الوزن -الدوران أو الدفع أو الجاذبية- السبب الأكثر شيوعًا لمعظم الإصابات. كان من المفترض أن يتم دفع فقرات العمود الفقري بحيث تتدفَّق السوائل داخلها وخارجها. بدون ذلك، ستتحوَّل إلى بالونات مائية، وقد تنفجر في بعض الأحيان.

لمست الأرض بركبتها، ثم ضغطت عليها. يجب أن تكون قد مرت ساعة أو أكثر منذ انطلاق صافرات الإنذار. عادت لأعلى ولأسفل مرة أخرى، وسمحت لنفسها بالاندفاع نحو الأرض. انطوت على نفسها، وكانت هشة مثل الورق المُبلَّل. اشتملت الأرضية على بالوعة وسيراميك أبيض غير مُلوَّث بدماء أو بول الحيوانات. أومضت الأضواء فوق الرؤوس، ثم تزايد ضوؤها بثبات مرة أخرى. كان السجين الآخر يصرخ من أجل شيءٍ ما. ربما يحتاج إلى غذاء أو ماء. أو حارس ليرافقه إلى حمام المركبة.

بدا من الطبيعي لها تقبُّل فكرة حمام المركبة، وليس المرحاض أو دورات المياه كالتي كانت في حياتها السابقة. لم تطلب أيّ شخصٍ لمساعدتها، لقد شعرت فقط أن جسدها يزداد ثقلًا، ويُسحب إلى الأسفل، وأثناء سحبها، كانت تتحرَّك إلى الخارج. لم تكن جاذبية حقيقية، وبالتالي لم يكن وزنًا حقيقيًّا. كانت كتلتها الجسدية تحاول الطفو في الظلام لكن شيئًا ما أوقفها. جاء أحدهم من أجل السجين الآخر. شاهدت الأحذية البلاستيكية السمكية تومض في نطاق رؤيتها. ثم سمعت أصواتًا تلهج بكلماتٍ على شاكلة الولاء والتمرد. عبارات مثل "عندما تأتي اللحظة المناسبة" و"استعادة النظام". وقعت هذه الكلمات على مسامعها، ولكنها تركتها تمرُّ دون اكتراث. شعرت بصداع خفيف في رأسها لأن صدغها كان يلامس الأرض. أرادت أن تنام، لكنها كانت تخشى أن تحلم.

سمعت وَقْع المزيد من الخُطى، نفس الحذاء يسير في الاتجاه الآخر، ويتجاوزها. صدرت المزيد من الأصوات، وعاد الحذاء. القعقعة المعدنية العميقة للأصفاد تنبعث من باب الكُشك. لم يتحرَّك جسدها، لكن ذهنها

ركِّز مع ما يحدث حولها. كان الحارس هذه المرة شخصًا مختلفًا. امرأة عريضة المنكبين وفي يدها مسدس. نظرت إلى ميلبا، هزَّت كتفيها، ورفعت جهازها اللوحي إلى نطاق رؤيتها.

لم يكن الرجل الذي يظهر على شاشة الجهاز يبدو شُرطيًّا. كانت بشرته بنيةً شاحبة مثل عجينة البسكويت. كان هناك شيءٌ غريب في شكل وجهه - الذقن العريض، العيون السوداء، التجاعيد في جبهته وزوايا فمه- لن تستطيع التعرُّف عليه حتى يتكلَّم وتراه يتحرَّك. اتضح بعد ذلك أنه كان مستلقيًا وينظر إلى الكاميرا.

قال الرجل المستلقي: "اسمي كارلوس باكا، أنا رئيس قسم الأمن في مركبة (بهيموث). هذا السجن، الذي أنتِ محبوسة بداخله الآن، هو سجني".

حسنًا، لقد عرفته ميلبا.

"انظري، أعتقد الآن أن لديكِ قصة ممتعة ترويها. تذكر سجلات الأمم المتحدة للحمض النووي الخاص بكِ أنك ميلبا كوه. هناك ثلة من الأشخاص ليس لدي سبب قوي لعدم تصديقهم يقولون إنك كلاريسا ماو. تقول المساعدة التنفيذية لمركبة (روسينانت) أنك قد حاولتِ قتلها، وتلك القسيسة الروسية تؤكِّد قصتها. ثم هناك أيضًا مهندس الصوت هذا الذي يقول إنك قد جنَّدتِه لزرع إلكترونيات مُخَرِّبة على مركبة (روسينانت)"، سكت للحظة، ثم سأل: "هل هذا يخبركِ بشيء؟"

كان إطار الجهاز اللوحي من السيراميك الأخضر، أو ربما معدن مطلي بالمينا. ليس بلاستيكيًّا على أيّ حال. تسبَّب خدش رفيع كالشعرة في إضافة ندبة على خد الرجل مثل ندبة القراصنة التي تراها أحيانًا في كتب الأطفال.

telegram @soramnqraa

قال: "حسنًا، ما رأيك بشأن هذا. يقول الطبيب أن لديكِ حزمة من الغُدد الصماء الاصطناعية. نوع من الأشياء التي يستخدمها الإرهابيون عادةً عندما يحتاجون إلى القيام باستعراضٍ باهرٍ دون أن يتم اكتشافهم. وكما تعلمين، فإنهم لا يأبهون إذا ما حوَّل ذلك جهازَهم العصبي إلى حساء في غضون سنوات قليلة. إنه ليس هذا النوع من الأشياء التي يمكن أن تتحمَّلها فنية الصيانة البسيطة، كما أنه لم يكن لديك أيّ أسباب لفعل ذلك".

شعرت بالغرابة حيث كان ثقل رأسها يضغط على الأرض في الوقت نفسه الذي تنظر فيه إلى وجه الرجل عبر الكاميرا. بصورة جزئية، افترضت أن ذلك بسبب انعدام الوزن لفترةٍ طويلة. كان دماغها ما يزال معتادًا على الجاذبية الدورانية بعد الاعتماد على الأدلة المرئية، والآن أصبح هذا الدليل المرئي شاذًّا. كان بإمكانها استيعاب كل شيءٍ من الناحية النظرية، ولكن الجزء التحليلي الخاص بدماغها ما يزال يواجه صعوبة في معالجة ذلك.

ضغط الرجل الذي يظهر على الشاشة - لقد قال اسمه، لكنها لم تتذكَّره- على شفتيه معًا، ثم سعل مرة أخرى. كان صوته متحشرجًا كما لو كان يقاوم الالتهاب الرئوي.

قال: "لا أعتقد أنك تفهمين جيدًا مقدار المشاكل التي وضعتِ نفسكِ فيها. هناك أشخاص يتهمونك بتفجير مركبة حربية تابعة للأرض، والأدلة التي يسوقونها قوية للغاية، صدقيني، الأمم المتحدة لا تمزح عندما يتعلق الأمر بهذا النوع من الأشياء. سيقتلونكِ، أتفهمين ذلك؟ ستقفين أمام محكمة عسكرية، وبعد الاستماع لعدة محامين ربما لخمس عشرة أو عشرين دقيقة، سيُطلقون النار على رأسك. يمكنني مساعدتك في تجنُّب ذلك، لكن عليكِ التحدُّث معي".

تابع: "أتعرفين ما هو رأيي؟ رأيي أنكِ لست من القتلة المحترفين.

أعتقد أنكِ أحد الهواة. لقد ارتكبتِ مجموعة من أخطاء الهواة، وفقدتِ السيطرة على الأشياء من حولك. أخبريني بذلك إذا كنتُ محقًّا، وستكون تلك هي البداية التي ننطلق منها، لكن إذا استمررتِ في تمثيل دور المرأة المُصابة بالجنون، فإنهم سيقتلونكِ. هل تفهمين ما أقوله لكِ؟"

كان يمتاز بصوتٍ لطيف. إنه يمتلك ما كان سيُطلق عليه مُدربها الغنائي خامة صوت مُميَّزة. صوت عميق كصوت الحصى التي أُلقيت في بئر سحيق، ولكن نغمته مغلَّفة بأنين الآلات القصبية. كان نوع الصوت الذي تتوقَّعه سماعه من رجلٍ أُصيب بكدماتٍ خطيرة. لطالما كانت نبرة صوتها الغنائية قصبية ومرتفعة إلى حدٍّ ما، مثل صوت والدها. أما بيتر المسكين، فلم يكن قادرًا على الحفاظ على نبرة معينة. بينما كان للآخرين - مايكل وأنثيا وجولي والأم- أصوات نقية جدًّا مثل المزامير. كانت مشكلة المزمار أنه لا يسعه إلا أن يبدو نقيًّا. حتى الحزن يبدو مصطنعًا ومُحبَّبًا جدًّا عندما عبَّر عنه المزمار. كانت الآلات القصبية ذات ضجيج أعمق، بشكلٍ قذر، ولكنها، مع ذلك، تمنح الصوت مزيدًا من الأصالة. كانت هي ووالدها أشبه بالآلات القصبية.

قال الرجل على الشاشة: "كورين؟ هل تفهم تلك الفتاة ما أقوله جيدًا؟"

التقطت المرأة الحاملة للمسدس الجهاز اللوحي، ونظرت إلى ميلبا، ثم إلى الشاشة.

"لا أعتقد ذلك سيدي القائد".

"قال الطبيب إنها لم تُصَب بأي خلل في الدماغ".

وافقته المرأة: "أجل، ولكن ليس معنى ذلك أنها في كامل قواها العقلية".

تنهَّد الرجل تنهيدة عميقة جدًّا.

ردَّ: "حسنًا، سيتعيَّن علينا أن نتعامل مع الأمر بطريقة مختلفة. خطرت لي فكرة الآن، لكن يجب أن تعودي أولًا".

"عُلِم يا سيدي".

غادرت المرأة الزنزانة. وأُغلقت القضبان مرة أخرى. كانت ضيقة بما يكفي لمنع حافر حصان من المرور. تخيَّلت حصانًا يحاول الركل، ولكن ساقه تعلق، ويُصاب بالذعر، سيكون ذلك أمرًا فظيعًا. من الأفضل تجنُّب المشاكل. هذا تصرُّف أكثر حكمة ومنطقية. الأسهل من الهروب أن تبقى بعيدًا. لقد قال لها أحدهم هذه الجملة ذات مرة، ولكنها لا تتذكَّره الآن.

قال السجين الآخر: "أنتِ، مرحبًا"، لم يكن يصيح، بل كان يتحدَّث بصوتٍ عالٍ بما يكفي لتسمعه فقط، "هل هذا صحيح؟ هل لديك غُدد اصطناعية؟ هل تستطيعين كسر الباب؟ أنا قبطان هذه المركبة، إذا تمكَّنتِ من إخراجي من هنا، يمكنني مساعدتك".

كانت جولي الأفضل غناءً، إلا أنها لم تكن تحب الغناء، ولا الأداء بشكلٍ عام. لقد كان الأب هو المؤدي. دائمًا ما كان هو الشخص الذي تنطلق قريحته بالغناء عندما تكون هناك أغانٍ تُغنى. دائمًا ما كان هو الشخص الذي يضبط الأوضاع عند التقاط الصور العائلية. لقد كان رجلًا يعرف ما يريده بالضبط وكيف يحصل عليه. ولكنه كان في محبسه الآن. إنه حتى لم يعد اسمًا، بل بات مجرد رقم. تساءلت عما إذا كانت زنزانته مثل زنزانتها. سيكون من الرائع لو كان الأمر كذلك. ولكنه الآن تحت الجاذبية الكاملة بالطبع. لم تصل جاذبية الدوران حتى إلى 1/2 (ج)، ربما 1/3 (ج)، أو أقل، مثل المريخ أو سيريس. من العجيب أنه من بين

جميع الأماكن التي عاش فيها البشر، كانت الأرض دائمًا هي الأعلى جاذبية. كان الأمر كما لو أنك استطعت الهروب من وطنك، فيمكنك بعد ذلك الهروب من أيّ شيءٍ آخر.

"هل أنتِ هناك؟ هل أنت مستيقظة؟ رأيتهم يضعونكِ في هذه الزنزانة. ساعديني، وسأساعدك. العفو. يمكنني الحصول على العفو الشامل لك. فضلًا عن الحماية. لا توجد معاهدة تقتضي تسليم المجرمين من سيريس".

كانت تعرف أن ذلك ليس صحيحًا. كاد الانزعاج أن يدفعها للتحدُّث. أن يحثّها على التحرُّك. ولكن ليس تمامًا. كانت الأرضية عبارة عن صفيحة واحدة من طلاء البوليمر، تم تشكيلها لتميل إلى البالوعة. ومع رأسها المُسطَّح على الأرض بهذه الوضعية، لم تكن بالوعة الصرف أكثر من خط أسود في حقل أبيض. غراب على بحيرة متجمِّدة.

قال الرجل: "لقد تم حبسي في تمرد غير شرعي. يمكننا أن نساعد بعضنا بعضًا".

لم تكن متأكِّدة تمامًا من أنه يمكن لأحد مساعدتها. وحتى إذا كان بإمكان هذا الرجل مساعدتها، فما الذي سيُساعدها على القيام به. تذكَّرت أنها لا تريد سوى شيءٍ واحدٍ فقط. هولدن. كان هذا صحيح. إنها تريد ميتًا، بل تريد له ما هو أسوأ من الموت. كانت خيالاتها عن ذلك قوية جدًّا، بدت مثل الذكريات، لكن لا، لقد فعلت ذلك حقًّا. كان الجميع يكرهه. لقد حاولوا قتله. لكن شيئًا آخر قد حدث عن طريق الخطأ، جعلهم يعتقدون أن جولي هي من فعل ذلك.

لقد كانت قريبة جدًّا. لو أنها تمكَّنت من تدمير (روسينانت)، فما كانوا ليجدوها أبدًا. ولو أنها ماتت بسبب هذا الحادث، فلن يكونوا

telegram @soramnqraa

متأكِّدين أبدًا من قيامها بذلك، وعندها كان التاريخ سيُسجِّل هولدن باعتباره الوغد المتعجرف المعتد بذاته. لكن والدها كان سيعرف. على الرغم من كونه بعيدًا جدًّا، كان سيسمع بما حدث، وعندها سيُخمن أنها هي من فعلت ذلك، ابنته. ابنته التي يمكنه أن يفخر بها أخيرًا.

خطر لها أن السجين الآخر قد صمت أخيرًا. كان ذلك جيدًا. لقد كان مزعجًا. ركبتها تؤلمها بشدة، وكذلك صدغها حيث كانت تضغط به على الأرض؛ لهذا يُطلق الأطباء على قُرح الفراش اسم قُرح الضغط. تساءلت عن المدة التي يستغرقها الجلد ليموت نتيجة عدم الحركة. بالتأكيد يستغرق ذلك وقتًا طويلًا جدًّا، ولكنها تتمتع بصحة جيدة. تساءلت عن المدة التي مرَّت عليها دون أن تتحرَّك من مكانها. لقد كان وقتًا طويلًا جدًّا. وجدت نفسها فخورة بذلك بشكلٍ غريبٍ.

سمعت وَقْع الخُطى مرة أخرى. المزيد من الخُطى هذه المرة. سبق أن صنعت الأحذية البلاستيكية صريرًا مهيبًا، ولكن كانت هناك خطوات أخرى الآن، أعلى وَقْعًا وأقوى نقيرًا مثل مخالب الكلب على البلاط. أومض بداخلها وميض خافت من الفضول كشمعة في كاتدرائية. جاءت الأحذية مصحوبة بكعبين زرقاوين صغيرين.. بكاحلي امرأة متقدمة في العمر. صلصلت القضبان ثم فُتحت. تردَّدت خطوات المرأة ذات الكعبين عند العتبة، ثم دخلت. بمجرد تحرُّكها أصبحت الخطوات واثقة، أكثر ثباتًا.

جلست المرأة ذات الكعبين وأسندت ظهرها إلى الجدار. نظرت تيلي فاجان إليها. كان شعرها مصبوغًا، وكان أحمر شفاهها بنفس اللون الأحمر الفج الذي يجعل شفتيها تبدو أكثر امتلاءً مما هي عليه بالفعل.

"حبيبي، كلاري؟" بدت الكلمات ناعمة وغير مريحة، "هأنذا".

تسلَّل التوتُّر إلى ظهرها وخديها. التوتُّر والاستياء من التوتُّر. لم يكن للعمة تيلي أيّ حق في الوجود هنا، ما كان ينبغي لها أن تكون هنا.

مدَّت تيلي يدها وانحنت لأسفل لتداعب رأسها كما لو كانت قطة. أول لمسة بشرية يمكن أن تتذكَّرها منذ أن أتت إلى هذا المكان. أول شخصٍ لطيف يمكن أن تتذكَّره على الإطلاق. عندما تحدَّثت تيلي، كان صوتها منخفضًا ولطيفًا ومليئًا بالأسى.

"لقد وجدوا صديقكِ".

قالت لنفسها: *"ليس لدي أصدقاء"*، ثم تحوَّل شيءٌ عميق تحت قفصها الصدري وأصبح أجوف. رين، لقد وجدوا رين. سحبت ذراعها من تحت جسدها، وضغطت بظهر يدها على فمها. كانت دموعها دافئة وكثيفة وغير مُرحَّب بها مثل فيضان. لقد وجدوا رين، فتحوا صندوق الأدوات الخاص بها ووجدوا عظامه، والآن ستعرف سوليداد وبوب وستاني. سيعرفون ما فعلته بصاحبهم. بدت نوبة النحيب الأولى كالسعال، ثم دخلت في نوبة ثانية، ثم ثالثة، حتى أحاطت بها تيلي بذراعيها. فليساعدها الرب ، فقد كانت تصرخ وتبكي بين فخذي تيلي فاجان، بينما تربت المرأة على شعرها وتغمغم بأصواتٍ خافتة لتهدئتها.

صرخت: "أنا آسفة"، مزَّقت الكلمات أحبالها الصوتية كما لو كانت ذات خطاطيف شائكة، "أنا آسفة، أنا آسفة جدًّا".

"أعلم، يا حبيبتي، أعلم ذلك".

وضعت ذراعيها حول خصر تيلي الآن، ودفنت وجهها على جانبها، وتتشبَّث بها كما لو أن جسد تيلي سيمنعها من الغوص.. من الغرق. قالت الحارسة شيئًا ما، وشعرت بأن تيلي تهزّ رأسها بكلمة "لا"، ترجمت الأجساد مدلول الحركات.

قالت: "لقد فعلتُ ذلك، لقد قتلتُه. ظننتُ أنه يجب عليّ أن أفعل ذلك. أخبرتُه أن ينظر إلى قراءات الشاشة حتى ينحني، حتى يثني رقبته، وفعل ذلك. وأنا.. وأنا.. وأنا.. أوه، يا إلهي سوف أتقيأ".

قالت تيلي: "الناس القذرون هم من يتقيؤون، بينما السيدات يشعرن بأنهن لسن على ما يُرام فحسب".

أضحكتها الجملة، رغم كل شيء، ضحكت كلاريسا، ثم أحنت رأسها مرة أخرى وبكت. شعرت بألم شديد في صدرها لدرجة أنها بدت متأكِّدة من أنها تعرَّضت لإصابة بالغة. تمدُّد الأوعية الدموية الأبهري، انسداد رئوي، شيء ما. لا يمكن أن يُشعِرها الحزن حقًّا بانكسار القلب، أليس كذلك؟ كان ذلك مجرد تعبير مجازي فحسب.

طال الألم كثيرًا حتى بدا أبديًّا، ثم بعد ذلك، تراجع قليلًا. ارتخى جسدها حتى كان مثل خرقة. غرقت بلوزة تيلي في بحرٍ من الدموع والمُخاط واللعاب، لكنها لم تتحرَّك قيد أنملة. ما زالت تُمرِّر يدها عبر شعر كلاريسا. تتبَّع أظافرها منحنى أذنها.

قالت تيلي: "أنتِ من وضعتِ القنبلة على (سيونغ أون)، ولفّقتِ لجيمس هولدن هذه التهمة".

لم يكن ذلك سؤالًا ولا اتهامًا. لم تكن تريد من كلاريسا أن تعترف. أرادت التأكُّد فحسب. أومأت كلاريسا برأسها في حضن تيلي. عندما تحدَّثت، خرفش صوتها وشعرت بحلقها غليظًا وخشنًا.

"لقد آذى أبي. كان عليّ أن أفعل شيئًا".

تنهَّدت تيلي.

قالت: "والدكِ وغدٌ من الدرجة الأولى"، ولأنها كانت تقول ذلك كثيرًا، لم يؤذِ كلاريسا ما سمعته منها.

قالت الحارسة بنبرة اعتذارية: "يجب أن أُخبر رئيس قسم الأمن. أعني ما حدث، لقد أمرني أن أُبلغه بذلك".

ردَّت تيلي: "لن أمنعكِ".

قالت الحارسة:" عليكِ أن تأتي معي، لا يمكنني أن أتركَكِ هنا معها. هذا أمر غير مأمون العواقب".

أومضت ومضة من الذعر في عقلها. لا يمكنها أن تبقى هنا وحدها. ليس الآن. لا يمكن أن يتركوها محبوسة هنا بمفردها.

قالت تيلي: "لا تكوني سخيفة، اذهبي وافعلي كل ما تشائين، سأكون هنا مع كلاري".

"أوه، لقد قتلتْ تلك الفتاة الكثير من الناس يا سيدتي".

تحوَّل الصمت إلى إيقاع، ودون أن تُحرِّك رأسها، عرفت كلاريسا تعبير وجه تيلي في ذلك الوقت. تنحنحت الحارسة.

"سأضطر إلى قفل الباب يا سيدتي".

قالت تيلي: "افعلي ما تشائين أيتها الضابطة".

تحرَّكت القضبان حتى اصطك بعضها ببعض، وارتفع صوت قلقلة القفل. انحسر وَقْع الخُطى. بكت كلاريسا على رين. ربما سيأتي الآخرون لاحقًا. الجنود القتلى على إثر تدمير (سيونغ أون). حبيبة هولدن التي تعرَّضت للضرب بوحشية. كل أولئك الرجال والنساء الذين ماتوا لأنهم مرّوا عبر الحلقة ليتبعوا هولدن. ربما ستبكي لأجلهم أيضًا، لكنها الآن تبكي على رين فقط، ولا تعتقد أنها ستتوقَّف على البكاء أبدًا.

قالت: "أنا أستحق الموت. لقد أصبحت شخصًا سيئًا للغاية".

لم تعارضها تيلي، لكنها لم تتوقَّف عن احتضانها أيضًا.

قالت: "هناك شخصٌ ما أود أن تتحدَّثي معه".

(32)
آنا

جاءت قوات الأمن أولًا، ثلاثة جنود في مكوك مُحمَّل بالأسلحة والأصفاد لإلقاء القبض على ميلبا، أو كلاريسا، أو أيًّا ما يكون اسم تلك الفتاة، ثم بعد ذلك بكثير جاء فريق الإنقاذ الطبي لنقل طاقم (روسينانت).

وصل الزورق الخاص بنقل آنا بعد يومٍ تقريبًا، لم يكن نقلها أمرًا ثانويًّا، ولكن لم يكن له الأولوية القصوى. وبالنظر إلى الطريقة التي سارت بها الأمور، اعتقدت أن عدم اعتبار نقلها أولويةً قصوى مؤشرًا جيدًا على أن حالتها على ما يُرام.

عندما وصلت إلى (بهيموث)، كانت تتوقَّع أن ترى أحد أفراد الطاقم الأمني لتلك المركبة. أو ربما ترى ناعومي والاثنين الآخرين من طاقم (روسينانت)، إذا كانوا في حالة جيدة بما فيه الكفاية بالطبع.

لكن الشخص الذي كان بانتظارها عند حظيرة المكوك هو هيكتور كورتيز. ابتسم عندما رآها ولوَّح بيده في وهنٍ لتحيتها. ذكَّرتها الحركة بجدها في أيامه الأخيرة: يتحرَّك بحذر وبشكلٍ محرج بعض الشيء. بدا لها كورتيز وكأنه تقدَّم في العمر عشر سنوات في غضون الأيام القليلة الماضية، ثم أدركت أنه لا بُدَّ قد أُصيب في الكارثة.

قال: "آنا، كم أنا سعيد جدًّا لرؤيتك".

كانت أسطوانات المُحرِّك الضخمة في (بهيموث) تدور الآن؛ مما

تسبَّب في حدوث دوار الجاذبية الزائفة. أخبرتها قدماها بأنها تقف على أرض صلبة، بينما لم تقتنع أذنها الداخلية بذلك وادعت أنها ستسقط جانبًا، واستمرت في محاولة حملها على إمالة جسدها في الاتجاه الآخر. لم يكن هذا الاضطراب كافيًا بأن يجعل خطواتها غير ثابتة، لكنه أشعرها بأن كل شيء من حولها يبدو سرياليًّا بعض الشيء. حقيقة أن هيكتور كورتيز، كاهن السلطة الشهير، قد قبَّلها على خدها لا يتنافى مع شعورها بأن الأمور أشبه بعالم الأحلام.

قالت: "أنا أيضًا سعيدة لرؤيتك، لم أكن أعرف أنك أتيت هنا على متن (بهيموث)".

ردَّ قائلًا: "لقد أتينا جميعًا. لم يبقَ سوى طاقم صغير على متن (توماس برنس)، ولكننا أتينا جميعًا إلى هنا. جميع من نجوا بحياتهم. لقد فقدنا الكثيرين. حضرتُ بالأمس قُداسات الشهداء؛ الأب ميشيل، الحاخام بلاك، باولو سيدون".

شعرت آنا برجفة خفيفة من الرهبة.

"ألونزو جوزمان؟"

هزَّ كورتيز رأسه.

"بين الحياة والموت. لقد وضعوه في غيبوبة مستحثة، لكن ليس من المُتوقَّع أن ينجو".

تذكَّرت آنا عيني الرجل المتوسِّلة. إذا كانت قد تمكَّنت من العثور على المساعدة له بشكلٍ عاجل فقط...

قالت: "يؤسفني أن فاتني هذا القُداس".

قال كورتيز: "أعلم ذلك، لهذا السبب أردت مقابلتك. هل يمكنني مرافقتك".

قالت: "أجل، بالطبع، لكنني لا أعرف إلى أين أنا ذاهبة الآن".

قال الرجل العجوز، وهو يستدير قليلًا، ويشير بيده نحو حظيرة المكوك: "إذن، سأُريكِ الاتجاهات الأساسية. تعالي معي، وسآخذكِ في جولة لمشاهدة عظمة نظام المصعد".

ضحكت آنا، وتركته يقودها في الطريق. مشى بحذرٍ. لم يتعثَّر، لكنه لم يَخْطُ بثباتٍ أيضًا. لقد بدا وكأنه شخصٌ مختلف عن ذلك الشخص الذي دعا الفصائل البشرية الثلاثة للاجتماع معًا على المرور عبر الحلقة نحو المجهول. كان الأمر أكثر من مجرد طريقته في حمل جسده أثناء السير.

قال: "اعتقدتُ أنه من المهم أن يتحدَّث أولئك الذين وقَّعوا على العريضة في القُداس. أردت أن يكون لأسفنا صوتٌ مسموع".

"أسفنا؟"

أومأ برأسه.

"أسفك، وأسفي. كل من أوصى منا بأن نأتي إلى هذا الظلام. لقد كانت غطرسة منا، والأبرياء هم من دفعوا ثمنها غاليًا. لقد ماتوا لأنهم استمعوا لتوصيتنا المؤسفة. لقد أخزاني الرب".

كان صوته لا يزال يتمتع بالتأثير القوي الناتج عن الممارسة الدائمة، ولكنه اكتسب طابعًا جديدًا هذه المرة. إنه أنين طفولي صاخب يقبع تحت تلك الهيبة. شعرت آنا بالشفقة على محنته وكربه، ولكن لم يبارح قلبها شعورٌ معدوم الرحمة بالسخط عليه.

قالت: "لا أعرف ما إذا كنت أرى الصورة بهذه الطريقة أم لا، لكننا لم نأتِ إلى هنا لنُمجِّد أنفسنا. لقد فعلنا ذلك لمنع الناس من القتال. لنُذكِّر أنفسنا وبعضنا بأننا جميعًا على قلب رجلٍ واحدٍ في هذا الأمر. لا أستطيع أن أتخيَّل ذلك باعتباره دافعًا خبيثًا. كما لا أستطيع أن أرى ما حدث لنا

كعقاب إلهي؛ لأنه الوقت والعَرض..."

أكمل هيكتور: "يلاقيانهم كافة[1]، صحيح".

من خلفهما، هدر صاروخ المكوك للحظات ثم انقطع الصوت. اتجه زوجٌ من الحزاميين في بدلات رمادية نحوه، وبأيديهما صناديق الأدوات. قطَّب كورتيز جبينه.

"ولكن ماذا لو نظرنا بعين الاعتبار إلى ما نما من تلك البذرة؟ أما زلتِ لا تعتقدين أننا نحصد ثمار أعمالنا وأننا عُوقبنا نتيجة ذلك؟ ألم يُتخذ القرار بدافع الغطرسة؟"

أجابت آنا: "إن تاريخ البشرية هو سلسلة لا تنتهي من حكايا أناس يتعيَّن عليهم التعافي من الكوارث الكبرى التي تُصيبهم. ما حدث كان فظيعًا. أجل، كان فظيعًا للغاية، لكنني ما زلتُ لا أراه عقابًا من الرب".

ردَّ كورتيز: "ولكنني أراه كذلك. أعتقد أننا وقعنا في عالمٍ من الشر. والأدهى من ذلك، يا دكتورة فولوفودوف، أنني أخشى أنَّ نكون قد تلوَّثنا به".

"أنا لا أرى...".

هزَّ كورتيز رأسه في عبوس احتجاجًا على آنا: "الشيطان هنا. وليس في بعض الرسوم المتحركة اللعينة. أنا لست أحمق. لكن دائمًا ما عاش الشيطان في أولئك الرجال الذين يذهبون بعيدًا، عندما يفشلون في السؤال عما إذا كان ينبغي عليهم فعل شيء لمجرد أنهم يستطيعون فعل ذلك. لقد وقعنا في فخه. وما هو أدهى وأمر من ذلك، أننا مهَّدنا له

---

(1) جملة مُقتبسة من العهد القديم حيث جاء في الإصحاح التاسع من سفر الجامعة: "**لأَنَّهُ الْوَقْتُ وَالْعَرَضُ يُلاَقِيَانِهِمْ كَافَّةً**".

telegram @soramnqraa

الطريق. لن يرحمنا التاريخ على ما فعلناه".

***

عرفت آنا عددًا قليلًا من أعضاء كنيسة قديسي الأيام الأخيرة. كانوا يتفقون مع الميثوديين في بعض المسائل البسيطة مثل عدم شرب الكحول مما منحهم إحساسًا بالتضامن معًا في الاجتماعات بين الأديان. ولكنهم اختلفوا حول قضايا جوهرية مثل الطبيعة الإلهية وخطة الرب للكون، وإلى غير ذلك من القضايا التي لا يبدو أنها تهمهم بالقدر الذي تصوَّرته آنا. كانوا يميلون أكثر إلى أن يكونوا سعداء وعائليين ومتواضعين.

وقفت آنا في بطن (بهيموث)، ولم تكن تُخمِّن قطّ أنهم سيكونون قادرين على بناء مركبة أجيال بهذه الضخامة. كانت المركبة هائلة وباهظة جدًّا. لدرجة أنها بدت أشبه بصرخة تحدٍّ في فراغ الفضاء الشاسع. *"الكون أكبر من أن تتحرَّك مركبتنا خلاله في وقتٍ معقول؟ حسنًا، سنُحزِّم كل أجزاء الكون التي نحتاجها داخل مركبتنا ثم نذهب وفقًا لسرعتنا الخاصة"* . ارتفعت الجدران الداخلية لأسطوانة المُحرِّك الدوارة منحنية على مسافة بعيدة، بينما تنكَّر تأثير كوريوليس في شكل كتلة، كما كانت هناك أضلاع وألواح معدنية تتظاهر بأنها ركيزة، تنتظر فقط التربة والنباتات وحيوانات المزرعة. من خلال مركز أسطوانة المُحرِّك، وعلى بعد نصف كيلومتر فوق رأس آنا، تسلَّط خيط رفيع من الضوء الأصفر الساطع عليهم جميعًا. مثل امتداد الشمس في خطٍّ من السماء. كانت الفكرة برمتها متغطرسة ومتحدية وعظيمة.

أحبت آنا ذلك.

أثناء سيرها عبر سهلٍ عريض فارغ من الفولاذ كان من المفترض أن

يُغطى بالتربة السطحية والمحاصيل، اعتقدت أن هذه الجرأة هي بالضبط ما فقدته البشرية خلال القرنين الماضيين. عندما صعد المستكشفون البحريون القدامى إلى مركبتهم الخشبية التي تئن تحت وطأة الصرير وحاولوا إيجاد طرق لعبور المحيطات العظيمة للأرض، هل كانت رحلتهم أقل خطورة من تلك التي كان المورمون يُخطِّطون لمحاولة القيام بها؟ هل كانت نقطة النهاية لهذه الرحلات أقل غموضًا؟ كان الدافع في كلتا الحالتين هو استكشاف ما كان غامضًا على الجانب الآخر من تلك الرحلة الطويلة. لقد كانوا مدفوعين بالحاجة إلى رؤية شواطئ لم يرها أحد من قبل. أظهرت تلك الرحلات للإنسان بابًا مغلقًا، وبغض النظر عن عدد الأبواب المفتوحة التي وجدها البشر، فسيظل يطاردهم ما وراء ذلك الباب المغلق. هناك عددٌ قليل من الناس يحبون أن يصفوا هذا الدافع باعتباره خللًا، خطأ البشرية جمعاء، يُصوِّرنه كفيروس الإنسانية، المخلوق الذي لا يتوقَّف عن ملء مساحة المعيشة المتاحة. يبدو أن هيكتور يميل لاعتناق هذا الرأي، بناءً على ما قاله في محادثتهما الأخيرة، لكن آنا رفضت هذه الفكرة. لو كان البشر اقتنعوا بما لديهم فقط، فعندئذٍ كانوا جميعًا ما يزالون يعيشون في الغابات ويأكلون البراغيث من شعر بعضهم. كانت آنا قد سارت على قمر كوكب المُشترِي، ونظرت إلى السماء من خلال قبة ولاحظت البقعة الحمراء العظيمة، قريبة بما يكفي لرؤية دوامات وتيارات عاصفة أكبر من عالمها الأصلي. لقد ذاقت الماء المُذاب من الجليد القديم قدم النظام الشمسي نفسه. لم يكن لها أن تُجرِّب ذلك لولا عدم اقتناع البشر بحياتهم البدائية، كانت تلك الجرأة البشرية هي التي أتت بها إلى هذا المكان.

بالنظر إلى العالم الصغير الذي يدور حولها، عرفت أن تلك الجرأة

البشرية ستأخذهم يومًا ما إلى النجوم أيضًا.

كان مُخيم اللاجئين عبارة عن شبكة من الخيام والهياكل المؤقتة الجاهزة التي أُقيمت على الوجه الداخلي لأسطوانة المُحرِّك، مع وجود خط طويل ورفيع من أشعة الشمس الساطعة التي تغمرهم في عصر يومٍ ربيعي على كوكب الأرض. استغرق الأمر منها ما يقرب من نصف ساعة للعثور على خيمة كريس ويليامز. أخبرتها مسؤولة الاتصالات من مركبة (توماس برنس) أن الضابط البحري الشاب نجا من الكارثة، لكنه عانى من إصابات مروِّعة في هذه العملية. أرادت آنا أن تعثر عليه، وربما من خلاله تعثر أيضًا على بقية رعيتها الصغيرة التي كوَّنتها خلال الرحلة.

بعدما سألت قليلًا من اللاجئين المعاونين، وجدت أخيرًا خيمته. لم تكن هناك طريقة لطَرْق الباب أو قرع الجرس، فقط خدشت رفرف الخيمة، وقالت: "كريس؟ هل أنت هنا؟"

"هذه أنتِ أيتها القسيسة؟ تفضّلي بالدخول".

لم تُحدِّد مسؤولة الاتصالات طبيعة إصابات كريس بدقة؛ لذلك استعدت آنا للأسوأ عندما دخلت الخيمة. كان الملازم الشاب يرقد على سرير مُصمَّم على الطراز العسكري، مستندًا على عددٍ من الوسائد. كان لديه جهاز لوحي صغير في حضنه، وضعه جانبًا عندما دخلت عليه. وقد انقطعت ذراعه اليسرى وساقه اليسرى من عند المفصل الأوسط.

"أوه، كريس، أنا...".

قال: "إذا كانت كلمتك التالية هي "آسفة"، فسأقفز هناك وأركل مؤخرتك".

بدأت آنا بالضحك حتى عندما ملأت الدموع عينيها. "أنا آسفة، ولكني الآن آسفة لكوني آسفة". جلست على حافة سريره، وأخذت يده

اليمنى. "كيف حالك يا كريس؟"

"بغض النظر عن بعض الاستثناءات الواضحة" - ولوَّح بذراعه الأيسر المقطوع- "لقد مررت بالكارثة بشكلٍ أفضل من معظم الناس، ليس لدي حتى كدمة سيئة".

بدأت آنا: "لا أعرف كيف يعمل نظام التأمين الصحي للبحرية..."، لكن كريس لوَّح بذراعه لمقاطعتها.

"يشمل العلاج إعادة نمو بشكلٍ كاملٍ، إذا خرجنا من هنا وعُدنا إلى الحضارة، يمكنني بعد بضعة أشهر مؤلمة ومثيرة للحكة أن أحصل على أطراف بديلة باللون الزهري الزاهي".

قالت آنا: "جيد جدًّا، يسعدني سماع ذلك". كانت على وشك أن تعرض عليه تحمُّل تكاليف علاجه رغم أنها لا تعرف كيف ستفعل ذلك حقًّا. شعرت بلحظة من الارتياح والخجل. "هل لديك أخبار عن أيّ من هؤلاء الذين كانوا في مجموعتنا؟ لم يُتَح لي الوقت للعثور عليهم حتى الآن".

قال كريس بضحكةٍ مكتومة: "نعم، وصلت إليّ الأخبار. لقد كنتِ تقومين بغارات الصاعقة بينما كنت أنا مستلقيًا على سريري. لو كنت أعرف أنهم يُدرِّبونكم على القضاء على الإرهابيين المُخدَّرين، لكنت قد أوليت المزيد من الاهتمام بدروس الكنيسة عندما كنت طفلًا".

"لقد هربت منها حتى أُصيبت بنوبة مرضية، ثم قمتُ بتقييدها على أحد الكراسي. ليس عملًا بطوليًّا للغاية".

"لقد حصلتُ على ميدالية لسقوطي على فتحة ضغط، وللتضحية بذراعٍ وساقٍ من أجل إنقاذ سبعة من أفراد الطاقم الذين كانوا مُحاصرين في جزء مخترق من المركبة. كنت فاقدًا للوعي عندما فعلت ذلك، لكن لا

يبدو أن هذا مهم على الإطلاق. البطولة هي تسمية يحصل عليها معظم الناس لأشياء فعلوها ولم يكونوا ليفعلوها أبدًا إذا فكروا في الأمر مليًّا".

ضحكت آنا مما قاله. "سارت أفكاري في هذا الاتجاه نفسه بالضبط مؤخرًا" استرخى كريس مرة أخرى على كومة الوسائد وأومأ لها بالمواصلة.

"ما هي إلا مجرد تسميات، أعني أن الناس يصفون الكائنات الفضائية الغريبة بالشر؛ لأنهم يؤذوننا. ولكن بدون سياق، كيف لنا أن نعرف ذلك؟"

قال كريس: "أجل، إذا فقدتُ طرفين لأنني كنتُ في حالة سُكر وسقطت في آلة حصّادة، فأنا أحمق. أما إذا فقدت الأطراف نفسها لأنني كنت أقف بجوار الباب الأيمن عندما تضرَّرت المركبة، فأنا بطل".

"ربما الأمر بهذه البساطة، لا أعرف، أشعر أن شيئًا مهمًّا حقًّا على وشك الحدوث، ونحن جميعًا نُجهد أدمغتنا لاتخاذ قرارٍ بشأن ما سيكون عليه أمر قد تحدَّد سلفًا".

خدش كريس جذع ساقه اليسرى بحذر ثم جفل مُتجهِّمًا. "مثل ماذا؟"

"لقد مررنا عبر الحلقة لمنع جيمس هولدن من أن يكون أول من يتحدَّث إلى الفضائيين. لكن هذا هو الرجل نفسه الذي ساعد في إرسال إيروس إلى كوكب الزهرة بدلًا من السقوط على كوكب الأرض وتدميره. لماذا افترضنا أنه اقترف خطأً شنيعًا لكونه أول إنسان يقابله الفضائيون؟ والآن أصابنا شيءٌ ما بالشلل، وعطَّل أسلحتنا، لكنه لم يقتلنا. يجب أن يعني ذلك شيئًا. من المؤكَّد أن أيّ شيءٍ بهذه القوة يمكن أن يقتلنا بسهولة كما أزال مخالبنا، لكنه لم يفعل. بدلًا من محاولة معرفة ما

يعنيه ذلك، ننظر إلى جراحنا ونتألم ولذا نُسمِّيه شرًّا. أشعر وكأننا أطفال عُوقبنا ونعتقد أن السبب في ذلك هو أن والدينا كانوا أشرارًا".

تساءل كريس: "أوقفوا مركباتنا... لماذا؟ لتهدئتنا؟"

قالت آنا وهي تهزُّ كتفيها: "من يعرف؟ لكنني أعرف جيدًا أننا لن نطرح هذه الأسئلة. يفعل البشر أشياء غبية عندما يكونون خائفين، ونحن جميعًا خائفون جدًّا الآن".

قال كريس: "لقد ماتت تارا".

أرهقت آنا دماغها في محاولة تذكُّر من تكون تارا. رأى كريس ارتباكها، وأضاف: "ذات الشعر الأشقر القصير. كانت من مشاة البحرية، تذكرينها؟"

ردَّت آنا: "أوه، لا"، وشعرت بالدموع في عينيها مرة أخرى. ماتت فتاة البحرية الغاضبة. تحطَّم المستقبل الخيالي الكامل الذي بَنته مع تارا لمعرفة مصدر غضبها. المحادثات التي أجرتها معها بالفعل في رأسها، وخيوط الأسئلة، والرضا الذي توقَّعت أن تحظى به الفتاة البحرية عندما ينشرح قلبها لها. كل ذلك ذهب أدراج الرياح كما لو أن شخصًا ما قد نقر فقط على المفتاح. كان من الصعب عدم التعاطف مع وجهة نظر كورتيز ولو قليلًا. رغم كل شيء، لقد قتل الفضائيون واحدة من رعاياها الآن.

ولكن ربما لم يكن ذلك عن قصد، والنية أمرٌ مهم للغاية، خلاف ذلك، لن يكون للكون أيّ معنى بالنسبة لها.

تمكَّنت من إنهاء زيارتها دون أن تبدو مُشتتة للغاية، كما كانت تأمل. بعد ذلك، ذهبت لتبحث عن خيمتها المُخصَّصة لها، ولتحاول أن تستكين قليلًا للراحة. لم يكن لديها سبب للاعتقاد بأن النوم سيأتي إليها. بعد أن وجدت مكانها على متن هذه المركبة الهائلة، ظهرت تيلي فاجان، رفعت

telegram @soramnqraa

آنا ذراعها لتحيتها، ولكن قبل أن تنطق بكلمةٍ واحدةٍ، طوتها تيلي بين ذراعيها المفتوحين، وعانقتها بشدة لدرجة أنها كادت تسمع صوت تصدُّع ضلوعها. كانت تيلي قوية بشكلٍ مدهش مقارنةً بمثل هذه المرأة النحيلة.

قالت تيلي: "لقد كنتُ غاضبة من نفسي بشدة لأنني تركتكِ تذهبين"، وهي تضغط عليها بقوة أكبر وتضع ثقلها على آنا. كانت ثقيلة، مع دوران أسطوانة المُحرِّك، كانت كلتا المرأتين ثقيلتين. سيستغرق الأمر بعض الوقت لتعتاد على ذلك.

عندما خفَّفت تيلي أخيرًا الضغط قليلًا، قالت آنا: "أعتقد أنني... تغيَّرت".

قالت تيلي: "كان هذا خطئي أيضًا"، تلا ذلك مزيد من الضغط. أدركت آنا أن الشيء الوحيد الذي يجب فعله هو التملُّص منها، ربَّتت على أسفل ظهرها حتى هدأت صديقتها.

بعد لحظاتٍ قليلة، أطلقت تيلي سراح آنا وتراجعت خطوة إلى الوراء، عيناها لامعتان بالدموع ولكن ابتسامتها على وجهها. "أنا سعيدة لأنك ما زلتِ حية. كل شخص آخر على متن (توماس برنس) أصبح كبسولة"، قرَّرت آنا ألا تسأل كيف أصبحوا كبسولة. تابعت تيلي: "لقد أصبحت مركبة (بهيموث) هي المكان المناسب لكِ. إذا لم نكتشف قطّ كيفية الهروب من هذا الفخ، فهذا هو المكان الذي يمكننا البقاء فيه على قيد الحياة لفترة أطول، وهذا يجعلها بمثابة الحي السكني ذي الإيجار المرتفع في المنطقة البطيئة".

"نعم، هذا... مهم".

ضحكت تيلي، ثم أخرجت سيجارة وأشعلتها وهما يمشيان. عندما

رأت نظرة آنا المتفاجئة، قالت: "مسموح بفعل ذلك هنا، الكثير من الحزاميين يُدخِّنون. إنهم مهووسون بمُرشِّحات الهواء، لكنهم بعد ذلك يستنشقون الجزيئات السامة بشكلٍ ترفيهي. إنها ثقافة رائعة".

ابتسمت آنا ولوَّحت بالدخان بعيدًا عن وجهها.

تظاهرت تيلي عدم ملاحظة ذلك، وقالت: "لقد طلبتُ منهم السماح لي بالعودة على متن أول مكوك. هل تمكَّنتِ من استرجاع هولدن معكِ؟"

قالت آنا: "لم أعثر عليه هناك، فقط طاقمه. أعتقد أنني ربما أنقذت حياتهم".

في البداية، اعتقدت أن تعبيرات تيلي قد هدأت، لكن ذلك لم يكن صحيحًا تمامًا. لم تكن تشعر بالبرودة، بل كانت تشعر بالألم. وضعت آنا يدها على ذراع تيلي.

قالت تيلي: "لدي شخصٌ ما أريدكِ أن تتحدثي معه، وربما لن يعجبك هذا الأمر، لكنكِ ستفعلين ذلك من أجلي. لن أطلب منك أيّ شيءٍ مرة أخرى. وسأدين لكِ بحياتي ومالي مقابل هذا المعروف".

"سأفعل كل ما في وسعي".

"أحتاج منكِ أن تساعدي كلاري".

شعرت آنا أن الهواء قد نفد من الغرفة. سمعت للحظة الصرخات المدوية مرة أخرى وشعرت بذبذبات الضربات التي تنتقل عبر باب الخزانة الملتوي. سمعت كريس يُبلِّغها خبر وفاة تارا. رأت كورتيز وسمعت زفرة اليأس في صوته. أخذت نفسًا عميقًا.

قالت: "نعم، بالطبع سأفعل ذلك".

telegram @soramnqraa

(33)
الثور

قالت الطبيبة ستيرلنج: "عليك أن تنهض". وقد غيَّرت الجاذبية الدورانية وجهها وشدَّت خديها وشعرها. بدت أكبر سنًّا وأكثر أُلفة.

قال الثور وهو يسعل: "كنت أعتقد أنه ليس من المفترض أن أتحرَّك".

"كان ذلك عندما كنت قلقة بشأن نخاعك الشوكي، ولكني الآن قلقة بشأن رئتيك، لديك مشكلة كبيرة في التخلُّص من الإفرازات المُخاطية. يمكنني اعتبار ذلك التهابًا رئويًّا خفيفًا".

"سأكون بخير".

قالت وهي تنقر على كتفه للتأكيد: "لن تُفيدك الجاذبية الدورانية كثيرًا إذا كنت مستلقيًا على ظهرك، عليك أن تجلس أكثر".

صرَّ الثور على أسنانه.

قال: "لا أستطيع الجلوس، ليس لدي عضلات في البطن، لا يمكنني القيام بأيّ شيءٍ على الإطلاق".

قالت الطبيبة بلا مبالاة: "لديك سرير قابل للتعديل. اضبطه، وابقَ مستقيًا قدر ما تستطيع".

"ألن يؤدي ذلك إلى إصابة العمود الفقري بمشاكل أكبر؟"

ردَّت: "يمكننا تقييدك بالأحزمة. على أيّ حال، يمكنك العيش

بدون أرجل، لكن لا يمكنك العيش بدون رئتين".

لقد تغيَّرت الأجنحة الطبية. كان تدوير أسطوانة المُحرِّك يعني إجراء أكبر عددٍ ممكن من التعديلات لتتحوَّل المركبة من مركبة أجيال إلى مركبة حربية. تم تشغيل جميع المحطات الطبية ومرافق الغسل الطارئة على تسعين درجة، مع تجهيزها للاستخدام سواء تحت الدفع أو حتى مع عدم وجود أيّ دفع على الإطلاق. المناطق التي صُمِّمت كي تكون أرضيات وأصبحت جدرانًا، عادت مرة أخرى لتُستخدم كأرضيات. كان الأمر برمته نوعًا من الارتباك والتّردُّد. خطوة متلعثمة في صناعة الصلب والخزف. كان الأمر أشبه بعضوٍ تعرَّض للكسر ثم نما مُجدَّدًا ولكن بشكلٍ خاطئ.

قال الثور: "سأفعل ما بوسعي"، وهو يضغط على أسنانه لكبح سعالٍ آخر، "إذا كان عليّ الجلوس، فهل يمكنني على الأقل الحصول على شيءٍ يتحرَّك ولو قليلًا؟ لقد سئمتُ من التواجد في الغرفة نفسها طوال الوقت".

"أنا لا أوصي بذلك".

"هل ستمنعينني؟"

"كلا، لن أفعل".

توقَّفا مؤقتًا. نوعٌ من الإحباط والعداء المُعلَّق في الهواء بينهما. لم ينَم أيٌّ منهما بما فيه الكفاية. كلاهما كان يدفع نفسه بشدة في محاولةٍ لإبقاء الناس على قيد الحياة، ولم يكن أيٌّ منهما على استعداد لإرضاء الطرف الآخر.

كرَّر الثور: "سأفعل ما بوسعي أيتها الطبيبة. كيف تجري الأمور هناك؟"

telegram @soramnqraa

"الناس يموتون، إلا أن تلك المعدلات أصبحت أقل من ذي قبل. في هذه المرحلة إما أن تستقر جميع الحالات الطارئة أو أن تموت. في الوقت الحالي، يبدو الأمر متشابهًا إلى حدٍّ كبيرٍ بالنسبة للجميع: رعاية الجرحى ومساندتهم للشفاء من جروحهم، إلقاء نظرة فاحصة على أولئك الذين تعرَّضوا لنوعٍ من الإصابات الداخلية التي لم نرها في ذلك الوقت ومحاولة معالجتها قبل أن يتفاقم الأمر، الراحة والسوائل والتمارين الخفيفة والصلاة".

"حسنًا"، قال ذلك بينما رَّن جرس هاتفه اللوحي. ها هو طلبُ اتصالٍ آخر، وهذه المرة من (حمورابي)، تلك الفرقاطة المريخية التي يُحتجز على متنها القبطان جيم هولدن.

سألت الطبيبة ستيرلنج: "وكيف تجري الأمور من ناحيتك؟"، وضغطت شفتيها بشكل رفيع؛ لأنها كانت تعرف الجواب. استخدم الثور أدوات التحكُّم في سريره؛ لتقويم نفسه إلى وضعٍ يشبه الجلوس. جعله ذلك يشعر بتغيُّرٍ في تنفُّسه، لكنه جعل من الصعب عليه كبح سعاله.

قال: "سأُخبركِ بعد دقيقة"، وقَبِل الاتصال. ظهرت القبطانة جاكاندي على الشاشة.

قال الثور: "القبطانة"، جاعلًا من لقبها تحيةً.

ردَّت في المقابل: "السيد باكا، تلقَّيت رسالتك الأخيرة".

"لا أعتقد أنكِ تتصلين لترتيب نقل السجين وطاقمك المتبقي، أليس كذلك؟"

لم تبتسم المرأة.

"أردتُ أن أشكرك على المنطقة المُجهَّزة التي وفَّرتها لطاقمنا الطبي.

ومع ذلك، لن ننقل أيّ أفراد آخرين إلى مركبتك ولن نحتجز السجين في سجنك".

"لم يعد لديكِ ما يكفي من الإمدادات على مركبتك لتشغيلها. ولا حتى طاقم أساسي لتنفيذ الحد الأدنى من الخدمات. ما بين جرحى ومُسعفين ومُسعفين مُصابين، لديّ ثلثا أفراد طاقمك هنا الآن".

"وأنا ممتنة لك حقًّا على ذلك".

"ما أقصده هو أنه لم يعد لديكِ سوى ثلث أفراد طاقمك فقط أو أقل. سيتعيَّن عليهم العمل في نوبات مزدوجة أو ربما نوبات ثلاثية. ولا تنسي أن الأرضيين لن يكفوا عن الضجيج من أجل تسليم جيمس هولدن إليهم حتى يرد على الاتهامات المُوجَّهة إليه بتفجير (سيونغ أون)". لم يذكر اعتراف كلاريسا ماو. كانت تلك بطاقة يمكنه أن يلعب بها مرة أخرى. رفع يده، ثم تابع: "لقد رأينا جميعًا أشخاصًا قريبين منا يموتون بسبب شيءٍ غامض لا نفهمه. كلنا حزانى وخائفون. إذا لم نتكاتف معًا، فسيفعل شخصٌ ما شيئًا غبيًّا نندم عليه جميعًا".

"يحظر القانون العسكري المريخي...".

"ما زلتُ أُجري التحقيقات هنا، سأشارككم كل المعلومات التي توصَّلنا إليها. هناك أشياء مثيرة جدًّا للاهتمام".

تحرك شيءٌ ما في صدره، وبدأ يسعل بشدة لدرجة أنه لم يستطع التحدُّث أو الاستماع. ملأ البلغم فمه، وانحنى، داعمًا نفسه بذراعيه، ليبصق. ربما يفيده الجلوس قليلًا.

"يحظر القانون العسكري المريخي تسليم السجناء إلا بالشروط التي تأذن بها الحكومة. لا يمكننا التحدُّث إلى حكومة المريخ في الوقت الحالي؛ لذلك لا نمتلك أيّ تصريح بشيء".

telegram @soramnqraa

"يمكنكِ الاستسلام لي".

ضحكت هذه المرة، وانهارت واجهة اللياقة العسكرية.

"كنت أتمنى لو كان هذا ممكنًا. على الأقل، سيسمح لي ذلك بالحصول على نوبة كاملة من النوم أخيرًا، لكن تلك البارجة الصفيحية التي تجلس فيها لا يمكن أن تأخذنا جميعًا، حتى لو تمكَّنا من القتال".

"وهو ما لا يمكننا القيام به؛ لذا فنحن نرجع إلى حدٍّ كبير إلى توجيه الرسائل الغاضبة على بُعد عشرين خطوة من بعضنا. أنا أُقدِّر تلك المكالمة. سأُخبر القبطان بعدم موافقتك، لكن دعيني أسألك، ماذا ستفعلون يا رفاق عندما يرسل الأرضيون عشرات الجنود من مشاة البحرية بمواقد اللحام وسكاكين المطبخ؟"

"القتال بمواقد اللحام والسكاكين. حان وقت تسجيل خروج (حمورابي)".

حدَّق الثور في الشاشة الفارغة لمدة نصف دقيقة قبل أن يضع جهازه بعيدًا. كان عليه أن يُخبر ميتشيو با، لكنه لم يكن يريد ذلك. كانت لديها ما يكفيها من الأمور التي تحتاج إلى تنسيقها بمفردها؛ لأنه يجلس هنا طريح الفراش في الجناح الطبي.

بغض النظر عن الوضع الإجرامي لهولدن مع الأرض والمريخ، وبغض النظر عن عدد الأشخاص الذين يتحمَّلون مسؤولية الجرائم التي اتُّهم بها، كل ذلك لا يهم، كانت هذه مجرد ذريعة. والحقيقة أنه هو الشخص الوحيد الذي لا تشمله المعاهدات العسكرية والذي يمكن استجوابه بشأن المحطة الفضائية وكل الأشياء الموجودة بداخلها. أرادته حكومة الأرض، وأرادته منظمة (أوبا)، ولكنه كان الآن رهن اعتقال المريخيين، ولن يُسلِّموه لأحد لمجرد استمتاعهم بامتلاك شيءٍ يريده الآخرون.

عانى بعض المريخيين من الكثير من التوتُّر مع حرمانهم من النوم الكافي مما جعلهم يعتقدون أن هولدن كان مسؤولًا عن جذبهم جميعًا عبر الحلقة؛ ولذلك كانوا سينتقمون منه عاجلًا أم آجلًا للثأر لأحد أحبائهم أو أصدقائهم الذين ماتوا في خضم هذه العملية. حكَّ الثور رقبته ولحيته الخشنة بأطراف أصابعه، وتمدَّد جسده الفارغ أمامه في معدل ⅓ (ج).

"ثور؟"

نظر لأعلى. بدا المُمرِّض أكثر إرهاقًا من الطبيبة.

"لديك بعض الزوار، إذا كنت ترغب في ذلك بالطبع".

"هذا يعتمد على من هم هؤلاء الزوار؟"

قال: "قسيسة"، لقد استغرق الأمر منه لحظة لإدراك أن هذا لم يكن اسمًا بل وصفًا وظيفيًا.

"المرأة الروسية التي كانت على متن (روسينانت)؟"

هزَّ الممرضة رأسه. "والسياسي كورتيز".

"ماذا يريد؟"

"بقدر ما أستطيع أن أقول؟ إنقاذ روحك. يتحدَّث عن حماية البشرية من الشيطان. أعتقد أنه يريد منك المساعدة في ذلك".

"قُل له أن يتحدَّث إلى سيرج في مكتب الأمن. هل هناك أحد آخر يريد شيئًا مني؟"

تغيَّر تعبير المُمرِّض. للحظة، لم يستطع الثور أن يفهم ما هو الغريب في الأمر، ثم أدرك أنها المرة الأولى في ذاكرته التي يرى فيها المُمرِّض يبتسم.

قال المُمرِّض: "هناك شخصٌ ما أحضر قبل قليل هدية بسيطة من أجلك"، ثم اتجه للخارج إلى الممر. "حسنًا، تفضَّل بالدخول".

telegram @soramnqraa

سعل الثور مرة أخرى، وبصق المزيد من البلغم. ظهرت سام في المدخل وعلى وجهها ابتسامة. ومن خلفها، كان هناك اثنان من الفنيين يحملان صندوقًا بلاستيكيًا أزرق كبيرًا بما يكفي لوضع سام بداخله.

"روزنبرغ؟ هل كنت تُهدرين الوقت عندما كان يُفترض بك إصلاح مركبتي؟"

ردَّت سام: "لا يزال هناك تمرُّد آخر يجب عليك القيام به قبل أن تدعوها بـ"مركبتك". نعم، عندما سمع الطاقم بما حدث بينك وبين أشفورد، أراد بعضنا تقديم هدية صغيرة لك".

تحرَّك الثور، ثم أمسك بنفسه. كان معتادًا على وجود عضلات في جذعه ليحمل نفسه لدرجة أنه كان يتفاجأ في كل مرة ينثني فيها ويبدأ في السقوط. لقد كان ذلك من ضمن الأشياء التي فاتته بشأن الجاذبية الصفرية. لم تلاحظ سام ما حدث أو على الأقل تظاهرت بذلك. تحرَّكت إلى الجانب الآخر، وأمسكت بمزلاج الصندوق مثل ساحر على خشبة المسرح يهمُّ بالكشف عن خدعة مذهلة أمام الجمهور. ظهرت الطبيبة ستيرلنج في المدخل، وارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة. كان لدى الثور شعورٌ غير مريح بأنهم جميعًا تشاركوا في تنظيم حفلة مفاجئة له.

قال: "أنتم تجعلونني أشعر بالتوتُّر".

قالت: "أنت تزداد ذكاءً. هل أنت جاهز؟"

"نعم، وإن كنت لا أعتقد ذلك".

انفتح الصندوق. بدا الهيكل الآلي بداخله مُعقَّدًا ومُتكتِّلًا وسميكًا. ضحك الثور لأن الكلمات أفلتت من لسانه.

قالت سام: "إنها آلية رفع قياسية، لكننا أزلنا مجموعة من التعزيزات من بطنها ووضعنا بدلًا من ذلك جهاز تقويم الحوض الذي أعطاني إياه

الأطباء. لقد استبدلنا ضوابط تشغيل الساق بعصا تحكُّم بسيطة. لا أحتاج أن أُخبرك أن هذا لن يجعلك قادرًا على الرقص، كما أنك ستظل بحاجة إلى مساعدة لقضاء حاجتك، ولكنك على الأقل لن تبقى عالقًا في السرير. إن هذه الآلية ليست مريحة مثل الكرسي المُتحرِّك الراقي، ولكنها ستقودك إلى أيّ مكان في المركبة تريد الذهاب إليه، سواء كان تصميمه يسمح بالتنقُّل بسهولة أم لا".

اعتقد الثور أنه على وشك السعال مرة أخرى حتى شعر بالدموع تنهمر من عينيه.

"اللعنة، يا سام".

"لا تقل شيئًا أيها الطفل الكبير. دعنا فقط نضعك داخل الآلية ونضبط لوحات الدعم".

أمسكت سام بإحدى كتفيه والمُمرِّض بالكتف الأخرى. كان الإحساس بأنه محمول غريبًا بعض الشيء. لا يذكر الثور آخر مرة حمله فيها أحد. كانت الدعامة في أحشاء الآلية مثل المشدات، وقد وضعت سام أحزمة على طول دعامات الآلية لمنع ساقيه من التأرجح. لقد كان ذلك انقلابًا على ما هو معتاد؛ فبدلًا من استخدام ساقيه لتحريك الآلية، كان يستخدمها لتحريك ساقيه. للمرة الأولى منذ وقوع الكارثة، سار الثور في الردهة القصيرة إلى الجناح العام. واصلت سام السير معه خطوة بخطوة، وهي تُلقي نظرة على الآلية مثل بطة تصطحب صغارها في تجربة السباحة الأولى لهم. لم يغادره الشعور بأن هناك خللًا ما في جسده، ولكنه تقلَّص قليلًا.

في الجناح الطبي كان هناك جرحى من الفصائل الثلاثة، الحزام والأرض والمريخ. ومن كلا الجنسين، رجال ونساء. رأى رجلًا أصلع ذا

جلدٍ شاحب مريض يكافح لالتقاط أنفاسه. وامرأة شابة، لم يُصدِّق الثور أنها ليست طفلة، ترقد شبه عارية على سرير، أغلب جلدها محترق ونظرة عينها شاردة في الفضاء، كما كان يتأوه هناك رجلٌ قوي البنية بلحية تشبه لحية أنبياء العهد القديم وشعره جسده كثيف مثل الشمبانزي، ويتململ على الرغم من تخديره. في العباءات الطبية البلاستيكية الصالحة للاستخدام لمرة واحدة، لم يكن هناك ما يشير إلى أيّ فصيلٍ ينتمون. كانوا بشرًا، وعلى متن مركبته؛ لذلك كانوا من قومه أيًّا كان انتماؤهم.

في نهاية الممر، وقفت كورين عند المدخل، ومسدسها على وركها. كانت تحيتها العسكرية مزيجًا ما بين الجدية والسخرية.

قالت: "عودًا حميدًا، سيدي القائد. هذه الآلية تبدو مناسبة جدًّا".

ردَّ الثور: "شكرًا لكِ".

"هل جئت إلى هنا لترى السجناء؟"

أجاب الثور: "بالتأكيد". في الحقيقة، لم يكن يقصد الذهاب إلى أيّ مكانٍ على وجه الخصوص، ولكن بما أنه أصبح يستطيع ذلك، فلِمَ لا يفعل؟! كان الجناح الآمن أصغر، لكن بخلاف وقوف أحد أفراد الأمن عند الباب، لم تكن هناك أيّ علامات تشير إلى اختلاف المرضى هنا. ربما فقط كانت كلمة *"السجناء"* قوية. لم يكن أيٌّ منهم واقعًا تحت طائلة القانون. فقد كان من بينهم المدنيون ذوو المكانة العالية من أبناء الأرض، والجرحى المريخيون الأعلى رتبة في البحرية المريخية؛ حيث ضم هذا الجناح الأشخاص الذين اعتقد الثور أنهم يمكن أن يُفيدوه بشكلٍ خاصٍّ عاجلًا أم آجلًا. لم يخْلُ سرير من الأسرّة الاثني عشر من مريض يرقد فوقه.

سألت سام: "كيف تشعر الآن؟"

أجاب الثور: "يبدو أن الآلية تميل قليلًا ناحية اليمين".

"نعم، كنت أفكر أنها ربما..."

جاء الصوت الجديد من أبعد سرير، خافتًا ومُشوّشًا، لكنه لا لبس فيه.

"سام؟"

جذب الصوت انتباه سام على الفور إلى الخلف، واتخذت بضع خطوات مُتردِّدة تجاه المرأة التي تحدَّثت.

"ناعومي؟ يا للهول، ماذا حدث لكِ، يا عزيزتي؟"

قالت المساعدة التنفيذية لمركبة (روسينانت) بشفتين مكدومتين ومتشقّقتين: "دخلت في قتال. كانت معركة ضارية".

تساءل الثور: "هل تعرفين ناجاتا؟"

قالت سام وهي تمسك بيدها: "منذ الأيام الخوالي، كنا رفيقتين في السكن لمدة ستة أيام تقريبًا عندما تخاصمت هي وجيم هولدن".

قالت ناعومي: "أين... أين طاقمي؟"

ردَّ الثور وهو يناور بآليته بالقرب منها: "إنهم هنا، كلهم ما عدا هولدن".

"هل هم بخير؟"

قال رجلٌ أصلع وممتلئ الجسم قليلًا وله جلد بلون الخبز المُحمَّص: "أشعر بالتحسُّن"، وكان يتشدَّق بلكنة وادي مارينر على كوكب المريخ أو غرب تكساس على كوكب الأرض. كان من الصعب على الثور معرفة الفرق.

قالت ناعومي: "أليكس، أين أموس؟"

ردَّ أليكس: "في السرير المجاور، إنه يُغط في النوم. ماذا حدث بالضبط؟ هل تم إلقاء القبض علينا؟"

telegram @soramnqraa

أجاب الثور: "لقد وقع حادث جلل، أُصيب على إثره الكثير من الناس".

قال أليكس: "لكننا لسنا رهن الاعتقال".

"لا".

"حسنًا إذن، هذا جيد".

بدت ناعومي ناجاتا مسترخية على سريرها الآن بعدما اطمأنت أن أفراد طاقمها ما يزالون على قيد الحياة؛ حيث كان هذا الأمر يشغل كثيرًا من تفكيرها. حاول الثور الاحتفاظ بالمعلومات؛ لأنها قد تكون مفيدة لاحقًا.

قال: "المرأة التي هاجمتك رهن الاعتقال".

ردَّت ناعومي: "إنها الفاعلة، هي من ألقت القنبلة".

قال محاولًا إبقاء نبرته مطمئنة: "نحن نُحقِّق في ذلك"، داهمته نوبة سعال أخرى أفسدت تأثير محاولته.

تذكَّرت ناعومي شيئًا ما، ثم عبست. تمنَّى الثور أن يأخذ يدها الأخرى لخلق بعض الألفة بينهما. كانت الآلية طريقة جيدة للتجول، ولكن بخلاف ذلك كانت تُقيِّده أيضًا.

قالت: "وماذا عن جيم؟"

أجاب: "لقد اعتقلت البحرية المريخية القبطان هولدن. أحاول التفاوض معهم لتسليمه إلى عُهدتنا، لكن الأمور لا تسير على ما يُرام حتى الآن".

ابتسمت ناعومي كما لو أنه أنبأها بخبرٍ سار وأومأت برأسها. أغمضت عينيها.

"ماذا عن ميلر؟"

سألها الثور: "من؟"، لكنها كانت تغفو مرة أخرى. انتقلت سام إلى سرير أليكس، وتقدَّم الثور لإلقاء نظرة على ميكانيكي (روسينانت) النائم. أموس بورتون. لقد كانوا ثلة بائسة جدًّا، وطاقمًا صغيرًا للغاية بحيث لا يمكنهم تشغيل مركبة مثل مركبتهم بأمان. ربما تستطيع جاكاندي الحصول على بعض النصائح منهم.

سوف يظلون في وضعٍ غير مؤاتٍ حتى يضع يده على هولدن. خُلق هذا الرجل ليكون رمزًا احترافيًّا، وكانت الرموز ذات أهمية كبيرة لتهدئة الأوضاع التي لا تهدأ. لن تتزحزح القبطانة جاكاندي عن موقفها؛ لأنها إذا فعلت ذلك، فسيتم محاكمتها عسكريًّا عندما يعودون إلى الأوطان. هذا في حال أنهم عادوا أصلًا. لم يعجب الثور موقفها، لكنه تفهَّمه. إذا كانوا في أيّ مكانٍ آخر غير المنطقة البطيئة، لكانوا جميعًا يقرعون سيوفهم ويُكشِّرون عن أنيابهم. ولكن بدلًا من ذلك، أصبح كل ما يمكنهم فعله هو التحدُّث...

جفَّ فم الثور. كانت سام لا تزال تنظر إلى سرير ناعومي ناجاتا، ووجهها يموج بالغضب واليأس.

قال الثور: "سام، هل يمكنني التحدُّث معكِ لدقيقة واحدة؟"

رفعت رأسها وأومأت بالإيجاب. حرَّك الثور عصا التحكُّم الصغيرة، ودارت الآلية بشكلٍ محرجٍ. قادها للخارج عبر الباب وعاد إلى غرفته الخاصة. بحلول الوقت الذي وصلا فيه إلى هناك، تحوَّل تعبير سام إلى الشعور بالفضول. أغلق الثور الباب وهو يسعل. شعر بدوارٍ خفيف، وكان قلبه يخفق بشدة. أكان ذلك بسبب الخوف أم الإثارة أم لأنه كان يقف منتصبًا لأول مرة منذ أن مروا عبر الحلقة. لم يكن يعلم بالضبط.

"ماذا هنالك أيها الرئيس؟"

telegram @soramnqraa

ردَّ الثور: "أشعة ليزر الاتصالات. لنفترض أنني أريد تحويلها إلى سلاح. ما هو الحد الأقصى من الطاقة التي يمكننا أن نقذف بها من خلال تلك الأشعة؟"

كان عبوس سام أكثر من مجرد تعبير عن مهندسة تقوم بحسابات عقلية. جعلتها جاذبية الدوران تبدو أكبر سنًّا، أو ربما كان الحصار بالموت والمخاوف يفعل ذلك بالناس.

قالت سام: "يمكنني أن أجعل الشعاع أكثر سخونة من حرارة نجم لجزء من الثانية، لكن هذا سيحرق ذلك الجانب من المركبة حتى تنبعث روائح الأدخنة الكريهة".

"ما هو الحد الأقصى الذي يمكننا إطلاقه دون أن تذوب مركبتنا؟ لنقل ثلاث طلقات مثلًا؟"

"يمكن بالفعل للشعاع أن يخترق هيكل المركبة إذا كان لديك متسع من الوقت، وربما يمكنني تقليص ذلك الوقت قليلًا".

"أيمكنكِ فعل ذلك حقًّا؟"

هزَّت سام رأسها.

سأل الثور: "ماذا؟

"يمكن لتلك الكرة الكبيرة المُتوهِّجة أن تُوقِف القصور الذاتي إذا شعرت بالتهديد. لا أشعر بالارتياح حيال تحويل الضوء إلى سلاح. بجدية، ماذا لو قرَّرت الكرة إيقاف كل الفوتونات[1]، أو شيء من هذا القبيل؟"

---

(1) الفوتون في الفيزياء هو الوحدة الأساسية للضوء؛ إذ يُعدّ الجسيم الأولي لأشعة الضوء، وهو حزمة الطاقة الدقيقة للإشعاع الكهرومغناطيسي.

"بمجرد أن نحصل على ما نريد، لن نحتاج إلى استخدامها بعد الآن".

هزّت سام رأسها مرة أخرى.

"لا أستطيع أن أفعل ذلك من أجلك يا ثور".

"وماذا عن القبطانة؟ هل ستفعلين ذلك من أجل أحد الحزاميين؟"

احمرّ خد سام، ربما كان ذلك إحراجًا أو غضبًا.

"حيلة رخيصة".

"آسف، ولكن هل ستقبلين أمرًا مباشرًا من القبطانة ميتشيو با؟"

"إذا كان الأمر منها هي نعم، ولكن ليس لأنها حزامية، بل لأنها القبطانة، وأنا أثق في حكمها".

"أكثر مما تثقين بي؟"

لوّحت سام بيديها في إيماءة حزامية.

"آخر مرة فعلتُ فيها كل ما قلته لي، تم عزلي من منصبي، وانتهى بي المطاف بوضعي تحت الإقامة الجبرية".

كان على الثور أن يتفق معها في هذه النقطة. تخبّط في إخراج ذراعه من الآلية، وأمسك بجهازه اللوحي، ثم قدّم طلب اتصال ذا أولوية قصوى إلى ميتشيو با. قَبِلت المرأة اتصاله على الفور تقريبًا. بدت أكبر سنًّا أيضًا. كانت منهكة، لكنها أشد حزمًا وثقةً، وكأن الأزمات تُناسِب شخصيتها.

قالت: "السيد باكا، كيف تجري الأمور؟"

"القبطانة جاكاندي لن تُحضِر باقي أفراد طاقمها إلى مركبتنا، رغم أنهم جميعًا يعرفون أن هذا سيكون أفضل بالنسبة لهم، إلى جانب أنها ترفض تسليم جيمس هولدن لنا".

قالت ميتشيو با: "حسنًا، لا بأس، لقد حاولنا".

قال الثور: "لكنها قد تستسلم لكِ، ويبدو لي أنه سيكون من الأسهل كثيرًا أن تلعبي دور عُمدة البلدة إذا تمكَّنا من الحصول على السلاح الوحيد في المنطقة البطيئة".

أمالت ميتشيو با رأسها.

"هيا تفضَّل وأخبرني كيف سيكون ذلك؟"

(34)
كلاريسا

كانوا الحراس يأتون ويُحضرون حصصًا غذائية صغيرة من البروتينات وزجاجات المياه الكافية، ثم يقودون السجناء إلى الحمامات وهم يُشهرون أسلحتهم، وبعدها يُعيدونهم مرة أخرى إلى زنازينهم. قضت كلاريسا معظم وقتها مُستلقيةً على الأرض وهي تُدندن الأغاني القديمة لنفسها أو ترسم على جلد ذراعيها خدوشًا بيضاء صغيرة بأظافرها. كان من الممكن أن يكون الملل ساحقًا لو شعرت به، لكنها بدت وكأنها منفصلة عن الزمن.

كانت المرات الوحيدة التي تبكي فيها عندما تُفكِّر في قتل رين أو عندما تتذكَّر والدها. وكانت الأشياء الوحيدة التي ترتقبها هي زيارة أخرى من تيلي أو صديقتها الغامضة أو الموت.

جاءت المرأة أولًا، وعندما رأتها كلاريسا، تعرَّفت عليها. مع انسدال شعرها الأحمر نتيجة الجاذبية الدورانية، بدا وجهها أكثر نعومة، لكن عيونها كانت لا تُنسى. إنها تلك المرأة التي رأتها في المقصف على متن (توماس برنس). ثم رأتها لاحقًا على متن (روسينانت). لقد أخبرت ناعومي أن اسمها آنا.

كانت مجرد شخص آخر من بين الأشخاص الذين حاولت كلاريسا قتلهم.

telegram @soramnqraa

قالت آنا: "لدي تصريح بالتحدُّث معها". عقد الحارس - وهو رجل عريض الوجه وذراعه مشوَّهة بندوبٍ كالزخارف- ذراعيه.

"إنها هنا، أليس كذلك؟ واصلي الحديث معها أمامنا".

ردَّت آنا: "بالتأكيد لا، هذه محادثة خاصة، لا يمكنني إجراؤها أمام الآخرين".

قال الحارس: "لا يمكنك إجراء محادثتك معها في أيّ مكانٍ آخر. أتعرفين كم عدد الأشخاص الذين قتلتهم تلك المرأة الملعونة؟ لديها غرسات اصطناعية. إنها خطيرة للغاية".

قالت كلاريسا: "إنها تعرف"، وأشرق وجه آنا بابتسامة كما لو أنهما تشاركا نكتة. شعرت كلاريسا باضطرابٍ في أحشائها. كان هناك شيءٌ ما يُهدِّدها في تلك المرأة التي، بعد تعرُّضها للهجوم، تعاملت كما لو أن بينهما علاقة حميمية مشتركة. تعجَّبت كلاريسا من أنها كانت تريد التحدُّث معها بعد كل ما حدث.

قالت آنا: "إنها المخاطرة التي أتيتُ إلى هنا لأتحمَّلها. يمكنك أن تُوفِّر لنا مكانًا، مثل... غرفة للمقابلات، لديكم شيء هكذا أليس كذلك؟"

تجلَّى ثبات موقف الحارس بوضوحٍ في ركبتيه ووركيه، حيث لم يتزحزح عن مكانه.

"يمكنكِ البقاء هنا حتى تحترق الشمس، لن أفتح هذا الباب".

قالت كلاريسا: "لا بأس".

قالت آنا: "كلا، هذا ليس جيدًا، أنا رعيتها، والأشياء التي نحتاج إلى التحدُّث عنها شديدة الخصوصية. من فضلك افتح الباب واصطحبنا إلى مكانٍ يمكننا التحدُّث فيه معًا".

نادى القبطان من أقصى نهاية القاعة: "جوجو"، أشفورد، كان هذا

اسمه. "لا بأس في ذلك، يمكنك وضعها في ثلاجة اللحوم، إنها ليست قيد الاستخدام ويمكن قفلها من الخارج".

"هذه طريقة جيدة لقتل كاهنة، أليس كذلك؟"

قالت آنا: "لا أعتقد ذلك".

قال الحارس: "حسنًا، من الواضح إذن أنك تؤمنين بجنيات الفضاء"، لكنه فتح باب الزنزانة، ثم فُتحت القضبان. تردَّدت كلاريسا. خلف الحارس والقسيسة، تابعها القبطان المخلوع أشفورد، وهو يُحدِّق من خلال قضبان زنزانته لإلقاء نظرة على ما يحدث. كان بحاجة إلى حلاقة شعره ولحيته، بدا وكأنه يبكي. للحظة أمسكت كلاريسا بالقضبان الفولاذية الباردة لباب زنزانتها. طغت عليها رغبة كاسحة في إغلاقها والعودة مرة أخرى.

قالت آنا: "كل شيءٍ على ما يُرام".

تركت كلاريسا الباب وخرجت. سحب الحارس سلاحه الجانبي وضغطه على مؤخرة عنقها. بدت آنا منزعجة من ذلك بينما لم يتغيَّر تعبير أشفورد على الإطلاق.

سألت آنا: "هل هذا ضروري؟"

قال الحارس: "الغرسات الاصطناعية"، وحثَّ كلاريسا على المضي قدمًا. سارت للأمام.

كانت الثلاجة دافئة وأكبر حجمًا من المطبخ الموجود على مركبة (سيرايزر). امتدت شرائط معدنية على طول الأرضيات والسقف وكلا الجدارين مع شقوق تظهر كل بضعة سنتيمترات كان من المفترض أن تُتيح للمستوطنين المورمون ربط حواجز ومقصورات بها، إلا أنهم لم يستخدموا هذه المركبة مطلقًا. كان من المنطقي أن تكون الأكشاك

البيطرية، التي تُستخدم الآن كسجن، بالقرب من المسلخ. انبعث الضوء الأبيض الساطع من مصابيح (ليد) المُثبَّتة على الجدران في اتجاه واحد ودون تعتيم، مما جعله يُلقي بظلالٍ ثابتة.

قال الحارس وهو يدفع كلاريسا عبر الباب: "سأعود بعد خمس عشرة دقيقة، إذا رأيت أيَّ شيءٍ غريبٍ، فسأُطلق عليكِ النار فورًا".

قالت آنا وهي تخطو وراءها: "شكرًا لك على السماح لنا بالتحدُّث على انفراد". انغلق الباب. بدا المزلاج وكأنه إغلاق لبوابات الجحيم، وكانت الفكرة الأولى التي أومضت في ذهن كلاريسا، الذي يعج الآن بالاستياء، هي: *لا ينبغي ربط مغناطيس القفل ولوحة التحكُّم عبر نفس الدائرة الكهربائية*. بدا ذلك وكأنه بقايا من حياة أخرى سبق لها أن عاشتها.

استعادت آنا رباطة جأشها، وابتسمت ومدت يدها.

قالت: "لقد التقينا من قبل، لكننا لم نتعرَّف بالفعل. اسمي آنا".

الذوقيات التي اعتادت عليها كلاريسا طول حياتها هي من صافحت يد المرأة الممدودة نيابةً عنها. شعرت بالدفء الشديد عند ملامسة أصابع المرأة.

قالت كلاريسا: "هل أنتِ حقًّا راعيتي؟"

ردَّت آنا: "آسفة لكِ لأنني قلتُ ذلك، لم أقصد أن أفرض نفسي عليكِ، لقد كنت غاضبة، وحاولت أن أستغل سلطتي".

"أعرف أشخاصًا يفعلون ما هو أسوأ عندما يكونون غاضبين".

أطلقت كلاريسا يد المرأة.

قالت: "أنا صديقة تيلي، لقد ساعدتني بعد الكارثة التي أصابت المركبة. لقد تعرَّضتُ للإصابة ولم أحسن حينها التفكير بشكلٍ صحيحٍ، ولكنها أنقذتني".

"نعم، إنها بارعة في ذلك".

ضغطت آنا على شفتيها بصبرٍ نافد، ثم قالت: "إنها تعرف أختكِ أيضًا، ووالدكِ، وجميع أفراد عائلتك. كنت أتمنى لو منحونا مقعدين، أشعر وكأننا نقف متجاورين في محطة للحافلات".

أخذت آنا نفسًا عميقًا، وزفرته من أنفها، ثم جلست هناك في منتصف الغرفة، وساقاها متقاطعتان. ربَّتت على الغطاء المعدني بجانبها. تردَّت كلاريسا قليلًا، ثم أنزلت نفسها لتجلس بجوارها. اجتاحتها ذكرى قديمة منذ أن كانت في الخامسة من عمرها وتجلس على بساط في روضة الأطفال.

قالت آنا: "هذا أفضل للغاية. حسنًا، لقد أخبرتني تيلي الكثير عنكِ، إنها قلقة".

أمالت كلاريسا برأسها. من مجرى الحديث، بدت تلك الجملة وكأنها تمهيد للرد عليها. شعرت بالحاجة إلى الكلام، ولكنها لم يخطر بباله شيء تقوله. بعد لحظة، واصلت آنا محاولة حملها على التحدُّث دون أن يبدو الأمر كذلك.

"أنا أيضًا قلقة عليكِ".

"لماذا؟"

تغيَّمت الرؤية في عيون آنا. للحظة، بدت وكأنها تجري محادثة داخلية مع نفسها، لكن بعد لحظات، انحنت إلى الأمام وشبكت يديها.

"لم أتمكَّن من مساعدتكِ من قبل. لقد رأيتكِ قبل تفجير (سيونغ أون)، تحديدًا قبل أن تقومي بتفجير القنبلة مباشرة".

قالت كلاريسا: "كان الأوان قد فات حينها"، كان رين ميتًا بالفعل بحلول ذلك الوقت، "لم يكن بإمكانكِ منع ذلك".

ردَّت آنا: "أنتِ على حق، هذا ليس السبب الوحيد لوجودي هنا، أنا أيضًا.. فقدت أحدًا، عندما توقَّفت جميع المركبات، فقدتُ أحدهم".

قالت كلاريسا: "شخصًا كنتِ تهتمين لأمره؟ شخصًا كنتِ تحبينه؟"

"كلا، كان شخصًا ما بالكاد أعرفه، لكنها كانت خسارة حقيقية، وكذلك كنتُ خائفةً منكِ. أجل، كنتُ خائفةً منكِ، ولكن تيلي أخبرتني بالكثير عنكِ، وقد ساعدني ذلك في تجاوز بعض خوفي".

"ليس كل خوفك؟"

"كلا، ليس كله.

ارتطم شيءٌ ما في أعماق هيكل المركبة، ورنَّ الهيكل بأكمله من حولهما للحظة مثل جرسٍ عملاق يدق من مكانٍ بعيد.

قالت كلاريسا: "يمكنني قتلكِ، قبل أن يفتحوا الباب علينا".

"أعرف، لقد رأيت ذلك".

مدَّت كلاريسا يدها، ومرَّرت كفها على الغطاء المعدني المُدبَّب. كانت النهاية مصقولة والمعدن باردًا.

"هل تريدين الاعتراف إذن؟"

ردَّت آنا: "هذا إذا كنت تريدين تقديمه حقًّا".

قالت كلاريسا: "لقد فعلتُ ذلك، أنا من خرَّبتُ (روسينانت)، ودمَّرتُ (سيونغ أون)، لقد قتلتُ رين، وقتلتُ بعض الناس على كوكب الأرض، كذبتُ أيضًا بشأن هويتي، لقد اقترفتُ كل ذلك، أنا مُذنبة".

"جيد جدًّا".

"هل انتهينا إذن؟"

حكَّت آنا أنفها وتنهَّدت. "لقد أتيتُ إلى الحلقة رغم أن ذلك يزعج زوجي، ورغم أن ذلك يعني عدم رؤية طفلتي لأشهر طويلة. قلتُ

لنفسي إنني أريد أن أرى تلك الحلقة عن قرب، وأن أساعد الناس على فهمها، ومهما كانت حقيقة تلك الحقيقة، كنتُ أحاول أن أجعلهم يتوقَّفون عن الخوف منها. وأنتِ، لقد أتيتِ إلى هنا... لإنقاذ والدكِ، لتخليصه مما هو فيه".

"هل هذا ما تقوله تيلي؟"

"إنها لا تتحدَّث بتهذيب بشأن ذلك".

سعلت كلاريسا من الضحك. بدا كل ما يمكن أن تقوله مبتذلًا. والأسوأ من ذلك أنها شعرت بالسذاجة والغباء حيال ذلك: "*لقد دمَّر جيمس هولدن عائلتي وأردتُ أن يكون والدي فخورًا بي، ولكنني كنت مخطئةً*".

تحدَّثت كلاريسا أخيرًا: "لقد فعلتُ كل ما قلته لكِ، يمكنكِ إخبارهم بذلك. رجال الأمن. يمكنكِ إخبارهم أنني اعترفتُ بكل شيء".

"سأقول لهم ذلك، إذا وددتِ أنتِ أن أفعل ذلك".

"نعم، أود ذلك".

"لماذا حاولتِ قتل ناعومي؟"

ردَّت كلاريسا: "أردتُ قتلهم جميعًا"، وقد كان من الصعب عليها أن تنطق أيّ كلمة، كما لو أن الكلمات أكبر مما يسعه مخرج حلقها. "لقد كانوا جزءًا مما قام به. وأردتُ أن أستأصل شأفته للأبد، أردتُ أن يعرف الجميع أنه رجلٌ شريرٌ".

"هل ما زلتِ تريدين ذلك؟"

أجابت كلاريسا: "أنا لا أبالي حقًّا، يمكنكِ إخبارهم بذلك".

"وناعومي؟ سوف أزورها قريبًا. هل هناك أيّ شيءٍ تريدين مني أن

أخبرها به على وجه الخصوص؟"

تذكَّرت كلاريسا وجه المرأة الدموي المكدوم. ثنت يدها، وشعرت بقفاز الآلية على أصابعها. لم يكن يفصلها شيءٌ عن كسر عنق المرأة، مجرد ضغطة أقل من وزن الريشة. تساءلت بينها وبين نفسها "*لماذا لم أفعل ذلك؟*". الفرق بين الاستمتاع باللحظة والتردُّد في مؤخرة عقلها، وقد دعمت ذاكرتها كلا الاحتمالين، كما نفت كليهما أيضًا.

"أخبريها أنني أتمنى لها الشفاء العاجل".

"هل تأملين في ذلك حقًّا؟"

قالت كلاريسا: "أتقصدين أنني أتظاهر بالتهذيب؟ حسنًا، يمكنكِ أن تقولي لها ما تشائين، أنا لا أبالي بذلك".

ردَّت آنا: "حسنًا، هل أستطيع أن أسألك سؤالًا؟"

"هل يمكنني منعك من ذلك؟"

"أجل".

لم يتعدَّ الصمت أكثر من ثلاثة أنفاس طويلة معًا.

"يمكنكِ أن تسأليني سؤالًا".

"هل تريدين أن المغفرة؟"

"أنا لا أؤمن بالرب".

"إذن، هل تريدين المغفرة من غير الرب؟! إذا عُرضت عليك المغفرة، هل ستقبلينها؟"

اشتعل الشعور بالغضب في أحشاء كلاريسا وارتفع إلى صدرها، زمَّت شفتيها وقطَّبت جبينها. لأول مرة منذ أن فقدت وعيها وهي تحاول تحطيم الخزانة في (روسينانت)، تذكَّرت كيف كان شعورها بالغضب، وإلى أيّ حدٍّ كان هائلًا.

"لماذا يجب أن يُغفر لي على أيّ شيء، لقد اقترفت ذلك، وهذا كل شيء".

"ولكن هذا...".

قاطعتها كلاريسا بانفعال: "أيّ نوعٍ من العدالة تلك؟ أوه، لقد قتلت رين، لكنكِ أصبحتِ آسفة الآن على فعل ذلك؛ لذا لا بأس، أليس كذلك؟ اللعنة على هذا، وإذا كان هذا ما تؤمنون به ، فليذهب ما تؤمنون به إلى الجحيم".

صلصل باب الثلاجة، رفعت كلاريسا رأسها، وهي تشعر بالاستياء مما كان يحدث في تلك اللحظة، ثم أدركت أنهم سمعوا صياحها. لعلهم جاءوا لإنقاذ الكاهنة. شدَّت قبضتيها بإحكام ونظرت إليهم. كان الحراس سيُعيدونها إلى زنزانتها. أظهر الضغط الذي تشعر به في أحشائها وحلقها أنها لا ترغب في ذلك.

قالت آنا عندما دخل الحارس إلى الثلاجة، وصوَّب سلاحه الجانبي على نحو كلاريسا: "كل شيءٍ على ما يُرام، نحن بخير".

قال الحارس: "حسنًا، لا أعتقد ذلك"، وكانت نظرته حادة ومُركّزة على كلاريسا، بدا مرتعبًا. "لقد انقضى الوقت، انتهت المقابلة".

نظرت آنا إلى كلاريسا بنظرة مُعبِّرة عن شيءٍ أقرب إلى الإحباط، ليس بسببها، ولكن بسبب الموقف، ربما لأن الأمور لم تسِر على النحو الذي تريده. تعاطفت كلاريسا مع ذلك قليلًا.

قالت آنا: "أود التحدُّث معكِ مرة أخرى، إذا كنتِ لا تمانعين بالطبع".

هزَّت كلاريسا كتفيها ثم قالت: "لقد عرفتِ مكان إقامتي، أنا لا أخرج كثيرًا".

(35)
آنا

لم يكن الثور في مكتبه عندما وصلت آنا. هزَّت شابة مفتولة العضلات كتفيها، كانت تحمل مسدسًا كبيرًا على وركها، عندما سألتها آنا عما إذا كان بإمكانها انتظاره، ثم تجاهلتها واستمرت في عملها. ضُبطت شاشة الحائط على بث إذاعة المنطقة البطيئة الحرة، حيث انحنى شابٌّ أرضي نحو مونيكا ستيورات وكان يتحدَّث عن شيءٍ ما بجدية. كانت بشرته وردية لامعة، لكن لا يبدو أن هذا لونه الطبيعي. اعتقد آنا أنه ربما يستخدم مقشرًا قويًا.

"لم يطرأ أيّ تغيير على التزامي بالحكم الذاتي لمناطق المصلحة المشتركة البرازيلية. إذا كان هناك أيّ شيءٍ يمكنني قوله هو أنني قمت بتوسيع نطاق منهجي فقط".

سألته مونيكا: "كيف قمت بتوسيع نطاق منهجك؟" بدت مهتمة بصدق. كانت تلك موهبتها الخاصة. داعب الرجل ذو البشرة الوردية الهواء بأطراف أصابعه. بدت آنا متأكِّدة من أنها سبق لها رؤية ذلك الرجل على (توماس برنس)، لكنها لم تستطع تذكُّر اسمه مطلقًا. كان لديها شعورٌ غامض بأنه رسام. هو نوعٌ من الفنانين بالتأكيد.

قال: "لقد تغيَّرنا جميعًا. بالمجيء إلى هنا. من خلال اجتياز التجارب التي كان على الجميع خوضها، فقد تغيَّرنا جميعًا. عندما نعود، لن يكون

أيٌّ منا كما كان من قبل. المآسي والفواجع والصدمات المُذهلة، كل تلك الأشياء كفيلة بتغيير جوهر الطبيعة البشرية. هل تفهمين ما أعنيه؟"

بشكلٍ غريب، اعتقدت آنا أنها تفهم ما يعنيه.

نظرًا لأنها قسيسة، فقد كان ذلك معناه أن تتداخل مع حياة الناس. كانت آنا تسدي النصائح لأبناء رعيتها بشأن مواعداتهم العاطفية، وتترأس حفلات زفافهم، وتُعمِّد أطفالهم، وفي حالة واحدة مفجعة ترأست جنازة رضيع بعد عام واحدٍ من مولده. شاركها أبناء رعيتها في معظم الأحداث المهمة في حياتهم. لقد اعتادت على ذلك، واستمتعت في الغالب بالارتباط العميق الذي جمعها بهؤلاء الناس. كان تتبُّع مسار حياة شخصٍ ما يرسم خريطة للطرق التي تُغيِّر بها الأحداث الحياتية ذلك الشخص؛ حيث يُخلِّف كل حدث يحدث شخصًا مختلفًا وراءه. ترك المرور عبر الحلقة، بما أعقبه من مآسٍ، بصمتَه على الجميع، ولم يعد أيٌّ منهم ذلك الشخص الذي كان عليه من قبل.

كان نزوح بقية الأسطول إلى (بهيموث) يجري على قدمٍ وساقٍ. انتشرت معسكرات الخيام عبر سطح المعيشة الداخلي المنحني لأسطوانة المُحرِّك مثل الأزهار البرية التي تنبت في حقلٍ من الأرض الملساء ذات الألوان الخزفية والفولاذية. رأت آنا بعض الحزاميين النحفاء طويلي القامة يساعدون في حمل الجرحى الأرضيين من عربات الإسعاف، وحقنهم بالمحاليل الوريدية، وتشغيل المعدات الطبية لهم، مع إسنادهم على الوسائد المنفوشة، وتجفيف وجوههم المتعرِّقة. أفرغ أبناء الكواكب الداخلية والخارجية الصناديق في مجموعات مختلطة دون تعليق. لم تستطع آنا إلا أن تشعر بالدفء حيال ذلك، رغم كارثتهم الأخيرة التي يجابهونها. ربما احتاج الأمر مأساة حقيقية لجعلهم يتكاتفون معًا، لكنهم فعلوا ذلك

telegram @soramnqraa

في النهاية. منحها ذلك بعض الأمل.

الآن كان عليهم فقط إيجاد طريقة لتحقيق ذلك مرة أخرى دون دماء ولا صرخات.

قالت مونيكا ستيوارت: "لقد انتقدوا عملك لأنك كنت تُحرِّض على العنف".

أومأ الرجل ذو البشرة الوردية برأسه.

ردَّ عليها: "كنت أنكر هذا الادعاء، ولكنني الآن توصَّلت إلى استنتاجٍ مفاده أنه قد يكون صحيحًا. أعتقد أنه عندما نعود إلى أرض الوطن، ستكون هناك بعض التعديلات على منهجنا".

"هل هذا بسبب الحلقة؟"

"والمنطقة البطيئة وجميع ما حدث هنا".

"هل تعتقد أنك ستشجِّع الفنانين الآخرين العاملين بالسياسة على المجيء إلى هنا؟"

"بالتأكيد".

سألها كريس، ذلك الضابط البحري الشاب، عن تنظيم قُداسات كنسية مختلطة الطوائف على متن (بهيموث). لقد افترضت أنه كان يقصد مختلفي الديانات في البداية، ولكن اتضح لها أنه كان يقصد طائفة كنسية تضم الأرضيين والمريخيين والحزاميين. وصفهم بأنهم مختلطون، كما لو أن الرب صنَّف الناس على أساس الجاذبية التي نشأوا فيها. لقد خطر ببال آنا حينها أنه لم يكن هناك شيءٌ على شاكلة الطوائف الكنسية "المختلطة". بغض النظر عن أشكالهم أو الاسم الذي يُطلقونه على الإله، إلا أنه عندما دعت جماعةٌ من الناس الرب معًا، كانوا شيئًا واحدًا. حتى لو لم يوجد أي إله، أو إله واحد، أو عدة آلهة، فكل ذلك لا يهم حقًا. فقد كتب بولس:

"الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة، ولكن أعظمهن المحبة". كان الإيمان والرجاء مهمين للغاية بالنسبة لآنا، لكن على عكس ما سبق، استطاعت أن تعرف الآن ما كان يعنيه بولس بذلك. كانت المحبة وحدها لا تحتاج إلى أيّ شيءٍ آخر. لم تكن بحاجة إلى عقيدة ولا هوية مشتركة. تذكَّرت آنا طفلتها واختلجتها دفقةٌ من الشوق والوحدة. شعرت وكأنها تحتضن نامي بين ذراعيها، حتى كادت تشمُّ الرائحة المُسكرة التي تنبعث عادةً من رأس الأطفال حديثي الولادة. لقد اختلطت نونو الأوغندية مع آنا الروسية في خليطٍ واحدٍ كان نتاجُه صغيرتَهما نامي. كلا، لم تكن خليطًا، بل كانت شيئًا أكبر من مجرد مجموع فروعها وأصولها. كانت نامي كيانًا جديدًا مثاليًّا ومستقلًّا بذاته وفريدًا من نوعه.

لا توجد طوائف مختلطة، إنها مجرد طائفة فحسب. كيان جديد مثالي ومستقل بذاته وفريد من نوعه. لم تستطع أن تتخيَّل أن الرب سيرى الأمر بأيّ طريقة أخرى خلاف ذلك. كانت آنا متأكِّدة تمامًا من أن هذه ستكون أول عظة تُلقيها، وبينما هي تكتب عنوانًا مُلخِصًا لمضمون عظتها "ليس هناك طوائف مختلطة في عيون الرب" في مسودة على جهازها اللوحي، دخل الثور من الباب، وساقاه الآليتان تئن وتضرب الأرض مع كل خطوة يخطوها. اعتقد آنا أن ذلك يمنح الثور المزيد من الوقار أكثر مما كان عليه من قبل؛ حيث كان يتحرَّك بتعمُّد ناتج عن ضرورة آلية، ولكن من السهل أن يُساء تفسير ذلك ويُفهم منه أن نوع من الشكليات وإظهار العظمة؛ حيث بدا الأنين الكهربائي للآلية والوقع الصاخب لخطواته بمثابة نداء منادٍ يُنذر بوصوله.

تخيَّلت آنا الانزعاج الذي يمكن أن يشعر به الثور إذا أخبرته بما جال في خاطرها، وضحكت قليلًا من نفسها.

telegram @soramnqraa

كان الثور في منتصف حديثه مع أحد مرؤوسيه، ولم يلاحظها حتى. "لا يهمني كيف سيكون شعورهم حيال ذلك يا سيرج. لقد كان الاتفاق على ألا يصعد أفراد عسكريون على متن المركبة بأيّ أسلحة، حتى لو لم يكن هناك الكثير من الأسلحة المدمجة، فستظل تلك البدلات أسلحة. صادِر تلك المعدات أو ألقِ بها خارج تلك المركبة اللعينة".

أجاب الرجل الآخر: "عُلِم، سيدي القائد، ولكن كيف أفعل ذلك؟ باستخدام فتاحة العلب؟"

"تحايل على أولئك الأوغاد، إذا لم نجعلهم يفعلون أيّ شيءٍ الآن، بينما نحن جميعًا أصدقاء، فماذا سنفعل إذن عندما يُقرِّرون أننا لسنا أصدقاء؟ إذا قرَّر أربعة من مشاة البحرية يرتدون دروعًا استطلاعية الاستيلاء على تلك المركبة، فإنهم سيفعلون ذلك بكل سهولة؛ لذلك علينا أن نأخذ تلك الدروع اللعينة بعيدًا قبل أن يفعلوا ذلك، لا أريد حتى تلك الأشياء في الأسطوانة. ضعها في مخزن أسلحة القيادة وأغلِق عليها الأبواب جيدًا".

بدا سيرج مستاءً من القيام بهذه المهمة. قال: "لربما أحتاج إلى بعض المساعدة، حسنًا؟"

"خذ من تشاء، ولكن إذا لم تكن بحاجة إلى ذلك حقًّا، فإن هذا سيؤدي فقط إلى إثارة غضب مشاة البحرية، وإذا حدث ذلك، فلن يساعدك في الواقع من أخذتهم معك".

توقَّف سيرج قليلًا، وفتح فمه، ثم أغلقه بسرعة، وغادر. لاحظ الثور آنا للمرة الأولى، وقال: "ماذا يمكنني أن أفعل لكِ أيتها القسيسة؟"

"نادني بآنا، من فضلك، جئتُ للتحدُّث معك بشأن كلاريسا ماو".

"إذا لم تكوني محاميتها أو ممثلتها النقابية...".

"أنا راعيتها، ماذا سيحدث لها الآن؟"

تنهَّد الثور، ثم قال: "لقد اعترفتْ بتفجير مركبة، لا أعتقد أنه يمكن أن يحدث لها شيءٌ خيرٌ بعد ذلك".

"يقول الناس أنك ألقيت رجلًا في الفضاء لأنه كان يبيع المُخدّرات، الجميع يقولون عنك أنك رجلٌ قاسٍ ومتحجِّر المشاعر".

قال الثور: "هل قالوا ذلك؟"، لم تستطع آنا معرفة ما إذا كانت المفاجأة في صوته حقيقية أم ساخرة.

قالت وهي تنحني عن كثب وتنظر في عينيه: "أرجوك لا تقتلها، ولا تدع أيّ شخصٍ آخر يقتلها أيضًا".

"ولِمَ لا؟" لم تكن الطريقة التي تساءل بها تعبيرًا عن التحدي أو التهديد. كان الأمر كما لو أنه لا يعرف الإجابة، ولديه فضول لسماعها منها. ابتلعت آنا رعبها.

"لا يمكنني مساعدتها إذا ماتت".

"لا أقصد الإهانة، ولكن هذا لا يشغل اهتماماتي حقًّا".

"اعتقدتُ أنك تمثِّل القانون والنظام هنا".

"دعنا نقول إنني أُركِّز على النظام في الغالب".

"إنها تستحق محاكمة عادلة، ولكن إذا اكتشف الجميع ما تعرفه عنها، فلن تُحاكم بعدالة أبدًا. سوف يقومون بأعمال شغب، وسيقتلونها. على الأقل ساعدني في الحصول على محاكمة عادلة لها".

تنهَّد الرجل الضخم مرة أخرى. "إذن هل ما تبحثين عنه حقًّا هو المحاكمة العادلة أم أنها مجرد وسيلة لكسب الوقت".

"كسب الوقت".

أومأ الثور برأسه، وهو يزن شيئًا ما في ذهنه، ثم أشار إليها لتسبقه إلى

telegram @soramnqraa

مكتبه. بعد أن جلست بجانب مكتبه المحطَّم، تجوَّل حول المساحة الصغيرة لصنع إبريق من القهوة. بدا الأمر من قبيل الإسراف بالنظر إلى تقنين المياه الذي تم فرضه حديثًا، ولكن بعد ذلك تذكَّرت آنا أن الثور أصبح الآن ثاني أقوى شخصٍ في المنطقة البطيئة، هذه هي الامتيازات التي تمنحها الرتبة العالية.

لم تكن تريد القهوة، لكنها تناولت الفنجان للسماح للثور بلحظة من الكرم. قد يؤدي الكرم الآن إلى المزيد من الكرم لاحقًا، عندما تطلب منه شيئًا تريده حقًّا.

"بمجرد أن يُعلن هولدن عمن قاموا بتدمير (سيونغ أون) بالفعل، ونظرًا لأنه جيم هولدن، فإنه سيفعل ذلك حتمًا، سيُطالب مسؤولو الأمم المتحدة بتسليم كلاريسا. وإذا أعطوني ما أحتاج إليه للحفاظ على سلامة الجميع هنا حتى نتمكَّن من الخروج من هذا الفخ، فإنني سوف أُسلِّمها لهم، ليس خارج هذه المركبة، ولكن هنا على متنها".

"وماذا سيفعلون؟" أخذت آنا رشفة لطيفة من قهوتها، أحرقت لسانها، وبدا طعمها مرًّا.

"من المحتمل أنهم سيُشكِّلون محكمة من ضباط البحرية، ويُخضِعونها لمحاكمة قصيرة، ثم يلقون بها في أجهزة إعادة التدوير. عادةً ما أقول إنه يجب إلقاؤها في الفضاء. ولكن هذا يبدو مضيعةً للوقت بالنظر إلى محنتنا الحالية؛ حيث ستستغرق الإمدادات التي يتم شحنها إلينا عبر المنطقة البطيئة الوقت نفسه الذي تستغرقه لشحنها من أرض الوطن إلى الحلقة".

بدا صوته ثابتًا وخاليًا من المشاعر. كان يناقش مسائل النقل والإمدادات، وليس حياة الشابة. قمعت آنا رجفة، وقالت: "سيد باكا، هل تؤمن بالرب؟"

يُحسب له أنه حاول ألا يقلب عينيه. كاد أن ينجح.

"أنا أؤمن بكل ما يُسهِّل على الإنسان مرور الليالي".

قالت آنا: "لا تكن متعجرفًا"، وقد شعرت بالامتنان عندما استقام الثور قليلًا في آلية المشي الخاصة به. في تجربتها الحياتية، كان لدى معظم الرجال أصحاب الإرادة القوية أمهات قويات الإرادة، وكانت تعرف بالضبط كيف تتعامل مع تلك النوعية من الأشخاص.

قال الثور: "انظري!"، حاول استعادة زمام المبادرة، ولكن آنا لم تسمح له باستكمال حديثه.

"تناسى الرب للحظة، هل تؤمن بمفهوم المغفرة؟ في إمكانية الخلاص؟ في قيمة كل حياة بشرية، بغض النظر عن مدى فسادها وإفسادها؟"

قال الثور: "اللعنة، بالطبع، لا. أعتقد أنه من الممكن تمامًا الذهاب بعيدًا إلى الدماء بحيث لا يمكن تحقيق التوازن أبدًا".

"يبدو وكأنك تتحدَّث من واقع التجربة. ما مدى قربك من تلك النقطة بالتحديد؟"

"بعيد بما يكفي لمعرفة أنه لا مجال للعودة إلى الوراء".

"وهل تعتقد أنك قاضٍ جدير أن تعرف أين هذه النقطة؟"

سحب الثور هيكل آليته، حرَّك ثقله في الأحزمة التي كانت تُمسك به. نظر بحزن إلى كرسي المكتب الذي لم يعد بإمكانه استخدامه. شعرت آنا بالسوء لرؤية ذلك المشهد؛ لأنه أُصيب في أسوأ وقتٍ ممكن، بينما كان يحاول الحفاظ على نظام عالمه الصغير، وها هو يُحرق آخر احتياطيات قوته بنوعٍ من التخلِّي المتهوِّر. بدت العيون الدامية والجلد المصفر فجأة كمؤشر بطارية وامض يُحذِّر من أن الطاقة على وشك النفاد. شعرت آنا بالذنب لأنها زادت من أعبائه.

telegram @soramnqraa

قال وهو يرتشف رشفة أخرى من قهوته الفظيعة: "لا أريد أن أقتل تلك الفتاة. في الواقع، أنا لست مهتمًا بها بطريقة أو بأخرى، طالما أنها محبوسة ولا تُشكِّل خطرًا على مركبتي. الشخص الذي يجب أن تتحدَّثي إليه هو هولدن. إنه الشخص الذي سيُحرِّض الجميع على الاحتشاد بالمشاعل والمناجل".

"لكن المريخيين..."

"لقد استسلموا قبل عشرين ساعة".

رمشت آنا بعينيها.

"لقد كانوا يريدون ذلك منذ أيام. كان علينا فقط إيجاد طريقة للسماح لهم بذلك مع حفظ ماء الوجه".

"حفظ ماء الوجه؟"

"الآن لديهم قصة يمكنهم سردها دون أن يبدوا جُبناء أمام الجميع. كان هذا كل ما يحتاجون إليه على مدار الأيام الماضية. إذا لم نكن قد استطعنا إيجاد تلك الطريقة، لكانوا ما يزالون مُتمسّكين بشعاراتهم التافهة حتى يموتوا جميعًا. لم يقتل الناسَ شيء أكثر من الخوف من أن يبدوا جبناء".

"إذن، هولدن في طريقه إلى هنا الآن؟"

"إنه بالفعل على متن مكوك برفقة أربعة من مشاة البحرية الاستطلاعية، وهذا يُمثِّل صداعًا آخر بالنسبة لي. وبخصوص هذا الأمر؟ فلن أتحدَّث عن تلك الفتاة إلا إذا اضُطررت لذلك. أما بالنسبة لما سيفعله هولدن، فليس لي شأنٌ به".

قالت آنا: "حسنًا، سأتحدَّث معه عندما يصل".

ردَّ عليها الثور: "أتمنى لكِ التوفيق في ذلك".

(36)
هولدن

عندما جاء المريخيون من أجل اقتياده - رجلان وامرأتان، جميعهم يرتدون الزي العسكري وبأيديهم أسلحة- كان ذهن هولدن الشارد قد انطلق في عشرات الاتجاهات في وقتٍ واحدٍ. وفَّرت القبطانة مكانًا له في العيادة الطبية وأرادت استجوابه مرة أخرى بشأن ما حدث في المحطة وكانوا على وشك إلقائه من غرفة معادلة الضغط، وقد تنامى إلى علمهم أخبار متضاربة بعضها يؤكِّد مقتل ناعومي ناجاتا والبعض الآخر ينفي ذلك. شعر أن جميع خلاياه العصبية من دماغه إلى أخمص قدميه على وشك الانفجار حتى كاد يدفع بنفسه من جدار الزنزانة إلى الممر الضيق.

قال أحد الرجال: "عرِّف نفسك أيها السجين، من فضلك".

"جيمس هولدن، أعني، ليس الأمر كما لو كان لديك الكثير من السجناء هنا، أليس كذلك؟ لأنني حاولت جاهدًا العثور على شخصٍ ما للتحدُّث معه، ويبدو لي الأمر وكأني عالق هنا منذ عقدٍ من الزمن، ومع ذلك فأنا متأكِّد تمامًا من أنه لا يوجد بجانبي في هذ المكان سوى عث الغبار".

عضَّ على شفتيه ليوقِف نفسه عن تدفُّق الكلام. لقد كان وحيدًا وخائفًا لفترة طويلة من الوقت. لم يكن يعي مدى تأثير ذلك عليه. حتى ولو لم يكن مريضًا عقليًا عندما جاء إلى مركبة (حمورابي)، فإنه سيكون

telegram @soramnqraa

كذلك قريبًا إذا لم يطرأ أيّ تغيير على تلك الحالة التي هو عليها.

قال الرجل: "أظهر السجل أن السجين عرَّف نفسه بأنه جيمس هولدن، هيا تعالَ معي".

كان الممر خارج الزنازين ضيقًا جدًّا لدرجة أنه بدا له وكأنه مُحاط بالجدران لمجرد وجود اثنين من الحراس أمامهما واثنين خلفهما. لقد جعلت الجاذبية المريخية المنخفضة أجسادهم أقرب إلى الحزاميين منهم إليه، وكان جميع الأربعة أطول منه، وقد انحنوا قليلًا فوقه. لا يذكر هولدن أنه شعر بالارتياح أثناء وجوده في ممرٍّ ضيق ومزدحم طوال حياته. ولكن حتى الشعور بعدم الارتياح تلاشى بسبب قلقه. لم يدفعه الحراس في الواقع بقدر ما بدأوا في التحرُّك بقوة أجبرته على أن يسارع ليحذو حذوهم. كانت الفتحة على بُعد خمسة أمتار فقط، ولكن بعد الوقت الطويل الذي قضاه في زنزانته، بدت له هذه المسافة طويلة للغاية.

"هل وصلت إليكم أيّ أخبارٍ جديدة من (روسينانت)؟"

لم يتكلَّم أحد.

"ما... آه.. ما الذي يحدث؟"

ردَّ الرجل: "سيتم إجلاؤك".

"إجلاء؟"

"هذا جزءٌ من اتفاقية الاستسلام".

"اتفاقية الاستسلام؟" هل ستستسلمون؟ لماذا تستسلمون؟"

قالت إحدى النساء من خلفه: "لقد فقدنا قوتنا السياسية".

إذا لم يكن الزورق الذي قاموا بشحنه على متنه هو نفسه الذي أعاده من المحطة، فقد كان قريبًا منه بما يكفي لدرجة أنه لم يستطع معرفة الفرق بينهما. لم يرافقه هذه المرة سوى أربعة جنود، جميعهم يرتدون دروعًا قتالية

كاملة، بينما احتل المقاعد الأخرى الرجال والنساء الذين يرتدون الزي الرسمي للبحرية المريخية. اعتقد هولدن في البداية أنهم من الجرحى، ولكن عندما نظر إليهم عن قرب، لم يكن أيٌّ منهم يعاني من أيّ إصابات خطيرة. كان فقط الإرهاق الذي يظهر على وجوههم وأجسادهم هو ما يجعلهم يبدون مكسورين. لم يتم الإعلان عن التسارع الشديد، وبالكاد أدى الدفع إلى تحريك مقاعد التصادم. في كل مكانٍ حوله، كان جميع المريخيين ينعسون أو يُحدِّقون في الفضاء. خدش هولدن الأشرطة البلاستيكية الصلبة والمرنة في آنٍ واحد، التي كانت على معصميه وكاحليه، ولم يأمره أحد بالتوقُّف عن ذلك. ربما كانت هذه علامة جيدة.

حاول إجراء العمليات الحسابية في رأسه. *إذا كانت السرعة القصوى الجديدة تقترب من سرعة إطلاق قنبلة يدوية، فعندئذٍ سيتحرَّكون كل ساعة بمقدار*... ونظرًا لأنه كان متعبًا، لم يستطع أن يستخلص أيّ نتائج مفيدة من عملياته الحسابية. لو كان معه جهازه اللوحي الآن، لكان قد استغرق بضع ثوانٍ فقط لإجراء هذه العملية الحسابية، ومع ذلك لم يعتقد أنه يمكنه أن يطلب منهم الحصول عليه، ولا يهم ذلك في حقيقة الأمر.

نام واستيقظ ونام مرة أخرى، أيقظه إنذار الاقتراب من حلم صنع الخبز مع شخصٍ كان والده سيزار وفريد جونسون في الوقت نفسه؛ حيث كان يحاول العثور على الملح. استغرق الأمر منه لحظة لتذكُّر مكان وجوده.

كان الزورق صغيرًا بما يكفي لدرجة أنه عندما طرق طاقم المركبة الأخرى على غرفة معادلة الضغط، كان بإمكان هولدن سماع الصوت. لم يستطع من مقعده رؤية فتح باب غرفة معادلة الضغط، ولكن أول ما

telegram @soramnqraa

لاحظه هو وجود رائحة مختلفة قليلًا في الهواء. شيءٌ غني ورطب بشكلٍ غريبٍ. وبعد ذلك ظهر أربعة أشخاص جُدد لم يسبق له أن رآهم. كانوا حزامين. امرأة عريضة الوجه، ورجل قوي البنية وله لحية بيضاء مذهلة، ورجلان آخران حليقا الرأس متشابهان بما يكفي لدرجة أنه ظن أنهما توأمان. وقد وشم التوأم على أذرعهم دائرة مُقسَّمة تتضمن شعار (أوبا). كان الأربعة يحملون أسلحة جانبية.

قال هولدن لنفسه: "*هذه هي (بهيموث). لقد استسلموا لـ(بهيموث). يبدو هذا غريبًا للغاية*".

طاف أمامهم أحد مشاة البحرية، وكان لا يزال مرتديًا درعًا قتاليًّا، إلا أن الحزامين لم يُظهِروا أيّ علامة من علامات الخوف. تفاجأ هولدن من شجاعتهم.

قال المريخي: "أنا الرقيب ألكسندر فيربينسكي. لقد أُمرتُ بتسليم هذا الزورق وطاقمه وركابه وفقًا لاتفاقية الاستسلام".

نظرت المرأة والرجل ذو اللحية البيضاء إلى بعضهما. اعتقد هولدن أنه يمكنه أن يرى السؤال غير المعلن - "هل ستخبرهم أنه لا يمكنهم الصعود على متن المركبة ببدلاتهم القتالية؟"- يمر بينهما.

هزَّت المرأة كتفيها، وقالت: "جيد جدًّا، مرحبًا بكم على متن مركبتنا، تعالوا في مجموعات، كل مجموعة من ستة أشخاصٍ، وسنُرتِّب لكم أماكن الإقامة، حسنًا؟"

قال فيربينسكي: "حسنًا، يا سيدتي".

قال أحد التوأمين: "كورين". استدارت المرأة لتنظر إليه وهو يُشير إلى هولدن بذقنه. ويقول بلغة الحزامين: "ماذا عن هذا؟"

أومأت المرأة باقتضاب.

قالت: "سنأخذ هولدن بعيدًا الآن؟"

قال جندي البحرية: "افعلوا به ما شئتم". يعتقد هولدن من نبرته أنه سيكون سعيدًا للغاية إذا أطلقوا النار عليه، ربما كان ذلك نوعًا من جنون العظمة.

رافقه الحزاميون عبر غرفة معادلة الضغط ونفق بلاستيكي طويل إلى السطح الهندسي في (بهيموث). كان هناك عشرات الأشخاص ينتظرون وبأيديهم أجهزتهم اللوحية، وهم على أهبة الاستعداد للعمل الإداري البطيء والمرهق المتمثِّل في التعامل مع عدوٍّ مهزوم. تمكَّن هولدن من تجاوز الطابور، ولم يكن متأكِّدًا مما إذا كان طابورًا شرفيًّا.

بدت المرأة، التي كانت تطفو بالقرب من الأبواب الضخمة عند نقطة الانتقال حيث التقى القسم الهندسي بالأسطوانة، أصغر من أن تحمل شارة القبطان. ذكَّره شعرها، الذي سُحِب إلى الوراء في شكل ذيل حصان مشدود، بإحدى مُعلِّماته على الأرض في يومٍ ما.

قالت امرأة الأمن - كورين، كما ناداها أحد التوأمين-: "القبطانة ميتشيو با تريد التحدُّث معك".

أومأت القبطانة ميتشيو با، وقالت: "مرحبًا بك على متن (بهيموث). سأمنحك حرية التحرُّك داخل المركبة، ولكني أريدك أن تفهم أن هناك بعض الشروط".

طرف هولدن بعينه. كان يتوقَّع أن يتم حبسه في زنزانة أخرى على الأقل. كانت حرية التحرُّك داخل المركبة تشبه إلى حدٍّ كبير فكرة الإفراج المشروط، لكن لم يكن هناك الكثير من الأماكن التي يمكنه الذهاب إليها على أيّ حال.

ردَّ قائلًا: "آه، حسنًا".

telegram @soramnqraa

أوضحت ميتشيو با: "عليك أن تُجهِّز نفسك للاستجواب متى طُلب منك ذلك. لا استثناءات. كما يجب عليك ألا تتحدَّث عما حدث أو لم يحدث في المحطة مع أيّ شخصٍ غيري أنا أو رئيس قسم الأمن".

قال هولدن: "أعرف كيف أُوقف ذلك".

تغيَّر تعبير القبطانة صغيرة السن.

"تفعل ماذا؟"

"أعرف كيف أجعل الجزيء الأولي يُحرِّرنا جميعًا من الإغلاق"، قال ذلك، واستمر في شرح كل ما قاله للقبطانة جاكاندي مرة أخرى – مقابلته مع ميلر، وخطة تهدئة المحطة إلى مستوى تنبيه أقل حتى يتمكَّن الرجل الميت من إغلاقها– بينما كان يُجاهد ليبدو هادئًا وعاقلًا ومنطقيًّا بقدر الإمكان. لم يتحدَّث عن الغزو الهائل الذي دمَّر الحضارة وقضى على مبتكري الجزيء الأولي. بدا كل شيءٍ جنونيًّا بما فيه الكفاية بدون الحديث عن ذلك أصلًا.

استمعت ميتشيو با باهتمام، دون أن يظهر على وجهها أيّ تعبير. لم تكن ذلك الشخص الذي يريد أن يلاعبه لعبة البوكر. هاجمته ذكرى قوية ومؤلمة لناعومي وهي تُخبره بأنها ستُعلِّمه كيفية لعب البوكر، ثم انغلق حلقه.

طفا رجل الأمن ذو اللحية البيضاء، وتبعه اثنان من المريخيين يبدو عليهما الغضب الشديد.

قال الرجل الحزامي بنبرة غاضبة جدًّا: "سيدتي القبطانة؟"

قالت: "انتظر دقيقة واحدة، يا سيد غوتمانزدوتير"، ثم عادت إلى هولدن. كان عليها أن تفحمه بالرد، ولكن لم تستطع ذلك حيث انقبض حلقها قليلًا. "سوف... أضع كل ذلك بعين الاعتبار، لكن في المستقبل القريب...".

"أين طاقمي؟"

ردَّت ميتشيو با: "إنهم في منطقة الخدمات الطبية المدنية"، وتنحنح الرجل ذو اللحية البيضاء بطريقة توحي إلى أنه لم يكن بحاجة إلى ذلك. "إذا سمحتَ لي، هناك لافتات على الجدران ستدلك على مكانهم".

قال غوتمانزدوتير: "سيدتي القبطانة، هناك حمولة من الممنوعات مع النزلاء الجُدد. أعتقد أنك تريدين معالجة ذلك قبل أن يصل الأمر إلى الثور".

أخذت ميتشيو با نفسًا عميقًا، واندفعت وراء حارسها. بعد ثوانٍ قليلة، أدرك هولدن أنه لم يتم إقصاؤه بقدر ما سقط سهوًا وسط قائمة الأشياء التي يجب على القبطانة الشابة القيام بها الآن، لذلك تجاهلته. في النهاية، تحرَّك هولدن إلى ما وراء نقطة الانتقال نحو المنصات التي يدور فيها محور عالم الأسطوانة الصغير. كان هناك منحدر طويل للعربات، اندفع نحوه، وتحوَّل الدوران ببطء من تأثير كوريوليس الصافي إلى الإحساس بالوزن. لقد شعر بالألم في ركبتيه طوال الوقت الذي كان يطفو فيه، وتمنَّى ألا تكون العيادة الطبية بعيدة جدًّا.

إذا كانوا على الجانب الآخر من النظام، لكان قد ارتدى بدلة العزل الواقية، بقدر ما يستطيع سحب الهواء الإضافي. لقد كانت فكرة تنفُّسه الهواء نفسه الذي يتنفَّسه أفراد طاقمه، ناعومي وأليكس وأموس، بمثابة مُخدِّر.

إلا أن القبطانة لم تقل ذلك في الواقع، كل ما قالته هو أن طاقمه موجود هناك. قد يعني ذلك ضمنيًّا "المتبقِّي من أفراد طاقمه". حاول الركض، لكن نفسه انقطع في غضون دقائق معدودات، واضطر إلى التوقُّف لالتقاط أنفاسه.

امتد جسم الأسطوانة العظيم أمامه، عالم مطوي في أنبوب. توهَّج الشعاع الممتد للشمس الزائفة باللون الأبيض فوقه، الآن بعد أن أصبح واضحًا ما هو "أعلاه"، واصل السير لمسافة كيلومترين إلى منحدر دائري في الطرف الآخر، وكأنه مرآة للمسار الذي يسلكه. انجرفت السحب الرقيقة إلى مجثمٍ حول السطوع الذي لا يُطاق. بدا الهواء وكأنه يلتصق به، والحرارة تضغط على جلده، وبدأ يتخيَّل المعدن العاري لسطح الأسطوانة المُغطى باللون الأخضر، ورائحة أزهار التفاح التي تفوح في الجو، ودورة التبخُّر والتكثيف تبرد كل شيء. وحتى إذا لم يكن الأمر كذلك، فقد كان الأمر أشبه بأجواء فترة ما بعد الظهيرة الصيفية الطويلة والأبدية.

لقد كان حلمًا، حلم شخصٍ آخر محكوم عليه بالفشل الآن، لكنه يستحق التجربة، ورغم حالة الخراب التي تسود عليه فإنه كان حلمًا جميلًا.

"القبطان هولدن؟ هل يمكنني التحدُّث معك؟"

كانت امرأة صغيرة الجسم ذات شعرٍ أحمر لامع مجدول في ضفائر ضيقة، وترتدي بدلة بنية بسيطة. كانت في منتصف العمر، تلك السن المطمئنة التي جعلته يتذكَّر أمهاته.

قالت بابتسامة: "اسمي أنوشكا فولوفودوف، ولكن يمكنك أن تناديني بـ"آنا" إذا أحببت".

قال وهو يمدُّ يده: "يمكنكِ أن تناديني بجيم"، كادت أنفاسه أن تعود إليه الآن بشكلٍ طبيعي. صافحت آنا يده دون أيِّ خوف. يبدو أن صيته الذائع باعتباره "أخطر رجلٍ في النظام الشمسي". لم يصل لمسامعها بعد. سألها: "من أوروبا الشرقية؟"

ردَّت بإيماءة: "روسيّة، ولدتُ في كيمري، لكنني عِشتُ معظم فترات حياتي وأنا بالغة في موسكو. هل أنت أمريكي شمالي؟"

"من مونتانا. كنت أعيش في مزرعة جماعية".

"سمعت أن مونتانا لطيفة".

"الكثافة السكانية جيدة، لا تزال الأبقار أكثر من البشر هناك".

أومأت آنا برأسها وأمسكت ياقة بدلتها. شعر هولدن أن لديها شيئًا تريد أن تقوله، ولكنها تواجه صعوبة في طرح ما لديها. بدأت آنا: "كانت مدينة كيمري هكذا في يومٍ ما. إنها مكان سياحي كما تعلم، وبها بحيرات و...".

قاطعها هولدن بلطف: "آنا، هل تريدين أن تخبريني بشيء ما؟"

ردَّت: "أجل، أريد أن أطلب منك ألا تُخبر أحدًا عن كلاريسا، وما فعلته".

أطرق هولدن برأسه، وقال: "حسنًا، ولكن من هي كلاريسا، وما الذي فعلته؟"

أمالت المرأة رأسها: "ألم يخبروك؟"

ردَّ هولدن: "لا أعتقد أنهم أحبوني كثيرًا. هل هناك شيءٌ يجب أن أعرفه؟"

أجابت آنا: "حسنًا، هذا موقف محرج حقًّا. بعد وقوع الكارثة مباشرة، هاجمت فتاة تُطلق على نفسها اسم ميلبا مركبتك. إنها قصة طويلة، لكنني تتبَّعتها، وحاولت المساعدة. مساعدتك التنفيذية؟ ناعومي؟ لقد أُصيبت في هذا الهجوم بجروحٍ بالغة".

شعر هولدن أن الكون ينكمش من حوله. أُصيبت ناعومي عندما كان يتجوَّل مع ميلر في المحطة. ارتجفت يداه.

telegram @soramnqraa

سألها: "أين هي؟" دون توضيح ما إذا كان يقصد ناعومي أم المرآة التي هاجمتها.

أجابت آنا: "ناعومي هنا، إنها في العيادة الطبية وتتلقَّى العلاج الآن. لقد أكَّدوا لي أنها ستتعافى. بقية أفراد طاقمك هنا أيضًا. لقد أُصيبوا في وقتٍ سابق. عندما تغيَّر الحد الأقصى للسرعة".

"هل ما زالوا على قيد الحياة؟"

"نعم".

داهمه مزيجٌ من الارتياح والحزن والسخط والشعور بالذنب لدرجة أنه شعر بالمركبة وكأنها تدور قليلًا من تحته. وضعت آنا يدها على ذراعه لتثبيته.

"من هي ميلبا ولماذا هاجمت طاقمي؟"

"هذا ليس اسمها الحقيقي، صديقتي تعرفها وتعرف عائلتها. يبدو أنها أصبحت مهووسة بك. اسمها كلاريسا ماو".

ماو.

جولي الغامضة والقوية. جولي التي أعاد الجزيء الأولي تشكيلها تمامًا مثل ميلر الشبحي. جولي التي استأجرت كوهين مهندس الصوت لاختراق مركبتهم، جولي التي نحتها لهم كوهين لاحقًا ولم تبدُ قطّ مثل البشر الحقيقيين، جولي التي كانت تتلاعب بكل تفاصيل حياته خلال العام الماضي فقط حتى يمر عبر البوابة ويدخل المحطة.

لم تكن جولي على الإطلاق.

كانت آنا تقول له: "إنها ليست على ما يُرام. ومع ذلك أعتقد أنه يمكننا مساعدتها. إذا كان لدينا متسع من الوقت، لكن إذا قتلوها...".

"أين ناعومي؟ هل تعلمين أين هي؟"

أجابت آنا: "نعم، أعلم. آسفة جدًّا، ربما أكون قد استفضت قليلًا في الحديث عن المسائل التي تخصني. هل يمكنني اصطحابك إلى هناك؟"

"تفضَّلي بذلك رجاءً".

بعد خمس عشرة دقيقة، دخل هولدن إلى غرفة صغيرة في الجناح الطبي؛ حيث كانت عائلته الصغيرة تتلَّقى العلاج. استلقت ناعومي على نقّالة، وذراعها في جبيرة قابلة للنفخ. كان وجهها مرقّطًا بالكدمات نصف الملتئمة. لسعت الدموع عينيه، ولم يستطع الكلام للحظة. اندلع بداخله غضبٌ قاتل. لم تكن هذه من تداعيات الكارثة. لم تكن هذه حادثة، لكن أحدهم فعل بها هذا.

عندما رأته، أشرق وجهها بابتسامةٍ لطيفة ومسلية.

قالت: "مرحبًا"، وفي لحظة واحدة، كان بجانبها، ممسكًا بيدها السليمة، وحلقه مختنق للغاية لدرجة لا تسمح له بالكلام. اغرورقت عيون ناعومي بالدموع أيضًا، لكنها خلت تمامًا من الغضب. لقد اندهش من مدى امتنانه لذلك.

قالت ناعومي: "آنا"، بدت سعيدة حقًّا برؤيتها، وكانت هذه بداية جيدة. "جيم، هل قابلت آنا؟ لقد أنقذتني من مريضة نفسية ترتدي آلية تدمير".

تدخَّل أموس قائلًا: "لقد أنقذتنا نحن أيضًا، على ما أعتقد؛ لذا شكرًا لكِ على ذلك أيتها الصهباء. أعتقد أنني مدينٌ لكِ بواحدة".

استغرق الأمر من هولدن لحظة حتى أدرك أنه يُشير بـ"الصهباء" إلى آنا. بدت مندهشة من ذلك هي الأخرى.

"أنا سعيدة حقًّا لأنني تمكَّنتُ من المساعدة. وإن كنت أخشى أنني فعلت ذلك تحت تأثير المُخدَّرات بسبب تناول كمية كبيرة من مُسكِّنات

الألم في ذلك الوقت. ولولا ذلك، كان من الممكن بسهولة أن تتغيَّر الأحوال كثيرًا".

قال أليكس: "اقبلي بالأمور كما قُدِّر لها أن تكون. وإن كنت أظن أنكِ لو عرفتِ ما يُجيده أموس بالفعل، فإنك لن تقبلي بهذا العرض مطلقًا".

صاح أموس: "أيها الأحمق"، وألقى عليه بوسادة.

قال هولدن: "شكرًا لكِ. وبما أنكِ أنقذتِ طاقمي، فأنا مدينٌ لكِ بكل شيء".

كرَّرت قائلة: "أنا سعيدة لأنني تمكَّنت من المساعدة"، ثم قالت لناعومي: "بتِ أفضل من آخر مرة رأيتكِ فيها".

أجابت ناعومي: "أشعر بتحسُّن"، ثم اختبرت ذراعها المصابة بتجهُّم، وقالت: "سنرى كيف ستتحرَّك هذه الذراع بعد التئام العظام".

أومأت آنا برأسها وابتسمت لها، ثم تلاشت ابتسامتها.

قالت: "جيم؟ آنا آسفة، لكنني ما زلتُ بحاجة إلى التحدُّث إليك. ربما على انفراد؟"

"كلا، لم أكن أعتقد أنني سأراهم مرة أخرى. أنا باقٍ هنا. إذا كنتِ تريدين التحدُّث معي، فواصلي الحديث هنا أمامهم".

تفقَّدت عيون المرأة أفراد الطاقم. كان من الممكن أن يكون تعبيرها نوعًا من الأمل أو الاستسلام المُهذب.

قالت أخيرًا: "أحتاج منك شيئًا ما".

أجاب أموس على الفور، وهو مضطجع في فراشه: "لكِ كل ما تشائين". عرف هولدن أن آنا لن تفهم أن أموس يعني ذلك بشكلٍ حرفي، آملًا ألا تكون الواعظة بحاجة إلى قتل شخصٍ ما.

أضاف أليكس: "إذا كان الأمر باستطاعتنا، فلكِ ما تشائين". أومأ

أموس بالموافقة.

وجّهت آنا إجابتها إلى هولدن: "لقد تحدَّثتُ إلى رئيس قسم الأمن ووافق على عدم نشر اعتراف كلاريسا على العلن. بشأن كل ما فعلته. أريد منك ألا تتحدَّث أنت أيضًا عن ذلك".

عبس هولدن، لكنه لم يرد. قالت ناعومي: "لماذا؟"

ردَّت آنا: "حسنًا، إنه جيمس هولدن، ذو الصيت الذائع بإفشاء جميع الأسرار...".

قاطعتها ناعومي: "ليس لماذا تطلبين منا ذلك؟ لماذا لا تريدين أن يعرف الناس بما فعلته؟"

أطرقت آنا برأسها. "بالنظر إلى وضعنا الحالي، إذا انتشر هذا الخبر، فمن المحتمل أن يعدموها".

قال هولدن: "جيد".

أضاف أموس: "إنها تستحق عقابًا كهذا".

شبّكت آنا يديها على صدرها وأومأت برأسها. لم تقصد الموافقة، ولكنها كانت إيماءة توحي بأنها سمعتهم وتفهَّمت ما قالوه فقط.

قالت: "أريدكم أن تسامحوها، إذا لم يكن ذلك من أجلها هي، فهو معروفٌ تُسدونه لي. لقد قُلتم للتو إنه يمكنني أن أطلب منكم أيّ شيء. هذا فقط ما أريده منكم".

كانت هناك وقفة، زفر أموس نفسًا عميقًا، ارتفعت حواجب أليكس إلى منتصف جبهته.

سألت ناعومي مرة أخرى بنبرة هادئة: "لماذا؟"

ضغطت آنا على شفتيها، ثم قالت: "إنها ليست شريرة. أعتقد أن كلاريسا فعلت ما فعلته بدافع الحب. صحيحٌ أنه حبٌّ مرضي لكنه حب.

telegram @soramnqraa

وإذا ماتت، فلن يكون هناك أيّ رجاء لها، ولا بُدَّ لي من أعثر لها على رجاء".

رأى هولدن الكلمات تنهمر على ناعومي، ألم مفاجئ أصاب عينيها لم يفهم كُنهه. زمَّت شفتيها، وكشفت عن أسنانها. كانت تهمس بكلمات فاحشة لم يسمعها أحدٌ غيره. ضغط على يدها، وشعر بعظام أصابعها على يده.

قالت: "حسنًا، لن نقول شيئًا بشأن ذلك".

اندلع الغضب في صدره، أصبح الكلام سهلًا فجأة.

قال هولدن: "كلا لن نفعل. نحن هنا نتحدَّث عن امرأة مجنونة من سلالة ماو، هؤلاء الأشخاص الذين حاولوا مرتين قتل جميع أفراد النظام الشمسي. تلك المرأة التي تعقَّبتنا طوال الطريق إلى الحلقة، وحاولت قتلنا وقتلكم، لقد قامت بتفجير مركبة فضائية تعج بالأبرياء فقط لتجعلني أبدو سيئًا. من يعرف عدد الأشخاص الآخرين الذين قتلتهم؟ إذا أرادت الأمم المتحدة أن تقذف بها في الفضاء، فسأضغط على الزر اللعين بنفسي".

خيَّمت عليهم لحظات صمت طويلة. راقب هولدن وجه آنا الذي يكسوه الغم بعد أن سحق رجاءها. بدأ أليكس في الضحك، والتفت الجميع إليه.

قال أليكس بنبرته الطنانة: "حسنًا. أعني، ناعومي هي التي تعرَّضت للضرب حتى الموت. يمكنها أن تعفو عن كلاريسا. هذا ليس بالأمر الجلل بالنسبة لنا. لقد أُصيبت صديقة القبطان، وهو الضحية الحقيقية هنا".

ساد الصمت الغرفة مرة أخرى حيث حبس الجميع أنفاسهم. تدفَّق

الدم في وجه هولدن واندفع إلى أذنيه مثل النهر الجاري. كان ذلك تعبيرًا عن كراهية وألم وسخط. بدا عقله وكأنه يتأرجح، وشعر بحاجة ماسة إلى توجيه لكمة إلى أليكس بسبب إهانته بشكلٍ لا يُقاوم.

كان ذلك بعد أن فهم مدلول كلمات أليكس، ورأى ناعومي ترمقه بنظراتها، وفجأة تلاشى كل شيء. أراد أن يسأل: "لماذا؟"، لكن هذا لا يهم. كان الأمر متعلّقًا بناعومي، وقد اتخذت بالفعل قرارها. لم يكن هذا ثأره ليُطالب به.

شعر بالإنهاك ونفاد طاقته. أراد أن ينكفئ على الأرض هناك مع أفراد طاقمه، وينام لأيام. حاول أن يرسم على وجهه ابتسامة.

قال أخيرًا: "يا إلهي، أحيانًا أبدو مجرد أحمق كبير".

قال أموس: "كلا، أنا هنا أتفق معك. كنت سأقتل كلاريسا هذه بنفسي بسبب هذا الهراء الذي فعلته، لكن الصهباء طلبت منا ألا نفعل ذلك، وناعومي وافقت على ذلك؛ لذلك أعتقد أننا لسنا لدينا خيارٌ آخر".

قال هولدن لآنا بنبرة باردة: "لا تسيئي فهمي، لن أسامح هذه المرأة أبدًا على ما فعلته، أُكرِّر أبدًا، لكنني لن أُسلِّمها إلى الأمم المتحدة كنوعٍ من رد الجَميل لكِ، ولأن ناعومي إذا استطاعت أن تتركها، فأعتقد أنني مضطرٌ إلى ذلك أيضًا".

ردَّت آنا: "شكرًا لك".

قال أموس: "عليكِ أن تخبرينا أيتها الصهباء إذا تغيَّرت الأمور؛ لأنني سأظل سعيدًا جدًّا بتمزيقها إربًا إربًا".

(37)
كلاريسا

في البداية لم تكن تعرف ما هو التغيير، لقد تجلَّى في الأشياء الصغيرة من حولها حيث وجدت السطح الذي كانت تنام عليها، وكأنها ميتةٌ فجأة، غير مريحٍ على الإطلاق. كما ألفيت نفسها تتساءل عما يفعله والدها في زنزانته، التي تقع على بُعد خمسة مليارات كيلومتر، فيما بدا لها ذلك وكأنه عالمٌ آخر تقريبًا. نقرت بيديها على القضبان لتسمع فقط الفروق الدقيقة في النغمة التي تُحدثها القضبان عند قرعها. وقد كرهت ذلك.

لم تكن الكراهية شيئًا جديدًا عليها. لقد عاشت مع هذا الشعور لفترةٍ طويلةٍ لدرجة أن ذكرياتها في الأزمنة الغابرة لا تحمل سوى نفس ألوان الغضب والعدالة. قبل ذلك فقط، كانت تكره جيم هولدن، والآن هي تكره كلاريسا ماو. كانت كراهيتها لنفسها نوعًا من النقاء الذي وجدته جذابًا. أو بمعنى أصح مُطهِّرًا. أفلت جيمس هولدن من تعطُّشها للانتقام، رافضًا أن تقضي عليه، وتاركًا إياها تعيش وسط النيران وهي تعلم أنها تستحق أن تحترق. كان الأمر أشبه باللعب بأعلى مستوى ممكن من السهولة.

نقرت على القضبان. لم تكن هناك اختلافات بين النقرات بما يكفي لعزف لحنٍ ما. ولو كان هناك اختلاف بالفعل، لظلت تفعل ذلك، فقط من أجل إلهاء نفسها بشيءٍ ما. تساءلت عما إذا كانت غُددها الإضافية

كافية لثني القضبان أو رفع الباب عن مفصلاته. لا يهم ذلك الآن. في أحسن الأحوال، فإن هروبها من زنزانتها يعني إطلاق النار عليها من قِبل حراس (أوبا). وفي أسوأ الأحوال، فإن ذلك سيفتح لها باب الحرية من جديد!

على الأقل توقَّف القبطان عن الحديث إليها. شاهدت تدفُّق الزوار القادمين إليه. تمكَّنت من إدراك أيّ نوعٍ من الحراس الذي يردون عليه الآن. فقد كان هناك بعض المريخيين الذي يرتدون الزي العسكري بالإضافة إلى عددٍ قليلٍ من ضباط الأمم المتحدة أيضًا. جاؤوا وقابلوا القبطان أشفورد، وتحدَّثوا معه بأصواتٍ هامسة تُعبِّر عن أشخاصٍ حذرين يأخذون أنفسهم وبعضهم على محمل الجد. تعرَّفت على تلك النبرة من محاولتها للتنصُّت على والدها. تذكَّرت أنها فعلت ذلك ذات مرة، وقد أُعجبت بهذا الشعور كثيرًا. ولكن هذا الشعور يجعلها الآن تريد أن تُقهقه بصوتٍ عالٍ.

تجوَّلت في عالم زنزانتها الصغير، وقامت بتمارين الضغط والاندفاع وجميع التمارين غير المجدية التي سمحت بها الجاذبية الخفيفة، في انتظار العقوبة التي ستقع عليها أو نهاية العالم. بمجرد أن تغطّ في النوم، كانت تجد رين ينتظرها هناك في منامها؛ لذا حاولت ألا تنام كثيرًا.

شيئًا فشيئًا، وبشعورٍ من الرعب المتزايد، أدركت أن التغيير يتمثَّل في عودتها إلى الوعي. الاستيقاظ من سُباتها. بعد فشلها في إنجاز مهمتها على (روسينانت)، كان هناك نوعٌ من السلام. انفصال عن كل شيءٍ حولها، ولكن حتى قبل ذلك، كانت في نوعٍ من الحلم. لم تستطع معرفة ما إذا كان قد بدأ ذلك في اليوم الذي قتلت فيه رين أم في اليوم الذي حصلت فيه على بطاقتها التعريفية الجديدة لتُصبح ميلبا كوه أم أنه بدأ حتى قبل ذلك.

telegram @soramnqraa

تحديدًا عندما سمعت نبأ اعتقال والدها. كلما فقدت جزءًا من نفسها الآن، كانت تعود إلى وعيها، وكان الأمر كما لو أنها تحتاج إلى وخزها بالإبر والدبابيس ليعود إليها وعيها الكامل. وقد كان ذلك الشعور أسوأ من مجرد الألم؛ لذلك أجبرها على السير في دوائر وكأنه يدفعها إلى الجنون.

كلما فكرت في الأمر، أصبحت الألعاب الذهنية التي لعبتها معها الكاهنة الصهباء أكثر وضوحًا أمامها. ليست الكاهنة وحدها، بل تيلي فاجان أيضًا، فقد لعبت كل واحدة منهما معها بطريقتها الخاصة. ربما اعتقدت آنا أنه يجب أن يتدلّى أمها الوعد بالمغفرة مثل الجزرة لانتزاع الاعتراف منها. ولو كان الأمر كذلك، فإن ذلك سيدل على أن هذه المرأة غبية غباءً منقطع النظير: أولًا: لأنها اعتقدت أن كلاريسا لن تعترف بما فعلته، وثانيًا: لأنها افترضت أن كلاريسا تبحث عن المغفرة، أو أنها ستقبل بها أصلًا.

قالت: *"أود التحدُّث معكِ مرة أخرى"*، وقد كانت نبرتها شديدة الصدق، حقيقية جدًّا، ولكنها لم تعُد إليها مرة أخرى. كان جزء عقلاني صغير في دماغ كلاريسا يعلم أن ذلك لم يكن منذ وقتٍ طويلٍ حقًّا. إلا أن الوجود داخل الزنزانة غيَّر إحساسها بالزمن وجعلها تشعر بالعزلة الشديدة، لهذا وُجدت الزنازين أصلًا. ومع ذلك، لم تعُد آنا حتى الآن. لا هي ولا هولدن. ولا حتى ناعومي، التي لم تقتلها كلاريسا بالفعل. لقد سئموا منها، ولِمَ لا؟ لم يكن لدى كلاريسا ما تُقدِّمه لهم الآن. ربما باستثناء تحذير من أن موازين القوى على المركبة على وشك أن تتغيَّر مرة أخرى، كما لو كان ذلك مهمًا. فقد بدت مسألة الخلاف على من يجلس على كرسي قيادة المركبة المنكوبة شيئًا في غاية التفاهة ليس من المفترض أن يدعو للقلق على الإطلاق؛ حيث تشبه هذه المسألة الجدال حول من

هي أجمل فتاة في معسكر الاعتقال.

ومع ذلك، كان هذا العرض الوحيد الذي يتم تشغيله على هذه المركبة الآن؛ لذلك وجدت نفسها مضطرة لمتابعته.

اتخذت الأصوات الصادرة من الزنزانة الأخرى نغمة مختلفة. بدا وكأنهم يناقشون أمرًا مُلِحًّا في عُجالة. حتى قبل أن يتجه نحوها الرجل ذو الثياب الأنيقة، كانت تعلم أن هناك أحداثًا درامية صغيرة على وشك الحدوث. وقف على بابها، ينظر إلى الداخل. جعله شعره الأبيض، اللامع والمُصفَّف بعناية، يبدو أكبر سنًّا. ألقى عليها نظرة حزنٍ أبوي احترافية. عندما وضع يديه على القضبان، بدا وكأنه هو السجين لا هي.

قال: "أظن أنكِ لا تتذكَّرينني"، كان صوته حزينًا ولطيفًا.

ردَّت كلاريسا: "الأب كورتيز، أتذكَّرك، لقد اعتدتَ على أن تلعب الجولف مع والدي".

ضحك بأسًى، متراجعًا بقدميه عن القضبان بطريقة جعلت جبهته أقرب إليها.

"أجل، لكن ذلك كان منذ زمنٍ طويل، لم يكن عمرك وقتها يتجاوز... ماذا؟ سبع سنوات ربما؟"

"كنت أشاهدك في القنوات الإخبارية منذ ذلك الحين".

قال وهو يُحدِّق بعينيه في الفضاء: "آه، هذا يبدو أنه كان منذ وقتٍ طويلٍ أيضًا. كنت أتحدّث الآن مع القبطان. قال إنه حاول إقناعك بالانضمام إلينا، لكنه لم ينجح كثيرًا في ذلك". بينما دخل اثنان من الحراس وتجاوزا صفوف الزنازين. تعرَّفت عليهما الآن باعتبارهما حليفين لأشفورد. لم ينتبه لهما كورتيز على الإطلاق.

قالت: "أجل، لم ينجح"، ثم أضافت: "إنه يكذب كثيرًا".

ارتفع حاجبا كورتيز.

"يكذب؟"

أوضحت كلاريسا: "يقول إنه يستطيع العفو عني. بادعاء أنه عندما نخرج من هنا ونعود إلى أوطاننا، يمكنه اصطحابي إلى سيريس ووضعي تحت حماية منظمة (أوبا)، ولكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك".

أخذ كورتيز نفسًا طويلًا، وزفره مرة أخرى. "لا، لا، إنه لا يستطيع. هل يمكنني أن أكون صريحًا معكِ؟"

ردَّت كلاريسا: "لا أرى أنني في وضعٍ يسمح لي بأن أمنعك من ذلك".

"أعتقد أن هناك الكثير من القواسم المشتركة بيني وبينك، أرى ذلك في يديك الملطَّختين بالدماء، دماء الأبرياء".

حاولت السخرية، فقط لإظهار موقف رافض مما يقوله، لكن ذلك تركها فقط تشعر بأنها مكشوفة وغير ناضجة. استمر كورتيز وكأنه لم يلاحظ، ربما لم يلاحظ ذلك حقًّا.

"لقد لعبتُ... دورًا أساسيًّا في اتخاذ قرار المرور عبر الحلقة. لقد أسهمتُ في أن القوى المشتركة، التي تُمثِّل جميع الفصائل البشرية الثلاثة، تضافرت معًا بشكلٍ رائع". أضفت المرارة على كلماته طابعًا سوداويًّا، لكنه ابتسم بعد ذلك. خطر ببال كلاريسا في هذه اللحظة أن هذا الرجل ربما يعاني من آلامٍ عميقة بداخله مثلها تمامًا. تابع: "العُجب من الأمراض الشائعة التي تُصيب الرجال العاملين بمهنة مثل مهنتي. أخشى ألا أكون قد تمكَّنت من قمع هذا الداء اللعين".

قالت كلاريسا: "كنتُ أنا من قاد هولدن للمرور عبر الحلقة"، ولم تكن متيقّنة مما إذا كانت تعترف بارتكاب هذه الجريمة أم أنها تعرض على

كورتيز مخرجًا حتى لا يشعر بالذنب.

ردَّ عليها: "أجل، ولكنني قُدت كل الآخرين من بعده، وهكذا فقد ماتوا؛ لأنني أعميتهم عن المخاطر التي قد يواجهونها داخل الحلقة. لقد قُدت قطيعي إلى المسلخ، ظننت أنني بذلك أضع إيماني بيد العناية الإلهية، ولكن...".

ملأت الدموع عينيه، واختفت تعابير وجهه.

"أيها الأب؟"

قال كورتيز: "عندما كنت طفلًا، عثرت ابنة عمي على رجلٍ ميت. كانت الجثة مُلقاةً في قاع مجرًى جاف وراء أرضنا. لقد تحدّتني أن أذهب إلى هناك وأن أُلقي نظرة على الجثة. كنت خائفًا بشدة، لكنني ذهبت إلى هناك ورفعت رأسي عاليًا، وتظاهرت بأنني لست خائفًا حتى لا أبدو أمامها كذلك. عندما وصل المُسعفون، اكتشفنا أن الرجل مات بسبب إحدى أنواع الحمى النزفية القديمة؛ لذلك أعطوني مضادات الفيروسات الوقائية طوال فترة الصيف كإجراءٍ احترازي. ربما كنت أتصرَّف دائمًا على هذا النحو، أظن أنني أضع إيماني في يد العناية الإلهية، لكن ربما كنت أفعل ذلك لإخفاء مخاوفي فحسب. وقد قادت مخاوفي عددًا كبيرًا جدًّا من الناس إلى الموت".

"إنه ليس ذنبك".

"لكن هذه مشكلتي، وربما كانت إخفاقاتي في سبيل خدمة خيرٍ أكبر. لقد كنتِ محقة يا عزيزتي، لن يحظى أيٌّ منا على العفو، ولكن ليس للسبب الذي تتخيَّلينه".

وقفت كلاريسا، بدت نظرة كورتيز عليها مثل عبءٍ جسدي. إن العلاقة الحميمية بين اعتراف الرجل العجوز وبين الخوف والحزن اللذين

تحملها بمثل هذه العزة جعلتها تحترمه كثيرًا على الرغم من أنها لم تحبه قط.

"إن الأخطار التي يُشكِّلها الفضائيون كبيرة للغاية. لقد كان الاعتقاد بأننا نستطيع تسخيرهم أو معاملتهم كأنداد نوعًا من الغطرسة. ولن يكون عدد القتلى الذي رأيناه بالفعل هاهنا سوى قطرة مطر في المحيط. لقد سلَّمنا أنفسنا للشيطان. لا يفهم الجميع ذلك، ولكن أعتقد أنكِ ربما تفهمينه".

شعرت بالرهبة وكأنها كتلة تسري في حلقها من فرط الاندهاش. وعلى الطرف البعيد من الردهة، سمعت قعقعة المعدن. لقد فُتحت زنزانة أشفورد، قال أحد الحراس شيئًا ما، لكن اهتمام كورتيز الكامل كان مُنصبًّا عليها حتى بدا ذلك مثل الماء البارد الذي يُصبُّ على موضع الحرق.

ردَّت بهدوء: "أعتقد أنني أفهم ما تعنيه".

"لقد رتَّبتُ لإطلاق سراح القبطان أشفورد؛ لأننا توصَّلنا إلى تفاهم لم أتمكَّن من التوصُّل إليه مع قبطانة المركبة الحالية. عندما بدأوا في حشد أطقم المركبات المختلفة معًا هنا، فعلوا ذلك جزئيًّا تحت تهديد السلاح".

ردَّت كلاريسا: "الأسلحة لا تعمل هنا".

أوضح كورتيز: "ولكن الضوء يعمل، وقد صنعوا منه سلاحًا. إنهم تمكَّنوا بالفعل من صنع أشعة ليزر الاتصالات القوية بما يكفي لاختراق الهياكل. ويمكنهم تقوية هذا السلاح بحيث يكون قادرًا على تدمير الحلقة وإغلاق المحطة".

قالت كلاريسا: "إذا فعلنا ذلك، فسنكون في الجانب الخطأ".

"نعم، لكن إذا انتظرنا، ستحدث المزيد من الأشياء، وستظهر المزيد

من الإغراءات. أكاد أسمعهم يقولون لأنفسهم: "إذا تمكَّنا من التلاعب بالبوابات والتحكُّم فيها كيفما نشاء، فكم من الأمجاد التي سنُحقِّقها جراء ذلك".

"هذا ما كنتَ تقوله، كنتَ واحدًا منهم".

"أجل، كنتُ كذلك، ولكنني تعلَّمتُ درسًا قاسيًا، تمامًا كما دفعت بكِ الكراهية إلى هنا، أليس كذلك؟"

ضحك أشفورد. قال أحد الحراس: "عودًا حميدًا أيها القبطان". دقَّت القضبان بينما كانت كلاريسا تطرق عليها بأطراف أصابعها.

قال كورتيز: "لقد كنا مخطئين، ولكن لدينا الآن فرصة لتصحيح الأوضاع من جديد. يمكننا حماية البشرية جمعاء من تكرار الأخطاء نفسها التي ارتكبناها. نعم، يمكننا حمايتهم، ولكن يجب أن تكون هناك تضحية".

"سنكون نحن الضحايا، جميعنا".

"أجل، سنهلك هنا في هذا الظلام، معزولين عن كل أولئك الذي قمنا بحمايتهم. وسيلعننا أولئك الموجودون معنا هنا، قد يعاقبوننا، وربما يعدموننا أيضًا". حرَّك يده للمس يدها. بدت ملامسته لجلدها صاعقة كالكهرباء. "أنا لا أكذب عليكِ يا كلاريسا، ما أطلبه منكِ لن تُجازي عليه في هذه الحياة".

سألت: "ما الذي تطلبه بالضبط؟ ماذا تريد مني أن أفعل حيال أيّ من هذا؟"

أجاب كورتيز: "سيحاول الناس منعنا. قد يحاولون قتل القبطان. أعلم أن التحويرات التي تُجرينها على جسمك ذات قدرة على رفع قدراتك الطبيعية إلى مستوى استثنائي من القوة. انضمي إلينا؛ لتضمني

telegram @soramnqraa

لنا ألا يُصاب القبطان بأيّ أذى وألا يتم منعنا. قد لا يتطلب الأمر منكِ شيئًا سوى أن تبقي شاهدة على ما يحدث فحسب، أو ربما تكونين أنتِ من يصنع الفرق في نجاح مسعانا من عدمه".

"سأموت في جميع الأحوال".

"لن أنكر ذلك، هذا صحيح، ولكن يمكنكِ أن تجعلي لموتك معنًى".

بدأ القبطان أشفورد وحراسه في السير نحوهما. كانت طقطقة كعوبهم على سطح المركبة مثل دقات ساعة ميكانيكية. اقتربت اللحظة من نهايتها، ونشأ بداخلها إحجامٌ من نوعٍ ما. لم تكن تريد أن يأتي أشفورد إليها. أرادت البقاء في زنزانتها، والتحدُّث مع الكاهنة عن التضحية والموت، وعن عبء القيام بشيء فظيع جدًّا لدرجة أنه لا يمكن أن يكون هناك توازن ما دامت على قيد الحياة.

على الرغم من إبقاء فمه مغلقًا، فإن عيني كورتيز الزرقاوين الشاحبتين ابتسمتا لها. لم يكن يشبه والدها على الإطلاق. كان وجهه متعجّنًا جدًّا، وفكه عريضًا للغاية. كان ينضح بالصدق، بينما كان والدها دائمًا يضحك على هذا العالم من وراء قناع، لكنها في تلك اللحظة بالتحديد رأت جول بيير ماو في وجهه.

قالت: "أفكر في الأشخاص الذين قتلناهم. إذا فعلنا ما تريد، فالجميع سيموتون أيضًا لسببٍ ما".

وافق كورتيز على ذلك قائلًا: "سيموتون لأنبل الأسباب".

قال أشفورد: "علينا أن نذهب الآن"، وابتعد كورتيز عن الباب وشبَّك يديه معًا. التفت أشفورد إليها. بالنظر إلى رأسه الكبير للغاية وبنيته الحزامية النحيفة، بدا لها الرجل وكأنه خارجٌ للتو من كابوس. قال: "هذه هي الفرصة الأخيرة".

ردَّت كلاريسا: "سأذهب معكما".

ارتفع حاجبا أشفورد، ورمقتها نظرات كورتيز. امتدت ابتسامة خجلى على شفتيه.

سألها: "هل أنتِ متأكِّدة؟"، لكن السرور المنبعث من صوته أوضح أنه لا يهتم حقًّا بأفكارها ولا دوافعها.

قالت: "سأبذل كل ما في وسعي لكي لا يمنعك أحد".

نظر أشفورد إلى كورتيز للحظة، وأظهر تعبيره مدى اندهاشه. حيَّاها التحية العسكرية، وبشكلٍ أخرق تمامًا، ردَّت له التحية.

شعرت بلحظة من الدوار والارتباك وهي تخرج من زنزانتها دون أن يكون سبب ذلك تغيُّر الجاذبية أو تأثير كوريوليس، ولكن لأنها كانت الخطوة الأولى الحرة التي تتخذها منذ أن كانت في (روسينانت). سار أشفورد أمامها، وتحدَّث اثنان من حراسه عن مجموعات العمل وخطة السيطرة على (بهيموث). لم يكن السطح الهندسي ولا مركز القيادة في الأسطوانة الدوّارة، وبالتالي كان عليهم التحكُّم في نقاط الانتقال في أقصى شمال وجنوب الأسطوانة والمصعد الخارجي الذي يمر بينهما. أخذوا يتناقشون في كيفية الحفاظ على هدوء الأوضاع في الأسطوانة حتى يتمكَّنوا من وضع أيديهم على كل شيء، فضلًا عن خطة مراقبة خطوات العدو، وأولئك الذين كانوا موالين لهم بالفعل، وأولئك الذين سيضطرون إلى إقناعهم بالانضمام إليهم. لم تُولِ كلاريسا الكثير من الاهتمام. وبدلًا من ذلك انصب تركيزها على كورتيز الذي يسير إلى جانبها، وخالجها شعورٌ بأنها تركت وراءها نوعًا من العبء في الزنزانة. هي الآن في طريقها للموت، ولكن هذا يجعل كل الأخطاء التي اقترفتها منطقية على الأقل. قد يجعل هذا الأمر الذي هي على وشك القيام به الآن

telegram @soramnqraa

كل الأطفال الذي سيُولدون على الأرض أو المريخ أو محطات الحزام في مأمن من الجزيء الأولي. وستعرف سوليداد وبوب وستاني ووالدها ووالدتها وإخوتها، كل هؤلاء، أنها ماتت من أجل ذلك، وسيكون بإمكان كل أولئك الذي عرفوا رين وأحبّوه أن يناموا بشكلٍ أفضل قليلًا عندما يعرفون أن قاتلتَه قد نالت عقابها العادل. حتى هي نفسها ستنام بشكلٍ أفضل بعد الآن، إذا استطاعت النوم.

انتبهت إلى أشفورد وهو يقول مشيرًا بقبضته نحوها: "إنها تمتلك غرسات قتالية". نظر أحد الحراس إليها. ذلك الشخص ذو العيون المموَّه والندبة على ذقنه، اسمه جوجو.

"هل أنت متأكِّد من أنها إلى جانبنا، أيها القبطان؟"

أجاب أشفورد: "عدو عدوي هو صديقي، يا جوجو".

قال كورتيز: "أنا شخصيًّا أضمنها لكم".

قالت كلاريسا في نفسها: "*لا يجب عليك أن تفعل ذلك*"، لكنها لم تنطق بكلمة واحدة.

قال جوجو بإيماءة حزامية أقرب إلى هزِّ الكتفين: "كلاري، إنها في مركز القيادة حيث سيتعيَّن عليكِ أن تبحثي عن طريقة للوصول إليها".

قال أشفورد: "سيتمُّ كل شيءٍ على ما يُرام".

أخذتهم الردهة إلى ممرٍّ أكبر. وتحت أضواء مصابيح (ليد) البيضاء، بدت الجدران باهتة ومُعقَّمة. بينما كان هناك عشرات الأشخاص المسلَّحون بالبنادق القاذفة، رجال ونساء، يجلسون في عربات كهربائية، أو يقفون بجوارها. أرادت كلاريسا أن تكون رائحة الهواء مختلفة، ولكن ضربت أنفه نفس رائحة البلاستيك والحرارة. ركب القبطان أشفورد وثلاثة رجال مسلَّحون في العربة التي أمامهم مباشرة.

قال كورتيز: "سيستغرق الأمر بعض الوقت لتأمين المركبة بالكامل. سيتعيَّن علينا حشد كل ما نستطيع من الحلفاء قمعًا لأيّ مقاومة نواجهها. بمجرد أن نجمع كل نحتاج إليه ونبتعد عن الأسطوانة، لن يتمكَّنوا من إيقافنا أبدًا". بدا وكأنه يحاول إقناع نفسه بما يقوله. "لا تخافوا، لقد حدث كل ذلك لسببٍ ما، إذا لم نفقد إيماننا، فلا يوجد ما نخشاه".

قالت كلاريسا: "أنا لستُ خائفة"، نظر إليها كورتيز، والابتسامة في عينيه، ولكن عندما التقت أعينهما، تلاشت الابتسامة قليلًا، وأشاح ببصره بعيدًا.

(38)
الثور

حاول الثور ألا يسعل. استمعت الطبيبة إلى أنفاسه، وحرَّكت السماعة بضع بوصات، ثم استمعت مرة أخرى بشكلٍ أكبر. لم يستطع معرفة ما إذا كان القرص الفضي الصغير باردًا أم لا. لم يشعر به. سعل كتلة مُخاطية كانت متراكمة في حلقه، وأخذ القليل من المناديل من الطبيبة ليبصق فيها. قامت الطبيبة بتدوين بعض الملاحظات في جهازها اللوحي. أظهر الضوء المنبعث من شاشة الجهاز كيف بدت متعبة جدًّا.

قالت الطبيبة: "حسنًا، أنت تستفرغ قليلًا، ولكن لا تزال كريات الدم البيضاء لديك عالية".

"وماذا عن العمود الفقري؟"

"عمودك الفقري بحالة يُرثى لها، والمؤسف أن الأمر يزداد سوءًا، أعني أنك إذا استمرت على نفس حالتك هذه، فسيكون من الصعب للغاية أن يتحسَّن عمودك الفقري".

"عليّ أن أقدِّم التضحية".

سألته: "إلى متى سيستمر ذلك؟"

أجاب الثور: "هذا يعتمد على ما تعنينه بكلمة "ذلك".

"أردتَ أن تحشد الجميع هنا، وقد أصبحوا جميعًا هنا بالفعل".

"لا يزال هناك أطقم على نصف المركبات".

قالت الطبيبة: "لم يتبقَّ هناك سوى الأطقم الأساسية فقط. أعرف عدد الأشخاص الذين أحضرتهم على هذه المركبة، أنا من أعالجهم، لقد أردتَ حشد الجميع معًا. ها هم قد أصبحوا معًا بالفعل. أليس هذا كافيًا؟"

ردَّ الثور: "سيكون من الرائع التأكُّد من أنهم جميعًا لن يبدأوا في إطلاق النار على بعضهم بعضًا".

رفعت الطبيبة يديها في إيماءة ساخطة. "لذا عليّ أن أنتظر إلى أن يتوقَّف البشر عن كونهم بشرًا حتى يتسنَّى لي القيام بعملي".

ضحك الثور، وكان ذلك خطأً فادحًا حيث أصبح سعاله أعمق الآن لدرجة أنه سمع خشخشة في تجويف صدره، لكنه لم يكن صوتًا عنيفًا على أيّ حال. قبل أن يتمكَّن حقًّا من استفراغ أيّ شيءٍ، فإنه بحاجة إلى عضلات بطنٍ قوية للغاية. سلَّمته الطبيبة منديلًا آخر. التقطه منها واستخدمه بالفعل.

قال: "عندما نُسيطر على كل شيءٍ، يمكنكِ أن تضعيني في غيبوبة مستحثة، حسنًا؟"

سألت: "هل هذا سيحدث؟"، لقد كان هذا هو السؤال الذي يطرحه الجميع على أنفسهم، سواء قالوا ذلك علانية أم لا. الحقيقة أنه لم تُعجبه الخطة. جزءٌ من ذلك لأنها جاءت من جيم هولدن، وجزء آخر لأنها جاءت من الجزيء الأولي، والجزء الأخير لأنه أراد بشدة أن يكون ذلك حقيقيًّا. كانت الخطة البديلة أنهم سيبدأون في إخلاء أكبر عددٍ ممكن باستخدام المكوكات التي كانت بحوزته، ولكن ما أعاقه أن المكوكات لم تكن مُصمَّمة للسفر لمسافات طويلة، لم تكن تلك الخطة قابلة للتطبيق.

كان عليهم البدء في صنع الطعام، وذلك من خلال توليد التربة لملء

الأسطوانة الداخلية، وزراعة المحاصيل تحت شعاع الشمس الزائف الذي يمتد على طول محور (بهيموث). والحفاظ على الحرارة اللعينة تحت السيطرة. كان عليه أن يتأكَّد من أنهم قاموا بكل ذلك، مهما كلَّفه هذا الأمر. وبعدها يمكن أن تستمر الغيبوبة المستحثة لفترة طويلة جدًّا عندما تتحرَّك المركبات بسرعة أبطأ قليلًا من كرة البيسبول في رحلة عبر الفضاء على نطاق أوسع من محيطات الأرض.

بدت جميع الأسباب التي جاءت بالفصائل الثلاثة - الأرض، والمريخ، و(أوبا)- بعيدة بشكلٍ مستحيل تقريبًا بالنسبة له. كان القلق بشأن مكانة منظمة (أوبا) في الحسابات السياسية للنظام الشمسي أشبه بمحاولة تذكُّر ما إذا كان لا يزال مدينًا لصديق اشترى له البيرة عندما كان لا يزال شابًّا في العشرين في عمره. بَعد نقطة معينة، يُصبح الماضي غير ذي صلة بالحاضر. لا شيء مما حدث خارج نطاق المنطقة البطيئة ذو أهمية على الإطلاق. كل ما يهم الآن هو أن يبقى الجميع متحضّرين حتى يكتشفوا ما إذا كانت خطة هولدن المجنونة أكثر من مجرد حلم بعيد المنال أم لا.

وللقيام بذلك، كان عليه أن يستمر في التنفُّس.

أجاب عليها: "ربما ينجح الأمر، القبطانة ميتشيو با لديها خطة، ما تزال قيد الدراسة، قد تجعلنا نتسارع مرة أخرى، وبينما ننتظر حدوث ذلك، هل يمكنكِ أن تُعطيني شيئًا يجعلني أتنفَّس بشكلٍ أفضل؟"

عبست الطبيبة، لكنها أخرجت جهاز استنشاق من العلبة بجوار السرير، وألقته إليه. ما زالت ذراعاه تعملان رغم كل شيء، هزَّ الجهاز مرتين، ثم وضع الخزف المُشكَّل على شفتيه، وأخذ نفسًا عميقًا. فاحت رائحة المُنشِّطات التي كانت تبدو مثل رائحة البحر، وتسبَّبت في بعض الحرقان داخل أنفه وشفتيه. حاول ألا يسعل.

قالت: "هذا لن يُعالج أيّ شيء، كل ما نقوم به هو إخفاء الأعراض فقط".

ردَّ الثور وهو يحاول الابتسام: "لقد ساعدتي في تجاوز الأمر للتو"، الحقيقة أنه شعر بحماقة كل شيء. لم يُصب بأذى، ولكنه كان يشعر بالإرهاق، والمرض، واليأس.

بعد وضع جهاز الاستنشاق جانبًا، سار بزاوية للخارج باتجاه الممر. كانت العيادة الطبية لا تزال ممتلئة. تزايدت الحرارة، مما منح الهواء الشعور الخانق والمثير للغثيان بصيف استوائي قائظ. جعلت رائحة الجثث والمرض والدم والتعفُّن والمُطهِّرات الزهرية الزائفة الغرف تبدو وكأنها أصغر حتى باتت أقرب إلى زنازين. وبفضل الممارسة، أصبح أكثر اعتيادًا على آليته الجديدة، استخدم ذراعي التحكُّم ليبتعد عن طريق المُمرِّضات والأطباء، محاولًا ألا يتسبَّب في أيّ إزعاج بقدر ما تسمح به آليته أثناء عودته إلى مكتب الأمن.

دقَّ جرس جهازه اللوحي. قاد آليته إلى منعطف في الممر، وخطى جانبًا ليبتعد عن الطريق، ثم ألقى أذرع التحكُّم وأمسك بجهازه اللوحي. كانت كورين هي من تطلب الاتصال. قَبِل الاتصال بإصبع إبهامه.

قال: "كورين، ماذا لديكِ؟"

قالت المرأة: "سيدي القائد؟" لاحظ التوتُّر في صوتها، فارتفع رأسه قسرًا، "هل أنت في طريقك الآن إلى مكتب الأمن بالآلية؟"

"أخبريني ماذا يجري بالضبط؟"

"جاء جوجو وغوتمانزدوتير للتو وأرادا مني أن أترك لهما مكتب الأمن، وعندما أخبرتهما أنه بإمكانهما تولّي أمر المكتب بمجرد أن تنتهي

نوبتي، قاما بطردي وتهديدي بالسلاح".

شعر الثور بفزع رهيب يمتد إلى جميع أجزاء جسده. أمسك بالجهاز، وأبقى صوته منخفضًا.

"ماذا فعلوا؟"

حاول أن يفتح واجهة نظام الأمن الخاصة به، لكن ظهرت بعض الحدود الحمراء التي تمنعه من الوصول. لقد تمت إزالته من أنظمة القيادة. كان الأوغاد يتحرَّكون بسرعة شديدة.

قالت: "كنتُ آمل أن يكون ذلك نوعًا من الاختبار، ولكن من الطريقة التي كانوا يتحدَّثون بها، شعرت أنهم يبحثون عنك هناك. أنا الآن في طريقي إلى سيرج، إنه يحاول معرفة ما يجري بحق الجحيم، لو كان قراري خاطئًا...".

قاطعها الثور: "كلا، لم يكن كذلك، لقد فعلتِ ما يجب القيام به حقًّا. أين من المفترض أن يكونوا؟"

ردَّت: "سيدي؟"

"لقد كانوا في نوبة عمل بالفعل، أين من المفترض أن يكونوا؟"

للحظة، أصبح وجه كورين العريض قناعًا للارتباك، راقبها وهي تحاول أن تفهم، نوعٌ من التركيز الهادئ القاتل الذي يغمر نظرات عينيها الآن. لقد كان جوجو وغوتمانزدوتير يحرسان السجناء. أشفورد على وجه التحديد.

كان يجب على ميتشيو با أن تسمح له بقتل هذا الوغد.

"حسنًا، ابحثي عن سيرج وكل من تثقين به، علينا احتواء هذا الهراء بأسرع وقتٍ ممكن".

"عُلِم يا سيدي".

سيذهبون إلى مخزن الأسلحة. إذا كانوا قد وضعوا أيديهم على مكتب الأمن، فإن الأسلحة والعتاد أصبحت بالفعل ملكهم. أطلق الثور سيلًا من الشتائم واللعنات بينما كان يحاول التفكير. عليه أن يعرف عدد أفراد طاقمه الذين انضموا إلى أشفورد، ليكون لديه فكرة عن طبيعة ما يواجهه بالضبط.

قال الثور: "يجب ألا نسمح له بالوصول إلى مونيكا ومحطة البث الإذاعية. إذا تبيَّن أننا نتقاتل في الأسطوانة، فسيبدأ الجميع في إرسال فرق إنقاذ بشكلٍ عشوائي لإخراج أفرادهم من هنا".

سألت كورين: "هل تريد منا تكثيف جهودنا على هذا النطاق على وجه الخصوص؟"

ردَّ الثور: "لن نُكثِّف جهودنا على أيّ مكانٍ حتى نعرف ما يجري بالضبط. ما عليكِ الآن سوى حشد أكبر عددٍ ممكن من الأشخاص والأسلحة والبقاء على اتصالٍ بي".

كان عليه إعداد خطة. لا بُدَّ من وضع خطة على الفور، لكن دماغه لا يعمل كما ينبغي لسوء الحظ. كان الرجل مريضًا، بل كان يحتضر. بدا من الظلم الشديد أن يضطر إلى الارتجال في مثل هذا الموقف.

قال: "اذهبي الآن إلى سيرج، سنرى ما سنفعله لاحقًا. لا بُدَّ لي من التحدُّث مع بعض الأشخاص في الوقت الحالي".

كرَّرت كورين: "عُلِم، يا سيدي القائد". وانتهى الاتصال.

دفع أحد المُمرِّضين نقّالة دوّارة بالقرب من الزاوية، وكان على الثور أن يضع جهازه اللوحي بعيدًا ويتفادى الاصطدام بالرجل. تمنَّى بشدة لو كان بإمكانه أن يمشي ويحمل جهازه اللوحي في نفس الوقت اللعين. طلب اتصالًا ذا أولوية قصوى بـميتشيو با. للحظات طويلة، كان على يقين من أنها لن تستقبل الاتصال، وأن أشفورد قد وصل إليها بالفعل.

ولكن فجأة أومضت الشاشة، وظهرت القبطانة. لم يستطع رؤية الغرفة التي كانت فيها، ولكنه سمع بعض الأصوات في الخلفية.

قالت: "سيد باكا".

قال: "تحرَّر أشفورد من محبسه، لا أعرف بالضبط عدد الأشخاص الذين انضموا إليه أو ما الذي ينوي فعله، لكن اثنين من أفراد الطاقم الأمني قاما بالاستيلاء على مكتب الأمن تحت تهديد السلاح".

طرفت المرأة بعينها، يُحسب لها أنها لم تُظهر حتى أيّ تلميحٍ بالخوف، فقط لفتة تُشير إلى أنها تُغيِّر الشريحة داخل عقلها لفهم مُستجدات الموقف.

قالت: "شكرًا لك يا سيد باكا". يمكنه أن يدرك من خلال الخلفية المتحركة وراءها أنها كانت تبتعد بالفعل عن المكان الذي كانت فيه للتو. ربما تبحث عن مكانٍ للاختباء لا يمكن توقُّعه. كان هذا ما عليه أن يفعله أيضًا.

قال: "سأعاود الاتصال بكِ مُجدَّدًا عندما يكون لديّ فكرة أفضل عما يجب أن نفعله".

ردَّت المرأة: "أُقدِّر لك ذلك، سأذهب الآن إلى بعض الأشخاص القريبين الذين أثق بهم".

أوضح الثور: "أعتقد أنه سيحاول السيطرة على محطة البث الإذاعية".

قالت ميتشيو با: "إذن سنحاول إرسال تعزيزات إلى هناك".

قال الثور: "ربما لا يتعدى الأمر عددًا قليلًا من الأوغاد. وربما يحاول أشفورد الابتعاد عن خط النار أيضًا".

ردَّت ميتشيو: "أو ربما يستعد لإلقاء كلينا في أجهزة إعادة تدوير التربة. على ماذا تراهن إذن؟"

ابتسم الثور، كانت ابتسامته صادقة إلى حدٍّ كبيرٍ.

"اعتني بنفسكِ أيتها القبطانة".

"وأنت أيضًا يا سيد باكا".

قال: "هناك شيءٌ آخر، أعتذر لكِ لأنني ورَّطتكِ في كل هذا".

الآن حان دور ميتشيو با لتبتسم. بدت متعبة، بدت عجوزًا.

ردَّت قائلةً: "أنتَ لم تُقرِّر بدلًا مني. إذا كان هذا هو جزاء أخطائي، فعلى الأقل دعني أدفع ثمنها".

ارتفعت نظرتها من كاميرا الجهاز اللوحي نحو شيءٍ ما خارج الشاشة. ضمت شفتيها قليلًا، ثم انقطع الاتصال. كان على الثور أن يقمع رغبته الجارفة في طلب اتصال آخر بها حتى يتمكَّن من معرفة ما حدث فقط. لكن لم يكن هناك وقت. كان عليه أن يُسرع. حاول الاتصال بـرويز رئيسة قسم البنية التحتية، وتشين رئيس قسم الاتصالات، لكن دون الحصول على أيّ ردود. تساءل عن مقدار التأييد الذي حظي بها أشفورد من كبار المسؤولين في المركبة. لعن نفسه لأنه سمح لأشفورد بالتسلُّل تحت راداره. لكن كان لديه ما يشغله بالفعل...

حاول الاتصال بـسام، وبمجرد أن قدَّم طلب الاتصال، ظهرت المهندسة على الشاشة.

قال: "لدينا مشكلة الآن، أشفورد يحاول استعادة المركبة، لقد سيطر على مكتب الأمن بالفعل".

ردَّت سام: "والسطح الهندسي أيضًا".

لعق الثور شفتيه.

"أين أنتِ يا سام؟"

"الآن؟ من الظريف أن تسأل سؤالًا كهذا. في السطح الهندسي بالطبع. لقد غادر أشفورد منذ خمس دقائق. أعطاني قائمة صغيرة بالمهام التي يريد مني أن أفعلها، وكان بصحبته عشرون رجلًا عابسي الوجوه

ومُدجَّجين بالأسلحة. لقد فقد هذا الرجل صوابه، يا ثور. اعتاد أن يكون غبيًّا حقًّا، لكن هذه المرة... يريدني أن أُدمِّر الحلقة. أتذكر حيلة استخدام ليزر الاتصالات التي اقترحتها؟ يريد الآن زيادة التحميل لأقصى حد من أجل كسر سرعة المُعالِج".

"لا بُدَّ أنكِ تمزحين معي".

"كلا".

"هل يتطلَّع إلى تدمير السبيل الوحيد أمامنا للعودة إلى أوطاننا؟"

ردَّت سام بلطف: "يزعم أنه يفعل ذلك لإنقاذ البشرية من التهديد الفضائي". بدت عيناها جادتين.

قال الثور: "حسنًا"، رغم أنه في الحقيقة لم يكن أيّ شيءٍ مما يحدث "حسنًا" على الإطلاق.

"علاوة على ذلك، فإنني أراه حانقًا عليك بشدة. هل أنت في مكانٍ آمن الآن؟"

ألقى الثور نظرات فاحصة على الممر، لم يكن هناك أيّ ساتر يختبئ خلفه. وحتى لو كان هناك، فقد كان رجلًا واحدًا في آلية رفع مُعدَّلة وليس لديه حبل شوكي يتجاوز منتصف ظهره.

قال: "لا، لا أعتقد ذلك".

"إذن من الأفضل أن تبدأ في التحرُّك".

ردَّ الثور: "ليس هناك أيّ مكانٍ آمن يمكنني الذهاب إليه".

صاح شخصٌ على الطرف الآخر من الاتصال، ورفعت سام رأسها لتنظر إليه.

صاحت هي الأخرى: "أحاول حشد أكبر عددٍ من الفنيين بقدر ما أستطيع. كل الأمور فوضوية إلى حدٍّ ما. ولدينا بعض المشاكل في قواعد

الفيزياء المتغيِّرة. ربما تكون قد لاحظتَ ذلك".

صاح الصوت الأول مرة أخرى. لم يستطع الثور سماع ما يقوله، لكنه كان يعرف جرس الصوت. هذا هو غارزا، الرجل الذي كان دائمًا ما يُحضر فناجين القهوة لأفراد الطاقم الموجودين في مكتب الأمن. كان غارزا واحدًا من الأعداء. تمنَّى الثور أن يعرف الرجل بشكلٍ أفضل، كان عليه أن يمضي المزيد من الوقت مع موظفيه، خاصةً بعد الكارثة. كان يجب أن يدرك أن كل هذا سوف يحدث.

لقد كان هذا خطأه، كل ما حدث كان خطأه.

نظرت سام إلى الشاشة مرة أخرى، وإليه، وقالت: "حسنًا يا عزيزي، يجب أن تنجو بنفسك الآن. توجَّه إلى الطابق الثاني، القسم (م)، ستجد مجموعة من وحدات التخزين الفارغة هناك، لا تزال شفرات الدخول على وضعها الافتراضي. أصفار متتالية".

تساءل الثور: "لماذا لا تزال على وضعها الافتراضي؟"

أجابت سام: "لأنه لا يوجد شيء هناك، أيها الرئيس المُتسلِّط. ولم يكن تغيير أقفال جميع وحدات التخزين الفارغة على رأس أولوياتي. هل تعتقد أن هذا هو الوقت المناسب حقًّا لمناقشة أمرٍ كهذا؟"

قال الثور: "آسف".

ردَّت سام: "لا تقلق، جميعنا نتعرَّض لبعض التوتُّر الآن. عليك فقط أن تختبئ بسرعة قبل أن يأتي أحدهم إليك ويقتلك. وميتشيو با...".

"لقد عرفت ميتشيو با بما حدث. وتتجه الآن إلى مخبأ آمن".

"حسنًا إذن، سأحاول تنظيم بعض المساعدة من أجلك".

قال الثور: "لا، أنتِ لا تعرفين من يمكنكِ الوثوق به في الوقت الحالي".

ردَّت سام: "بل أعرف، دعنا لا نتجادل في هذا الأمر أمام الأطفال".

أعاده صوتٌ ما للنظر إلى الممر. جاء الصوت تحديدًا من المركز الطبي. ولكنه لم يكن آهات جرحى، ولا همسات مهنية للمُمرِّضات. كان شخصٌ ما متحمِّسًا وعدوانيًّا. بالأحرى صوت شخصٍ حانِق. أجاب أحدهم بصوتٍ منخفض، وصاح الأول: "هل أبدو مهتمًّا؟" يبدو أن هناك مشكلة، وعلى الرغم من كل شيء، كان دافعه الأول الالتفات إلى ما يحدث هناك. لقد كانت وظيفته الدائمة أن يقتحم مثل تلك الأشياء، ويتأكَّد من عدم إصابة أحد، وإذا أُصيب أحد، فكان يجب أن يكون هو، هو أولًا، ثم الأشرار.

قال: "يجب أن أذهب"، وأنهى الاتصال. لم يستغرق الأمر سوى ثانية واحدة لإخفاء جهازه اللوحي، وإعادة كفيه إلى أدوات التحكُّم الآلية. كانت تلك فترة كافية ليقاوم غرائزه. توجَّه بالآلية إلى أسفل الممر، بعيدًا عن الأصوات. كانت هذه أصوات أشفورد وأتباعه. إذا تم القبض عليه الآن، فلن يستفيد أيّ شخصٍ من ذلك. كانت هناك احتمالات جيدة لقتله فقط، ربما لن يكلِّفوا أنفسهم عناء إلقائه من غرفة معادلة الضغط. تحرَّكت ساقا الآلية ببطء، حتى ولو كانت بأقصى سرعة، فلن يتقدَّم من مكانه سوى خطوات متواضعة. تغيَّرت الأصوات من ورائه. تحطَّم شيءٌ ما. سمع طبيبته تصرخ الآن، وانتظر سماع صوت إطلاق النار. إذا بدأوا في إطلاق النار، فعليه العودة. اقتربت الآلية من الباب على الطرف الآخر، باتجاه المخرج، إلى ما يُفترض أنه بر الأمان. ضغط الثور على عصا التحكُّم للأمام بشدة مما جعل أصابعه تتألم، كما لو أن استخدام القوة ستجعل الآلة تدرك مدى الخطر.

ارتفعت الأصوات، واقتربت أكثر. أدار الثور الآلية بحيث بدأت

تسير على طول الجدار. إذا اقترب شخصٌ ما من خلفه الآن، فسيمنحه ذلك جزءًا من الثانية قبل رؤيته. انزلقت الأرجل المعدنية السمكية للأمام، وتغيَّر الوزن، ثم تحرَّكت الآلية مرة أخرى.

كان الباب على بُعد ستة أقدام.. أربعة.. ثلاثة. ترك الثور أدوات التحكُّم، ومدَّ يده إلى الباب في وقتٍ مبكرٍ جدًّا، واضطر إلى تحريك الآلية للأمام قبل المحاولة مرة أخرى. كان يتصبَّب عرقًا، ويأمل أن يكون ذلك بسبب الخوف فقط، إذا حدث له أيّ شيء في أحشائه، فلن يمكنه معرفة ذلك. ربما كان مجرد خوف.

انفتح الباب، ودفع بعصا التحكُّم الصغيرة للأمام مرة أخرى. اقتادته الآلية، وأُغلِق الباب خلفه. لم يكن لديه وقت للانتظار أو التفكير. اتجه بالآلية إلى ممرٍّ آخر باتجاه المصاعد الداخلية حيث تبدأ الرحلة الطويلة إلى الطابق الثاني، القسم (م).

لم تكن الممرات والقاعات الداخلية الكبيرة في (بهيموث) غريبة عليه قطّ. عندما نزل، زادت الجاذبية الدورانية بشكلٍ غير محسوس تقريبًا. بدا جسده المُخدَّر أثقل قليلًا تحت هذه الأحزمة. كان عليه أن يجد شخصًا ما يُغيِّر له كيس التبوّل قريبًا ما لم يتمكَّن من اكتشاف طريقة ما لإدخال ذراعيه داخل هيكل الآلية، لكن مرفقيه ينثنيان في اتجاه واحد فقط؛ لذلك بدا ذلك مستبعدًا. وإذا لم ينمُ نخاعه مرة أخرى، وإذا لم يستطيعوا إخراج (بهيموث) والجميع من ذلك الفخ الذي وضعهم فيه الجزيء الأولي، فسيتعيَّن عليه أن يعيش على هذا النحو حتى وفاته.

قال لنفسه: "*لا تُفكِّر في ذلك. هذا بعيدٌ جدًّا. لا تُفكِّر في ذلك، فقط قم بواجبك الآن*".

لم يستقل أحد المصاعد الداخلية الرئيسة. من المُرجَّح أن يقف أحد

رجال أشفورد بانتظاره هناك؛ لذا بدلًا من ذلك، توجَّه إلى واحد من ممرات الصيانة الطويلة الحلزونية، وترك الآلية تمشي بمفردها. إذا انجرفت بالقرب من أحد الجدران، فيمكنه تصحيح مسارها، لكنها أعطته بعض الوقت ليُخرج جهازه اللوحي. كان يرتجف، وبدا جلده شاحبًا.

تقريبًا، أجاب سيرج على الفور.

قال الحزامي الموشوم: "مرحبًا، سيدي القائد. كنت أتساءل متى ستتصل بي!"

قال الثور: "لقد تحرَّر أشفورد من محبسه".

قال سيرج: "وعلاوة على ذلك، يبدو أنه ضمَّ إليه ثلث رجالنا، ومجموعة من الأوغاد المجانين من المركبات الأخرى. لقد احتلوا الآن نقاط الانتقال من الأسطوانة إلى مركز القيادة شمالًا وإلى السطح الهندسي جنوبًا، فضلًا عن مكتب الأمن ومخزن الأسلحة، وهناك مجموعة صغيرة من الأوغاد تمر عبر الأسطوانة وتتسبَّب في الكثير من المتاعب".

تساءل الثور: "ما مدى جودة تسليحهم؟"

أجاب سيرج مبتسمًا: "أصبح الأمر أكبر من ذلك الآن. هؤلاء الأوغاد أذكياء للغاية، لقد عطَّلوا أنظمة اتصالاتنا أيضًا، لكنني أمتلك إمكانية الوصول إلى أحد الأبواب الخلفية".

"ماذا فعلت؟"

ردَّ سيرج: "أنا دائمًا على استعداد لمثل هذا الهراء. يمكنك تأنيبي على ذلك لاحقًا، لكنني أجمع الفِرق، وأُنظِّف الأسطوانة. سيكون كل شيءٍ تحت سيطرتنا بحلول وقت النوم".

"عليك أن تكون حذرًا مع هؤلاء الأشخاص يا سيرج".

"سأفعل، سيدي القائد. أعرف ما نفعله جيدًا، وأعرف كل شبرٍ في

المركبة أكثر من أيّ شخصٍ آخر. ابقَ آمنًا، ودعنا نتولَّى هذا الأمر".

ابتلع الثور ريقه. يؤلمه أن يترك شخصًا آخر يتولَّى زمام الأمور بدلًا عنه.

"حسنًا".

قال سيرج: "كنا نحاول الاتصال بالقبطانة".

أوضح الثور: "لقد حذرتُها بالفعل. ربما لن تقبل أيّ اتصالات حتى تعرف أكثر من يمكنها الوثوق به في الوقت الحالي". لكنه لم يضِف: "*أو ربما أنهم وجدوها*".

قال سيرج: "مفهوم"، ومن نبرته، عرف الثور أن الرجل ذهب إلى ما فكَّر فيه أيضًا، "متى نتعقَّب أشفورد؟"

ردَّ الثور: "لم نحصل على إذنٍ بقتله".

"إذا انزلق إصبعنا على الزناد، هل تعتقد أنه يمكننا أن نحظى بالعفو؟"

"ربما".

ابتسم سيرج، ثم قال: "يجب أن أذهب الآن أيها القائد، ولكن فقط عندما نُسيطر على كل شيءٍ مرة أخرى، ويجعلونك في منصب المساعد التنفيذي للمركبة، لا تنسَ أن تُعيِّنني رئيسًا لقسم الأمن مكانك، حسنًا؟"

قال الثور: "سحقًا لذلك، عندما ينتهي هذا الهراء، يمكنك أن تصبح المساعد التنفيذي إذا شئتَ".

قال سيرج: "سآخذ كلمتك على محمل الجد، سيدي القائد"، ثم انقطع الاتصال.

(39)
آنا

كانت العظة الأولى التي ألقتها آنا أمام المصلين، بعدما تخرَّجت مباشرة من المدرسة الإكليريكية حيث كانت مليئة بالحماس، عبارة عن سبع عشرة صفحة من الملاحظات بمسافة واحدة بين السطور. لقد مثَّلت هذه العظة تحليلًا مُطوّلًا للإصحاح الأول من سفر ملاخي، مع التركيز على حضّ النبي للناس على ألا يُقدِّموا ذبائح دون المستوى اللائق بمقام الرب، وتوضيح كيفية ارتباط ذلك بالعبادة الحديثة. وقد أفاضت آنا في التفصيل ودعمت ما تقول بكل الأدلة والحجج التي توصَّلت إليها بفضل طبيعتها المثابرة ودراستها المتعمِّقة التي امتدت لسبع سنوات. وعندما انتهت، كانت متأكِّدة تمامًا من أنه لم يبقَ أحدٌ من المصلين مستيقظًا.

لقد تعلَّمت آنا بعض الدروس المهمة من ذلك، ومن أبرز ما تعلَّمته أن هناك مكانًا مخصَّصًا للدراسة التفصيلية للكتاب المقدس، كما يمكن أن يتم ذلك أيضًا أمام المصلين، لكن مع العلم أن الناس لم يأتوا إلى الكنيسة من أجل هذا. كان تعلُّم المزيد عن الرب جزءًا من الشعور بالقرب منه والارتباط به أكثر، ولكن يبقى القرب هو الغاية الأهم؛ لذلك أصبحت عظات آنا الآن تتكوَّن من مجرد صفحة أو صفحتين من الملاحظات، بينما تأتي أكثر كلماتها التي تتحدَّث بها من القلب مباشرةً. ألقت عظتها التي كانت بعنوان: "ليس هناك طوائف مختلطة في عيون

الرب" دون أن تنظر إلى الملاحظات ولا مرة، وبدا أن الأمور سارت على ما يُرام. بعدما اختتمتْ بصلاة قصيرة وبدأت طقس التناول المقدس، اصطف الحزاميون والمريخيون والأرضيون معًا في صمتٍ وإخاء. تصافح بعضهم وربَّت آخرون على ظهور بعضهم بعضًا. شعرت آنا أن هذه قد تكون أهم عظة ألقتها في حياتها على الإطلاق.

قالت تيلي بمجرد انتهاء القُداس: "حسنًا، لم يكن هذا سيئًا للغاية"، كان لديها المظهر المضطرب الذي يكسو وجهها عادةً عندما تحتاج إلى تدخين سيجارة، لكن آنا كانت قد طلبت منها ألا تُدخِّن في خيمة القُداس ووافقت، "ولكنني أعترف، رغم ذلك، أن درجة احتمالي للتواجد في مثل هذا التجمُّع المتحاب منخفضة جدًّا".

همست آنا: "هذا إطراءٌ كبير"، ثم توقَّفت مؤقتًا لمصافحة امرأة حزامية شكرتها بعيونٍ دامعة على تنظيم القُداس. ابتسمت تيلي للمرأة ابتسامةً مصطنعة، لكنها تمكَّنت من عدم تحريك عينيها لأعلى.

قالت تيلي عندما غادرت المرأة: "أحتاج إلى تناول شراب. تعالي معي، وسأشتري لكِ عصير ليمون".

"لقد أغلقوا الحانة لتقنين الحصص التموينية".

ضحكت تيلي: "لدي مُورِّد. باع لي الرجل الذي يُشرف على التقنين زجاجة من أفضل أنواع خمور جانيميد بسعرٍ منخفض لا يتجاوز ألف دولار، وأعطاني علاوة على ذلك عصير الليمون بالمجان".

"ألف..."

قالت تيلي، وهي تُخرج سيجارة من علبتها وتضعها في فمها دون إشعالها: "نحن أمام احتمالين: إما أننا سنخرج من هنا، ونعود إلى النظام الشمسي حيث آنا امرأة ثرية وعندها لا يهم مبلغ مثل ألف دولار، أو أننا

لن نخرج من هنا وعندها لن يكون لأيّ شيءٍ أهمية على الإطلاق".

أومأت آنا برأسها لأنها لم تكن تعرف بما ترد عليها. بقدر ما كانت تستمتع بصداقة تيلي وتستند إليها في تلك الظروف، إلا أنها كانت تتذكَّر أحيانًا مدى الاختلاف التام بين عالميهما. إذا كان لديها هي ونونو ألف دولار إضافي من دولارات الأمم المتحدة، لكان هذا المبلغ سيُوضع مباشرةً في صندوق رسوم تعليم صغيرتهما نامي. لم تضطر تيلي قط للتضحية برفاهية من رفاهياتها للحصول على إحدى الضروريات. أعطى هذا الاختلاف سببًا أكبر لإنشاء مجموعة مختلطة من المصلين؛ لأن ما كان مشتركًا بين الحزاميين وأفراد أسطول الكواكب الداخلية هو أن أيًّا منهما لم يكن ليشرب مشروبًا كحوليًّا بقيمة ألف دولار في تلك الليلة، بينما كانت تيلي تفعل ذلك.

لا يهتم الرب بالوضع المالي للناس... وحده هو كذلك، بيد أن خلقه الباقين على النقيض تمامًا.

قالت آنا وهي تقوم بتهوية وجهها بجهازها اللوحي: "أعترف أن عصير الليمون يبدو لطيفًا للغاية". تم بناء أسطوانة الموائل الكبيرة لمركبة (بهيموث) من أجل إيواء عدد أكبر بكثير من الأشخاص مما كان عليها في الوقت الحالي، لكنهم قاموا بتجريدها من الكثير من الأنظمة البيئية عند تحويلها إلى مركبة حربية. حتى بدأ يبدو وكأنهم وصلوا إلى حدود معالجة الغلاف الجوي. أو ربما تتمثَّل المشكلة كلها في تكييف الهواء. كانت درجة الحرارة بشكلٍ عام أعلى الآن بالنسبة لتلك المرأة التي نشأت في روسيا وعاشت مؤخرًا على أحد أقمار المُشترِي الجليدية.

بعد أخذ جولة أخرى في الخيمة لتوديع البقية المُتبقِّية من المصلين، اتبعت آنا تيلي. لم يكن الجو أكثر برودة خارج الخيمة، لكن دوران

الأسطوانة ونظام إعادة تدوير الهواء اجتمعا معًا لتكوين نسيمٍ لطيف. نظرت تيلي إلى وجهها الأحمر المُتورِّد وشعرها المُتعرِّق بعين فاحصة ثم قالت: "لا تقلقي، كل من نجا من الكارثة أصبح موجودًا هنا الآن. لقد سمعت كورتيز يتحدَّث إلى أحد كبار الشخصيات في منظمة (أوبا) منذ بضعة أيام. لن يكون الجو أكثر سخونة مما هو عليه الآن. وبمجرد أن يجدوا طريقة لتبريد المركبة بخلاف إلقاء الغلاف الجوي في الفضاء، فإنهم سيفعلون ذلك".

لم تتمالك آنا نفسها من الضحك. وعندما رأت تيلي ترفع حاجبًا، أوضحت آنا: "لقد طِرنا عبر النظام الشمسي بأكمله، وكنا قريبين جدًّا من مدار نبتون، وهو عالم بارد جدًّا وبعيد عن الشمس لم نكن نعرف أنه كان هناك أصلًا حتى لاحظ بوفار[1] أن شيئًا ما كان يصطدم بأورانوس".

تسلَّل حاجب تيلي إلى أعلى. "حسنًا".

"من كان يدري أنه عندما نصل إلى هنا سنكون على مسافة بعيدة جدًّا وغير معروفة من الشمس فضلًا عن مليارات الكيلومترات من الفضاء الفارغ الذي يحيط بنا من جميع الاتجاهات؟ ولكننا نجحنا بطريقةٍ ما في إنشاء مساحة محمومة ومكتظة بالبشر".

قالت تيلي وهي تنحني لدخول خيمتها: "حمدًا لله على أن الحزامين أتوا بهذه البارجة المتهالكة"، انزلقت إلى كرسي قابل للطي وبدأت في البحث في المُبرِّد البلاستيكي القريب منها. ثم أضافت: "هل يمكنكِ أن تتخيَّلي محاولة حشر جميع هؤلاء الناس بـ(توماس برنس)؟ كان

---

(1) ألكسيس بوفار هو عالم الفلك الفرنسي الذي عُرف بملاحظاته المتأنية لاضطراب حركة أورانوس وفرضيته بوجود كوكب ثامن في المجموعة الشمسية.

سيتشارك كل اثني عشر شخصًا سريرًا واحدًا هناك. هؤلاء الحزاميون لديهم ثقافة رائعة حقًّا".

خلعت آنا ثوبها الكهنوتي ووضعته على حافة سرير تيلي. كانت ترتدي تحته بلوزة بيضاء وتنورة بطول الركبة جعلت الحرارة محتملة قليلًا. سحبت تيلي كوبًا بلاستيكيًّا من عصير الليمون من المُبرِّد، وسلَّمته إليها. ثم صبَّت لنفسها كوبًا من سائلٍ نقي يشبه الماء وتفوح منه رائحة مُطهِّر المستشفيات. عندما أخذت آنا الكوب فوجئت ببرودة الجو. تشكَّلت قطرات صغيرة من التكثيف على سطحه. وضعت الزجاجة الباردة على الجزء الخلفي من رقبتها، وشعرت بقشعريرة مُبهجة تسري في عمودها الفقري.

"كيف حصلتِ على الثلج؟"

"ثلج جاف"، قالت تيلي وهي تُشعل سيجارتها، ثم توقَّفت لتتجرَّع أول جرعة من كأسها، "يبدو أنه من السهل على الأشخاص الذين يعملون في معالجة الغلاف الجوي الحصول على ذلك. خصوصًا مع وجود الكثير من ثاني أكسيد الكربون حولنا".

إذا كانت تيلي تُنفق ألف دولار على زجاجة المُطهِّر الذي تشربه، فإن آنا لا تريد أن تعرف كم يُكلِّفها الإمداد المستمر بالثلج. شربت كل واحدة منهما مشروبها في صمتٍ ودود لفترة من الوقت، من شأن عصير الليمون البارد أن يصنع العجائب بجسد آنا المُرهق الذي يوشك أن يذوب من فرط الحرارة. طرحت تيلي فكرة العثور على شيءٍ يأكلونه، وبالفعل تجوَّلا خارج خيمتها بحثًا عن كشك تموين.

كان هناك أشخاص يسيرون في مدينة الخيام المكتظة ويحملون الأسلحة في أيديهم.

قالت تيلي: "لا يبدو هذا جيدًا"، كانت مُحقة. لم يكن هؤلاء يشبهون أفراد الأمن الذين يرتدون حافظة للأسلحة النارية، ولكنهم كانوا رجالًا ونساء ذوي بنية حزامية ووجوه عابسة، وبقبضتهم بنادق هجومية ورشاشات آلية. قد يبلغ عدد المجموعة التي تنتقل بين الخيام إلى اثني عشر شخصًا على الأقل، وقد كانوا يبحثون عن شيءٍ ما، أو شخصٍ ما.

شدَّت آنا كم تيلي. "ربما ينبغي أن نحاول إقناع الناس بالعودة إلى خيمة الكنيسة لحين انتهاء ذلك".

"آني، إذا بدأ إطلاق النار هنا، فلا يمكن حتى الأله أن يجعل هذه الخيمة مكانًا آمنًا. أريد أن أعرف ما يحدث بالضبط".

تبعتها آنا على مضض في مسارٍ موازٍ للجماعة المُسلَّحة التي تتحرَّك بشكلٍ محسوب، وتتوَّقف من حينٍ لآخر للنظر في الخيام أو لاستجواب الناس بهدوء. بدأت آنا تشعر بالخوف الشديد دون أن تتأكَّد من السبب.

قالت تيلي: "أوه، ها قد بدأنا".

أحاط مساعد الثور – اسمه سيرج بحسب ما تذكر آنا– بإحدى أكبر الخيام، ومن خلفه نصف دزينة من رجال الأمن. وقد كانوا جميعًا مُسلَّحين أيضًا، غير أنهم كانوا يحملون مسدسات فقط. حتى بالنسبة لعين آنا غير الخبيرة، فقد كان الفرق بين ستة أشخاص يحملون مسدسات وبين اثني عشر شخصًا يحملون بنادق واضحًا جدًّا. ارتسمت ابتسامة خافتة على وجه سيرج كما لو أنه لم يلاحظ ذلك. رأت آنا الشابة القوية من مكتب الأمن تقف خلفه، رغم أنها بدت قلقة وعابسة. الغريب أن رؤية شخصٍ آخر يبدو قلقًا جعل آنا تشعر ببعض التحسُّن.

قال سيرج لمجموعة الحزاميين المُسلَّحة: "غير مسموح باستخدام الأسلحة في الأسطوانة، أليس كذلك؟"، رغم أن نبرة صوته العالية

أوضحت أنه كان يتحدَّث ليسمعه جميع الحاضرين أيضًا. "أنزِلوا الأسلحة".

قالت امرأة من الحزاميين بسخرية: "أنتم تحملون الأسلحة أيضًا"، ورفعت بندقيتها في وضع الاستعداد.

ردَّ سيرد وهو يضع إحدى يديه على مؤخرة سلاحه: "نحن رجال الأمن".

أجابت المرأة: "ليس بعد الآن"، وفي حركة خاطفة، ضغط إصبعها على الزناد، وأطلقت النار على رأسه. ظهرت فجوة صغيرة في جبهته، وتناثرت سحابة من الضباب الوردي في الهواء خلفه. سقط ببطءٍ على الأرض، وبقي على وجهه تعبيرٌ عن حَيرة غامضة.

شعرت آنا بضيق حلقها، وتشنَّجَت حتى كان عليها أن تلهث بشكلٍ مضاعف لتمنع نفسها من القيء. قالت تيلي بصوتٍ مخنوق: "يا إلهي الرحيم"، السرعة التي تحوَّل بها الموقف من القلق إلى الرعب حبست أنفاس آنا. حدَّثت نفسها: "*لقد رأيت للتو رجلًا دماغه ينفجر*"، حتى بعد أهوال كارثة المنطقة البطيئة، كان هذا أسوأ شيءٍ رأته على الإطلاق. لم يعتقد رجل الأمن أن المرأة ستُطلق النار عليه، ولم يستوعب المدى الحقيقي للتهديد، ودفع حياته ثمنًا لذلك.

بمجرد أن خطرت تلك الفكرة برأسها، تقيأت آنا على حذائها ثم سقطت على ركبتيها وهي تتقيأ. نزلت تيلي بجانبها، ولم تلاحظ حتى أن ركبتي سروالها كانتا غارقتين في بركة من القيء. عانقتها تيلي لثانية، ثم همست في أذنها: "علينا أن نذهب من هنا فورًا"، أومأت آنا برأسها؛ لأنها لم تستطع فتح فمها خوفًا من فقدان السيطرة على نفسها مرة أخرى. على بُعد بضع عشرات من الأمتار، كان الحزاميون يُجرِّدون الفريق الأمني من

أسلحتهم ويربطون أذرعهم وراء ظهورهم بشرائط بلاستيكية.

على الأقل، لم يُطلقوا النار على أيّ شخصٍ آخر.

أسندتها تيلي حتى قامت على قدميها، وسارعا للعودة إلى خيمتها، بعد نسيان أمر الطعام تمامًا. قالت تيلي: "هناك شيءٌ سيئ للغاية يحدث على هذه المركبة"، كان على آنا أن تقمع ضحكة جنونية. في ظل ظروفهم الحالية، كان يجب أن تكون الأمور سيئة للغاية بالنسبة لتيلي حتى تعتقد أن الوضع قد ازداد سوءًا. بالتأكيد، فقد كانوا جميعًا محاصرين في مدار حول محطة فضائية غريبة تُغيِّر قواعد الفيزياء من وقتٍ آخر، وتقتل مجموعة منهم، لكنهم قرَّروا الآن إطلاق النار على بعضهم بعضًا أيضًا.

أجل، هذا سيئ للغاية.

***

جاء هيكتور كورتيز إلى خيمة تيلي بعد حوالي ساعة من إطلاق النار. أمضت آنا وتيلي الوقت في البقاء بالقرب من أرضية الخيمة قدر الإمكان، ورتبتا قطع أثاث تيلي القليلة كحواجز حولهما. بدا ذلك مثل أداء الطقوس السحرية؛ حيث إنه لا يمكن لأيّ شيء في الغرفة أن يوقف رصاصة واحدة، لكنهما فعلا ذلك على أيّ حال. حصنٌ من البطانيات والوسائد لإبعاد الوحوش عنهما.

لحسن الحظ، لم يكن هناك أيّ أصوات إطلاق نيران أخرى.

في المرات القليلة، التي ألقت فيها نظرة خاطفة خارج الخيمة، رأت مجموعات أصغر، لا تزيد عن اثنين أو ثلاثة من الحزاميين المُسلَّحين، تقوم بدوريات في مناطق المدنيين. تجنَّبت آنا أن تلتقي عينها بعيونهم، وقد تجاهلوها بدورهم.

عندما وصل كورتيز، تنحنح بصوتٍ عالٍ وهو خارج الخيمة، ثم استأذنهما للدخول. كانت كلتا المرأتين خائفتين من الإجابة، لكنه دخل على أيّ حال. وقف بانتظاره عدة أشخاص بالخارج، رغم أن آنا لم تستطع رؤية من هم تحديدًا.

ألقى نظرة عابرة على الجزء الداخلي من الفضاء القاتم، وحاجزهما الواهي، ثم سحب منه كرسيًّا لنفسه دون التعليق عليه.

قال مُشيرًا إلى كراسي الحاجز الأخرى: "إطلاق النار انتهى، يمكنكم الجلوس بأمان الآن". لقد بدا أفضل مما كان عليه منذ فترة. نظَّف بدلته وبطريقةٍ ما وجد طريقة لغسل شعره الأبيض الكثيف، لكن هذا لم يكن كل شيء. عادت إليه بعض ثقته بنفسه. بات واثقًا ومسؤولًا مرة أخرى. نهضت آنا من على الأرض وجلست على كرسي. وبعد لحظة، فعلت تيلي الشيء نفسه.

قال كورتيز بابتسامة خالية تمامًا من الأسف: "آنا آسفة لما أصابكما من الخوف".

سألت تيلي وعيناها تضيقان: "ما الذي يحدث بالضبط يا هانك؟"، أخرجت سيجارة من علبتها وبدأت تعبث بها دون أن تُشعلها. "ما الذي تُخطِّط له؟"

ردَّ كورتيز: "أنا لا أُخطِّط لأيّ شيءٍ يا ماتيلدا. ما يحدث هو أنه تمت استعادة السلطة الشرعية على هذه المركبة. وعاد القبطان أشفورد إلى موقع القيادة مرة أخرى".

أجابت تيلي: "حسنًا، يا هيكتور، ولكن ما دخلك بذلك؟ أقصد أن الأمر هو صراع على السلطة الداخلية لـ(أوبا). ما دورك أنت؟"

تجاهلها كورتيز، وقال لآنا: "دكتورة فولوفودوف، هل يمكننا

التحدُّث على انفراد؟"

بدأت آنا: "لا يمكنني أن أُخفي شيئًا عن تيلي..."، لكن تيلي لوَّحت بيدها لمقاطعتها.

"أعتقد أنني بحاجة إلى الخروج للتدخين".

عندما غادرت تيلي الخيمة، سحب كورتيز كرسيه بالقرب منها لدرجة أن ركبتيه كانتا تلامسان آنا. انحنى إلى الأمام، وأخذ يديها بيديه. لم يخالج آنا شعورٌ قط بأن هيكتور كان يشتهيها، وما زالت تعتقد ذلك، ولكن بطريقةٍ ما بدا هذا القرب حميميًّا بشكلٍ غير مريح، وكأنه نوعٌ من الانتهاك.

قال: "آنا"، وهو يضغط على يديها، "الأمور على وشك أن تتغيَّر بشكلٍ جذري على هذه المركبة، وكذلك دورنا هنا. لقد كنتُ محظوظًا لأن القبطان أشفورد وثق بي وطلب مني المشورة؛ لذلك كان لدي بعض التأثيرات على الاتجاه الذي تسير فيه الأمور".

التصرف الحميمي القسري، جنبًا إلى جنب مع الطعم المر الذي لا يزال عالقًا في فمها نتيجة رؤية رجلٍ مقتول، أثار في نفسه غضبًا لم تتوقَّعه. سحبت يديها بعيدًا عنه بعنف أكثر مما كانت تنوي، ثم لم يسعها إلا أن تشعر بوخزٍ من الرضا عندما رأت نظرة الانزعاج والمفاجأة على وجهه.

قالت، وقد حافظت على نبرة صوتها محايدة: "هنيئًا لك".

"دكتورة فولوفودوف... آنا، أود أن أطلب منكِ الدعم". لم تستطع آنا كبت شخرة التكذيب في الوقت المناسب، لكنه استمر دون اكتراث: "لديكِ طريقتكِ الخاصة في التعامل مع الناس. صحيحٌ أنني جيد جدًّا أمام الكاميرات؛ لكنني لست جيدًا مثلك عندما أتحدث مع كل واحدٍ من الناس وجهًا لوجه. وهذا هو ما تبرعين فيه. هذه موهبتك الحقيقية.

ونحن على وشك مواجهة تحديات شخصية رهيبة. أشياء سيجد الناس صعوبة في فهمها. أود أن يكون صوتكِ معي لبث الطمأنينة في نفوسهم".

تساءلت آنا: "عن ماذا تتحدَّث؟" بالكاد تمكَّنت من لفظ الكلمات عبر الكتلة المتنامية في حلقها الضيق. كان لديها شعور بأنها على وشك أن تكتشف سرًا مُروِّعًا. من ناحية أخرى، تألق كورتيز بيقين لا يُقهر للمؤمن الحقيقي.

أجاب: "سنُغلق البوابة. في حوزتنا سلاحٌ نعتقد أنه سينجح في تحقيق ذلك".

"لا"، هكذا ردَّت عليه آنا بدافع عدم التصديق أكثر من إنكار ادعاءاته.

"نعم، يواصل المهندسون العمل على إعادة تجهيز ليزر اتصالات هذه المركبة بحيث تكون الأشعة قوية بما يكفي لتدمير الحلقة".

بدأت آنا: "لا أقصد ذلك"، لكن كورتيز قاطعها وواصل حديثه.

"نحن ضائعون هنا، لكن يمكننا حماية أولئك الذين تركناهم وراء ظهورنا. يمكننا القضاء على أكبر تهديد عرفه الجنس البشري على الإطلاق. كل ما يتطلَّبه الأمر منا هو أن نُضحي بأيّ أملٍ في العودة. ثمن زهيد يجب أن ندفعه من أجل...".

كرَّرت آنا بقوة أكبر: "لا، ليس لديك الحق لتُقرِّر ذلك المصير لجميع هؤلاء الأشخاص"، ثم قالت في نفسها: "*بالنسبة لي، لا يمكنك أن تبعد بيني وبين زوجي وابنتي بهذه الطريقة؛ لأنك خائف فقط*".

ردَّ عليها: "في أوقات الخطر الكبرى التي تتطلَّب تضحياتٍ عظيمة مثل هذه، يجب أن يأخذ البعض زمام المبادرة ويتخذون القرارات

الصعبة. لقد فعل أشفورد ذلك، وأنا أدعمه فيما هو مُقبِلٌ عليه. الآن دورنا هو التأكُّد من أن الناس سيتفهَّمون ذلك ويتعاونون معًا. عليهم أن يعرفوا أن تضحياتهم ستحمي مليارات البشر الذين تركناهم وراء ظهورنا".

قالت آنا: "نحن لا نعرف ذلك".

أضاف كورتيز: "لقد أودت هذه المحطة بالفعل بحياة المئات، وربما الآلاف".

ردَّت عليه آنا: "هذا لأننا نستمر في اتخاذ القرارات دون معرفة عواقبها. لقد مررنا عبر الحلقة لمطاردة مركبة هولدن، وأرسلنا الجنود إلى المحطة للقبض عليه، وها نحن نستمر في التصرُّف بعشوائية دون معلومات ثم نشعر بالغضب عندما نُصاب بأذى".

"هذا لا يؤذينا فحسب، إنه يقتلنا، يقتل الكثير منا".

قالت آنا: "نحن مثل الأطفال"، وهي تدفع نفسها على قدميها لتُلقي عليه محاضرة من عالٍ: "نحرق أيدينا على موقد ساخن ثم نعتقد أن الحل هو تفجير جميع المواقد".

بدأ كورتيز: "إيروس...".

قاطعته آنا: "نحن من فعلنا ذلك بأنفسنا، وكذلك جانيميد وفيبي وكل الحوادث الأخرى، نحن من فعلناها، لا نكف عن التصرُّف دون تفكير والاعتقاد بأن الحل هو تكرار ما فعلناه مرة أخرى. لقد تحالفتَ مع أشخاص أغبياء وعنيفين، وتحاول إقناع نفسك بأن الغباء والعنف هما الحل. هذا يجعلك غبيًّا أيضًا، لن أساعدك أبدًا، بل سأتصدَّى لك من الآن فصاعدًا".

وقف كورتيز ونادى على أتباعه المنتظرين بالخارج. دخل إلى الخيمة

حزامي يرتدي درعًا واقيًا في الصدر ويحمل بيده بندقية.

قالت آنا: "هل ستطلق النار عليّ أيضًا؟"، وقد أضفت على كلماتها أكبر قدرٍ ممكن من الازدراء.

أدار لها كورتيز ظهره، وغادر مع الرجل المُسلَّح.

ارتمت آنا على كرسيها، وفجأة ارتجفت ساقاها لدرجة لا تسمح لها بالارتكاز عليها. بدأت تتشنَّج وتتأرجح ذهابًا وإيابًا وهي تستنشق أنفاسًا مرتعشة طويلة لتهدئة نفسها. بطريقةٍ ما، لم تفقد الوعي.

قالت تيلي من خلفها: "هل مسَّكِ بسوء؟"، ووضعت يدها برفق على مؤخرة عنقها بينما كانت آنا تهتز بقوة.

ردَّت آنا: "لا"، لم تكن هذه كذبة من الناحية العملية.

"أوه، آني، كانت كلاري معهم. لم يسمحوا لي بالتحدُّث معها، لا أعرف ما إذا كانوا يأخذونها كرهينة أم...".

قبل أن تعلم آنا ما كانت تيلي على وشك قوله، قفزت على قدميها وخرجت من الخيمة. من المُؤكَّد أنهم سيذهبون الآن إلى المصعد الذي يقع على جانب الأسطوانة ويصل الممرات بطوابق القيادة والسطح الهندسي. سيتجهون إلى مركز قيادة المركبة. رجال مثل كورتيز وأشفورد، يريدون تولِّي القيادة، سيتجهون إلى مركز قيادة المركبة حتمًا. ركضت نحو المصعد بأقصى سرعة تحملها بها ساقاها. لم تكن قد ركضت بالفعل منذ سنوات. أولئك الذين يعيشون في محطة صغيرة تشكَّلت من الأنفاق المحفورة في جليد يوروبا. لم يكونوا بحاجة إلى الركض أصلًا. شهقت عدة مرات، لكنها مضت في طريقها متجاهلةً الغثيان والغرز في ضلوعها.

وصلت إلى المصعد بينما كان كورتيز ومجموعته الصغيرة من

السفاحين المُدجَّجين بالأسلحة يدخلون. كانت كلاريسا تقف في مؤخرة المجموعة، وتبدو صغيرة وهشة بين هؤلاء الجنود المُدرَّعين. عندما انغلقت الأبواب، ابتسمتْ لآنا ورفعت إحدى يديها لتحيتها.

ثم اختفت عن أنظارها.

(40)
هولدن

قال أموس من فراشه: "ماذا هنالك يا قبطان؟ كانت هذه ثالث دورية مُسلَّحة تمر عبر هذه الغرفة في حوالي ثلاث ساعات فقط، أعتقد أن بعض الهراء يحدث الآن".

ردَّ عليه هولدن بهدوء: "لقد لاحظت ذلك". كان من الواضح أن الوضع في (بهيموث) قد طرأت عليه بعض التغييرات؛ حيث بدأت مجموعة من المُسلَّحين في التجوّل عبر الممرات بتعابير صارمة، وقد سحب بعضهم طبيبة جانبًا، وخاضوا معها جدالًا قصيرًا ولكن بصوتٍ عالٍ، ثم اقتادوا مريضة بعيدًا في الأغلال. بدا الأمر وكأنه انقلاب مستمر، ولكن وفقًا لناعومي، فإن رئيس قسم الأمن قد تمرَّد بالفعل واستولى على المركبة من قبطان الحزاميين الأصلي. ولم يحدث شيءٌ من شأنه أن يُفسِّر سبب قيامه بنشر الجنود في كلِّ مكان في المركبة أو البدء في تنفيذ الاعتقالات.

بدا الأمر وكأن الحرب الأهلية تختمر أو يتم سحقها.

سأل أموس: "هل يجب أن نفعل شيئًا؟"

قال هولدن بينه وبين نفسه: *"نعم، ينبغي أن نفعل شيئًا، علينا أن نعود إلى (روسينانت) ونختبئ قليلًا حتى ينتهي ميلر من فعل كل ما كان يفعله حتى يُحرِّر المركبات من المنطقة البطيئة"*. وبعدها يجب أن يتسارع

الجميع من هذا المكان بمعدل احتراق مثل الجحيم ولا ينظرون وراءهم أبدًا. لسوء الحظ، كان طاقمه لا يزالون مُستلقيين في أسرّتهم، ولم يكن لديه طريقة لنقلهم إلى مركبته.

قال بدلًا من ذلك: "كلا، ليس حتى نفهم ما يحدث بالضبط. لقد خرجتُ للتو من السجن، ولست في عجلة من أمري للعودة إلى هناك مُجدَّدًا".

اعتدل أليكس ليجلس في سريره، وهو يئن من هذا الجهد. كان الجزء العلوي من رأسه مُغطًى بضمادات مُلطَّخة بالدماء، والجانب الأيسر من وجهه لينًا ومنتفخًا حيث أدى تغيير الحد الأقصى للسرعة إلى اصطدام وجهه في إحدى شاشات عرض قمرة القيادة. لو لم يكن مُقيَّدًا بشكلٍ جزئي في كرسيه، فكان من المحتمل أن يكون في عداد الموتى الآن.

قال: "ربما يجب أن نجد مكانًا أكثر هدوءًا من هنا لنختبئ فيه. لا يبدو أنهم يخجلون من اعتقال المرضى حتى الآن".

أومأ هولدن بقبضته. كان قد بدأ في التأثُّر بإيماءات الحزاميين من طول عِشرته لناعومي، ولكن كان يشعر بالحرج كلما انتبه لنفسه وهو يفعل ذلك، مثل طفلٍ يتظاهر بأنه بالغ. "لقد اقتصر الوقت الذي أمضيته على هذه المركبة على منطقة الإرساء وهذه الغرفة، وليس لديّ أيّ فكرة عن مكانٍ هادئٍ هنا".

قالت ناعومي: "حسنًا، هذا يجعلك أكثر منا خبرة ودراية بهذا المكان. لم يكن أيّ منا واعيًا أصلًا عندما أحضرونا إلى هنا".

قفز هولدن من على حافة سريرها وانتقل إلى الباب، وأغلقه بهدوء قدر الإمكان. نظر حوله بحثًا عن شيءٍ ليغلقه، لكنه سرعان ما قرَّر أنه لا جدوى من كل ذلك. لقد صُمِّمت الموائل في أسطوانة (بهيموث) من

أجل الوزن الخفيف لا للمتانة. كانت جدران وباب غرفة العيادة عبارة عن طبقات ورقية رقيقة من لدائن الإيبوكسي وألياف الكربون المنسوجة. ومن المحتمل أن تؤدي الركلة القوية إلى إسقاط الهيكل بأكمله. إذا قام بتحصين الباب، فقد يشعر أفراد الدورية بالريبة، ولن يؤخرهم ذلك سوى نصف ثانية ثم يكسرون الباب.

قال أليكس: "ربما يمكن أن تساعدنا تلك الكاهنة".

أومأ أموس برأسه: "نعم. تبدو المرأة الصهباء من الناس الطيبين".

قال هولدن مُشيرًا إلى أموس بإصبع الاتهام: "لا تعبث مع الكاهنة".

"أنا فقط...".

قاطعه هولدن: "لكن هذا لا يهم؛ لأنه إذا كان لديها نصف دماغ فقط، وأظن أن لديها أكبر من ذلك بكثير، فستكون منشغلة بالابتعاد عن الأنظار. كما أنها ليست من هنا، فهي لا تعرف المركبة جيدًا، ونحن بحاجة إلى شخص مُطلع".

قالت ناعومي: "سام"، تمامًا كما كان هولدن يُفكِّر في الاسم نفسه، "إنها كبيرة المهندسين على هذه المركبة. لن يعرف أحدٌ كل جزء في المركبة كما تعرف هي".

سألها هولدن: "هل هي مدينة لكِ بأيّ خدمات؟"

أعطته ناعومي نظرة حزينة وسحبت جهازها اللوحي من حزامه، ثم قالت: "لا"، وهي تطلب الاتصال بسام، "أنا المدينة لها بالكثير، لكنها صديقة، ولا خدمات بين الأصدقاء".

وضعت الجهاز اللوحي على السرير مع تشغيل مكبر الصوت. صوت الصفير الثلاثي من طلب الاتصال الذي لم يتم الرد عليه يصدر مرة واحدة كل ثانية. كان أليكس وأموس يُحدِّقان به بشدة، وعيناهما

واسعتان. كأن الجهاز قنبلة قد تنفجر في أيّ لحظة. اعتقد هولدن أنه كان كذلك بطريقةٍ ما. لقد كانوا عاجزين بقدر ما كان يتذكَّرهم. وجد هولدن نفسه يتمنَّى أن يظهر ميلر ويصلح كل شيء بالسحر الفضائي.

صدر صوتٌ من الجهاز: "مرحبًا يا ناكلز"، في وقتٍ ما خلال العام الماضي، أعطت سام ناعومي لقب "ناكلز"، لم يكن هولدن قادرًا على معرفة السبب، ولم تعرف ناعومي تفسير ذلك مطلقًا.

أجابت ناعومي: "سامي"، وتجلّى الارتياح في صوتها. "نحن حقًّا، حقًّا بحاجة إلى مساعدتك".

قالت سام: "هذا مضحك. لقد كنت أفكِّر للتو في المجيء إليكم لطلب المساعدة. هل هذه مصادفة، أم شيء آخر؟"

صاح أموس: "كنا نتصل بكِ للعثور على مخبأ. إذا كنتِ تتصلين بنا من أجل الشيء نفسه، فقد خاب رجاؤك".

"كلا، هذه فكرة جيدة، لديّ مكانٌ يمكنكم الاختباء فيه لفترة من الوقت، وسآتي لمقابلتكم هناك. ناكلز، سأرسل لكِ الخطة في غضون ثوانٍ قليلة. فقط اتبعوا الخطة، وسأكون هناك بأسرع ما يمكن. اعتنوا بأنفسكم يا فتيان".

قالت ناعومي: "اعتني بنفسك أنتِ أيضًا يا سام"، ثم أنهت الاتصال، واستمرت في فحص الجهاز اللوحي لبضع ثوانٍ. "حسنًا، رأيت المكان، يبدو وكأنه مستودع غير مستخدم على بُعد بضع مئات من الأمتار فقط في الخلف من اتجاه الأسطوانة الدوّارة".

قال لها هولدن: "إذن، لقد حصلتِ على خطة التنقُّل"، ثم أضاف: "هل يستطيع الجميع المشي؟"

أومأ أموس وأليكس برأسهما، لكن ناعومي قالت: "جمجمة أليكس

ملتصقة ببعضها بالغراء الآن. إذا أُصيب بالدوار وسقط، فلن يقوم مرة أخرى".

اعترض أليكس: "كلا أيتها المساعدة التنفيذية، أنا الآن أستطيع...".

قال أموس: "ناعومي لا تستطيع المشي، إذن ضعها هي وأليكس على نقّالة وقم بدفعها، وأنا سأبقى في المقدمة. أعطني تلك الخريطة".

لم يجادل هولدن. رفع ناعومي عن سريرها وحرص على تحريكها بأقل قدرٍ ممكن، ثم وضعها بجانب أليكس. وتساءل: "لماذا أدفع أنا بدلًا من السير في المقدمة؟"

قالت ناعومي: "لقد كُسرت ذراعه اليسرى"، وهي تنزلق بالقرب من أليكس بقدر ما تستطيع ثم قامت بتأمينهما عن طريق تقييدهما بالأشرطة. عندما بدأ أموس في إبداء اعتراضه، أضافت: "وكذلك كل الضلوع على جانبه الأيسر".

قال هولدن وهو يمسك بقضبان الدفع على رأس السرير ويطلق أقفال العجلة. "حسنًا، كُن أنت في المقدمة".

قادهم أموس عبر ممرات العيادة العشوائية، مبتسمًا لكل شخصٍ يمر به، متحرِّكًا بخطوات واثقة لرجلٍ يعرف وجهته ولا يتعجَّل في الوصول إليها. حتى الدورية المُسلَّحة التي مروا بها نظر أفرادها بالكاد إليه. وبينما كانوا يُحدِّقون في هولدن بفضول، الذي كان يدفع اثنين من المصابين على السرير نفسه، قال: "لدينا اثنان على سرير واحد الآن، جميع الأماكن مزدحمة". أومأوا برؤوسهم وتركوه يمر بوجوهٍ يعلوها الملل والتجهُّم.

لم يكن لدى هولدن فرصة كبيرة لاستكشاف بقية أجزاء المركبة خارج العيادة الطبية، فعند وصوله إلى منطقة الإرساء، هرع مباشرة إلى

غرفة طاقمه ولم يغادرها منذ ذلك الحين. الآن يمكنه أن يُلقي نظرة على الممرات والتقاطعات وهو في طريقه إلى المخرج، كما يمكنه أن يعاين المدى الشاسع للأضرار الناجمة عن التغيير الكارثي للحد الأقصى للسرعة.

استلقى المصابون على جميع الأسّرة المتاحة، حتى إن بعضهم جلس على مقاعد وكراسٍ في منطقة الانتظار. كانت معظم الإصابات عبارة عن كدمات أو كسور في العظام، لكن بعض الإصابات كانت أشد خطورة. كما شاهد أيضًا أكثر من عملية بتر للأطراف، وعددًا غير قليل من الأشخاص المُعلَّقين في أحزمة الشد مع إصاباتٍ خطيرة في العمود الفقري، ولكن ما صدمه لم يكن الضرر المادي الذي لحق بهم، بل كان تعبير الصدمة المذهل الذي يتجلَّى على جميع الوجوه. نوع من التعبير الذي ارتبط في ذهن هولدن بالضحايا والشهود الجُدد على جرائم العنف. قبل بضعة أشهر، كانت مركبة (روسينانت) قد تعقَّبت واستولت على مركبات القراصنة، وبدا السجناء الذين تعرَّضوا للضرب والجوع وتم إخراجهم من الحجز يشبهون هؤلاء الأشخاص تمامًا. لم يتعرَّضوا لإصابات بالغة فحسب، بل سُلب منهم الأمل في الحياة.

راقب شخصٌ ما يرتدي زي طبيب هولدن وهو يدفع السرير إلى الأمام، وتابعت عيناه تقدُّمه، لكن إرهاقه قضى على فضوله تمامًا. من غرفة صغيرة على يمينه، سمع هولدن صوت فرقعة كهربائية لمسدس كي، وملأت رائحة اللحم المحترق الهواء.

همس لناعومي: "هذا مُرعب"، وأومأت برأسها لكنها لم تقل شيئًا.

قال أليكس: "ما كان يجب أن نأتي إلى هنا".

حذره ميلر: *"الزوايا والأبواب، إنها الأماكن التي يمكن أن تُقتل*

فيها إذا لم تكن منتبهًا. هناك تُنصب الكمائن". قال هولدن لنفسه: "كان من الممكن أن يكون الأمر أكثر وضوحًا". ثم تخيَّل ميلر وهو يهزّ كتفيه في إيماءة اعتذارية ويختفي وسط سحابة من اليراعات الزرقاء.

وصل أموس، الذي كان متقدمًا بستة أمتار، إلى تقاطع رباعي في الممر، وانعطف يمينًا، قبل أن يتمكَّن هولدن من عبور نصف المسافة إلى المنعطف، ظهر زوجٌ من سفاحي (أوبا) في التقاطع على اليسار.

توقَّفا ونظرا إلى ناعومي وأليكس المحشورين معًا على النقَّالة. ابتسم أحدهما بابتسامة متكلِّفة والتفت إلى رفيقه. كاد هولدن أن يسمع الدعابة البذيئة التي كان على وشك أن يُطلقها لرؤيته نعومي وأليكس نائمين على سرير واحد، ابتسم أحدهم ابتسامة متكلفة متلفتًا إلى رفيقه. استعد بابتسامة، وانتظر اللحظة التي ينفجر فيها من الضحكة على الدعابة، لكن قبل أن يتمكَّن المُهرِّج من إطلاق دعابته السخيفة، قال رفيقه: "هذا هو جيمس هولدن".

كل شيءٍ بعد ذلك حدث بسرعة شديدة جدًّا.

سارع سفاحا (أوبا) بالإمساك بالبنادق المُتدلية على أكتافهما، بينما قام هولدن بدفع العربة المتدحرجة في أفخاذهما، وإسقاطهما أرضًا، ثم تفحَّص الممر بنظرة محمومة بحثًا عن أيّ سلاح. تمكَّن أحد السفاحين من تحسُّس بندقيته من على كتفه، ورفعها بالفعل، لكن ناعومي اندفعت إلى الأمام على النقالة وركلته بكعبها بين فخذيه. تراجع رفيقه، وتمكَّن أخيرًا من انتزاع بندقيته، وصوَّبها نحوها. بدأ هولدن في الركض للأمام، مدركًا أن الوقت لن يسعفه، وأن المُسلَّح سيُطلق النار على رأس ناعومي قبل أن يمنعه من ذلك، ولكن فجأة استدار المُسلَّحان تجاه بعضهما وضرب وجهيهما ببعضهما بعضًا، ثم سقطا على الأرض، وانزلقت بنادقهما من

الأصابع الواهنة. وقَّف أموس وراءهما، متجهمًا وهو يُدلك كتفه اليسرى.

قال: "آسف يا قبطان، تقدَّمت قليلًا هناك".

انحنى هولدن على جدار الممر، واستطاعت ساقاه أن تحمله بصعوبة شديدة حتى في الجاذبية الخفيفة.

"لا داعي للاعتذار، إنقاذ رائع". أومأ برأسه نحو كتفه التي استمر أموس في فركها، ووجهه يتلوّى من الألم: "ظننت أنه مكسور". نخر أموس: "لم تُقطع ذراعي بعد. وأظن أنها ما تزال كافية للتعامل مع اثنين من الحمقى مثل هذين"، ثم انحنى وجرَّد الرجلين اللذين سقطا من أسلحتهما وذخائرهما. سارت مُمرِّضة خلف هولدن وكيس بلاستيكي في يديها وظهرت تساؤلات عديدة على وجهها.

قال هولدن: "لا يوجد شيء نراه هنا، سنذهب في غضون دقيقة".

أشارت إلى باب قريب. "خزانة الإمدادات، لن يبحث أحد هناك لفترة من الوقت"، ثم استدارت وعادت إلى طريقها الذي جاءت منه منذ لحظات.

قالت ناعومي من السرير المتدحرج: "لديك مُعجبة".

ردَّ هولدن، وهو يتحرَّك حول العربة لمساعدة أموس في جرّ الرجلين فاقدي الوعي إلى الخزانة: "ليس كل أفراد (أوبا) يكرهوننا. لقد قمنا بالكثير من الأعمال الجيدة لهم لأكثر من عام، والناس هناك يعرفون ذلك حق المعرفة".

سلَّم أموس هولدن مسدسًا مضغوطًا أسود اللون وزوجًا من الخزائن الإضافية. وضع هولدن المسدس في حزام سرواله وسحب قميصه إلى الأسفل. فعل أموس الشيء نفسه بمسدس آخر، ثم وضع

بندقيتين على العربة بجوار ناعومي وشدَّ الملاءة عليهما.

حذّر هولدن أموس عندما بدأوا في التحرُّك مرة أخرى: "لا نريد الدخول في معركة بالأسلحة النارية".

قال أموس: "حسنًا، ولكن إذا اضطرتنا الظروف إلى خوض معركة، فمن الأفضل أن يكون لدينا أسلحة".

كان مخرج العيادة على مسافة قريبة أسفل المدخل الأيمن، وسرعان ما كانوا بالخارج. أو على الأقل في الخارج حيث يمكنك أن تكون في أسطوانة الموائل الضخمة لـ(بهيموث). ومن الخارج، بدا هيكل العيادة رثًّا ويُعطي انطباعًا بأنه تم تجميعه على عجل. كوخ بحجم ملعب كرة قدم مصنوع من الألياف الزجاجية والبوليمر الصناعي المُقوَّى بالألياف الكربونية. على بُعد بضع مئات من الأمتار، انتشرت حافة مدينة الخيام مثل حب الشباب على السطح الأملس للأسطوانة.

قالت ناعومي: "من هذا الاتجاه"، مشيرةً إلى هيكل فولاذي قديم المظهر وأكثر صلابة. دفع هولدن العربة، وسار أموس بضعة أمتار إلى الأمام، مبتسمًا ويومئ برأسه لأيّ شخصٍ ينظر نحوهم. شيء ما في وجه أموس يجعلهم يندفعون بعيدًا ولا يعاودون النظر إليهم.

عندما اقتربوا من الهيكل المعدني الضخم، فُتح باب في الجدار الجانبي، وظهر وجه سام الساحر، وهي تلوِّح بيدها بصبرٍ نافد. بعد بضع دقائق وبعد المرور ببعض الممرات الملتوية، كانوا في غرفة صغيرة فارغة ذات جدران معدنية. انهار أموس على الأرض فورًا، مستلقيًا على ظهره ومُمدِّدًا ذراعه اليسرى.

صاح: "آه".

سألته سام: "أنت مصاب؟"، وأغلقت الباب خلفهم ببطاقة مفاتيح

معدنية صغيرة، ثم ألقت بالبطاقة إلى ناعومي.

قال هولدن: "الجميع مُصاب. ماذا يجري هنا بحق الجحيم؟"

نفخت سام شفتيها ومرَّرت يدها المُشحَّمة عبر شعرها الأحمر. وقد أدرك هولدن من الخطوط السوداء الموجودة على شعرها بالفعل أنها لم تكن المرة الأولى التي تفعل فيها هذه الحركة. قالت: "أشفورد استعاد السيطرة على المركبة. لقد حصل على نوعٍ من التحالف مع كبار الشخصيات من بحرية الأمم المتحدة، والمريخيين، وبعض المدنيين المؤثرين".

قال هولدن: "حسنًا"، مدركًا أن افتقاره لفهم السياق الكامل جعل معظم ما قالته بلا معنى تقريبًا، لكنه لا يريد إضاعة الوقت في التفسيرات. "إذن الناس الذين يقومون بدوريات في القاعات والممرات بالبنادق هم من أتباع أشفورد؟"

"أجل، إنه يقضي على كل من ساعد الثور أو ميتشيو با في التمرُّد الأصلي، أو، كما تعلمون، أيّ شخصٍ يعتقد أن يُمثِّل تهديدًا".

قالت ناعومي: "من الطريقة التي حاولوا بها إطلاق النار علينا، فنحن مُدرجون في القائمة".

أومأت سام برأسها: "بالطبع، لم أتمكَّن من تعقُّب ميتشيو با، لكن الثور اتصل بي؛ لذلك أعرف أنه بخير الآن".

قال هولدن: "سام"، وهو يلوِّح بذراعيه في الهواء في إيماءة تهدئة: "ضعي في اعتبارك أنه ليس لديّ أدنى فكرة عن هوية هؤلاء الأشخاص أو سبب أهميتهم، وليس لدينا الوقت للتفسيرات الطويلة على أيّ حال؛ لذلك أخبرينا بما هو مهم فقط".

كانت سام على وشك الاعتراض، ثم هزَّت كتفيها، وشرحت بإيجاز

خطة استخدام ليزر الاتصالات، وقالت: "إذا فعلتُ ما يطلب مني القيام به، فعندها سنحصل على شعاعٍ أكثر سخونة من حرارة نجم لحوالي ثلاثة أرباع من الثانية، لكن سيذوبُ هذا الجانب بأكمله من المركبة في خضم هذه العملية".

سألت ناعومي بتُشكُّك: "هل يعرف ذلك؟"

أجابت سام: "إنه لا يكترث لذلك، سواء كان ذلك سيؤثر على الحلقة أم لا. علينا أن نمنعه عن تنفيذ ما هو مُقدِم عليه، هناك الآلاف من الناس على هذه المركبة في الوقت الحالي، وسوف يموتون جميعًا إذا تحقَّق له ما يريد".

سقط هولدن على حافة النقّالة، وتنهَّد طويلًا، ثم قال: "أوه، تبدو هذه أصغر المشاكل. الأمر أفدح من ذلك بكثير".

أطرقت سام برأسها نحوه، وعبس وجهها في تساؤل عما يعنيه.

أوضح هولدن: "لقد رأيتُ كيف تتفاعل هذه المحطة مع التهديدات. أظهر لي ميلر ذلك، عندما كنتُ هناك. كل هذه الأشياء في المنطقة البطيئة هي أسلحة ردع غير قاتلة. إذا توصَّلت تلك الكرة الزرقاء الكبيرة إلى استنتاج مفاده أننا نحن القردة نُشكِّل تهديدًا حقيقيًّا عليها، فستقوم بتدمير نظامنا الشمسي بأسره".

سألت سام: "من هو ميلر؟"

قال أموس: "الرجل الميت".

"وهل كان في المحطة؟"

قال أموس بهزّة كتف غير متوازنة: "على ما يبدو".

وضعت ناعومي يدها على ذراعه، وقالت: "جيم؟"، لقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تسمعه يتحدَّث فيها عن تجاربه التي خاضها في

المحطة، وشعر بالذنب لأنه لم يخبرها حتى ذلك الحين.

"شيء ما كان يهاجمهم. ربما سادة الجزيء الأولي أو أيًا ما يكون ذلك الشيء. كان دفاعهم يتسبَّب في تحوَّل النجوم في أيّ... نظام شمسي "مصاب" يتحوَّل إلى مستعر أعظم. تلك المحطة لديها القدرة على تفجير النجوم يا ناعومي".

"إذا نفَّذ أشفورد خطته، فسوف يقتل كل إنسانٍ في هذا الكون".

ساد صمتٌ طويل. كان أموس قد توقَّف عن فرك ذراعه ونخيره. حدَّقت ناعومي به بعينين واسعتين من السرير، والخوف على وجهها يضاهي خوفه.

قالت سام أخيرًا: "حسنًا، الشيء الجيد الذي يمكنني فعله هو ألا أسمح له بالحصول عليه، أليس كذلك؟"

قال أموس من مكانه على الأرض: "معذرة؟"

قالت سام بنبرة أوضحت أنها لم تُصدِّق ما قاله هولدن تمامًا: "لم أكن أعرف شيئًا عن تلك الأشباح والكائنات الفضائية، لكنني أخذت على عاتقي تخريب ترقيات الليزر. لقد أخَّرت العملية بينما كنت أُحدِث بعض نقاط الخلل. تلك النقاط ستجعل العملية تفشل في كل مرة يحاول فيها إطلاق أشعة الليزر. ومن المفترض أن يكون من اليسير تبرير ذلك؛ لأنه بالطبع لم يتم تصميم النظام مطلقًا لهذا الغرض، والمركبة عبارة عن قطع كبيرة من الخردة التي جُمّعت معًا لتكوين بارجة في هذه المرحلة على أيّ حال".

"كم من الوقت يمكنكِ أن تمنحيه لنا؟"

"يوم، أو ربما يوم ونصف".

اعترف أليكس: "أعتقد أنني أحبك حقًّا"، وقد خرجت الكلمات في

غمغمة بسبب الألم والأدوية المُخدِّرة.

قال هولدن ليُغطي على ما قاله: "كلنا نحبك يا سام. هذا رائع، ولكن عددنا محدود للغاية، وهذه مركبة كبيرة ومُعقدة. السؤال هو كيف يمكننا أن نسيطر عليها".

أجابت سام: "الثور، لهذا السبب لجأت إليكم. لقد ساءت حالة الثور الصحية إلى حدٍّ كبير الآن، وهو بحاجة إلى المساعدة، وليس هناك أيّ شخصٍ آخر على هذه المركبة يمكنني الوثوق به سواكم". وجَّهت هذا الجزء الأخير تحديدًا إلى ناعومي.

ردَّت ناعومي وهي ترفع يدها: "سنبذل قصارى جهدنا". تحرَّكت سام عبر الغرفة وصافحت يدها. "سنفعل كل ما تطلبينه منا يا سام. أخبرينا بمكان الثور، وسأرسل رجالي لاصطحابه".

نهض أموس على قدميه وهو ينخر وسحب نفسه إلى العربة: "نعم، كل ما تطلبينه منا يا سام، نحن مدينون لكِ بالكثير جدًّا، ويبدو أن هذا الذي يُدعى أشفورد رجل أحمق للغاية".

ابتسمت سام بارتياح وضغطت على أصابع ناعومي. "أنا فعلًا أُقدِّر لكم ذلك، لكن عليكم أن تكونوا حذرين. الموالون لأشفورد في كل مكان، وقد قتلوا بالفعل العديد من الأشخاص. إذا واجهتم المزيد منهم، فستكون هناك مشكلة".

أخرج أموس إحدى البنادق من تحت الملاءة، وعلَّقها بشكلٍ عرضي على كتفه، ثم قال:

"على المرء ألا يفقد الأمل".

(41)
الثور

كانت غرف التخزين أكبر من أن تُوصف بأنها زنازين سجن؛ حيث كان الغرض منها أن تكون مستودعات للإمدادات اللازمة للتعافي من جديد بعد أيّ نوعٍ من الكوارث البيئية. وقد ضمت أقبية من البذور والتربة وما يكفي من الهيدروجين والأكسجين المضغوط لإعادة تكوين المحيط السطحي لواحدة من أعظم مركبات الأجيال. قاد الثور آليته عبر المساحة الشاسعة التي تتسم باتساعها وطولها وجودة تهويتها مثل الكاتدرائية، ولكن بدون صورة واحدة المسيح؛ حيث كان هذا معبدًا مُخصَّصًا للمرافق والهندسة، فضلًا عن روعة المهمة وعظمة التجربة التي من المُفترض أن تُطلق البشرية نحو النجوم البعيدة.

تداعت جميع الأشياء من حوله. أظهرت جميع المعلومات التي استطاع جمعها، وهو ينحني على جهازه اللوحي كما لو كان يحاول الزحف إلى الشاشة والولوج فيها، أن أشفورد قد تولَّى إدارة السطح الهندسي والمُفاعِل في أقصى جنوب الأسطوانة بالإضافة إلى مركز القيادة في الشمال، وقد تحرَّكت الفرق التابع له عبر الأسطوانة دون أيّ عوائق. بينما كانت ميتشيو با في عداد المفقودين، وربما تكون قد ماتت بالفعل. كان لا يزال لديها الكثير من الأشخاص المُخلصين لها، بما في ذلك الثور نفسه، وهو ما فاجأه شخصيًّا، لكن إذا وجدوا جثتها في جهاز إعادة التدوير في

مكانٍ ما، فمن شأن هذا الإخلاص أن يتلاشى بسرعة. لقد فعل كل ما في وسعه. لم تكن لديه السلطة؛ لذلك حاول التحلِّي بالبراعة، وعندما لم ينجح ذلك، لم يجد بُدًّا من السيطرة على السلطة. لقد اتخذ مذبحة الجزيء الأولي التي أودت بحياة آلاف الأشخاص كفرصة لبناء مدينة من تحت الأنقاض وقد نجح تقريبًا في ذلك. حضارة صغيرة على حافة العدم. لو كان أكثر قسوة قليلًا، فربما كان بإمكانه أن ينجح أكثر فيما رنا إليه. نداءٌ ما خفيٌّ في الفضاء الساحق، كان هذا هو الشيء الذي يطارده. كلا، ليست خطاياه، ولا حتى الأشخاص الذين قتلهم، ولكن الاعتقاد بأنه إذا قتل شخصًا أو اثنين فقط، فقد يكون ذلك كافيًا.

وحتى مع تلك الظلمة في قلبه، لم يستطع تجنب الشعور بالتأثر بحجم الهيكل الهائل من الفولاذ والخزف. الجمال الصناعي للتصميم. تمنَّى لو ذهبوا إلى النجوم بدلًا من الطيران نحو بوابات الجحيم. تمنَّى لو كان قادرًا على إنجاز ذلك.

حاول التواصل مع سيرج، لكنه لم يحصل على أيّ رد. حاول مع كورين، وتكرَّر الأمر نفسه أيضًا. أراد التواصل مع سام مرة أخرى، لكنه لم يرِد المخاطرة حتى لا يعلم أشفورد أنهما على اتصال. فحص قنوات البث الإخبارية أو إذاعة المنطقة البطيئة الحرة، لكن مونيكا ستيورات وفريقها لم يُصدروا أيّ إعلانات جديدة؛ لذا ترك نفسه يأمل في أن تنهار خطة أشفورد من تلقاء نفسها مثل بقية خططه السابقة، ولكن ليس هناك احتمالات كبيرة لذلك. لقد أراد أشفورد فقط تفجير هذا الهراء، ودائمًا ما كان تدمير الأشياء أسهل بكثير من بنائها.

فكَّر في تسجيل رسالة أخيرة إلى فريد جونسون، لكنه لم يكن يعرف ما إذا كان يريد الاعتذار له أو مواساته أو إشعاره بالذنب؛ لأنه قام

بتوظيف صبي نزِق مثل أشفورد؛ لذا بدلًا من ذلك اختار الانتظار والأمل في حدوث شيءٍ ما غير مُتوقَّع من شأنه أن يُغيِّر مجرى الأحداث لما هو أفضل.

سمع وَقْع الأقدام قادمةً من ممر الوصول الخلفي. أكثر من شخص.. اثنين.. ربما ثلاثة. إذا كان هؤلاء هم رجال أشفورد الذين جاؤوا من أجله، فعندها لن يكون عليه أن يقلق كثيرًا بشأن ما سيقوله لفريد. أخرج المسدس من الحافظة وشدَّ الأجزاء بعد فحص الخزنة. تردَّدت قعقعة منخفضة للأصوات المعدنية. تعثرت الخطوات.

نادى صوتٌ مألوف: "ثور؟ هل أنت هنا؟"

قال الثور: "من هناك؟"، ثم سعل وبصق على سطح المركبة.

ردَّ الصوت: "جيم هولدن، آمل ألا تُطلق النار عليّ، أليس كذلك؟ لأن سام أعطتنا انطباعًا ما بأننا نقاتل في الجانب نفسه".

تقدَّم هولدن نحو منطقة التخزين. كان هذا هو ما كانت تقصده سام عندما قالت إنها تعرف من يمكنها أن تثق به. وكان لديها وجهة نظر صائبة. فقد كان هولدن خارج أيّ نزاعٍ على السلطة حيث بُنيت سُمعته باعتباره رجلًا بلا أيّ دوافع خفية. كان الرجل الذي يقف خلفه ممسكًا بالبندقية هو أموس بورتون. للحظة، فوجئ الثور برؤية الأرضي الجريح عند قدميه، ثم تذكَّر حالته وابتسم. أنزل بندقيته، لكنه لم يضعها بعيدًا.

سأل: "ولماذا تعتقد ذلك؟"

أجاب هولدن: "لدينا نفس الأعداء. علينا أن نمنع أشفورد. إذا فعل ما يُخطِّط له، فسنبقى عالقين هنا حتى نموت. وأنا متأكِّد تمامًا من أن الحلقة ستقتل الجميع على الجانب الآخر، سواء كانوا من الأرض أو المريخ أو الحزام.. الجميع".

شعر الثور بشيءٍ ما يستقر في أعماق صدره. لم يكن يعرف ما إذا كان هذا هو مجرد ثقل أسوأ مخاوفه التي تتحقَّق أو إذا كان هناك شيءٌ غير سار يحدث في رئتيه. وضع المسدس في حافظته، وأمسك بأذرع التحكُّم واتجه نحو الرجلين. بدت حركات الآلية أعلى الآن بعد أن أصبح هناك أشخاص آخرون يسمعونها.

قال الثور: "حسنًا، ما رأيك أن نبدأ من البداية وتخبرني ما الذي تنوي أن تفعله بحق الجحيم؟"

لقد سبق للثور أن قابل أشخاصًا يتمتَّعون بالجاذبية، ذلك الشعور الذي يجعل الناس يتحرَّكون في حياتهم داخل فقاعة من الإعجاب أو القوة. كان لدى فريد جونسون ذلك، كما كان لهولدن بصيصٌ منه أيضًا. في الواقع، ذكَّر صدق هولدن الثور بصدق فريد جونسون الشاب. قال الأشياء ببساطة وبصراحة، لن ترفع المحطة الإغلاق حتى يتم إيقاف تشغيل جميع المُفاعِلات وما يكفي من الأجهزة الإلكترونية على متن المركبات، ثم أضاف أنه تم التهام صانعي الجزيء الأولي من قِبل قوة غامضة أسوأ من قوة الجزيء الأولي بكثير، وقال أخيرًا إن المحطة ستُدمِّر النظام الشمسي بأسره إذا خلُصت إلى استنتاج مفاده أن البشر وما لديهم من أسلحة يُشكِّلون تهديدًا حقيقيًّا، وقد بدا كل ما قاله معقولًا. ربما كان ذلك بسبب اقتناعه العميق بما يقوله. وربما كانت مجرد موهبة وُلد بها بعض الناس. شعر الثور باحترام متزايدٍ لجيم هولدن، بنفس الطريقة التي يحترم بها الأفعى الجرسية. كان الرجل خطيرًا لمجرد كونه محافظًا على طبيعة شخصيته العفوية.

خدش الثور ذقنه عندما قطع هولدن استرساله، وكرَّر أنه يجب عليهم منع أشفورد خلال الوقت الذي يمكن أن تشتريه لهم سام، وأن

على الأطقم الأساسية الموجودة على المركبات الأخرى إغلاق مُفاعِلاتهم وإيقاف تشغيل أنظمتهم الاحتياطية.

تساءل: "ماذا لو كان أشفورد على حق؟"

قال هولدن: "لا أفهم".

أوضح الثور: "ماذا لو كانت كل تلك الأشياء التي عرفتها من الكائن الفضائي هي محض هراء، ولم يكن يقصد بذلك سوى خداعك؟"

صرَّ هولدن على أسنانه، لكنه بعد لحظة أومأ برأسه.

قال: "ربما يكون الأمر كذلك، ليس لديّ طريقة للتأكُّد، لكن سام قالت إن أشفورد سيُضحي بـ(بهيموث) عندما يُطلق أشعة الليزر على الحلقة، وإذا لم يكن ميلر يكذب، فعندها لن يُضحي بالمركبة فقط، بل سيُضحى بكل شيءٍ آخر أيضًا. هل أنت على استعداد لتلك المخاطرة؟"

ردَّ الثور: "انظر إلى الأمر بطريقة أخرى، ربما نمنعه وننقذ النظام الشمسي، لكن ربما نترك الحلقة مفتوحة لتغزوها مخلوقات قادرة على أن تأكل دماغنا على الإفطار مثل الخبز المُحمَّص. نحن نلعب لعبة رمي العُملة يا صاح، وليس لدينا وقتٌ للتأكُّد من صحة أيّ شيء. كلا الأمرين يحتاج إلى المخاطرة".

قال هولدن: "هذا صحيح. إذن ماذا تنوي أن تفعل؟"

تنهَّد الثور وبدأ يسعل مرة أخرى. طعم المُخاط الذي دخل فمه مثل رذاذ الستيرويد. بصق. كانت هذه هي اللحظة الحاسمة. لم يكن هذا سؤالًا حقًّا.

"سيتعيَّن علينا إعادة السطح الهندسي أولًا. من المحتمل أن تقع معركة ضارية، لكن علينا القيام بذلك. الآن بما أن الأسطوانة تدور، فإن السبيل الوحيد بين السطح الهندسي ومركز القيادة هو المصعد الخارجي

أو نقطة انتقال مركز القيادة ثم يتعيَّن بعدها السير بطول الأسطوانة إلى نقطة الانتقال الهندسية، ومع مجموعة من الأشخاص واستخدام الجاذبية الدورانية لإبطائهم، لا يمكن لقوات أشفورد الاحتياطية في الطابق العلوي التدخُّل حتى تكون المعركة قد حُسمت بطريقةٍ أو بأخرى".

قال أموس: "سام بالفعل في السطح الهندسي، ربما يمكنها أن تمهد الطريق لنا قبل أن ندخل".

ردَّ الثور: "سيكون ذلك جيدًا حقًّا".

تساءل هولدن: "وبمجرد أن نُسيطر على السطح الهندسي؟"

قال الثور: "عندها يمكننا أن نضخ كمية كبيرة من النيتروجين في سطح القيادة، ونُخرجهم جميعًا بعد أن يناموا. إذا كانت القبطانة ميتشيو با لا تزال على قيد الحياة، فإن هذا الأمر يرجع لها".

تساءل أموس: "وماذا لو لم تكن كذلك؟"

أجاب الثور: "إذن فإن أمرهم يرجع لي في هذه الحالة"، أشارت ابتسامة أموس إلى أنه قد فهم بالضبط ما تعنيه كلمات الثور.

سأل هولدن: "وماذا عن المُفاعِل؟ هل ستقوم بإيقاف تشغيله؟"

ردَّ الثور بابتسامة: "هذه هي الخطة البديلة. سنقوم بإيقاف تشغيله، ونجعل جميع المركبات الأخرى توقف تشغيل مُفاعِلاتها".

"هل يمكنني أن أسأل لماذا؟"

أجاب الثور: "لأنه ربما يمكننا بعد ذلك إقناع هذا الشيء برفع الإغلاق وعدم تفجير الشمس، حتى بعد أن يقوم أشفورد بإطلاق الليزر".

وافق هولدن: "هذا عادل بما فيه الكفاية. لديّ طاقمي هنا، رغم أنهم ليسوا في أفضل حالاتهم الآن".

قال أموس: "ولكننا قادرون على أن نفعل ذلك حتى ولو بقلوبنا".

قال الثور: "لا أعرف بالضبط عدد أفراد طاقمي الذين ما يزالون في جانبي حتى الآن. إذا تمكَّنت من الوصول إلى اثنين منهم، يمكنني معرفة ذلك".

"إذن أين سنُقيم مقرنا؟"

توقَّف الثور قليلًا. إذا كانوا سيحاولون اقتحام السطح الهندسي، فإن تشتيت الانتباه سيساعد كثيرًا. فكَّر في شيءٍ ما من شأنه أن يصرف انتباه أشفورد بعيدًا عما يهم حقًّا. يجب أن يجد طريقة لصفعه.. لجرح كبريائه. لم يكن أشفورد من النوع الذي يُفكِّر في الأمور جيدًا قبل وقوع الكارثة، لكنه كان حذرًا. إذا كانت هناك طريقة لإثارة غضبه، عندها يمكن التغلُّب على هذا الحذر، لكن القيام بذلك والاتصال بالمركبات الأخرى لإغلاق أنظمتها سيستغرق وقتًا أطول من اللازم، ما لم....

قال بتجهُّم: "عرفتُ إلى أين سنذهب. قد يكون الوصول إلى هناك خطيرًا بعض الشيء خصوصًا وأن الموالين لأشفورد ينتشرون في جميع أنحاء الأسطوانة".

ردَّ أموس: "ليس بنفس العدد الذي كانوا عليه في البداية". لم يسأل الثور عما يعنيه الرجل.

قال هولدن: "كُن في المقدمة، وسوف نتبعك".

نقر الثور بأصابعه على عصا التحكُّم. شق الشعور بالخزي والإحراج الطريق إلى أحشائه، بينما خيَّم على وجه هولدن ظلٌّ من الارتباك. شعر الثور بطعنة من الاشمئزاز من نفسه تخترقه. كان على وشك تعريض مجموعة من المدنيين للخطر من أجل لفت انتباه أشفورد، وسيفعل ذلك بمحض إرادته، رغم أنه كان يخجل من الأشياء التي لم

يكن لديه أيّ سيطرة عليها في الواقع. لم يكن يعرف الصورة التي تكوَّنت لدى الآخرين عنه، لكنه متيقّن من أنها لم تكن جيدة على الإطلاق.

***

يقع مقر إذاعة المنطقة البطيئة الحرة في ذلك المكان الذي كان في السابق مُخصَّصًا للمكاتب الإدارية الاستيطانية. وقد صُمِّمت المساحات المكتبية الضيقة بين جدران وحواجز المركبة الأصلية، عندما كانت تُسمَّى (ناوفو)، ولم يكن الأمر يستحق العناء لهدم المقصورات مرة أخرى من أجل استخدام هذه المساحة لشيءٍ آخر؛ لذلك منح الثور تلك المكاتب القديمة، التي لا يحتاج إليها، لمونيكا ستيوارت وفريقها؛ لأنها كانت خدمة زهيدة لن تكلفه شيئًا، مقابل شيءٍ يحتاج إليه بالفعل: وجه مألوف وصوت مُطمئن من شأنهما أن يساعدا في جعل (بهيموث) مكانًا لتجمُّع كل هذا الأسطول المُدمَّر.

كان أستوديو البث عبارة عن لوح مُكوَّن من البلاستيك الأخضر الذي قام شخصٌ ما برفعه عن الأرض وتثبيته من الحواف. تم توصيل الأضواء بمُولِّدات رديئة الصنع، وعُلقِّت بالأسطح المتاحة أمامهم. تعرَّف الثور على معظم الوجوه، رغم أنه لم يكن يعرف الكثير منهم أيضًا. مونيكا ستيوارت بالطبع. كان فريقها العملي يعتمد على امرأة من الأرض تُدعى أوكجو، ورجل مريخي ذي بشرة داكنة يُدعى كليب. استدعى هولدن طاقمه، لكنهم لم يصلوا بعد.

حلَّل الثور الموقف من وجهة نظر تكتيكية. لن يكون من الصعب سد المداخل، كما أن الجدران النصفية الصغيرة تُوفِّر لهم الكثير من السواتر، وقد كانت صلبة بما يكفي لردع معظم المقذوفات التي يُطلقونها من أسلحتهم. ربما يستغرق الأمر ساعة أو ساعتين مع بعض الفولاذ

الهيكلي والقليل من معدات اللحام، وسيكون المكان بمثابة قاعدة دفاعية تقريبًا. كان يأمل ألا تصل الأمور إلى ذلك، لكنه راجع نفسه مرة أخرى، وأمل أن يكون الأمر كذلك.

قالت مونيكا: "توقَّفنا عن البث بمجرد بدء القتال. اعتقدت أنه من الأفضل أن نختبئ ونناى بأنفسنا عن تلك المشاكل".

ردَّ الثور: "خطة جيدة"، ورنَّ جرس جهازه اللوحي. رفع إصبعه وتعثر قليلًا في قبول الاتصال. أومضت الشاشة بوجه كورين. بدت شاحبة ومصدومة. كان الثور يعرف هذا التعبير جيدًا.

"ما مدى سوء الأمور الآن؟"

أجابت كورين: "لدي حوالي ثلاثين شخصًا يا سيدي، مُسلَّحين ومدرَّعين. نحن نسيطر على المقصف ومعظم المدنيين. بمجرد سيطرة أشفورد على نقاط الانتقال، سيتراجع مرة أخرى".

"ماذا عن ميتشيو با؟"

"ما تزال على قيد الحياة. حالتها حرجة للغاية، ولكن ما تزال على قيد الحياة".

"سنعتبر ذلك انتصارًا".

قالت كورين بصوتٍ هادئ وخفيض: "فقدنا سيرج". هذا ما حدث. كان الثور على وشك أن يقول: "يؤسفني ذلك"، كرد فعل طبيعي، لكنه تمكَّن من كبح نفسه. يمكنه أن يقدِّم التعازي لاحقًا. في الوقت الحالي، كان عليه أن يظهر بمظهر القوي الذي لا يتزلزل.

ردَّ قائلًا: "حسنًا، أحضري كل من يمكنكِ حشده إلى المكاتب الإدارية الاستيطانية. فضلًا عن الأسلحة. أحضري كل الأسلحة التي لدينا إلى هنا".

"مقر جديد؟"

أجاب الثور: "مكتب الأمن في المنفى". كادت كورين أن تبتسم، لم يكن هناك بهجة حقيقية، ولكن ربما قليل من المزاح لا يضر. هذا جيد بما يكفي في الوقت الحالي. أدَّت إليه التحية العسكرية، وردَّ لها التحية بأفضل ما في وسعه قبل انقطاع الاتصال.

قالت مونيكا: "إذن هذا انقلاب".

ردَّ الثور: "في الواقع هو انقلاب مضاد. وهذا بالضبط ما أريد منكِ أن تفعليه. أريد أن تُعلني عما يحدث هنا. أطلقي البث، وأخبري (بهيموث)، ومركبات الأساطيل الأخرى، والجميع. أخبري حتى المحطة إذا كنتِ تعتقدين أنها ستستمع إليكِ. أخبريهم بأنه تم إعفاء القبطان أشفورد لأسباب تتعلَّق بتدهور صحته العقلية. ولأن الصدمة كانت كبيرة جدًّا بالنسبة له، فقد تحصَّن هو وعدد قليل من الأشخاص الذين لا يزالون مخلصين له شخصيًّا بمركز القيادة، ولكن قوات الأمن في (بهيموث) ستقوم بإخراجه من هناك".

"وهل هذه الادعاءات هي الحقيقة؟"

أجاب الثور: "ربما نصف الحقيقة".

خلف مونيكا، اشرأب عنق المرأة الأرضية، التي تُسمى أوكجو، واتسعت عيناها ثم نظرت بعيدًا.

قالت مونيكا: "أنا لا أقوم بالدعاية".

ردَّ الثور: "أشفورد سوف يقتلنا جميعًا. ربما يقتل جميع البشر أيضًا، إذا فعل ما ينوي عليه.. الكارثة؟ كل ما مررنا به هنا؟ كل هذا كان مجرد بداية لطيفة فقط. إنه على وشك إشعال فتيل حرب شعواء".

شعر الثور بشعورٍ غريب عندما قال هذه الكلمات بنفسه حتى إنها

بدت أكثر حقيقية مما كانت عليه عندما قالها هولدن. لا يزال غير متأكِّد ما إذا كان يرى ذلك حقيقيًّا أم لا، لكن في الوقت الحالي، يجب أن تكون هذه هي الحقيقة، وهكذا كانت. اتسعت عينا مونيكا أكثر، وظهرت بقع حمراء زاهية على خديها.

قالت: "عندما ينتهي هذا، أريد معرفة القصة الكاملة، وبشكلٍ حصري. كل ما يحدث بالفعل. لماذا حدث من الأساس، وكيف انتهينا إلى تلك النقطة. كما أريد إجراء مقابلات مُتعمِّقة مع جميع المعنيين".

ردَّ الثور: "لا يمكنني التحدُّث باسم أيّ شخصٍ غير نفسي الآن. ولكن هذه صفقة عادلة بالنسبة لي. بالإضافة إلى ذلك، أريدكِ أن تتحدَّثي مع بقية مركبات الأساطيل الأخرى لإغلاق مُفاعِلاتها وشبكات الطاقة الكهربائية، وإزالة البطاريات من جميع الأجهزة التي يمكنهم العثور عليها".

"وسبب ذلك؟"

أجاب الثور: "لأننا نحاول رفع الإغلاق عن المركبات حتى نعود إلى أوطاننا. وإذا لم نتمكَّن من إيقاف أشفورد، فإن رفع الإغلاق هو الفرصة الوحيدة لدينا لمنع المحطة من الانتقام من الناس على الجانب الآخر من الحلقة".

لأنه إذا فشلت الإهانات والاستفزازات والتهديدات الكاذبة والتوجيهات المُضلِّلة، فسيكون ذلك كافيًا. إذا تمكَّن أشفورد من رؤية الخطة المضادة تنجح، ورأى أن بادرته البطولية وتضحيته الكبرى قد فقدت الغرض منها، فسيأتي إلى هنا؛ حيث سيفعل كل ما في وسعه لتدمير الأستوديو، وكل سلاح يمكن أن يأتي به إلى هنا سيُقلِّل من قوته في السطح الهندسي ومركز القيادة.

بدت مونيكا في حَيْرة من أمرها.

"وكيف سأقنعهم بفعل شيءٍ من هذا القبيل؟"

ردَّ الثور: "لدي فكرة لتحقيق ذلك. أعرف تلك الكاهنة التي يأتي إلى قُداساتها رعايا وأتباع من كل مركبة. أعتقد أنه يمكننا تجنيدها".

ولكن ما قاله لنفسه ولم يُصرِّح به: "*حتى ولو كان ذلك يضعها في مرمى النيران*".

(42)
كلاريسا

جاءت النهاية.. انتهى السباق، وحلَّ نوعٌ من الهدوء على أشفورد، وعلى كورتيز أيضًا، بل على الجميع. وصدر الأمر باحتلال نقاط الانتقال. فلم يكن أحد يستطيع دخول الأسطوانة أو الخروج منها. ليس الآن، وليس مرة أخرى.

مثَّل هذا نوعًا من الارتياح نسبيًّا.

"لقد كنت أُفكِّر في والدكِ"، قال كورتيز مع ارتفاع المصعد نحو نقطة الانتقال، بينما انحسرت الجاذبية الدورانية وتزايد تأثير كوريوليس مما جعل كل شيء يبدو غريبًا إلى حدٍّ ما. مثل حلم أو بداية مرض غير مُتوقَّع. "لقد كان رجلًا ذكيًّا جدًّا، بارعًا كما يقول البعض، كما أنه كان متحفظًا جدًّا على طريقته الخاصة".

قالت كلاريسا لنفسها: "*لقد حاول تحويل الجزيء الأولي إلى سلاح وبيعه لمن يدفع أعلى سعر*". كان من المفترض أن تكون هذه الفكرة لاذعة، ولكنها لم تكن كذلك. كانت مجرد حقيقة. تشكَّلت ذرات الحديد في النجوم، وكان جهاز إرسال الطاقة يحتوي على مدخلات أقل من النماذج القياسية؛ وقد حاول والدها عسكرة الجزيء الأولي. لم يكن يعرف ماهيته بالضبط. كما لم يكن أيّ أحد يعرف. وهذا لم يمنعهم من اللعب به لمعرفة ما يمكنهم فعله باستخدامه. استدعت ذاكرتها فجأة

مقطع فيديو سبق أن شاهدته لجندي مخمور يُسلِّم بندقيته الهجومية إلى شمبانزي. ما حدث بعد ذلك كان إما مضحكًا أو مأساويًا، يتحدَّد ذلك اعتمادًا على مزاجها. لم يكن والدها مختلفًا عن الشمبانزي كثيرًا، ولكن الأمر كان على نطاقٍ أوسع فقط.

تابع كورتيز: "يؤسفني أنه لم تُتح لي الفرصة للتعرُّف عليه بشكلٍ أفضل".

كان أشفورد وسبعة من رجاله في المصعد معها. وقف القبطان في المقدمة، ويداه مشبوكتان خلف ظهره. كان معظم رجاله من الحزاميين أيضًا. البنية الطويلة النحيفة والرؤوس الكبيرة. كان لدى رين هذا المظهر أيضًا. كما لو كانوا جميعًا جزءًا من العائلة نفسها. حمل جنود أشفورد أسلحة جانبية وارتدوا سترات واقية من الرصاص. بينما لم تفعل كلاريسا مثلهم، ومع ذلك استمرت في ملاحقتهم وهم يسترقون النظرات إليها. ما زالوا يعتقدون أنها ميلبا. كانت هي الإرهابية ذات التعزيزات القتالية الجبارة. كما لو أن ظهورها كامرأة شابة عادية يزيد من الإحساس بأنها مُخيفة حقًّا. هذا هو السبب في أن أشفورد أرادها أن تنضم إليه بشدة. كانت مثل حِلية. تذكار لإظهار مدى قوته وورقة رابحة تجعله يتناسى فشله السابق في السيطرة على أمور مركبته الخاصة.

كانت تتمنَّى أن يبتسم لها أحدهم. كلما تعاملوا معها باعتبارها ميلبا، شعرت أن تلك النسخة من نفسها تعود إليها مُجدَّدًا، تتسرَّب إلى دواخلها مثل الحبر الذي تمتصه الورقة.

"التقيت بأخيكِ بيتر إلى مبنى الأمم المتحدة مرة واحدة عندما كنت في زيارة هناك".

قاطعته كلاريسا: "لا بُدَّ أنه كان مايكل. بيتر يكره الأمم المتحدة".

ضحك كورتيز بلطف: "حقًّا؟ يبدو أنني خلطتُ بينهما".

وصل المصعد إلى محور الأسطوانة، متباطئًا برفق حتى يتمكنَّوا جميعًا من تثبيت أنفسهم باستخدام المَقابض وعدم الانطلاق نحو السقف. ومن خلفهم، كانت هناك سلسلة من القنوات والمُحوّلات الضخمة التي تعمل على تغذية الأسطوانة بالطاقة الشمسية الطويلة والخطية. قبل الخروج إلى الحلقة، لم تُفكّر مطلقًا بجدية في موازنة أحمال الطاقة وأنظمة التحكُّم البيئية. كان هذا نوعًا من الأشياء التي يفعلها أشخاصٌ آخرون. أولئك الأشخاص الذين هم دونها في المستوى. الآن، ومع كل ما تعلَّمته، بدا لها تصميم مركبة (بهيموث) بحجمها هذا مذهلًا حقًّا. تمنَّت لو كان بإمكان الآخرين رؤيتها. سوليداد وبوب وستاني، ورين.

انفتحت الأبواب، وأطلق الرجال والنساء من الحزاميين أنفسهم في نقطة الانتقال بفضل طفولتهم التي أمضوها في الجاذبية المنخفضة أو في حالة انعدام الوزن. لم تُحرج هي وكورتيز نفسيهما؛ حيث لن يحظيا أبدًا بالنعمة اللا إرادية للحزاميين عندما يتعلَّق الأمر بالطفو. كانت طوابق القيادة لطيفة. أدت الإضاءة الخافتة غير المباشرة إلى إبعاد ظلال الجميع. أطلقت ميلبا نفسها بعد أشفورد والحزاميين، تسبح في الهواء مثل دولفين في البحر.

صُمِّم مركز القيادة نفسه بشكلٍ جميلٍ. غرفة طويلة على شكل معينات هندسية بها لوحات تحكُّم موضوعة في مكاتب من الخزف. على أحد طرفي المعين، يوجد هناك باب يؤدي إلى مكتب القبطان، بينما يؤدي الطرف الآخر إلى مكتب الأمن. بدت مقاعد التصادم المحورية غير متناسبة مع المتطلبات الوظيفية، ولكنها كانت امتدادًا طبيعيًّا للتصميم الجميل للمركبة. مثل زهرة الأوركيد، كانت الجدران مطلية بالرسومات

الملائكية والمشاهد الرعوية. تم إفساد هذا الانطباع قليلًا بسبب وجود ست فتحات للصيانة لم تكتمل بعد؛ نظرًا للتوقُّف المفاجئ، حتى أحشاء مركز القيادة كانت جميلة بطريقتها الخاصة. وجدت كلاريسا نفسها راغبة في الاقتراب والنظر فقط لمعرفة ما إذا كان بإمكانها فهم هذا التصميم.

طفا ثلاث رجال عند لوحات التحكُّم، كلهم من الحزاميين، قال أحدهم: "مرحبًا بك أيها القبطان".

اتجه أشفورد في الهواء الفارغ إلى محطة القبطان. انجرف ثلاثة من الجنود إلى الخارج لاتخاذ مواقعهم في الممر، واصطف الآخرون حول الغرفة، مع وضع أعينهم جميعًا على الأبواب المؤدية إلى الداخل. إذا حاول شخصٌ ما اقتحام مركز القيادة، يجب أن يمر أولًا بعاصفة من الرصاص. أوقفت كلاريسا نفسها عند باب مكتب الأمن، لتبتعد عن الطريق مثل أيّ شيءٍ آخر، وتبعها كوتيز، الذي كان تعبيره مُركّزًا وجادًّا ومضطربًا بعض الشيء.

أدخل أشفورد سلسلة من الأوامر، وتغيَّرت لوحة التحكُّم الخاصة به، وازدادت سطوعًا. تتبّعت عيناه القراءات والشاشات، أُضيء وجهه من الأسفل، لا يبدو على هيئته مطلقًا أنه ذلك الرجل الذي تم إعداده لإنقاذ البشرية جمعاء عبر التضحية بنفسه وبطاقمه، بل بدا أقرب إلى أستاذ علوم جامعي ضعيف المستوى يراقب تجارب المحاكاة الخاصة به للتأكُّد من أنها تسير بالطريقة التي من المُفترض أن تسير بها.

نادى أشفورد: "جوجو؟"، وجاء صوت السجَّان من غرفة التحكُّم كما لو كان الرجل يقف بجانبهم.

"هنا يا سيدي القبطان، لقد أغلقنا نقطة الانتقال إلى السطح الهندسي. أيّ شخصٍ سيحاول الدخول إلى هنا، عليه أن يمر أولًا عبر

بوابات من الجحيم".

قال أشفورد: "أحسنت يا رجل، هل أحضرتم كبيرة المهندسين روزنبرغ؟"

"أجل يا سيدي، إنها تُجري التعديلات على أنظمة الاتصالات الآن".

"أما زالت تفعل ذلك؟"

"أجل يا سيدي".

قال: "شكرًا لك"، ثم نقر على اللوحة، وظهرت أصابعه على الشاشة. "سام، كم من الوقت تحتاجين قبل إجراء التعديلات؟"

"ساعتين".

"لماذا كل هذا الوقت؟"

أجابت: "سأضطر إلى تجاوز جميع الإجراءات الأمنية على أنظمة التحكُّم، هناك الكثير من التصميمات الداخلية التي من المفترض أن تمنع ذلك الشيء الذي نريد القيام به".

عبس أشفورد.

قال: "ساعتان"، ثم قطع الاتصال بكبسة زر قوية كالطعنة.

بدأ الانتظار، بعد ساعتين، أوضحت المرأة نفسها أن نظام الاستهداف قد تأثَّر بسبب الكارثة. كان هذا يعني المزيد من التأخير في الحصول على القفل لمعظم الأغراض، ولكن نظرًا لأنهم سيقومون بالأمر لمرة واحدة فقط، فقد كانت تُعيد ضبط كل شيء. ثلاث ساعات أخرى، ثم اكتشفت خطأً في دائرة كهربائية قصيرة يصعب عليها تعقُّبه. ساعتان أخريان.

رأت كلاريسا أن مزاج أشفورد يزداد قتامة مع كل عذر، ومع كل

ساعة ممتدة. وجدت المراحيض في الجزء الخلفي من مكتب الأمن، وبدأت تتساءل عما إذا كان بإمكانها الحصول على بعض أنابيب الطعام. إذا كان المقصف الوحيد الذي لا يزال يعمل في الأسطوانة، فستكون هذه مشكلة في الواقع. كان كورتيز قد ربط نفسه في أريكة تصادم ثم راح في النوم. انتاب الحراس الاضطراب أكثر وأكثر مع كل ساعة تمر. أمضت كلاريسا ساعة في المرور بين فتحات الصيانة، والنظر إلى لوحات التحكُّم ومُرحِّلات الطاقة التي تُغذِّي مركز القيادة. كان من المدهش أن ترى مدى التشابه بين هذه المركبة وبين مركبات الأرض التي عملت على متنها. إذا جُرح أحد أبناء الأرض أو الحزام، فسينزف كلاهما الدم نفسه. وإذا أُزيل أحد العوازل الوسيطة السخيفة من (توماس برنس) أو (بهيموث)، فستظهر ثغرة على لوحات التحكُّم على كلتا المركبتين.

تساءلت كيف شعرت مركبة (بهيموث) حيال كونها أصبحت الآن (بهيموث) وليست (ناوفو). تساءلت عن شعورها الذاتي حيال كونها كلاريسا ماو وليست ميلبا كوه. هل تشعر المركبة بنبل تضحيتها؟ الضياع إلى الأبد في الهاوية، ولكن المقابل هو فداء الجميع بتلك التضحية. بدا هذا التماثل ذا مغزى عميق، لكن ربما كان المزيج الطاحن من الخوف وعدم اليقين هو ما يجعل الأمر يبدو على هذا النحو. بعد سبع ساعات من سيطرتهم على مركز القيادة، نقر أشفورد على وحدة التحكُّم مرة أخرى، وانتظر بضع ثوانٍ، ثم ضرب وحدة التحكُّم بقوة كافية لدرجة أن الضربة دفعته إلى مقعده. أذهل الصوت العنيف كورتيز من سُباته وقطع المحادثة الغامضة بين الحراس. تجاهلهم أشفورد جميعًا وقام بالنقر على الشاشة مرة أخرى. بدت أطراف أصابعه مثل حجارة البَرَد التي تضرب الصخور.

وميض الضوء على الشاشة.

"سيدي؟"

قاطعه أشفورد: "أين سام روزنبرغ؟"

"آخر مرة رأيتها، كانت تتحقَّق من إمدادات الطاقة الاحتياطية لوعاء المُفاعِل. هل تريدني أن أذهب للبحث عنها يا سيدي؟"

"مَنْ وكيلها في رئاسة القسم الهندسي الآن؟"

"أناماري رويز".

"إذن، أحضِر لي سام وأناماري لمركز القيادة، من فضلك. وإذا استدعى الأمر إلقاء القبض عليهما، فلا بأس من ذلك".

"عُلِم يا سيدي".

أغلق أشفورد الاتصال ودفع نفسه بعيدًا عن وحدة التحكُّم، وأصدر مقعد التصادم صريرًا عند اصطكاك محامله.

سأل كورتيز: "هل هناك مشكلة أيها القبطان؟"، بد صوته متحشرجًا وناعسًا بعض الشيء.

أجاب أشفورد: "ليس هناك شيء لا أستطيع معالجته".

مرت ساعة أخرى تقريبًا قبل أن تسمع كلاريسا أبواب المصعد الخارجي تنفتح. ارتفعت أصوات جديدة في الردهة. كانت هذه ثرثرة المحادثات التي تحاول إخفاء بعض التوتُّر السائد. عدَّل أشفورد هندامه.

طفت امرأتان في الغرفة؛ الأولى كانت امرأة جميلة ذات وجه على شكل قلب وشعر أحمر به خطوط شحمية شُدَّ إلى الوراء في كعكة. ذكَّرها مظهرها بآنا. أما الثانية فقد كانت نحيفة جدًّا، حتى بالنسبة للحزاميين، مع لون البشرة ذي التربة الجافة والعينين البنيتين الداكنتين لدرجة أنها كانت سوداء تقريبًا. تبعهما ثلاثة رجال مُسلَّحين.

قال أشفورد: "السيدة روزنبرغ"

ردَّت المرأة ذات الشعر الأحمر: "نعم، يا سيدي". لم يكن صوتها مثل آنا على الإطلاق.

"لقد تحمَّلنا أربعة تأخيرات حتى اللحظة الأخيرة. كلما ضيَّعنا المزيد من الوقت، زادت احتمالية تسبُّب العناصر المتمردة في الأسطوانة في حدوث مشكلات لنا".

"أنا أبذل قصارى جهدي، يا سيدي القبطان، لكن ما نقوم به ليس من ذلك النوع الذي يمكننا أن نتدارك أخطاءه؛ لذا علينا أن نكون دقيقين".

"لقد قلتِ قبل ساعتين أننا سنكون مستعدين لإطلاق النار خلال ساعتين فقط. هل نحن مستعدون لإطلاق النار الآن؟"

أجابت: "كلا، يا سيدي، لقد راجعتُ المواصفات المطلوبة، ولكن لن تسمح أنظمة أمان المُفاعِل بإخراج حجم الطاقة الذي نحتاج إليه. أنا أعمل حاليًا على صناعة بعض القواطع الجديدة التي لن تتسبَّب في إفساد كل شيءٍ علينا، ومن ثم يتعيَّن علينا استبدال بعض الأسلاك أيضًا".

تساءل أشفورد بصوتٍ جافٍّ: "كم من الوقت سوف يستغرق هذا الأمر؟" اعتقدت كلاريسا أنها أدركت الخطورة في نبرته، لكن المهندسة لم تُظهِر أيّ رد فعل.

أجابت: "من ست إلى ست ساعات ونصف الساعة. في حال زيادة سرعة خطوط الإنتاج".

أومأ أشفورد برأسه والتفت إلى المرأة الثانية رويز.

"هل تتفقين مع هذا التقييم؟"

أجابت رويز: "مع كامل الاحترام لكبيرة المهندسين روزنبرغ،

لكنني لا أتفق. لا أفهم لماذا لا يمكننا استخدام الرغوة المُوصِّلة بدلًا من ذلك".

"كم من الوقت سوف يستغرق هذا الأمر؟"

أجابت رويز: "ساعتين".

سحب أشفورد مسدسًا. تقريبًا قبل أن تتسع عيون كبيرة المهندسين، ثم أطلق عليها النار. في ذلك النطاق الضيق، كان الصوت بحد ذاته بمثابة هجوم مُدوٍّ. ارتد رأس سام إلى الخلف واندفعت قدماها إلى الأمام. طفت كرة حمراء متوهجة في الهواء، وتناثرت منها قطرات أصغر. أقمار عنيفة تدور حول كوكب ميت.

قال أشفورد: "السيدة رويز، من فضلك كوني على استعداد لإطلاق النار في غضون ساعتين".

حطَّ الصمت على المرأة للحظة، ثم هزَّت رأسها كما لو كانت تحاول الاستيقاظ من كابوس.

ردَّت: "عُلِم، يا سيدي".

ابتسم أشفورد، يبدو مستمتعًا بالتأثير الذي أحدثه للتو. قال: "يمكنكِ الذهاب الآن، الوقت يمر، الوقت يمر".

سحبت رويز والحراس الثلاثة أنفسهم للخارج. وضع أشفورد مسدسه بعيدًا.

قال: "شخصٌ ما يُنظِّف هذه الفوضى".

قال كورتيز: "يا إلهي"، تأرجح صوته في مكانٍ ما بين الصلاة والتجديف. "يا إلهي، ماذا فعلت؟"

اشرأب عنق أشفورد. تقدَّم اثنان من الحراس إلى الأمام، أحضر أحدهما مكنسة كهربائية، وعندما قام بتشغيلها، انطلق طنين المُحرِّك

الصغير، ولكن انخفضت النغمة الحادة عند ملامسة الدم.

قال أشفورد: "لقد أطلقت النار على المُخرِّبة، ومهَّدتُ الطريق لإنقاذ البشرية من التهديد الفضائي".

ردَّ كورتيز: "لقد قتلتَها دون محاكمة أو دفاع".

قال أشفورد: "الأب كورتيز، هذه ظروف استثنائية".

"لكن..."

استدار أشفورد، وأمال رأسه الحزامي الكبير جدًّا إلى الأمام.

"مع كامل احترامي لك، لكن هذا هو حُكمي، وهؤلاء هم فريقي. وإذا كنت تعتقد أنني على استعداد لتحمُّل تمرُّد آخر، فأنت مخطئ للغاية". ظهر أزيز في صوت القبطان مثل رجل مخمور على وشك خوض معركة. وضعت كلاريسا يدها على كتف كورتيز، وهزَّت رأسها.

عبس الرجل العجوز، ومرَّر أصابعه عبر شعره الأبيض، وأظهر بادرة تعاطف احترافية.

قال كورتيز: "إنني أتفهَّم الحاجة إلى الانضباط، سيدي القبطان، وحتى بعض العنف، إذا لزم الأمر، لكن...".

قاطعه أشفورد: "لا تجعلني أعيدك إلى الأسطوانة".

أغلق كورتيز فمه، وأحنى رأسه كما لو أنه معتاد على الإذلال منذ زمنٍ بعيد. على الرغم من أن كلاريسا كانت تعلم جيدًا أن هذا ليس صحيحًا، لكنها شعرت بشفقة صادقة حياله. لقد رأى أناسًا قتلى، رأى الناس يُقتلون أمام عينه. كانت رؤية شخصٍ يُقتل أمرًا مختلفًا، ولكن قتل شخصٍ ما كان مختلفًا تمامًا عن ذلك؛ لذلك كانت تسبقه في بعض النواحي.

قالت: "تعالَ معي"، رمش كورتيز وهو ينظر إليها. رأت دموعًا في

عينيه، تطفو بشكلٍ أو بآخر على بياض عينه، دون أن تسقط. "الحمام من هذا الاتجاه، سآخذك إلى هناك".

قال: "شكرًا لكِ".

قام اثنان من الحراس بلف المهندسة القتيلة بشريطٍ لاصق. أصابت الرصاصة عينها اليمنى مباشرة، والتصق بها نصف كرة من الدم، ترتجف لكنها لم تكبر. لم تعد المرأة تنزف بعد. قالت كلاريسا لنفسها: "*لقد كانت من الأعداء*"، لكن هذا الخاطر كان مبدئيًّا، كما لو كانت تحاول ارتداء سترة لمعرفة مدى ملاءمتها فقط. "*لقد كانت من الأعداء؛ ولذا فهي تستحق الموت على الرغم من أن شعرها أحمر مثل آنا*". لم يكن الأمر مريحًا كما كانت تأمل.

في الحمام، قام كورتيز بغسل وجهه ويديه بالمناشف الصغيرة ثم ألقاها في جهاز إعادة التدوير. تابعت كلاريسا بشكلٍ متخيَّل في رأسها طريق تلك المناشف عبر الأنابيب وأحشاء المركبة. عرفت كيف تعمل الأشياء على (سيرايزر) و(توماس برنس)، لكن هنا، كان بإمكانها التكهُّن فقط.

قال جزءٌ صغير من نفسها: "*إنكِ تحاولين تشتيت انتباهكِ*". جاءت الفكرة في كلمات، هكذا تمامًا. ليس من الخارج ولا من أيّ شخصٍ آخر. جزءٌ منها يتحدَّث إلى بقية أجزائها. "*إنكِ تحاولين تشتيت انتباهكِ*".

تساءلت: "عن ماذا؟"

قال كورتيز: "شكرًا لكِ". بدت ابتسامته مألوفة أكثر الآن. أشبه بالرجل الذي رأته على الشاشات من قبل. "كنت أعلم أنه ستكون هناك بعض المقاومة لفعل الشيء الصحيح هنا، لكنني لم أكن مستعدًّا لذلك. من الناحية الروحية، لم أكن مستعدًّا لذلك، لقد فاجأني الأمر".

قالت كلاريسا: "كان يجب فعل ذلك".

أومأ كورتيز برأسه. كان في حوالي عمر والدها. حاولت أن تتخيَّل جول بيير ماو يطفو في هذا النطاق الضيق، وهو يبكي على مهندسة قتيلة. لم تستطع، لم تستطع تخيُّل وجوده هنا على الإطلاق. ولم تستطع تخيُّل شكله وهو يفعل ذلك بالضبط. كانت كل انطباعاتها عن قوته وذكائه وأهميته الساحقة، بينما لم تكن تبالي بتفاصيله الجسدية مطلقًا. نظر كورتيز إلى نفسه في المرآة، محاولًا استعادة رباطة جأشه.

قالت كلاريسا لنفسها: *"إنه على وشك الموت، إنه على وشك أن يحكم على نفسه وعلى كل من على هذه المركبة بالموت دون أيّ أمل في النجاة. هنا في الظلام، لمجرد أنه يعتقد أن هذا هو الشيء الصحيح والنبيل الذي يجب القيام به"*. هل هذا ما يفعله أشفورد أيضًا؟ تمنَّت الآن لو كانت تحدَّثت معه أكثر عندما كانا سجينين معًا. حتى تتمكَّن من فهمه ومعرفة من يكون هذا الرجل. ولتتعرَّف عن السبب الذي يجعله على استعداد للموت من أجل هذا. والأهم من ذلك، أن تتعرَّف على السبب الذي يجعله مستعدًّا للقتل هكذا. ربما كان الإيثار والنبل. ربما كان الخوف، أو الحزن. طالما أنه يفعل ما هو مطلوب، فلا تهم الأسباب، لكنها وجدت أنها تشعر بالفضول حيال ذلك. كانت تعرف سبب وجودها هنا على الأقل؛ لتخليص نفسها.. أن تموت لسببٍ وجيه، وأن تُكفِّر عن خطاياها.

"إنكِ تحاولين تشتيت انتباهكِ".

قال كورتيز: "... ألا تعتقدين ذلك؟"، كانت ابتسامته لطيفة وحزينة، ولكنها لم يكن لديها أدنى فكرة عما كان يقوله للتو.

ردَّت: "أجل"، ثم ابتعدت عن إطار الباب لمنحه مساحة كافية.

سحب كورتيز نفسه عبر مقابض اليد، محاولًا إبقاء جسده مُوجَّهًا برأسه نحو السقف والقدمين نحو الأرض، على الرغم من أن الزحف على طول الجدران ربما كان أكثر أمانًا وفعالية. لقد كان شيئًا اعتاد عليه الناس الذين يعيشون في الجاذبية بشكلٍ غريزي. لاحظت كلاريسا هذا فقط لأنها لم تفعل ذلك. كانت الغرفة مجرد غرفة، لم يكن هناك أعلى أو أسفل، ولا أرضيات ولا جدران ولا أسقف. توقَّعت نوبة من الدوار، لكنها لم تأتِ.

قالت: "أنت تعلم أن هذا لا يهم".

ابتسم كورتيز لها وهو يُميل رأسه في تساؤلٍ عما تقصده.

أوضحت كلاريسا: "إذا كنا هنا جميعًا تضحيات، فلا يهم متى يحين موتنا. لقد حان موتها قبلنا بقليل. وسنلحق بها بعد ذلك بقليل. لا يهم حتى إذا ذهبنا جميعًا طواعيةً إلى المذبح، أليس كذلك؟ كل ما يهم هو أن نُدمِّر الحلقة حتى يكون الجميع على الجانب الآخر في أمان".

قال كورتيز: "نعم، هذا صحيح، شكرًا لتذكيري بذلك".

انطلقت صافرة الإنذار في الغرفة المجاورة، واستدارت كلاريسا نحوها على الفور. كان أشفورد قد فكَّ أحزمة الأمان التي تربطه بمقعد التصادم، وبدأ يطفو فوق لوحة التحكُّم الخاصة به، ووجهه المتحجِّر يفيض بالغضب. "ما الأمر يا جوجو؟"

"أعتقد أن لدينا مشكلة يا سيدي...".

(43)
هولدن

تسبَّب كل شيءٍ في المكاتب الإدارية الاستيطانية القديمة في إصابة هولدن بالحزن. القتامة، والجدران المؤسسية الخضراء، ومجموعة المقصورات في مساحة العمل المركزية، وانعدام النوافذ والزخارف المعمارية. كان المورمون يُخطِّطون لإدارة أول مستوطنة للجنس البشري خارج المجموعة الشمسية من مكان كان من الممكن اعتباره في أراضي الوطن مجرد مكتب محاسبة. بدا الأمر مُحبِّيًا للآمال. *"أهلًا وسهلًا، مرحبًا بك في رحلاتك التي استمرت قرونًا لبناء مستوطنة بشرية حول نجمٍ آخر! ها هي مقصورتك"*.

تم إعادة توزيع المساحة بطريقة أعطت على الأقل انطباعًا بأنها مأهولة. احتل جهاز لاسلكي مُجمَّع بشكلٍ عشوائي مساحة خزانة كاملة، بعيدًا عن جهاز البث الرئيسي. يُعبِّر الحجم بشكلٍ أكبر عن التصميم المُتسرِّع أكثر من قوة البث. كانت طاقة الإرسال أمرًا ثانويًا؛ لأنه في هذا الأسطول الصغير يمكن لأيّ مركبة التقاط إشارات من جهاز لاسلكي جيد يمكن حمله في اليد. بينما تُعتبر الشاشات التي تعمل باللمس على أحد الجدران بمثابة لوحة بيضاء للمكتب؛ حيث تستعرض قوائم بالمقابلات والقصص الإخبارية المدرجة جنبًا إلى جنب مع أسماء جهات الاتصال والمعلومات العامة المحتملة. شعر هولدن بالإطراء

الغريب عندما رأى اسمه وبجواره ملاحظة: *"هام، يجب العثور عليه بأيّ طريقة"*.

أصبحت الغرفة الآن تعج بالنشاط، كان رجال الثور يتدفّقون في مجموعات صغيرة خلال وقتٍ متزامن. أحضر معظمهم حقائب من القماش الخشن مليئة بالأسلحة أو الذخيرة. بينما أحضر بعضهم عددًا قليلًا من الأدوات في علب بلاستيكية قابلة للدحرجة عبر عجلات في الأسفل. كانوا يستعدون لتحويل مساحة المكاتب القديمة إلى حصن صغير. اتكأ هولدن على مكتب شاغر محاولًا بذلك إفساح مساحة للآخرين.

قالت مونيكا، وهي تظهر بجانبه من العدم. وأومأت برأسها نحو الشاشة. "عندما سمعت أنك عدت من المحطة، كنت آمل في إجراء مقابلة معك. أعتقد أن الفرصة قد فاتت".

"لماذا؟"

"لقد تضاءلت أهميتك قليلًا في جدول البث مقارنة بهذا الهراء المُتعلِّق بنهاية العالم".

أومأ هولدن برأسه، ثم هزَّ منكبيه. "سبق وكنتُ مشهورًا في جميع أنحاء العالم، إنه ليس أمرًا رائعًا على أيّ حال".

جلست مونيكا على المكتب المجاور له وأعطته كأسًا من الشراب. عندما تذوَّق هولدن الكأس، اتضح له أنها قهوة ممتازة. أغمض عينيه للحظة، وهو يتنهَّد بابتهاج. "حسنًا، أنا الآن أحبكِ قليلًا".

ردَّت عليه: "لا تمازح فتاة لستَ جادًّا معها. هل سيُجدي هذا الأمر، أعني خطة الثور هذه؟"

"هل تسجلين ما أقوله الآن؟"

بدأ شخصٌ ما بلحام لوح معدني بالجدار، مما أجبره على رفع يديه

لحجب الضوء. فاحت رائحة الكبريت والفولاذ الساخن في الهواء.

قالت مونيكا: "أنا أُسجِّل كل شيءٍ دائمًا، هل ستُجدي الخطة؟"

أجاب هولدن: "ربما. تتدمَّر المركبات الحربية عندما يسيطر الشخص الثاني على السطح الهندسي. إذا فقدت السيطرة على تلك المنطقة، فإنك تفقد المركبة بأكملها".

ابتسمت مونيكا كما لو أنها فهمت كل ما قاله. تساءل هولدن عن مقدار ما فهمته بالفعل، لم تكن مراسلة في زمن الحرب، كانت منتجة أفلام وثائقية انتهى بها المطاف في المكان الخطأ وفي الوقت الخطأ. ارتشف آخر رشفة من قهوته بشيءٍ من الأسف وانتظر ليرى ما إذا كانت ستسأله عن أيّ شيءٍ آخر. إذا كان لطيفًا، فربما ستمدُّه بجرعة أخرى من القهوة.

تساءلت: "وهذه المرأة التي تُسمَّى سام، هل يمكنها فعل ذلك؟"

"أبقت سام على مركبة (روسي) قادرة على الطيران في الهواء منذ ما يقرب من ثلاث سنوات وحتى الآن. كانت واحدة من أفضل وألمع المهندسين على محطة تايكو. نعم، إذا وضعت يدها على غرفة المُحرِّك الخاصة بمركبتك وهي لا تحبك، فأنت هالك لا محالة".

"هل تريد المزيد من القهوة؟"

قال هولدن، ممسكًا بكأسه مثل المُتسوِّل في الشوارع: "يا إلهي، نعم".

قبل أن تتمكَّن مونيكا من التقاط الكأس، اقترب الثور منهم مُحدِثًا قعقعة أثناء مشيه في آليته. بدأ في الكلام ثم أخذ يسعل سعالًا رطبًا ومخاطيًّا عدة ثوانٍ. اعتقد هولدن أن الرجل كان يحتضر مع كل لحظة تمر.

قال الثور، وهو يبصق في قطعة قماش بالية: "آسف، أعرف أن هذا مقرف".

قالت مونيكا: "إذا مُتَّ، فلن أحظى بالانفراد الحصري".

أومأ الثور برأسه وبدأ نوبة سعال أخرى.

قال هولدن: "إذا مُتَّ، فهل يمكنني الاحتفاظ بجميع أفراد طاقمك؟"

قام الثور بإيماءة كاسحة طوَّقت المكتب من حولهم. "يومًا ما، يا ولدي، سيكون هذا كله لك".

سأله هولدن: "ما هي آخر الأخبار؟"، ورفع الكأس إلى شفتيه وشعر بخيبة أمل عندما تذكَّر أنها ما تزال فارغة.

"وجدتْ كورين الكاهنة، كانت مختبئة مع نصف أفراد رعيتها المصلين في خيمة كنيستهم".

ردَّ هولدن: "عظيم، يبدو أن الأمور بدأت تسير على ما يُرام".

"أفضل مما تعتقد. كان نصف الأشخاص في تلك الغرفة من جيش الأمم المتحدة وجيش المريخ، الجميع يتبعونها. وتقول إنهم سيدعمون قصتها عندما تطلب من المركبات الأخرى إغلاق أنظمتها. كما أنه لن يضر أن ينضم إلى خطوطنا الدفاعية عشرات الأشخاص الأكثر ذوي القدرات القتالية عندما يأتي أشفورد لمهاجمتنا".

بينما كان الثور يتحدَّث، رأى هولدن أموس يدلف المكاتب وهو يدفع النقَّالة التي تحمل أليكس وناعومي. استرخت عقدة في كتفيه لم يكن يدرك وجودها من قبل. كان الثور لا يزال يتحدَّث عن استخدام القوات الجديدة في خططهم الدفاعية، لكن هولدن لم يكن يستمع إليه. شاهد أموس وهو يُحرِّك العربة إلى ركنٍ آمن في الجزء الخلفي من الغرفة ثم يتجوَّل للوقوف بجانبهم.

قال أموس عندما توقَّف الثور عن الكلام: "لا جديد في الخارج. ما يزال هؤلاء السفّاحون من أتباع أشفورد يقومون بنفس الدوريات

الصغيرة في الأسطوانة، لكنهم يتصرَّفون وكأنهم لا يعرفون أن أيّ شيءٍ قد حدث".

ردَّت مونيكا: "سيعرفون بمجرد إطلاق أول بثٍّ لنا".

سأله هولدن: "كيف حال كتفك؟"

"تؤلمني بشدة".

"كنت أفكر في أنني أريدك أن تتولَّى قيادة الدفاع هنا بمجرد أن يبدأ الهجوم علينا".

قال أموس: "نعم، حسنًا". كان يعلم أن هولدن سيطلب منه حماية ناعومي وأليكس. "أعتقد أن هذا يعني أنك ستذهب إلى...".

قاطعه رنين صاخب من جيب الثور. أخرج الثور جهازه اللوحي وحدَّق فيه وكأنه قد ينفجر.

سأله هولدن: "هل هذا إنذار؟"

ردَّ الثور: "مكالمة طوارئ على قناتي الأمنية الخاصة"، ولم يرد عليه بعد. "لا يمكن استخدام هذه القناة سوى من كبار المُوظَّفين".

سأله هولدن: "أشفورد، هل يحاول تعقُّبك؟"، لكن الثور تجاهله وردَّ على المكالمة.

"الثور هنا. رويز، أنا..."، ثم توقَّف فجأة، واكتفى بالاستماع. كان يتذمَّر عدة مرات، على الرغم من أن هولدن لم يستطع معرفة ما إذا كانت هذه موافقات أم استنكارات. عندما أنهى المكالمة، أسقط الجهاز اللوحي على المكتب خلفه دون النظر إليه. تحوَّل لون بشرته البني، الذي كان رماديًّا مؤخرًا مع المرض، إلى اللون الأبيض تقريبًا. رفع كلتا يديه لمسح ما أدرك هولدن بصدمة أنه دموع. لم يكن هولدن يتوقَّع أن يرى هذا الرجل يبكي أبدًا.

قال الثور: "أشفورد"، ثم بدأ نوبة سعال طويلة بدت بشكلٍ مريبٍ مثل النحيب. عندما توقَّف أخيرًا، كان فمه وعيناه مُغطاة بالُمخاط. أخرج خرقة من جيبه ومسح ما استطاع مسحه، ثم تابع: "لقد قتل أشفورد سام".

تساءل هولدن: "ماذا؟" رفض دماغه تصديق أن هذا يمكن أن يكون صحيحًا. لقد سمع الكلمات بوضوح، لكن هذه الكلمات لا يمكن أن تكون صحيحة؛ لذلك لا بُدَّ أنه سمعها بشكل خاطئ. "ماذا؟"

أخذ الثور نفسًا عميقًا، ومسح وجهه بقطعة قماش أخيرة، ثم قال: "لقد أحضرها إلى مركز القيادة ليسألها عن تعديلات الليزر، ثم أطلق عليها النار. لقد قام بترقية أناماري رويز رئيسة للقسم الهندسي".

سألت مونيكا: "كيف عرفت ذلك؟"

"لأن رويز هي من اتصلت بي للتو. إنها تريدنا أن نخرجها من هناك بأسرع ما يمكن"، اختفت تقريبًا كل آثار الحزن من وجهه. أخذ نفسًا عميقًا مرتعشًا مرة أخرى. "إنها تعرف أن أشفورد قد فقد صوابه، لكن ماذا يمكنها أن تفعل؟"

هزَّ هولدن رأسه، ولا يزال يرفض تصديق ذلك. سام الصغيرة اللامعة، التي أصلحت مركبته، والتي كانت أقرب صديقة لناعومي، والتي تشارك أليكس وأموس في الإعجاب بها، لا يمكن أن تكون سام قد ماتت حقًّا.

كان أموس يُحدِّق به. كانت يدا الرجل الضخم ملتويتين في قبضتيه، ومفاصل أصابعه بيضاء اللون. قال هولدن، على أمل تجنُّب كلمات أموس التالية: "علينا الدفاع عن هذه المنطقة، أريدك أن تدافع عنها وإلا سيضيع كل شيءٍ سُدًى".

ردَّ أموس: "إذن تقتلونه"، وبدت كلمات مرعبة وخالية تمامًا من العاطفة. "لا مجال لهراء المحاكمات، لا يوجد رجلٌ صالح بين قطيعٍ من الهمج، إما أن تقتله أو أُقسم أنني...".

شعر هولدن بغثيان مفاجئ حتى كاد أن يركع على ركبتيه. أخذ أنفاسًا عميقة قليلة لقمع الغثيان، هذا ما كان عليهم تقديمه لتخليد ذكرى سام، بعد كل ما فعلته لهم، وبعد كل ما كانت تعنيه هذه المهندسة الجميلة بالنسبة لهم. لم يكن لديهم شيء سوى العنف والجدال حول أفضل طريقة للانتقام من قاتلها. سام التي -على حد علمه- لم تُؤذِ شخصًا طوال حياتها. هل هذا ما ستريده منهم؟ يمكنه أن يتخيَّلها هناك، وهي تخبر أموس والثور أن يضعوا هرمون التستوستيرون بعيدًا ويتصرَّفوا مثل البالغين. كادت الفكرة تجعله يتقيأ.

ربَّتت مونيكا على ظهره. "هل أنت بخير؟"

"عليّ أن أُخبر ناعومي"، كان هذا كل ما يمكنه قوله، ثم دفع يدها بعيدًا، ومشى عبر الأرضية التي كانت تتحرَّك تحت قدميه مثل السطح المتدحرج لمركبة عابرة للمحيطات.

كان رد فعل ناعومي حزنًا فقط وليس غضبًا. بكت لكنها لم تُطالب بالانتقام. كرَّرت اسم سام وهي تذرف الدموع، لكنها لم تنطق اسم أشفورد مرة واحدة. بدا الأمر وكأنه رد الفعل الصحيح، بدا ذلك وكأنه المعنى الحقيقي للحب.

ضمَّ ناعومي بين ذراعيه بينما كانت تبكي بهدوء، بينما جاء الثور بآليته الصاخبة من خلفه. شعر بوخزٍ من الغضب لكنه سرعان ما ابتلعه.

"ماذا؟"

قال الثور: "انظر"، وهو يفرك شعره القصير بكلتا يديه، "أعلم أن

هذا وقتٌ عصيب، لكن علينا أن نتحدَّث عما سنفعله الآن".

هزَّ هولدن منكبيه.

"لقد ماتت سام، وكانت محورية جدًّا في خططنا...".

قالت ناعومي: "أنا أفهم، سأذهب".

"ماذا؟"، تساءل هولدن، وهو يشعر وكأنهم يجرون محادثة بلغة سرية لا يمكنه فهمها. "ستذهبين إلى أين؟"

قال الثور: "مع رحيل سام، ناعومي هي أفضل مهندسة لدينا".

"ماذا عن تلك المرأة التي تُدعى رويز؟ أعتقد أنها كبيرة المهندسين الآن".

قال الثور: "كانت مسؤولة عن البنية التحتية، ولقد رأيت خلفية ناجاتا العملية، إنها تمتلك التدريب والخبرة اللازمين، ونحن نثق بها. إذا كان شخصٌ ما سيحل محل سام....".

ردَّ هولدن دون التفكير في الأمر: "كلا". لقد أُصيبت ناعومي إصابات بالغة حتى إنها لم تعد تستطيع أن تشقَّ طريقها إلى غرفة المُحرِّك الآن، كما أن سام قد قُتلت في سبيل ذلك.

كرَّرت ناعومي: "سأذهب. ذراعي مُحطَّمة، لكن ما يزال بإمكاني المشي. إذا استطاع أحدٌ مساعدتي، فبمجرد وصولنا إلى هناك يمكنني استعادة مركز القيادة وإغلاق المُفاعِل".

قال هولدن مرة أخرى: "كلا".

أضاف أليكس: "نعم، وأنا أيضًا"، كان يجلس على حافة النقَّالة، وظهره لهم. كان يرتجف وكأنه يبكي، لكنه لم يُصدر أيّ صوت. بدا صوته جافًّا، مثل حفيف الأوراق المتساقطة في مهب الريح. هاشًّا وفارغًا.

"أعتقد أنني يجب أن أذهب أيضًا".

بدأت ناعومي: "أليكس، لا يمكنك..."، لكنه ظل يتحدَّث متجاهلًا إياها.

"لم يقم أحد بإيقاف تشغيل بطاريات (روسي) عندما غادرنا المركبة؛ لذلك إذا قمنا بإغلاق كل شيء، فسيجب على شخصٍ ما القيام بذلك".

أومأ الثور برأسه. أراد هولدن صفعه لموافقته على كل ما يقولونه.

قال أليكس: "وسأتولَّى أنا ذلك، يمكنني أن أتبعها إلى السطح الهندسي، ومن ثم أخذ حزمة عزل واقية من هناك، وبعدها أخرج من غرفة معادلة الضغط الخلفية".

جاء أموس من خلف الثور، ووجهه لا يزال خاليًا من التعابير والعواطف، لكن قبضتيه مضمومتين. "هل سيذهب أليكس؟"

قال الثور بصوتٍ عالٍ بما يكفي ليسمعه الجميع: "خطة جديدة". توقَّف الناس عن كل ما كانوا يفعلونه وانتقلوا للاستماع إليه. يبدو أنه قد وصل المزيد إليهم؛ لأنه كان هناك ما يقرب من خمسين في المكتب الآن. في الجزء الخلفي من الغرفة وقفت مجموعة صغيرة من الناس ممن يرتدون زيًّا عسكريًّا. كانت معهم آنا الكاهنة الصهباء. وقد أمسكت بيديها امرأة نحيفة عدوانية حيث تناوبت على التدخين والضغط بأسنانها الأمامية على ظفر خنصرها الوردي. رآهم الثور في الوقت نفسه الذي رآهم فيه هولدن، ولوَّح لهم ليتقدَّموا أكثر للأمام.

قال: "آنا، تعالي هنا. الآن بعدما اجتمع معظمنا تقريبًا، يمكننا الآن مناقشة كيفية المضي قدمًا".

ساد الهدوء الغرفة. شقَّت آنا طريقها إلى الثور وانتظرت. جاءت معها صديقتها النحيفة، وهي تُحدِّق في الحشد المجتمع حول الكاهنة بعيون مريبة لحارسٍ شخصي.

"في غضون..."، ثم توقَّف الثور لينظر على لوحة الحائط المُدمج بها ساعة، "ثلاثين دقيقة، سأصطحب فريقًا مكونًا من أفراد الأمن وطاقم (روسينانت) إلى نقطة انتقال الأسطوانة الجنوبية، سوف نستعيد تلك النقطة، ونعثر على مدخل إلى السطح الهندسي. بمجرد وضع أيدينا على السطح الهندسي، ستبدأ مونيكا وفريقها بثًّا تشرح فيه لبقية الأسطول الحاجة الماسة إلى إغلاق جميع الأجهزة ومصادر الطاقة. أيتها القسيسة، هنا يأتي دورك أنتِ وشعبكِ".

استدارت آنا وابتسمت لمجموعتها، وهي مجموعة متنوعة من الأشخاص الذين يرتدون الزي الرسمي لمختلف الجيوش والولاءات الكوكبية. أُصيب معظمهم بطريقة أو بأخرى، كانت إصابات بعضهم بالغة الخطورة.

"يجب أن يكتمل الإغلاق بحلول الساعة السابعة مساءً بالتوقيت المحلي، أيّ بعد حوالي ساعتين ونصف الساعة من الآن. نحتاج منهم الإبقاء على الإغلاق الكامل للطاقة لمدة ساعتين. وهنا يأتي دورنا، يجب علينا إغلاق (بهيموث) خلال هاتين الساعتين".

قالت ناعومي: "سنفعل ذلك".

تابع الثور: "ولكن عندما يبدأ البث، فمن المحتمل أن يحاول أشفورد أخذ هذا الموقع بالقوة. أموس وبقية أفراد طاقمي، إلى جانب أيّ متطوّعين من بينكم، سيتولّون مهمة الدفاع عن هذا الموقع لأطول فترة ممكنة. كلما زاد عدد الأشرار الذي يمكنكم القبض عليهم هنا، أصبحت مهمتنا للسيطرة على السطح الهندسي أكثر سهولة، لكنني أريدكم جميعًا أن تتماسكوا. إذا لم نتمكَّن من إبقاء آنا وأفرادها يبثون الرسالة على الهواء لفترة كافية من أجل إشراك الجميع في خطة الإغلاق، فإن الأمر سينتهي قبل أن يبدأ أصلًا".

قال أموس: "سنتماسك". لم يعترض أحد على ما قاله.

"بمجرد أن نضع أيدينا على السطح الهندسي، سنُرسل فريقًا لإلقاء القبض على أولئك الأشخاص الذين نأمل أن يفقدوا وعيهم في مركز القيادة، وعندها نتولَّى قيادة المركبة بأكملها. عندما تنطفئ الأنوار، سيتركنا الفضائيون نذهب إلى حال سبيلنا، ونخرج من هذا الامتداد البائس للفضاء مرة واحدة وإلى الأبد. ما قولكم؟"

رفع الثور صوته بالسؤال الأخير، باحثًا عن تشجيع من المجموعة، وبالفعل استجابت المجموعة لما قاله. بدأ الناس ينجرفون إلى الوراء نحو مهامهم المختلفة. ربَت هولدن على كتف ناعومي السليمة ثم انتقل إلى آنا. بدت تائهة. وفي طريقه إليها أمسك بذراع أموس.

قال هولدن: "آنا، هل تتذكَّرين أموس؟"

ابتسمت وأومأت برأسها. "مرحبًا، يا أموس".

"كيف حالكِ أيتها الصهباء؟"

تابع هولدن: "سيكون أموس هنا لحمايتك وحماية الآخرين. إذا احتاجتِ إلى أيّ شيء، فأخبريه بما تحتاجين إليه على الفور. أجرؤ على القول بأنه لا يمكن لأيّ شيءٍ هنا أن يمنعكِ من القيام بعملك طالما أن أموس على قيد الحياة".

قال أموس: "هذا حقيقي، يا سيدتي".

صاح أحدهم من المدخل: "يا رفاق، انظروا إلى من تبعني إلى هنا. هل يمكنني الإبقاء عليهم؟"

ربَّت هولدن على ذراع آنا ونظر إلى أموس نظرة ذات مغزى فحواها: "افدِ هذه المرأة بحياتك". أومأ إليه أموس برأسه، وبدا مستاءً بشكلٍ غامضٍ.

تركهما معًا وأمسك بالثور متجهًا نحو الباب. كانت كورين ضابطة الأمن، ونائبة الثور الجديدة، تتكئ على الباب بينما ارتسمت على وجهها ابتسامة حمقاء.

قالت: "هلمّوا يا شباب"؛ ليدخل إلى الغرفة أربعة مريخيين بقصات شعر عسكرية. وقد وقفوا على أطراف أصابعهم، وهم يمسحون كل شبرٍ في الغرفة بعيونهم. كان هولدن يعرف شخصًا دائمًا ما يدخل الغرفة بهذه الطريقة.. بوبي. وجد نفسه يتمنَّى لو كانت هنا الآن. كان الرجل في المقدمة مألوفًا جدًّا.

قال الثور لأحدهم: "الرقيب فيربينسكي، يا لها من مفاجأة".

لم يتعرَّف هولدن على الرجل بدون درعه، بدا كبيرًا جدًّا.

قال فيربينسكي: "سيدي، لقد سمعتُ أنك على وشك بدء معركة لإخراجنا جميعًا من هنا".

أجاب الثور: "أجل، هذا هو ما أسعى إليه".

ردَّ فيربينسكي: "تبدو قضية نبيلة، هل تحتاج إلى أربعة من مشاة البحرية ليس لديهم شيء آخر يفعلونه الآن؟"

أجاب الثور بابتسامة عريضة: "أجل، هذا ما كنت أحتاج إليه حقًّا".

(44)
آنا

لقد فشلوا.

راقبت آنا الرجال والنساء المشغولين في مكاتب المحطة الإذاعية وهم يرتدون الدروع الواقية من الرصاص ويحملون الأسلحة ويُعلِّقون القنابل اليدوية في أحزمتهم، ولم تشعر إلا بالحزن واليأس.

قال لها أحد أساتذة التاريخ في الجامعة ذات مرة: "*إن العنف هو الملاذ الأخير الذي يلجأ إليه الناس عندما تنضب أفكارهم الجيدة. إنه أمرٌ جذاب؛ لأنه بسيط ومباشر ومتوافر دائمًا كخيار أمامهم. عندما تعجز عن التفكير في دحضٍ جيد لحجة خصمك، فيمكنك دائمًا أن تُوجِّه إلى وجهه اللكمات*".

لقد نضبت أفكارهم، والآن كانوا يتوصَّلون إلى الخيار البسيط والمباشر والمُتوافِّر دائمًا لإطلاق النار على كل شخصٍ يختلف معهم. كرهت آنا ذلك بشدة.

لفتت مونيكا عينيها من جميع أنحاء الغرفة عندما رفعت دورقًا صغيرًا من القهوة في دعوة للانضمام إليها. رفضت آنا العرض بابتسامة.

"هل أنتِ مجنونة؟" سألتها تيلي. كانت تجلس على الأرض بجانبها في الزاوية الخلفية للمكاتب، في محاولة للابتعاد عن طريق الجميع. "تلك المرأة لديها القهوة الوحيدة الصالحة للشُّرب على متن هذه المركبة

بأكملها"، ثم لوَّحت إلى مونيكا، مُشيرة إلى نفسها.

قالت آنا: "كان يجب أن أمضي المزيد من الوقت في التحدُّث إلى كورتيز. قد يكون قبطان (أوبا) عنيدًا، لكن كان بإمكاني إقناع كورتيز إذا أُعطيتُ وقتًا كافيًا".

ردَّت تيلي: "الحياة قصيرة يا عزيزتي، وكورتيز رجلٌ أحمق. سنكون جميعًا أفضل حالًا إذا أطلق أحدهم رصاصة عليه قبل أن ينتهي هذا الأمر"، قَبِلت تيلي جرعة من قهوة مونيكا بابتسامة ممتنة. وضعت مونيكا الدورق جانبًا وجلست على الأرض إلى جوارهما.

بدأت: "مرحبًا يا رفاق، نحن..."، لكن آنا تجاهلتها.

قالت آنا لتيلي: "أنت لا تقصدين ذلك بالتأكيد"، تسلَّل الانزعاج إلى صوتها، "كورتيز ليس شخصًا سيئًا، لكنه خائف، وغير متيقّن، لقد اتخذ بعض الخيارات السيئة، ربما يكون مُضلّلًا في أسوأ الأحوال ولكنه ليس شريرًا".

ردَّت تيلي: "إنه لا يستحق تعاطفك"، ثم رمت آخر رشفة من قهوتها كما لو كانت غاضبة من ذلك.

بدأت مونيكا مرة أخرى: "من نحن...".

"بل يستحق، نعم يستحق تعاطفي". إن مشاهدة الشبان والشابات يستعدون للحرب، بمعنى أصح يستعدون لأن يَقتلوا ويُقتلوا أمامها مباشرةً، جعلها أكثر غضبًا من تيلي مهما بلغ غضبها تحت أيّ ظرف من الظروف. "هذا بالضبط ما أقصده. إنهم جميعًا يستحقون تعاطفنا. إذا كان الثور مُحقًّا بشأن أشفورد، فقد أُصيب الرجل بالجنون من الخوف والإذلال وصدمة رؤية طاقمه وهم يُقتلون أمام عينيه، وهو في هذه الحال يستحق تعاطفنا. هذا مكان رهيب وجدنا أنفسنا فيه. يستحق كورتيز أن

نتفهَّم موقفه؛ لأنه يفعل ما نفعله بالضبط. محاولة فعل شيءٍ صحيح في موقف مستحيل".

قالت مونيكا: "كورتيز. إنه الـ..."

قاطعته تيلي: "كل هذا هراء يا آني. هذه هي أفضل طريقة للتمييز بين الأخيار والأشرار: انظري إلى ما يفعلونه عندما تتأزَّم الأمور من حولهم".

اعترضت آنا: "هذا لا يتعلَّق بالأخيار والأشرار. نعم، لقد اخترنا جانبًا الآن؛ لأن بعض الإجراءات التي هم على وشك اتخاذها على الجانب الآخر ستكون لها عواقب وخيمة علينا؛ ولهذا سنحاول إيقافهم. لكن ما تفعلينه الآن هو إضفاء الشيطانية عليهم، واعتبارهم أعداءً لنا. المشكلة في ذلك أنه بمجرد أن نوقفهم حتى لا يكونوا قادرين على إيذائنا بعد الآن، فإنهم سيظلون في نظركِ شياطين وأعداءً إلى الأبد".

ردَّت تيلي: "صدِّقيني، عندما أخرج من هنا، ستكون مهمتي الوحيدة في الحياة أن أُدمِّر كورتيز بسبب ما فعله بنا هنا".

"لماذا؟"

"ماذا تقصدين بـ(لماذا)؟".

"لن يكون على متن مركبة تحاول تدمير الحلقة بعد الآن. لن يدعم أشفورد بعد الآن. ستزول كل الظروف التي جعلته عدوكِ. ما قيمة التمسُّك بالكراهية؟"

أدارت تيلي وجهها بعيدًا وفتَّشت في جيبها عن سجائرها. دخنت سيجارة بشكلٍ غاضب، ولم تنظر إلى آنا.

"ما هي الإجابة إذن؟"، سألت مونيكا بعد لحظات صمت مُتوتِّرة.

قالت آنا: "لا أعرف"، وهي تضمُّ ساقيها وتضع ذقنها على ركبتيها.

أسندت ظهرها للخلف في زاوية الغرفة كما لو كان جسدها يبحث عن مكانٍ آمنٍ بإصرار طفلٍ صغيرٍ، لكن الجدران الخضراء الصلبة لم تُوفِّر لها الراحة.

قالت مونيكا: "إذن فقد كان هذا مجرد سؤال أكاديمي"، نخرت تيلي لإظهار موافقتها، ولم تنظر إلى آنا بعد.

أشارت آنا إلى الأشخاص الذين يستعدون في الغرفة من حولهم. "كم عدد الذين سيموتون بنهاية اليوم؟"

أجابت مونيكا: "لا توجد طريقة لمعرفة ذلك".

"نحن مدينون لهم بالبحث عن إجابات أخرى. لقد فشلنا هذه المرة، لقد نضبت أفكارنا، والآن نحمل أسلحتنا، لكن من المحتمل إذا فكرنا مستقبلًا فيما قادنا إلى هنا، فربما نجد إجابة مختلفة في المرة القادمة. ليس هناك مكانٌ لليقين وسط العنف".

خيَّم عليهم الصمت لفترة من الوقت. أشعلت تيلي سجائر متعاقبة بغضب. بينما كتبت مونيكا ملاحظات على جهازها اللوحي بانفعال. راقبت آنا الآخرين وهم يستعدون للحرب، وحاولت مطابقة الوجوه بالأسماء. حتى لو انتصروا اليوم، كانت هناك فرصة جيدة للغاية لترأس أكثر من جنازة غدًا.

قعقع الثور بآلية المشي الخاصة به حتى توقَّفت. لقد تدهورت حالته خلال الساعات القليلة الماضية التي قضوها في المكتب. كان يسعل بشكلٍ أقل، لكنه بدأ في استخدام جهاز الاستنشاق كثيرًا. حتى آليته نفسها بدت مريضة الآن. وأصواتها أكثر تحشرجًا، وحركاتها أكثر ارتعاشًا. كما لو أن آلية المشي والثور اندمجا في كائنٍ واحدٍ، حتى إنها على وشك أن تموت معه.

سأل: "هل كل شيءٍ على ما يُرام؟"

قالت آنا: "أجل، نحن بخير". فكَّرت في إخباره أنه بحاجة إلى الراحة، ثم تخلَّت عن الفكرة. لم تكن بحاجة إلى خسارة حجة أخرى في ذلك الوقت.

قال الثور: "إذن، نحن نقترب من ساعة الصفر هنا"، ثم خنق صوته سعال رطب. "هل لديكم كل ما تحتاجون إليه هنا؟"

فكَّرت آنا أن تقول له: "*كلا. أحتاج إلى إجابة لا تتضمن ما أنت على وشك القيام به*".

ولكنها بدلًا من ذلك، أجابت: "نعم، كانت مونيكا تُدوِّن ملاحظات للبث. لقد قمتُ بتجميع قائمة بجميع المركبات التي لدينا مُمثِّلون منها. نفتقد القليل فقط، لكنني آمل أن يكون الولاء الكوكبي كافيًا للحصول على تعاونهم. لقد ساعدني كريس ويليامز، وهو ضابط شاب من (توماس برنس)، كثيرًا في ذلك".

سأل الثور: "وأنتِ؟"، وهو يُشير بيده الغليظة نحو مونيكا.

قالت: "فريقي جاهز للبث، ولكنني قلقة قليلًا بشأن بث العرض الكامل قبل أن يُوقفنا فريق أشفورد".

ضحك الثور. بدا صوته رطبًا وغير سار. "انتظري لحظة". نادى على جيم هولدن الذي كان مشغولًا بإعادة تجميع بندقية مُفكَّكة من نوعٍ ما، فضلًا عن التحدُّث مع أحد مشاة البحرية المريخية. وضع هولدن البندقية التي تم تجميعها جزئيًّا على منضدة، واتجه نحوهم.

"ما الأمر؟"

أجاب الثور: "يحتاج هؤلاء الأشخاص إلى أن تُؤكِّد لهم أنهم سيحظون بالحماية لفترة كافية حتى ينتهوا من بث عرضهم".

رمش هولدن مرتين. مرة عندما نظر إلى الثور، ومرة أخرى عندما نظر إلى النساء الثلاث الجالسات القرفصاء على الأرض. كان على آنا أن تقمع الضحك. لقد كانت جدية هولدن هزلية للغاية، لدرجة أنها أرادت فقط أن تعانقه وتربت على رأسه.

قال أخيرًا: "سيضمن لكم أموس ألا يقاطعكم أحد".

أضاف الثور: "هذا صحيح، أخبِرهم لماذا هذا من المفترض أن يُطمئنهم؟"

"أوه، حسنًا، عندما يغضب أموس، فإنه يكون الشخص الأكثر رعبًا وشراسة على الإطلاق، حتى إنه يمكنه التسلُّق فوق جبلٍ من الجثث لمساعدة صديق. وقد قُتلت إحدى صديقاته المُقربات على يد الأشخاص الذين يحاولون اقتحام هذا المكتب".

قالت آنا: "لقد سمعتُ عن ذلك، آنا آسفة بشدة".

قال هولدن: "نعم، وآخر شخصٍ أتمنى أن أكون مكانه في المجرة هم أولئك الذين سيحاولون اقتحام المكتب لإيقافكم. أموس لا يُعالج الحزن بشكل جيد. عادة ما يتحوَّل الأمر معه إلى غضب أو عنف. ولديّ شعور بأنه على وشك معالجة هذا الهراء إذا جمعته الصدفة ببعض الموالين لأشفورد".

ردَّت آنا: "ولكن قتل الناس لن يجعله يشعر بالتحسُّن"، ثم ندمت على ما تفوَّهت به للتو. كان هؤلاء الناس يُخاطرون بحياتهم لحمايتها. لم يكونوا بحاجة إلى أن تُعطيهم مواعظها الأخلاقية على الإطلاق.

قال هولدن بنصف ابتسامة على وجهه: "في الواقع، أعتقد أن ذلك قد يساعده كثيرًا. ربما تكونين محقة إذا تعلَّق الأمر بأيّ شخصٍ آخر، لكن أموس حالة خاصة".

نظرت آنا عبر الغرفة إلى أموس. كان يجلس بهدوء بالقرب من الباب الأمامي لمحطة البث الإذاعية، وقد وضع بندقية كبيرة على ركبتيه. كان رجلًا ضخمًا، طويل القامة عريض الجذع والمنكبين، ولكن برأسه الحليق المستدير ووجهه الكبير، لم يكن يبدو كقاتل بالنسبة لآنا، بدا وكأنه عامل صيانة ودود، ذلك النوع الذي يحضر إلى منزلك لإصلاح مواسير السباكة التالفة أو لتبديل مرشحات إعادة تدوير الهواء. وفقًا لما قاله هولدن، كان مستعدًّا للقتل دون ذرة ندم فقط من أجل حمايتها.

تخيَّلت محاولة شرح وضعهم الحالي لنونو. *"لقد وقعت وسط مجموعة من القتلة، كما ترى، لكن لا بأس؛ لأنهم القتلة الذين يدافعون عن الحق والخير. إنهم لا يُطلقون النار على المهندسين الأبرياء، بل يُطلقون النار على أولئك الناس الذين يفعلون ذلك"*. كانت مونيكا تسأل هولدن شيئًا. عندما بدأ بالرد عليها، نهضت آنا وغادرت المكان مُعتذرةً اعتذارًا لا معنى له للجميع ولكنه ليس لأحد في الواقع. تهرَّبت في المكتب المزدحم، وهي تبتسم وتربت على أذرع الناس أثناء مرورها، وتُوزِّع الطمأنينة اللطيفة على كل من حولها. كان هذا كل ما يمكنها أن تُقدِّمه لهم.

سحبت كرسيًّا شاغرًا بجانب أموس وجلست. قال: "مرحبًا بالصهباء"، معطيًا إياها إيماءة صغيرة.

قالت: "أنا آسفة"، ووضعت يدها على ذراعه. حدَّق في يدها كما لو أنه لا يستطيع فهم ما الأمر بالضبط.

ردَّ قائلًا: "حسنًا"، ولم يطرح السؤال الواضح. لم يتظاهر بعدم الفهم؛ لذلك وجدت آنا نفسها تحبه على الفور.

"أشكركم على القيام بذلك".

تحرَّك أموس في كرسيه ليواجهها. "لستِ بحاجة إلى...".

قاطعته: "في غضون ساعاتٍ قليلةٍ، قد نكون جميعًا في عداد الموتى. أريدك أن تعرف أنني أدرك ما تفعله من أجلنا، وأعرف السبب، ولكنني لا أهتم بذلك. شكرًا لك على مساعدتنا".

قال أموس وهو يضع يده على يدها: "اللعنة، يا صهباء. يجب أن تتصرَّفي ككاهنة سخيفة. لقد جعلتِني أشعر بأفضل وأسوأ ما شعرتُ به منذ فترة طويلة في الوقت نفسه".

ردَّت آنا: "هذا كل ما أردتُ قوله لك"، ربَّتت على يده مرة ثم وقفت.

قبل أن تتمكَّن من المغادرة، أمسك أموس بيدها في قبضة محكمة بشكلٍ مؤلمٍ تقريبًا. "لن يؤذيكِ أحد اليوم".

لم يكن ذلك نوعًا من التفاخر والاستعراض، بل كان بيانًا بسيطًا للحقيقة. ابتسمت له وسحبت يدها بعيدًا. لم تُكِنّ آنا احترامًا لهؤلاء القتلة الطيبين وغير النادمين وفقًا لنظرتها للعالم قبل هذا، ولم تكن متأكِّدة من أن هذه النظرة ستتغيَّر في المستقبل، لكن كان عليها أن تحاول تغييرها الآن.

صاح الثور وسط الجلبة: "حسنًا أيها الناس، اسمعوا وعوا". صمتت الغرفة كلها. "حانت ساعة الصفر، فلنقُم بتقسيم فرق العمل والاستعداد للانطلاق الآن".

سقط ظل على آنا. كان أموس يقف خلفها مُمسِكًا بسلاحه الكبير. صرخ: "فريق الدفاع، هلمّوا إليّ".

خرج من الحشد العام مجموعة قوامها حوالي عشرين شخصًا وانتقلوا إلى جانب أموس. وجدت آنا نفسها مُحاطة بحزاميين مُدجَّجين

بالأسلحة والدروع، مع بعض الجنود من الكواكب الداخلية المختلطة. لم تكن امرأة طويلة، ولكنها شعرت وكأنها تقف في قاع بئر سحيق. قالت: "معذرة"، ولكن لم يسمعها أحد. قبضت يد قوية على ذراعها، وشدَّتها من بين الحشد العسكري، وأبعدتها عنهم. ابتسم لها أموس، وقال: "قد ترغبين في الحصول على ركن هادئ، أيتها الصهباء".

فكَّرت آنا في محاولة عبور الغرفة عائدةً إلى تيلي ومونيكا، لكن كان هناك الكثير من الأشخاص في الطريق. كان أموس يمتلك هالة خاصة تمنع أيّ شخصٍ من الاقتراب منه؛ لذلك بقيت آنا داخل هالته حتى لا تتعرَّض للدهس. ويبدو أن أموس لا يبالي بذلك.

صاح هولدن: "فريق الهجوم، هلّموا إليّ".

سرعان ما التف حوله مجموعة من عشرين مقاتلًا، بما في ذلك ناعومي وأليكس من طاقم (روسينانت)، وأربعة من مشاة البحرية المريخية، ومجموعة من رجال أمن الثور، والثور نفسه. الأشخاص الوحيدون الذين لا تظهر عليهم أيّ إصابات جسدية كانوا هؤلاء الأربعة من مشاة البحرية. بدا أليكس وناعومي في حالة سيئة بشكلٍ خاصٍّ. رُبِط كتف ناعومي بإحكام في حزام لشد وتثبيت ذراعها، وكانت تتأرجح في كل مرة تخطو فيها خطوة، بينما كان وجه أليكس منتفخًا بشدة لدرجة أن عينه اليسرى كانت مغلقة بالكامل تقريبًا. وكانت الضمادات حول رأسه مُلطَّخة بالدماء.

قالت لنفسها: *"إن هؤلاء الأشخاص هم أنفسهم الذين ساعدوا في إيقاف مشروع بروتوجين، وهم الذين قاتلوا الوحوش في جانيميد، إنهم أقوياء. وسوف ينجحون في إنجاز المهمة هذه المرة أيضًا"*. حاولت إقناع نفسها بذلك، ولكن بدا الأمر صعبًا حتى في رأسها.

قال الثور: "حسنًا"، ويبدو أن الحشد ينتظر الكلمات التشجيعية الأخيرة منه. "أعتقد أن الوقت قد حان. بالتوفيق للجميع".

صفق عددٌ قليل من الناس، وهلَّل البعض مُتغنِّين باسمه. بينما صمت معظمهم. عبر الغرفة، كانت مونيكا تتحدَّث إلى مُصوِّريها. عرفت آنا أنها يجب أن تنضم إليهم، لكنها وجدت نفسها لا تريد ذلك. كل هؤلاء الناس سيُخاطرون بحياتهم لكسب بعض الوقت من أجلها؛ لذلك كان الأمر مُتوقِّفًا عليها لتحديد ما إذا كانت الخطة بأكملها ستنجح أم ستفشل. إذا لم تستطع إقناع أسطول كامل من المركبات من ثلاث حكومات مختلفة بأن إغلاق أنظمتها وقطع التيار الكهربائي لديها هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، فسيكون كل هذا بلا فائدة على الإطلاق. وجدت نفسها تريد تأجيل تلك اللحظة الحاسمة لأطول فترة ممكنة، مُحاوِلةً بذلك تجنُّب تحمُّل المسؤولية بقدر الإمكان.

همس لها أموس: "من الأفضل أن تذهبي الآن أيتها الصهباء".

ردَّت: "ماذا لو كانوا خائفين للغاية من إغلاق أنظمتهم وقطع التيار الكهربائي عن مركباتهم. نحن وكأننا في منزل مسكون. وأنا على وشك أن أُخبر الجميع أن طريقة الهروب الوحيدة هي إطفاء كل الأنوار. لو كنتُ مكانهم، ما كنتُ لأقتنع بذلك".

أومأ أموس برأسه. انتظرت آنا كلمات التشجيع.

قال أخيرًا: "نعم، ستكون هذه المهمة لعينة فعلًا. مهمتي أسهل منها بكثير. بالتوفيق لكِ".

بطريقةٍ ما، فإن الصدق في كلماته وعدم محاولته تلطيف الأجواء بدَّد مخاوفها تمامًا، حتى إنها وجدت نفسها تضحك. قبل أن تتمكَّن من تغيير رأيها، لفَّت ذراعها حول خصر أموس وعانقته.

قالت: "مرة أخرى، شكرًا لك"، ثم تركته يذهب بعد بضع ثوانٍ. لقد كنتُ مرعوبة بشدة. أنت رجلٌ طيب يا أموس".

ردَّ أموس: "كلا، أنا لستُ كذلك. أنا فقط أتسكع مع رفقة طيبة. هيا، انطلقي أيتها الصهباء، لديّ ما أقوم به هنا الآن".

كان فريق الهجوم متجهًا نحو الباب، ولاذت آنا بالجدار لإفساح الطريق لهم للمرور. توقَّف هولدن بجانب أموس، وقال: "أريد أن أراك هنا عندما أعود أيها الرجل الضخم". صافحه أموس وربت على ظهره. كان وجه هولدن ممتقعًا بالقلق. ألقت آنا نظرة مفاجئة على مستقبلها، حينما تُرسل نامي إلى المدرسة يومًا، خائفة من أنها لن تكون معها هناك لرعايتها، ولكنها تضطر إلى السماح لها بالرحيل على أيّ حال.

قال أموس، وهو يدفع هولدن نحو الباب: "أبقِ ناعومي وأليكس آمنين". من موقع آنا، كان بإمكانها رؤية خطوط القلق المرسومة على وجه هولدن تتعمَّق أكثر عند سماع هذه الكلمات. كان سيتعيَّن عليه السماح لهم بالرحيل أيضًا. حتى لو نجوا جميعًا من الهجوم على السطح الهندسي، فإن أليكس سيغادر المركبة ليطير إلى (روسينانت)، وسيترك ناعومي وراءه لقطع التيار الكهربائي بينما يواصل هولدن طريقه نحو مركز القيادة. أدركت آنا معنى أن يعمل هذا الطاقم الصغير معًا لعدة سنوات حتى الآن. تساءلت عما إذا كانوا قد مروا بتجربة تُحتِّم عليهم الانفصال عن بعضهم وخوض كل واحدٍ منهم القتال بشكلٍ فردي مثل هذه المرة.

بدا من وجه هولدن أنهم لم يمروا بذلك من قبل.

كانت آنا تراقبهم وهم يخرجون من الباب، حاولت مرة أخرى حفظ الوجوه والأسماء دون التفكير في الأسباب. أمسكت بها مونيكا وبدأت في جذبها نحو أستوديو البث المؤقت.

قالت: "حان الوقت لبدء العمل"، أودعت آنا خارج نطاق الكاميرا وخطت نحو الجدار الأخضر غير المُزيَّن الذي استخدموه كخلفية للتصوير. قالت، ووجهها وصوتها يتحوَّلان إلى وضع مُضيفة البرامج المَرِحة: "مرحبًا بكم، أنا مونيكا ستيوارت، أُحدِّثكم من أستوديوهات محطة إذاعة المنطقة البطيئة الحرة. يسرُّني اليوم أن أستقبل بعض الضيوف المثيرين للاهتمام، بمن فيهم الدكتورة آنا فولوفودوف، وعدد من المسؤولين العسكريين من الأمم المتحدة والمريخ، ولكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أننا نُقدم إليكم اليوم أهم بث قمنا بعرضه على الإطلاق".

"اليوم سنُخبركم كيف نعود إلى أوطاننا".

(45)
الثور

شعر الثور بمرور الوقت وكأنه شيءٌ ماديٌّ يتفلَّت من بين يديه ولا يستطيع الإمساك به. كان لدى أناماري رويز ساعة متبقية قبل أن تُقرِّر ما إذا كان ستفعل ما طلبه منها أشفورد أو تُقتل مثل سام. إذا لم تكن مجبرة على الاختيار، فلن تختار الخيار الخاطئ، خصوصًا وأن كل دقيقة تمر دون أن يصل الثور إلى السطح الهندسي كانت تُقربهم من النقطة التي لا يمكنهم عندها العودة للوراء.

لقد تركوا مكاتب الإدارة الاستيطانية في قافلة صغيرة. ست عربات كهربائية بها خمسة وعشرون شخصًا، بما في ذلك جيم هولدن وثلاث أرباع طاقمه، وأربعة من مشاة البحرية المريخية، وحتى دزينة من طاقم (بهيموث) الذين ظلوا محافظين على ولائهم لميتشيو با، فضلًا عن خمسة من جنود كوكب الأرض الذين عثرت عليهم كورين في الأسطوانة وجلبتهم معها. كان لديهم بعض دروع مكافحة الشغب التي تمكنَّوا من اختلاسها قبل احتلال أشفورد لمخزن الأسلحة. كما كان لديهم أيضًا مجموعة رديئة من المسدسات والبنادق المُزوَّدة بطلقات هُلام باليستية؛ مزيج من الأسلحة المُصمَّمة بغرض القمع دون إحداث إصابات مستديمة، بالإضافة إلى الأسلحة التي تهدف إلى ضمان موت العدو. كان لدى مشاة البحرية الأربعة المريخيين أفضل أربعة بنادق استطاعوا

اختلاسها، ولكن كان هذا عددًا قليلًا للغاية مقارنة بقوات العدو وتسليحهم. يبدو أن رائحة الارتجال تفوح من كل شيءٍ حوله.

لم يستطع الجلوس؛ لذلك أزال سقف العربة الكهربائية ووضع آليته في الخلف. انطلق في الهواء الساخن القريب من الأسطوانة مثل رئيس صوري في مقدمة مركبة قراصنة منكوبة. اتخذت كورين مكانها خلف عجلة القيادة، منحنية فوقها وكأنها يمكن أن تجعلها تسير بشكل أسرع بفعل الإرادة الحرة. بينما جلس الرقيب المريخي فيربينسكي الذي أحضر جيم هولدن مُقيَّدًا إلى (بهيموث) إلى جانبها وقد بدا مُركِّزًا ومرتبكًا في الوقت نفسه. مروا عبر الممرات الرئيسية باتجاه الجنوب. أصدرت الإطارات طقطقات عالية عند سيرها على سطح المركبة. وفي الأعلى، أضاء الشريط الطويل الرفيع ذو اللون الأبيض الباهت السطح الداخلي المنحني للأسطوانة. كانت نقطة الانتقال الجنوبية تلوح في الأفق أمامهم مثل وجه منحدر من الفولاذ والخزف.

افترق الناس أمامهم؛ لإفساح الطريق لهم. راقبهم الثور أثناء مروره، بدا على وجوههم الغضب والخوف والفضول. هؤلاء كانوا قومه. لم يكن كلهم في البداية، لكنه أحضرهم هنا إلى (بهيموث). لقد جعل من هذه المركبة شيئًا مهمًا ومنح منظمة (أوبا) دورًا محوريًّا في عملية استكشاف ما وراء الحلقة. كان هؤلاء الناس من الأرضيين والمريخيين والحزاميين. الذين نجوا من الكارثة. بينما كانت الوجوه تتجه نحوه، وتراقب القافلة وهي تمر مثل أزهار الأرض وهي تتتبَّع شعاع الشمس، تساءل عما كان فريد جونسون سيُفكِّر فيه بعد كل ما حدث. لقد كانت مصيبة من البداية إلى النهاية بلا شك. كان يأمل أن تشفع له محاسن أفعاله وتُغطي على ما اقترفه من مثالب عندما يحين وقت تصفية الحسابات.

قال فيربينسكي، وهو يرفع رقبته للخلف من أجل النظر إلى الثور: "قوتنا مُعرَّضة للخطر بشدة. كم عدد الأشخاص الذين تعتقد أننا سنواجههم؟"

أجاب الثور: "لست متأكِّدًا بالضبط. قد يفوقوننا عددًا، لكنهم منقسمون ما بين السطح الهندسي ومركز القيادة".

"هل هم مُصابون مثل قواتنا؟"

نظر الثور من فوق كتفه. الحقيقة هي أن نصف الأشخاص الذين كان على وشك إشراكهم في المعركة قد أُصيبوا بالفعل. كان هناك أشخاص لديهم جبائر وقوالب ضغط تشدُّ أذرعهم بعضها ببعض، مع وجود بعض الغُرز التي ترتِّق جروحهم. في الظروف العادية، كان من المفترض أن تُوضع نصف قوته في العيادة الطبية. اللعنة، لم يكن لديه ما يُقدِّمه في معركة بالأسلحة النارية أيضًا، ولكنه لن يبقى في مكانه ويُرسل الآخرين إلى مفرمة اللحم دون أن يذهب معهم إلى هناك.

ردَّ الثور: "ربما أكثر أو أقل منا".

"كما تعلم، لو كان لا يزال لديّ الدرع الاستكشافي الذي جرَّدتنا منه بمجرد دخول المركبة، لكان يمكنني فقط القيام بذلك. ليس أنا وفصيلتي، بل كنت سأفعل ذلك بمفردي".

"أجل، أعلم ذلك".

"أعتقد أنك تندم قليلًا الآن على عدم ثقتك بي، أليس كذلك؟"

"أجل، نوعًا ما".

كانت هناك طريقتان للوصول إلى نقطة الانتقال. يُعتبر المصعد كبيرًا بما يكفي لاستيعاب نصف قوته في صندوق، ولكنه كان صغيرًا بما يكفي لقتلهم جميعًا بقنبلة يدوية واحدة عندما تُفتح الأبواب في الأعلى. كان

البديل عبارة عن منحدر عريض مائل يمتد من أرضية الأسطوانة ثم يتصاعد بشكلٍ حلزوني مُحكم وصولًا إلى المحور. يتبع هذا المنحنى دوران الأسطوانة؛ لذا فكلما تحرَّكوا بشكل أسرع، اندفعت إطارات العربة على الأرضية. لن يكون الأمر مهمًّا كثيرًا هنا، ولكن عندما يصلون إلى القمة حيث سيكون القتال بالأساس في حالة سقوط حر، فإن كل جزء من السيطرة والاستقرار الذي يمكنهم اكتسابه سيكون مهمًّا وحاسمًا في المعركة.

انطلقت الطلقات الأولى من المحور، وتطايرت الشظايا الصغيرة في الطريق الخزفي أمام العربة الأولى. حاول الثور أن يستدير للخلف بما يكفي ليرى ما إذا كان الهجوم قادمًا من نقطة الانتقال نفسها من أمام الحاجز الأقرب إليهم.

صرخ فيربينسكي: "خواريز! قُم بتغطيتنا".

جاء صوتٌ من إحدى العربات الخلفية: "عُلِم، يا سيدي". أدار الثور الآلية قليلًا للنظر من فوق كتفه. في العربة الثالثة، كان أحد جنود مشاة البحرية المريخية مستلقيًا على ظهره، وبندقية طويلة مُصوَّبة إلى الأعلى. بدا وكأنه كان يغفو حتى أُطلِقت طلقة من البندقية. حاول الثور النظر مرة أخرى، لكن الآلية منعته. أخرج جهازه اللوحي واستخدم كاميرته كمرآة. من فوقهم، كان الجسم يطفو في منطقة انعدام الجاذبية، وتشكَّلت سحابة وردية من الدم حول خصره.

قال فيربينسكي: "سقط أحدهم".

استمر إطلاق النار عندما أخذوا الطريق المنحدر مُسرعين. هبطت الإطارات ذاتية اللصق في نغمة مختلفة؛ حيث خفَّ الضغط تدريجيًّا الذي يثبِّتها على الأرض. شعر الثور أن جسده يبدو أخف وزنًا في دعامته.

أصبحت حواف الطريق أكثر انحدارًا الآن؛ حيث كان الهبوط إلى ما يقرب من ثلث كيلومتر إلى أرضية الأسطوانة أدناه. كان رجال أشفورد فوقهم، ولكن ليس بعيدًا جدًّا حيث لم يستطع الثور رؤية الحواجز المعدنية التي كانوا يقومون بلحمها على الجدران والأسطح. كان يُدرك بشكلٍ مؤلم أنه الهدف الرئيسي بالنسبة لهم. شعرَ بحكة في رقبته.

برز رأسان من وراء الحواجز. بدت ومضات فُوهات المدافع مثل الشرر. صدح صوت بندقية أحد المريخيين من خلفه، وسقط أحد المهاجمين أرضًا، وتراجع الآخر. قال الثور: "حسنًا، لا يمكننا الاقتراب أكثر من ذلك بدون غطاء".

أدارت كورين مقدمة العربة نحو الجدار وانزلقت للخارج؛ حيث اتخذت هي وفيربينسكي العربة ساترًا لهما. كانوا في الجاذبية الصغرى هنا؛ حيث لا تزيد عن عُشر (ج)، بل ربما أقل. اضطر الثور إلى تفعيل المغناطيس في أقدام آليته حتى لا تطفو بعيدًا. بحلول الوقت الذي نزل فيه من العربة، كان القتال قد بدأ بالفعل منذ وقتٍ طويلٍ. قاد الآلية إلى الأمام، وسار متجاوزًا الحواجز العشوائية للعربات. كان أقربهم على بُعد أقل من عشرة أمتار من أول حواجز أشفورد، وكان جيم هولدن وكورين وأحد أبناء الأرض يضغطون بالفعل على غطاء العدو؛ حيث أطلقوا بعض الطلقات ثم اختبأوا على الفور. انبعثت رائحة البارود في الهواء حتى وتَّرت الأجواء.

صاح الثور: "أين ناعومي؟" لم يكن لديه فكرة واضحة عما إذا كان أيّ من الطاقم الفني الموجود هناك إلى جانب رويز ما يزال مواليًا لميتشيو با، وفي حال قُتلت مهندستهم الحقيقية الوحيدة قبل أن يصلوا إلى السطح الهندسي، فسيكون الأمر كارثيًّا بكل تأكيد. انفجر شيءٌ ما خلف الحاجز

ودارت جثتان في الهواء الفارغ. جاء الضوء من خلفهم، ولم يستطع معرفة ما إذا كانوا من فريقه أم من فريق أشفورد. توقَّف عند آخر العربات. كانت المعركة أمامه الآن، تقريبًا في نقطة الانتقال نفسها. كان ذلك جيدًا؛ لأن معنى ذلك أنهم ينتصرون.

كان هناك رجلٌ نحيف ما يزال خلف مقود العربة. بدا في أوائل العشرينات من عمره، بشرته بنية وشعره قصير. كان ثقب صدره قد توقَّف عن النزيف وعيناه تُحدِّقان في الفضاء. شعر الثور بلحظة من الأسف لكنه سرعان ما دفعها بعيدًا عنه. كان يعرف أن هذا سيحدث. كانوا جميعًا يعرفون ذلك. ليس فقط عند خروجهم لخوض هذه المعركة، ولكن عندما خرجوا من ديارهم ووضعوا أحذيتهم على (بهيموث) وتوجَّهوا إلى أبعد المستوطنات البشرية في الفضاء، كانوا يعرفون أنهم قد لا يعودون. ربما كانوا يعرفون حتى إن ما سيقتلهم ليست الحلقة نفسها، ولكن هؤلاء الأشخاص الذين رافقوهم عند خروجهم. أشخاص مثل أشفورد الذي يحبه الناس.

قال الثور: "أنا آسف"، وقاد أذرع التحكُّم إلى الأمام. كانت قوات أشفورد تنسحب. لم يكن هناك شكٌّ في ذلك الآن. كان فيربينسكي وفريقه يجتاحونهم بوابلٍ من الطلقات والقذائف الاحترافية والمُدمِّرة. لم يُطلق القنَّاص خواريز النار كثيرًا، ولكن عندما كان يضغط على الزناد، كانت طلقاته قاتلة دائمًا. استمر الجمع بين نيران الأسلحة الآلية المُتدفِّقة والطلقات المُتقطِّعة القاتلة لبندقية خواريز في دفع العدو للتراجع نحو نقطة الانتقال مثل ملكة مُحاصَرة على رقعة الشطرنج. حتى أولئك الذين يحملون أقوى بنادق أشفورد لم يتمكَّنوا من العثور على زاوية آمنة لهم، وواصل فيربينسكي الضغط مما دفع رجال أشفورد إلى الوراء أكثر وأكثر

حتى كُسِرت شوكتهم وتشقَّقت صفوفهم وهم يولون الأدبار فرارًا من المعركة.

كانت نقطة الانتقال نفسها عبارة عن رواق قصير به أبواب مُحكمة الضغط على كلا الجانبين؛ حيث يمكن إغلاقها في حالة الطوارئ. راقب الثور البوابات الدائرية الضخمة المطلية باللون الأحمر وهي تتدحرج في مكانها مُحدِثةً صريرًا كالأنين. لن تكون هذه البوابات كافية لإيقاف الثور وفريقه، ولكنها ستُبطئ من تقدُّمهم، ربما لوقتٍ طويلٍ.

صاح الثور: "هجوم!"، ثم دخل في نوبة سعال كان من الصعب قمعها. عندما توقَّف عن السعال، قال بصوتٍ كالنعيق: "هيا، أيها الأوغاد! ادخلوا إلى هناك قبل أن تحبسنا هذه البوابات".

انطلقوا جميعًا في الهواء الفارغ، واشتعلت البنادق بإطلاق النيران. كان الضجيج يصمُّ الآذان، ولم يستطع الثور إلا تخيُّل ما سيبدو عليه الوضع من مسافة بعيدة. رعدٌ بعيدٌ في أرض لم تعرف المطر من قبل. دفع آليته للأمام، وحذاؤه المُمغنط يتشابك ويتفكَّك، بينما تدحرجت الأبواب في طريقها إلى الإغلاق. كان آخر من يدخل الممر. في نهاية الطرف الآخر، كان الهواء عبارة عن سحابة من الدخان والدماء. بينما كان الباب الأبعد على وشك الإغلاق، ولكن على الجانب كانت ناعومي ناجاتا قد وصلت إلى لوحة الوصول، وفي ظهرها هولدن الذي يحمل في يده بندقية هجومية. عندما اقترب الثور. سحبت المرأة شيئًا ما؛ ليتسرَّب تيارٌ من القطرات السوداء إلى الفضاء الفارغ من الممر، وملأت الرائحة الحادة للسائل الهيدروليكي الهواء. توقَّف الباب عن الإغلاق.

في ظل هذه الفوضى العارمة، كان من الصعب الجزم بأيِّ شيء، ولكن على سبيل التخمين، اعتقد الثور أنه لا يزال هناك ما بين خمسة عشر

إلى عشرين شخصًا ممن لا يزالون قادرين على مواصلة القتال. لم يكن الأمر رائعًا، لكنه كان من الممكن أن يكون أسوأ. بمجرد دخولهم إلى السطح الهندسي، ربما ستتحسَّن الأمور نسبيًّا؛ حيث سيجدون هناك غطاءً على الأقل، ومع ذلك فإن الأمتار القليلة خلف الباب الثاني ستكون ساحة قتال. كانت هذه هي المساحة التي كان على فريقه المرور بها للوصول إلى أيّ مكانٍ آخر. إذا كان لدى أتباع أشفورد أيّ حس تكتيكي على الإطلاق، فسيكونون لهم بالمرصاد هناك، في انتظار أيّ بادرة يتخذونها للرد عليهم فورًا.

لقد كان مأزقًا، وكان عليه أن يكون هو الشخص الذي يقلب الموازين لصالح فريقه. انطلق فيربينسكي في الهواء، مرتاحًا في انعدام الجاذبية، مثل سمكة في الماء. استدار ونقر بقدميه على الجدار، واقترب من نقطة توقَّف.

قال المريخي: "سيكون من الصعب علينا الوصول إلى هناك".

ردَّ الثور: "هذا ما كنت أفكر فيه أيضًا".

نظر فيربينسكي إلى الباب نصف المغلق مثل نجار يأخذ مقاسات لوح خشبيّ.

قال: "سيكون الأمر سهلًا للغاية إذا كان لدينا بعض المُتفجِّرات، شيء ما لإخلاء المنطقة قليلًا. من شأن هذا أن يفُسح المجال أمامنا".

"هل هناك شيءٌ محدَّد تريد أن تخبرني به أيها الرقيب؟"

هزَّ فيربينسكي كتفيه وأخرج شريطًا رفيعًا أسود اللون من جيبه. رفع الثور حاجبيه.

"زلزال مُصغَّر؟"

"ألفا كيلوجول. نُسمِّيها مُفرقِّعات العمود الفقري".

"هل قمتَ بتهريب الأسلحة إلى مركبتي أيها الرقيب؟"

"شعرت بأنني عارٍ بدونها فقط".

قال الثور: "سوف أتغاضى عن ذلك هذه المرة". ورفع يديه لحشد القوات حوله. اختبأوا خلف الباب نصف المُغلق. زحف فيربينسكي إلى السطح وألقى نظرة خاطفة على الجانب، أخرج رأسه وأعادها بسرعة مثل لسان السحلية. انطلقت ست رصاصات في المكان نفسه الذي كان فيه رأسه منذ لحظات. طفا المريخي في الهواء وساقاه في وضعية اللوتس وهو يُعدُّ القنبلة السوداء الصغيرة. انتظر الثور، وهولدن وكورين إلى جانبه.

قال هولدن: "فقط للتأكُّد، هل سنُلقي قنابل يدوية على المكان الذي يتم من خلاله التحكُّم في المُفاعِل؟"

ردَّ الثور: "صحيح".

تساءل هولدن: "إذن ما أسوأ الاحتمالات الواردة؟"

أجاب الثور: "أسوأ احتمال أن نُهزم وعندها يُدمِّر أشفورد النظام الشمسي بأكمله، بينما ثاني أسوأ الاحتمالات في الواقع هو أن نفقد السيطرة على المُفاعِل ونموت جميعًا".

قال هولدن: "إذن ليس هناك أيّ شيء يُشير إلى أن الأمور تسير على ما يُرام".

رفع فيربينسكي قبضته، ووضع الجميع أيديهم على آذانهم. قام فيربينسكي بإيماءة مُعقَّدة بأصابعه ثم ألقى بالقنبلة السوداء عبر الفجوة بين الباب وإطاره. دوى الانفجار على الفور تقريبًا. شعر الثور وكأنه يسقط في حمام سباحة. كانت رؤيته تنبض بالتزامن مع نبضات قلبه، لكنه دفع أذرع التحكُّم إلى الأمام. طنَّت أذناه وشعر أن وعيه بدأ ينزلق قليلًا.

أثناء قيامه بمناورة آليته عبر الفضاء إلى السطح الهندسي، خطر له أنه سيكون محظوظًا إذا لم يُغْمَ عليه أثناء القتال، خصوصًا وأن عموده الفقري مكسور، ورئتيه مليئة بالقرف. لن يُلقي أحدٌ باللوم عليه إذا اختار القهقرى، إلا أنه لا يبالي حقًّا بآراء الناس فيه. كان أشفورد هو من يبالي بتلك الحماقات.

لم يدُم القتال على الجانب الآخر طويلًا. تسبَّبت القنبلة اليدوية في أضرار جسيمة للمدافعين حتى إن نصف الجنود قد ألقوا أسلحتهم قبل أن يقتحم المكان رجال الثور كلهم. لم يصمد أحد سوى غارزا؛ حيث تماسك للدفاع عن الممر الطويل بين غرفة الهندسة الرئيسية ولوحة التحكُّم في أنظمة الاتصالات حتى تقدَّمت كورين في الفضاء وأطلقت النار عليه في جسر الأنف باستخدام مسدس، وقد كانت هذه طلقة صعبة حتى لو كانت من بندقية قنص. تمكَّنوا من إلقاء القبض على ستة من رجال أشفورد الأحياء، وتم تقييد هؤلاء السجناء في مقابض الحواجز باستخدام الأشرطة الضاغطة. لم يكن أحدٌ منهم من فريق الثور السابقين.

وجدوا رويز تحت إحدى طاولات العمل، ملتوية وذراعيها حول ركبتيها. عندما خرجت كان جلدها شاحبًا، ويداها ترتعشان. تحرَّكت ناعومي من حولها، وانتقلت بين شاشات العرض إلى القراءات على قطع مختلفة من المعدات، كما فحصت ما تم الإبلاغ عنه من بيانات في مكانٍ ما ومقارنة ذلك بما في مكانٍ آخر. كان هولدن يحوم خلفها مثل ذيل طائرة ورقية.

قال الثور: "أناماري؟ هل أنتِ بخير؟"

أومأت رويز.

قالت: "شكرًا لك"، وبعد ذلك قبل أن تتمكَّن من قول أيّ شيءٍ آخر، تدخَّلت ناعومي، وانتقلت عند حافة الطاولة.

سألت: "هل كانت سام تعمل على هذا؟"

نظرت إليها أناماري رويز للحظة، في عدم استيعاب، ثم أومأت برأسها، وبدت متردِّدة إلى حدٍّ ما.

قال الثور: "ماذا ترين؟ هل يمكنكِ إغلاقها؟"

ردَّت ناعومي: "إذا كنت ترغب فقط في إيقاف تشغيل قلب المُفاعِل، فقد يمكنني فعل ذلك؛ لكنني لا أعرف ما إذا كان بإمكاني تشغيل كل شيءٍ مرة أخرى لاحقًا. وعلاوة على ذلك، فإن هناك بعض الأشخاص على متن المركبة الذين يحتاجون إلى مواصلة التنفُّس. سيكون من الأفضل إجراء إغلاق مُتحكَّم فيه".

ابتسم الثور.

قال هولدن: "نحن بحاجة إلى إغلاق كامل للمُفاعِل، والشبكة الكهربائية، وكل شيء".

ردَّت ناعومي: "أعرف هذا يا عزيزي". بدا هولدن مُحرجًا قليلًا.

"آسف".

في إحدى الزوايا البعيدة من سطح المركبة، صرخ أحدهم. جاءت كورين وهي تنزلق عبر الفضاء المفتوح، قابضةً بإحكامٍ على حلق رجلٍ أرضي لم يستطع الثور التعرُّف عليه. خطر بباله أنها قد تستمتع كثيرًا بهذا الجزء من الخطة. قد لا يكون ذلك صحيًّا.

قالت ناعومي: "لا أعرف ما الذي فعلته سام بالضبط لتخريب ليزر الاتصالات. لا بُدَّ لي من القيام بفحص دقيق وشامل قبل التراجع عن أيّ إجراء سبق وأن تم اتخاذه. وبدون..." توقَّفت ناعومي. رفعت فكها

قليلًا، وأفرغت حلقها، ثم ابتلعت ريقها. "... بدون سام، سيكون الأمر أكثر صعوبة، كانت هذه مركبتها".

سألها الثور: "ألا يمكنكِ فقط إيقاف تشغيل الليزر؟"

أجابت ناعومي: "بالتأكيد، طالما لم يُطلق عليَّ أحدٌ النار بينما أفعل ذلك".

"وماذا عن رفع مستوى النيتروجين في مركز القيادة بدرجة كافية بحيث يأخذ كل شخص هناك قيلولة صغيرة؟"

قالت رويز: "يمكنني المساعدة في ذلك"، وبدا صوتها أقوى قليلًا الآن.

ردَّت الثور: "جيد جدًّا. إذن هذا ما سنفعله. ناجاتا هي المسؤولة عن القسم الهندسي، افعلي كل ما تقوله لكِ". أومأت رويز برأسها وهي مُخدَّرة للغاية بحيث لم تستطع حتى الاحتجاج. "الأولوية القصوى الآن هي إيقاف تشغيل الليزر؛ حتى لا يمكن لأيّ من هؤلاء الأوغاد إطلاقه. ثانيًا: تعديل أدوات التحكُّم البيئية لمركز القيادة. ثالثًا: إغلاق أنظمة المركبة بالشكل الذي يسمح لنا بإعادة تشغيلها مرة أخرى، حتى نعرف ما إذا كان شبح السيد هولدن سيفي بوعوده أم لا".

قالت ناعومي: "مفهوم يا سيدي".

صاح الثور: "كورين!". أوقفه السعال للحظة. لم يكن عنيفًا هذه المرة، ولم يجعله يبصق البلغم. لم يعرف ما إذا كانت هذه علامة جيدة أم سيئة. دفعت كورين نفسها إلى لوحة التحكُّم. "عليكِ أنتِ وهولدن الاتجاه إلى عمود المصعد الخارجي مع حفنة من الأشرطة المضغوطة، عندما يكون الجميع نائمين، عليكم التأكُّد من عدم الخلط أو إصابة أيّ شخصٍ بالخطأ".

ابتسمت كورين ببرود. ربما في القريب العاجل لن يضطر الثور إلى التفكير كثيرًا بشأن ما يفعله مع أشفورد. حاول أن يهتم بنفسه بطريقة أو بأخرى، لكن جسده يبدو ثقيلًا وكأنه كان مستيقظًا لمدة أسبوع.

سأل هولدن: "لماذا عليّ أن أفعل ذلك؟"

أجاب الثور: "حتى لا تقف في طريقها. سنحافظ على مساعدتك التنفيذية بأمان، نحن بحاجة إليها".

كان بإمكانه رؤية اعتراضات هولدن تتجمَّع مثل غيوم عاصفة، لكن ناعومي بدَّدتها في الحال. "لا بأس من ذلك"، ويبدو أن قولها حسم الموضوع.

قال هولدن، وهو يهزُّ كتفيه: "أليكس سيذهب إلى (روسي) لإغلاق كل ما تركناه وراء ظهورنا هناك. سأساعده في الحصول على بدلة فضائية وحزمة العزل الواقية قبل أن أذهب إلى مركز القيادة".

ردَّ الثور بجدية: "حسنًا"، كان على استعداد للتظاهر بأنهم توصَّلوا إلى نوعٍ من التسوية، إذا كان ذلك مفيدًا. سمع صوت رجال يضحكون وتعرف على جرس صوت الرقيب فيربينسكي. "أستأذنك في المغادرة الآن".

قعقعت الآلية على سطح المركبة، والأقفال المغناطيسية تتشابك وتتفكَّك. طفا الآخرون جميعًا بحرية في الهواء من حوله، ولكن لفقدان الثور الشعور بثلاث أرباع جسده، كان يعلم تمامًا أنه لن يكون قادرًا على المناورة. كان الأمر كما لو كان هو الشخص الوحيد الذي لا يزال مُقيَّدًا بالجاذبية.

كان فيربينسكي في كوة بالقرب من مستودع الإمدادات. أُصيب أحد مشاة البحرية المريخية بطلق ناري في ساعده، الذي كان في فوضى

متشابكة من اللحم والعظام، لكنه كان يضحك ويتحدَّث بينما يقوم الآخرون بتضميد الجرح. تساءل الثور عن مقدار المُخدِّر الذي تعاطاه ليبدو بهذه الحالة. التقط نظرة فيربينسكي وأومأ إليه ليقترب منه.

قال الثور عندما ابتعدا معًا عن مرمى السمع: "لقد قمتَ أنت وفريقك بعملٍ جيد هناك".

ردَّ فيربينسكي: "شكرًا لك". افتضح زهوه بنفسه رغم اجتهاده في الظهور بمظهر المتواضع. "نحن نفعل كل ما في وسعنا. لو كنا نرتدي بدلاتنا الآن...".

قاطعه الثور قائلًا: "أخبرني، كم عدد القنابل اليدوية التي لا تزال معك حتى الآن؟"

أجاب فيربينسكي: "نصف دزينة".

تنهَّد الثور: "حسنًا، لا تأخذ الأمر على محملٍ شخصي، لكنني سأحتاج إلى مصادرتها". بدا فيربينسكي مصدومًا للحظة، ثم ضحك.

قال: "دائمًا ما تلعب دور المُتسلِّط العنيد".

(46)
كلاريسا

"ما الأمر يا جوجو؟"

"أعتقد أن لدينا مشكلة يا سيدي، ألقِ نظرة على هذا، من فضلك".

ظهرت مونيكا ستيوارت على الشاشات، بدا وجهها هادئًا واحترافيًّا كما لو كانت كائنًا من عالمٍ آخر.

قالت: "اليوم"، ويداها مطويتان في حجرها وعيناها تلمعان، "سنُخبركم كيف نعود إلى أوطاننا".

صاح أشفورد: "ما هذا بحق الجحيم؟"، ضاربًا بيده على الشاشة. "ما هذا؟"

ردَّ أحد رجال الأمن: "لقد أطلقوا بثًّا جديدًا يا سيدي".

راقبت كلاريسا أشفورد وهو يستدير ويُحدِّق به، حتى بدا الرجل وكأنه ينكمش تحت وطأة نظرته.

قالت مونيكا: "هذا انفرادٌ حصري لمحطة إذاعة المنطقة البطيئة الحرة. لدينا سببٌ للاعتقاد بأننا إذا قمنا في الأسطول البشري المُوحَّد بتقليل إنتاجنا من الطاقة إلى مستوى منخفض جدًّا بحيث لا نبدو وكأننا نُمثِّل تهديدًا على...".

قال أشفورد: "أوقِفوها، اتصلوا بكل من لا يزالون في الأسطوانة، وأوقِفوا هذا الهراء. أحضِروا لي رويز الآن، أريد قطع التيار الكهربائي

عن هذا القسم بأكمله إذا لزم الأمر".

سأل كورتيز: "هل هذا شيءٌ يجب أن نهتم به؟"، كان لصوته نبرة تشبه العويل. "ما يفعلونه أو يقولونه هناك لا يهم الآن، أليس كذلك؟"

صاح أشفورد: "هذه مركبتي، وأنا الآمر الناهي هاهنا".

"لكن بمجرد أن نُدمِّر الحلقة...".

وضعت كلاريسا يدها على كتف كورتيز وهزَّت رأسها مرة واحدة.

قالت لكورتيز: "إنه الأب، وهذه المركبة منزله".

قال لها أشفورد: "شكرًا لكِ"، ولم يرفع عينيه عن كورتيز بعد. "أنا سعيد لأن شخصًا ما يفهم كيف تسير الأمور هنا".

قال جوجو: "تم إرسال فريق مكافحة الشغب. هل تريد مني أن أسحب بعضًا من وحدات الحراسة أيضًا وإرسالهم إلى هناك؟"

ردَّ أشفورد: "افعل ما يلزم، أريد إيقاف هذا الهراء فورًا".

على الشاشة تغيَّرت الصورة لتظهر لقطة مُقرَّبة لوجه آنا الذي ملأ الشاشة. تم ربط شعرها إلى الوراء، وقام أحدهم بضبط مكياجها بطريقة جعلتها تبدو مثل أولئك الذين يظهرون عادةً في البث التليفزيوني. شعرت كلاريسا بضيق غريب في صدرها، شيء من القلق والامتعاض. قالت في نفسها وهي تنظر إلى الشاشة: *"اخرجي من هناك، لن يمنع الرب إطلاق النار من أجلكِ"*.

قالت آنا: "الفكرة هي أن المحطة تعتبرنا تهديدًا مستمرًّا. ردود أفعالها تجاهنا تستند إلى نوعٍ من الخوف. أو هذا ليس دقيقًا. ربما نوع من الحذر. المحطة لا تعرف عنا شيئًا ولا يمكنها التنبؤ بأفعالنا كما هو الحال بالنسبة لنا تجاهها أيضًا؛ ولذا لدينا سببٌ للاعتقاد بأنه عندما نبدو أقل تهديدًا، فقد ترفع المحطة بعض قيودها عنا".

عادت الكاميرا مرة أخرى إلى مونيكا ستيوارت، وهي تومئ برأسها لتبدو رصينة. كل الإشارات الجسدية التي ظهرت على الشاشة تُشير إلى آنا باعتبارها امرأةً جادة تطرح آراءً مهمة.

سألتها مونيكا: "وما هي خطتكِ بالضبط؟"

انفجرت آنا ضاحكةً: "أنا لا أعتبرها خطتي، ما نُفكِّر فيه هو أنه إذا قمنا بإيقاف تشغيل المُفاعِلات في جميع المركبات فضلًا عن تقليل الطاقة المستخدمة، فيمكن لذلك أن يحثّ المحطة على... حسنًا، على عدم رؤيتنا كمصدر تهديد، وإنما مجرد كائنات لديها حب الاستطلاع فحسب، أعني انظروا إلى كل هذا من منظورها. فُتِحَت البوابة، ولم يحدث ما كانت تتوقَّعه، ولكن بدلًا من ذلك انفجرت مركبة بسرعة هائلة، ثم تبع ذلك أسطول من المركبات الجديدة، وجنود مُدرَّعون صعدوا على متن المحطة نفسها بأسلحة نارية. إذ جاء إلينا شيءٌ بهذه الطريقة، كنا سُنسمِّيه غزوًا".

"ولكن عند إعطاء بعض المؤشرات على أننا لا نُصعّد الهجوم بشكلٍ أكبر...؟"

أوضحت آنا: "عندها سنُعطي ذلك الشيء الذي نحن بصدد التعامل معه هنا الفرصة لعدم التصعيد ضدنا أيضًا. كنا نُفكِّر في الجزيء الأولي وكل الأشياء التي نشأت عنه على أنها...".

أظلمت الشاشة. عبس أشفورد وهو يقف عند لوحات التحكُّم الخاصة به، ويستدعي شاشات المعلومات ثم يغلقها مرة أخرى بنقرات قوية وغاضبة. طفا كورتيز بجانب كلاريسا عابسًا وذليلًا. لقد دبَّر خطة تهريب أشفورد وفرض سيطرته مُجدَّدًا على (بهيموث)، ولكن بإمكانها الآن أن ترى في عيون الرجل العجوز أن النتيجة لم تكن كما كان يأمل تمامًا. تساءلت عما إذا كان والدها لديه التعبير نفسه في زنزانته على كوكب

الأرض، أو في أيّ مكانٍ يحبسونه فيه الآن.

بدأ أشفورد المكالمة بانفعال: "رويز، أريد تقريرًا، ما هو وضعنا الحالي بالضبط؟"

قالت المرأة على الطرف الآخر من الاتصال: "لا يزال لديّ نصف ساعة يا سيدي".

قال القبطان: "لم أسألكِ عن الوقت المُتبقِّي لديكِ، لقد طلبتُ تقريرًا".

ردَّت المرأة: "المُوصِّلات في أماكنها، والمعالجة جارية حاليًا، يبدو أنه سيتم إنجاز المهمة في الوقت المُحدَّد. لقد وجدت مكانًا في مصفوفة القواطع الكهربائية التي وضعتها سام... التي وضعتها سام بشكلٍ خاطئٍ".

"هل استبدلتِ ذلك؟"

"أجل، لقد فعلت، لكنني لا أعرف ما إذا كان هناك قواطع أخرى أم لا. كان بإمكانها تخريب الدائرة الكهربائية بأكملها".

قال أشفورد: "حسنًا، لديكِ نصف ساعة للتحقُّق من ذلك".

"هذا ما أفعله يا سيدي".

نقر أشفورد على لوحة التحكُّم مرة أخرى. وجدت كلاريسا نفسها تتمنَّى لو أعاد تشغيل القناة الإخبارية. أرادت أن تعرف ما تقوله آنا، حتى لو كان ذلك لمجرد تزجية الوقت. لم يكن الهواء في مركز القيادة ساخنًا وخانقًا كما في الأسطوانة، لكن البرودة لم تكن مريحة أيضًا. إذا كان هناك أي شيء حولها، فهو يُسلِّط الضوء على الوقت الذي كانوا ينتظرونه. بدأت معدتها تتشكَّى من الجوع، وكان عليها أن تتخيَّل أن الآخرين كانوا يشعرون بنفس شعورها. إنهم الآن يُسيطرون على مركز قيادة أكبر مركبة فضائية بناها البشر على الإطلاق، وهم محاصرون في

الظلام الخالي من النجوم بفعل قوة غريبة لم يفهموها بعد، لكنهم كانوا لا يزالون مُقيَّدين بالاحتياجات الجسدية التافهة، وانخفاض مستويات السكر في الدم لدى الجميع. تساءلت عما سيُقال عنها، إذ إنها بعدما شاهدت امرأة تُقتل ضربًا بالرصاص في رأسها قبل ساعتين فقط، كان كل ما يمكنها أن تُفكِّر فيه الآن هو رغبتها الساحقة في تناول الغداء. تساءلت عما كانت ستقوله آنا في ذلك.

قطع أشفورد الصمت: "هل أوقفنا هؤلاء العاهرات بعد؟"

ردَّ جوجو: "وصلت فرق مكافحة الشغب إلى المكاتب الإدارية الاستيطانية يا سيدي"، ثم أردف بعد لحظة: "إنهم يواجهون بعض المقاومة".

ابتسم أشفورد.

سأل: "هل لدينا أنظمة الاستهداف؟"

قال أحد الحراس الآخرين: "ماذا يا سيدي؟"

أوضح أشفورد: "هل أنظمة استهداف ليزر الاتصالات مُفعَّلة؟"

أجاب: "اممم، نعم، إنها مُفعَّلة".

"جيد جدًّا، بينما يقومون بمسح الطابق السفلي، سنقوم بإعداد تصويباتنا، أليس كذلك؟"

"أجل، يا سيدي".

تشبَّثت كلاريسا بمقبض على الجدار، وهي تراقب بشرود القبطان ورجاله وهم يُنسقِّون الخطة. كان من الصعب عليها أن تتذكَّر مدى صغر حجم الحلقة، ومدى اتساع المسافات التي قطعوها ليكونوا هنا. كان عليها أن تُعجب بالدقة والعناية التي يحتاجون إليها من أجل تدميرها. لقد بدا ذلك أشبه بإحدى عمليات الجراحة التجميلية. من خلفها، سمعت نقرات صادرة من مكتب الأمن. ومن بين صافرات الإنذار،

ارتفعت همهمات أصوات مألوفة مليئة بالخوف. نظرت حولها. لم يكن أحد يهتم لأمرها؛ لذلك دفعت نفسها برفق إلى الوراء.

كانت شاشة مكتب الأمن لا تزال تعرض البرنامج الإخباري. بدت مونيكا ستيوارت شاحبة تحت مكياجها، وفكها وشفتيها مضغوطتين معًا، بينما كانت آنا بجانبها تكبس على طرف إبهامها مرارًا وتكرارًا بقلق. وبينهما كان هناك رجلٌ آخر على نقَّالة طبية.

كان الرجل يقول بجدية إلى الكاميرا: "... نفعل كل ما في وسعنا لنتعاون معًا".

قالت مونيكا ستيوارت: "شكرًا لك أيها الملازم ويليامز، لا أحب أن أجعل الأمور أكثر تعقيدًا مما هي عليه، ولكنني أُبلغتُ للتو أن رجالًا مُسلَّحين قد وصلوا خارج الأستوديو ويبدو أننا نتعرَّض للهجوم في الوقت الحالي". ضحكت بعصبية، وربما كان هذا مرادفًا في لغة مذيع الأخبار لـ"*يا إلهي، سأموت على الهواء*". جاء صوت آنا قبل لحظة من انتقال الكاميرات إليها.

قالت آنا: "هذا وضع صعب، لكنني أعتقد أن شيئًا مشابهًا لهذا يحدث على كل مركبة تستمع إلينا الآن. لقد وصلنا إلى النقطة التي يتعيَّن علينا فيها كمجتمع اتخاذ قرار. نحن الآن نشعر بالخوف والحزن والصدمة. لا يعلم أحدٌ منا على وجه اليقين ما هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، و...".

في الخلفية، قاطع آنا الظهور المفاجئ للبنادق للحظة. شحب وجهها، لكنها فقط تنحنحت وواصلت كلامها.

"والعنف هو رد فعلٍ على هذا الخوف. آمل بشدة أن نتمكَّن من التعاون معًا، و...".

قال كورتيز: "رغم أنها مُهدَّدة بالموت فإنها لم تكفَّ عن حديثها"، لم تسمع كلاريسا وَقْع خطواته وهو يأتي من ورائها، ولم تستشعر اقترابه. "أكِنّ احترامًا كبيرًا لتلك المرأة".

"لكنك تعتقد أنها مخطئة".

قال كورتيز: "فقط أعتقد أن تفاؤلها في غير محله".

قالت آنا على الشاشة: "... إذا صعَّدنا هجماتنا على المحطة والحلقة، علينا أن نتوقَّع استمرارنا في الدائرة نفسها، ولكنها ستنمو وستُصبح أكثر خطورة حتى يتم تدمير أحد الجانبين، وأتمنى...".

سألته كلاريسا: "ماذا تعتقد أنها ستقول عن تشاؤمك؟"

نظر إليها كورتيز، وعيناه واسعتان بدهشة ومرح أيضًا. "تشاؤمي؟"

قاومت كلاريسا دافعًا قويًّا ومفاجئًا للاعتذار. وسألته: "ماذا يمكن أن تُسمِّيه غير ذلك؟"

قال كورتيز: "لقد نظرنا في أعين الشيطان نفسه هناك. أود أن أُسمِّيها الواقعية".

قالت كلاريسا في نفسها: *"إنك لم تنظر في أعين الشيطان. أنت فقط رأيت مجموعة من الناس يموتون. ليس لديك فكرة عما يبدو عليه الشر الحقيقي"*. شعرت بتشوُّش ذاكرتها. وللحظة، عادت إلى (سيرايزر)؛ حيث سُحقت جمجمة رين تحت راحة يدها. *"هناك اختلاف بين المأساة والشر، وأنا من عاينت هذا الاختلاف"*.

"سيدي القبطان! إنهم يطلقون النار على السطح الهندسي!".

عاد كورتيز إلى مركز القيادة وأطلق نفسه بشكلٍ محرجٍ في الهواء. ألقت كلاريسا نظرة أخيرة على آنا على الشاشة؛ حيث كانت الكاهنة تنحني إلى الأمام وتضغط على الهواء بيديها كما لو كانت قادرة على بث

الهدوء والعقلانية من خلال الكاميرا إلى أعين أيّ شخصٍ يشاهدها. ثم اتبعت كورتيز.

سأل أشفورد: "كم بالأسفل؟"

أجاب جوجو: "لا توجد معلومات يا سيدي، ولكن لديّ تسجيل من كاميرات المراقبة".

أومضت الشاشة وكأن الروح قد دبَّت فيها مرة أخرى. صور مُقطَّعة للسطح الهندسي تختفي وتظهر مرة أخرى. كان العشرات من رجال أشفورد يُشيرون ببنادقهم عند باب الضغط الذي كان ثُلثه مغلقًا تقريبًا. تلوَّى أشفورد في حزامه محاولًا الاقتراب من الصورة. شيءٌ ما - كائن صغير أو ربما أداة من أدوات تسجيل الفيديو- يجتاح الشاشة، ثم أصبح كل شيءٍ أبيض. عندما عادت الصورة، قال أشفورد لفظًا فاحشًا.

تدفَّق مسلَّحون من الفتحة مثل الرمال التي تتساقط عبر ساعة رملية. تعرَّفت كلاريسا على جيم هولدن من خلال الطريقة التي تحرَّك بها، فضلًا عن علاقة الهوس الطويلة التي جعلته واضحًا لها وكأنه أحد أفراد عائلتها. وهكذا كان لا بُدَّ أن تكون ناعومي هي المرأة الطويلة بجانبه، تلك المرأة التي كادت ميلبا أن تقتلها. وبعد ذلك، قرب النهاية، كان الشخص الوحيد الذي يمشي في بيئة من انعدام الجاذبية، كارلوس باكا.. الثور.. رئيس قسم الأمن وعدو أشفورد اللدود. كان يمشي ببطء عبر سطح المركبة، وساقاه الحقيقيتان مربوطتان بالساقين الآليتين، التي كانت تتأرجح في خطوات مؤلمة. حاول أحد أفراد أشفورد إطلاق النار عليه، ولكنه أُصيب برصاصة أردته قتيلًا، والتوى جسده في الهواء بطريقة ذكَّرتها برؤية انقسام حشرة اليسروع إلى نصفين. أدركت أن الصوت الذي تسمعه كان لأشفورد وهو يسبُّ ويلعن بصوتٍ هامسٍ

تحت أنفاسه. لا يبدو أنه سيتوقَّف عن التنفُّس.

صاح أشفورد: "أغلِقوا هذا النطاق. رويز! رويز! علينا إطلاق النار، علينا أن نطلق النار الآن!"

جاء صوت المرأة: "لا أستطيع، ليس لدينا اتصال".

"لا يهمني إذا كان الوضع مستقرًّا حاليًا أم لا، يجب أن أطلق النار الآن".

"الوضع ليس مستقرًّا يا سيدي. الوضع يخرج عن السيطرة".

ضرب أشفورد لوحة التحكُّم بقبضته بأقصى قوته وصرخ بأعلى صوته. لم تكن تعرف ما إذا كان قد أُصيب بكسرٍ في مفاصل أصابعه، لكنها لن تتفاجأ إذا حدث ذلك بالفعل. خلال الخمس عشرة دقيقة التالية، شاهدوا المعركة تتكشَّف أمامهم، والقوة الغازية تجتاح السطح الهندسي للمركبة. حاولت كلاريسا متابعة موقع هولدن وناعومي، تمامًا بنفس الطريقة التي قد تشاهد بها عرضًا دراميًّا لممثل أو اثنين من الممثلين الصغار المفضلين لديها.

قال أشفورد: "أعِد توجيه فرق مكافحة الشغب".

"حسنًا.. آه..".

تحوَّل أشفورد نحو جوجو. كان وجه الحارس شاحبًا. "أواجه مشكلة في الحصول على استجابة من أدوات التحكُّم. أعتقد... أعتقد أنهم تمكنوا من منع وصولنا إلى أنظمة التحكُّم".

بلغ غضب أشفورد ذروته ثم غرق في نوعٍ من الهدوء القاتل. كان يطفو على أريكته، ويداه مشدودتان، وطرف إصبع السبابة على شفته السفلى.

قال جوجو: "أنظمة التحكُّم البيئية لا تستجيب"، وصوته يقترب من الذعر. "إنهم يُغيِّرون الأجواء يا سيدي".

ردَّ أشفورد: "بِدلات العزل الواقية. سنحتاج إلى بِدلات العزل الواقية".

تنهَّدت كلاريسا وأطلقت نفسها عبر المقصورة إلى لوحات الوصول المفتوحة.

صرخ أشفورد فيها: "ماذا تفعلين؟" لكنها لم تجِب عليه.

لم يكن الهيكل الداخلي لمركبة (بهيموث) مختلفًا عن أيّ مركز قيادة آخر، على الرغم من أنه يحتوي على أنظمة احتياطية أكثر مما توقَّعت. لو احتفظت المركبة بتصميمها الأصلي، لكانت قوية، لكن متطلبات مركبة حربية كانت أكثر صرامة مما تتطلَّبه مركبة الأجيال الأنيقة، فقد تم إعادة تجهيز بعض الأنظمة المُكرَّرة لاستيعاب مدافع الدفاع النقطية، ومدافع جاوس، والطوربيدات. قامت بتشغيل الشاشة، وراقبت ارتفاع مستويات النيتروجين في مركز القيادة. بدون تراكم ثاني أكسيد الكربون، لن يشعروا بالاختناق. فقط القليل من الدوار قبل أن يفقدوا وعيهم. تساءلت عما إذا كان هولدن هو من خطَّط لقتلهم بهذه الطريقة. ربما لم يكن هولدن. هل كان الثور؟ لا يمكنها أن تراهن على ذلك أيضًا.

لا يهم ذلك، لقد درَّبها رين بشكلٍ جيدٍ. تمكَّنت من تعطيل إمكانية الوصول عن بُعد إلى أنظمتها البيئية عن طريق تعطيل دائرة واحدة فقط.

صاح جوجو: "سيدي! لقد تمكَّنّا من استعادة السيطرة مرة أخرى على الغلاف الجوي".

صرخ أشفورد: "حسنًا، إذن سارع بمنحنا بعض الهواء اللعين".

نظرت كلاريسا إلى عملها بشعور من الهدوء والفخر. لم يكن هذا تصرُّفًا مثاليًّا، ولكنها لم ترغب في ترك الأمر على هذا النحو لفترة طويلة؛ لذلك اكتفت بفعل اللازم فقط دون إغلاق النظام بأكمله. كان ذلك

جيدًا بالنظر إلى الظروف القائمة.

سأل أشفورد: "كل شيء تحت السيطرة الآن؟"

أجاب جوجو: "لقد استعدنا عناصر التحكُّم الميكانيكية، والغلاف الجوي... وجميع أنظمة مركز القيادة، يا سيدي".

قالت كلاريسا في نفسها: *"كما لو أن كلمة (شكرًا لكِ) ستقتلك لو قُلتَها"*. ثم طفت عائدة نحو الباب المؤدي إلى مكتب الأمن.

سأل أشفورد: "هل يمكننا أن نفعل ذلك بهم؟ أعني هل يمكننا قطع الهواء عنهم؟"

أجاب جوجو: "كلا، لدينا سيطرة محلية على مركز القيادة فقط، لكن على الأقل لسنا بحاجة إلى تلك البدلات الآن".

خفت عبوس أشفورد قليلًا ولكن ليس بالدرجة الكافية لرسم ابتسامة على وجهه. قال: "بدلات! جوجو، هل يمكننا الوصول إلى البدلات المُدرَّعة التي أخذتها ميتشيو با من مشاة البحرية المريخية عند صعودهم على متن المركبة؟"

رمش جوجو ثم أومأ بحدة. "نعم، يا سيدي".

"أريدك أن تجد أربعة أشخاص مناسبين لارتداء تلك البدلات، ثم انزل إلى السطح الهندسي وامنحني السيطرة على مركبتي مُجدَّدًا".

أدَّى له جوجو التحية العسكرية مبتسمًا، وقال: "حسنًا يا سيدي".

"جوجو؟ أيّ شخصٍ يقف في طريقك، اقتله على الفور. مفهوم؟"

"عُلِم يا سيدي".

خلع الحارس أحزمة الأمان وانطلق نحو الرواق. سمعت كلاريسا أصواتًا في الخارج، كانوا أناسًا يستعدون للمعركة. *"علينا أن نتوقَّع استمرارنا في نفس الدائرة، ولكنها ستنمو وستُصبح أكثر خطورة حتى*

يتم *تدمير أحد الجانبين*" من قال هذا الكلام؟ بدا الأمر وكأنه شيءٌ سمعته للتو. مع استعادة السيطرة المحلية، كان لنظام التهوية إيقاع مختلف قليلًا، انطلق أزيز أجهزة إعادة التدوير ولكنه كان يستمر نصف المدة الطبيعية. تساءلت عن السبب. كان رين هو من يملك الإجابة عن ذلك. كان هذا هو الشيء الوحيد الذي لاحظته الآن فقط.

رين. حاولت أن تتخيَّله الآن.. حاولت أن ترى نفسها بالطريقة التي يراها بها.. كانت ستموت.. كانت ستموت وتمنح الجميع حياة آمنة. لن يُعيده ذلك للحياة، ولكنه سيجعل لموته معنًى على الأقل، سيكون ذلك نوعًا من الثأر له. في مُخيِّلتها، ما تزال غير قادرة على رؤيته يبتسم حيال ذلك.

بعد نصف ساعة، دخل الغرفة الأشخاص الأربعة، الذين اختارهم جوجو، بشكلٍ مُتعثِّرٍ جدًّا. جعلت قوة البدلات التحرُّك دون الاصطدام بالأشياء أمرًا صعبًا. توهَّجت الخوذة باللونين الأسود والأحمر، والتقطت الضوء عند انعكاسه عليها ثم نشرته في الغرفة. ذكَّر شكل البدلات كلاريسا بالخنافس الضخمة.

قال أحدهم: "ليس لدينا ذخيرة يا سيدي". كان جوجو. بدا صوته مُسطَّحًا ونقيًّا بشكل مصطنع بواسطة مكبرات الصوت في البدلة.

تجاهل أشفورد ذلك قائلًا: "عليك ضربهم حتى الموت. هدفك الرئيسي هو المُفاعِل. إذا كان كل ما يمكنك الحصول عليه كافيًا لإطلاق الليزر، فسننتصر. بعد ذلك، أريد قتل الثور وحلفائه. أيّ شخصٍ هناك لا يقاتل بحمية إلى جانبك، اعتبره عدوًّا. إذا لم يكونوا معنا، فهم ضدنا".

"حسنًا، يا سيدي".

قال أحد الرجال الواقفون عند أدوات التحكُّم: "سيدي؟"

"ماذا؟"

"أعتقد أن هناك أشخاصًا يتسلَّلون عند عمود المصعد الخارجي يا سيدي".

"قوة هجومية؟"

"كلا، لكنهم ربما يريدون محاصرتنا من أجل نصب فخٍّ لنا".

استدارت كلاريسا.

في مكتب الأمن، ما تزال القناة الإخبارية تواصل بثَّها. أصوات النساء تتخلَّلها طلقات نارية من حينٍ لآخر. لم يسيطر رجال أشفورد على المحطة الإذاعية بعد. تساءلت عما إذا كان سيسمح لرجاله بإطلاق النار على مونيكا ستيوارت وآنا في بثٍّ مباشرٍ يمكن للجميع مشاهدته. ثم تساءلت كيف سيمنع حدوث هذا الأمر حتى لو أراد ذلك. بدا كل شيء بلا أيّ عواقب. إذا انتصروا ودمَّروا الحلقة، سيموتون جميعًا هنا بطريقةٍ أو بأخرى. إذا مات عدد قليل من الناس قبل ذلك الحين، فهذا لا يهم حقًّا. عندما لا يكون هناك مستقبل واضح أمامنا، فيمكن للجميع أن يفعلوا ما يشاؤون. لن تكون هناك أيّ عواقب على الإطلاق.

"إلا أن الجميع سيموتون عاجلاً أم آجلاً. إنكِ تحاولين تشتيت انتباهكِ عن شيءٍ ما".

طاف كورتيز في المقصورة الأمنية نفسها. أُضيء وجهه من الأسفل بواسطة الشاشة. نظر إليها وهي تقترب، كانت ابتسامته لطيفة وهادئة.

قالت: "أرسل أشفورد رجالًا لاستعادة السطح الهندسي".

"جيد، هذا جيد جدًّا".

كانت امرأة بنية البشرة تقول: "... على مركبة (كورفوزير)، أنتم تعرفونني. يمكنكم الوثوق بي. كل ما نطلبه منكم هو إغلاق المُفاعِل لبضع ساعات وإزالة البطاريات الاحتياطية المُخصَّصة للطوارئ. قوموا

بإيقاف تشغيل الأنظمة؛ حتى نتمكَّن من الخروج من هنا".

قال كورتيز: "إنهم يُقدِّرون حياتهم أكثر من اللازم. لم يُفكِّروا مطلقًا في الثمن الذي يجب دفعه من أجل بقائهم على قيد الحياة، ذلك الثمن الذي سيدفعه الجميع".

وافقت كلاريسا: "كلا، إنهم لم يُفكِّروا في ذلك"، لكن صَاحَبَ كلماتها نوعٌ من التردُّد. شيءٌ ما أزعجها في ذلك. سألته: "هل تؤمن بالفداء؟"

أجاب كورتيز: "بالطبع، أؤمن به. لقد تعلَّمتُ من كل شيءٍ في حياتي أنه لا يوجد شيء يبعدنا تمامًا عن بركة الرب، على الرغم من أن التضحيات التي يجب أن نُقدِّمها قد تكون أحيانًا فادحة على نحوٍ مؤلم".

قالت آنا على الشاشة، وهي تنحني نحو الكاميرا: "إذا كان بإمكاننا أن نتحد معًا..."، انزلقت خصلة من الشعر الأحمر من مكانها وسقطت على عينها اليسرى، "...عندها سيُمكننا حل هذا".

سألها كورتيز: "وماذا عنكِ"، ووضع يده على ظهرها. "هل تؤمنين بالفداء؟"

أجابت: "كلا، مجرد تضحية".

نبح أشفورد من الغرفة الأخرى: "ماو! تعالي إلى هنا".

طفت كلاريسا نحو المدخل. بدا القبطان أكثر شحوبًا مما كان عليه من قبل. كما ظهر تورُّم حول عينيه كان من الممكن أن يكون دوائر سوداء لو كانوا في الجاذبية.

"سيدي القبطان؟"

"يبدو أنكِ تعرفين كيفية توصيل الأسلاك اللعينة".

"إلى حدٍّ ما".

"لديّ شيءٌ أريدكِ أن تفعليه".

(47)
هولدن

امتد عمود المصعد، الذي كان يمر بطول الجزء الخارجي لقسم أسطوانة (بهيموث)، إلى مسافة كيلومترين أمامه. مع تعزيز ناعومي للسيطرة على المركبة، باتت معظم الأنظمة المساعدة مُعطَّلة أو غير آمنة للاستخدام. كان المصعد الرئيسي مُقفلًا في منتصف العمود، بينما كان هناك مصعد ثانوي في المخزن بالقرب من الجزء العلوي من العمود، ولكن لا يمكن تشغيله إلا إذا تمت إزالة المصعد الأول من المسارات وإغلاقه؛ لذا فبدلًا من خوض رحلة مريحة لمدة أربعة دقائق فقط، أصبحت الرحلة إلى مركز القيادة عبارة عن طفو في الجاذبية الصفرية لمسافة تمتد إلى كيلومترين داخل صندوق كبير من الفولاذ والخزف يحجب نقطة المنتصف.

كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ من ذلك. من خلال إلقاء ناعومي نظرة على كاميرات المراقبة الأمنية، لا يبدو أن أشفورد توقَّع أن يأتي أيّ شخصٍ إلى مركز القيادة بهذه الطريقة. لقد عزَّز موقعه في نقطة الانتقال إلى سطح القيادة بمجرد علمه بالهجوم على السطح الهندسي، لكن حتى الآن لم يرسل أيّ تعزيزات إلى عمود المصعد على الإطلاق. كان يتوقَّعون أن يتمسَّكوا بالمواقع على الطرفين، ولكن يبدو أنه لم يخطر ببالهم أن الأمور ستسير بشكلٍ مختلف.

حذَّره الثور من أن أشفورد ربما يفقد عقله تحت ضغط الموقف، لكنه لم يكن رجلًا غبيًّا. حتى هذه اللحظة، كان يتمتَّع بمسيرة مهنية خالية من الأخطاء الفادحة كقائد لـ(أوبا)، وهذا هو السبب في أنه بدا الخيار الآمن لفريد جونسون. لم يستطع هولدن الاعتماد على ارتكاب أشفورد لأخطاءٍ من شأنها أن تُسهِّل الأمور عليه كثيرًا. لكن إذا نجحت ناعومي في السطح الهندسي، فلن يكون ذلك مهمًّا كثيرًا. فبحلول الوقت الذي يصلون فيه إلى مركز القيادة، سيكون الجميع مستغرقين في نومٍ هانئ.

قام هولدن بتشغيل البث الخاص بمحطة إذاعة المنطقة البطيئة الحرة بمستوى صوتٍ منخفضٍ في خوذته. كانت آنا ومونيكا لا تزالان تشرحان للأسطول البشري الحاجة إلى إغلاق جميع مصادر الطاقة في مقابلة ساخنة يقطعها من حينٍ لآخر سماع وابل من إطلاق النار في الخلفية. بطريقةٍ ما، بدت الأشياء المجنونة التي كانت تقولها آنا عقلانية. كان على هولدن أن ينسب الفضل في ذلك إلى مونيكا لأنها تعلم جيدًا أن الأمور ستعمل بهذه الطريقة. وحتى الآن، لم تكن أصوات المعركة عالية. ربما كان أموس يشعر بالملل.

لقد وضعوا خطة، وحتى هذه اللحظة كان كل شيء يسير إلى حدٍّ ما على النحو المأمول. ولكن الغريب أنه كلما فكَّر هولدن في الأمر، زاد شعوره بالرعب.

بدون سابق إنذار، انطفأت مصابيح (ليد) المُثبَّتة على الحائط في العمود. أشعل هولدن أضواء بدلته لكنه لم يُبطئ تسلُّقه واستمر في التقدُّم بنفس الزخم. عندما حذت كورين حذوه، ألقت أضواء بدلتها بظلٍّ مزدوجٍ غريب على الحاجز.

قال: "لست مُتأكِّدًا مما إذا كان هذا يعني أننا في طريقنا للانتصار أم

الهزيمة"، لمجرد أن يكون لديه ما يقوله.

هزأت كورين بما قاله بشكلٍ غير متعمَّد. "أرى المصعد".

قام هولدن بإمالة جذعه إلى الخلف لتسليط أضواء البدلة بعيدًا عن العمود. كان الجزء السفلي من المصعد مرئيًّا على بُعد مائة متر من الأمام كجدارٍ معدني مُركَّب.

"من المفترض أن تكون هناك فتحة صيانة يمكننا اقتحامها".

رفعت كورين قبضتها في إيماءة بالموافقة، وبينما كانت لا تزال تنجرف لأعلى عمود المصعد، بدأت في التفتيش في الحقيبة القماشية الخشنة التي أحضرتها من السطح الهندسي. أخرجت موقد لحام محمولًا.

أدار هولدن جسده ليصطدم بقاع المصعد أولًا، ثم ركل صندوقه الخلفي من أجل تفعيل حذائه المُمغنط. سار نحو الفتحة وحاول فتحها، لكنهم اشتبهوا في أنها مُقفلة من الداخل. دون أن تنتظر أن يطلب منها ذلك، بدأت كورين بقطعها بموقد اللحام.

سأل هولدن: "ثور، هل أنت هناك؟"، بعد التبديل إلى قناة الاتصال المتفق عليها.

"هل ثمة مشكلة؟"

"فقط نحاول اقتحام فتحة المصعد من أجل الدخول".

قال الثور مستخرجًا الكلمات من فمه ببطء: "حسنًا، لقد قطعنا بعض الخطوات الجيدة هنا. سيطرنا على الأنظمة الأساسية، وقمنا بتعطيل الليزر، ونعمل حاليًا على إغلاق المُفاعِل".

سأله هولدن: "ماذا ينقصنا الآن؟". أشعلت كورين موقد اللحام ولكنه سرعان ما انطفأ ثانيةً؛ لتبدأ المرأة محادثة هادئة مع نفسها مليئة بالكلمات النابية وهي تستبدل حزمة الطاقة المستهلكة بأخرى من

حقيبتها القماشية الخشنة.

ردَّ الثور: "ناعومي لا تستطيع الوصول إلى أنظمة القيادة. لقد تم إغلاقها تمامًا، مما يعني عدم إطلاق غاز لإغمائهم عند الدخول إلى هناك".

هذا يعني، وفقًا لآخر إحصاء، أنه يتعيَّن عليه هو وكورين شقّ طريقهما إلى هناك بقتال ما لا يقل عن خمسة عشر شخصًا من رجال أشفورد، وربما أكثر من ذلك. من خلال مدخل ضيق، وأسفل رواقٍ طويل بلا غطاء، سيبدو الدخول إلى السطح الهندسي أشبه بنزهة في الحديقة.

قال هولدن: "لا يمكننا فعل ذلك ونحن شخصان فقط، هذا مستحيل".

رفعت كورين، التي كانت تستمع إلى الجهاز اللاسلكي الخاص بها، رأسها لأعلى. ضربت فتحة المصعد بقبضة واحدة هزيلة وسقطت القطعة المقطوعة بالداخل، بينما توهَّجت الحواف باللون الأحمر الباهت. لم تتخذ أيّ خطوة للدخول، في انتظار انتهاء محادثته مع الثور. كان تعبيرها فارغًا، بحيث يمكن أن يعني أيّ شيءٍ ونقيضه في الوقت نفسه.

"سنرسل إليكم بعض المساعدة؛ لذا خذ موقعك عند فتحة دخول سطح القيادة وانتظر..."، توقَّف، وكان بإمكان هولدن سماع شخصٍ يتحدَّث إليه، ولكن الكلمات كانت بصوتٍ خافتٍ جدًّا بحيث لا يمكن فهمها. بدا الصوت أشبه بصوت ناعومي.

سأل هولدن: "ما الأمر؟" لكن الثور لم يرد. أُجريت محادثة على الطرف الآخر لعدة دقائق. كانت ردود الثور مقتضبة بحيث لا يمكن أن يفهم هولدن منها شيئًا بدون سياق. انتظر أن يجيب عليه بفارغ الصبر.

قال الثور أخيرًا: "حسنًا، مشكلة جديدة لدينا".

سأل هولدن: "أكبر من مشكلة عدم إمكانية دخولنا مركز القيادة دون أن نموت؟"

أجاب الثور: "نعم"، شعر هولدن بتقلُّص في معدته. "لقد رأت ناعومي على كاميرا مراقبة أمنية -فات خصومنا إيقاف تشغيلها- أربعة أشخاص مُتقلِّدين دروع القوة في الممر حيث غادروا للتو سطح القيادة. إنها الدروع التي جرَّدْنا المريخيين منها عند صعودهم على متن المركبة. لا توجد طريقة لتتبعهُّم، لكن يمكنني أن أُخمِّن إلى أين يتجهون".

لم يكن هناك سوى مكانٍ واحدٍ يمكن أن يرسل إليه أشفورد هذا القدر من القوة النارية. السطح الهندسي.

قال هولدن: "اخرجوا"، وتجلَّى الذعر في نبرته بأكثر مما كان يأمل أن يسمع. "اخرجوا الآن".

ضحك الثور بأسى، لم يكن صوته مطمئنًا. "أوه، يا صديقي، قبل أن يؤثر ذلك علينا، فإنه سيؤثِّر عليك بشكلٍ أكبر".

انتظر هولدن. هزَّت كورين كتفيها وأشاحت بيديها ثم صعدت داخل المصعد لفتح الفتحة العلوية. لا حاجة لقطعها. كانت الأقفال في الداخل.

تابع الثور: "هناك ثلاث طرق فقط للوصول إلينا. يمكنهم النزول عبر الأسطوانة، لكن هذا سيُسبِّب فوضى عارمة. ولا يمكن الوصول إلى ممر الصيانة على الجانب الآخر من الأسطوانة عند دورانها؛ لذلك فإن هذا يترك طريقة واحدة مناسبة للتوجُّه جنوبًا من أجل حل هذه المعضلة".

قال هولدن: "تقصد من خلالنا مباشرة".

ردَّ الثور: "نعم؛ لذا خمِّن ماذا سيحدث؟ مهمتك قد تغيَّرت للتو".

قالت كورين: "تعطيل الخصم".

قال الثور: "نقطة لصالح هذه السيدة؛ لأنها أصابت ما أريده. لا نزال قادرين على الانتصار إذا تمكَّنا من كسب المزيد من الوقت لناعومي. هذا هو عملك الآن".

ردَّ هولدن: "ثور، نحن لسنا سوى اثنين يحملان بنادق هجومية خفيفة وأسلحة نارية فقط. هؤلاء الناس لديهم دروع القوة المُدمِّرة. سبق لي أن شاهدت شخصًا ما يقاتل باستخدام هذه المعدات عن قرب. لن نُعطِّلهم كثيرًا. سيحوِّلوننا إلى سحابة من الضباب الوردي بأقصى سرعة".

"كلا ليست بهذه السرعة، أنا لست أحمق، لقد سحبت كل الذخيرة من البدلات، وكإجراء احترازي إضافي، قمت بإزالة أطراف إطلاق النار في الأسلحة".

"هذه أخبار جيدة، في الواقع، لكن ألا يمكنهم فقط تمزيق أطرافنا؟"

أجاب الثور: "نعم؛ لذا لا تدعوهم يمسكون بكم إذا استطعتم تجنُّب ذلك. اكسبوا لنا أكبر قدرٍ ممكن من الوقت. عليّ أن أُنهي الاتصال الآن".

نظر هولدن إلى كورين التي كانت تنظر إليه بدورها أيضًا. نفس التعبير الفارغ على وجهها العريض. كان قلبه يخفق بشدة. اتخذ كل شيءٍ إحساسًا بواقع مؤلم تقريبًا. كان الأمر كما لو أنه استيقظ للتو.

كان على وشك الموت.

قال محاولًا الحفاظ على صوته ثابتًا قدر الإمكان: "هيا، أمامنا معركة أخيرة".

أشارت إلى المصعد ذي المظهر الصلب الذي يشبه الصندوق. "يبدو

هذا مكانًا أفضل عن غيره. يمكننا استخدام الفتحة العلوية للتغطية، وسيتعيَّن عليهم القدوم إلينا دون غطاء خاص بهم، وبدون أسلحة، سيضطرون إلى الاقتراب أكثر والاشتباك عند نقطة فارغة. يمكننا عندها إطلاق الكثير من النار عليهم وهم يقتربون منا".

قال هولدين: "كورين، هل سبق لكِ أن رأيتِ واحدة من تلك البدلات أثناء القتال؟"

أجابت: "كلا، هل يُغيِّر ذلك أيّ شيءٍ مما يتعيَّن علينا القيام به هنا؟"

تردَّد هولدن.

"كلا، أعتقد أنه لن يُغيِّر شيئًا حقًّا". سحب البندقية من ظهره وتركها تعوم بجانبه. فحص ذخيرته. لا تزال المخازن الستة نفسها كما عبَّأ بها جعبة بندقيته.

لا شيء لنفعله، فقط علينا الانتظار.

عثرت كورين على نقطة بجانب الفتحة لتضع قدمًا واحدة تحت مقبض يدوي مُثبَّت فيما يمكن اعتباره جدارًا جانبيًّا تحت الدفع. استقرت في مكانها، وهي تُحدِّق بناظريها في عمود المصعد. حاول هولدن فعل الشيء نفسه، لكنه شعر بالضجر واضطر إلى البدء في التحرُّك.

قال وهو يُحوِّل الاتصال إلى قناتها الخاصة: "ناعومي؟"، على أمل أنها لم تغلق جهازها اللاسلكي بعد.

أجابت بعد بضع ثوانٍ: "أنا هنا".

حاول هولدن الرد لكنه توقَّف. كل ما خطر بباله بدا مبتذلًا. كان على وشك أن يقول إنه أحبها منذ التقيا للمرة الأولى، لكن ذلك كان سخيفًا. لقد لاحظ ناعومي بالكاد في اللقاء الأول لهما. لقد كانت مهندسة طويلة ونحيفة. وعندما تعرَّف عليها بشكلٍ أفضل، أصبحت

مهندسة طويلة ونحيفة ورائعة، لم يكن الأمر أكثر من ذلك. ربما أصبحا صديقين في نهاية المطاف، ولكن الحقيقة هي أنه بالكاد يتذكَّر الآن ذلك الشخص الذي كان عليه عندما التقيا على متن (كانتربيري).

لقد فقد الجميع شيئًا ما في أعقاب الجزيء الأولي. ربما فقدت البشرية ككل شعورها بأهميتها، وأولويتها في الخطة الكونية الشاملة.

فقد هولدن يقينه.

عندما فكَّر مرة أخرى في الرجل الذي كان عليه قبل تدمير (كانتربيري)، تذكَّر رجلًا مفعمًا باليقين الراسخ. كان الصواب صوابًا، والخطأ خطأً بما لا يقبل الشك عنده، وهكذا كانت الخطوط بينهما واضحة للغاية. لقد جرَّده الوقت الذي أمضاه مع ميلر بعضًا من ذلك. ثم بدَّد ذلك الوقت الذي قضاه في العمل لدى فريد جونسون، حتى ولو لم تتم إقالته، ما تبقَّى من يقينه. ليحلَّ محل ذلك نوعٌ من العدمية الزاحفة. إحساسٌ بأن الجزيء الأولي كسر الجنس البشري بطريقة لا يمكن إصلاحها أبدًا. حصلت البشرية على مهلة ملياري عام قبل تنفيذ حكم الإعدام الذي لم تكن على علمٍ به أصلًا، لكن الأوان قد فات. وكل ما تبقى الآن هو الركل والصراخ.

ومن الغريب أن ميلر من بين جميع الأشخاص كان الوحيد الذي أعطى لحياته معنًى مرة أخرى، أو ذلك الكائن الذين يتظاهر بأنه ميلر أيًّا كانت حقيقته. لم يعد بإمكانه أن يتذكَّر حقًّا تلك النسخة من نفسه حينما كان يعرف بالضبط الخطوط المرسومة بين الصواب والخطأ. لم يعد مُتيقِّنًا من أيّ شيءٍ بعد الآن، ومع ذلك فإن ذلك الشيء الذي صعد من كوكب الزهرة وبنى الحلقة، قد أعاد تشكيل ميلر أيضًا.

وكان ذلك الشيء يريد التحدُّث، معه بالتحديد.

ربما لم يكن شيئًا كبيرًا على الإطلاق؛ حيث لم يكن ميلر الجديد يقول شيئًا منطقيًا. يمتلك هذا الشيء أجندته الخاصة التي لم يُوضِّحها بعد. ولا يبدو أن الجزيء الأولي آسفًا بشكلٍ خاصٍّ على كل الفوضى والدمار الذي تسبَّب فيه.

لكنه أراد التحدُّث، أراد التحدُّث معه بالتحديد. خُيِّل لهولدن أنه اكتشف طوق النجاة هناك. ربما كانت هناك طريقة للخروج من كل هذه الفوضى العارمة. وربما كان بإمكانه المساعدة في العثور عليها. لقد أدرك أن التمسُّك بفكرة أن الجزيء الأولي، أو على الأقل ميلر الذي أصبح يُمثله، اختاره كوسيطٍ للاتصال من بين الجنس البشري كله قد غذَّى أسوأ ميوله إلى الغطرسة والأهمية الذاتية، لكن بدا ذلك أفضل من اليأس على أيّ حال.

والآن، بدأ فقط في رؤية ذلك المسار الغامض للخروج من الحفرة التي حفرها الجزيء الأولي وألقت البشرة بنفسها فيها بتلك الحماسة المُدمِّرة للذات، والآن وجد نفسه على وشك الموت بسبب إنسان تافه يتمتَّع بقوة أكبر من هذا الإحساس اللعين. لا يبدو ذلك عادلًا. أراد أن يعيش ليرى كيف تتعافى البشرية من ذلك. أراد أن يكون جزءًا من ذلك. لأول مرة منذ فترة طويلة، شعر هولدن أنه قد يكون قادرًا على التحوُّل إلى ذلك النوع من الرجال الذين يُحدثون فارقًا في الأحداث من حولهم.

وأراد أن يشرح ذلك لناعومي. ليُخبرها أنه يتحوَّل إلى شخصٍ أفضل. تحديدًا إلى ذلك الشخص الذي كان يراها على أنها أكثر من مجرد مهندسة جيدة طوال تلك السنوات الماضية. كما لو كان بإمكانه، من خلال كونه شخصًا مختلفًا الآن، أن يصلح بأثرٍ رجعي الرجل الضحل المتغطرس الذي كان عليه من قبل. ربما يجعله هذا جديرًا بها.

قال بدلًا من ذلك: "أنا أحبك".

أجابت بعد لحظة: "جيم"، وكان صوتها غليظًا.

"لقد استمتعتُ برفقتكِ منذ أن التقينا. حتى عندما كنتِ مجرد مهندسة وزميلة لي في طاقم المركبة، كنتِ محبوبةً جدًّا".

لم يكن هناك سوى هسيس خافت وثابت في الجهاز اللاسلكي. تخيَّل هولدن ناعومي وهي تنسحب على نفسها، وتترك شعرها يسقط على عينيها لإخفائهما، كما كانت تفعل دائمًا عندما تكون في موقف عاطفي محرج. بالطبع، كان ذلك سخيفًا. فمع انعدام الجاذبية، لا يمكن لشعرها أن يسقط على عينيها هكذا، لكن تخيُّل ذلك فقط جعله يبتسم.

قال: "شكرًا لكِ"، ليتركها تفلت من مأزقها. "شكرًا لكِ على كل شيء".

ردَّت أخيرًا: "أنا أحبك يا جيم". شعر هولدن أن جسده يسترخي. رأى موته الوشيك قادمًا أمام عينيه ولكنه لم يعد يخاف منه بعد الآن. سيفتقد كل الأشياء الجيدة التي كان يتمنَّى معايشتها، لكنه سيساعد في تحقيقها على الأقل. يكفيه أن هناك امرأةً طيبة جدًّا تحبه، لقد كان ذلك أكثر بكثير مما حصل عليه معظم الناس في حياتهم.

بدأ صرير منخفض، وسرعان ما تحوَّل إلى عواء. للحظة، اعتقد هولدن أن ناعومي كانت تصرخ في ميكروفونها. كاد يبدأ في تهدئتها قبل أن يدرك أنه يشعر بالاهتزاز في قدميه. لم يكن الصوت قادمًا عبر الجهاز اللاسلكي إذن، بل إنه ينتقل عبر حذائه الذي يتشبَّث بجدار المصعد. كانت المركبة بأكملها تهتز.

وضع هولدن خوذته على الجدار ليستمع بشكلٍ أفضل، وكان صراخ المركبة يصمُّ الآذان تقريبًا. توقَّف ذلك، بعد دقيقة بدت لانهائية مع

صوت انفجار مُدوٍّ، ثم تبع ذلك صمت.

شهقت كورين: "ما هذا بحق الجحيم؟"

صاح هولدن، معتقدًا أن كل ما حدث قد مزَّق المركبة: "ناعومي؟ ثور؟ هل ما زال أحد منكما على الخط؟"

أجاب الثور: "نعم، نحن هنا".

بدأ هولدن: "ماذا...".

تابع الثور: "تغيير المهمة، صدر هذا الصوت المُدوِّي بسبب الضغط على مكابح الطوارئ في موائل الأسطوانة. ضربة أخرى كارثية من القصور الذاتي. هناك الكثير من الأشخاص في الأسطوانة يطيرون في الهواء الآن".

"لماذا يفعلون ذلك؟ كل هذا من أجل إيقاف البث فقط؟"

أجاب الثور بتنهيدة مُتعبة: "كلا". بدا وكأنه رجل تم إبلاغه للتو أنه سيضطر للبقاء في العمل لنوبة أخرى. "هذا يعني أنهم يعتقدون أننا قمنا بتحصين عمود المصعد وأنهم سيأتون من الاتجاه الآخر".

قال هولدن، مشيرًا إلى كورين لتتبعه: "سنعود إلى هناك".

ردَّ الثور: "كلا، إذا أعادوا تشغيل الليزر بينما لا يزال أشفورد جالسًا عند لوحة التحكُّم، فقد انتهينا".

"وماذا نفعل إذن؟ هل من المفترض أن نصعد إلى هناك ونقتحم مركز القيادة ثم نطلق النار على الجميع بينما ينزل رجالهم لاقتحام السطح الهندسي وإطلاق النار عليكم جميعًا؟"

بدا الثور منهكًا من تنهُّده.

"نعم، تمامًا كما قُلتَ".

(48)
الثور

خرجوا من فتحة الصيانة مثل الانفجار، أربعة وحوش سوداء وحمراء ذات شكل بشري تقريبًا. أطلق الثور والأشخاص الذين تمكَّن من حشدهم النار عليهم بمجرد رؤيتهم. دزينة من البنادق ضد العاصفة.

صاح الثور بأعلى صوته: "لا تدعوهم يصلون إلى أدوات التحكُّم في المُفاعِل".

قال أحد الأرضيين: "عُلِم. هل لديك أيّ فكرة عن كيفية منعهم يا سيدي؟"

لم يكن لديه أدنى فكرة. سحب خزنة مسدسه بيد واحدة، وقاد الآلية إلى الخلف عبر سطح المركبة باليد الأخرى. حلَّق أحد جنود مشاة البحرية المريخية في سماء المنطقة وهو يُطلق النار من بندقيته. ظهرت علامات بيضاء صغيرة على صدر درع أقرب المهاجمين، مثل بصمات إبهام لطفلٍ على النافذة. وصل الرجل الذي يرتدي درع القوة إلى أقرب محطة عمل، ونزع مقعد التصادم من على سطح المركبة بيدٍ واحدة، وألقى به مثل كرة بيسبول ضخمة. طار المقعد في الهواء وتحطَّم عند اصطدامه بالحاجز. لو كان قد أصاب أيّ شخصٍ في طريقه، لكان الأمر أسوأ من طلقة نارية.

واصل الثور التراجع. عندما نفدت خزنة مسدسه، أعطى اهتمامه الكامل لقيادة الآلية. حاول آخر المهاجمين الذين خرجوا من الفتحة القفز عبر الغرفة، لكن نظرًا لضخامة الدرع بدا الأمر أشبه بعملية إقلاع مركبة فضائية. انحرف المُموَّه باللونين الأسود والأحمر عن الجدار البعيد بصوتٍ يشبه تحطُّم سيارة في حادث مُروِّع.

قال الرقيب فيربينسكي عبر الجهاز اللاسلكي: "ولهذا السبب أنفقنا ستة أشهر في التدريب الشاق قبل أن يسمحوا لنا بارتداء تلك الدروع". بدا مستمتعًا. كم هو جيد أن يكون أحدهم مستمتعًا وسط هذه الأحداث!

أدى القتال في الجاذبية الصفرية إلى تعقيد تكتيكات تبادل إطلاق النار، لكن القواعد الأساسية بقيت كما هي دون تغيير: *"احتفظ بالأرض، ابقَ دائمًا وراء ساتر، وأرسِل شخصًا ما هناك لإبقاء الجانب الآخر مشغولًا عندما يتعيَّن عليك التحرُّك"*. لكن المشكلة، كما أدركها الثور على الفور، تكمن في أنهم لا يمتلكون أيّ شيءٍ من شأنه أن يُلحِق الضرر بخصومهم. أفضل ما يمكنهم فعله هو إحداث الكثير من الجلبة والاعتماد على أن هؤلاء الرجال المُدرَّعين سيستسلمون للحذر كانعكاس لأفعالهم. هذا لن يجعلهم يربحون الحرب، ولكنه بالكاد يُؤجِّل خسارة المعركة.

قال الثور: "ناعومي، كيف هي الأحوال عندكِ؟"

أجابت: "يمكنني تفريغ ذاكرة قلب المُفاعِل. وإيقاف تشغيل طاقة هذه المركبة اللعينة كلها، ولكن امنحني فقط ثلاث دقائق أخرى". يمكنه سماع التركيز والزخم في صوتها، ربما كان الإصرار. هذا لا يهم حقًّا.

"لا يمكننا الانتظار كل هذا الوقت".

"فقط... انتظر فقط".

قال الثور: "إنهم في طريقهم إليكِ الآن، وليس هناك أيّ شيءٍ لعين يمكننا القيام به لمنعهم من ذلك".

اندفع المهاجمون الأربعة نحو السطح الهندسي مثل الجنادب، واصطدمت الأجساد الضخمة بالجدران ووحدات التحكُّم، مما أدى إلى قطع أجزاء من الحاجز بمجرد احتكاكهم به. في تلك اللحظة، كان أملهم الوحيد هو أن تضرب قوات العدو نفسها بالجدران حتى الموت. تراجع الثور نحو مدخل الأسطوانة، ثم اتخذ موقعًا لنفسه خلف صندوق وبدأ في إطلاق النار على العدو، محاولًا بذلك جذبهم نحوه. إذا تمكَّن من دفعهم إلى موائل الأسطوانة، فعندها قد يكون قادرًا على إغلاق نقطة الانتقال وإجبار هؤلاء الأوغاد على نقب الأبواب للعودة مرة أخرى. كان من شأن ذلك أن يمنح ناعومي الدقائق التي تحتاج إليها أيضًا.

يبدو أن الرجال المُدرَّعين لم يلاحظوا وجوده أصلًا. أمسك أحدهم بمكتب، والتوى الفولاذ تحت قوة قفاز البدلة، ثم بدأ في سحب نفسه نحو أدوات التحكُّم في المُفاعِل.

سأل الثور: "هل يمكن لأيّ أحد أن يُوقِف هذا الرجل؟" لم يرد أحد على التردُّد. تنهَّد. ثم قال: "ناعومي، عليكِ أن تغادري الآن".

"تم تفريغ قلب المُفاعِل، يمكنني إيقاف تشغيل الشبكة أيضًا، فقط أحتاج إلى بضع دقائق أخرى".

"لا وقت لذلك، اخرجي من عندكِ الآن، وسأحاول إعادتك إلى هناك عندما تهدأ الأوضاع".

"لكن..."

قاطعها الثور: "لن يكون لأيّ منا فائدة إذا قتلوكِ". ساد الهدوء على

قناة الاتصال، واعتقد الثور للحظة طويلة أن المرأة الحزامية قد قُتِلت بالفعل. ثم جاءت وهي تدفع نفسها في الرواق، رافعةً ذقنها بينما تتدفَّق ذراعها السليمة وشعرها من خلفها مثل زعانف تثبيت المركبة. حاول أقرب المُدرَّعين الإمساك بها، ولكنها استطاعت الإفلات منه بالفعل، ولم يستطيعوا المغامرة بالقفز وراءها.

رأى الثور عدوًّا آخر يكافح للإمساك بشيءٍ ما.. بندقية، لكن القفاز الضخم كان سميكًا جدًّا بحيث لا يمكنه أن يُدخل إصبعه في فتحة الزناد. وبينما كان الثور يراقب ذلك، قام العدو بتمزيق واقي الزناد واستقر المسدس في قبضته، مثل رجل كبير يُمسك بلعبة طفلٍ صغيرٍ. أطلق الثور النار عليه عدة مرات دون أن يكون لديه أمل كبير في إلحاق أيّ ضررٍ به.

صاح أربعة من الأرضيين بصوتٍ واحدٍ وانقضوا على ذلك العدو الذي يمسك بالبندقية. لم يطلق المُهاجم النار، ولكنه قام فقط بفرد ذراع معدنية كبيرة في الهواء، مما أدَّى إلى تشتيت رجال الثور من حوله كما لو كانوا عصافير.

كان أفراد فريقه يُقتلون أو يُعرِّضون أنفسهم للقتل، ولم يكن بإمكانه أن يفعل شيئًا لإيقاف ذلك.

قال: "حسنًا يا أطفال، دعونا نُحزِّم أمتعتنا ونعود إلى المنزل. يبدو أن الأجواء تزداد سخونة هنا".

صرخ فيربينسكي: "ثور! انتبه لما خلفك!"

حاول الثور أن يستدير في آليته، لكن شيئًا ما أصابه بشدة في ظهره. قعقعت أقدامه المغناطيسية حتى فقدت مواطئها، ثم طفا في الهواء. كان العالم من حوله يتلألأ باللونين الذهبي والأزرق حيث بدأ وعيه يتلاشى.

شعر من بعيد بوجود يدٍ على كتفه، مما أبطأ من سقوطه، ورأى وجه ناعومي. كشط شيءٌ ما خدها، وتلطَّخ جلدها بفقاعة كبيرة من الدم. حاول الاستدارة لكنه فشل. كان هذا صحيحًا. لا يوجد عمود فقري. كان عليه أن يتذكَّر ذلك دائمًا.

سأل: "ماذا؟"

قالت ناعومي: "لقد قطعوا عنا إمكانية الوصول إلى الأسطوانة"، ثم أدارتَه حتى تُلامِس أقدام آليته سطح المركبة. كان الهواء عبارة عن حقل حُطام. شظايا من المعدن والخزف المُحطَّم، وقطرات من الدم تتخثَّر ببطء وتنمو بشكل أكبر مثل الكواكب المُتكثِّفة من الغبار. انبعثت الشرارات الكهربائية من أنقاض لوحات التحكُّم، وطفت قطع متكسِّرة من الزجاج في مسرحية البرق الصغيرة. اتخذ اثنان من الأشخاص المُدرَّعين مواقعهما عند الممر المؤدي إلى نقطة الانتقال. كان أحدهما يحمل بندقية كهراوة، والآخر يحمل مسدسات في كلتا يديه بعد نزع واقي الزناد منها. بينما كان الثالث يتطاير في الهواء بجوار فتحة الصيانة التي دخلوا من خلالها، حيث كان يكافح من أجل الإمساك بشيءٍ ما. أما الرابع فقد كان ينتقل عبر سطح المركبة نحوهم، بدت تحرُّكاته حذرة ليتفادى الانطلاق في الهواء.

قال الثور: "قفل عمود المصعد. تراجع!"

قالت ناعومي في جهازها اللوحي: "الجميع، سنتراجع إلى عمود المصعد بمجرد تلقِّي إشارة مني بذلك. هيا انطلقوا".

جذبته ناعومي إليها، ثم أمسكت به من الخلف في قبضة إنقاذ، واندفعت به. بدأ الأعداء في إطلاق النار. لاحظ الثور كيف اخترقت رصاصة ساق المرأة. ورأى كيف تبدو نظرات الألم على وجهها والدم ينزف منها. أراد أن يقول لها: *"أنا آسف"*.

كان جدار قفل المصعد يلوح في الأفق، واندفعت ناعومي بعيدًا عنه؛ حيث هبطت على الحاجز بنعمة امرأة ولُدت في الجاذبية الصفرية. حلَّق اثنان آخران عبر الفضاء حولها. كانا من مشاة البحرية المريخية. تعرَّف الثور على الرجل الذي يُدعى خواريز والمرأة المُسماة كاس. ضربت ناعومي أدوات التحكُّم لتبدأ أبواب المصعد في الإغلاق. ورغم أن الفتحة بدت ضيقة جدًّا بالنسبة للجسم البشري، لكن نفذ منها اثنان آخران. الرقيب فيربينسكي وأحد رجال الأمن الموالين للثور.

كان رأس الثور يدور. شعر وكأنه سيركض عشرين ميلًا تحت شمس نيومكسيكو الحارة. صفق بيديه معًا لإعادة نفسه إلى الوعي أكثر رغبته في جذب انتباه الآخرين من حوله.

قال: "هذا العمود منزوع الضغط، إذا كانت هذه هي الطريقة التي سننطلق بها، فنحن بحاجة إلى ارتداء بدلات العزل الواقية. الخزائن هناك. دعونا نرى ما يتعيَّن علينا القيام به". سمع ضربة قوية على الباب. ثم ضربة أخرى. أردف: "ربما يجب علينا أن نسرع".

قال فيربينسكي: "ربما لن تجد بدلة مناسبة لك، إذا كنت ستظل داخل هذه الآلية الغريبة".

ردَّ الثور: "نعم، لا بأس".

قال الرقيب: "هيا أيها الرجل الضخم، دعنا نُخرجك من هذا الشيء".

أراد الثور أن يقول: *"كلا، أنا على ما يُرام"*. لكن خواريز والمرأة البحرية الأخرى اشتركا بالفعل في إخراجه من دعامته، ثم من الآلية التي صنعتها له سام. عاد مشلولًا مرة أخرى. على الرغم من أن هذا ليس حقيقيًّا؛ لأنه كان مُصابًا بالشلل منذ وقوع الكارثة. الاختلاف الآن أنه فقد أداة أخرى.

دائمًا ما اعتاد على العمل بأدواتٍ أقل، وفي ظل أسوأ الظروف.

علا صوت القرع على الباب وأصبح أشد عنفًا الآن. إلى جانب الارتطام، بدا وكأن هناك شيئًا ما قد تمزَّق. تخيَّل الثور درعًا آليًّا يمسك بالفولاذ بأصابعه العملاقة ويمزقِّه إلى شرائح ويُفتِّت هيكل المركبة إلى أجزاء. صعد إلى آليته، وجسده يرفرف من خلفه، ولكنه كان عديم الفائدة مثل طائرة ورقية. فتح صندوق التخزين وأخذ ما تبقَّى من ذخيرة مسدسه وجهازه اللوحي. للحظة، لم يتعرَّف على الحزمة السوداء المُسطَّحة التي أخرجها بعد ذلك، ثم تذكَّر.

قال فيربينسكي: "إذا لم نبقَ هنا، فمن الأفضل أن نغادر الآن".

قال الثور وهو يدفع بالقنابل اليدوية في الحقيبة الموجودة على فخذ بدلة العزل الواقية: "هيا بنا".

قامت ناعومي بفتح باب المصعد. ومع تسرُّب الهواء، خفتت أصوات الهجوم وبدت أبعد، ثم ظهرت الفجوة تحتهم. السقوط لمسافة كيلومتر كامل من المصعد العالق، ثم كيلومتر آخر للوصول إلى... ماذا؟ أشفورد؟ الموت المُحقَّق؟ لم يعد الثور يعرف ما الذي كان يهرب منه بالتحديد، وإلى أين يفر بعد ذلك!

بدأوا في الاندفاع واحدًا تلو الآخر؛ حيث سحبوا أنفسهم عبر الفراغ؛ فيربينسكي ورجل الأمن، ناعومي والمرأة البحرية، ثم الثور وخواريز. دون مناقشة في ذلك، وجدوا أنفسهم مُقترنين بأشخاصٍ لا ينتمون إليهم. في عقل الثور المُترهِّل، بدا ذلك مهمًّا.

قال فيربينسكي في الجهاز اللاسلكي: "خواريز؟"، وفوجئ الثور لسماع صوته.

"نعم، سيدي".

"هل تعتقد أنه يمكنك كسر أقنعة تلك البدلات من طلقة واحدة فقط إذا حصلت على موقع جيد لإطلاق النار؟"

أجاب خواريز: "لو كان الإطلاق على بدلتك، ربما يمكنني ذلك. أنا أحافظ على بدلتي في حالة جيدة جدًّا".

قال فيربينسكي: "ابذل قصارى جهدك".

شعر الثور بما حدث عندما اخترقت قوة العدو قفل المصعد. لا يستطيع حتى أن يشرح ما حدث بالضبط. ربما كان نوعًا من الضغط الخفيف مع موجة من موجات الصدمة.. نفسًا هامسًا من الغلاف الجوي. نظر إلى الأسفل عند قدميه المشلولتين، وكان هناك ضوء أسفل العمود في غير محله. ربما يجب أن يكون قد تم تفعيل إجراءات السلامة في السطح الهندسي حاليًا. كان يأمل في ذلك. في الأسفل، رأى وميض سلاح، لكنهم كانوا بعيدين جدًّا عن هؤلاء المهاجمين، ومن المُؤكّد تقريبًا أن الرصاصة أصابت جوانب العمود واستنفدت قوتها قبل أن تصل إليهم.

استدار خواريز وبندقيته ثابتة بين قدميه. كان وجه الرجل باردًا وهادئًا، وأومضت بندقيته بصمت.

قال: "هل أُصيبت؟"، ثم قال: "سيدي الرقيب؟"

لم يرد فيربينسكي. كان لا يزال يطفو على طول المسارات الفولاذية التي تحمل المصعد، لكن عينيه كانتا مغلقتين، ووجهه مرتخيًا ورغوة مُرقَّطة على شفتيه وخياشيمه. لم يكن الثور يعرف حتى أن الرجل قد أُصيب.

صرخ خواريز: "سيدي الرقيب!"

قالت كاس: "لقد مات".

بدت بقية الرحلة إلى المصعد وكأنها شيء منحوت من عالم الكوابيس. استمر جسد الثور في الانجراف بعنفٍ من خلفه، وشعر بأن رئتيه ممتلئتين بالمُخاط. رغم ذلك توقَّف عن السعال. لم يكن يعرف ما إذا كان هذا أمرًا جيدًا أم سيئًا. بمجرد وصولهم إلى المصعد، أصابت رصاصة طائشة من مُطارديهم رجل الأمن في الخلف، مما أدى إلى نفاد إمدادات الهواء. شاهد الثور الرجل وهو يموت دون أن يسمع أيّ صوت. بدت الفتحة التي فتحها كورين من خلال قاعدة المصعد صغيرة جدًّا بحيث لا يمكن الولوج من خلالها، لكنه أدخل ذراعًا واحدة وسحبت ناعومي بقية أجزاء جسده إلى الداخل بصعوبة بالغة.

في هيكل عربة المصعد، اتخذ خواريز موقعًا لإطلاق النار من الفتحة على المطاردين. لم يكن الثور يعرف كمية الذخيرة التي يمتلكها الرجل المريخي، ولكن لا بُدَّ من أنها كانت على وشك النفاد. لو كانت هناك أيّ جاذبية، لكن الثور قد انحنى على الجدار الآن، ولكنه بدلًا من ذلك، قام بتحويل الجهاز اللاسلكي في بدلته إلى قناة ناعومي.

قالت قبل أن يتمكَّن من الكلام: "امنحني مسدسًا، امنحني شيئًا ما".

قال: "استمري في التقدُّم، انطلقي إلى قمة العمود".

"لكن...".

واصل الثور: "ربما يمكنكِ فتح الفتحة لهم للوصول إلى سطح القيادة".

"لا يمكنك الوصول إلى عناصر التحكُّم من داخل العمود".

قال الثور: "في هذه البارجة اللعينة، لا يمكنكِ أن تكون مُتأكِّدة من شيءٍ أبدًا، ربما قام شخصٌ ما بوضع زر التدمير الذاتي هناك. لن يفاجئني

شيءٌ كهذا على الإطلاق".

"هل هذه هي خطتك البديلة؟"

ردَّ الثور: "أعتقد أننا إلى حدٍّ كبير قد استنفدنا كل خططنا البديلة في هذه المرحلة. على أيّ حال، أنت المهندسة. وبالتأكيد ستجدين ما يمكنكِ فعله هناك. لقد سمعت محادثتك مع هولدن من قبل. أعتقد أنك تتلهَّفين أيضًا لرؤيته مرة أخرى. ليس لدينا الكثير لنخسره الآن".

كان يراقب تعابير وجهها بينما هي تحاول اتخاذ قرارها. الخوف، واليأس، والأسف، والهدوء، بهذا التسلسل. إنها امرأة رائعة حقًّا. تمنَّى لو أُتيحت له الفرصة للتعرُّف عليها بشكلٍ أفضل. وإذا كانت قادرة على الإبحار مع جيم هولدن والوقوع في حبه، فربما لم يكن سيئًا كما اعتقد الثور أيضًا.

قالت: "شكرًا لك". ثم استدارت وأطلقت نفسها على طول عمود المصعد باتجاه القيادة وحبيبها. قال الثور لنفسه: "كم يبدو هذا لطيفًا". أومضت بندقية خواريز مرة أخرى، وقام الثور بتحويل تردُّداته اللاسلكية لتشمل مشاة البحرية الاثنين.

"يجب أن تذهبا أنتما الاثنان أيضًا باتجاه القمة؛ لرؤية ما إذا كان بإمكانكما اقتحام مركز القيادة".

قالت كاس بصوتٍ هادئٍ واحترافيٍّ: "هل أنت مُتأكِّد؟ لدينا تغطية هنا، لن يكون هناك مكان أفضل من ذلك".

ردَّ الثور: "نعم، أنا مُتأكِّد".

سأله خواريز: "وماذا عنك؟"

أجاب الثور: "سأبقى هنا".

قال خواريز: "حسنًا، يا أخي". ثم ذهب هو وكاس أيضًا. فكَّر الثور

في النظر لأسفل من خلال العمود ليرى مدى اقتراب العدو، لكنه لم يفعل. كان يهدر الكثير من الطاقة بلا طائل، وإذا أُصيب في عينه في هذه المرحلة... حسنًا، فسيكون ذلك مؤسفًا للغاية. كان الصندوق الصغير للمصعد أحادي اللون أو ربما بلا أيّ ألوان على الإطلاق، مُضاءً فقط بانعكاس ضوء بدلته. أخذ نفسًا عميقًا قدر استطاعته. إلا أن تنفُّسه كان ضحلًا جدًّا. أخرج القنابل من جيبه، وأمسك بواحدة في كلتا يديه، وبمنتهى الحذر، ضبط صمام التفجير عند أقصر حدٍّ ممكن.

إذن، كان سيموت هنا. لم يكن هذا باختياره بالطبع، ولكن ماذا يمكنه أن يفعل بحق الجحيم. ربما كان ذلك أفضل من العودة إلى الأوطان والاضطرار إلى رؤية عموده الفقري وهو ينمو بشكلٍ خاطئ. لقد رأى رجالًا يعيشون حياتهم كلها وهم مُخدَّرون ليقاوموا الألم الناجم عن عمليات إعادة النمو الخاطئة. لم يدع نفسه يُفكِّر في ذلك من قبل. لا حرج الآن من التفكير في ذلك.

حاول أن يُقرِّر ما إذا كان آسفًا على وفاته، لكن الحقيقة هي أنه كان متعبًا جدًّا لدرجة أنه لا يأبه بالأمر حقًّا. كما أنه يعاني من صعوبة التنفُّس بسبب البلغم اللعين. كان يشعر بالأسف لأنه لم يتمكَّن بعد من قتل أشفورد، لكن ذلك الشعور لم يكن جديدًا عليه. كما شعر بالأسف أيضًا؛ لأنه لم يستطع الانتقام لسام أو معرفة ما إذا كانت ميتشيو با ما تزال على قيد الحياة. أو ما إذا كان أشفورد قادرًا بالفعل على تدمير الحلقة. إذا كان هناك ما يحزن عليه، فهو أن كل ما كان يتحرَّك الآن سيستمر في الحركة بدونه أيضًا، ولن يعرف أبدًا إلامَ سارت الأمور. لن يعرف أبدًا ما إذا كان أيّ شيءٍ فعله قد أحدث فرقًا أم لا.

أومض جهازه اللوحي. طلب اتصال من مونيكا ستيوارت. تساءل

للحظة عما تريده منه، ثم تذكَّر أن أشفورد قد أوقف الأسطوانة عن الدوران. لا بُدَّ أن الأمور أصبحت فوضوية هناك. قام بتحويل المكالمة إلى بدلته. لا توجد صورة، ولكن الاتصال الصوتي سيكون كافيًا على أيّ حال.

قالت المرأة: "ثور، نحن نتعرَّض للهجوم هنا، أعتقد أن آنا ماتت، ما الذي يحدث هناك بحق الجحيم؟ وإلى متى سيستمر ذلك؟"

ردَّ: "حسنًا، لقد فقدنا السيطرة على السطح الهندسي". شعر بكربٍ لفقدان آنا، لكنها كانت مجرد واحدة من بين العديد من القتلى في الوقت الراهن. "جميع من كانوا معنا في فريق الهجوم قد ماتوا الآن. ربما لم يتبقَّ منا سوى خمسة أشخاص مختبئين في عمود المصعد، لكن الأشرار يحاصرون الجزء العلوي والسفلي؛ لذلك فنحن قد فشلنا بشكلٍ ما. لقد تمكَّنا من تفريغ ذاكرة قلب المُفاعِل، لكن الشبكة لا تزال قيد التشغيل. وسيكون ذلك كافيًا لإطلاق الليزر. ربما يعمل رجال أشفورد في السطح الهندسي على بدء إعادة التشغيل الآن، ولا أرى أن لدينا أيّ طريقة لمنعهم من ذلك".

شهقت مونيكا: "يا إلهي!"

"نعم، نحن في وضعٍ سيئٍ للغاية".

سألته: "وماذا... ماذا ستفعل حيال ذلك؟"

تسلَّط شعاع من الضوء عبر الفتحة الموجودة في الأرضية. لمعت جزيئات صغيرة من الغبار والمعادن في هذا الشعاع كما لو كانت تطفو على الماء. شاهده بنصف ابتسامة خافتة على وجهه. كان هذا يعني أن الأشرار على وشك الوصول إليه، لكنه كان مشهدًا جميلًا على أيّ حال. لقد تذكَّر أن مونيكا لا تزال على الخط معه. لقد سألته شيئًا.

أجاب الثور: "نعم، إذن هل تقصدين أن نقوم بإيقاف تشغيل المركبة وإنقاذ الجميع؟ ربما لن يمكننا فعل ذلك".

قالت: "لا يمكنك الاستسلام. أرجوك، يجب أن تكون هناك طريقة لذلك".

أراد أن يقول: *"كلا، لا يجب"*. ولكنه لم يقل. كانت آنا تؤمن دائمًا أن هناك طريقة لذلك. ولكن أين هي الآن؟ *"إذا كانت هناك طريقة لذلك حقًّا، فأتمنى أن يجدها أحدكم"*.

سألها: "ما مدى سوء الوضع لديكِ؟"

أجابت: "إنه... إنه فظيعٌ للغاية، يبدو الأمر وكأن كارثة جديدة قد حلَّت علينا".

قال الثور: "نعم، يمكنني تخيُّل ذلك".

قالت مونيكا: "لا يمكننا تحمُّل المزيد بعد الآن. يا إلهي، ماذا سنفعل؟"

أصبح الضوء أقوى. أكثر إشراقًا من ذي قبل. لم يعد بإمكانه رؤية جزيئات الغبار من شعاع الضوء اللامع.

قال الثور: "مونيكا؟ اسمعيني، أنا آسف حقًّا، لكن يجب عليّ أن أذهب الآن، حسنًا؟ افعلوا كل ما في وسعكم. وتماسكوا معًا هناك، حسنًا؟ و... مهلًا، إذا سارت الأمور على ما يرام...".

"نعم؟"

"أخبِري فريد جونسون أنه مدينٌ لي بواحدة".

أنهى الاتصال، وفصل جهازه اللوحي. أمسك بقنبلة يدوية في كل يد ووضع إبهامه على صمام التفجير. برز رأس أحدهم من الفتحة، ثم تراجع بسرعة. عندما لم يطلق أحد النار عليه، عاد الرأس ببطءٍ أكثر.

ابتسم الثور وأومأ برأسه في إيماءة ترحيب. وعندما أصبح حاجب بدلته شفافًا، رأى كازيمير يُحدِّق به. ابتسم الثور. حسنًا، كانت هذه ترضية مقبولة، على الأقل. هدية صغيرة قبل المغادرة إلى الأبد.

قال الثور: "مرحبًا"، على الرغم من أن الرجل لم يستطع سماعه. "امسك هذه الأشياء من أجلي".

ألقى القنبلتين، وراقب تعبيرات وجه الرجل وهي تتغيَّر عندما أدرك حقيقة هذه الأشياء.

(49)
آنا

عادت آنا إلى وعيها وهي تطفو في عقدة متشابكة مع المُصوِّرة أوكجو، وكرسي مكتب، وأصيص به نبات اللبخ. كان أحدهم يُطلق سلاسل طويلة من المفرقعات النارية. بينما كان هناك شخصٌ آخر يصرخ. كانت رؤية آنا ضبابية؛ لذا تراجعت وهزَّت رأسها للحصول على رؤية واضحة. اتضح لها أن هذا كان تصرُّفًا خاطئًا؛ حيث أدَّى هزّ رأسها إلى زيادة الألم في عمودها الفقري حتى كادت تفقد الوعي مرة أخرى.

حاولت أن تقول: "ماذا؟"، لكن صوتها خرج مُشوَّشًا ومتلعثمًا تمامًا.

أجابها صوتٌ مألوفٌ: "يا إلهي، الصهباء، ظننتُ أنكِ قد تحطَّمتِ هناك"، بدا قاسيًا لكنه ودود. أموس. "لم أكن لأحب أن أحنث بوعدي لكِ على الإطلاق".

فتحت آنا عينيها مرة أخرى، حريصة على عدم تحريك رأسها هذه المرة. كانت تطفو في وسط ما كان يُمثِّل مساحة للأستوديو منذ قليل. كانت أوكجو تطفو بجانبها، وقد دسَّت قدمها في إبط آنا. سحبت آنا ساقيها من مقعدي المكتب اللذين تم لفهما فيهما، ودفعت اللبخ بعيدًا عن وجهها.

انفجر وابلٌ من المفرقعات النارية في رشقات طويلة ومُتقطِّعة. استغرق الأمر من عقل آنا المُشوِّش بضع ثوانٍ لإدراك أنه صوت طلقات

نارية. عبر الغرفة، كان أموس متكئًا على الجدار بجوار الباب الأمامي، وأخرج خزنة من بندقيته واستبدلها بحركة سلسة تدل على الممارسة الطويلة. على الجانب الآخر من الباب، أطلق أحد جنود الأمم المتحدة، الذين حشدوهم هنا، النار على شخصٍ ما في الخارج. أدَّى الرد على إطلاق النار إلى تفجير قطع من الألياف الزجاجة المقولبة من الجدار الخلفي على بُعد أمتار قليلة من المكان الذي طفت فيه آنا.

قال أموس: "بما أنكِ لم تموتي..."، ثم توقَّف مؤقتًا للانحناء حول الزاوية وإطلاق رشقة نارية قصيرة، "فإنكِ سترغبين على الأرجح في الخروج من منتصف الغرفة".

قالت آنا وهي تشدُّ ذراع المرأة: "أوكجو، استيقظي، علينا أن نتحرَّك الآن".

تأرجحت ذراع أوكجو ذهابًا وإيابًا بسلاسة عندما شدتها، وبدأت المرأة تدور ببطء في الهواء. رأت آنا أن رأسها كان يميل بزاوية حادة نحو كتفيها، وكان وجهها مُتحجِّرًا وبصرها زائغًا. ارتدت آنا إلى الوراء قسريًّا؛ حيث نصحتها السحلية التي تعيش في قاعدة عمودها الفقري بالابتعاد عن الجثة بأسرع ما يمكن. صرخت وركلت جسد أوكجو بقدميها، فأرسلته بعيدًا عنها مما دفعهما إلى التحليق في اتجاهين متعاكسين. عندما اصطدمت بالجدار أمسكت بمصباح (ليد) وتشبَّثت به بكل قوتها. أصبح الألم في رقبتها ورأسها خفقانًا طرقيًّا مستمرًّا.

لم تتوقَّف أصوات إطلاق النار. كان أموس ومجموعته الصغيرة المختلطة من المدافعين يُطلقون النار من خلال كل فتحة في غرفة المكتب، والتي قاموا بإحداث بعض الثغرات في جدرانها لاستغلالها كمنافذ للأسلحة.

كان يتعرَّضون للهجوم. أرسل أشفورد أتباعه لإيقافهم. اندفعت عليها ذكريات اللحظات القليلة الماضية. صوت الصرير الرهيب، ثم قذفها جانبيًّا على الجدار بعد ذلك.

يجب أن يكون أشفورد قد أغلق الأسطوانة لمنعهم من البث حتى يتمكَّن رجاله المُسلَّحون من القضاء عليهم. ولكن إذا كانت أوكجو قد قُتلت نتيجة للتوقُّف المفاجئ، فربما تكرَّر نفس التأثير عشرات بل مئات المرات مع أولئك الأشخاص الذين يُشكِّلون المجتمع المختلط على متن مركبة (بهيموث). كان أشفورد على استعداد لقتلهم جميعًا من أجل تحقيق ما يريده دون مُعوِّقات. شعرت آنا بغضب متزايد، وبدت ممتنة أن أحدًا لم يُفكِّر في منحها سلاحًا.

"هل ما زال البث مستمرًّا؟" صرخت في أموس بسبب إطلاق النار.

"لا أعرف أيتها الصهباء. مونيكا هناك في الأستوديو".

سحبت آنا نفسها عبر الجدار إلى الخزانة حيث وضعوا معدات البث. كان الباب مفتوحًا، حيث تمكَّنت من رؤية مونيكا تطفو بالداخل وتقوم بفحص المعدات. لم تكن المساحة كبيرة بما يكفي لكليهما؛ لذلك دفعت آنا الباب لفتحه قليلًا، وقالت: "هل ما زلنا نبثُّ؟ هل يمكننا أن نعود على الهواء مرة أخرى؟"

ضحكت مونيكا ضحكة بلا روح لكنها لم تلتفت إليها. "اعتقدت أنكِ قد مُتِّ".

"لا، لكن أوكجو ماتت بالفعل. أعتقد أن رقبتها قد كُسِرت. يمكنني أن أتولَّى التصوير إذا كنتِ تريدين مني ذلك. أين كليب؟"

"كليب كان يساعد أموس، ولكنه أُصيب بطلقة في فخذه، إنه ينزف في مكتب جانبي، وتيلي تساعده هناك".

شقَّت آنا طريقها إلى الغرفة الصغيرة ووضعت يدها على كتف مونيكا. "علينا العودة على الهواء مباشرةً، علينا أن نواصل البث وإلا فإن كل هذا سيذهب هباءً منثورًا، أخبريني ماذا أفعل".

ضحكت مونيكا مرة أخرى، ثم التفتت ورفعت يد آنا عن ذراعها.

"ما رأيك فيما يحدث من حولنا؟ رجال أشفورد بالخارج يحاول اقتحام المكان وقتلنا، لقد فقد الثور وفريقه السيطرة على غرفة المُحرِّك. ويقول خواريز إن الثور نفسه قد قُتِل. من يعرف عدد الأشخاص الذين...".

وضعت آنا قدميها على عضادة الباب، وأمسكت مونيكا من كتفيها، ودفعتها بقوة نحو الجدار. "هل ما زالت معدات البث تعمل؟" كانت مندهشة من ثبات صوتها.

"تضرَّر بعضها قليلًا، لكن...".

قاطعتها آنا: "إذن، ما زالت تعمل".

ردَّت مونيكا: "نعم". خرج صوتها على شكل صرير مذعور.

قالت آنا: "ضعيني على القناة التي كان يستخدمها فريق الهجوم. وأعطيني سماعات الرأس"، ثم تركت أكتاف مونيكا. فعلت المذيعة ما طلبته منها، وهي تتحرَّك بسرعة وتنظر إليها بفزع. قالت آنا لنفسها: *"يبدو أنني أصبحت مُرعِبة"*. تذوَّقت الفكرة، ووجدتها أقل سوءًا مما كانت تتوقَّعه. لقد كانت هذه أوقاتًا عصيبة حقًّا.

"اللعنة!" صرخ أموس من الغرفة المجاورة. عندما نظرت آنا إلى الخارج، رأت أحد ضباط المريخ الشباب يطفو في منتصف الغرفة، وتتطاير منه كرات صغيرة من الدم الأحمر في الهواء من حوله. انطلق صديقها كريس عبر الغرفة عن طريق الدفع بساق واحدة سليمة وأمسك

الرجل المصاب بذراعه، ثم سحبه بحثًا عن ساتر.

قالت آنا لمونيكا: "الوقت ينفد منا، اعملي بشكلٍ أسرع".

تمثَّل رد مونيكا عليها في تسليمها سماعة رأس بها ميكروفون.

"مرحبًا؟ أنا آنا فولوفودوف من محطة إذاعة المنطقة البطيئة الحرة. هل بقي أيّ شخصٍ على هذه القناة؟"

أجاب أحدهم، لكن كان من المستحيل عليها سماع ما قاله وسط الضجيج الناتج عن إطلاق النار بالقرب منها. رفعت آنا مستوى الصوت إلى الحد الأقصى، وقالت: "كرِّر ما قلتَه، من فضلك".

قال جيمس هولدن بمستوى صوت يصم الآذان: "نحن هنا".

"كم بقي لديكم؟ وما هو الوضع الآن؟"

أجاب هولدن: "حسنًا"، ثم توقَّف مؤقتًا، شهق كما لو كان يشحذ همته لعدة ثوانٍ. بدا منقطع الأنفاس عندما واصل الكلام مرة أخرى. "نحن محاصرون هنا في عمود المصعد خارج غرفة معادلة الضغط في سطح القيادة. ثلاثة منا هنا في هذا الموقع، بينما يقاتل الثور وبقية مشاة البحرية فريق الهجوم المضاد في موقع أبعد أسفل العمود. ليس لديّ فكرة عن سير الأمور هناك. ولم يعد بإمكاننا الذهاب إلى أيّ مكان، لذلك ما لم يُقرِّر أحدهم فتح الفتحة والسماح لنا بالصعود إلى مركز القيادة، فإننا عالقون هنا دون خيارات".

غرق الجزء الأخير من كلامه في موجة عارمة من إطلاق النيران بالقرب من مكتبها. تحصَّن أموس ومجموعته، متكئين على الدروع المُعزّزة التي كانوا يثبتونها على الجدران. كان سماع الطلقات النارية واصطدام الرصاص بالمعدن قادرًا على صمِّ الآذان. عندما خفت حدة النيران، اقتحم رجلان يرتديان الدروع الأمنية من طراز (بهيموث) الغرفة،

وأطلقا النيران من أسلحة آلية. أُصيب اثنان من فريق أموس، وحلَّقت المزيد من الكرات الحمراء في الهواء. أمسك أموس بالرجل الثاني عندما دخل من الباب، وسحبه من القبضة المغناطيسية لحذائه، وألقاه على شريكه. تعثَّرا عبر الغرفة معًا، ثم أطلق أموس رشقة طويلة من سلاحه على كليهما أثناء دورانهما. امتلأ الهواء بالعديد من الأجرام السماوية الحمراء المُحلِّقة بأحجامٍ مختلفة بحيث أصبح من الصعب رؤيتها. أطلق بقية أفراد فريق أموس النيران، وأيًّا كان الهجوم الذي يشنُّه رجال أشفورد، فقد تم دفعهم على ما يبدو إلى الوراء، حيث لم يقتحم الباب المزيد من الجنود بعد ذلك.

صرخت آنا في هولدن: "هل هناك أيّ شيءٍ يمكننا القيام به؟"

أجاب هولدن: "يبدو لي أنكِ غارقة في القرف نفسه أيتها الكاهنة"، كان صوته منهكًا، ويائسًا. "ما دامتْ أدوات التحكُّم في الوصول إلى مركز القيادة ليست في متناول يديكِ، فأود أن أقول لكِ إنه يجب عليكِ التركيز على مشاكلك الخاصة".

انطلقت المزيد من الرشقات النارية عبر المكاتب، لكنها كانت مُتقطِّعة. كان أموس قد تمكَّن من صد هجومهم الكبير، والآن كانوا يحاولون فتح خطوط النار بشكلٍ عاصفٍ. كانت مونيكا تُحدِّق بها في انتظار إصدار أمرٍ آخر. بطريقةٍ ما، أصبحت في موقع القيادة.

قالت آنا: "أعدّي لي بثًّا مباشرًا على إذاعة المنطقة البطيئة الحرة". في النهاية، لم يكن لديها شيءٌ تقدِّمه سوى التحدُّث. أومأت مونيكا برأسها، ووجَّهت كاميرا صغيرة إلى وجهها.

"هذه آنا فولوفودوف تبثُّ هذا البث من أستوديوهات محطة إذاعة المنطقة البطيئة الحرة لجميع الأشخاص الذين ما يزالون يستمعون إلينا

على متن (بهيموث). لقد فشلنا في السيطرة على السطح الهندسي؛ لذلك فشلت خطتنا لإغلاق المُفاعِل وإعادة الجميع إلى ديارهم أيضًا. لدينا أشخاص عالقون في عمود المصعد الخارجي ولا يمكنهم الصعود إلى مركز القيادة".

تابعت: "لذا، من فضلكم، دعوني أُوجِّه هذه الرسالة إلى أيّ شخصٍ يستمع إلى هذا البث ويمكنه مساعدتنا. نحن بحاجة ماسة إلى مساعدتك. بل إن كل شخص في هذا الأسطول بحاجة ماسة إلى مساعدتك. الناس يموتون من حولك ويحتاجون إليك. والأهم من ذلك، أولئك الأشخاص الذين تركناهم وراء ظهورنا على الأرض والمريخ والحزام بحاجة إليك أيضًا. إذا قام القبطان أشفورد بما يُخطِّط له، وأطلق الليزر على الحلقة، سيموت جميع البشر في أوطاننا أيضًا. من فضلكم، إذا سمعتموني، فساعدونا".

توقَّفت، ووضعت مونيكا الكاميرا جانبًا.

سألتها مونيكا: "هل تعتقدين أن هذا سيُجدي؟"

كانت آنا على وشك أن تقول: "لا"، عندما رنَّ جرس لوحة الاتصالات المُعلَّقة على الحائط. قال صوت: "كيف عرفتِ ذلك؟" كان صوتًا أنثويًّا شابًّا حزينًا. كلاريسا. "ما قلتِه للتو عن تدمير الأرض إذا هاجمنا الحلقة. كيف عرفتِ ذلك؟"

قالت آنا: "كلاريسا، أين أنتِ؟"

أجابت: "أنا هنا، في سطح القيادة، أُحدِّثكِ من مكتب الأمن، كنت أشاهد البث الخاص بكِ للتو".

"هل يمكنكِ فتح الأبواب والسماح لأفرادنا بالدخول إلى هناك؟"

"نعم".

"هل ستفعلين ذلك حقًّا؟"

"كيف"، كرَّرت كلاريسا، ونبرة صوتها لم تتغيَّر على الإطلاق. "كيف عرفتِ ما قلتِه للتو؟"

كادت أن تجيب عليها: *"حصل رجلٌ، يُنظر إليه عمومًا باعتباره المُحرِّض على بدء حربين في النظام الشمسي، على كل هذه المعلومات من شبح من صُنع الجزيء الأولي لا يمكن لأيّ شخصٍ آخر رؤيته"*. لكنها لم تكن حجة مقنعة بتاتًا.

قالت بدلًا من ذلك: "توصَّل جيمس هولدن إلى هذه المعلومات عندما كان في المحطة".

ردَّت كلاريسا بنبرة مُتشكِّكة: "إذن هو من أخبركِ بأن هذا سيحدث".

"نعم".

"إذن كيف يمكنكِ أن تعرفي ذلك على وجه اليقين؟"

قالت آنا: "لا أعرف، يا كلاري"، واستخدمت اللقب الذي كانت تيلي تُدلِّلها به في محاولة لتلطيف الأجواء بينهما. "أنا حقًّا لا أعرف، لكن هولدن يعتقد أن هذا صحيح، وإذا كان محقًّا فيما يقول، فإن العواقب ستكون وخيمة للغاية بحيث لا يمكننا المخاطرة؛ لذا فأنا أُصدِّقه؛ لأنني آخذ ذلك على محملٍ إيمانيٍّ".

سادت لحظات صمت طويلة، ثم جاء صوت رجل: "كلاريسا، مع من تتحدَّثين هنا؟"

استغرق الأمر من آنا لحظة لتعرف أنه هيكتور كورتيز. كانت تعلم أنه في سطح القيادة مع أشفورد، ولكن بطريقةٍ ما غمرها تذكُّر أنه انحاز إلى جانب الرجال الذين قتلوا الثور بشكلٍ أكثر من اللازم، حتى إنه كان

عليها أن تمنع نفسها من أن تنهال عليه بالشتائم.

"آنا تريدني أن أفتح قفل المصعد وأترك الأشخاص على الجانب الآخر يدخلون إلى سطح القيادة. إنها تريدني أن أساعد في منع أشفورد من تدمير الحلقة. تقول إننا إذا فعل أشفورد ذلك، فإن هذا سيقتل كل شخصٍ على الأرض".

قال كورتيز: "لا تستمعي إليها، إنها خائفة فقط".

صرخت آنا: "خائفة؟ هل تسمع هذه الأصوات يا هيكتور؟ إنها أصوات إطلاق النيران. الرصاص يتطاير من حولنا حتى ونحن نتحدَّث الآن. لقد تم حبسك في مكانٍ آمن ومريح هناك في سطح القيادة من أجل أن تُخطِّط لتدمير شيءٍ لا تفهمه. بينما أخاطر بحياتي وأُعرِّض نفسي لإطلاق النار من أجل منعك من ذلك. من هو الذي يخاف إذن؟"

صرخ هو الآخر: "أنتِ خائفة من تقديم التضحيات اللازمة لحماية أولئك الأشخاص الذين تركناهم وراء ظهورنا. أنت لا تُفكِّرين إلا في نفسك". سمعت آنا صوت إغلاق باب في الخلفية. قام شخصٌ ما بإغلاق باب مكتب الأمن حتى لا يسمع أحد هناك هذا النقاش. إذا كانت كلاريسا هي من فعلت ذلك، فهذه علامة جيدة.

قالت آنا: "كلاريسا"، وحافظت على هدوء صوتها قدر استطاعتها مع أصوات تبادل إطلاق النار خلفها. "كلاري، أولئك الأشخاص الذين ينتظرون على الجانب الآخر من قفل المصعد سوف يُقتلون إذا لم تفتحي لهم الباب. إنهم عالقون هناك، وأتباع أشفورد في الطريق لقتلهم".

بدأ كورتيز: "لا تُغيِّري الموضوع".

تابعت آنا متجاهلةً إياه: "هولدن وناعومي هناك، والثور أيضًا،

سوف يقتلهم أشفورد جميعًا".

قال كورتيز: "لن يكون أحدٌ منهم في خطر إذا لم يُعارضوا قيادة أشفورد الشرعية للمركبة".

قالت آنا: "هؤلاء الأشخاص الثلاثة اختاروا جميعًا منحكِ فرصةً ثانية. اختار الثور أن يحميكِ من انتقام أسطول الأمم المتحدة رغم أنه لم يكن لديه سببٌ لذلك. وعندما طلبتُ من ناعومي أن تسامحكِ، فعلت ذلك رغم أنكِ كدتِ تقتلينها. كما أن هولدن وافق على عدم إيذائكِ، رغم كل استفزازاتكِ له خلال الفترة الماضية".

حاول كورتيز أن يقاطعها بصوتٍ أعلى منها: "هؤلاء الناس مجرمون..."، لكنها حافظت على هدوء صوتها، وواصلت كلامها.

"هؤلاء الناس، القادرون على الصفح، هم الذين يحاولون مساعدة الآخرين. هؤلاء الناس الذين ضحوا بحياتهم لإنقاذ الغرباء، هم الذين يموتون الآن على الجانب الآخر من ذلك الباب. لستُ مضطرةً هذه المرة لأخذ ذلك على محملٍ إيماني؛ لأن هذه هي الحقيقة. هذا ما يحدث الآن بالفعل".

توقَّفت آنا قليلًا، في انتظار أيّ إشارة توحي بأن كلاريسا ما زالت تستمع إليها. لم يكن هناك شيء على الإطلاق. حتى كورتيز نفسه توقَّف عن الكلام. أطلقت لوحة الاتصالات هسيسًا خافتًا، وقد كانت هذه الإشارة الوحيدة أن الاتصال ما زال مستمرًّا ولم ينقطع بعد.

قالت آنا: "هؤلاء هم الأشخاص الذين أطلب منكِ مساعدتهم. وذلك الشخص الذي أطلب منكِ أن تخونيه هو رجل يقتل الأبرياء من أجل المنفعة الذاتية. انسي الأرض والحلقة وكل شيءٍ آخر يجب أن تؤمني به، واسألي نفسكِ سؤالًا واحدًا: هل تريدين أن تتركي أشفورد يقتل

هولدن وناعومي؟ لا يتعلَّق الأمر بالإيمان. إنه سؤال بسيط يا كلاري. هل يمكنكِ أن تتركي هؤلاء الناس يموتون أمامكِ؟ ولكن عليكِ أن تتذكَّري ذلك القرار الذي اتخذوه عندما طُرح عليهم نفس هذا السؤال عنكِ؟"

أدركت آنا أنها كانت تُثرثر وتُكرِّر نفسها، لكنها أجبرت نفسها على التوقُّف عن الكلام على أيّ حال. لم تكن معتادة على محاولة إنقاذ روح شخص دون أن تكون قادرة على رؤيته؛ لقياس مدى تأثير كلماتها على ردود أفعاله. ظلت تحاول ملء تلك المساحة الفارغة بمزيدٍ من الكلام.

قال كورتيز: "لا تعجبني فكرة قتل هؤلاء الأشخاص مثلما لا تعجبك تمامًا". بدا حزينًا لكنه ما يزال متمسِّكًا بموقفه. "ولكننا أحيانًا نضطر إلى بعض التضحيات، والتضحية تعني تقديم شيءٍ مُقدَّس بالمعنى الحرفي للكلمة".

ضحكت آنا بلا روح: "حقًّا؟ هل تريدنا أن نضيع الوقت في مبارزات حول أصول الكلمات؟"

قال كورتيز: "إننا نواجه هنا أشياء ليست البشرية على استعداد لها بعد".

قالت آنا وهي تشير بسبابتها إلى لوحة الاتصالات كما لو كانت تقف أمام الرجل: "لا يمكنك أن تُقرِّر ذلك يا هانك. فكِّر في هؤلاء الأشخاص الذين تقتلهم، انظر إلى أيّ جانبٍ أنت، وأخبرني أنك تعلم أن ما تفعله هو الصواب بضمير مُستريح".

قال كورتيز: "تريدين أن تحكمي على أفعالي من خلال الجانب الذي أقف معه. مغالطة الذنب بالارتباط، حقًّا؟ لطالما كانت الأدوات التي يمنحنا الرب إياها يشوبها النقص. نحن البشر لسنا سوى مجموعة من

الخُطاة، لكننا نصبح كائنات أخلاقية عندما نمتلك قوة الإرادة لفعل ما يجب علينا فعله حتى عند مواجهة الموت الوشيك، ويجب أن تكوني أنتِ من بين كل الناس..."

خيَّم الصمت على قناة الاتصال للحظة.

قالت آنا: "كورتيز؟"، ولكن عندما جاء صوت كورتيز، لم يكن يتحدَّث إليها.

"كلاريسا، ماذا تفعلين؟"

أجابت كلاريسا بهدوء شديدٍ، وقد بدت شبه نائمة. "لقد فتحتُ الأبواب".

(50)
هولدن

كانت ناعومي قد أوقفت تشغيل لوحة الوصول المُعلَّقة على الحائط بجوار غرفة معادلة الضغط الخاصة بسطح القيادة. لقد زحفت بنصف جسدها إلى الداخل، ولم يعد يظهر منها سوى بطنها وساقيها. كان هولدن قد غرس حذاءه المُمغنط بجوار الباب الخارجي لغرفة معادلة الضغط منتظرًا منها التعليمات. من حين لآخر كانت تطلب منه محاولة فتح الباب مرة أخرى، لكن كل محاولاته حتى الآن كانت تبوء بالفشل. طفت كورين بجانبه، وأخذت تراقب عمود المصعد من خلال منظار بندقيتها. لقد رأوا وميضًا خافتًا من الضوء في الأسفل هناك قبل بضع دقائق مما جعل الحواجز تهتز. يبدو أنه قد وقع انفجارٌ عنيفٌ هناك.

أصبح هولدن، الذي كان يواجه الموت الوشيك للمرة الثانية خلال نفس اليوم، ينظر إلى الأمر برمته بروح الدعابة المُرهقة. إذا كان على المرء أن يختار مكانًا للموت، فقد كانت المنصة الصغيرة بين عمود المصعد وغرفة معادلة الضغط جيدة مقارنةً بأيّ مكانٍ آخر؛ حيث كانت عبارة عن كوة في جدار العمود يبلغ طولها عشرة أقدام تقريبًا. وقد صُمِّمت الأرضية والسقف والحواجز كلها من نفس الفولاذ والخزف الذي صُمِّم منه الهيكل الخارجي للمركبة. كان الجدار الخلفي هو باب غرفة معادلة الضغط، بينما كانت هناك مساحة فارغة في الجزء الأمامي؛ حيث يتوقَّف

المصعد عادةً. على أقل تقدير، عندما يأتي رجال أشفورد إلى العمود محتشدين، فإن أرضية الكوة ستُوفِّر لهم بعض التغطية.

استدارت ناعومي قليلًا، وركلت بساقٍ واحدة. استطاع هولدن أن يسمعها عبر الجهاز اللاسلكي وهي تنخر وكأنها تحاول الإمساك بشيءٍ بعيد المنال.

قالت بنبرة انتصار: "لقد فهمت إذن. حسنًا، جرِّب الآن".

ضغط هولدن على الزر لفتح أبواب غرفة معادلة الضغط الخارجية، لكن لم يحدث شيء.

سألته ناعومي: "هل جرَّبت ذلك؟"

أجاب هولدن بعدما ضغط على الزر مرتين أخريين: "نعم، ولم يحدث شيء".

"اللعنة، كان بإمكاني أن أُقسم...".

تحرَّكت كورين قليلًا بما يكفي لتنظر له نظرة ساخرة، ولكنها لم تقل شيئًا.

الحقيقة هي أن الوقود المعنوي لدى هولدن قد نفد تمامًا. لقد مرَّ بلحظة وجودية عندما اعتقد أنه يُضحِّي بنفسه لكسب بعض الوقت لناعومي، ولكنه حصل على فرصة أخرى للنجاة عندما اختار المهاجمون مسارًا آخر، وهو الأمر الذي وضع ناعومي في خط النار مباشرةً، وقد كان ذلك أسوأ في الواقع. ثم ظهرت قبل بضع دقائق لتقول له أن الثور أرسلها إلى قمة المصعد لفتح الأبواب بينما استمر الرجل الضخم في الأسفل لتغطية ظهورهم.

لقد فشلت جميع الخطط التي قاموا بإعدادها فشلًا ذريعًا، مع تراكم المزيد من الضحايا في كل خطوة يخطونها. والآن كان يواجهون موتًا

وشيكًا آخر، مع باب مغلق خلفهم، والحمقى من أتباع أشفورد أمامهم، ولم يعد هناك مكان يفرون إليه. كان ينبغي أن يكون الأمر مرعبًا، لكن في هذه المرحلة، وجد هولدن نفسه يشعر بالنعاس.

قالت ناعومي: "جرِّب الآن".

ضغط هولدن على الزر عدة مرات دون النظر إليه.

"لا".

قالت: "ربما..."، وتحرَّكت قليلًا، وركلت بساقها مرة أخرى.

قالت كورين بصوتٍ خشنٍ ويصدر طنينًا في الجهاز اللاسلكي: "هناك اثنان قادمان". لم يسمع هولدن صوتها مطلقًا إلا عبر الجهاز اللاسلكي. تساءل عما إذا كان صوتها سيبدو هكذا عندما يتحدَّث معها بشكلٍ طبيعيٍّ. سار إلى حافة المنصة ونظر إلى الأسفل، وقد خدعته الأحذية المُمغنطة عندما جعلته يعتقد أن هناك صعودًا وهبوطًا مرة أخرى.

بالنظر إلى الرؤية المُكبَّرة لمنظار بندقيته، رأى اثنين من مشاة البحرية المريخية يندفعون نحو العمود بأسرع ما تسمح لهم بدلاتهم الرخيصة. لم يتعرَّف عليهما بعد. لم يكن الثور معهما.

قالت ناعومي: "جرِّب الآن".

أجاب هولدن: "أنا مشغول"، وهو يقوم بمسح الفضاء خلف مشاة البحرية بحثًا عن المطاردين. لم يرَ أيّ شيء.

قفزت ناعومي من لوحة الوصول الخاصة بها، وطفت بجانبه لترى ما يجري. اندفع مشاة البحرية إلى أعلى العمود باتجاههم بأقصى سرعتهم، واستداروا في اللحظة الأخيرة، وضربوا السقف بأقدامهم ليتوقَّفوا بسرعة. ارتدوا وهبطوا بجوار هولدن، وتمسَّكوا بالأرض عبر تنشيط أحذيتهم المُمغنطة.

استطاع هولدن أن يراهما من خلال أقنعة الوجه الآن؛ حيث تعرَّف على القناص خواريز وامرأة ذات بشرة داكنة لم يعرف اسمها من قبل.

قال خواريز: "لقد فقدنا نقطة الانتظار". أمسك ببندقيته الطويلة في يده، وخزنة جديدة في اليد الأخرى. لقَّم بندقيته بالذخيرة، وقال لشريكته: "آخر ذخيرة".

فحصت حزامها، وقالت: "ثلاثة".

قال هولدن: "أريد تقريرًا"، وهو ينزلق إلى نغمة عسكرية قيادية دون أن يقصد ذلك. لقد كان ملازمًا في البحرية، بينما كان خواريز جنديًا. كان من الصعب عليهم التخلُّص من العادات التي تجذّرت في نفوسهم نتيجة التدريب الطويل الذي تلقّوه حول من يعطي الأوامر ومن يطيعها.

"لقد قتلت عدوًّا برصاصة في الرأس، وأعتقد أن آخر قد قُتل بسبب مُتفجِّراتنا المتبقِّية. ليس لدينا معلومات عن الاثنين الآخرين، ربما أُصيبوا أو قُتلوا في الانفجار، لكن لا يمكننا الاعتماد على ذلك".

سألت كورين: "وماذا عن الثور؟"

"كان يحمل المُتفجِّرات في يديه، كان قتل الرجل الثاني بفضله".

قالت كورين مُجدّدًا، ولكن هذه المرة بصوتٍ مُختنقٍ: "الثور". فوجئ هولدن برؤية عينيها تمتلئ بالدموع. "علينا الذهاب لإحضاره".

ردَّ خواريز: "كلا، لقد أصبح المصعد عائقًا الآن. إنه بالداخل. أيّ شيءٍ نقوم به لإزالة جسده سيؤدي إلى تدهور موقفنا الدفاعي".

قالت كورين: "عليك اللعنة"، وهي تخطو خطوة عدوانية تجاه خواريز، وتضمُّ قبضتيها. "نحن لن نتركه...".

قبل أن تتمكَّن من اتخاذ خطوة أخرى، أمسكها هولدن من حزام سلاحها، وسحبها إلى الأرض ثم أدارها ودفع بها إلى أقرب حاجز. كان

بإمكانه أن يسمعها تلهث من أثر الدفعة عبر الجهاز اللاسلكي.

قال: "احزني لاحقًا"، ولم يطلق سراحها. "عندما ننتهي من ذلك، يمكننا أن نحزن عليهم جميعًا".

أمسكت المرأة بمعصميها، وللحظة واحدة مرعبة، اعتقد هولدن أنها قد تقاتله. لقد شكَّك بجدية في قدرته على الفوز بمباراة يتصارع فيها مع ضابطة الأمن قوية البنية في الجاذبية الصفرية، لكنها فقط سحبت يديه من حزامها، ثم دفعت نفسها إلى الأرض.

قالت: "فهمت يا سيدي".

"عاودي المراقبة". وحافظ على صوته لطيفًا قدر الإمكان.

عادت إلى حافة المنصة. تابع خواريز ذلك دون تعليق. سكت احترامًا للحظة، ثم قال: "هل هناك خطة يا سيدي؟"

"ناعومي تحاول فتح الباب، ولكن دون جدوى حتى الآن. ربما كان الانفجار في المصعد قد منحنا بعض الوقت، ولكنني أشك في أنه سيكون لدينا المزيد".

قالت جندية البحرية الأخرى بنصف ابتسامة: "علينا أن نحاول كسب المزيد من الوقت إذن". ضحك خواريز وربت على ظهرها.

"هذا هو خط دفاعنا الأخير إذن، لا بد من اتخاذ تغطية جيدة ومجال واضح لإطلاق النار. إذا حالفني الحظ، فربما يمكنني كسر قناعٍ آخر. كاس، لماذا لا تأخذي الزاوية اليمنى، كورين، يمكنكِ الاحتفاظ بالزاوية اليسرى، وسأبقى هنا في المنتصف. يمكن لهولدن التجوال بحرية والعودة إلى أيّ جانب يتعرَّض للهجوم من أجل تقديم الدعم اللازم".

توقَّف، وأومأ برأسه إلى هولدن. "هذا إن كنت توافق على ذلك، يا سيدي".

ردَّ هولدن: "أوافق، في الواقع أنا أمنحك قيادة تكتيكية كاملة لهذا الموقع. سأحاول مساعدة ناعومي في فتح الباب. يمكنكم أن تنادوني إذا وقعتم في مشكلة".

ركل خواريز الأرض بحذائه المُمغنط، ثم قفز ليثبت قدميه في السقف. استقام، ووجَّه بندقيته الطويلة فوق رأسه، مباشرةً أسفل العمود. من منظور هولدن، بدا وكأنه خفاش جيد التسليح يتدلَّى من السقف.

قال على الفور: "حركة".

قالت جندية البحرية التي تُسمى كاس: "اللعنة، لقد اجتازوا الحاجز بسرعة".

"يبدو أنهم لم يمروا عبره تمامًا بعد، لكن الجدار يتحرَّك كما لو كان قد تعرَّض للقصف لكي يشقوا طريقهم من خلاله".

قالت ناعومي: "لديّ فكرة"، وسارت إلى حافة المنصة، ثم انتقلت من الجدار وصولًا إلى الجانب الآخر من عمود المصعد.

سألها هولدن: "إلى أين تذهبين؟"

"إلى اللوحة". أجابت هكذا ببساطة قبل أن تفتح فتحة دخول في حاجز عمود المصعد وتتسلَّق إلى الداخل. وقد كانت الفتحة كبيرة لدرجة أن ناعومي اختفت بداخلها تمامًا. لم يعتقد هولدن أنه سيكون هناك أيّ شيءٍ يمكن أن يساعدهم في فتح باب غرفة معادلة الضغط، لكنه لم يهتم. كانت ناعومي مُغطاة طالما بقيت هناك. قد لا يُكلِّف رجال أشفورد أنفسهم عناء البحث عنها. ربما لم يكن لديهم معلومات جيدة عمن شارك في الهجوم على السطح الهندسي.

قال خواريز: "ها هم يأتون"، وهو ينظر إلى أسفل العمود من خلال

منظاره التلسكوبي. "اثنان من اليسار". أومضت فوهة بندقيته مرة واحدة. "اللعنة، لم تُصِب الهدف". أومضت مرتين أكثر. بدأت كاس في إطلاق النار من بندقيتها الهجومية في طلقات فردية، مُستهدِفةً العدو بدقةٍ شديدة قبل إطلاق النار. كان الأشرار على بُعد أقل من كيلومتر. لم يعتقد هولدن أنه سيكون قادرًا على إصابة مكوك نقل ثابت في هذا النطاق، ناهيك عن هدفٍ سريع الحركة بحجم رجل. ولكن بعد قضاء بعض الوقت مع بوبي درابر، عرف هولدن أنه إذا كانت كاس تُطلق النار، فذلك لأنها تعتقد أن لديها فرصة لإصابة هدفها. لم يكن ينوي أن يتجادل معها في ذلك.

قال خواريز: "ثمانمائة متر". وصوته لم يختلف كما لو كان يُخبر شخصًا غريبًا بالوقت. "سبعمائة وخمسون". أطلق النار مرة أخرى.

أفرغت كاس خزنتها واستبدلتها بأخرى في حركة انسيابية واحدة. بقيت لديها واحدة إضافية فقط. أخرج هولدن ثلاث خزائن من جعبته، وتركها تطفو بجوار مرفقها الأيسر. أومأت برأسها لشكره دون أن تكسر إيقاع طلقاتها الفردية. أطلق خواريز النار مرتين أخريين. ثم قال: "لا إصابات". واصل النظر إلى النطاق، مع إعطاء المسافات لكاس. عندما وصل إلى خمسمائة متر، بدأت كورين في إطلاق النار أيضًا.

قال هولدن لنفسه: *"يبدو الجميع شجعانًا للغاية، لم يكن أيّ منهم من ذلك النوع الذي يستسلم، بغض النظر عن الصعاب، لكن كان ما يفعلونه الآن عبثيًّا إلى حدٍّ ما"*. كان لدى خواريز البندقية الوحيدة التي كانت تُشكِّل تهديدًا عن بُعد لهؤلاء الجنود في أحدث دروع الاستطلاع، لكنه استنفد ذخيرته ولم يقتل سوى واحدٍ فقط؛ لذلك استمروا في إطلاق وابلٍ من الرصاص على العدو الذي يقترب منهم، فقط لأن هذا ما يفعله

الأشخاص مثلهم في مثل هذا الموقف، حتى ولو لم تكن هناك أيّ فرصة للنصر. لكن في النهاية، كان أشفورد هو من سينتصر. لو لم يكن هولدن مستنزفًا معنويًّا، لانفجر غضبًا الآن.

عادت مصابيح (ليد) الموجودة في عمود المصعد، لتغمرهم جميعًا بالضوء الأبيض. طاف الجنديان اللذان يرتديان دروع القوة المسروقة باتجاههم. قبل أن يُتاح له الوقت للتساؤل عن سبب عودة التيار الكهربائي، شعر هولدن بارتطام جعل الأرض تهتز تحت قدميه. انفتح قسم كبير من حاجز المصعد. ودفعت الأذرع الهيدروليكية المصعد الاحتياطي ببطءٍ إلى أسفل العمود وثبّتته على المسارات الموجودة في الجدار. أومضت الأضواء على لوحة تحكُّم المصعد أثناء دوران أنظمته خلال عملية بدء التشغيل. ثم اشتعل ضوءٌ باللون الأحمر على اللوحة ثلاث مرات، واندفع المصعد على المسارات بأقصى سرعته.

قال خواريز: "هاه".

أثَّر اصطدام المصعد الاحتياطي بالمصعد الرئيسي الثابت على الحواجز بشدة لدرجة أن خوذة هولدن دقت مثل الجرس.

قالت كاس: "حسنًا".

انحنت كورين إلى حافة المنصة، ناظرةً إلى أسفل، ثم صرخت في الفراغ: "عليكم اللعنة!".

بعد ثوانٍ قليلة، خرجت رأس ناعومي من لوحة الوصول المفتوحة، نظرت إليهم ولوَّحت. "هل نجح ذلك؟"

اكتشف هولدن أنه كان منهكًا جدًّا لدرجة أنه لم يشعر بالراحة. "أعتقد ذلك".

قال خواريز: "الدروع متينة للغاية، ربما لم يحدث لها شيء، ولكن

بهذه السرعة، فمن المحتمل أن كل ما بداخلها قد سُحق وتحوَّل إلى عجين الآن".

سارت ناعومي عبر حاجز المصعد ثم قفزت وهبطت على منصتهم.

قالت بصوتٍ شبه اعتذاري: "أنا لا أجيد استخدام البنادق".

قال خواريز وهو يُلوِّح بيديه في إشارة استسلام. "لا، كل ما عليكِ أن تواصلي ما تفعلينه، فقط حذِّريني إذا كنت في الطريق".

أضافت ناعومي: "لم تُحل مشكلة بابنا"، ولا تزال نبرتها اعتذارية.

نظرًا لأنه لا يستطيع تقبيلها وهو يرتدي بدلة العزل الواقية، وضع هولدن ذراعًا حول كتفها وضمها إلى جانبه. "أنا سعيد للغاية لحل المشكلة التي تتمثَّل في أننا كنا على وشك أن نتمزَّق إلى أشلاء للتو".

قالت كورين، التي استدارت لتنظر إلى غرفة معادلة الضغط عندما ذكرت ناعومي ذلك: "افتح يا سمسم"، وانفتح باب غرفة معادلة الضغط الخارجي.

صاح هولدن: "يا للهول، هل فتحتِ هذا الباب بالسحر فقط؟"

أجابت كورين: "كان الضوء الأخضر لدورة الفتح يومض".

التفت هولدن إلى ناعومي وسألها: "هل قُمتِ بذلك؟"

"كلا".

"إذن، يجب أن نتوخى الحذر". سلَّم هولدن بندقيته والذخيرة المتبقية لديه إلى خواريز، ثم سحب سلاحه الجانبي. "خواريز، عندما يُفتح الباب الداخلي. عليك أن تكون في المقدمة".

أومأت كاس برأسها، بينما ضغطت ناعومي على زر الدورة الأخرى. أُغلق الباب الخارجي، وساد ضغط الهواء لمدة دقيقتين شديدتي التوتُّر. صوَّب الجميع، باستثناء ناعومي، أسلحتهم نحو الباب الداخلي

عندما فُتح أخيرًا. لم يكن هناك شيءٌ على الجانب الآخر سوى ممرٍّ قصيرٍ ينتهي بمصعدٍ آخر، وممرٌّ ثانٍ ينعطف إلى اليسار في منتصف الطريق.

قالت كورين: "هذا هو الذي يؤدي إلى سطح القيادة. إنه بطول خمسة أمتار، وبعرض متر ونصف أو نحو ذلك. هناك فتحة، لكنها تُغلق فقط في حالة الطوارئ عند فقدان الضغط الجوي. أو إذا قام شخصٌ ما في مكتب الأمن بذلك باستخدام التحكُّم اليدوي".

قال هولدن: "إذن هذا هو هدفنا الأول. كاس، عندما ندخل، انطلقي يمينًا وضعي يديكِ على مكتب الأمن. خواريز، اذهب يسارًا وقم بتغطية ظهر كاس. بينما سأكون أنا وكورين في الوسط وسنحاول إلقاء القبض على أشفورد. إذا وضعنا مسدسًا فقط على رأسه، أعتقد أن كل شيء سينتهي على الفور. ناعومي، ابقي أنتِ هنا لكن كوني على استعداد للحضور إلينا ركضًا بمجرد أن ننادي عليكِ. ستكونين المسؤولة عن استعادة السيطرة على المركبة مرة أخرى".

قال خواريز مبتسمًا: "تبدو خطة بائسة جدًّا أيها القائد".

سأله هولدن: "هل لديك خطة أفضل منها؟"

"في الحقيقة لا؛ لذا هيا نُنفِّذها". حمل خواريز البندقية على كتفه وانطلق إلى أسفل الممر بحذائه المُمغنط السريع. تبعته كاس عن كثب، ويدها على ظهره. احتل هولدن المركز الثالث خلفهما، بينما كانت كورين في المؤخرة. انتظرت ناعومي عند أبواب المصعد وهي تمسك حقيبة الأدوات الخاصة بها بعصبية.

عندما وصلوا إلى التقاطع أشار خواريز لهم بالتوقُّف، ثم انحنى حول الزاوية. قال وهو يسحب رأسه إلى الوراء: "يبدو الممر خاليًا حتى مركز القيادة. عندما ننطلق، انطلقوا بسرعة. لا تتوقَّفوا أبدًا، لن ننتصر

اليوم هنا إلا إذا كنا نملك أقصى درجات العدوانية".

بعد أن أومأ الجميع بالموافقة، قام بالعد التنازلي من ثلاثة، وصاح: "هيا، انطلقوا! انطلقوا!" اندفع بالقرب من الزاوية، ولكن أُطلِقت عليه النيران على الفور.

كان الأمر غير متوقَّع على الإطلاق؛ لذا فقد ارتدت كاس خطوة إلى الوراء واصطدمت بهولدن. صرخ خواريز من الألم وتراجع إلى الممر. أصاب الرصاص الحواجز وتطاير من حوله. بعد الصمت الطويل للفراغ في عمود المصعد، كان صوت إطلاق النار ووابل الرصاص الذي انطلق من حولهم مُربِكًا للغاية، حتى كاد يُصيبهم ذلك بالصمم.

أمسكت كاس وهولدن بخواريز من ذراعيه لسحبه بعيدًا عن مرمى النيران، وبينما قامت كاس بتغطية التقاطع، قام هولدن بفحص إصابات خواريز. كان مُصابًا بطلقات نارية في وركه وذراعه وقدمه. لا يبدو أن أيًّا من هذه الإصابات قاتلًا على الفور، لكنها معًا قادرة على جعله ينزف حتى الموت في وقتٍ قصيرٍ. سحبه هولدن إلى أسفل الممر إلى غرفة معادلة الضغط. وأشار إلى خزانة الطوارئ حتى أدركت ناعومي ما يقصده وأومأت برأسها.

قال: "افعلي كل ما في وسعك"، ثم عاد إلى كاس في الممر مرة أخرى.

عندما وضع يده على ظهرها ليخبرها أنه قد عاد، قالت: "اعتمادًا على معدل إطلاق النار، أعتقد أن هناك من عشرة إلى اثني عشر من الرُّماة. معظمهم يُطلقون النار من مسدسات وبنادق هجومية خفيفة. هناك بندقية واحدة ثقيلة. سيكون هذا الممر مسلخًا، لا مفر من ذلك".

صاح هولدن محبطًا: "اللعنة!". ظل الكون ينتظر حتى هُزم واستحكم منه اليأس، ثم أعطاه بصيصًا من الأمل فقط، وما كاد يبتهج

به حتى انتزعه منه، وتركه في غياهب الظُّلمات مرة أخرى.

سألت كورين: "هل هناك خطة جديدة؟"

أجاب: "أعتقد الخطة الآن هي الرد على إطلاق النار"، ثم انحنى جزئيًا حول الزاوية وأطلق ثلاث طلقات سريعة. استطاع أن يتراجع في الوقت المناسب ليتفادى وابلًا مزَّق الحاجز خلفه. عندما تباطأ إطلاق النار، دفعت كاس نفسها عبر الفتحة إلى الجانب الآخر. خطوة محفوفة بالمخاطر، لكنها قامت بها دون أن تُصاب بأذى، وبدأت تميل قليلًا لإطلاق النار ببندقيتها الهجومية. عندما ردَّ عليها العدو برشقات نارية، انحنت كورين إلى جانب هولدن وأطلقت بضع طلقات.

قبل أن تتمكَّن من الانسحاب من خط النار، اخترقت رصاصة ذراع بدلة العزل الواقية التي ترتديها، ليمتلئ الهواء بقطع بيضاء من البِطانة، والهُلام الأسود المانع للتسرُّب.

صرخت: "لم تُصِبني، لم تُصِبني"، وانحنت كاس لإطلاق النار مرة أخرى من أجل إبقاء الخصم في حالة من عدم التوازن.

نظر هولدن إلى أسفل الممر؛ حيث كانت ناعومي تُجرِّد خواريز من بدلته أثناء قيامها أيضًا بوضع الضمادات السائلة على جروحه المفتوحة.

أجبرت موجة أخرى من النيران كاس وكورين على الاختباء. عندما توقَّفت هذه الموجة للحظة، انحنى هولدن وأطلق بضع طلقات أخرى.

فقط لأن هذا ما يفعله الأشخاص مثلهم في مثل هذا الموقف، حتى ولو لم تكن هناك أيّ فرصة للنصر.

(51)
كلاريسا

صاح أشفورد: "ماذا فعلتِ بحق الجحيم؟" كان وجهه منتفخًا وقرمزيًّا. شدَّ الغضب شفتيه للخلف مثل كلبٍ يكشف عن أنيابه. أدركت كلاريسا أنها يجب أن تشعر بالخوف. يجب أن تشعر بشيءٍ ما، ولكن بدلًا من ذلك، هزَّت كتفيها بنفس الطريقة التي اعتادت عليها منذ أن كانت مراهقة في الرابعة عشرة من عمرها، وكرَّرت قولها مرة أخرى.

"لقد فتحت الأبواب".

ظهر رجلٌ في الممر لجزء من الثانية، وفتح رجال أشفورد النار عليه، حتى عاد أدراجه.

قال أحد رجال أشفورد: "هناك خمسة في الممر"، كان ينظر إلى كاميرات المراقبة الأمنية. "ثلاث نساء ورجلان، أرى كورين معهم، أعتقد أن جيم هولدن واحد منهم أيضًا".

هزَّ أشفورد رأسه في اشمئزاز. وتساءل: "لماذا سمحتِ لهم بالدخول إلى هنا بحق الجحيم؟" كانت نبرته لاذعة حتى بدت وكأنها تقطر حمضًا.

قالت كلاريسا: "أنا لم أقتلهم؛ لذا لا يمكنك القيام بذلك أيضًا".

تدخَّل كورتيز: "لقد التبس عليها الأمر"، وانتقل بينها وبين أشفورد؛ ليحميها بجسده. "إنها أساءت فهم شيءٍ قلتُه لها. لم تفعل ذلك بسوء نية أيها القبطان، ولكن الفتاة فقط...".

قاطعه أشفورد مُحدِّثًا رجاله: "ليُطلق عليها أحدكم النار".

صرخ كورتيز: "لا!". بدا وكأن شخصًا ما على وشك إطلاق النار عليه. استدار الحارس الأقرب منهم. بدت فوهة بندقيته هائلة فجأة، لكن عندما صدر صوت إطلاق النار، لم يكن منه. ظهر شخصٌ ما – ربما كان رجلًا أو امرأة– عند حافة الممر المؤدي إلى مركز القيادة، ثم ضجَّت الغرفة بصوت إطلاق النار المُتقطِّع. دفعت كلاريسا، التي تم نسيانها تمامًا في هذه اللحظة، بنفسها عبر المدخل باتجاه مكتب الأمن. تبعها كورتيز ويداه مرفوعتان حول أذنيه لحجب الضوضاء أو الرصاص أو كليهما. وضع يده على كتفها كما لو كان يُهدِّئ من روعها، لكنه دفعها إلى الأسفل قليلًا على الأرض، واقترب قليلًا من السقف.

غمغم كورتيز: "آه، ليتكِ لم تفعلي ذلك، ليتكِ لم تفعلي ذلك".

كانت آنا لا تزال تتحدَّث على شاشة مكتب الأمن حيث تؤدي دورها عبر محطة إذاعة المنطقة البطيئة الحرة. تعالت أصوات طلقات نارية جديدة من مركز القيادة. صاح أشفورد: "أخرجوهم من سطح القيادة! أخرجوهم جميعًا!"، لكن بقدر ما تستطيع أن ترى، لم يندفع الحراس إلى الممر. لم يكونوا بحاجة إلى ذلك. كانت ذخيرة هولدن وناعومي وأيّ شخصٍ آخر معهم ستنفد عاجلًا أم آجلًا، وبعد ذلك سيموتون، أو أن ستنفد ذخيرة أشفورد وجميع رجاله، وعندها يقتلهم هولدن. في كلتا الحالتين، لم تستطع أن ترى الأمر جيدًا بالنسبة لها، ولكنه كان جيدًا حقًّا. هذا ما أتيت إلى هنا من أجله.

باستثناء...

سألت: "هل سمعت ما قالته؟ ما قالته آنا؟"

أجاب كورتيز: "آنا فولوفودوف مخطئة تمامًا بشأن ما يحدث هنا، لقد

كان خطأ شنيعًا السماح لها بالمشاركة في البعثة في المقام الأول، كان عليّ أن أدعو محمد الموبي للمشاركة بدلًا منها".

"هل سمعت ما قالته؟"

"ما الذي تتحدَّثين عنه يا فتاة؟"

"قالت إذا هاجمنا الحلقة، فمن شأن ذلك أن يتسبَّب في هلاك الناس على الجانب الآخر، الناس أجمعين".

قال كورتيز: "إنها لا تعرف ذلك حقًّا، هذا ما يقوله الأعداء لخداعنا".

ردَّت كلاريسا: "لم يكن هذا كلامها هي، بل أخبرها هولدن بذلك".

"جيم هولدن نفسه الذي بدأ الحرب عندما أخبر الناس بأشياء هُرائية؟"

أومأت كلاريسا برأسها. لقد بدأ حربًا واحدة على الأقل. وكان هو من دمَّر مشروع بروتوجين، وبفعله ذلك وضع أحجار الدومينو التي أطاحت في النهاية بمؤسسة ماو كويك ووالدها. لقد كان هو من فعل كل ذلك.

لكن...

"إنه لم يكذب، رغم كل تلك الأشياء الأخرى التي فعلها، لكنه لم يكذب قط".

أفغر كورتيز فمه للرد عليه، وعلى وجهه نظرة تهكُّم. وقبل أن يتمكَّن من ذلك، دوّى إطلاق النار مرة أخرى. يمكن أن تشعر أن كورتيز يجفل على إثر ذلك. امتلأ الهواء برائحة البارود المستهلك، واشتغلت أجهزة إعادة التدوير بكامل طاقتها لامتصاص الجزيئات المتطايرة. يمكنها أن

تسمع الفرق عبر ضجيج المراوح الهوائية في تلك اللحظة. ربما لن يكون لدى أيّ شخص في سطح القيادة أدنى فكرة عما يعنيه ذلك. سيتعاملون معه باعتباره مجرد طنين أعلى قليلًا فحسب، إذا التفتوا لذلك أصلًا.

مرَّر كورتيز أصابعه من خلال شعره.

قال: "ابقي بعيدة ولا شأن لكِ بذلك. عندما ينتهي هذا القتال، وينتصر أشفورد، يمكنني أن أتحدَّث إليه. سأشرح له أنكِ لم تكوني تقصدين تقويضه، لقد كان خطأ، وسوف يغفر لكِ".

أحنت كلاريسا رأسها، كان عقلها مُشتَّتًا تمامًا، ولم يفعل كلٌّ من الجوع وإطلاق النار شيئًا للمساعدة. كان جيم هولدن هناك في الممر. الرجل الذي قطعت كل تلك الرحلة لإذلاله وتدميره، وها هي الآن لا تريده أن يموت. كان والدها هناك على كوكب الأرض وهي الآن على وشك أن تنقذه مع الآخرين أو ربما تُدمِّرهم جميعًا. لقد قتلت رين، ولم يكن بوسعها فعل أيّ شيءٍ من شأنه إصلاح هذا الأمر، ولا حتى موتها من أجله.

لقد كانت مُتأكِّدة تمامًا أنها بذلت الكثير من نفسها. بذلت كل شيءٍ، وفي النهاية بدا كل شيءٍ فارغًا، بل ومدنَّسًا أيضًا. لقد ضحَّت بالمال وبالوقت وبالأشخاص وهي تتضرَّع عند مذبح اسم عائلتها. والآن جاء الدور على التضحية بحياتها، ولكنها بعد التحدُّث إلى آنا، لم تعد مُتأكِّدة مما إذا كانت هذه التضحية ستكون فارغة أيضًا أم لا. كان تشتُّتها ويأسها بمثابة طنين في أذنيها، وقد ارتفع من ذلك صوتٌ يشبه صوتها: صوتٌ يلهج بالازدراء والغضب واليقين الوحيد الذي كان يمكنها أن تتمسَّك به.

"من هو أشفورد هذا ليُقرِّر ما إذا كان سيغفر لي أيّ شيءٍ ارتكبته أم لا؟"

رمش كورتيز وكأنها يراها للمرة الأولى.

"وبالمناسبة، من تعتقد نفسك بحق الجحيم؟"

استدارت ودفعت نفسها برفق باتجاه إطار البار، تاركةً كورتيز وراءها. كان أشفورد ورجاله مُسلَّحين جميعًا، ينتظرون الجولة الثانية من إطلاق النار. تمدَّد أشفورد خلف لوحة التحكُّم الخاصة به، ومسدسه في يده، بينما تضرب راحة يده الأخرى أدوات التحكُّم.

صرخ: "رويز!"، كان صوته أجش. كم ساعة انتظروا حلول نهاية العالم؟ سمعت التوتُّر في صوت الرجل. "هل نحن مستعدون لإطلاق الليزر؟ قولي لي إننا أصبحنا مستعدين الآن!"

جاء صوت المرأة صارخًا من الخوف.

"مستعدون أيها القبطان. لقد عاد التيار الكهربائي مرة أخرى. وجميع الأنظمة تمنحنا الضوء الأخضر. يجب أن يعمل الليزر الآن. أرجوك لا تقتلني يا سيدي، أرجوك!"

كادت كلاريسا في تلك اللحظة أن تسمع صوت نقر رأسها لأنها أدركت كيف يمكنها إصلاح الخطأ، إذا كان لديها الوقت الكافي فقط.

مرَّرت لسانها على سقف فمها، وضغطت، وهي تقوم بدائرتين لطيفتين عكس اتجاه عقارب الساعة. دبَّت الحياة في غُددها الاصطناعية الزائدة الموجودة داخل جسدها كما لو كانت تنتظرها. وأصبح العالم في نظرها أبيض للحظة واحدة. بدا لها وكأنها صرخت في الدفعة الأولى، ولكن عندما عادت إلى نفسها - التي كانت نسخة أفضل منها- أدركت أنه لم يتفاعل مع ذلك أحد. كانوا جميعًا يُصوِّبون بنادقهم نحو الممر. ينجذب الجميع إلى تهديد جيمس هولدن تمامًا مثلها. الجميع باستثناء أشفورد؛ حيث ترك سلاحه مُعلَّقًا في الهواء بينما كان يقوم بإدخال

تعليمات إطلاق الليزر. كانت هذه هي المدة التي استغرقتها، ولم يكن ذلك كافيًا. وعلى الرغم من أنها كانت مدفوعة بالنشوة المذهلة للمخدّرات، فإنها لم تستطع فعل ما يجب القيام به قبل أن يطلق أشفورد الليزر.

لذلك اتخذ الرجل الخطوة الأولى.

سحبت كلتا قدميها نحو إطار الباب واندفعت في الهواء الطلق لمركز القيادة. بدا الهواء لزجًا وكثيفًا، مثل الماء ولكن بدون طفو. خرجت امرأة من وراء ساتر، وأطلقت النار باتجاه أشفورد، ولكن رجال أشفورد سرعان ما ردُّوا عليها، وتوهَّجت الفُوهات باللهب الذي تلاشى مع الدخان ثم ازدهر مرة أخرى. لم تستطع رؤية الطلقات، لكن المسارات التي قطعتها في الهواء استمرت لجزءٍ من الثانية. مثل أنفاق في العدم. رفعت ركبتيها إلى صدرها. لقد كادت أن تصل إلى أشفورد. أخفض الرجل إصبعه بحيث أصبح جاهزًا للمس شاشة التحكُّم. وربما يكون جاهزًا الآن لإطلاق ليزر الاتصالات. ركلت كلاريسا بساقيها بأقصى ما تستطيع للوصول إليه.

عندما قامت بشدّ عضلاتها وأربطتها وأوتارها بما يفوق قدرتها القصوى على التحمُّل، شعرت بألمٍ حادٍّ، ولكن الأمر لم يخْلُ من بعض النشوة أيضًا. كان تقديرها للوقت خاطئًا بعض الشيء؛ لذلك لم تضرب أشفورد في صدره، بل أصابته فقط في كتفه ورأسه. شعرت بتأثير الاصطدام يسري في جسدها كله، كما انغلق فكها من الضربة بشكلٍ قسري. انزلق أشفورد مرة أخرى في الهواء بعيدًا عن لوحة التحكُّم، وعيناه تتسعان. بدأ اثنان من الحارس في التأرجح نحوها، لكنها ثنت جسدها على قاعدة مقعد التصادم ثم اندفعت على الفور، وحلَّقت بعيدًا

عنهما. أومضت البنادق، واحدة تلو الأخرى، ثم اثنتان معًا، حتى بدا الأمر أشبه بمشاهدة البرق في عاصفة رعدية. تطاير الرصاص، ودارت في الهواء، ثم شدَّت ذراعيها بقوة لتدور بشكلٍ أسرع، وكأنها تتحوَّل إلى صاروخٍ مندفعٍ في السماء.

انحنت إحدى النساء في الممر، وأطلقت الرصاص في الغرفة. اصطدمت رصاصة بأحد الحراس، وراقبتها كلاريسا وهي تتحرَّك نحو الجدار الخلفي. كان الأمر أشبه برؤية لقطات من فيلم قديم. المرأة هناك في الممر، وفوهة بندقيتها مشتعلة بالنار، ثم استدارت كلاريسا. لم يتحرَّك الحارس، لكن الدم كان يتدفَّق بالفعل من رقبته، وانبعثت موجة صغيرة عبر جلده من تأثير الصدمة مثل تموُّجات حجر سقط في بركة. استدارت، بينما سقط الحارس، والدم ينزف مُتشكِّلًا حوله مثل بتلات الوردة المُتفتِّحة. كانت تعلم أن الشيء نفسه سيحدث لها. تدفَّقت المُخدِّرات في دمها، وأضاءت دماغها كما لو كانت تعاني من نوبة، ولكن هذا لن يُغيِّر من قدراتها الجسدية. لن تستطيع تفادي رصاصة يُطلقها عليها أحدهم؛ لذا كانت تأمل ألا يفعل أيّ شخص ذلك حتى تنتهي مما يجب عليها القيام به.

كانت لوحة الوصول مفتوحة، وأحشاء المركبة مكشوفة أمامها. أمسكت بحافة اللوحة برفق، وأبطأت من نفسها. الدم يسيل من راحة يدها حيث جرحها المعدن. لم تشعر بأيّ ألم، مجرد نوع من الدفء. رسالة من جسدها يمكن أن تتجاهلها بسهولة. رأت العوازل الوسيطة لانخفاض مستوى الطاقة خلف إحدى لوحات التحكُّم. مدَّت يدها نحوها، وداعبت أصابعها الخزف الباهت. توهَّج مؤشر الخطأ باللون الأخضر. أخذت نفسًا، وأمسكت بالعازل، ودفعته لأسفل، ثم أدارته،

حتى تمكَّنت من سحبه أخيرًا. انفصلت الوحدة في يدها.

أُطلقت رصاصة. ظهرت ندبة على الحائط أمامها مباشرة، وتطايرت قطع معدنية في الهواء حولها. كانوا يُطلقون النار عليها، أو بالقرب منها، لا يهم ذلك. قلبت أطراف الوحدة وأعادت تركيبها. أومض مؤشر العوازل باللون الأحمر للحظة، ثم باللون الأخضر. فقط بنفس الطريقة التي أظهرها لها رين من قبل. قالت بابتسامة: "يا له من تصميم فظيع"، وضغطت على زر إعادة تعيين العوازل الوسيطة. أُطلِقت رصاصتان أخريان. وقع الصوت على طبلة أذنها مثل صفعة. توقَّف الوقت. لم تكن تعرف كم من الوقت ضغطت على زر إعادة الضبط وما إذا كانت تركته وعادت إليه بين ذلك. في الواقع، كان ينبغي الانتهاء من هذا الإجراء منذ فترة طويلة، ولكن الوقت كان غير موثوق به على الإطلاق. توقَّف العالم من حولها مرة أخرى. كانت على وشك الانهيار.

تحوَّلت قراءات العوازل الوسيطة لانخفاض مستوى الطاقة إلى اللون الأحمر. ابتسمت كلاريسا بارتياح، رأت الخلل المتتالي كما لو كانت في مركبة (سيرايزر). مؤشر خاطئ فقط يؤدي إلى آخر ثم آخر، وبشكلٍ أسرع وينمو باطراد. استشعر الجهاز العصبي لـ(بهيموث) تهديدًا لكنه لم يستطع تحديده بالضبط. كان عليه أن يفعل كل ما في وسعه للحفاظ على سلامة المركبة، أو على الأقل حتى لا تتدهور الأمور بشكلٍ أسوأ.

كان عليه الإغلاق.

استدارت، رأت أشفود يقف على أريكته ممسكًا بأحزمة الأمان بيدٍ واحدة ويضغط بقدميه في الهُلام، بينما فتح فمه على مصراعيه في موجة من الغضب. استدار اثنان من رجاله لمواجهتها أيضًا، وقاما بتصويب أسلحتهما عليها، وبدت وجوههما شبه فارغة. ومن خلفهم جميعًا، على

الجانب الآخر من مركز القيادة، كان كورتيز يقف عند مدخل مكتب الأمن. واكتسى وجهه بقناع الأسى والمفاجأة. خلصت كلاريسا إلى أن الرجل لا يستطيع التعامل بشكلٍ جيدٍ مع كل ما هو غير مُتوقَّع؛ لذلك كان يجب أن يكون ذلك صعبًا عليه. لم تكن قد لاحظت من قبل كيف كان يشبه والدها. ربما يتشابهان في شيءٍ متعلِّق بشكل فكيهما، أو ربما أعينهما.

أومضت الأضواء، وشعرت بجسدها يرتجف. لقد انتهى كل شيء. بالنسبة لها، وبالنسبة لهم جميعًا أيضًا. بدأت التشنُّجات العضلية بانتفاضةٍ في ظهرها، كانت أولى بوادر الانهيار، ثم أصابها الغثيان المتزايد. لكنها لم تهتم إطلاقًا.

قالت لنفسها: *"لقد فعلتُها يا رين، كنتَ أنت من علَّمني كيف أفعلها، وقد فعلتُها بنجاح. أعتقد أنني أنقذت الجميع للتو. لقد فعلناها معًا".*

أمسك أشفورد مسدسه الطائر في الهواء وصوَّبه نحوها. سمعت صرخاته المُروِّعة التي بدت أشبه بلحم يتمزَّق. من خلفه، كان كورتيز يصيح مُطلِقًا نفسه في الفضاء. رأت كلاريسا صاعقًا كهربائيًّا في يد الرحل العجوز، بينما تجلَّت على وجهه نظرة حزن أثلجت صدرها. كان من الجيد معرفة أن الكاهن العجوز، بطريقةٍ ما، يهتم بما قد يحدث لها. أومضت الأضواء مرة واحدة ثم انطفأت ثانيةً بينما كان أشفورد يُصوِّب فُوهة سلاحه عليها. لم تُضأ أضواء الطوارئ.

غرق كل شيءٍ في الظلام، ثم للحظة واحدة فقط، أبرق وميضٌ من الضوء.

ثم أظلمت الدنيا مرة أخرى.

(52)
هولدن

أخرج هولدن خزنته الفارغة ومدَّ يده لالتقاط خزنة جديدة، لكن أصابعه اصطدمت بمساحة فارغة داخل جعبته، وهو أمر لم يكن يتوقَّعه. لم يحسن إدارة ذخيرته. لقد أراد الاحتفاظ بخزنة واحدة احتياطية على الأقل. كانت كورين تُطلق النار من حوله ببندقيتها، وكانت تحمل ذخيرة مسدس احتياطية في حزامها؛ لذلك دون أن يسألها، بدأ هولدن في سحب الخزائن من حزامها، ووضعها في حزامه. أطلقت بضع طلقات أخرى وانتظرت حتى ينتهي. كان هذا نوعًا من القتال.

كانت كاس تميل حول الزاوية لإلقاء نظرة ولم تتوقَّف عن إطلاق النار. أصابت رصاصات العدو كل بقعة على جانبها من الممر باستثناء بقعتها. كان هولدن على وشك الصراخ عليها للاختباء وراء ساتر عندما انطفأت الأنوار.

لم يكن الأمر مقصورًا على الأنوار فقط، بل تغيَّرت أشياء كثيرة حول وضعه الجسدي دفعة واحدة بحيث لم يتمكَّن الجزء الخلفي في دماغه من مواكبة ذلك، جعله ذلك يشعر بالغثيان فقط كما لو كان قد تعرَّض للتسمُّم. سادت في تلك اللحظة غرائز استجابة يبلغ عمرها خمسين مليون عام.

سقط هولدن على ركبتيه مع شعوره بالغثيان، وكان الظهور المفاجئ

للجاذبية أحد التغييرات العديدة التي لاحظها. ارتطمت ركبتيه بالأرض لأنه لم يعد يرتدي بدلة العزل الواقية الثقيلة، مما يعني أيضًا أنه يمكنه شمّ رائحة الهواء، الذي امتلأ برائحة كبريتية مستنقعية غامضة. لم تُسجِّل أذنه الداخلية أيّ تأثيرات كوريوليس؛ لذلك لم تدُرْ. لم يكن هناك أصواتٌ للمحرِّك، مما يعني أن (بهيموث) لم تكن تحت الدفع.

تلمَّس هولدن الأرض من حوله، بدت شديدة القذارة؛ تربة رطبة، وصخور صغيرة، وشيء يشبه نباتات الغطاء الأرضي.

قال صوت: "مرحبًا يا فتى، أوه، أنا آسف". ميلر. زادت مستويات الضوء مع عدم وجود مصدر مرئي. كان هولدن راكعًا عاريًا على سهلٍ عريضٍ يبدو وكأنه مزيج من الطحالب والعشب. كانت الأجواء مُظلمة مثل ليلةٍ مُقمرةٍ، ولكن دون أن يسطع أقمار أو نجوم في السماء. لاح في الأفق شيءٌ يشبه الغابة. ومن خلفه ظهرت جبال شاهقة، وعلى بُعد أمتارٍ قليلة وقف ميلر ينظر إلى السماء، ولا يزال يرتدي بدلته الرمادية القديمة وقبعته المنبعجة السخيفة، واضعًا يديه في جيوبه وسترته مُتجعِّدة من حولها.

بدأ هولدن: "أين؟"

"كان هذا الكوكب لدينا على قائمة المحطة، إنه أكثر شيءٍ وجدته قريبًا من كوكب الأرض. اعتقدت أن ذلك سيبعث في نفسك شعورًا بالاسترخاء".

"هل أنا هنا؟"

ضحك ميلر. تغيَّر شيءٌ ما في جرس صوته منذ آخر مرة تحدَّث فيها مع هولدن. بدا هادئًا، وسلبيًا، وهائلًا. "حتى أنا لست هنا يا فتى، لكننا كنا بحاجة إلى مكانٍ لنتحدَّث فيه، وبدا هذا أجمل من الفراغ الأبيض.

أصبح لديّ طاقات تشغيلية لأوفِّرها الآن".

وقف هولدن محرجًا من أن يكون عاريًا، رغم أنها كانت مجرد محاكاة، وفي الواقع لم يكن بإمكانه أن يفعل شيئًا لتغيير ذلك، لكن إذا كانت هذه محاكاة فعلًا، فقد أثار ذلك مشكلات أخرى أكبر من ذلك بداخله.

"هل ما زلتُ في معركة بالأسلحة النارية؟"

استدار ميلر، لكن دون أن يواجهه تمامًا. "هممم؟"

"لقد كنتُ في معركة بالأسلحة النارية قبل أن تظهر لي. إذا كنت هذه مجرد محاكاة تدور في ذهني، فهل هذا يعني أنني ما زلتُ في معركة بالأسلحة النارية؟ هل أنا أطفو في الهواء وعيناي زائغتان أو شيء من هذا القبيل؟"

بدا ميلر منزعجًا.

"ربما".

"ربما؟"

"ربما، اسمع لا تقلق بشأن هذا، لن يستغرق ذلك وقتًا طويلًا".

سار هولدن ليقف بجانبه، ولينظر في عينيه. أعطاه ميلر الابتسامة الحزينة لكلب الباسط. توهَّجت عيناه باللون الأزرق الكهربائي المُتوهِّج.

"هل نجحنا رغم كل شيء؟ هل تمكَّنا من خفض الطاقة إلى ما دون الحد الأدنى؟"

"أجل، وقد أقنعت المحطة بأنكم في الأساس عبارة عن تراب وصخور".

"هل هذا يعني أننا أنقذنا الأرض؟"

أجاب ميلر بهزة كتف حزامية صغيرة: "أجل، لقد أنقذنا الأرض

أيضًا. لم يكن ذلك الهدف الأكثر أهمية قطّ، لكنها مكافأة رائعة على أيّ حال".

"من الجيد أن تهتم بذلك".

قال ميلر بنفس الضحكة المرعبة بشكل غامض: "أوه، أنا لا أهتم حقًّا. أعني، أتذكَّر أنني كنت يومًا ما إنسانًا. المحاكاة جيدة، لكنني أتذكَّر أشياء كانت تهمني دون أن أهتم حقًّا الآن، إذا كنت تفهم ما أعنيه".

"فهمت".

قال ميلر مُشيرًا إلى السماء السوداء: "أوه، انظر إلى هذا"، امتلأت السماء على الفور بحلقات زرقاء مُتوهِّجة. تدور حولها أكثر من ألف بوابة للمنطقة البطيئة، مثل بذور الهندباء التي أشار إليها أليكس، والتي يمكن رؤيتها في قلب الزهرة. قال ميلر: "شازام"[1]. وعلى الفور تغيَّر لون البوابات التي تحوَّلت إلى مرايا تعكس آلاف الأنظمة الشمسية الأخرى. أصبح بإمكان هولدن في الواقع رؤية النجوم الفضائية، والعوالم التي تدور في مدارٍ حولها. لقد افترض أن هذا يعني أن ميلر يحمل ترخيصًا فنيًّا بسيطًا من خلال محاكاته.

سمع هولدن صوت نقيق عند قدميه، وعندما نظر لأسفل رأى شيئًا يشبه ضفدعًا طويل الأطراف، له جلد رمادي ولكن دون عيون مرئية. كان فمه مليئًا بأسنان صغيرة ذات مظهرٍ حادٍّ، وأصبح هولدن مدركًا تمامًا أن أصابع قدمه العارية على بُعد بضع عشرات السنتيمترات من ذلك

---

(1) شازام(Shazam): هي كلمة تُستخدم لشيء يحدث بسهولة وسرعة كما لو كان سحريًّا، وهي مأخوذة من الحروف الأولى لشخصيات دينية وأسطورية ذات قدرات خارقة وكأنها تمنح قائلها تلك القدرات المتمثِّلة في حكمة سليمان، وقوة هرقل، وتحمُّل أطلس، وطاقة زيوس، وشجاعة آخيل، وسرعة ميركوري.

الشيء. دون النظر لأسفل، قام ميلر بركل الضفدع بعيدًا بحذائه.

اندفع عبر الحقل على أطرافه الطويلة جدًّا حتى اختفى تمامًا.

"هل كل البوابات مفتوحة هناك؟"

نظر إليه ميلر نظرة متسائلة.

تابع هولدن: "كما تعلم، أعني في الواقع؟"

سأله ميلر: "ما هو الواقع؟"، وهو ينظر للخلف إلى البوابات الدوارة وسماء الليل.

"في المكان الذي أعيش فيه؟"

"نعم، حسنًا. جميع البوابات مفتوحة".

"وهل هناك أساطيل غازية من الوحوش تتدفَّق لتقتلنا جميعًا؟"

قال ميلر: "ليس بعد، وهو أمرٌ مثير للاهتمام في حد ذاته".

"كنت أمزح".

"ولكنني لم أكن أمزح، لقد كانت مخاطرة محسوبة، لكن كل شيءٍ يبدو واضحًا في الوقت الحالي".

"أليس يمكننا المرور عبر تلك البوابات، والذهاب إلى هناك؟"

"أجل، هذا ممكن، ومن معرفتي لك، فإنك ستفعل".

للحظة، نسي هولدن أمر أشفورد، و(بهيموث)، والقتلى، والعنف، وآلاف الأشياء الأخرى التي صرفته عن مكانهم الحقيقي، وما كانوا يفعلونه حقًّا،

بل وما يعنيه كل ذلك أيضًا.

سيعيش ليرى البشرية تنتشر حتى تبلغ النجوم. هو وناعومي، وأولادهما، وأولاد أولادهما. والآلاف من العوالم، بلا قيود على الإنجاب. عصر ذهبي جديد للجنس البشري. وبطريقةٍ ما، كانت مركبة

(ناوفو) هي من حقَّقت ذلك. يمكن أن يشرح فريد جونسون هذا الأمر للمورمون، ربما يساعد ذلك في إسقاطهم الدعاوى القضائية التي يرفعونها عليه الآن.

قال: "يا للهول".

قال ميلر: "نعم، ولكن دعونا لا نُبالغ في سعادتنا، أنا أُحذِّرك مُجدَّدًا. الزوايا والأبواب يا فتى. إنها الأماكن التي يمكن أن تُقتل فيها إذا لم تكن منتبهًا. البشر أغبياء جدًّا لدرجة أنهم لا يسمعون ما يُقال لهم. حسنًا، ستتعلَّم دروسك قريبًا بما فيه الكفاية، وليس من واجبي أن أمسك بأيدي البشرية لأُريها الخطوات التالية".

قام هولدن بعمل أخدود على الغطاء الأرضي بإصبع قدمه. عندما تم كشط الغطاء، تسرَّب سائل صافٍ تفوح منه رائحة العسل. *لقد قال ميلر إن هذا العالم كان على قائمة المحطة. يمكن أن أعيش هنا يومًا ما.* بدا هذا الخاطر مذهلًا.

تغيَّرت السماء، والآن أصبحت جميع المركبات التي كانت محاصرة حول المحطة مرئية. انجرفوا ببطءٍ بعيدًا عن بعضهم بعضًا. "هل أطلقت سراحهم؟"

"لقد رفعت المحطة الحصار، كما أنني عطَّلت النظام الأمني بشكلٍ دائمٍ. لم يعد هناك حاجة لذلك، ولكن يمكن أن يحدث حادث آخر عندما يضع أحد القرود من بني جنسك إصبعًا في مكانٍ لا يعنيه. هل هذا الأحمق الذي يُدعى أشفورد يعتقد حقًّا أنه يستطيع تدمير البوابات؟"

"وهل هناك عوالم مثل هذا على الجانب الآخر من كل تلك البوابات؟"

"ربما وراء بعضها. من يدري؟" عاد ميلر للنظر إلى هولدن مرة

أخرى، وعيناه الزرقاوان مخيفتان ومليئتان بالأسرار. "شخص ما شنّ حربًا هنا يا فتى، حربًا واحدة شملت هذه المجرة وربما أكثر من ذلك. خسر فريقي، وماتوا جميعًا الآن. مرت بضعة مليارات من السنين. من يدري ما الذي ينتظر هناك على الجانب الآخر من تلك الأبواب؟"

أجاب هولدن: "سنكتشف ذلك على ما أعتقد"، متظاهرًا بالشجاعة، بينما كان مرعوبًا على الرغم من نفسه.

قال ميلر مرة أخرى: "الزوايا والأبواب"، وأخبر شيءٌ ما في صوته هولدن أن هذا هو التحذير الأخير.

نظروا إلى السماء، وشاهدوا المركبات تنجرف ببطءٍ بعيدًا عنهم. انتظر هولدن أن يرى إطلاق الصواريخ الأولى، ولكن ذلك لم يحدث. كان الجميع يلعبون بلطف. ربما تغيَّر الناس بعد تلك الأحداث التي وقعت على (بهيموث). ربما يبثُّون هذا التغيير إلى الأماكن التي جاؤوا منها بحيث يتأثر بذلك الآخرون أيضًا. ربما كان هذا أملًا مبالغًا فيه، لكن هولدن كان متفائلًا بشكلٍ لا يُقهر. *"امنح الناس المعلومات التي يحتاجونها، وثق أنهم سيفعلون الصواب"*. لم يكن يعرف أيّ طريقة أخرى غير ذلك للعب هذه اللعبة.

أو ربما لم تكن المركبات المُتحرِّكة سوى إحدى ألعاب ميلر بمحاكاته، ولم تتعلَّم البشرية شيئًا.

قال هولدن بعد بضع دقائق من مشاهدة السماء بهدوءٍ وتأمُّلٍ: "حسنًا، شكرًا على هذه الزيارة، أعتقد أنه من الأفضل أن أعود إلى معركتي النارية".

قال ميلر: "لم أنتهِ من الحديث معك بعد". كانت نبرته لطيفة، لكن الكلمات كانت تنذر بالسوء.

"حسنًا".

قال ميلر: "لم يُعد تشكيلي لإصلاح مشاكل البشرية اللعينة، ولم آتِ إلى هنا لأفتح لك البوابات وأرفع الإغلاق كي تتمكّن من الرحيل. هذا أمرٌ عرضي. الشيء الذي أعاد تشكيلي يُعبِّد الطرق فقط. والآن يستخدمني لمعرفة ما حدث للحضارة الممتدة عبر المجرات والتي أرادت أن تسلك هذا الطريق".

"لماذا يعتبر هذا مهمًا الآن، إذا كانوا قد رحلوا جميعًا؟"

قال ميلر بهزة كتفٍ مُرهقة: "كلا، ليس هكذا تسير الأمور. إذا قمتَ بضبط أنظمة الملاحة على (روسي) لتأخذك إلى مكانٍ ما، ثم تعطَّل بعد ثانية، فهل يمكن لـ(روسي) أن تُقرِّر أن هذا لم يعد مهمًّا، وأنها لن تذهب؟"

ردَّ هولدن مُتفهِّمًا: "كلا". وقد شعر بالحزن على إعادة تشكيل ميلر بطريقةٍ لم يكن يتخيَّلها قطّ.

"كان من المفترض أن نتصل بالشبكة، نحن نحاول فقط القيام بذلك، ولا يهم إن كانت الشبكة قد ضاعت بالفعل. ذلك الشيء الذي خرج من كوكب الزهرة غبي يا فتي. لا يعرف سوى أن يفعل شيئًا واحدًا فقط. إنه لا يعرف كيفية التحقيق، لكنني أعرف. وعليّ أن أفعل ذلك؛ لذا سأقوم بالتحقيق حتى ولو لم تكن هناك إجابة واحدة تعني أيّ شيءٍ في هذا الكون اللعين".

قال هولدن: "أفهم ذلك، حظًّا سعيدًا يا ميلر، أنا...".

"قلتُ إنني لم أنتهِ من الحديث معك بعد".

تراجع هولدن خطوة إلى الوراء، وشعر بالذعر فجأة مما قد يتطوَّر إليه الأمر بينهما.

"ماذا يعني ذلك؟"

"هذا يعني أنني سأحتاج إلى رحلة يا فتى".

وجد هولدن نفسه يطفو في سقوطٍ حرٍّ مرتديًا بدلة العزل الواقية في الظلام المطلق. كان الناس يصرخون من حوله، كما كان هناك صوت طلق ناري، ثم صمت، ثم فرقعة كهربائية وتأوُّهات.

صرخ أحدهم: "توقَّفوا!" لم يستطع هولدن تحديد مصدر الصوت. "توقَّفوا جميعًا عن إطلاق النار!".

ونظرًا لأن شخصًا ما كان يقولها بنبرة سلطوية، فقد استجاب الناس. عبث هولدن بأزرار التحكُّم الموجودة على معصمه، وأشعل ضوء بدلته. سرعان ما اتبعت بقية أفراد فريقه مثاله. لم تُصَب كورين ولا كاس بأذى. تساءل هولدن عن المدة الفعلية التي استغرقتها رحلة قصيرة في عالم المحاكاة.

قال الصوت الذي أمر الناس بالتوقُّف: "أنا هيكتور كورتيز. ماذا يحدث هناك؟ هل يعلم أحد شيئًا؟"

صاح هولدن: "لقد انتهى الأمر". ثم ترك جسده يسترخي في الممر مثل جثة طافية، لقد كان منهكًا جدًّا لدرجة أنه كافح لئلا ينام في مكانه. "انتهى الأمر، يمكنكم إعادة تشغيل كل شيء".

بدأت الأضواء تعود إلى سطح القيادة عندما أضاء الناس أجهزتهم اللوحية ومصابيح الطوارئ.

قال كورتيز: "اتصلوا برويز. اطلبوا منها أن تُرسل فريقًا لإصلاح كل ما فعلته كلاريسا. نحن بحاجة لاستعادة طاقة المركبة. ربما أُصيب الناس بالذعر في الأسطوانة الآن. اتصلوا أيضًا بالطاقم الطبي للحضور إلى هنا".

تساءل هولدن أين ذهب أشفورد، ولماذا كان هذا الرجل الذي يُدعى كورتيز هو من يتولَّى زمام الأمور هنا، لكن كل ما كان يقوله صواب؛ لذلك لم يعترض عليه. شقَّ طريقه إلى مركز القيادة، مستعدًّا لتقديم المساعدة حيثما استطاع، لكنه أبقى يده بالقرب من مسدسه. حلَّت كاس محل ناعومي في الاعتناء بخواريز، حتى تتمكَّن ناعومي من المساعدة في الإصلاحات.

كانت كلاريسا، ميلبا سابقًا، تطفو بالقرب من لوحة وصول مفتوحة، ودمها ينزف من جرحٍ ناتجٍ عن طلقٍ ناريٍّ. كان كورتيز يضغط على الجرح بضمادة طوارئ. بينما طفا أشفورد على الجانب الآخر من الغرفة، ووجهه مُتهدِّل، وعضلاته ترتعش. تساءل هولدن عما إذا كان القبطان قد مات ثم لم يكترث.

"ناعومي، اتصلي بأستوديوهات البث؛ لنرى ما إذا كانت أنظمة الاتصالات تعمل أم لا، ولنعرف ما حدث لآنا ومونيكا وأموس، ثم حاولي الاتصال بـ(روسي) بعد ذلك. أنا حقًّا أريد الخروج من هذا الجحيم بأسرع ما يمكن".

أومأت برأسها وبدأت تحاول إجراء الاتصالات.

"هل ستعيش؟" سأل هولدن الرجل ذا الشعر الأبيض الذي يعتني بكلاريسا.

أجاب: "أظن ذلك"، وأضاف وهو يلوح بيده للإشارة إلى الظلام وانقطاع الطاقة: "لقد فعلت ذلك".

قال هولدن: "هاه! أعتقد أنني سعيدٌ الآن لأننا لم نقذف بها في الفضاء".

(53)
كلاريسا

استيقظت تدريجيًّا، وهي تشعر بعدم الارتياح قبل أن تدرك ما يؤلمها بالفعل. عرفت أن هناك شيئًا ما خاطئًا قبل أن تتمكَّن حتى من البدء في تجميع خيوط القصة أو إنشاء إطار مرجعي لتنظيم الانطباعات والمشاعر المختلطة والصاخبة بداخلها. حتى عندما عادت أكثر الأجزاء تجريدًا من نفسها - اسمها، ومكان وجوده- لم تدرك كلاريسا في الغالب سوى أنها تعرَّضت للخطر، وأن شيئًا ما قد أصابها.

كانت الغرفة قذرة، والهواء شديد الحرارة بضع درجات. وجدت نفسها مُستلقيةً على سرير ضيق تفوح منها رائحة العرق الكريهة ويتدلَّى من فوقها محلول وريدي. استغرقت وقتًا طويلًا حتى تدرك معنى تلك الصورة. عُلِّقت الحقيبة هناك. لم تكن تطفو، كانت هناك جاذبية، لم تكن تعرف ما إذا كانت المركبة تدور أم تتسارع تحت قوة الدفع أو حتى الجاذبية الهادئة التي يمكن أن يسببها التواجد على كوكبٍ ما. لم يكن لديها السياق لتعرف ذلك. فقط كان من الجيد استعادة الوزن مرة أخرى، كان هذا يعني أن شيئًا ما قد سار على ما يُرام، شيء ما قد نجح.

عندما أغمضت عينيها، حلمت أنها قتلت رين، وأخفت جثته داخل جسدها، ولذا كان عليها منع أيّ شخص من إجراء فحص بالأشعة المقطعية خشية أن يعثروا على الرجل بداخلها. شعرت بالارتياح عندما

استيقظت وتذكَّرت أن الجميع كانوا يعرفون قتلها إياه بالفعل.

في بعض الأحيان، كانت تيلي تأتي لزيارتها وتجلس بجانب سريرها. بدت وكأنها كانت تبكي. أرادت كلاريسا أن تسأل عما حدث بالضبط، ولكنها لم تكن تملك القوة الكافية لذلك. في أحيانٍ أخرى، جاءت آنا للاطمئنان عليها. كانت الطبيبة التي تفحصها امرأة عجوز جميلة ذات عيون تبدو وكأنها قد رأت كل شيء. لم يأتِ كورتيز قط. فقد جسدها الحد الفاصل بين النوم والاستيقاظ. والشفاء والمرض أيضًا. كان من الصعب إن لم يكن من المستحيل رسم خطٍّ بينهما.

استيقظت مرة على الأصوات، من بينهم صوت تبغضه، صوت هولدن. كان يقف عند حافة سريرها وذراعاه متقاطعتان على صدره. كانت ناعومي بجانبه، ثم الآخرون. الرجل الشاحب الذي بدا وكأنه سائق شاحنة، والرجل البني الذي بدا وكأنه مُدرس مدرسة. هذان الرجلان هما أموس وأليكس. طاقم (روسينانت). أولئك الأشخاص الذين لم تتمكَّن من قتلهم. كانت سعيدة لرؤيتهم.

قال هولدن: "مستحيل".

قالت آنا: "انظر إليها". رفعت كلاريسا رقبتها لترى المرأة التي تقف خلفها. بدت الكاهنة أكبر سنًّا، منهكة، أو ربما مُقطَّرة، وكأنها تُختزل إلى شيءٍ ما مثل جوهرها. كانت جميلة أيضًا، جميلة ومخيفة ومتعنِّتة في حنانها. كان هناك شيءٌ ما في وجهها، جعل من الصعب على كلاريسا النظر إليها.
"سوف يقتلونها".

رفع أليكس، مدرس المدرسة، يده.

"تقصدين أنها ستُحاكم في محكمة، ويترافع عنها محامٍ، في قضية قتل مجموعة من الناس الذين نعلم جميعًا على وجه اليقين أنها من قتلتهم".

قالت كلاريسا لنفسها: "أجل، هذا حقيقي"، بينما ضغطت آنا على يديها معًا.

ردَّت آنا: "أعني أن هذا ما أريد أن يحدث.. محاكمة.. محامون.. عدالة، لكنني بحاجة إلى شخصٍ ما ليأخذها بأمان من هنا إلى المحاكم على سطح القمر. مع بدء الإخلاء، سيكون لديكم المركبة المستقلة الوحيدة في المنطقة البطيئة. أنتم الطاقم الوحيد الذي أثق به لإخراجها بأمان".

نظرت ناعومي إلى هولدن، لم تستطع كلاريسا قراءة تعبير المرأة.

قال هولدن: "لن آخذها على متن مركبتي، لقد حاولت قتلنا، وكادت تقتل ناعومي".

ردَّت آنا: "لقد أنقذتكم أيضًا، بل أنقذت الجميع".

قال هولدن: "لست مُتأكِّدًا من أنني يجب أن أكون مدينًا لها بشيءٍ لمجرد أنها تصرَّفت ذات مرة كإنسانة محترمة".

ردَّت آنا: "أنا لا أقول إن الأمر كذلك، لكن إذا لم نعاملها بنفس الإنصاف الذي نطلبه لأنفسنا...".

قاطعها أموس: "انظري أيتها الصهباء، كل شخصٍ في هذه الغرفة، ما عدا أنتِ والقبطان، لديه إحساس مرن بالأخلاق، ليس هناك أحدٌ منا نظيف تمامًا؛ لذا فالقضية ليست في ذلك تحديدًا".

وافق أليكس على ذلك قائلًا: "إنها مسألة تكتيكية فحسب".

سأل هولدن: "هل هي كذلك؟"

قالت ناعومي: "أجل، بافتراض أنها لا تُمثِّل خطرًا علينا في حد ذاتها، فإن أخذها على متن المركبة، حتى لو لمجرد نقلها إلى مكانٍ آمنٍ، يُعرِّضنا للخطر من ثلاثة أنظمة قانونية مختلفة، وموقفنا... حسّاس للغاية. هذا

إذا تخيَّرنا وصفًا لطيفًا لما نحن فيه بالفعل".

مدَّت كلاريسا يده، وأمسكت بقميص آنا بين أصابعها، كطفلٍ يتعلَّق بثوب أمه.

غمغمت: "حسنًا، أتفهَّم ذلك، لا بأس".

سألت آنا: "كم الثمن؟"، وبعد أن رأت تعابيرهم الفارغة، أضافت: "إذا كان الأمر يتعلَّق بالمخاطر فقط مقابل العودة، فما هو المبلغ الذي تحتاجون إليه للقيام بالأمر؟"

قال هولدن: "أكثر مما لديكِ"، ولم تخلُ نبرته من الاعتذار. لم يكن يريد أن يُخيِّب رجاء آنا، ولكنه لم يكن يريد أن يفعل ما تقوله أيضًا. كان الطريق أمامه مسدودًا.

قالت آنا: "ماذا لو اشتريت (روسينانت)؟"

ردَّ هولدن: "إنها ليست للبيع".

"لن أشتريها منك، أنا أعلم عن مشاكلك القانونية، ماذا لو اشتريت (روسينانت) من المريخ؟ عندها يكون لديك الحق في ذلك دون قيد أو شرط".

تساءل أليكس: "هل تنوين شراء مركبة حربية؟ هل الكنائس تُكرِّس جهودها لذلك الآن؟"

قال هولدن: "بالتأكيد، إذا فعلتِ ذلك، فسأقوم بتهريبها للخارج".

رفعت آنا إصبعها في إيماءة بالموافقة، ثم أخرجت جهازها اللوحي من جيبها. استطاعت كلاريسا أن ترى يديها ترتعشان. نقرت على الشاشة، وبعد ثوانٍ صدر صوت مألوف من الجهاز.

قالت تيلي فاجان: "آني. أين أنتِ؟ أنا هنا أتناول المشروبات مع نصف دزينة من الأشخاص المهمين للغاية وأكاد أموت من فرط الملل.

أقل ما يمكنكِ فعله معهم هو التملُّق وتقديم المُجاملات السخيفة لبعض الوقت".

قالت آنا: "تيلي، هل تتذكَّرين تلك الخدمة الغالية التي تدين بها لي؟ أنا أعرف ماذا أريد منكِ الآن".

ردَّت تيلي: "كلي أذان مصغية".

"أريدكِ أن تشتري مركبة (روسينانت) من المريخيين وتمنحيها للقبطان هولدن". كانت تيلي صامتة. يمكن لكلاريسا أن تتخيَّل حاجبي المرأة يرتفعان. "إنها الطريقة الوحيدة لإخراج كلاريسا من هنا بأمان".

قد يكون زفير تيلي تنهيدًا أو ضحكًا.

"بالتأكيد، يمكنني أن أفعل هذا الهراء. سأخبر روبرت أن يفعل ذلك، وهو لن يعترض. سيكون هذا أقل مما سأحصل عليه في الطلاق. هل تريدين شيئًا آخر يا عزيزتي؟ هل عليّ أن أُغيِّر مدار الأرض من أجلك عندما أعود إلى هناك؟"

أجابت آنا: "كلا، كان هذا أكثر من كافٍ".

"أنت مُحقة في ذلك. انهضي إلى هنا في أقرب وقتٍ ممكنٍ. الجميع مُتشوّقون للقائك، وسيكون الأمر الأكثر إمتاعًا بالنسبة لي أن أشاهدهم وهم يتصارعون للجلوس بجانبك".

قالت آنا: "سأفعل". أعادت جهازها اللوحي إلى جيبها، وأخذت بيد كلاريسا. كانت أصابعها دافئة. "حسنًا؟"

شحب وجه هولدن. مرَّر نظره جيئةً وذهابًا بين كلاريسا وآنا، وزفر بعمق.

قال: "هممم، حسنًا، هذا رائع. ومع ذلك، قد لا نعود إلى أرض الوطن على الفور. هل هذا يناسبكم؟"

مدَّت كلاريسا يدها، مندهشةً من ثقلها. استغرق الأمر منهم بعض الوقت لفهم ما كانت تفعله. ثم أمسك هولدن - الرجل الذي انتقلت ما بين السماء والأرض لإذلاله وقتله- بيدها.

غمغمت: "سررتُ بلقائك".

***

قاموا بتثبيت سوار تقييد طبي على كاحلها لتخديرها على الفور عند صدور إشارة من أيّ من أفراد الطاقم، أو إذا اكتشفوا أيًّا من آثار منتجات الغُدد الاصطناعية، أو إذا غادرت مكان إقامتها على متن المركبة. كان السوار يزن ثلاثة كيلوجرامات من البلاستيك الأصفر المُشكَّل الذي يقبض على ساقها مثل صدف البحر. تم نقلها خلال مراسم التأبين. حيث تحدَّثت القبطانة ميتشيوبا، التي لا يزال وجهها مُغلَّفًا بضمادات من أثر المعركة، بعبارات الرثاء البراقّة عن كارلوس باكا وسامارا روزنبرغ وعشرات الأشخاص الأخرى قبل نثر رُفاتهم في الفضاء. ثم تناوب قادة المركبات الأخرى في الأسطول على التحدُّث ببعض كلمات قصيرة أمام الكاميرات من موقعهم على أسطح مركباتهم. لم يذكر أحد أشفورد الذي كان محبوسًا ومُخدَّرًا، كما لم يذكرها أحد أيضًا.

كان هذا هو الاحتفال الأخير قبل الخروج، قبل العودة إلى الأوطان. شاهدته كلاريسا على جهازها اللوحي عندما لم تكن تنظر إلى الشاشة التي أظهرت المنظر الخارجي للمكوك. كانت المحطة الفضائية خاملة الآن. لم تتوهَّج، ولم تتفاعل، ولم تظهر على المستشعرات أكثر من كتلة ضخمة من المعادن المختلطة والهياكل الكربونية التي تطفو في فراغ بلا نجوم.

قال أليكس: "لن يعودوا جميعًا، كما تعلمون. فريق المريخ يُخطِّط

للبقاء هنا، وإجراء الدراسات الاستقصائية على جميع البوابات. إنهم يريدون معرفة ما يوجد على الجانب الآخر".

قالت كلاريسا: "لم أكن أعرف ذلك".

قال الطيار: "نعم، هذا صحيح"، وهو يُشير إلى الشاشة حيث كانت قائدة أسطول الأمم المتحدة تتحدَّث بجدية أمام الكاميرا، وعيناها ثابتتان كالرخام وفكها يتشنَّج وهي تسرد بحزن أسماء القتلى. "هذه هي نقطة التحوُّل. من قبل، لم يكن هناك سوى الهلع، وبعد ذلك، لن يكون هناك سوى الجشع. لكن..." تنهَّد، ثم تابع: "حسنًا، إنها لحظة جميلة على أيّ حال".

ردَّت كلاريسا: "أجل، إنها كذلك".

"إذن، فقط للتأكُّد، هل ما زلتِ تُخطِّطين لقتل القبطان؟ لأنه، كما تعلمين، إذا كنتِ كذلك، يبدو أنكِ تدينين لنا بنوعٍ من التحذير على الأقل".

أجابت: "كلا، لم أعد أخطِّط لذلك".

"وإذا كنتِ كذلك؟"

"ما زلت أقول إنني لم أعد أُخطِّط لذلك".

"هذا يبدو جيدًا بالنسبة لي".

قال هولدن من الخلف: "حسنًا يا أليكس، هل وصلنا بعد؟"

أجاب أليكس: "كنت على وشك أن أنقر". ثم نقر على لوحة التحكُّم، وأظهرت الشاشة أضواء (روسينانت) الخارجية. كانت المركبة تتوهَّج باللون الذهبي والفضي في الظلام، وكأنها مدينة كاملة تُرى من الأعلى. "حسنًا يا رفاق، ها قد عدنا إلى المنزل".

***

كان سرير كلاريسا أكبر من مقصورتها في (سيرايزر)، وأصغر من مقصورتها في (توماس برنس). رغم ذلك، لم تكن تتشارك الغرفة مع أيّ شخصٍ آخر. يمكن القول أنها كانت ملكها حتى لو لم تكن كذلك حقًّا.

لم يكن لديها من الملابس سوى بدلة مطبوع على قماشها اسم (تاتشي). بينما اقتصرت جميع أدوات النظافة الخاصة بها على ما كان موجودًا في مخازن المركبة. لم يكن هناك شيءٌ يخصها. لا شيء على الإطلاق. بقيت في غرفتها، ولم تخرج إلى المطبخ أو الحمام إلا عند الحاجة. لم يكن ذلك بدافع الخوف، بالضبط، بقدر ما كانت لديها رغبة جارفة في البقاء بعيدًا عن الآخرين. لم تكن مركبتها، بل كانت مركبتهم. لم تكن واحدةً منهم، ولم تكن تستحق أن تكون كذلك. كان سفرها معهم مدفوع الأجر، ولم يكن سفرها معهم مقبولًا أصلًا في البداية، وقد أثَّر عليها إدراكها لذلك.

بمرور الوقت، بدأت أكثر فأكثر تشعر بأن هذه الغرفة تشبه زنزانتها على (بهيموث)، كان ذلك كافيًا لإخراجها من الغرفة قليلًا.. قليلًا فقط. لقد رأت المطبخ من قبل في عمليات المحاكاة عندما كانت تُخطِّط لتدمير المركبة، وتبحث عن مكانٍ لوضع جهاز التخريب. ولكن بدا كل شيءٍ مختلفًا على أرض الواقع. ليس أصغر أو أكبر، ولكنه كان مختلفًا. تجوَّل أفراد الطاقم ذهابًا وإيابًا، حيث تحرَّكوا بحرية لم تحظَ بها. تناولوا وجباتهم وعقدوا اجتماعاتهم، متجاهلين إياها وكأنها شبح. كما لو أنها فقدت مكانها في هذا العالم بالفعل.

***

قال هولدن بنبرة قاتمة: "حسنًا، لدينا مشكلة كبيرة الآن، لقد نفدت قهوتنا".

قال أموس: "ما زال لدينا الكثير من البيرة".

قال هولدن: "نعم، لكن البيرة ليست كالقهوة. لقد قدَّمت طلبًا إلى (بهيموث)، لكنني لم أتلقَّ ردًّا حتى الآن، ولا يمكنني الخوض في الفراغ الشاسع المجهول بدون تناول القهوة".

نظر أليكس إلى كلاريسا وابتسم قائلًا: "القبطان لا يحب القهوة المزيفة التي تصنعها (روسي)، إنها تجعله يطلق الريح".

لم ترد كلاريسا، لم تكن مُتأكِّدة من أنه كان من المفترض عليها أن ترد.

قال هولدن: "كلا، كانت تلك مرة واحدة فقط".

تدخَّل أموس: "بل أكثر من مرة أيها القبطان، لا أقصد الإهانة، لكنها تشبه رائحة سنجاب زحف إلى مؤخرتك ومات هناك".

قال هولدن: "حسنًا، أنت لست في وضعٍ يسمح لك بالشكوى من الرائحة الكريهة. فعلى ما أذكر، كنت أنا الشخص الذي نظَّف مقصورتك بعد تجربة حساء الفودكا غولاش".

قال أليكس: "لديه حق، كان ذلك سيئًا للغاية".

ردَّ أموس برباطة جأشٍ فلسفية: "كنت على وشك تحطيم بطانتي المعوية، هذا صحيح، لكنني ما زلت أُكِّد أن الأمر لم يكن بسوء غازات قهوة القبطان".

أصدر أليكس صوتًا مزيفًا مزعجًا لإطلاق الريح، وحرَّك أموس شفتيه على راحة يده، ليفعل الشيءِ نفسه. نظرت ناعومي جيئةً وذهابًا إليهما ولم تكن تعرف ما إذا كانت تضحك أم تضربهما.

قال هولدن: "ليس لأنني أطلق الريح، ولكنني فقط أحب طعم القهوة الحقيقية بشكلٍ أفضل".

وضعت ناعومي يدها على ساعد كلاريسا، وانحنت بالقرب منها.

كانت ابتسامتها لطيفة وغير مُتوقَّعة.

سألت: "هل سبق أن قلت لكِ كم هو جميل وجود امرأة أخرى معي على متن المركبة؟"

كانت مزحة. فهمت كلاريسا ذلك، لكن هذه المزحة مسَّتها بشكلٍ خاصٍّ، وتفاجأت بدموعها تنهمر من عينيها.

***

قال صوت رجل: "أنا أُقدِّر كل ما قلتَه عن الثور". لم تتعرَّف كلاريسا، التي تتجوَّل عبر المركبة، على مصدر هذا الصوت. جذب انتباهها صوتٌ غير مألوف داخل مركبة فضائية وكأنه صوتٌ غريب في غرفة نومها. توقَّفت. "لقد كان صديقي لسنواتٍ عديدة، و... سأفتقده".

تحرَّكت عائدةً إلى الوراء نحو مقصورات الطاقم الأخرى. كان باب هولدن مفتوحًا، ويجلس على مقعد التصادم، وهو ينظر إلى شاشته. بدلًا من العرض التكتيكي للمركبات والمحطات والحلقات، سيَّطر وجه الرجل على الشاشة. تعرَّفت على فريد جونسون، الذي خان كوكب الأرض وقاد تحالف الكواكب الخارجية. جزَّار محطة أندرسون. بدا عجوزًا، وقد اشتعل رأسه شيبًا، وباتت عيناه بلون العاج الأصفر القديم.

استمر الفيديو المُسجَّل: "لقد طلبتُ منه الكثير. وأعطاني الكثير بالفعل. هذا... جعلني أفكِّر. لديّ عادة سيئة أيها القبطان، تتمثَّل في أنني أطلب من الناس أكثر مما يمكنهم أن يُقدِّموه لي في بعض الأحيان. للمطالبة بتقديم أكثر مما أستطيع أن أتوقَّعه إلى حدٍّ ما. أتساءل عما إذا كنتُ قد فعلتُ شيئًا كهذا معك".

قال هولدن للشاشة، على الرغم من أنها لم تكن تُسجِّل بقدر ما يمكن لكلاريسا أن ترى: "يا إلهي، حقًّا؟"

"إذا كنتُ فعلتُ ذلك، فأنا أعتذر لك. هذا يبقى بيننا فقط، من قائدٍ إلى آخر. يؤسفني بعض القرارات التي اتخذتُها. أعتقد أنه يمكنك فهم ذلك جيدًا".

"لقد قرَّرت إبقاء (بهيموث) في مكانها. نحن بصدد إرسال التربة السطحية والإمدادات اللازمة لبدء الزراعة في الأسطوانة. هذا يعني أن الأسطول العسكري التابع لـ(أوبا) فقد للتو أعظم ركائزه الأساسية، ولكن يبدو أن لدينا آلاف الكواكب جاهزة للاستكشاف، ومحطة الوقود الوحيدة الموجودة على الباب الدوار هناك هي محطتنا، وهذه ميزة كبيرة للغاية بحيث لا يمكن الاستهانة بها. إذا كنت أنت وطاقمك تريدون المساعدة في هذا الجهد، ومرافقة بعض المركبات من جانيميد إلى الحلقة، فلدينا هنا بعض عقود العمل الجاهزة من أجلك. هذا هو الجزء الرسمي حتى الآن. تناقش في ذلك مع الآخرين، وأبلغني بقرارك النهائي".

أومأ فريد جونسون برأسه مرة واحدة إلى الكاميرا، وسقطت الشاشة في الفراغ الأزرق، مع ظهور الدائرة المُقسَّمة التي تتضمن شعار (أوبا) الافتراضي في الخلفية. نظر هولدن من فوق كتفه، ولاحظت أنه يراها.

قالت: "مرحبًا".

"مرحبًا بكِ".

خيَّم الصمت عليهما للحظة، لم تكن تعرف ماذا تقول، لقد أرادت الاعتذار أيضًا؛ لتتبُّعها المسار الذي أظهره فريد جونسون لتوه، لكنها لم تستطع فعل ذلك.

انتظرت لترى ما إذا كان هولدن سيتواصل معها. عندما لم يفعل

ذلك، سحبت نفسها إلى أسفل باتجاه مقر الطاقم. شعرت بضيق في معدتها وغالَبَها عدم الارتياح.

لم يكونوا أصدقاء. ولن يكونوا كذلك؛ لأن هناك بعض الأشياء التي لا يمكن إصلاحها أبدًا.

يجب أن تتصالح مع ذلك.

***

فاحت من أموس رائحة المذيب والعرق. من بين جميع أفراد الطاقم، كان أكثر الأشخاص شبهًا بأولئك الذين تعرفهم؛ سوليداد وستاني، ورين. جاء إلى المطبخ بمعدات اللحام، والقناع الواقي مرفوعًا إلى جبهته. ابتسم عندما رآها.

قال أموس: "لقد وضعتِ بصمتكِ على هذا المكان". كانت تعلم أنه إذا سنحت له الفرصة، فلن يتوانى عن قتلها، لكن حتى تلك اللحظة كان مرحًا وعفويًّا. وقد أسعدها ذلك بشكلٍ أكبر مما توقَّعته. "أعني، كان لديكِ آلية إنقاذ، تم تصميها إلى حدٍّ كبير لتقشير الفولاذ".

ردَّت: "لم أفعل ذلك في النهاية، نفدت الطاقة، كل ما فعلته هو تحطيم الخزانة في غرفة معادلة الضغط بيدي العاريتين".

سألها: "حقًّا؟"

أجابت: "نعم".

قال وهو يملأ فنجانًا من القهوة المزيفة من الآلة. وينجرف إلى الطاولة: "يبدو ذلك مدهشًا".

تخيَّلته وهو يعمل، حيث يدفع القناع لأسفل لتغطية وجهه، بينما يتطاير الشرر، ويرسم الوميض ظله الكبير المُحدَّب على الجدار.

هيفيستوس، إله الحدادة والنار عند الإغريق، يعمل في عالمه السفلي. كان هذا هو نوع الربط الذي كانت كلاريسا ماو ستقوم به على الفور عند مشاهدته. بينما كانت ميلبا كوه ستُفكِّر فقط في درجة حرارة اللهب وتكوين الصفائح المعدنية التي كان يلحمها معًا. كان يمكن أن يكون لديها كلتا الفكرتين، لكنها لم تشعر أن أيًّا منهما يخصها حقًّا.

كانت تطفو على المركبة الآن. وفي وقتٍ لاحق، عندما كانت جارية وسحبتها جاذبية التسارع إلى السطح، كانت لا تزال تطفو على المركبة أيضًا. كان عالمها السابق مبنيًّا على القصص التي حدَّدت هويتها. ابنة جول بيير ماو، وشقيقة جولي ماو، قائدة طاقم فني على مركبة (سيرايزر)، أداة انتقام والدها. الآن لم تكن أحدًا على الإطلاق، كانت مجرد قطعة من الأمتعة على متن مركبة عدوها اللدود تنتقل من سجن إلى آخر. ولم تستأ من إدراك ذلك، ربما كانت آخر مرة شعرت فيها بأنها بلا هوية عندما كانت لا تزال جنينًا في الكيس الأمنيوسي.

"ما هي المشكلة؟"

"هممم؟"

"قلت إنني وضعتُ بصمتي على هذا المكان. ما هي المشكلة بالضبط؟"

"فتحة سطح المركبة بين الورشة الميكانيكية وهنا عالقة. منذ أن قمتِ بتحطيمها. تبقى نصف مفتوحة تقريبًا".

"هل قمت بفحص ذراع المُحرِّك؟"

التفت إليها أموس عابسًا. هزَّت كتفيها.

"في بعض الأحيان، تبدأ هذه الأنواع من مُحرِّكات الأبواب الميكانيكية في فقدان فعاليتها عند زيادة التحميل عليها. ربما قمنا بتبديل

أربعة أو خمسة منهم خلال رحلتنا هنا".

"حقًّا؟"

"هذه مجرد فكرة". وبعد ذلك ببرهة، تساءلت: "عندما نعود إلى القمر، سيقتلونني، أليس كذلك؟"

"نعم، إذا كنتِ محظوظة. لا تزال الأمم المتحدة تُطبِّق عقوبة الإعدام، لكنها لا تستخدمها كثيرًا. أعتقد أنكِ ستقضين بقية حياتك في زنزانة صغيرة. لو كنت مكانكِ، كنت سأُفضِّل أن تنتهي حياتي سريعًا برصاصة واحدة".

"كم من الوقت لدينا حتى نصل إلى هناك؟"

"حوالي خمسة أسابيع".

ساد الصمت للحظة.

قالت: "سأفتقد هذا المكان".

هزَّ أموس كتفيه.

"ذراع المُحرِّك، أليس كذلك؟ الأمر يستحق الفحص حقًّا. هل تريدين مساعدتي بإلقاء نظرة على ذلك؟"

قالت وهي تشير إلى السوار على ساقها: "لا أستطيع".

"اللعنة! يمكنني إعادة برمجة ذلك، على الأقل بما يكفي لانتقالك إلى الورشة الميكانيكية. سأُحضِر لكِ حزام الأدوات يا خوختي. دعينا نفتح هذا الشيء اللعين".

بعد ساعة، كانت تُمرِّر يدها على إطار الباب، بحثًا على الكشط الواضح الذي أحدثته. قالت لنفسها: *"كان هذا خطئي، أنا من دمَّرت ذلك"*.

سألها أموس من ورائها: "ما رأيك يا خوختي؟"

قالت: "كم يبدو جيدًا أن أُصلح شيئًا ما!"

خاتمة
آنا

جلست آنا في صالة المراقبة التابعة لـ(توماس برنس) ونظرت إلى النجوم.

كانت الصالة عبارة عن غرفة على شكل قُبة حيث كان كل سطحٍ مستوٍ عبارة عن شاشة عالية الدقة تعرض رؤية بزاوية 360 درجة للخارج. بالنسبة لآنا، شعرت وهي تجلس هنا وكأنها تطير عبر الفضاء على مقعد في الحديقة. لقد أصبح مكانها المُفضَّل على متن المركبة؛ حيث تتألَّق النجوم بألوانها الثابتة الساطعة، وحتى لو لم يكن هناك جوٌّ يجعلها تتلألأ. بدت النجوم قريبة جدًّا الآن حتى شعرت آنا أنه بإمكانها أن تمدَّ يديها وتلمسهم.

أطلق جهازها اللوحي صفيرًا لتذكيرها بأنها في منتصف تسجيل رسالة فيديو. حذفت الوقت الذي أمضته في النظر إلى النجوم، وبدأت التسجيل مرة أخرى.

"حسنًا، اتضح أن تلك الرسالة من المؤتمر الأسقفي كانت طلبًا لعقد اجتماعٍ رسمي. يبدو أن هناك بعض الناس الذين رفعوا شكاوى ضدي. ربما أشفورد. رغم غرقه العميق في مشاكله القانونية الخاصة مع منظمة (أوبا)، إلا أنه لا يزال لديه الوقت لإثارة المتاعب لأيّ شخصٍ آخر، لكن لا داعي للقلق بشأن ذلك. سوف يطرحون عليّ الأسئلة، وسأجيب

عليهم، لديّ أسباب وجيهة لكل ما فعلتُه. كما أن الكثير من الأشخاص الذين عملت معهم في الأسطول عرضوا عليّ تقديم المساعدة. ربما لن أحتاج إليهم. بالحديث عن ذلك، دعوت صديقتي تيلي فاجان لتأتي لزيارتنا في موسكو. إنها فظة وغريبة الأطوار قليلًا وليس لديها ضوابط اجتماعية على الإطلاق، لكنكِ سوف تحبينها، لا يمكنها الانتظار لمقابلة نامي".

توقَّفت آنا مؤقتًا لإرفاق صورة التقطتها لتيلي بالرسالة. كانت تيلي تنظر إلى الكاميرا بعيون ضيقة، بعد ثوانٍ فقط من إخبار آنا بـ"أبعدي هذا الشيءِ اللعين عن وجهي". كانت تحمل سيجارة في يدها. بينما تشير بإصبع الابهام إليها باليد الأخرى، لم تكن هذه أجمل صورة لتيلي لديها، لكنها كانت الأكثر دقة.

"بالحديث عن نامي، أشكرك كثيرًا على مقاطع الفيديو التي أرسلتها لي، لا أستطيع أن أُصدِّق كيف أصبحت الطفلة كبيرة، وتزحف في الجاذبية الكاملة كما لو كانت ولدت فيه. لن يستغرق المشي مرة أخرى وقتًا طويلًا. شكرًا لك على اصطحابها إلى المنزل. في بعض الأحيان، أتمنى الآن لو كنتِ قد ذهبتُ معك. في الواقع، يحدث ذلك معظم الوقت. لكن بعد ذلك أعود وأُفكِّر في كل تلك الأشياء التي فعلتها داخل الحلقة وأتساءل: هل كان الأمر لينَجَح، لو لم أمد يد المُساعدة؟ يبدو التفكير بهذه الطريقة ضربًا من الغطرسة، لكنني أؤمِن يقينًا أن الله يضع المرء في مكانه المُناسِب. رُبما كانوا بحاجةٍ لي هُناك. عندما أعود أخطط للغوص في الشعور بالندم. يجِب أن أقدِّم الكثير من الاعتذارات لكِ، وللأسقُف، ولنامي، ولعائلتي".سمعت آنا نونو تقول بوضوح كما لو كنت تقف بجوارها في الغرفة نفسها: *"لقد كنتِ دائمًا ذلك الشخص الذي يطلب*

المغفرة بدلًا من أن يطلب الإذن". ضحكت حتى دمعت عيناها. مسحت دموعها، وقالت للكاميرا: "أنتِ ما تزالين هنا يا نونو، لا تزالين في رأسي، وسأضحّي بأيّ شيءٍ من أجلكِ الآن. ستستغرق (توماس برنس) شهرًا آخر للعودة، يبدو ذلك أبديًّا. أحبك".

التقطت الوسادة التي أحضرتها معها وضمتها بقوة إلى صدرها. "أنتِ ونامي، لقد اشتقت لكليكما، أحبكما كثيرًا".

أوقفت التسجيل وقامت بإرساله، متجهًا من (توماس برنس) إلى نونو بسرعة الضوء، إلا أن ذلك لا يزال بطيئًا جدًّا. مسحت الدموع التي تراكمت في زوايا عينيها.

في الخارج، اشتعل ضوء أبيض في السماء، خط نار يبلغ طوله بضعة سنتيمترات. مركبة أخرى في الأسطول تعود إلى ديارها. واحدة من المركبات المرافقة لـ(توماس برنس)، والتي كانت قريبة جدًّا منها. عادت أخيرًا، ولكن بدون العديد من البحّارة الذين جاؤوا على متنها إلى الحلقة. انتظرت العائلات أحبابها عبثًا. بعد وفاة الكثير من الأحباب، لن تعود هذه العائلات إلى ديارها إلا بالأعلام والميداليات ورسائل التعزية. لن يكون ذلك كافيًا لملء الفراغات التي يتركها هؤلاء الأشخاص المفقودون في حياتهم، لن يكون كافيًا أبدًا.

لكن المركبات من الأرض والمريخ والمحطات المختلفة للكواكب الخارجية كانت في طريقها إلى أوطانها. وأخذوا يتناقلون الأخبار عن أعظم فرصة أُتيحت للإنسانية على الإطلاق. في خضم كل حزنٍ ومأساة يظهر رجاء.

هل ستقضي نامي حياتها في إحدى نقاط الضوء تلك التي يمكنها أن تراها الآن؟ كان ذلك ممكنًا حقًّا. لقد وُلِدت طفلتها في عالم لا يستطيع

فيه والداها تحمُّل تكاليف إنجاب شقيقٍ لها؛ حيث يتعيَّن عليها العمل لعامين من أجل أن تُثبت فقط للحكومة أنها تستحق أن تحظى بمنحة تعليمية. كانت الموارد تتضاءل بسرعة، وقد استنفدت معركة منع تراكم النفايات الكثير والكثير مما تبقَّى من هذه الموارد.

لكنها ستنشأ في عالمٍ بلا حدود؛ حيث يمكنها أن تأخذها في رحلة قصيرة إلى أحد النجوم أو باقي العوالم التي تدور حولهم؛ حيث تتوقَّف الوظيفة التي تعمل بها والتعليم الذي تتلقَّاه وعدد الأطفال الذين تنجبهم، على اختيارك وحدك، وليس إلزامًا حكوميًّا.

كان من المذهل التفكير في ذلك.

دخل شخصٌ ما إلى الصالة خلفها، بمجرد أن سمعت وَقْع الخطوات، بدأت آنا: "تيلي، لقد أرسلت للتو..."، لكنها توقَّفت عندما استدارت ورأت هيكتور كورتيز.

قال بنبرة اعتذارية معتدلة: "دكتورة فولوفودوف".

أجابت: "دكتور كورتيز" بدت الشكليات الجديدة بينهما سخيفة بالنسبة لآنا، لكن هيكتور أصرَّ عليها. "اجلس، من فضلك"، وربتت على المقعد بجانبها.

قال وهو يجلس محُدِّقًا في النجوم: "آمل ألا أكون قد أزعجتك". لم ينظر إليها، لم يعد ينظر في عينيها.

"إطلاقًا، كنت فقط أُسجِّل رسالة إلى المنزل وأجلس للاستمتاع بالمنظر".

جلسا في صمتٍ للحظات قليلة يشاهدان النجوم.

قال كورتيز: "لقد خسر إستيبان"، كما لو أنهم كانوا يتحدَّثون عن ذلك طوال الوقت.

"أنا لا... أوه، الأمين العام، حقًّا؟"

"نانسي جاو هي الأمين العام الجديد للأمم المتحدة، يمكنكِ رؤية بصمات أصابع كريسجين أفاسارالا في كل مكان".

"من؟"

ضحك كورتيز، بدت ضحكته صادقة، صوت عالٍ لطيف يصدر من أحشائه.

"أوه، لقد كانت ستحب أن تسمعكِ شخصيًّا وأنتِ تطرحين هذا السؤال".

"من هي؟"

"إنها السياسية التي لم يُصوِّت لها أحد من قبل، والتي تُدير الأمم المتحدة مثل إقطاعيتها الخاصة ومع ذلك تحتفظ باسمها بعيدًا عن الصحافة والإعلام. كونها استطاعت أن تُسيِّطر على حكومة بلدك دون أن تسمعي عنها من قبل، فهذا يعني أنها بارعة للغاية".

قالت آنا: "آه". لم تكن شخصية سياسية قط. دائمًا ما شعرت أن السياسة هي ثاني أسوأ شيءٍ اخترعته البشرية على الإطلاق، بعد طبق سمك اللوتفيسك المُجفَّف مباشرةً.

كان هناك صمتٌ طويلٌ آخر. تساءلت آنا عن مكان تيلي، وما إذا كانت ستظهر وتنقذها من حرج اللحظة الحالية.

قال كورتيز أخيرًا: "لقد راهنتِ على الجواد الرابح، بينما راهنتُ أنا على الخاسر. أتمنى ألا تتحاملي عليّ بشأن ذلك. فعلى الرغم من خلافاتنا، فإن احترامي لكِ قد ازداد كثيرًا، ولا أود أن أراكِ تكرهينني."

ردت آنا وهي تمسك يده بكلتا يديها: "لا، يا هيكتور. أنا لا أكرهك على الإطلاق. لقد كان الأمر فظيعًا، وما مررنا به هنا جعلنا جميعًا نتخذ

قراراتٍ خاطئة؛ وذلك لأننا كنا خائفين. لكنك رجلٌ طيب، وأنا أؤمن بذلك حقًا".

ابتسم كورتيز ابتسامة امتنان لها وربَّت على يدها.

أومأت آنا برأسها إلى حقل النجوم المتناثر على الجدار، وأضافت قائلةً: "هناك نجومٌ لا حصر لها، قد يكون بعضها لنا يومًا ما".

ردَّ هيكتور بصوتٍ خفيضٍ وحزينٍ: "أتساءل، أتساءل فقط عما إذا كان ينبغي أن نحصل عليها. لقد منح الرب الأرضَ للإنسان، لكنه لم يعده بالنجوم قط؛ لذا أتساءل عما إذا كان سيلاحقنا عندما نصل إلى هناك".

ضغطت آنا على يده مرة أخرى، ثم أفلتتها، وقالت له: "إن الرب الذي أؤمن به أعظم من كل هذا، ولا يمكن أن يكون أيّ شيءٍ نكتشفه تطاولًا على إرادته طالما كان ذلك الشيء صحيحًا".

نخر كورتيز بفمه تجنُّبًا للرد.

قالت آنا مُشيرةً إلى شعاع الضوء من حولها: "أريدها أن تحصل على كل هذه النجوم. صغيرتي نامي، أريدها أن تحصل على كل ذلك يومًا ما".

ردَّ كورتيز: "أيًّا كان ما تكتشفه صغيرتُكِ هنالك. فقط تذكَّري أن هذا هو المستقبل الذي تختارينه لها".

كانت كلماته مُفعمةً بالوعد والوعيد.

تمامًا مثل النجوم.

شكر وتقدير

مرة أخرى، لدينا الكثير من الأشخاص الذين نود شكرهم بأكثر مما تتسع به المساحة المحدودة لذلك. لم يكن لهذا الكتاب ولا لهذه السلسلة أن تخرج للنور لولا الجهد الشاق الذي بذله وكيلنا (داني بارور)، بالإضافة إلى دعم وتفاني (توم بومان) و(سوزان بارنز) و(إلين رايت) و(تيم هولمان) و(أليكس لينسكي) وجميع أفراد طاقم العمل في (أوربت).

والشكر موصولٌ أيضًا إلى (دانيال دوسيو) لإبداعاته الفنية المذهلة التي تجعل القراء لا يقاومون التقاط الكتب من رفوف المكتبة، وإلى (كيرك بينشوف) لابتكار التصميمات الرائعة التي تربط أجزاء السلسلة بأكملها معًا. ولن نستطيع أبدًا التعبير عن امتناننا لـ(كاري) و(كايت) و(إيان) على تعليقاتهم ودعمهم المستمر، ولـ(سكارليت) للسماح لنا بتشتيت انتباهها عبر متابعة العرض العلمي الترفيهي (مُدمِّرو الخرافات).

شكرًا لفريق عمل (مُدمِّرو الخرافات) على إنشاء عرض ممتع للغاية للأطفال الفضوليين في سن السادسة. شكرًا مرة أخرى لعصابة (سايكريفر) بأكملها، الفضل يرجع لهؤلاء في وجود الكثير من الأشياء الرائعة في الكتاب. وكالعادة كانت كل الأخطاء الفادحة والألفاظ المزعجة والتضليل الصارخ من صنعنا نحن.